

*(فهرست المجزء الاول من كتاب مطالع البدور في منازل السروء
تأليف الشيخ الاديب والفاضل الاريب علاء الدين على
ابن عبد الله البهائي الغرولى)*

بهيقة	
٨	الباب الاول في تخير المسكان المتخذ للبيان
١٠	الباب الثاني في احكام وضعه وسعة بنائه وبقائه الشرف والذكر ببقائه
١٢	الباب الثالث في اختيار الجار والصير على اذاه وحسن الجوار
١٦	الباب الرابع في الباب
٢٢	الباب الخامس في ذم المحجب
٢٤	الباب السادس في الخدم والدهليز
٢٦	الباب السابع في البركة والفؤارة والدوا
٤٠	الباب الثامن في الباذنخ وترتيبه
٤٠	الباب التاسع في التقسيم والطاف
٥١	الباب العاشر في الفرش
٦١	الباب الحادي عشر في الارا
٦٠	الباب الثاني عشر في الطيه
٧١	الباب الثالث عشر في
٨١	الباب الرابع عشر في
٩٢	الباب الخامس عشر
١١١	الباب السادس عشر
١٢١	الباب السابع عشر
١٣٦	الباب الثامن عشر
١٣٨	الفصل الاول
١٤٠	الفصل الثاني
١٤٤	الفصل الثالث

مختص

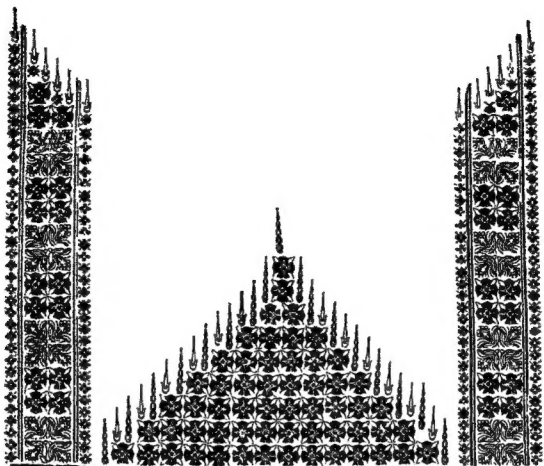
- ١٥٠ الفصل الرابع في استحداثها واستثناء الاخوان
 ١٥٦ الفصل الخامس في من وصفها من الشعراء الاعيان
 ١٧٥ الباب التاسع عشر في المصاحب والتديم
 ١٨٧ الباب العشرون في مسامرة أهل النعيم
 ٢١٤ الباب الحادي والعشرون في الشعراء المجيدين وهو مقدمة وتبعية
 ٢٢٩ الباب الثاني والعشرون في المحذاق المطربين
 ٢٣٢ فصل في ينبغي أن يكون المغني جميل الخلق صافي الخلق الخ
 ٢٣٣ فصل في ما ورد للفضلاء في مدحهم
 ٢٣٦ فصل في ما ورد في ذم الغناء
 - - - الباب الثالث والعشرون في الغلمان
 الرابع والعشرون في الجوارى ذوات الالحان
 - - - بكناية المتطرفات منهن على آلاتهن
 الجوارى وغيرهن
 في الباء
 حسن تناسب أعضائها والداعي الرجل

* (الجزء الاول) *

من مطالع البذور في منازل السرور
تأليف الشيخ الاديب والفاضل
الاربيب علاء الدين على
ابن عبد الله البهائي
الغروي عفي
الله عنه
آمين

* (طبع بمطبعة ادارة الوطن) *

* (الطبعة الاولى سنة ١٢٩٩) *



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) الذي جعل قلوب البلغاء أفلاكالطالع البدور * وأسكنهم من فسج
صدورهم في منازل السرور * وأطلعهم من درج الفصاحة إلى بديع الطباق
وأحلها منازل سعد سنية الأشراف * يظل تحت جناح شرفها كل مفند
وقائل * لك يا منازل في القلوب منازل * (أحمد) جد من تخرجه الفصاح
دارا أسس بنيانها على تقوى * وجعل بابها مدخلاً إلى جنة المأوى * فأضحت
مباركة العتبة لمن أتمها بعد سير حديث * وروى حديث فضله المسند فأكرم
بدار الحديث * (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة هي عدتنا
في هذه الدار * وعمدتها في دار المقام * (وأشهد) أن محمداً عبده ورسوله قائدنا إلى
دار السلام * السكافي لمن يخافه ويرجوه * الهادي إلى طباق السعادة يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه * صلى الله عليه وعلى آله ما رفعت أركان * وشيد بنيان

(أما بعد) فهذا كتاب مجموعته غريق أهل الأدب مفيد * وتذكرة فيها ذكرى بان
كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد * جاء في تأليفه الشريف علوى الذنب
وتاريخاً أدبياً لوجه الذهب * ببناء الذهب * ما وصل الى حلاوة تأليفه
ابن خلد كان * ولا يتظر مع وجوده بوجه في مرآة الزمان * فيسأله من مجموع أقسم
بثاني اثنين انه مفرد * وهامت به كتب الأدب وأمست طارئة من المجلد وما عسى
ان تعجل * لقد أصبح من حسان المعاني بحور مقصورات في خيام العروس ومدودا
وأوفى من كنوز الأدب وأنبائه ملاءم * وبنين شهودا * صرفت الذهن
الى ترميفه واستعنت بالنقاد البصير عند الصرف * وبالصانع القدير عند
الصرف * وأعربت ببناء عن وصف دار ملك فجاء في حسنه زائدا لوصف * فأقسم
من وصف هذه الدار بالبيت المعمور انتهزته المناظر والسماع * وتالو على
بيت حاسدها ان عذاب ربك لواقع * ما من الاديب على أبوابها الا سلا وسلام
الحاشية من عسى ان يقال لم ادخلوها باسلام آمنين

واني وان لم ألتطع خلوته بكم * أمر على أبوابكم فأسلم
ففتح على من وصفها بالجم * بين بابا فسبحان الفتح * ولكن جعلت سواد قمرها
وبياض مرسى نازحه حتى في الليل والصبح * وجاورتها بأوصاف علت بحسن طباقها
البدعيه على سيوت الاشعار * فاستحققت التمتع بها دون الغير لان جار الدار
أحق بدار الجار * وتالله لقد أحجم الفضلاء عن وصف هذه الدار المباركة أعتابها
في كفيف اذا جاؤها وفتحت أبوابها * وأمست قلوب معانيها المختلفة بأنواع
البدائع تتألف * وهي تسلو على بيت حاسدها لو أنفتحت ماني الارض جميعا
ما ألقت بين قلوبهم * ولكن الله ألف * كم طرق بابها بوصف فأنبت بالدفقة
الادبية من الافتاح * وأبدت ما لو ناظره ابن سكرة لعسر ذلك عليه ولو أنى بالافتاح
وان دخلت الى وصف الدهليز من بابها * فما تركت لاحد فيه مدخل * وألى
البادهي نقلت حديث الهوى صحيحا وان كان مجل * أو الى وصف المحدث
استعبدت حر الكلام * وأظهرت قوة العزائم في الاستخدام * وان ترويت في
البركة رفعت لها من الوصف راية فوق قناتها * أوفى النوفرة الغضة حقتها
من زهور البديع بخضراتها * كم سهرت في الفرش لوصف المساند وهم على
الارائك يتظرون * ودرت الى وصف الدواليب وهالات بدورها ونجوم نرتها

وكل في فلك يسبحون * وكمنعت في وصف الطيور المجموعة بما يغني عن سجع
 المطوق وأحمان السواجم * وهذبت النفس في وصف الشطرنج فعقدت
 الدست من حسن فرزتي من غير مانع * وروحت الخاطر لوصف المروحة فهبت
 نسيم القبول من غير تعب * واقتبست من شعل الدهر وصف الشعلة والفاؤس
 ولم أقل لاهيب الفكر تب يدأني لهب * وأطلقت عنان الزهن القادح في
 وصف السراج * فكنت فارس القيامة * وأنتيت بما يفهم السراج * ولوطول
 لسانه لقليل له لا تكن طويل القيلة * وحدقت في البساتين ووصف غصونها
 وزرد خائها * فهمت إلى بان المحي وزرود * وتغزأت في رياحها وورودها
 بما أجل زهر الآداب وشوق إلى العوارض والمحدود * وتمسكت بالغوا إلى
 من المعاني المشوقة في وصف الطيب فاطرت حتى قال أهل العود طيب
 وملت إلى صرف الذهن في وصف الزاح فهازجته من الشعر الذي يقطره
 الحسن منه بصيب * ووصفت الأواني حتى قالت الكاسات جانا دورو فهففت
 فرحة تغور القناني * وحليت سادجها بذهب الوصف حتى قالت أنا ذهبية
 عصري وأواني * ووجعت العدو في وصف النديم * والصيد في الحميم * وألفت
 في وصف الشعراء قصصا تركت الحسود لماعيس وتولى عنها في ألف لام ميم *
 وأنتيت في وصف الفضلاء بتام ونثر بحير الفضل * وأرقت طربا في وصف
 المطر بين وما خرجت عما هو في السمع داخل * واسترقت في وصف الجواري
 والعلمان كل حر من المعاني دقيق * وجئت بما لوسمه ابن نباتة لصار له عبدا
 بسوق الرقيق * ووصفت الباء بما يحرك الشهوات * وأنتيت بما هو أوضع
 من الصبح ولكن لم يكن قاطع الذات * ودخلت إلى الحمام بقلب وانسراج
 صدر فأنتيت ما لو شاهد المحامي لقال ما أنا قبالة هذا التشبيه * ومن هنا
 عرفت حر الأشياء وباردها وأخذت المأمن بحاريه * وأضمرت الفكر في
 وصف النار فأنتيت من الأدب بحشمة قطعت عندها اللسان المحرقة * وأخمت
 كل ذهن وقاد وأخذت الأفكار الالهية * وقعدت في الدست في الطباخ فأنتيت
 في وصف القصور بما طاب وعلى سوقه استوى * وقاتل الأفكار الالهية
 بعنك فأنتيت بما ترك قلوب الأعداء خوافقا غير الاستمراء وتصبحت
 من وصف الأسماك ما غصت خلقه من الشعر إلى أعني البحر * وأنتيت بما حير

الدوراني والجزراني وصف الجزر * ولم أدخل الى السفرة بحين بل مدتها بما
 يليق بمثلي * وتركت البقول تقول لمن لا عنده رشاد وهو غير حاذق ما أتت من
 نخل بقل * ومددت الخوان بمائدة من المعاني صيرت الشعراء عند وصفها فرقان
 وتوالت في الاطعمة الشهية بألوان وتفتحت في الوصف لما دخلت الى باب المياه
 وقامت وقد جرى جواد الفكر في وصف الماء سبحان من أجراه * وأتيت في وصف
 المحلوي بما لوزاقه ابن المحلوي لشبك عليه وعقد الخناصر * وفي وصف
 المشروب بما أصبح كل ظام من أهل الذوق الى مورد العذب صادر * وتركت
 الضد في بيت الخلائق يبحث في باب الطهارة * وكلم طلب ان يستعير له وصفا
 فلم يطق وشابت ذقنه في باب الاستعارة * وعاجلت وصف الأطباء وأعطيت
 الذهن دستوراً فاني بما هو من القانون أطرب * وان جدد ذلك حمار ضعيف
 الذهن فغردت ابن البطار له أوجب * وأتيت في وصف الوزراء بما لو نظره
 الغير لقالوا عنه كلا لاوزر وبشرت وصف الحساب فأنت بما لو شاهده
 ابن صاحب رجع عن ديوانه وعلم اني صاحب النظر واصطبحت بضمرة
 الانشاء في رياض الوصف فأنت بما أشار اليه بأصبعه زهر المتصور * وطرفت
 يابه فتفتح على ودخلت من غير دستور * وأتختف الاسماع من الهدايا بكل هدية
 صالحة لطيفة * وجلت من معادن الأدب في وصف الجواهر ما لوصفه صاحب
 العقد نسي نظامه وأليفه * وسنت الفكر في وصف السلاح فجرت الحمد وكنت
 فارس الكلام * ونفرت في حواجب القسي واصداغ السيوف وقامات
 الخطى واهداب المهام * ووصفت الكتب وأبوابها بكل قرينة صالحة
 وأسكنتها في أجل بيت * وأتيت في وصفها بما لو نظره الغير لغلقت الابواب وقالت
 هيت * وركضت بشدة الحزم الى وصف الخيل فلم الحق في ذلك المضمار * وأتيت
 في وصف الدواب بما لم يقع عليه حافر ولا يلحق له غبار * وقنصت في وصف
 المصائد طاء البديع فانفرت * وحشرت وصف الوحوش في حضائرها وناهيمك
 اذا الوحوش حشرت * وصددت في وصف المجاثم بما هيحج البلايل حين علا
 أوراقه * وأصبح طائر قلب الضد واقعا دونه ولو طار نحو بطايقه * وأطأت في وصف
 القصور فأنت بكل بيت لم يكن له في علو طباقه مطابق * وأتيت في وصف
 الحصون المنيع بما عوذته بالماء ذات البروج من الطارق * وشرفت الى الاوطان

فأتيت في وصف علائم المنازل بأيات * إذا رآها الشيق إلى أوطانه قال هي المنازل
 لي فيها علامات * ودخلت إلى الجنة ففرت بأوصاف تركت الأعداء في نار الحمى
 يتقلبون * وتلى عليهم لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم
 الفائزون * واستوعبت هذه الأوصاف التي بعد مرآها وأمت عينا يشرب بها
 المقربون وهنا يحسن الالتفات فنقول والله المستعان على ما تهفون * وهذا أو أن
 يريد الأبواب المذكورة * وشرح المحاسن المأثورة * وبالله التوفيق والاعانة * في
 لطيف الانابة وحسن الابانة * لا رب غيره ولا خير الا خيره وهو حسبه وانعم الوكيل
 (الباب الاول) في تهيئة المكان المتخذ للبنيان (الثاني) في أحكام وضعه وسعة
 بانيه وبقائه الثمر والذكر ببقائه (الثالث) في اختيار الجار والصبير على
 أذاه وحسن الجوار (الرابع) في الباب (الخامس) في ذم الحجاب (السادس)
 في الخدم والدهايز (السابع) في البركة والفؤارة والدواليب وما فيه من كلام
 وجيز (الثامن) في اباد هنج وترتيبه (التاسع) في النسيم واطاقة هبوبه
 (العاشر) في الغرض والمساند والارائك (الحادي عشر) في الاراييح
 اللذيذه والمروحة وما شا كل ذلك (الثاني عشر) في الطيور المموعة (الثالث
 عشر) في الشطرنج والترد وما فيه من محاسن مجموعته (الرابع عشر) في السمعة
 والقانوس (الخامس عشر) في الخضر والرياحين (السادس عشر) في
 الروضات والبايتين (السابع عشر) في آنية الراح (الثامن عشر) فيما يستجلب
 به من الافراح (التاسع عشر) في الصاحب والنديم (العشرون) في مسامرة
 أهل النعيم (الحادي والعشرون) في الشعراء المجيدين (الثاني والعشرون) في
 المحذاق المطربين (الثالث والعشرون) في الغلمان المحسان (الرابع والعشرون)
 في الجوارى ذوات الاحمان (الخامس والعشرون) في البام (السادس والعشرون)
 في الحمام وما غرام غزاه (السابع والعشرون) في النار والاطباخ والقدر
 (الثامن والعشرون) في الاممك واللحوم والمجزور (التاسع والعشرون)
 في السفرة والبقول (الثلاثون) في الخوان والمائدة وما فيه من كلام مقبول
 (الحادي والثلاثون) في الوكيرة والاطعمة المشتهاه (الثاني والثلاثون) في الماء
 وما جرب جراه (الثالث والثلاثون) في الخاوى والمشروب (الرابع والثلاثون) في
 بيت الخلال المطلوب (الخامس والثلاثون) في نبلاء الاطباء (السادس والثلاثون)

في الحساب والوزراء (السابع والثلاثون) في كتاب الانشاء وهو فصلان
 (الثامن والثلاثون) في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان (التاسع والثلاثون)
 في خواص الاحجار وكذا في المعادن (الاربعون) في خواتم السلاح والكائن
 (الحادي والاربعون) في السكتب وجمعها (الثاني والاربعون) في الخيل
 والذواب ونفعها (الثالث والاربعون) في مصائد الملوك الجاسلة المقدار
 (الرابع والاربعون) في حضائر الوحوش المتخذة لنزهة الابصار (الخامس
 والاربعون) في الاسد والازرافة والقبيل (السادس والاربعون) في الحمام
 وما فيه من قيسل (السابع والاربعون) في المحصرن والقصور والآثار
 (الثامن والاربعون) في المنحني الى الاوطان وما فيه من رائق الاشعار
 (التاسع والاربعون) في دار سكنت بها كثيرة المحشرات (الخمسون) في جنات
 النعيم وما فيها من غرفات وبقعها تمت الابواب

(والمقصود) من الواقف على كتابنا هذا الاقصار عن تتبع خطائنا والصغ
 عما يقف عليه عن اغفالننا والتجاوز عما ينتهي اليه من اهمالنا وان اذاه
 التصح الى صواب نشره والى خطأ ستره فقد كان يقال من ألف كتابا فقد
 استشرى فان اصاب فقد استهدف وان اخطأ فقد استقذف وكان يقال
 لا يزال الرجل في فمحة من عقله ما لم يقل شعرا او يضع كتابا وكان يقال اختيار
 الرجل واقد عقله ويقال دل على طاقل اختياره وقبل به بعض العلماء اختيار
 الرجل قطعة من عقله قال بل مبلغ عقله وقال الخليل بن أحمد لا يحسن الاختيار
 الا من يعلم ما يحتاج اليه من الكلام وقال السعبي العلم كثير والعمر قليل
 فخذوا من العلم ارواحه يعني عيونيه ودعوا نظروفه وقال ابن عباس رضي
 الله عنه العلم اكثر من ان يحصر فخذوا من كل شيء احسنه ونحن نستعين الله
 على كل حاسد والله در القائل

لمن ابوح بشعري حين انظمه * أم من اخص بمن فيه من الزيد

اما جهول فلا يدري موافقه * او فاضل فهو ولا يخلو من المحد

على ان الانصاف من شيم الاشراف وهذا اوان الشروع في ايراد ما قصدناه
 والامر الذي تحوناه وبالله المستعان

* (الباب الاول في تخير المساكن المتخذ للبيدانية) *

قال ارسطو ليس اول الصناعات الضرورية الصيد ثم البناء ثم الفلاحة وذلك لوان رجلا سقط في فلاة لا ينس بها ولا زرع لم يكن همه الا حفظ قوام نفسه بالغذاء فليس يفكر الا فيما يصيده فاذا صادوا غنثا فليس يفكر بعد ذلك الا فيما يسكن فيه وهذا البناء فاذا تم له ذلك فكر حينئذ فيما يزرعه وبغرسه وقال ابراهيم بن اسحق المصعبى بمياء الملوك العمارة ولا يحسن بهم التجارة وقال ابن كلداء جميع خصال الدار المستحقة ان تكون على طريق نافذ وماؤها يخرج منها وليس عليها مشرف وحدودها لها وتكون بين الماء والسوق ويصلح فناءها لمخاطبة الرجال وبل الطين ووقوف الدواب وان كان لها بابان فذاك أمثل وينبغي ان يكون أيضا في طرف البلد لان الاطراف منازل الاشراف وقال البخترى توفي سنة أربع وثمانين ومائتين

عجب الناس لا اعتزالي وفي الاطراف تبنى منازل الاشراف
وقعودى عن التلفت والار * ضرتلى رحبسة الا كاف
ليس عن ثروة بلغت مداها * غير انى امره كفى كفا فى

(قبل) وانما كانت الاطراف منازل الاشراف لانهم يتناولون ما يريدونه بالقدره ويصل اليهم من يريدهم بالحاجة اليهم وقبل رجل فى اى موضع من القرآن الاطراف منازل الاشراف فقال قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فهنا أشرفهم وكان ينزل أقصى المدينة وقبل ليس فى الارض بجبل ولا جواد اذا ابتاع دارا الابنى فيها شيئا وهدم شيئا وان قل لان حاجته ومنافعه ومرافق المسالك الاول لا يستويان قال المجاحظ رأيت بخلاء فى نهاية البخل يسرفون فى الاتفاق على البيدانية وقال المحكم المذاة الطعام والشراب ساعة ولذة النوم يوم ولذة المرأة شهرة ولذة البيدانية دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك وقال ناصر بنى أمية فى مباينة العظيمة بمدينة الزهراء بالاندلس

هم الملوك اذا أرادوا زكها * من بعدهم فبالسن البيدانية
ان النساء اذا تعاطى شأنه * أخفى يدل على عظيم الشأن

ولما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الملك بن صالح الهاشمي وكان لسان بني العباس هذا البلد مقرك فقال يا امير المؤمنين هو لك ولي بك قال كيف منازل به قال دون منازل اهل وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال كيف اهلها قال صحر كلهم وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء وفيان فج بين قصوم وشيخ فقال الرشيد والله هذا الكلام احسن منها ولما بنى عيسى بن جعفر قصره بالرافقة دخل اليه عبد الحميد فقال بنيت اجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على احسن بناء بين حمار وحيثان وضياء فقال كلامك احسن من بنائها وكان ابن جعفر بن سليمان الهاشمي يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمريديسين البصرة وداري عين المريد وقال بعض اهل التجربة اذا ابتنى احدكم دارا فليترك في واجهتها نائلة تقها شرعين الكمال (قلت) ولا بأس بامر ابنه بمساكنة بكرة الدار فمن ذلك ما حكى ابن رجلا دخل حجرة يكثر بها فقال أين المطبخ فقيل له في الجيران من يطبخ لك ويكفيك المؤنة قال فأين المخبز فقيل اذا اختر البعير خبز والاك ايضا قال فبيت الخلاء فقيل بالقرب خربة تقضى فيها الحاجة قال فالطبخ فقيل على الباب ساحة يطيب فيها النوم في الصيف قال فانا في دار وما اعلم بروحي فاستمر على ما انا فيه وأرجع الاجرة وقال الحكيم بن سعد قال لي ملك بمريديس صف لي معاش اهل البصرة فقلت قوم منهم لهم فضول منازل بكر ونساء وقوم لهم ارقاء يستعملونها وقوم لهم رؤوس اموال يغدون الى أسواقهم فبا كلون فضولها وقوم لهم نخيل يأكلون ثمارها فقال من كان معاشه من كرى فلتأثم الناس ومن استعمل الارقاء فكلاهما الناس والذين يغدون الى أسواقهم فذئاب الناس ولكن اصحاب النخل وقال بعضهم

قد رضينا من الزمان بقوت وثبوت وسكن لا زيادة

ورضينا من الاله بما ير * ضى ومن غيره تركا الارادة

غير اننا نروم خاتمة الخيسرفان يمرت فذلك السعادة

(لطيفة) ذكرها الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان ان اجد بن المعدل كان يجود بأخيه عبدا لصده وجدا شديدا على تباين طريقتيهما لان اجد كان

صواما قواما وكان عبد الصمد سكر خيرا وكان يسكن دارا واحدة ينزل
أجد في غرفة أهلها وعبد الصمد أسغها فدعا عبد الصمد ذات ليلة جماعة
من ثدائه وأخذ في القصف والاذات والعزف حتى منعوا أجد الورد ونقصوا
عليه التمجيد فاطلع عليهم وقال أقام من الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم
الارض فرفع عبد الصمد رأسه وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
(قلت) وعلى ذكر الغرفة فألطف ما ذكره علاء الدين الوداعي في تذكرته قال
رأيت مكتوبا على غرفة يصعد منها الى سطح قبة العنزة المقدسة قوله تعالى
أولئك يحزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما فحببت من اتقاها
وكأنني لم أسمعها ورأيت أيضا في طاعة زجاج بقبر طالوت عليه السلام
يسفح قاسيون قوله تعالى الله نور السموات والارض وهذا من عجيب ما يكتب
على طاعة زجاج (نادرة) كان بعضهم في دار بكرى فقال لصاحبها عمرلى
السقف فانه يفرقع اذا مشينا عليه فقال لا بأس عليك فانه يسبح الله فقال أخشى
ان تدركه الرقة فيمجد وطاب بعضهم دارا لكبرى فدلوه على دار فدخل
غيرها فوجدوا حادي نيك أمرد فاستحي وقال هل عندكم دارا لكبرى فقال له
ما أحقك نحن من الضيق بعضنا على بعض (كان) بعض النخوين له مال كثير
وليس له سكن يأوى اليه فقيل له ابن ييتا فقال والله لا يبيت ما اتفق النخوين
على اع رابه وعما قاله (الرحوم القاضى) فتح الذين بن الشهيد الذى كان
مولده بالزلة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وقد توفى مقتولا بالقاهرة سنة ثلاث
وتسعين وسبعمائة وكتبه على عمارة

بنيت على وقف المكارم والعلی * فطرح أبو ابی سمدرى المضم
سنا الملك يدو فی موشع زینتی * ومن أجل ذا دار الطراز على كى
وعما كتبه على الزعفران قوله

رفعت كما شئت الترفه رفرفا * أزين سمائي بل أزين سمائي
فلا بدع ان الناس يهرون بهجتي * ويمشون في ظلى وتحت جناحي

*(الباب الثاني في أحكام وضعه وسهته بنيه وبقاء

الشرف والذكر ببقائه)*

وروي ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما بلغه ان سعدا وأصحابه بنوا بالمدن
كتب أكره لكم البنين بالمدن فاما إذا فعلتم فعدتوا الجيطان وأطبلوا
السمك وقاربوا بين الخشب ولما بنى معاوية داره بدمشق بالبن دخلها
وفد الروم فقالوا ما أحسن ما بناه الله صافير فهدمها وبنها بالجحر ورأى بعضهم
رجلا قد بنى حائطاً بالجحر وهو يبيضه فقال هذا يستر الذهب بالفضة (وحي) ان
يحيى بن خالد كان جالساً للقصر فرفعت اليه قصة متعلم من بعض عماله
فقربه وسأله عن ظلامته فقال له ان عاملك فلا تظلمني وأخذ مالي واعتصب
ضيعتي وهدم شرفي فقال له ففهمت جميع ما ذكرته الا قولك هدم شرفي فما
معناه فقال له أنا من ابن افارس كانت لي ضيعة وبالقرب منها قصر على الطريق
فيه سقاية ينزاه الناس ويسقون منها ويذكرون بانها ويرجون عليه
فخصني الضيعة وهدم القصر فأمر يحيى بالكتب الى العامل ان ترد عليه
ضيعته وجميع ما أخذته منه وتبنى القصر حتى ترد على هيئته كما كان وقال
لبنيه ابنو افان الذكر والشرف باقيان ببقاء البنين وقيل لابي الدهمان
أين دارك فقال اذا دخلت سكة بنى العنبر فالدار التي تدل على شرف أهلها داري
وعلى ذكر السؤال ما أحسن ما ذكره ابن رشيقي في الامتوزج ان عبد الرحمن بن
محمد الفراسي جلس مع بعض شيوخ بونس وكان الشيخ نهاية في الجود فاجتاز
بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدون فأقبل الشيخ عليه فقال هي في تلك الاربعة
حيث يقوم ايرك فقال الفراسي لا تظمنه فما رأيت مثل هذا المعنى وأنشد
من وقته

ان شئت ان تعرف عن صحة * دارى التي تعزى لبعيدونه

فامش فان أيرك أبصرته * قام فان الباب من دونه

وقد عكس الشيخ صلاح الدين الصفدى (ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة

وفاته سنة أربع وستين وسبعمائة) هذا المعنى فقال

أقول لمن يسأل عن محلى * تقدم وامش من خطب السوارى

ومر فحينما اتاني حكاكا * بسررك لا تعد فتم دارى

(رجع) خرج الخطيب الحافظ أبو بكر في تاريخه قال لما بنى المهدي قصره
بالرصافة دخل يطوف فيه ومعه أبو الجحترى وهب بن وهب فقال له

هل تروى في هذا شيئا قال نعم حدثني جعفر بن محمد عن ابنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير مهونكم ما سافرت فيه ابصاركم وقال المأمون يوم المجلساته أتدرون من أهني الناس عيشا فقالوا أمير المؤمنين فقال لا قالوا فأمير المؤمنين أعلم فقال أهني الناس عيشا رجل له دار قوراء وامرأة حسناء وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه قال سلة الاجر دخلت على الرشيد في قصره الذي بناه فقات

أما بيوتك في الدنيا فواسعة * فليت قبرك بعد الموت يتسع
 فجعل ليكي وقيل ان خالد بن الوليد رضى الله عنه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم ضيق مسكنه فقال ارفع البناء وقل الله السعة وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر وقد هم ببناء دارا ستوسع فان المنة في السعة سئل بعضهم ما الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت وقال بعضهم طيب المساكن بثلاثة سعة العهن وخير الماء وشئ من الخضرة (يحيى بن خالد) الدنيا ثمانية الطعام الطيب والماء البارد والثوب اللين والغراس الوطى والدار الواسعة والمرأة الموافقة والحادم الفاره والقدرة على الاخوان بالاحسان وكان يقال جنة الرجل داره وذكر الاحنف الدور فقال ليكن اول ما يشتري وآخر ما يبيع وقال يحيى ابن خالد لابنه جعفر دارك قبضك فوسعه كيف شئت وقيل لبعضهم ما المرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مرتبط بالفناء وينشد

ومن المروة للفتى * ما عاش دار فأتوه

فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة

(وكان يقال) دار الرجل عيشه قال السلمي في كتابه تنف العرف الدور للناس كالأعشة للطير والابجرة للوحش والحجرة للحيات فدار الرجل جال نفسه وموضع أمنه وممكن قلبه وجمع أهله ومحور ملكه ومأنس ضيفه وملاقى صديقه وعدوه ولا شئ أصعب على الناس من الخروج من ديارهم وقد قرأ الله سبحانه وتعالى الخروج منها بالقتل حيث قال ولولا ان كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم وقال بعض الاشراف لابنه يا بني احسن أثرك في هذه الدنيا يا ابننا الحسن واسمع قول الشاعر

ليس الفتي بالذي لا يستضافه * ولا يكون له في الارض آثر
ولا تنس قول الآخر

ان آثارا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثر
ومن احسن ما قيل في بناء الملوك قول علي بن الجهم المتوفى سنة تسع وأربعين
وما بين

وما زلت أسمع ان الملو * لك تنبي على قدر اخطارها
فلما رأيت بناء الاما * م رأيت الخلافة في دارها
حكى ان أبا العيلاء دخل على المتوكل في قصره فقال له كيف ترى دارنا هذه
فقال الناس بنو ادورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك اخذه الزبيدي
فقال

لما بنا الناس في دنياء دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياءها
فلورضيت مكان البسط أعيننا * لم يبق حين لنا الا فرشاها

(الباب الثالث في اختيار الجار والصبر على آذاه وحسن الجوار)

وقيل الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق وقيل لبعضهم أين معك في القرآن
الجار قبل الدار فقال قوله تعالى رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم من اشراط الساعة سوء الجار نعمو ذبا لله من ثلاث هن القوا فرامام
السوء ان احسنت لم يشكر وان أسأت لم يفر ومن جار السوء ان رأى حسنة
وان رأى قبيحا أذاعه ومن سوء امرأة ان غبت عنها خاتمتك وان دخلت عليها
لسنتك (حكى) أبو السعادات بن النعمري (مولده سنة خمسين وأربعمائة
وفاته سنة اثنين وأربعين وخمسمائة) في شرح الحماسة ان العباس بن الفرج
الرياشي قال وقد زياد الاعمى على حبيب المهلب وهو بخراسان فيمنهما
يشربان ذات عشية اذ سمع زياد صوت جماعة تغني على شجرة في دار حبيب
فقال

تغني أنت في ذمى وعهدى * بأن لا بدعروك ولا تهازى
اذا غنيتني وشربت كأسا * ذكرت أجيتي وذكرت دارى
فأما بقة لولك طلبت تارا * لانك في جمالى وفي جوارى

فأخذ حبيب سهما فرماها فأغذاها فقال زيارت جاري بيني وبينك المهلب
 فاختصمنا إليه فقال المهلب أبو امامة لا يروع جاره وقد أزمك العقل ألف
 دينار فدفعها إليه من يومه ولما بيني كسرى أيوانه كانت بجواره دوبرة لبعوز
 لا يكمل تربيع الايوان الا بها فدفع لها جلة من المال فقالت لا بيع جوار
 الملك بل اذهبها ولا اخرج من جواره طائعة فان غضبني اياها فهو قادر على ذلك
 فأعلم كسرى بذلك فقال ترك وبيني الايوان فقيل لا يجيئ مستحكما التريبع
 فقال بيني على ما اتفق وكان فيه عوج فكان بعد ذلك يقال له ما أحسن بناء
 هذا الايوان لولا هذا العوج فيقول بهذا العوج تم حسنه (قلت) وعلى
 ذكر الايوان ما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه أجازة الشيخ عز الدين على
 ابن الشيخ نبيه الدين الحسين الموصلي رحمه الله تعالى أجيبة كتب بها الى
 القاضي صلاح الدين الصفدي تغمده الله بالرحمة

يا من له الطول في المعالي * وبالمعاني لنا يبصر
 اني كما قات في سؤالي * ما مثل قولي نعم مقصر

(رجع) وكان لابن المعقع بجند داره دار وكان يستأجرها من صاحبها وهو يمتنع
 من بيعها فاتفق انه مركبه دين فاحتاج الى بيعها فعرضت عليه فسال عن سبب
 بيعه اياها بعد دغطة بها فأخبره بقصته فقال ماقت اذا بخرمة الجماران اشتريتها
 وقدا بعها معدا فحمل اليه ثمن الدار وقال بق دارك عايك بارك الله لك فيها
 ورد هذا في دينك وقال الاصمعي رأى بعضهم عدى بن حاتم الطائي يفت للخل
 خبزاً بفناء داره فقال له يا أبا طريف ما تصنع فقال جارات ولهن حرمة قلت وعلى
 ذكر حاتم الطائي ذكرت ما أنشدني يدي الجناب المجدى فضل الله بن المرحوم
 صاحب الفاضل فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس سلمه الله تعالى قال أنشدني
 والدي من لفظه قال أنشدني صاحبنا الشيخ شمس الدين الواسطي (توفي المذكور
 قريبا من سنة ثمانين وسبع مائة) لفظه مواليا

مات حتى جفاني كل من في الحي * وملني وقلاني كل من لوشي
 وأنت ما في الجهم والعرب مثلك حي * يا من طري بالمدكارم ذكر حاتم طي
 (قلت) وأنشدني من لفظه لنفسه صاحب المرحوم فخر الدين بن مكانس من
 قصيدة (وتوفي تغمده الله بالرحمة سنة أربع وتسعين وسبع مائة) وذلك

بمنزله بقنطرة قدادار بتار يخ عاشر صغر من شهر وعام ثلاث وتسعين وسبعمائة
وكم طربت لمسا أبدته من ملح * يصيبوله كل ذى عقل وآراء
وجدت بالتبر من مالى ومن أدبى * فكنت فى كل حال منهما الطائى

(رجع) الى ما كتبده وقال محمد بن عبد الرحمن الزهرى كانت بينى وبين
أبى العباس ثعلب مودة كيدة وكنت أستشير به فى أمورى فبثت يوما شأوره
فى الانتقال من دار الى أخرى لتأذى بهسا بالجوار فقال يا أبا محمد العرب تقول
صبرك على أذى من تعرفه خير لك من استحداث ما لا تعرفه (من غريب
الاتفاق) ان بشار بن برد كان قد حلف انه لا يجاور حاد بجر ولا يظله واية
سقف بيت ولا مسجد وانه يهجوه بألف قصيدة فاتفق ان مات حاد فى قرية من
سواد البصرة وعرضت لبشار هناك حاجة فأتها فيها ودفن الى جانب حاد
بجرد (وقرب) من هذه الحكاية ما حكى ان روحا بن حاتم قبيضة بن المهلب
كان واليساعلى السند وأخوه يزيد واليساعلى أفريقية فتوفى بها فى سنة سبعين
ومائة بالقيروان فقال أهل المدينة أهدنى أفريقية ما أبعد ما يكون بين قبرى
هذين الاخوين فان أخاه بالسند وهذا اتفاق ان الرشيد صلى روحا بن السند
وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى أفريقية فلم يزل واليساعلى الى ان مات
ودفن مع أخيه فى قبر واحد ففجبت الناس من غريب هذا الاتفاق (عود)
وكان لائى حنيفة جارا سكاف بالكوفة يعمل نهاره أجمع فاذا جن الليل رجع
الى منزله بلحم أو سمك فيطبخ اللحم أو يشوى السمك فاذا دب فيه السكر أنشد
أصاعونى وأى فى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر

فلا يزال يشرب ويردد البيت الى ان يغلبه السكر وينام وكان أبو حنيفة يصلى
الليل كله ويسبح جليته وأنشاده ففقد صوته اياك فسأل عنه فقبل أخذه
العمس منذ ثلاثة أيام وهو مجبر من فصلى صلاة الفجر وركب بغلته ومشى
واستأذن على الأمير فقال انذروه وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط ففعل ذلك
به فوسعه له الأمير فى مجلسه وقال له ما حاجتك فقال لى جارا سكاف أخذته
العمس منذ ثلاث ليال فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذت تلك الليلة الى يومنا
هذا تأمر بتخليته وتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة رجه الله تعالى وتبعه جاره
الاسكاف فلما وصل الى داره قال له أبو حنيفة أترانا أضعتك فقال لا لا حفظت

ورعبت جزاك الله غير اعن محبة البحار ورعاية الحق ولله على ان لا أشرب خرا
أبد اقناب ولم يعد الى ما كان عليه (قلت) وقد ضمن هذا البيت الشيخ
برهان الدين القيراطي تضمينا حسنا (ومولده سنة ست وعشرين وسبع مائة
وفاته سنة احدى وثمانين وسبع مائة)

فقال دعاني مني لكريه راح * ورشف الثغر منه عقيب سكر

فقلت له دعوت فتى يرجى * ليوم كريمة وسداد ثغر

(ونقلت) من المستجاد في فعلات الاجواد عرض محمد بن المجهم دار الخمسين ألف
درهم فلما حضروا البشروا قال بكم تشتر وامنني جوار سعيد بن العاص وكان
يجواره فقالوا وان الجوار ليبيع فقال وكيف لا يبيع ويفرد بئن وهو جوار من
اذا سأله أعطاك وان سكت ابتداك وان أسأت أحسن فبلغ ذلك سعيدا
فوجه اليه بمائة ألف درهم وقال امسك عليك دارك وعلى ذكر الجارها أحسن
قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (ومولده سنة ست وثمانين وسبع مائة وفاته سنة
ثمان وستين وسبع مائة)

بروحى جيرة أبقوا دموى * وقدر حلو باقلي واصطبارى

كأنا للبحارة اقتمنا * فقلبي جارهم والدمع جارى

وقال الشيخ بندر الدين بن الصاحب (ومولده سنة ست عشرة وسبع مائة وفاته سنة
ثمان وثمانين وسبع مائة) وقد انتقل النبل السعيد من برصع الى ابر الغرني
شط الجيرة

يا أيها السلطان ان النيل عن * مصر تنقل بعد طول جوار

فاحفظ لنا جريانه وجواره * فالله قد أوصى بحفظ الجار

واتشدنى سيدى وأنى الجناب المجدى فضل الله بن مكانس أباه الله تعالى
من موشحة لنفسه

أجريت ما بين دموى الغزار * مثل البحار * ولم يدع على طول دهرى قرار

همر حبيبي وهرمنى قريب * مع الرقيب * قد صيرانى بين قومي غريب

دأبى النصيب * فأه من جورك يا ذا الحبيب * على الكتيب

وما احتيانى فى قريب الديار * ونائى المزار * هو على المحالين يا قلب جار

(رجع) الى ما كافيه كان ابوسفين اذ انزل به حار قال له ما هذا انك قد اخترتني

جارا واخترت دارى دارا فجناية يدك على دونك وان جنيت عليك يد فاحتكم
 حكم الصبي على أهله (وزكر ابن الجوزى) فى كتاب الاذكياء قال رجل يارسول
 الله ان لى جاراي يؤذيني قال انطلق وانخرج متاعك الى الطريق فانطلق فانخرج
 متاعه فاجتمع الناس اليه فقالوا ما شأنك قال لى جار يؤذيني ففعلوا بغير لون اللهم
 اعنه اللهم انزه اللهم اخرجه قبله ذلك فأتاه فقال ارجع الى بيتك فوالله
 لا أوزيك بعدها وهذه من الحيل التى أباحها الشرع الحديث وواه الامام أحمد
 فى مسنده (ورود) ان أبا مسلم الخراسانى صاحب الدعوة عرض عليه فرس سابق
 فقال لاصحابه ما يصلح هذا الفرس فقالوا اليوم الحرب فقال كلا ولكن لى رب
 عليه من جارسوء وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث كن فى
 المجاهلية الاسلام أولى بها كان الرجل منهم اذا نزل به ضيف سعى له أهل البيت
 كبيرهم وصغيرهم حتى يتقلب وهو راض وكان الرجل منهم اذا طال ثواء امرأته
 معه كره طلاقها ثلاثا نزل بعده وكان الرجل اذا جنى جارية باع فيها ولولده
 حتى يتقذرها

* (الباب الرابع فى الباب) *

الباب يجمع على أبواب وقد قالوا فيه أبوابه للازدواج وقبل أبواب مبنية كما
 قيل أصناف مصنعة ولبعضهم فيما يكتب عليه

لذذا الباب كلما * خفت ضيق المناهج

فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج

وأشد الاصحى فى آيات المعاني قول بعض العرب

وذى رجلين لا يمشى عليها * ولكن فى القيام له صلاح

فتدفعه اذا احتجنا اليه * ونجذبه اذا حان الراح

(وقال الحماصى) فى باب بصراعين (توفى المذكور ستة ثمان وثمانين
 وثلاثمائة)

عجبت لحر ومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتقان

اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الفجر يفتقان

وقال الشيخ شمس الدين دانا مال (توفى سنة عشر وسمائة)

قل للوزير محمد بن محمد * يا من هو الملك الذي كان درج
أنت الذي دار السعادة داره * طول الزمان وبابه باب العرج
وقال الشيخ (جمال الدين) بن نباتة
بشر أمير المعالي باتصال هنا * يحفه السعد من أقصى جوانبه
واكتب على بابه الغربي معتمدا * عزيز يوم واقبال لصاحبه
وقال

أياد دارالعين من كل وجهة * عليك ولا زال هناك يحلب
ولا عدم القصاد بابلك انه * لنج الربا باب صحيح تجرب
(قلت) قوله صحيح على غير طائل ومصاحب الذوق السليم يشهد والمعنى ية
(وقال)

يا زائرني قاضي القضاة ليهنكم * ما صحح التجريب من أبوابه
أقمت ما لمجر المكرم للغي * الا الذي تغشون من أعتابه
وقال يا مالكا تقصر عن وصفه * بدائع الشاعر والكاك
في بابك العلم وفيض الندى * فلا خلا بابلك من طالب
وقال (ناصر الدين) ابن النقيب في المحون (توفي سنة سبع وثمانين وستمائة)
قال لي الخارج صف لي * مثل ما أعرف وصفك
أين باب المحرق قل لي * قلت باب المحرق خلفك
وعلى ذكر باب المحرق فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل في باب زويلة فن ذلك فو
ابراهيم المعمار (توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة)
زويلة بابلك هذا سقيه * يشرب ماء الخرج جهر رافيه
ولم يزل يألف سفك الدما * وكل ما يقطعه الشرع فيه
وله فيه

حاذر زويلة ان مررت ببابها * وطعامها كن آيسا من خيرها
فخوسط القتلا يقول به انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره
وقال شهاب الدين بن أبي حجلة (مولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته
سنة ست وسبعين وسبعمائة)

أذا وعدت حراميا يسفك دما * في الحال علق من وعدى بعرقوب
وقال الشيخ شمس الدين الضفدع فيما يكتب على الباب (مولده سنة ثلاث
وتسعين وثمانمائة ووفاته سنة ست وخمسين وسبعمائة)

من ذا الذي ينكر فضلى وقد * فزت من الحسن بمعنى غريب
عندى لمن يخذله دهره * نصر من الله وفتح قريب
وقال إبراهيم المعمار

يا من بباب علاه * العيش للناس طايا
أرسلت مدحى غلاما * اليك يخدم بابا

وما أطرف قول من قال وإن كان غير ما نحن فيه لانتحسبه لك وحدك إن كنت
راقدا تنبه كما فتحت الطاقة غيرك يسد الباب وقال القاضي محي الدين بن
عبد الظاهر المغزافيه (مولده سنة عشرين وثمانمائة ووفاته سنة اثنين وتسعين
وسبعمائة)

أى شئ تراه فى الدور والكتب مجازا هذا وذلك محقق
يحفظ المال والمحريم ولولاه حفيظا لكان ذلك يسرق
هو زوج وتارة هو فرد * وهو فى أكثر الاحايين يطرق
وطليق فى شأنيه ولكن * بعيد من بعد ذلك يوثق
وثلاثا تراه فى الخط لكن * هو اثنان كله ان يفرق
وتراه للشو وينسب حيننا * وهو مع ذلك لا يرى يتندق
وهو فى القلب يستوى وتراه * بان تهيفه لمن يسترق
فأجبتى عنه بقيت مطاعا * لست فى حابة الفضائل تسبق
(كتب) الشيخ شرف الدين عبدالعزيز المحوى المعروف بشيخ الشيوخ الى والده
معاذ (مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة ووفاته سنة احدى وستين وثمانمائة)

ما واقف فى المخرج * يذهب طور اويحيى
لست تخاف سره * ما لم يكن بمرتبج

فكتب اليه والده الجواب ذهاب ومجيء وخوف وهذا باب خصومة والسلام
(وكتب) الاديب نصر الدين الحمادى الى السراج الوراق وكان السراج يسكن

بالروضة (مولده سنة خمس وعشرة وستمائة وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة)
 كم قد أورد للباب الكريم لكي * أبل شوقي وأحي ميت أشعاري
 وأنثى خائبا فيما أؤمله * وأنت في روضة والقلب في نار
 فكتب الجواب إليه

الآن نزهتي في روضة عفت * أنفاسها بين أزهار وأثمار
 أسكرتي بشذاهان ثنيت بها * وكل بيت أراه بيت خمار
 ولا تغالطن فينا المراج ومن * أولى بأن قال إن القلب في نار
 (وقال) صاحب جبال الدين بن مطروح من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف
 مظفر الدين موسى (ولد ابن مطروح سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة
 تسع وأربعين وستمائة)

ما كان أشوقي لثمنه * ولقد ظفرت بلفها فلفهني
 ودخلت من أبوابه في جنة * ياليت قومي يعلمون بأنني
 (وقال) علاء الدين الوداعي (مولده سنة أربعين وستمائة وتوفي سنة ست عشرة
 وسبعائة)

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروي أحاديث ما أوليت من منن
 فالعين عن قره والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسجع عن حسن
 (قلب) أما قره فهو قره بن خالد السدوسي وهو ثقة روى عن الحسن وابن سيرين
 وليس بتابعي وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوي كان من عباد التابعين وهو
 زوج معاذة العدوية وهي تروي عن عائشة رضي الله عنها وأما جابر فهو جابر بن
 عبد الله كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هو جابرا المحفي
 لأن جابرا المحفي ضعيف وهو تابعي وإنما ضعفه لأنه كان يؤمن بالرجعة وأما
 حسن فهو حسن البصري كان تابعا كبيرا رأى من أصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم نحو ثلثمائة رجل وأفرد علاء الدين في استعمال هؤلاء الرجال في
 أوصاف الممدوح ودل على جودة اطلاعه على أسماء رجال الحديث رحمه الله
 تعالى وأنشدني سميدي وأخي تقي الدين أبو بكر بن جبة الجعفي رحمه الله تعالى
 لنفسه الكريمة إجازة من قصيدة

قصيدة باب الحبيب والرقبا * على من خيفة اللعانة

قالوا فما تبغى فقلت لهم * حتى تخلصت أبنى صدقة
والشيء يذكرك بلوازمه ما الألف وأبلغ ما ذكره ذو الوزارتين لسان الدين بن
الحطيط الاندلسي في ترجمة شهاب الدين بن رضوان الغرناطي أبو جعفر في تاريخه
بالاحاطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وستين وخمسمائة)

يا من اختار قوادى مسكنا * يا به العين التي ترمقه

فتح الباب سهادى بعدكم * فابعثوا طيفكم بغلقه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة نثر اى والله تخلى الشباب وخدأب الذهن
اللاهأب ونحلا الفكر الخائهم من صوب والفهم الخادم من صواب واقصر عن
نظمه ونثره من كانت له فى الانشاء نشأة وكانت له فى الشعر أسباب وغض بصر
القرصيه وتغاض ذيلها فهايرفع لها ولا تحراهداب واختبى لسان المنشى المنشد
عجزا واغلق عليه من شغتيه مصرعى الباب وقال القاضى الفاضل نثرا (مولده
سنة أربع وعشرين وخمسمائة ووفاته سنة ست وتسعين وخمسمائة) لازالت
الملوك يباهيه وقوفه والاقادار له سيوفه والخلق له فى دار الدنيا ضيوفه ودين
دين الحق نعلمه الناس انه اذا جردت قاضيه سيوفه سبوفى ومن نثره كل لفظة
موصولة بأنه وفى كل قلب من خزبه نار وفى كل دار من فضله جنة فروح الله
تلك الروح وفتح لها ابواب الجنة فهى آخوات ترجموه من الفتوح من رسالته كتبها
المرحوم العلامة فتح الدين بن الشهيد الى بعض اصحابه وقد طرق عليه الباب
فوجدته مقفلا فها هو الان قبلت العتبة فأعبت وتأدت فريضة الخدمة لما
وقفت وتأديت وأطت قرع حلقة الباب فقال الصدى ضربت فى حديد بارد
وجئت وقد استقل ركاب المسود والسائد فاذا كراجتك أبلغ عنك ما تقول
وأسبق برجع الجواب اليك الرسول قلت محب يراهم بالقلب ان طاقب الجواب
والجواب وخرجت وقلت ان جئت بجواب فسل عن سايم بن رايح وعدت أمشى
بجنى حنين

وأصغى الى صوت الصدى عند ذكركم * فأطرب للفنى وأهتف بالدار
وأسمى بما دارا على مروة الصفا * أطوف بها سبعا ولم أقض أوطارى
وما نافى التطواف فى دارة الحمى * اذا لم يكن فى دارة الحمى أبقارى
وترددت حنى كالأدع لالطدة بالعقدمة وهدمت أنفاس النساء فى الدار

وصاحت المحريق (وللقاضى الغاضل) يصف السائر من قصيدة أولها
 يا طالب الجود عيم كعبة الكرم * وقل سلامها عن كعبة الحرم
 كأن استاره روض سمحت له * بماء يشرك هذا الخرق الشم
 غيم يزر على شمس وفي يده * غمامة لقبته كاشف الغم
 صعب تعود منه فيض انمله * والسحب ان سيرت دلت على الديم
 لو لم تكن محباما كان ذيلها * برق يشام اذا ما البرق لم يشم
 يرض كعرضك في طول كطولك في * لمع كنشرك في سلك حكي كلم
 فكنت كالشمس في ثوب النهار بها * لا كالسدر بأثواب من الظلم
 أظهرت عدلك فيها فهي مجزة * فالاسد ما وثبت والريم لم يرم
 قرب سافحة فيه وسارحة * فاجب اضدين في بحر من الكرم
 تهيم بالصيد آملى اذا نظرت * فيها فأذ كرمع الصيد في الحرم
 كأن أحدا قناترعى المحدث من * جنات عدن وعدل دائم قدم
 أفاح روض كأن الورد فروزه * فيا لجرية ماء كف بالضرم
 والطير في شعرات الرقما كفة * ونبت عنن في التفر يد بالنغم
 ان لم يكن ثمرها في يده * ثمار جود زهت في روضة الشم
 يود ما مثله فيه من صور * لو انها استخدمت في جملة الخدم
 تلك الستور يحاج والنجوم لها * عرى وايدى الطبا فروزها بدم
 أظن بابك خدا غرت من قبل * عليه حتى منعت اللثم بالثم
 اذا رأيت بها الاعلام مشرقة * رأيت أشهر من نار على علم
 مثل السراب ووقت القيظ يعضها * لكن وردت بعيني حين هم في
 (وللولى السيد) شمس الدين القاسم ابن الصاحب موفق الدين على بن الأمدى
 ونقلته من خط الوداعى

ومشعل قام في خشوع * كراهب شفق عنه جيبا

قد فنى الجسم منه سقما * واشتعل الرأس منه شيما

(ورود) على سيدنا ومولانا المرحوم القاضى أمين الدين محمد الانصارى (المتوفى
 أواخر سنة ثمان مائة وأخبرني ان مولده سنة احدى وخمسين وسبعمائة) صاحب
 ديوان الانشاء النبوية بالشام المحروسة كتاب من سيدنا ومولانا أوجد العصر

القاضي بدر الدين محمد الخزرجي المالكي الشهير بابن الدماميني (الذي مولده في سنة ثلاث وستين وسبعمائة) أنفذ الله أحكامه وذلك من مكة المشرفة بتاريخ التاسع والعشرين من شهر الله المحرم سنة إحدى وثمانمائة جاء منه وينتهي أنه سطره بمبنى وقد سات باعناق البدن الإباطح ووقفت الجرز تؤمل سعد الأخيرة فساطع لها غير سعد الذابح وقد برد الصدر المحرور برى الجمار وقرت العيون برؤية تلك الآثار وقرع المملوك باب الرحمة عند وصوله إلى البيت الشريف وقال لازم من نسك ما شئت فقد حصل التعريف (وذكر صاحب المباحج) أن ستر أيوان كسرى أحرق لممالك المسلمين المدائن فأخرج منه ألف ألف مثقال ذهباً وقيل مائة ألف مثقال (وطرق) رجل على عمرو بن عبيد الباب فقال من هذا فقال أنا قال أنت أعرف أحداً من أخواننا اسمه أنا وأخرج البخاري من طريق جابر رضي الله عنه قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال أنا أنا كائنه كرهه (وأنشدني الشيخ) خمس الدين الجرائمي لنفسه فيما يكتب على ستر

أنا الستر المجل بالسبها والعز والنصر
فأذني أن تجد ضيماً * وقل يا مجمل الستر

* (الباب الخامس في ذم الحجاب) *

(خالدين عبد الله القشيري) كان يقول لمحاجبه إذا جلست فلا يجعين على أحد فانما الوالي يحب ثلاث شريكه أن يطلع عليه غيره أو ربة يخاف انتسارها أو بخل بكرهه أن يسأل شيئاً أو وقف رجل على باب أبي دلف فأقام به حيناً لا يصل به فتلطف في رقعة أوصلها إليه وكتب فيها

إذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على الأثيم

فأجابه

إذا كان الكريم قليل مال * ولم يسذر تملل بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * ولا تستكثرن حجاب باب

(وقال علاء الدين) الوداعي يعتذر إلى بعض أصحابه

لأنه كان يكره أن يلبس الحجاب

فأنت قلبي ولا عجب * اذا غدا القلب في حجاب
(وقال) زين الدين بن الوردى (توفي سنة خمس مائة وسبع مائة) يلوم نفسه على زيارة
أقوام

مذرتهم حصبة وودا * ألفتهم مغلقين بابا
سعي الى بابهم جنون * منى فاستأهل الحجابا
(وقال بعض الحكماء) لبعض الملوك لا تمكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان
اجرا الناس على الاسداكثرهم له رؤية وقال آخر كثرة الاذن مجلبة الابتدال
وهيبة الملوك في الاحتجاب وكان يقال المبذول لملوك والممنوع متبوع
ولله درابن المعتز وما أحسن قوله
كما يخلق الثوب المجديدا بتداله * كذا تخلق المرء العيون اللوائح
(وقيل) لبعض الحجاب متى تغرغ ولا يتك فقال متى حضر طعام مخدومى وأين هذا
من قول الغائل

جئت على باب صديق لنا * وبابه من دونه مقفل
وحول تلك الدار غلمانه * قد أخذوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مولاكم * قالوا سمعنا انه يأكل
قلت فما يفتح مولاكم * قالوا بل رأس الذى يدخل
(وقيل لبعضهم) هل تغديت عند فلان قال لا وليكنى مررت ببابه وهو يتغدى
قال فكيف علمت قال رأيت غلماناه بأيديهم قسى البندق يرمون الطير فى الهوى
وقال بعضهم

رأيت أبا زرارة قال يوما * محاببه وفى يده الحسام
لئن وضع الخوان ولا ح شخص * لا تخطفن رأسك والسلام
فقال سوى أيبك فذاك شيخ * بغض ليس برده الكلام
فقال وقام من حق اليه * بقدم يزد فيه القيسام
أبى وأبو أبى والكلب عندي * بمنزلة اذا حضر الطعام
اذا حضر الطعام فلا حقوق * على لوالدى ولا ذمام
فأنى الارض أقبح من خوان * عليه الخبز يحضر الزمام
وما أحسن قول العاضى الفاضل

بقناع على حال بسر الموى * وربما لا يمكن النجرح
بوانا الليل فقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح

وله في بواب يلقب بالبحرى

وهب ان هذا الباب للرزق قبلة * فها أنا وقد وليته دونكم ظهري
وهب انه البحر الذي يخرج الغنى * فكل خوافى الشط في تحية البحرى
وقال كمال الدين بن التميمي (توفي سنة تسع عشرة وستمائة) لما سمع قول
الفاضل

قامت لليل اذ حباى حبيبا * بقناع سبي النهى وعقارا
انت يا ليل حاجي فامنع الصبح وكن أنت يادجى برددارا
وقال ناصر الدين بن النقيب

ماذا عسى بواب داركم الذى * لا اذن يعطينا ولا يستأذن
لوردنا ردا جيبا لا عنكم * او كان يدفع بالتي هي احسن
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جملة في غير المعنى

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط نشأت
ماضره لوجا على عادته * فى دفعة أو كان يدفع بالتي
(وانشدنى) الشيخ العلامة عز الدين الموصلى لنفسه (المتوفى سنة تسع وثمانين
وسبعمائة وأخبرنى ان مولده سنة أربع وعشرين وسبعمائة)

قد سلونا عن الحبيب بخود * ذات وجه به الجمال تغن
ورجعنا عن التهنك فيه * ودفعناه بالتي هي احسن
(رجع) الى ما كفاه قال الناثى الاصغر (المتوفى سنة ست وستين وثلثمائة)
ليس المحجبا بالاشراف * ان المحجبا بجانب الانصاف
ولقد ما أبى فيحجب مرة * فتعود ثانية بقلب صاف
(وقال) أبو المحسين الحزار (ومولده سنة احدى وستمائة ووفاته سنة اثنين
وسبعمائة)

أمولاى مامر طباعى الخروج * ولكن تعلمته من خجلى
وصرت لذبك أروم الغنى * فيخرجنى الضرب عند الدخول
(والهم هذا) الاديب شمس الدين الصفدع فقال

وقال في حديثه العبد الذي * يحظى بتقيل يد أو قبول
 واستأذن الخادم في قربه * منك لان العبد ستر حصول
 فكاد ان يخرجه الضرب عن * غناك بالايقاع قبل الدخول
 اوحى اليه منه قولاً * بلغ عنه ما يقول الرسول
 (وقلت) من خطا المرحوم نضر الدين بن مكانس للجمال ابن عبد الغنى
 أتيت الى بابك يا سيدي * أهنيك بالعبد مع من يهني
 فأخرجت من بعد ذلك الدخول * وقد جئت بعني مدلاً بأنى
 ممن ويخرج بعد الدخول * وتأبى الطبايع خروج المفسني
 (حكى) عن أبي المحسين الجزراني جاء الى باب صاحب زين الدين بن الزبير
 فأذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في ورقة
 المساس قد دعت لواء كالابرأجهم * والعبد مثل الخصى ملقى على الباب
 فلما قرأها ابن الزبير قال تحاجبه اخرج الى الباب وفاد يا خصي ادخل فلما
 سمع أبو المحسين قول الحاجب يا خصي ادخل فقال هذا دليل على السعة وهذا
 جيبه ما أخذ من قول الآخر

أيدخل من يشاء بغير إذن * وكلهم كسيراً وعوير
 وأبقى من وراء الباب حتى * كافي خصيه وسواي ير
 (وقال بعض الشعراء) وقد منعه بواب اسمه بصاقعة من الدخول
 يا من سما في المكروما * ت وفاق أرباب الممالك
 أنجب لا تمر بصاقعة * منع الدخول لباب خالك
 وهو المعين على الدخول * ل اذا عصرت المسالك
 (وقال جفنة)

ولي صاحب زرتة للسلام * فقابلني بالحجاب الصراح
 وقالوا تنيب عن داره * تخوف غريم ملح وفلاح
 ولو كان عن داره غائباً * لا دخلني أهله للنكاح

(وقال آخر)

وكل غفيف الشأن بسعي مشعرا * اذا فتح الأبواب بابك أصعبا
 ونحن الجالوس الماكثون توقرا * حياء الى ان يفتح الباب أجما

(وأنشدني) صاحب الامالي

كم من فتى محمد أخلاقه * ويسكن العارفون في ذمته

قد أكثر المحاجب أعداؤه * وأحقد الناس على نعمته

(حكى) أبو العادات بن الشجيري في شرح الحماسة أن أنس بن زعيم المدلي وفد

على عمرو بن عبد الله بن التميمي في جماعة من الشعراء فقصده المحاجب عن

الدخول وأذن لغيره من الشعراء فلما طال حجاب كذب إليه أبياتا منها

لقد كنت أسعى في هواك وأبنتني * رضاك وأعصى أسرتي والادانيا

حفاظا وما ساكنا كان بيننا * لتجزيني يوما فما كنت جازما

أراني إذا ما شمت منك سحابة * لتطرفني طادت بحجابا وسافيا

أأقصى ويدي من يقصر رأيه * ومن ليس يقف عنك مثل غنائنا

فلما قرأ الأبيات عنف حاجبه ثم أذن له وقال له ويحك ما هذا قال فعل حاجبك

وطول مقامى وانت تعطى من أقبل وأدبر فقال يا هذا أشهدت معي موذاة هجر

قال لا قال ألك من يد تضر بني بها أو تستحق بها على ما طابت قال نعم كنت أجلس

بين يديك وأسمع حديثك فأنشروا حسنه وأطوى مساويه فقال وأي بك أن في

هذا ما يشكر كم أفت بالباب قال أربعين يوما فأمر له بأربعين ألف درهم

(ولشهاب الدين) ابن أبي حجلة

الأقل للشمس الدين صاحب العيسى * أتينا مرارا نحو بابك بالامس

فان حبيبتك المجدد عنا فربما * رأينا جلاليب الصحاب على الشمس

وقال شرف الدين بن عزين (وولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة ووفاته سنة

ثلاثين وستمائة)

أين غلمانك المطيفون بالبغلة والرافعون للأثواب

ردك الدهر كالنداء على النسب بل لا حاجب ولا بواب

وعلى دكر المحاجب فما أحسن قول القائل في ملج قلندري

بدالى في خلق المحواجب فتنه * فقلت اعقل ذاهل فيه ذاهب

حبيبي بحق الله قل لي ما الذى * دعاك الى هذا فقال بجوابي

وعدت بوصل العاشقين تعلقا * فلم يشقوا فاستمرهنا قوس حاجي

(وقال) المراج الوراق فيه

هشفت من ريقه قرف * وماله اذذاك من شارب
 قلندريا حلقوا حاجبا * منه كنوز المخط من كاتب
 سلطان حسن زاد في عدله * فاختران يبق بلا حاجب
 (وقف) بعض المطاييع على باب بعض الامراء والطعام قد حضر فخرج حاجب
 الامير الى الباب فقال ايها المطبوع الك حاجة قال نعم قال ماهي فقال له اذا
 دخلت فاقرئي خبر الامير السلام وما اطرف في ذم الحاجب قول السراج الوراق
 لا ذقت ذل حجاب * ولا وقفا بياب
 فقد حنت وقدفا * م شارب التواب
 ورحلت اجرى وصفت موضعين لماني
 (وقال زين بن الوردى)

يقول لي بوابه اذراى * بالباب منى وقفة الحائر
 له محاريم بها شغله * قلت محاريم بلا آخر
 (وقال السراج الوراق) مضمنا

وقطب عند دخولي اليه * فتم له القبح معنى وصوره
 ولولا الضرورة مازرته * على الرغم منى وعند الضرورة
 (وقال جمال الدين) ابن نباتة

حيتنى فازددت عندى علا * برغم من اقبل كالعاب
 وقلت لا اعدم من سبدي * من كان عيني فعدا حاجبي
 (وقال) محمد بن العفيف (ومولده سنة اثنين وستين وثمانئة ووفاته سنة سبع
 وثمانين وثمانئة)

ولقد وقفت ضحى بيا بك ارنجى * بالتم لاعتبات حق الواجب
 وانيت اطلب زوره اخطى بها * فرددت يا عيني هالك بحاجبي
 (وقال الشهاب) فتيان الشاغورى (ومولده سنة ثلاث وخمسمائة ووفاته سنة خمس
 عشرة وثمانئة)

واقبت تهنئة الوزير فلم اجد * لى فى الدخول ببابه من مسدد
 لم اخذ الا بالقيام لمن اتى * فحصلت منك على المقيم المقعد
 (فهد جماعة) من الطفيلية وليمة فقال رئيسهم اللهم لا تجعل البواب لكازانى

الصدور دفاعا في الظهور طراحا للقلانس هب لنا رافته ورجلته وبشره
وسهل علينا ذنبه فلما دخلوا تلقاهم المضيف فقال الرئيس عزة مباركة
موصول بها الخصب معدوم بها المجدب فلما جلسوا على الخوان قال جعلك الله
كعصى موسى وخوان ابراهيم ومائدة عيسى في البركة ثم قال لاصحابه افتحوا
أفواهكم واقبوا اعناقكم وابسطوا الاكف وأجيدوا اللقم ولا تمضغوا
مضغ المتعلين السباع المتخمين واذكروا سوء المنقلب وخيبة المضطرب خذوا
على اسم الله تعالى (وقال زين الدين) بن الوردي

ماذا تقولون في محب * عن غير أبوابكم فتلا

وجاءكم زائرا عفيها * عن مالكم هل يجوز أم لا

(وقال جمال الدين) بن نباتة

ما يقول المقام أيده الله ولا زال للسعود يجوز

في ولي بيا بكم ترك الخلف - في ووافي يجوز أم لا يجوز

(كان) الشيخ عز الدين بن عبد السلام اذا قرأ عليه الطالب وانتهى يقول اقرأ
من الباب الذي يليه ولوسطرا فاني لأحب الوقوف على الابواب
والنصير (الحسامي) يبتان كتبهما الى السراج الوراق على يد غلام يدعى ابراهيم
وهما

عبدك ابراهيم وافي بها * وفيها معنى لمن يعقل

وهو على الباب ومقصوده * وفيك فهم انه يدخل

* (الباب السادس في الخدم والذهليز)

كان يقال ان الخصبان مليكة بنى آدم وقيل لابي العيانه لم اتخذت غلامين اسودين
خصيين قال لثلاثتهم همما ولا يتهماني وعرض على بعض الملوك غلام صبي
خصي فقال هذا يصلح للفراش وللهراش وكان بعضهم يتخذ الخدام الخصيان
ويختار منهم اليخص الحسان فقبل له في ذلك فقال لانهم بالتهار فرارس وبالليل
عرائس (وفيه يقول)

ونساء مستريح مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

(وفيه) يقول محمد المخلوع القاير

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * جل الايور واخراج المثانين
 وهم نساء اذا حاولت خلوتهم * وهم رجال لدى الهيباء يحمونى
 (وما أحسن) قول الصابي في غلام - رد (مولده سنة عشرين وثلاثمائة ووفاته سنة
 ثمانين وثلاثمائة)

لث وجهه كأن يماي خطبه بلفظ يعله آمالى
 فيه معنى من البدور ولكن * نفقت صبغها عايله الالىالى

وقال (الزبن بن جبريل) المصرى

وخادم قد حباه القلب حبه * حباه وكسته صبغها المقل
 كأن ماهو فى خد الجمال لمن * براه خال وفى أجفانه كحل

(وقال ابن الجوزى) فى كتاب الاذكار قال أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثى اجترت
 ببغداد وأنا أحدث مع جماعة من بجان اصحاب الحديث واذ بخادم نصى جالس
 على الطريق وبين ايديه أدوية ومكاحل ومباصع وعلى رأسه مظلة تحرق
 فسألت عنه فقيل طيب حاذق وهو من عجائب بغداد فتقدم اليه شخص من
 الجماعة وتغاشى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذنا أستاذ دفعت فقال أى شئ
 بكى ايش أصابكى قولى لا شغاك الله فقال أجد ظلمة فى احشائى ومغصا فى
 أطراف شعرى وما آكله اليوم يصح غدا مثل الحبيبة فصف لي دواء فقال وكأنه
 أعد الجواب أما تجد من المغص فى أطراف شعرك فأحلق لحيتك ورأسك
 جبهة أو أما ظلمة احشائك فملق على باب حجر كقنديلا وأما الثالث فكلى خراكى
 (ولابراهيم) الممار فى خادم هندي

تملك قلبى خادم قد هويته * من الهند معسول الاساهيف انقد
 أقول لصبي حين يرنوا بلطفه * خذوا حذركم قد سل صارمه الهنري

(وقال)

وخادم بعاه على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
 واسمه وهو العجيب محسن * وكدموع فى الهوى أسالها

(ولقد) أبجد من قال

ان امت ليل لا نجوم السماء * ييضاعلى أدهم مرخى الازار
 وأوجب العكس مثالا لها * فى الارض والسموات نجوم النهار

(نادرة) قيل ان بعض أولاد الملوك كان يعشق خادما يسمى دينارا وكان من
أوحش ما يكون فاتفق أن أجرى عنده ذكرا من جمل فقال بلغني ان فلسه أسود
فقال له بعض المحاضرين والله يا مولانا فلسه خير من دينارك فأنجبه
(ومن طريق) ألقاب الخدام ما لقيه سيدي المقر الجدي فضل الله بن مكائس
أحسن الله له العاقبة فخدمه وهم أشراق الدين هلال ونظام الدين لؤلؤ وسيف
الدين فولاذ (وأنشدني) من لفظه لنفسه أجازت سيدينا مولانا أفضى القضاة
بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الخنزري المسالكي أدام الله أيامه ونقلته من
نقطه

علفته خادما لطيفا * لم اصغ فيه الى الملامه

اليه قلبي انقضى وطرفي * مذلح بين الانام شامه

(والشيخ) جمال الدين بن نباتة في خادم اسمه كافور

يا انثى في خادم لي سيد * تسما القصدت السلوة فورا

ولقد أدرت على المسامع قهوة * في الحب كان مزاجها كافورا

(ابراهيم) المعمار

وخادم قبلت مشروطه * في عنده لكن رأيت الجعب

من ناعم حاولت فناديته * ما انت يا مشروط الارطب

(وقال) ابن نباتة أيضا

بروح مشروط على الخداسمر * دنا و فابعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشتربنا فلا تزد * فقبلته ألغاع على ذلك الصرط

(وقال)

أرى لصواب يا ابري صفات * تحت على الخلاعة والتصابي

فبإدره فأنت به خبير * ومثلك لا يدل على صواب

وقال (صلاح الدين) الصفدي فيه

اذا ما قام أبرك في الدباجي * وعندك من تحب فلا تحابي

وقم نحو الطواشي واعتقه * ومثلك لا يدل على صواب

وقال (الشيخ زين الدين) بن الوردي

أأخنى من الأعداء والله ناصري * فخدمهم حظ ان دعوت أحابي

فقلبي ممرور وسعدى مقبل * وخزني نصر والمقال صواب
 (قات) واذا ذكرنا ما ورد في مدسهم فلا بأس بإيراد نبذة من غيره (قال) المجاز
 (توفي سنة خمس وخمسة وثمانين وقد نيف على التسعين سنة) ضيق الصدر
 وشدة الغمور وطول الأعمار وقلة الاصطبار وكبر الأقدام واضطراب
 الأجسام وانكار الحرمه وقلة الرجاء وسرعة الدمعه وإتقاء السمعه
 وطحن المعدة ولطف القيادة واسترخاء السرح وقلة الجرح وسوء الخلق
 وكثرة المحرق وشدة الحسد وانقطاع الولد والمشى بالتمائم والنظر إلى
 المحرم وتربية البغول والبغض للفقول خلاف النساء والرجال لا يحوز
 به الاستحلال مهلوس عبوس غايته طرسوس مؤاجر في صغره قواد في كبره
 أن ركب ركض وأن مشى عرض مختلف الرأي والعقل مختلف بأخلاق البغل
 أن لا ياتيه جمع وأن خاشته رمح وأن أبعته طمع وأن أشبعته سلج يبذل في
 فراشه اذا عمل النيد في مشاشه أن حرد كفر وأن قدر قهر محتون على غير
 ملة حادق بالهريسة والاخله أن غضب بكى وأن رضى شكى وأن هزل
 انطوى وأن يمن التوى معدن للظائر ألوف للجائر أن اثمتته خاتك
 وأن أكرمه هاتك وأن أهنته أكرمك وأن أغضبتك شمتك صاحب سموات
 وجلاهي وحمام وبنادق حاص دجاج وفراريج وطير ماورد اريج أن
 أمسكتنه خمرت وأن بعتنه ربحت وأن طردته وقفت وأن قتلته أجرت
 صاحبهم مأبون وطالحهم ملعون شره عتيد وغيره بعيد معروف موصوف
 بالجلف مسترخى البدن طويل الحزن بين الموق بادي العروق يأتي
 العروق كسير العيوب طويل الذراع كثير النخاع مسلوب زينة اللي
 محروم لذة النساء يتزوج بالابكار ويهلك الأستار بأس المصانع عارى
 الأشاجع شديد النفاق قليل الانصاف بين الاغاق كثير البقباق
 شره عند الطعام سفيه على الاقوام فقير ذومال وحيد ذومال شرس حسود
 حرون جهود بعيد من الحياء بارد اللقاء يتلفك بالبكاء أن قلت نعم قال لا
 أو قلت لا قال بلى أن منع فن حق وأن أعطى فن حرق جرى جبان طويل
 الاخوان مظلوم القلعة خالي المعرفة أكلف محتون خائن مأبون ترصيه
 اللقمه ويخدع بالطعمه أكثر الناس عمه وأقوده في الظلمه واحذره

بالاجازة واعرفه بمجازه واعمله لمزماره وانحته لمصايد الغار وأبيعه لثكك
وأصيده للسمك اذا أمن ملعته غرزها في مطقته مأواه الدهليز ونحوه على
الافزيز لهج بالقمار عليه سوء الدمار من قلة مرواته يدخل الفحل على
امرأته ويجمع لها بكده وينفق على ضده لا يبدله فيها من شريك فهو مغرم
وغيره يذبح يستر عورته عن الانام ويبدى سوائه للطعام يقطع الصلاة
ويمنع الزكاة يبيع الزمارات ونعته في الصورات يأكل بشدين وينفق
بيدين فضله محبوس ودعاؤه منكوس (وقال) الجاحظ أيضا كان من ظريف
ما يهضم الغاضى عبد الأعلى قوله في الخصى اذا قطعت خصيته قويت شهوته
وسخنت مقعدته ولانت جأثته وانجرت شعرته وكثرت غلته واتسعت
فمخته وغرزن دمعته (وقال) غيره من جيبه ذهب لبه وفي ذلك قول
أبي الطيب المتنبي (ومولده سنة ثلاث وثلاثمائة ووفاته سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة)

وقد كنت أحسب قطع الخصى * بأن الرأس مقر النسي
فلما نظرت الى عـ... * وجدت النسي كلها في الخصى
ونقلت من خط الوزير العلامة المقيم نحر الدين بن مكانس سماحه الله تعالى أنه قال
سافرت مرة سنة احدى وستين وسبع مائة مع صاحب نحر الدين بن قروينة
وجه الله تعالى الى دمشق المهروسة عندهما تولى نظرها كلها والذى رجه الله
استيفاء بها وكان له دواد اريسي صبيح وبلق جودر من عتقاء جده الوزير
أمين الدين بن الغنائم وكان كثير النوادر لطيف الدفات فاتفق ان جمال الدين
ابن الراوى موقع الوزارة ركب يوما فتنظر به العرس وداسه على رأس أحليه
فدخل الى داره وأقام أيا ما الى ان عرفى وحضر مجلس الوزارة وهو غاص باناس
فقال له صاحب نحر الدين ما سب تأخيرك قال له تقنطرى الفرس وداس
رأس أحلي فـ... موت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البره والشفاء
فقال له صبيح جودر الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب انجاس ضحكا ونخل
ابن الراوى وانصرف (عود) الى ما كافيه وصف الحجاز رحلا بالرعونة فعال
هو كالحصى يفخر بزبه مولاه (قال) كشاحم في خادم اسود جائر
يامسها في فـ... له لونه ، لم يعد ما أوجبت للقصه

فعلك من لولئك مستخرج * والنظم مشتق من الظلمه

(وقال) آخر وأجاد

جزوا هذا كره بحق واجب * اذ عندهم علم بخسنة أصله
لأنهم تركوه يبقى سالما * ملأ البلاد أراذلا من نسله

(وقال) بهضهم وأصاب

ان عابذت عينك ظيبا سانحا * مع خادم يرماء وهو شرود

فأنفصه لطفه بالزمام ولا تخف * منه نهورا فالزمام يقود

(نادرة) قيل ان بعض أولاد الملوك كان بعشق خادما يسمى دينارا وكان أوحش
ما يكون فاتفق ان أجرى عنده ذكرا من جميل فقال بلغني ان فلسه أسود فقال
بعض الحاضرين والله يا مولانا ان فلسه خير من دينارك فأنجله (نادرة) قيل ان
بعض الرؤساء كان له خادم وهو بدو دخل يوما وجد العبد فوق الخادم فضربه ونوح
فراى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النجس فعل بالخنوידم
الصغير فقال له مولانا السيد الكبير فنجعل منه وأنوحه فاني مجانه (وما أظرف)
من قال مواليا

سنى الكبيره لها الخدم والحشمه * تخلف على النيك بالمهوف وبالحشمه
جاها الطواشى أغشت لونا من كله * راحت يمين القواقية على قرمه
(وقال) ابراهيم المعمار

وان من الخدام من ليس ترتجى * مكارمه فالبعده منهم غناهم

فلانك ممن يتهمهم كحشمه * فليس لهم بين الرجال محاشم

(أهدى) بعض عمال مروان بن محمد الجمعدى الاموى لمروان عبدا أسود فقال
للكاتبه عبدا حميدا كتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على ما فعل
فكتب اليه لو وجدت لونا أشر من السواد وعددا أقل من الواحد لا هديته
والسلام (ومن أحسن) ما ورد فى ذم السواد لا يحرم فيه محرم ولا يكفن فيه
ولا يتجنى فيه عروس (وما أظرف) قول الشيخ جال الدين بن نباته

كان لى عبدي سمى فرجا * نصب الغير عليه الشبا

فأنا الآن كما تبهرنى * ليس عندى فرج الا البكا

(القول) فى الدهليز بكسر الدال فارسى معرب والمجمع الدهليز وهو بين الباب

والدار وأحسن ما فيه

ودهليز دار فيه للعين بهجة * وللنفس فيه لذاتة أو طار
إذا دخل لم يعتبر ما وراءه * توهمه من حسنه انه الدار
(وقال) يحيى بن خالد ينبغي للإنسان ان يتألق في دهليزه لانه وجه الدار ومنزل
الضيف وتجلس الصديق حتى يؤذن له وموضع المعلم ومقيل الخدم ومنتهى حد
المستأذن (وقال) بعضهم إذا كمل للإنسان في داره حسن ثلاثة مواضع لم يبال
بمافاته منها واذكر من جلتها الدهليز (والشيخ) برهان الدين القيراطي فيه
أكرم بدهليزهما * فإذا الكواكب من رفاقه
دهليز مولى ساعده * مازال يخدم في وطاؤه
(قلت) من كان له عبد واسمه سعد ففي غاية الحسن (وقال) الشيخ شهاب الدين
ابن أبي حجلة يدين وفيهما ما فيهما
دار بيد الدين أشرق نورها * فيياضها من نوره مجبول
دهليزها حلوا لنا بيدولنا * طعمية في بابه ودنول

*(الباب السابع في البركة والغرارة واللدوايب
وما فيه من كلام وجيز)*

البركة هي الموضع المبنى لاجتماع الماء وسمى أيضا الصهر يجمع بكسر الصاد وهو
اسم مشتق لها من الصهروج الذي تبنى به والصهروج الكس نفسه يقال
بركة مصهرجة إذا كانت مبنية بالصهروج وقال الجوهري البركة كالمحوض
والجمع البرك ويقال سميت بذلك لاقامة الماء فيها (حكى) الاديب أبو الوارث
سليمان بن اسمعيل بن أبي الليث المسيحي قال جعنا مجلس أنس مع الاديب
أبي اسحاق إبراهيم بن أبي الثناء المسيحي بالعيوم وكنا في بستان فيه بركة عليها
فواره من الماء فتجاذبنا هدايا وصفها (فقال أبو اسحاق)

بركة بعد الانا يدي منها * يقعد الماء فوقها ويقوم
فلما أطلعت فواقع تبدو * كالقوارير من زجاج قوم
وكان السماء صفحتها الزر قاء واليامين فيها نجوم
(قال وقلت أنا)

وبركة تذهل العقول لها * تخارفي حسن وصفها الفكر
 كأنها مقلة محدقة * عبر من الوجدان لها السهر
 تبكي وما فارقت لها وطنها * يوما ولا فأت أهلها وطير
 فخال أنبويها لعمته * والماء يـلـو به وينحدر
 كصومجان فضة سبكت * فواقع الماء فتحها أكر
 (قال) الشيخ صفى الدين الحلي (وتوفي سنة خمسين وسبعمائة)
 والريح تجري رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق في زى مأسور
 قد جعت جـع تعجج جوانبها * والماء يجمع فيها جع تكسير
 (ولقد) أجاد ابن طباطبائي قوله (ومر له سنة ست وثمانين ومائتين ووفاته سنة
 ثمان وأربعين وثلاثمائة)

كم ليلة ساهرت أنجمها التي * عرصات أرض ماؤها كجمائها
 قد سيرت فيها النجوم كأنها * فلك السماء يدور في أرجائها
 أحسن بها بحرا إذا التبس الدجى * كانت نجوم الليل من حصبائها
 ترفو إلى الجزاء وهي عريقة * تبغى النجاة ولات حين نجاتها
 تطفوا وترسب في اصطفاق مياهها * لامتجان لها سوى أنماؤها
 والبدر يخفق وسطها فكأنه * قلب لها قد ريع في أحشائها
 (ولامزيد) في الحسن على قول عبد الجبار بن جديس الصقلي يصف دوحه
 واسودا ترى بالماء (توفي المذكور سنة تسع وعشرين وخمس مائة)

وضواغهم سكنت عرين رياسة * تركت خرب الماء فيه زئيرا
 فكأنما غشي النصارحسومها * وأذاب في أفواهاها البلورا
 أسد كأن سكونها متحرك * في النفس لوجدت هناك منيرا
 وقد كرت قناتها فكأنما * أقعت على أذناها للشورى
 وتخالها الشمس تجلولونها * نارا وألسنها اللواحس نورا
 فكأنما سيات سيموف جداول * ذابت بلانار فعدن غديرا
 وكأنما نبع التميم لمائه * ردما فقد سردت تقديرا
 وبديعة الثمرات تعبر نحوها * عيناك بحر عجائب مسجورا
 شجرية زهية شرعت إلى * شجير يؤثر في النهى تأثيرا

قد صولحت أغصانها فكأنما * قبضت يمين من الغضاء عيمورا
وكأنما أتى لوقع طيرها * أن تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقفة ترى منقارها * ماء كسلسال اللجين غمرا
خوس يقان من الغصاح فان شدت * جعلت تغرد بالماء صغيرا
وكأنما في كل غصن فضة * لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهر يمح موقع قطرها * فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا

(وقال القاضي) شهاب الدين بن فضل الله (مولده سنة سبع مائة ووفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة) في ترجمة بحير الدين بن تميم (ووفاته سنة إحدى وثمانين وستمائة) وحكى أنه جالس على بحيرة أشرفت سماؤها وطاف بكعبة المجلس ماؤها والشمس قد توسطت الظهيرة وأرخت ذوائب أشعتها الظفيرة والجمرة قد نصبت في كل ناحية حباله وتناوت عينها ما رأت من الشيء إلا غياله والماء قد لبس من شعاع الشمس الغلاله وغابت سباع البركة فلعبت الغزاله (فقال) ولما احتمت منا الغزاله بالسما * وعزمت على قناصها أن ينالها نصبا شباك الماء في الارض حيلة * عليها فلم تقدر فصعدنا نجالها

(وذكر) هذه الترجمة في كتابه مسالك الامصار من كلام علي بن طاهر العسقلاني قال جلسنا على بركة التي عليها ورد أجمر ملا بكنة نجموه صفحة سمائها وصبغ بحمرة شعاعه صفحة مائها واهدى زمرده الى مقالتها الزرقاء فصع سرورنا باندائها (وقال) المذكور في كتابه بدائع البداية أخبرني القاضي الاعز بن المؤيد رجهما الله تعالى قال اجتمعت مع جماعة من ادياء الاسكندرية في بستان لبعض اهلها فخللنا روضا اتنت قامات اشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيديها بركة ماء كبحر سماء فنثر عليه بعض المحاضرين باسمينا زان سمائها بزواهره واهدى الى مجتهاجواهر تنبيهه فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا التحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ما حزننا ونسرتنا ما حزننا (فأنشد) عباس بن ظريف

نثر الياسمين لما جنوه * عشبافا مستقر فوق الماء

فحسبنا زهر الكواكب تحكي * زهر الارض في أديم السماء

(قال والذي صنعت أنا)

نثروا الياسمين في صفحة الماء * فخللنا النجوم وسط الماء

فكان الحياء في باطن الار * ض أو الدرفلة فوق الماء
 (وقال مجير الدين) بن تميم في ملج يشرب من بركة
 أفدى الذي أهوى بغيه شارباً * من بركة رقت وطابت مشرباً
 أبدت لعيني وجهه ونخاله * فأرتقى القمرين في وقت معا
 (نادرة) اكثرت نحوي جلال العمل له زيرا فلما وصل الى البيت وفيه بركة
 قال له النحوي اقفزن فقفز فوق وقع فأنكسر الزير فقال ما هذا قال جانب البركة
 سا كن والنون في اقفزن سا كنة فقهرك الزير يدينهما بال كسر فقال أحسنت
 ما أنت الا عالم بفض الله وجهك (وقال الشريف المقيلى)
 وبركة قد أفادنا عجبا * ماماج من مائها وما انسجا
 من حول فوارة مركبة * قد انحنى ظهر مائها تعباً
 (وقال شمس الدين الطيبي) أجد بن أبي الحسن (مولده بخارى سنة تسع وأربعين
 وستمائة ووفاته سنة سبع عشرة وسبعمائة بطرابلس)
 النهر وافي شاهرا سيفه * ولعله يحتلس الاعمى
 فهاجت البركة من خوفه * وارتعدت وأذرت جوشنا
 (وقال مجير الدين ابن تميم مضمناً)
 لو كنت اذ أبهرتها فوارة * للشمس في أمواجه لا لآلاء
 رأيت أعجب ما يرى من بركة * سال النصارى وقام الماء
 (وله مضمناً)
 لقد نزهت عيني انا ييب بركة * تقابلني أمواجه بالبحائب
 انا ييب زادت في عـ لو كانتا * تحاول ناراً عند بعض الكواكب
 (وله)
 يا حسن فوفرة بدت في بركة * أبدا يفيض الماء فيها دينا
 ما ان بدت الا وطلت مفكرا * في قد فوارة يبدت سرسنا
 (وقال الوجيه المتاوى)
 فوارة تنسبه في شكلها * سديكة من فضة خالصة
 تلهيك بالحسن ففد أصبحت * جارية ملهية راقصة
 (وقد عكس بعضهم هذا فقال

وقبنة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والرائي

جارية راقصة أشبهت * في وصفها فوارة الماء

(وقال ابن حجاج (توفي سنة احدى وتسعين وثلاثمائة)

صنعت في دارك فوارة * أغرقت في الارض بها الانجما

فاض على نجم السهى ماؤها * فاصبحت أرضك تسقى العما

(وقال ابن عديم) في بركة بشاذروان

الارب يوم قد تقضى بركة * أقت بها فيما جرى متجبرا

يعني رأيت الماء فيها وقد جرى * على راسه من شاهق فتكسرا

(وقال الشيخ برهان الدين القيراطي)

مذهب شاذرواننا السعالي المقام والرتب

نال الغنى الماء به * حين مشى على الذهب

(وقال فيه)

محسن شاذرواننا * كل القلوب تعشق

من أجل ذا الماء له * قلب به معلق

(ومن كلام) سيدى تقي الدين ابى بكر بن حجة في الفوارة كأنها سنان تطعن في

صدر الظما أو مشجرة كدنا ناطقوني لما ظهرت وأصلها ثابيت وفرعها في السماء

أروع من طرف بند الماء وقد أفاض عليه عطاياه فيضا فرفع له لأجل ذلك

فوق قناته راية بيضاء وعمود وفاء أشارت الناس اليه بالأصابع أو ملك طالب

السماء بوادئع حتى قلنا ان اكليل الجوز اهله من جملة الودائع أو أبيض طائر علا

حتى قلنا انه يلقط حباب النجوم الثواقب أو متجاعز وهمة عالية تحاول نارا

عند بعض الكواكب (وقال شهاب الدين بن أبى حجلة)

وشاذروان ماه بات يجرى * كعين الصب رقع يوم بين

إذا ما قيل جديا لاسريعا * يقول نعم على رأسى وعيني

(وقال) شيخنا الشيخ زين الدين بن الجهمي (توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة)

تسلسل مائى وهو لا شك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا

وفي قلب مائى للقلوب مسرة * وقالوا سيجرى بالهنا وكذا جرا

(قلت) وقد تصرفت الفضلاء متأخروا المعصر في هذا اللفظة أعني وكذا جرى

تصرفات حسنة فنفهم القاضي صلاح الدين الصفدي (فقال)
 أملت أن تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا يرى
 وعلمت يوم فراقكم لا بد أن * يحيرى له دمعى دما وكذا جرى
 ومنهم الشيخ عز الدين الموصلى (فقال)
 رب نسيم قد سمرى * محدود محابا مطرا
 أذباله بديلة * تخسبرنا بمجرى

وقال أيضا

حديث عذار الحب في خده جرى * كسبك على الورد الجنى نطرا
 فقامته حتى محوت رسمه * كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى
 (وقال الشيخ برهان الدين القبراطى)
 لم يبك حين بكيت من * هجرانه متحسرا
 لكن حكاك خده الـ مصقول صورة ماجرى

وقال

كأبرت عدل صبوتى * فى الدمع حين تحذرا
 قالوا بكيت صبابة * فأجبت هذا ماجرى
 (وأشدنى) سبدي وأخى تقي الدين أبى بكر بن حجة أبقاه الله تعالى لبعض
 المغاربة

وتحدث الماء الزلال مع المحصا * بجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
 فكان فوق الماء شيئا ظاهرا * وكأن تحت الماء درامضرا
 (رجوع الى ما كنا فيه) قال ابن ظافر العسقلانى فى كتابه بدائع البدائع مررتا فى
 بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فرأيتا بئرا عليها دولابان
 متحاذيان قد دارتا أفلاكهما بنجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظرهما لعب
 الامانى بالمغاليس وهما يثنان أنس أهل الاشواق وفيضان دمعاً غزير من
 دموع العشاق والروض قد جلا لالاعين زبرجده والاصيل قد راق حسنه فنثر
 عليه عصبه والزهر قد نظم جواهره فى اجياد الغصون والسواق قد أدلت
 من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف
 المسم قد ركضه فى مهاد الإله داكضه وضاب الماء قد علاه من الظا المـ

وحبسات البخارى حائرة تخاف ان يدركها من زمرد البنان الهى والبهر قد
 صقل صيقل النسيم درعه وزعفران العشى قد اتى فى ذيل السماء رده
 فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحوذا وملا ابصارنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى
 الله ولا بين شاكين ارمزا حين شبت قيان الطير بالحنانها أم شدت على عبدانها
 أم ذكر أيام نعاوطايا وكانا اغصانا رطابا فنغيا للذيذ الهجوع ورجعا
 النوح وأفاض الدموع طلبا للرجوع (وقال مجير الدين بن تميم مضمنا)
 ودولاب روض كان من قبل اغصنا * تيمس فلما فرقتهما يد الدهر
 تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري
 (وقال)

تأمل تر الدولاب والنهر اذ جرى * ودعهما بين الرياض غزير
 كأن النسيم الرطب قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور
 (وقال) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى (توفى سنة ثمانين وستمائة)

وروضة دولابها * الى النصوص قد شكا

من حين ضاع زهرها * دار عليه وبكى

(واستعمل) هذا المعنى صلاح الدين الصفدى فى غير الدولاب فقال

أضحي يقول عذاره * هل فيكم لى طائر

الورد ضاع نجده * وأنا عليه دائر

(وقال) الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن تباة

أعجب لما ناعورة قلبها * لما منشى العيش والعشب

تعبانة الجسم ولسكنها * كما ترى طيبة القاب

(وقال) سعد الدين بن عربى (ومولده سنة ست وخسين وخمسمائة ووفاته سنة
 اثنين وستمائة)

شاهدت دولابا له أدمع * تكلفت للروض بالرى

فأعجب له من فلك دائر * ما فيه برج غير مرمى

(ولا خير)

أبدى لنا الدولاب قولا مجبيا * لما رأنا قادمين اليه

انى من العجب العجيب كما ترى * قلبى معى وأنا أدور عليه

(قال) أبو حنيفة الدينوري الدولاب بضم الدال وفتحها كذا سمعته من بعض العرب (ولا تخر)

لله أزهار دوح باث يضحكها * صوت الغمام يدمع منه منسك
حكمت نجوم السماء أزهارها فكذا * أضحى يدور بها الدولاب كالفلك
(وقال) ابن نباتة

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قاي فاني فقدته * وأمامي فهي تجري على جسي
(ولا تخر)

وذا تشجو أسالت * مدام عالم تصنها
تبكي بفرط دموع * وتضحك الروض منها

(ولا تخر)

أشبه ما بين القواديس صوتها * ومن كل وجه ماؤها يتحدر
بارملة ضمت إليها نباتها * تنوح بشجو والمدام تقطر

(ولا تخر)

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحي وأجرت مقتلتي دموعها
وقد ضعفت مما نأت فقد غدت * من الضعف والشكوى تعد ضلوعها
(سأل) الشيخ نجم الدين القهيري جماعة من الطلبة المشتغلة عليه عن قول
الشاعر (ومولده سنة ثمان وستين وستمائة ووفاته سنة أربع وأربعين
وسبعمائة)

بأيها الحبيب الذي * علم العروس به امتزج

أن لنا ديرة * فيها بسيط وهزج

فذكر بعض الطائفة فيه ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية لأنه أراد بالبسيط
الماء والهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ ألا أنك درت فيها زمانا
حتى ظهرت لك وهذا الكلام في غاية الظرافة من الشيخ رحمه الله تعالى (وقال
ابن القيم)

وناعورة قد ألبستها حبلاها * من الشمس ثيابا فوق أوراقها المخضر
كطاورس بستان يدور وينجلي * وينفض عن أرياشه بلل القطر

(وله)

أيدت لنا بالمدنر ناعورة * أدمعها في غاية السكب
تقول لما غاب قلبي وقد * ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله أعينا * تدور في الماء على قاي
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ناعورة مـذعورة * للبين ثكلى حائره
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

(وله)

حالة الدولاب دلت * انه فى فرط حزن
كان يسـقى ويغنى * صار يسقى ويغنى
(وقال) مؤلف الكتاب من مرتبة التى رثى بها دمشق وغيرها عند حلول الواقعة
المشهورة من التتار

أعرو سنا لك أسوة بحماتنا * فى ذا المصاب فأنتمنا اختنا
غابت يدور الحسن عن هالاتها * فاستبدلت من عزها بهوان
ناحت نواعب الرياض لفقدهم * فكأنها الافلاك فى الدوران
(وقال ابن تميم)

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه فى الر ياض طيور
ودولابها كادت تذوب ضلوعه * لكثرة ما يبكى بها ويدور
(وقال جمال الدين بن بانه)

وناعورة قمت حسنها * على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الر يافا غنت * تدور وتبكي على الصانع
وقال مؤلفه ارتجبالا جسيما اقترح عليه والحالة كذا

كان البحر ايز هو صفاه * ونور البدر يشرق والسواقى
دموعى ثم وجهك يا حبيبي * وقلبي اذ شكك ألم الفراق
(قلت) ومن المدهام ان اللطيفة ما كتب به المرحوم القاضي فخر الدين بن
مكاس الى الشيخ بدر الدين البشتكى سلمه الله تعالى (مولده سنة ثمان وأربعين
وسبعمائة) وقد دار فى ساقية الهماثل وهو

دورة البدن في سواقي الهمائل * تركت أدمع العيون هوامل
 آمن للرياض نور أديب * مظهر من كلامه مكر بابل
 فاق سعياعلى بنى عجل في الحسود وأغنى عن الولي الهاطل
 زاد علما على أبي نور اكن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
 قد أعاد الجناس حسن نوار * وأنت ثورية فهو ككامل
 يا سعيد أنرى من النظم والشر فأنسى الورى زمان الفاضل
 قد سقيت الرياض يا شيخ بالدور رفها غصنها من السكر مائل
 لم تدع من نباتة لم تجدها * انها بالثنا عليك توصل
 وابن قادوس كان طالع في خد * منك اليوم بالاوامر نازل
 وغدا بالظلال كل أديب * في هجير الرضاء بغضلك قائل
 وبروحى عيون ترجس روض * يغزل المحسن بالنداويغازل
 أنت شفتها يشعرك زهرا * وبعثت المياه فيها اخلاخل
 كم غصون أينعتا فاعلمها * هاج للطير والمحب بلابل
 أنت في المحالين نصر غك الاحرف أو كيماء ذهنك واصل
 أنت لو لم تكن بحار علوم * ما جرت في الرياض منك جداول
 كنت عندى أجل قدرا وقد در * من الثور والوجود الحامل
 وغدا قص بين لفظك والرو * ض على المحالين عندك باقل
 أنت يا بدرفت بدر الدياجي * فلهذا تسدو وذلك آفل
 يا خلبا أبشه الشحو ان لم * بك عنى كدمع عيني سائل
 والأديب المحب يشكوهواه * للأديب المحب عند النوازل
 أنا مغرى بحب أحورالى * نافثى بزرى بغصن الهمائل
 من بنى الترك قد امدن والحب * فكل الغاتين أصبح ذابل
 أمين الزهر والغصون تراها * شاخصات اذا مئى وموائل
 لا تغلب على الاعراب تحكم حنا * ما ترى للاعراب هذى العوامل
 ما من عجبها وقصده يقتل الخلق قولا لا لولد لال دلائل
 لا تلم في عذاره هتك شبي * أنا قد بعثت أجلى بالعاجل
 ولعمري أنت الذكى ولكن * أنت والله عن غرامى غافل

واثن كنت عاقلا نتي من * صبوتني في الهوى عن العقل عاقل
 هالك حالي شرحتنه فافقتني * ان تكن يا أختي لمعي حامل
 واطرح عنها فعيث الهيب من محبون والعيش كالأغل زائل
 دمت يا جامع المحاسن والشمس لا زال غيت فضلك شامل
 أنت بدر أم أنت شمس قانا * قد رأيتك غرة في الأصائل
 وكفيت الحرار بالشرف القو * مومن جوده ينمي ابن باخل

* (الباب الثامن في الباذهنج وترتيبه) *

(قال) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في باذهنج مطل على البحر
 أنا نغمي من ابتهج * انش الروح والمهج
 وعن البحر بالنسيم حدث ولا حرج
 وقال ابن سناء الملك (توفي سنة ثمان وستمائة)

وباذهنج علا علاه * لكنه قد هوى هواه
 دام عليك النسيم فيه * كأنه يطلب الشفاء

(وقال) أبو الحسن عبد الكريم الأنصاري

ونفحة باذهنج أسكرتنا * وجدت بروحها برد النعيم
 أتينا من أتيق الشكل سمح * تراء مثل راووق النديم
 صفا وجرى الهوى فيه رقيقا * فعمينا راووق النسيم

(ومما) يحسن ان ينشد على لسان الباذهنج قول بعض العرب

إذا الريح من قفوا حبيب تبعت * وجدت لرباها على كبدي بردا
 واني بهت باب النسيم موكل * طروب وبعض القوم يحسني جادا

(ولشيخ) برهان الدين القيراطي

يا طيب نفحة باذهنج لم يزل * بهوائه لنفوسنا تغيس
 مغري يجذب الريح من افاقها * فكأنه للريح مغناطيس

(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جملة

وباذهنج لاخت * ديارنا من أنسه
 كأنه منيم * يلقى الهوى بنغمه

(وله)

وباذهنج غدا في الجو منظر * من فوق منظره تبدو على سني
فانظر فديتك باعجوب رفعت * واستنشق الريح من تلقاء ياسكي

(وله)

يا باذهنجي كم كذا * نعلو على بان الحمي
أبدت حقا زائدا * رفعت رأسك للما

(وله مضمنا)

ودار حكت قصر الممؤل فاعتدت * تباهي بينيان لها وتقول
أرى باذهنجي في الهواه ارتفاعه * يعز على من رامه ويطول

(وله مضمنا)

يا باذهنجي أمارتي لذي حرق * يبدى اهيب الجوى مذبات ينفها
عودتنا صدقات من لطيف هوى * فامن على تبريح منك يجرها

(وله مضمنا)

يا باذهنجي لا برحت من الهوى * مثلى على حب الديار ولها
دارى بحبك دائما مشغوفة * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

(وله)

وباذهنج تراه * كفصن بان ترضخ * يهتر عند العطايا * لانه يترج

(وله منغزافيه)

وى جناح طوله * أضعاف ما في الأرض
ما جار في شرع الهوى * وحكمه اذ يقضى
ولم يطمع كونه * بين السماء والأرض

(وقال أبو الفتح بن فادوس يمجره)

لاك باذهنج قلب صبله * نفس يصاعدا لوعة الحرق
مات النسيم به فأجمننا * نبكى عليه بأدمع العرق
(ولصدر الدين بن عبد الحق) توفي بقرية سنة ثمانين وسميائه

في الباذهنج لائنم * فما لمرضا دوى
لا يامن الشخص الذي * يهرق في الليل الهوى

(ولسهاب الدين بن أبي حجلة)

وباذهنج ربحه * تضرع تيران الجوى
مدحه جهلايه * فراح مدحى فى الهوى

(وله مضامينه)

هجا الشعر اجهلا باذهنجى * لان نسجه أبدا عليل
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صبح الهوى دعهم يقولوا
(وقال) شهاب الدين السنبلى المسالكى (توفى سنة أربع وستين وثمانية)
وباذهنج اذا صبح المصيف ألقى * أهدي الذيم وقد رقت حواشيه
مصغ الى الجوى مانا جاء نافحة * الا ونم عليه فهو واشيه

(وأكثر الناس) ولوعا بالباذهنج القاضى العاضل فانه قال من رسالة الى من قوله فانه قال من
مدة سنتين ومقاربهم ما وهى المدة من تاريخها فروح بهجرة وكرى وعلوسه رسالة الخ هذا
شعرى قد نظمت مائتين وخمسين ألف بيت من الشعر بشهادة عيانها وحضور ما رأيناه بالاصل
ديوانها مثل قولى فى باذهنج شديد الحرور كأنما يتنفس نفس مصدور ما يناهز فليحمر راه
ألف بيت كل مقطوع منها يخرع العقول اختراعه ويعنى المحاسن بديع
ابتداعه ومثل قولى فى رجل طريل الاذان كأنهم فى رأسه خفان أو قد بجل
له منهم ما نعلان ما يقارب ألف بيت تجاوزت بهدا وأوريت وما ادخلت منها
الشاعر الى بيت ومثل قولى فى رثاء الوطن الذى درجت من وكره ونرجت فلم
أخرج عن ذكره ما يناهز عشرة آلاف بيت ومثل قولى
فى مدائح مخصوصه * واهاجى مخصوصه

(والشيخ) برهان الدين القيراطى له من زانفه

أهواءنا المختلفة * قد أصبحت وتلفه
فى شامخ بأنفه * على العوالى أنفه
وذى جناح لم يطر * وكل طير ألفه
جناحه طول المدا * يبدى علينا فرقه
كم من كئيب عاشق * أهدي له مشرقه
ولا يزال مرسل * لنحوه ملطفه
فى الرضاع قول من * على هواه عنقه
عليه الصحيح كم * شقى قلوبا دنقه

وروحہ لطیفۃ * وذاہ مصروفہ
 من قبلۃ الدین اری * حب الموی قد صرفہ
 ولم یکن مع الهوی * أعطافہ منطفہ
 ہواہ تحت طوعہ * کیف یشاء صرفہ
 کم جمعہ غمامۃ * ہامتہ المنکشفہ
 مازال غیر ساکن * ساکنہ مذالغہ
 وکلما لاح لہ * من الهواہ التقفہ
 ففی الولید ذانہ * بذانہ مؤتلفہ
 سکانہا مجہما * فی الغوب یدى حیثہ
 فیہ تشی عصیۃ * قد أصبحت مصیفہ
 یدرزوالرشد ولا * ینسبہ الی السرفہ
 جمدت مع تبذیرہ * وبذلہ تصرفہ
 وکل ما أسرف فی * بلدشکرنا أسرفہ
 ونعقدہ مع جبل * ملک سبطاہ متافہ
 تعجیف ثلثہ جلت * فض حدیثہ الشغہ
 وثلثہ سرفان بل * حرف فدع من حرفہ
 انعامہ کم أودعت * محاسنہ مستطافہ
 کم رفعت من غصن * ذی قامہ مہفہفہ
 مہملۃ ہو العیسس عند من قد عرفہ
 وعرفہ یعرفہ * بالطیب حمل عرفہ
 وثوبہ الايض لا * یزال یدى صافہ
 آخرہ مصنف * لعالم قد مصنفہ
 وریب سلطان غذا * یصون فیہ تحفہ
 یکتی بیدمی لفظہ * عصابۃ مستنکفہ
 وسدسہ اری العما * والارض والماء بالنفہ
 فاکشف ہمی قلبہ * فتلکم من کشفہ
 نہار ذہنکم محی * من الظلام سدوفہ

يجرى محل المشكلا * تلم يخف توقفه
 وبحرك دروما * صادفت فيه صدفه
 والرقاب قلدت * هباتك المؤفقه
 كل البرايا نكرة * وأنت فيهم معرفه
 وخذعروا شغفت * مدجلت مشغفه
 زهير لوبان له * زهر جلاها قطفه
 أغشى سناه طرفها * اذلاح طرف طارفه
 حديقه حاسدها * برعد مثل السعفه

* (الباب التاسع في النسيم ولطافة هبويه) *

وانما ذكرت النسيم لانه من لوازم البادهنج والنسيم الريح الطيبة ونسيم الريح
 أولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد (ومنه) الحديث بعنت في نسيم الساعة أي
 حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول بعضهم * نسيم الريح نسيب الروح
 (قال) أبوز كريب يحيى بن على الخطيب التبريزي الرياح المعروفة أربع
 (الصبا) وهي تسلي عن الكروب (والجنوب) وهي تجمع السحاب (والشمال)
 وهي تعصره وتفرقه (والدبور) وهي تدم البنيان وتقلع الشجر وهي المذكورة
 في القرآن الريح العقيم وريح عاصف وريح صرص وكل موضع جرى فيه ذكر
 الريح فالمراد بها الدبور والمراد بها العقوبة وكل موضع جرى فيه ذكر الرياح في
 القرآن فانه يرجع الى الثلاثة التي تقدم ذكرها فيراد به الرحمة (وقيل)
 الرياح ثمان أربع من الجهات الاربع وأربع تسمى النكبات ليلها وتسكينها
 عن الجهات الاربع فالشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت
 قبلة العراق فهو يمان تحت نبات نعش ويقابلها الجنوب وهي باردة يابسة
 صافية من الكدر تشد الاعضاء وتسدد المسام وتحصر الحرارة في الباطن
 فينهمض الغذاء وتصفو بها كدورة الروح الحيواني الذي في القلب من الانجرة
 الدخانية وتديم الصحة وتعوي حواس الدماغ وذلك ان وصلت الى الجسم
 باعتدال وهي قليلة المبوب لئلا ولذلك تقول العرب في أحاديثها ان الجنوب
 قالت للشمال ان لي عليك فضلا لاني أسرى وأنت لا نسرى فقالت الشمال

ان الحرة لا تسرى وكان للثوكل بيت مال يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت
شمالا تصدق بألف درهم وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قول) سحيم
عبد بني الحنظلة

وهبت شمالا آخر الليل صحرة * ولا ثوب الا درعها وردا نسا
فما زال بردى طيبا من نباتها * الى المحول حتى اخرج البرد باليا
فقال همرأناك مقتول فاتهم بعد ذلك بامرأة فقتل (قال) أبو نواس (توفي سنة
ثمان وتسعين ومائة) وفيه ثلاث روايات

هبت لنار يح شامية * منت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابي
(يحكي) ان الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى (مولده سنة ست وعشرين وثلاثمائة
ووفاته سنة خمس وثمانين وثلاثمائة) كان اذا سمع هذين البيتين ترنح لهما (قال)
الشيخ شرف الدين أحمد بن يوسف القيسي حدثني من دخل سجستان وكرمان
ان جميع ارجائهم ودواليبهم تدور برج الشمال قد جعلت منصوبة تلقاها
وان هذه الرماح تجري عندهم على الدوام صيفا وشتاء وهي في الصيف أكثر
وأدوم وربما سكنت في اليوم واليلة مرة أو مرات فيسكن كل رجي ودولاب
بذلك الاقليم ثم يتحرك فيتحرك وذكرا ان هذه الدواليب المنصوبة بها اثنا عشر
ألفا وتنقطع بانقطاعها قال والخشب والقحط في بلادهم معتبر بكثرة جريان
ريح الشمال وقلته قال ولهم في الارحاء منافس تغلق وتفتح ليعقل ويكثر وذلك
انها اذا كانت قوية أحرق الدقيق فيخرج به اسود وربما جى الرحاء
فانفلق فهم يحتاجون لذلك بما ذكرناه والصبا تأتي من مطلع الشمس وهي
القبول والدبور يقابلها وهي معتدلة ولا سيما ان هبت قبل طلوع الشمس
في زمان الربيع وهي لطيفة صافية تدكي الاذهان وتبسط الاخلاق لا سيما
ان مرت بمروج أزهارنا نعمة فانها تحمل قواها الى القلب والدماع والى نفعها
أشار الشاعر

وصبا أنت من فاسيون فسكنت * بهوبها وصب الفؤاد البالي
خاضت مياه النيرين عسقية * وأتسك وهي بلبلة الاذبال
(وقال سيف الدين) المشد (مولده سنة اثنين وستائة وتوفي سنة خمس وخمسين

وسمائه

مسكية الانفاس على الصبا * عنها حديثا قط لم يعل
 جنت لما ان سرى عرفها * وما ترى من جن بالمدل
 (وقال) بحير الدين الخياط (ومولده سنة خمسين وأربعمائة ووفاته سنة أربع
 وعشرين وخمسمائة)

يانسيم الصبا الولوع بوجدى * حبذا أنت لو مررت بهند
 ولقد رابني شذاك فبالله متى عهدده باطلال نجد
 (قال المهيأ) الديلمي وتلطف (توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)
 جلا واربع الصبا اشركم * قبل ان تحمل شيئا وزاما
 وابعد والى في الدجى طيفكم * ان اذنتم بحفوفى ان تناما
 (وروى) المرزبان باسناده ان المجنون خرج مع اصحابه ليجتار من وادى القرى
 فمر بجبلى نعمان فقالوا ان هذين جبلا نعمان وقد كانت ليل تزلهما قال فأى
 ريح تجبرى من نحو أرضها الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال والله لا أبرح
 حتى تهب الصبا فأقام فى ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا لهم وله ثم أتوا فخبسهم
 حتى اذا هبت الصبا رحل معهم وفى ذلك يقول

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
 أجد بردها أو تشف من حرارة * على كبدي لم يبق الا عيمها
 فان الصبا ربح متى ما نمت * على نفس مهموم تحلت همومها
 (وضمن البيت الاول) الشيخ صفى الدين المحلى فى مالمج اسمه نعمان فقال
 أقول وقد عانت نعمان ليلة * بنور بحياه أنار ادعها
 وقد أرسات الياء نحو فسوة * برؤح كرب المستهام شمعها
 أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
 (أقول) وعلى ذكر نعمان والكناية عنه فما أطف ما ذكره الشيخ بدر الدين
 حسن بن زفر المتطبب الاربلى فى كتابه روضة المجالس ونزهة الانيس وهوان
 بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لي
 بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديقه له فيه تشوق وفيه هذا البيت
 عتاب وهو

تناستيم العهد القديم كائننا * على جبل نعيم لم نتجمع
فأخذ يستحسن هذا البيت ويمتله فقلت له بالله عليك يا فلان أسألك شيئا
ولا تخف عني قال سل قلت هذي معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت
تأتيها من وراء الدار فقال أي والله ومن أين علمت ذلك قلت من هذا البيت
لا تهاذ كرتك فيه بجبل نعيم وجبل نعيم كاية عند الطرفاء من الناس عن
جانب كفل المليحة والمليح فقال والله ما أدركت من هذا البيت الذي أدركت
(وكان) ليبدن ربيعة العامري آلى في الجاهلية ان لا تهب صبا الانحر وأطعم
الناس حتى تسكن والزم نفسه ذلك في الاسلام فلما كانت أيام عثمان جعل
ديوان ليبدن بالكوفة وخطب الوليد بن عقبة الناس بهاني يوم صبا فقال معاشر
الناس ان أخاكم ليبدن آلى في الجاهلية الاتهب صبا الا أطعم الناس حتى تسكن
وقد أزم نفسه ذلك في الاسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه وأنا أول من
يعينه ونزل فبعث اليه مائة بكرة وكتب اليه يقول

أرى الجزار يخذ شفرته * اذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الانف أصيد طامري * طويل الباع كالسيف الصقيل
ووفى المجعفر بما عليه * على الغلات والمال الثقيل

(فلما) أتاه الشعر قال لابنته يابنية أجيبه فقالت

اذا هبت رياح ابي عقيل * دعونا عندهمنا الوليد
أشم الانف أصيد عبثيا * أعان على مرقبه ليبدن
بأمثال الهضان كأن ربكا * عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا * نخرناها وأطعمنا الثريدا
فعدان الكرم له معاد * وظني يا ابن أروى ان تعودا

(فقال) أبوها أحسنت لولائك استطعمته (وليبدن هذا صحابي قدم على النبي
صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر بن كلاب وهو صاحب إحدى القصائد
المعلقة التي أولها)

عفت الديار محلها فقامها * وانما أمر ابنته ان تحيب الوليد

لانه لم يقل شعرا منذ أسلم وقال بعضهم لم يقل في الاسلام الا قوله

الحمد لله اذ لم تأتني أحد * حتى أكتعت من الاسلام بال

وقيل هذا البيت لغيره وهو أصح وقيل هذا البيت الذي قاله في الاسلام بيت
عجزه * والمرء يصلمه القرن الصالح * وقال له عمر رضي الله عنه يوما يا أبا عقيل
أنشدني شيأ من شعرك فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علي الله البقرة
وآل هجران فزاده في عطائه خمس مائة وكان ألفين وقالت عائشة رضي الله عنها
رويت من شعري ليداني عشر ألف بيت وقالت أبا صارحم الله لبيدا (حيث قال)

ذهب الذين بعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجد الأجر
(قلت) كيف لو أدرك زماننا (وكان) لابن المجوزي رحمه الله تعالى زوجة اسمها
نسيم الصبا فاتفق أنه طلقها فحصل له بعد ذلك بدم وهيام أشرف به على العدم
فحضرت في بعض الأيام مجلس وعظه فحين رآها عرفها فاتفق أنه جاء امرأتان
وجلستا امامه فخبيناها عنه فأنشد في الحال * أيا جلي نمان بالله خليا
وهذا من جملة لطائفه وظرائفه ومنها أنه أنشد في بعض مجالس وعظه
أصبحت أطف من مر النسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يؤثري
من كل معنى لطيف أجتني قدحا * وكل ناطقة في السكون تطربني
فقام إليه انسان وقال فان كان الناطق جارا فقال أقول له يا جارا اسكت
(وقال) صلاح الدين الصفدي

صدق على نهمات الصبا * فيماروت عنكم وما سكت
قال لا أخبر منها بما * جاءت به قلنا ولا أذكي

(وقال جمال الدين بن نباتة)

يداوي أسا العشاق من نحو أراضكم * نسيم صبا أنهي عليه قبول
بروح من ذاك النسيم اذا سرى * طيب يداوي الناس وهو راعيل
(وقال) شهاب المحاجي (توفي قريبا من سنة سبعين وسبع مائة)
لا تبعثوا غير الصبا بتيمة * ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت أحاديث الموى وتضوعت * ثمرا فيسأل الله ما أذكاه
(وقال بدر الدين) بن الصاحب

أسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى أذاعت سرنا بالبطاح
لا تبعثوها ان أذاعت هري * فما على السكري بهذا جناح
(وقال) بدر الدين حسن العربي (ومولده سنة ست وسبع مائة ووفاته سنة

خمس وخمسين وسبع مائة)

سرت من بعيد الدار الى نعمة الصبا * فقد أصبحت حمري من السير طالع
ومن عرق مبلولة الجيب بالنسدا * ومن تعب أناسها متباعدة
(ولما أنشدتها) السيد القاضي صدر الدين بن الأدي ففتح الله في أجله (مولده
سنة ثمان وستين وسبع مائة) قال لوقال الشيخ بدر الدين فقد أصبحت معتلة وهي
ظالعة لكان أحسن من قوله حمري (واعمرى صدق فيما قاله) وما أطف
القاضي أمين الدين عثمان بن عطايا في قوله

أنا هوى غصن النقا وهواه * وفؤادي بحبه في التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الا * كأمن في جملها ارتضيه
واذا لم يكن رسول نسيم * نخو غصن النقا فغن ينثيه
(وللشيخ) شمس الدين الواسطي من متأخري شعراء الديار المصرية من مشيخه
نساءم الاسحار * بنشرها الفواح * تحرك الاغصان * لانها ارواح
فقم بنا نسيم * لمربع يانع * للساء والمرعى * فيه غدا جامع
قد اطرب السحما * قربه الساجع
كأنما تكرار * غناه في الادواح * ضرب من العيدان * لمن غدا الارواح
(ولمؤلف الكتاب) لطف الله به

ان هبت الارواح من نخوهم * فانتشت الاشباح من راحها
لا تعبوناني الهوى واسكنوا * أشباحنا حث لارواحها
ولم أر أحدا وصف الرمح غير الأديب أبي القاسم أسعد بن علي الكاتب المترسل
(في قوله) كان شكل الهلال قرط * أو عطفة النون أو قلامه
كان لون الهوا عمام * أو سندس رق أو غمامه
(حكى ان نور الدين) علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطر مرز مع جماعة
من الادباء المصريين ومنهم أبو الحسين الجزازي في طريقهم على نجاة تحت
شجرة وقد ذهب الهوى فكشف ثيابه عنه فقال أبو الحسين الجزازي فقال البيهقي
كل واحد منا في هذا شيأ قال فالبث ان قال نور الدين
الرمح أقود ما يكون لانها * تبدى عبا بالردف والاعكان

وتقبل بالاغصان عندهموبها * حتى تقبل أوجه الغدران
وكذلك العشاق يتخذونها * رسلا إلى الاجباب والاطوان
(فقال) أبو الحسين ما بقي أحد من أتباعي يمثل ههنا سير وابنا * وقال النور
الاسعدي (وفاته سنة ست وخمسين وسفائة)

تقبل الريح بالاغصان لطفا * كما مالت بشار بها العقار
وتجمع بينها من بعد بعد * وأوراق الغصون إلهالزار
وتنفق غيرة عند التلاقى * فهل أبصرت قودا يغار
(وما احسن قوله) وان كان في غير ما نحن فيه

أهدى سقام جفونه * جسمي وأعدني الكرا
حتى اعتلت بسرعة * مثل النسيم اذا سري
(وأنشدني) من لفظه لنفسه الشيخ العلامة عز الدين أبي الخير على ابن الشيخ
بهاء الدين الحسين الموصلي تغمده الله بالرحمة

رب نسيم قد سري * تحذو سحابا بمطر
أذ ياله بليالة * تحزيننا بما جرى
(وأنشدني) من لفظه لنفسه سيدي الشيخ وأخي تقي الدين أبي بكر بن حجة الجوى
فسمع الله في أجله من قصيدة تبوية أولها

شدت بك العشاق لما ترغوا * فغنوا وقد طاب المقام وزمر
وضاع شذاكم بين سلع وحاجر * فكان دليل الظاعنين اليكم
ولما روى أخبار نشر نفوركم * أراك الحى جاء الهوى يتبسم
(وقال) القاضي مجير الدين بن عبد الظاهر

شكر النعمة أرضهم * كم بلغت عني تحية
كم قد أطالت بل أطا * بت في رسائلها الزكية
لا غرو ان حفظت أحا * ديث الهوى فهي الذكية

(ومن) هنا أخذ صلاح الدين الصفدي قوله وهو حسن عندي
باطيب نشره بلى من أرضكم * فأثار كامن لوعتي ونهسي
أهدى تحيتكم وأشبهه لطفكم * وروى شذاكم ان ذا شردي
(وقال) شهاب الدين بن أبي حجلة مخاطبا صلاح الدين

ان ابن ابيك لم يزل سرقاته * تأتي بحكل قبيحة وقيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه * جهلا وراح كلامه في الريح
(وكان) القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى يحب مغيبا اسمه
النسيم وله فيه عدة مقاطيع وقد ذكر بعضها الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة من
رقعة كتبها الى القاضي ملاء الدين بن فضل الله في منزلة الاهرام قال وقد كان
تقدم من انعامه ثوب صوف أحر * ونصفه في يوم ماطر ونسأل الله تعالى ان
لا يخل ذي العارض المطر من جاءه مولانا العريض وحل انعامه التي هي
كالذنانير المحر والدرهم البيض ونصف مبيته في هذه المنزلة التي أصبحت
كليلة القدر عندى ذات أنديه وخيامها التي ودلو كان طالعة بها سعد الاثنية
وبردها الياس الذي لم يترك منه رطبا سوى لسانه بصالح الادعية هذا
وافهم يضرب حتى اللبسة بالشيب وأبو الهول الى جانبه يرجع حين يرجع
بالغيب فان شئت من هوله فالهزم اماى وان قررت من نسجه فهو ناقتى
خلقى وقد امى

هوى تدرف العيان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها
فلو حكم به على القاضي يحيى الدين بن عبد الله الظاهر رحمه الله تعالى وقد حوى
بهوى به الوطيس لاشتغل بنفسه ولترك محبوه النسيم في الريح المريس
وذلك بعد ان قال فيه

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذى أنلوه لم ياليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سديلا
(فقلت) كأنى حاضر خاطبه

ان كمت في عشق النسيم متيما * وزعمت ان هواه ليس بمنلف
فأنا أقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلاء فاستهدف
(وقال القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر فيمن اسمه نسيم

يامن غدا الى من عوا * صف هجره الريح العقيم
أترى يطيب الى الهوى * ويقال لى ريق النسيم

فقلت له مجابا

بالله ان ريق النسيم وأخذت * نار تؤججها يد التبريح

تقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ودع العذول وقوله في الريح
(قلت) وعلى ذكر الشيخ شهاب الدين بن أبي جله في رسالته المذكورة في ليلة
من جمادى ذات أنديّة (ذكرت) ما قاله الشيخ المحدث الرحلة فتح الدين محمد بن
محمد بن محمد بن سيد الناس رحمه الله تعالى قال كان القاضي نضر الدين بن نعمان
والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير (توفي تاج الدين سنة سبعين وستائة) حجة
السلطان على تل الجحول ولغفر الدين مملوك اسمه الطنبا فاتفق أنه دعي للملك
المذكور بالطنبا فقال له نعم ولم يأت به وتسكروا طلبه له وهو يقول نعم ولم يأت به
وكانت ليلة مظلمة مطيرة فاشج نضر الدين رأسه من الحجة وقال تقول نعم ولم أرك
(فقال تاج الدين)

في ليلة من جمادى ذات أنديّة * لا يصبر الكلب في أرجائها الطنبا
(وقال بعض العشاق)

ألا يا نسيم الريح مالك كلما * تدانيت منازلنا وشرك طيبا
أظن سلمي خربت بسقامنا * فأعطتك رباها خفيت طيبا
(وكان) أبو الفرج الأوواء محمد بن أحمد الدمشقي من حسنات الشام وصناعة
الكلام وكان مسدأه مناديا بدار الطبيب بدمشق قال قال ابن جدون كان
الفقيه خاقان بأنس بي ويطلعني على الخاص من أموره فقال مر يا أبا عبد الله
لما دخلت السارحة إلى منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم أتكلم
دون أن قبلتها فوجدت بين شفتيها هوى لور قد انخرو فيه لهما فكان ذلك مما
يستملح ويستظرف من الفقيه خاقان فسمع الأوواء ذلك (فقال)

سقى الله ليلا طاب ازاد طرفه * فأفئته حتى الصباح عنقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى * فلور قد انخرو فيه أفاقا

(وقال علاء الدين الجويني) صاحب الديوان دويت

لله ميبتنا بضوء القمر * والمحب نديمنا وصوت الوتر

قد فرق بيننا نسيم محرا * ما أبرد ما جاء نسيم المحر

(وما أظن) ما قال سيدي تقي الدين بن حجة أبقاه الله تعالى من موشحة امتدح
بهما سيدهما ومولانا الامام العلامة المفضل القاضي القضاة أبي الحسن علاء الدين
الشهير بالقصا الحاكم بمدينة حماه المحروسة أسبغ الله عليه ظلاله مضمنا

بأنه يبرق ان أومضت في الثغر * وحارس اللحظ في شك من الخبر
قف بالتنبات واذا عذبت * سهلات عذيب الثغر في السحر
وارسل عليل التسمي خلقي * معسرفا بالشذا ومشني
ولا تقبل انه المعتل في شغل * فربما صحت الاجساد بالعلل

(وللقاضي الفاضل)

بالعنة البرق بل يا هبة الريح * روي بجمي الى من عنده روي
تخذي لهم من دموي عنبر عبقا * وأوقديه بنار من تساريحي
ناشدنك الله الا كنت مخبرة * عني بأنهم ذكري وتبيحي
(وذكر الوهراني) في اول منامه هذه الايات ولم أدر هي له أم لغيره (توفي سنة
خمس وسبعين وخمس مائة)

أيا نعمة أهدت الى تجمية * ينم عليها العرف من أم سالم
مشت في اراءك الوادين فنبهت * به كل تشوان المعاطف ناعم
الانما أحكى بدمعي ولوعتي * بكاء الغواني وانتحاب الحائم
(حكى من الاصمعي) أنه قال كانت امرأة من العرب تأتي بصديقة لها قبل الصبح
فتقف على تل عال هناك وتقول أي بني تخذوا صفوه هذا التسمي قبل ان تكدرو
المخلاق بأنفاسها (ولؤثاف الكتاب) لطف الله به من قصيدة
أيا نعمة الريح * وفي أيديك تبريحي
قفي أسالك عن قلبي * وان شئت أقل روي

(الباب العاشر في الفرش والمساند والارائك)

ذكر القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه
البحايب والعارف والمدايا والتحف انه لما عزم التوكل على اعدار المعزازم الفتح
ابن خاقان بالتأهب لذلك وان يلتمس في خزائن الفراس بساطا لا يوان في طوله
وعرضه وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا فلم يوجد الا في ماضى من
بنى أمية فانه وجد في أمعة هشام بن عبد الملك على طول الايوان وعرضه وكان
بساطا لم ير لاحد مثله ابريحي مذهب مقزوز مبطن فلما رآه المتوكل استحسنة
وبسطه في الايوان بعد ان قوم في اوسط المقويم بعشرة آلاف دينار ونصب

للخليفة في صدور الايوان سريره ومذبين يديه أربعة آلاف مرفع ذهب مرصعة
بالمجوهر فيها ثمانين العنبر والمسك والكافور المعمول على مثل الصور منها ماهو
مرصع بالمجوهر مفردا ومنه ما عليه ذهب وجوهه وجعلت بساطا ممدودا وقعد
المتوكل والناس جلوس وهو على سريره وحضرت القواد والامراء والندماء
وأصحاب المراتب وجلوسا على مراتبهم ووضعت بين أيديهم من المجانين والسهام
فرجة وجاء الافراشون بزمع غشيت بأدم مملوءة دنائير ودراهم نصفين وصب في
تلك الفرجة حتى ارتفعت وقام الغلمان دونها وأمر الناس بالشرب وأن ينتقل
كل من يشرب من تلك الدنانير والدراهم ثلاث حفنات بمقدار ما جلت يده
وكلما فرغ صب فيه من الزمق حتى برد إلى حالته ووقف غلمان في آخر المجلس
فصاحوا ان أمير المؤمنين أمر أن يأخذ من شاء ما شاء فخذوا أيديهم إلى المال
وأخذوه وكان اذا أنقل الواحد ما في كفه ناوله إلى غلمانه ثم يعود إلى مجلسه وخلع
على من حضر ثلاث خلع حسان على مراتبهم وأقاموا إلى أن صلبت العصر
والغرب وجلوا عند انصرافهم على الخيل والمهاري وأعق المتوكل عن المعتز
ألف عبد وأمر لكل واحد منهم بمائة درهم وثلاثة أبواب وكان في حصن الدار
بين يدي الايوان أربعة مائة مكبة عليها أنواع الثياب وبين أيديهم مكبة فيها
أنواع الفاكهة وتقدم إلى صاحب الباب ان ينثر على خدام الدار والحاشية
ما كان أعدلهم وهو ألف ألف درهم فلم يقدر أحد على التقاط شيء فأخذ الفتح
درهما فأكب الجماعة على المال فتهبوه وكانت قبضة أم المعتز بالله قد قدمت
بضرب دراهم عليها مكتوب بركة من الله واعذار أبي عبد الله فضرب ألف ألف
درهم نثرت على وجوه الغلمان والشاكرية وقهر مانات الدار والخدام والمخاصة
من الصبيان والسودان (وسأل) أبو العباس الصولي حرملة المزني كم وصل
إليك من اعذار المعتز فقال صار إلى أن وضع الطعام نيفا وثمانين ألف دينار
سوى المصاغات والمخواتيم والجواهر وحضر المجلس محمد المعتصم وأبو أحمد
وأبو سليمان ابن الرشيد وأحمد وأبو العباس ابن المعتصم وموسى بن
المأمون وأبنا جودون التسديم وأحمد بن أخرويم والحسين بن الضحاك
وعلى بن الجهم وعلي بن يحيى النجم وأخوه أحمد ومن المغنين عمرو بن بانة
وأحمد بن أبي العلاء وأحفص بن المسكي وسلمك الرازي وثمرة وسلمان

الطبال والمسدد وأبو شيشة بن الفضل وصالح الدفاف وزناب الزامر
وتقاح الزامر ومن المغنيات غريب وبدمه جاريتها وشراب وجواربها
وندمان ونغم ونضلة وتركبة وقديرة وزرائك وعمرقان قال وأقام
التوكل بالفصل ثلاثة أيام ثم صعد إلى قصره الجعفرى وتقدم إلى إبراهيم بن
العباس يعمل حساب ما أنفق فاشتغل على ستة وثمانين ألف ألف دينار وفضل
بعد القسم عن الناس وانحاج الخس مما فى المداش بساط كسرى أنفذه إلى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقسمه بين الناس فأصاب على قطعة منها
بشرين ألف دينار وما كانت بأجود القطع وكانت الفرس تجميه القطف
وكان طوله ستين ذراعاً فى عرض ستين حبر فيه طرق كالصور وفيه فصوص
كالأنهار وخلال ذلك فى الأفرز وفى حافاته كالارض المذروعة المقبلة بالنبات
فى أوان الريع فى قضبان الذهب والفضة ونواره كالجواهر واشبه ذلك
وشبه فصوص ورسمه بالجواهر وزخرفته بحبر وذهب وكانوا يدخرونه لاشاء اذا
ذهبت الرياحين وأرادوا الشرب شربوا عليه فكانهم فى رياض وكان أفضل
مال أصيب بالقادسية وكانت قيمته ستة وثلاثين ألف ألف دينار (ووجد)
لام المعتز بالله ثلاث دواويع كانت تستعملن فقوم الدواج بأكثر من ألف دينار
ووجد لها جلود السمور فخلق ما عليها من الوبر وترى الجلود فاذا اجتمع من
ذلك ما يكفى الدواج تترفيه مع فت من المسك والعنبر وتبعه بين البطانة
والظاهرة موضعان الغطن (وقال) القاضى الفاضل

بساط يرى التيجان تهوى للشمع * فها هو الا قبلة أو مقبل
اذا نشرت من نقشه لك روضة * بدافوقها من كفه لك جدول
وأفضل أجزاء الموسم رؤسها * وأرجلها فى وطئ بسطك أفضل
(دخل) محمد بن عمران على المأمون ذات ليلة فجعل يأمره وينهاه ثم دعاه بمتكاه
فقال أريدك بالله يا أمير المؤمنين ما كنت لا تسكنى فى مجلسك فقال له ان على
قلبك من بدنك نقلاً ومؤونة فأردنا ان يستريح بدنك ليفرغ لنا قلبك (وقال)
محيى الدين بن عبد الظاهر) ملغز فى شبرية

وهندية موطوءة غير أنها * اذا فترشت أغرتك بالبيض والهمر
نعانق من أعطافها خيزرانة * وتلمع من أزرارها طالع البدر

وأعجب من ذا أنها اذ تعيسها * تقولك ملولاهى تعزى الى شبر
 (وأشدنى من لفظه) لنفسه الشيخ الفاضل بقية المتأخرين شمس الدين محمد بن
 بركة الجرائنى سلمه الله تعالى (مولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة)
 يقول محمد بنى لما اضطلعنا * ووسدنى حبيب القلب زنده
 قد ستم عند طبيب الوصل هجرى * نخذوفى تحت رأسكم ومخده
 (وأشدنى لنفسه أيضا)

بشعانه تطرزت * قالت بلفظ موجز
 على الحور قد سما * قدرى والمطرز

(وقال) الشاعر الطريف محمد بن العفيف

بساط عيلا ابصار نورا * ويهدى للقلوب به سرورا
 ويشرح عين يده كل صدر * ونخيرا بسط ما أرى الصدورا
 (وقال ظافر الحداد) فيما يكتب على كرمى

نزه محاطك فى غريب بدائى * وعجيب تشبيهى وحكمة صانع
 فكأننى كما يحب شبكت * يوم الوداع أصابعا بأصابع
 (وذكر القاضى الرشيد) بن الزبير فى كتابه الجهاب والطرف قال الفضل بن
 الربيع لما روى محمد الامين الخلافة فى سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرنى أن أحصى
 ما فى الخزائن من الكسوة والفرش والآنية والآلة فاجتمعت كتاب الخزائن
 وأقاموا أربعة أشهر يحصون فأشرفت على ما لم أتوه - ثم أن خزائن الخلافة
 تحويه ثم أمرهم أن يعملوا الكل صنف جملة فكان فى خزائن الكسوة أربعة
 آلاف جبة منسوجة بالذهب وعشرة آلاف قميص وغلالة وعشرة آلاف
 خف وألف سمر وال وكثير من أصناف الثياب وأربعة آلاف عمامة
 وألف طيلسان وخمسة آلاف منديل من أصناف المناديل وخمسمائة
 قطعة خز ومائة ألف وسادة ومخدة خز وألف بساط ملون وألف مخدة ميسانى
 وألف وسادة ميسانى وألف بساط طبرستانى وألف وسادة ديباج وألف
 وسادة خز مرقوم وألف ستر خز برساج وثلاثمائة ستر مرقوم وخمسمائة
 بساط طبرى وألف وسادة طبرى وألف مرقعة وألف مخدة طبرى ومن الآنية
 ألف طست ذهب وألف إبريق ذهب وثلاثمائة كانون فضة وذهب وألف

تورث مع ذهب والف قطعة نحاس من سائر الاصناف والف منطقة ذهب
ثم ذكر السلاح واصنافه وقد ذكرته في بابيه

(الباب الحادى عشر فى الاراييع الطبية والمروحة وما شا كل ذلك)

(قال انس بن مالك) رضى الله عنه دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام
عندنا فعرق وجاءت اى بقارورة فجعلت تسلك فيها العرق فاستيقظ فقال
يا أم سليم ما هذا الذى تفعلين قالت عرقك نجعله فى طيننا وهو من أطيب الطيب
وما أحق هذا الطيب بقول القائل وهو الشيخ (عزالدين الموصلى)

تنشق مسك اصداغى حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين

(وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لو كنت تاجر اما اخترت غير المسك ان فاتنى
ربحه لم يفتى ربحه (أهدى) عبد الله بن جعفر لمعوية قارورة من الغالية فسأله
كم أنفق عليها فذكر ما لا كثيرا فقال هذه غالية فسميت بذلك (وما أحسن) قول
أبي بكر الخوارزمى (توفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)

وطيب لا يحل بكل طيب * يجيدنا بأنفاس الحبيب

متى تشمه أنف حن قلب * كأن الأنف جاسوس القلوب

(وكان) يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز رضى الله مسك للمسلمين فيما أخذوا نفسه
لئلا يصيب الرائحة ويقول وهل ينفع الا بربحه وقال جعفر بن سليمان الهاشمى
فى الطيب أربع خصال لذة موروثة ومنفعة وسنة ولما دخل عمر بن عبد العزيز
بقاطمة بنت عبد الملك بن مروان ابنة عمه أوقد فى مسار جهاتك الالهة الغالية
فقوم من ذلك فبلغ عشرين ألف دينار (نادرة) تجر بعض الامراء وعنده مزيد
ففرطت منه رويحة خفيفة وأراد ان يدرى هل فطن لها مزيد فقال ما أطيب
هذه المثلثة فقال نعم الأنتك ربعتها (سئل) جالينوس عن منافع الطيب فقال
المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يصلح الرئة والعود
يقوى المعدة والغالية تحلل الزكام والمثلث ينشف العرق (وقال ضياء الدين
المنارى) فى المسك

المسك أنفاس طيب * مثل الشباب وزينه

اركان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

المندى ككريم * سقياله ولفرسه

لما أراد يرينا * للهند نسبة جنسه

غدا على النار ماقى * يوجد فيها بنفسه

(وقال الشيخ زين الدين ابن الوردى)

تجادلنا أماء الزهر أذكى * أم الخلاف أم ورد القطاف

وعقبى ذلك الجدل اصطالحنا * وقد حصل الوفاق على الخلاف

ولبعضهم في مبصرة

عطرت مجلسى بنية طيب * اعروا شكاهما بحسن البخارى

واذا اعتل للنسيم بخار * اسندوا نحوها صحيح البخارى

وللشيخ شهاب الدين بن ابى جملة فيها

ومبصرة تحكى التيم في الهوى * تبوح بما تلفاه من شدة الكرب

تقول وقد نمت بعرف بخورها * أأكم ما ألقاه والنار في قلابي

(والمؤلفه) اطف الله به وان كان غير مقصودنا

مذبا عني بالآس لا * بالبان من اعطافه

حكموها بجهة يبعه * مع علمهم بخلافه

(وله)

سرحت مشطى سائلا * تعصف قولى غاليه

ان لم تجدد برخيصةا * فالنار منها غاليه

(وقال الشيخ) جلال الدين بن خطيب داريا

حكيت في اللطف نسج العنكبوت على * انى ظهرت لكم من جوهر قاعى

يكداد أن لا يراى غير ذى نظار * من اللطافة الاطيب أنفاسى

(صفة غالية طيبة لذيدة) يؤخذ مسك جيد جزء وعنبر ربع جزء ومسك

جزآن وسنبل الطيب جزء سحق الجميع ناعما ويغنى بدهن بان ويرفع ويستعمل

(صفة نذ) له في تقريح القلب أمر عجيب وفعل بالغ غريب يؤخذ عنبر جيد

فيوضع في اناء مسطح من نحاس على نار ويصب عليه شئ يسير من ماء ورد ويترك

الى ان يلين ويدعك ويلقى به وزنه مسك جيد ومثل نصف وزنه عود اسود وعا

و يذبحك دعكاجيد او يبسط على رخامة و يقطع قطعاً و يغمره فانه عجيب
 في تقوية القلب والقوة واحداث التفريح (صفة ذرية) منسوبة الى جعفر
 البرمكي وكان كبير التبخير بها في أكثر ساعات نهاره و ابله يؤخذ ساجدة و قرنفل
 و فاغرة من كل واحد جزء و سبيل الطيب و قسط مر و صندل مقاصيرى و عود
 و كابة و فاقلة من كل واحد نصف جزء و زعفران ربع جزء يدق الجميع ناعماً
 و يوضع في اناء من صيني و يسقى بماء الورد و ماء القرنفل و التمام و ماء الاس
 كل يوم مدة ثلاثة ايام ثم يترك الى ان يجف و يصق ناعماً و يضاف اليه كافور
 و مسك و يتبخر به ثقات هذه الصفحة من كتاب مفرح النفس تأليف الحكيم
 الفاضل بدر الدين مظفر بن قاضي بعلبك الذي ألفه للامير الفاضل سيف الدين
 عمر ابن قزل المشد نغمه الله بالرحمة

(القول في المروحة) وهي ثلاثة انواع مروحة الخيش و مروحة الاديم و مروحة
 الخوص و من احسن ما سمع فيها قول عرقلة

و محبوبة في القيص لم تخل من يد * وفي القر يساوها كف الحبايب
 اخا ما الهوى المقصور هيج عاشقا * انت بالهوى الممدود من كل جانب
 (وقال ابن معقل)

و مروحة اهدت الى النفس روحها * لدى القيص مثبوتاً باهدار يحها
 روينا عن الريح الشمال حديثها * على ضعفه مستخرجاً من صحتها
 (وقال نور الدين) على بن صاحب تكريت و لله دره

يا سائل عن نسيم طي مروحة * اهدت سروراً بترجيع و ترويح
 أما ترى الخوص اهدى من مروحه * ما أودعته قديم نسيم الريح
 (قلت) و هي ذكر الخوص فما احسن ما قاله الشيخ براهيم الدين القيراطي في
 وصف النوق

صاح هذى قباب طيبة لاحت * وفؤادى على اللقاء حريص
 و تبت نخلها للطايا * فعيون المني للخلل خوص

(قال) أبو الفوارس سوار بن اسرائيل الدمشقي (مولد ابن اسرائيل سنة ثلاث
 و ستائة و وفاته سنة سبع و سبعين و ستائة) كتب عند صلاح الدين يوسف بن أيوب
 فخر اليه رسول صاحب المدينة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام و معه

قودوه دأبا فلما جلس أخرج من كه مروحة بيضاء عليها سطران من نسلجة ٢ القود الخيل
السعف الأحمر وقال الشريف يخدم السلطان وقال خذ هذه المروحة أوالتي تقاد
خارأت أنت ولا أبوك ولا جدك مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا بمقاودها كما في
فقال الرسول لا تبجل بالغضب قبل تأملها وكان صلاح الدين ملكا حليما القاموس ١
فاذا فيها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبراً * ساد من فيه سائر الناس طرا
شمعتني سعادة القبر حتى * صبرت في راحة ابن أيوب أفرا
قوله أفسري
واذا هي من نخوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها هكذا وجد في
صلاح الدين ووضعها على وجهه وقال بعضهم فيها
الاصل اه

انني أجاب الريا * ح وبني يذهب الخجل
وحجاب اذا الحيد -- ب نبي الرأس للقبل
(وأما مروحة الاديم) فانها على نوعين أحدهما مستديرة الاموضع النصاب
لاغير والاخرى مستديرة ثم يقطع ربع دائرتها التي الى الوجه وفيها يقول
ابن خروف

ومروحة اذا ما تأملتها * ترى فلما دائرا باليد
ونطوى وتشر من حسنها * قد شبه قنطرة الهدى
(وأما مروحة الخيش فقد ذكرها المحريري في المقامات حيث قال امعوا ووقيتم
الطيش ومليتم العيش) (وانشد) ملفزا في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشعلة * ولكن على أثر القفول قولها
لها سائق من جنسها يستحقها * على أنه في الاحثان رسلها
ترى في أو ان القيص تنطق بالندا * ويبدو اذا ولى المصيف فقولها
(قال الشريف) في شرح المقامات هذه المروحة تكون شبيهة الشراع للسفينة
وتعلق في سقف ويسد بها جبل تدبر به مشيا وتبل بالماء وترش بهاء الورد
فاذا أراد الرجل في القائلة ان ينام جديها بجبلها فتذهب بطول البيت وتجنح
فيهب على الرجل منها نسيم بارد يطيب الريح فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب
وهي فوقه ذاهبة وجائبة ولذلك سماها جارية ومشعلة سريسة الذهاب
وقولها ارجوعها والسائق الشريف الذي يسوقها اذا جذبت به يستعملها يستعملها

ومن جنبها أى هومن كان مثلها رسلها أى يرسل معها الزاوية البيت وترجع معها أو ان القيص وقت الصيف وتنطف تقطر وتقولها يسها انتهى كلام الشريشى قال الشيخ شهاب الدين بن ابى حجلة وهذه المروحة محدثة فى زمن بنى العباس وكان سبب حدوثها أن هرون الرشيد دخل يوماً على أخته عليه بنت المهدي فى قيص شديد فألفاها قد صبغت ثياباً من زعفران وصندل ونشرتها على الجبال لتحب بخاس هرون قريباً من الثياب المنسوجة فجعلت الرياح تمر على الثياب فتحمل منها ريحاً بليلة عطرة فوجد ذلك راحة من الحر واستطاب فامر ان يصنع له فى مجلسه مثله على الوجه المشروح فى كلام الشريشى فاشتهرت واستعملها الناس ومن ملح الغاز صاحب بن عباد فيها قوله لابي العباس المحرث فى يوم قيص ما يقول الشيخ فى قلبه فلم يفهم عنه اراد فى قاب الشيخ وهو خيش (وقال السرى الرفاء)

وخيش كما انجرت ذيول غلائل * مصندلة تحتال فيها الكواعب
وقد أطلعت فيها الشمائل وانتذت * مقبلة فى جانبيها الحبائب

(الباب الثانى عشر فى الطيور المسجمة)

(القول على البيضا) وهو طائر هندي وحبشى دمث الخلق ناقب ألفهم له قوة على حكاية الاصوات وتلقى التلقين تتخذة الملوك فى منازلهم لينبأ بيقع فيها من الاخبار وفى لونه الاغبر والاخضر والاسود والاحمر والاصفر والابيض وقد اهديت لمصر الدولة هدية من الجن فيها بيضا يضاء اسوداء المنقار والرجلين وعلى رأسها ذؤابة فستقيه وكل هذه الالوان معدومة خلا الاخضر وفى طبع هذا الطائر ان يتناول طعمه بريحه كما يتناول الانسان الشئ بيده وله منقار معقوكم يكرمه الصاب ويتعب به ما يعسر نقيه يتزواج ويتعاشق ويسكن الذكر الى ان شاء وله عفة فى مأكله ومشربه ومنكحه ليس بشرة ولا أشر وهو بمثابة الانسان الظريف والناس يحثون على تعليمه بان ينصب له تجاهه امرأة بحيث يرى خياله فيها ويتكلم الانسان من وراءها فيتوهم أن خياله فى المرأة وهو المتكلم فياخذ نفسه بحكاية ما يسمعه من صوت الانسان (الوصف) كتب أبو المصنف الصابى الى أبى الفرج البغاه أياً تافى البغاه منها (توفى البغاه

زارتك من بلادها البعيدة * واستوطنت عندك كالغبيدة
 ضيف قراء المجوزا والارز * والضيف في آياتنا يعز
 تراه في منقاره الخالقي * ككلوؤ نقط بالعقيق
 يتظر من عيدين كالغصين * في النور والظلمة بصاصين
 يمس في حلتها الخضراء * مثل الغناء الغادة العذراء
 نويدة حذورها الاقفاص * ليس لها من حبسها خلاص

فأجابه بآيات منها

وحسن منقار أشم قان * كأنما صيغ من المرجان
 صيرها افرادها في الجنس * بنطقها من فمها الانس
 يحكي الذي تجمعه بلا كذب * من غير تغيير مجدأ ولعب
 ذات غشا تحسبه يا قونا * لا يرتضى غير الارز قونا
 كأنما الحببة في منقارها * حباية تطفو على عقارها
 أقدامها بياسها الشديد * أوقعها في قفص حديد

وهذه المذكورة تسمى في هذه البلاد الدرة ومن طريق ما سمعته فيها قول الشيخ
 الامام العالم النحوي المفتي زين الدين عمر بن المظفر أبي الفوارس الشهير بابن
 الوردي رحمه الله تعالى فينبغا الطاوس مصغ الى الياسمين وهو على ما ساقه
 الذئب على ساقه حزين واذا بدرة خضراء لا بل درة عذراء تقول أف اطاوس
 الطير من طاوس القراء أيها الطاوس الطريد المعكوس الشريد شغلك ظاهر
 الثياب عن باطن العيوب ان الله لا ينظر الى الثياب ولكن ينظر الى القلوب
 هلا شغلت بمداوات أمراضك عن بسايتك وغياضك ولم لا أفتب عن ملبوسك
 وعجبك لي يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك شاركت آدم في الخروج من الجنة
 والاسف عليها فشاركه في التوبة والاستغفار والعودة اليها على أن آدم تخرج من
 الجنة قهر اليزرع في الاولى ما يحصده في الاخرى وأما أنا أيها الطاوس فاني
 رأيت نفوس البشر أشرف النفوس ككرمهم الرب وفضلهم وخلق
 الموجودات لهم فشاركهم نطقا ورزقا ونادتهم ونديم السعداء لا يشقى
 فسبحان من بيده الخير المؤلف بين البشر والطير ومن أحجب أحوالي ان الصمت

محمود أفعالى لاني طائر ضعيف ولا أقاس على البشرى التكليف
 غائب في القاب حاضر * مكاسر للصب جابر
 أنا من خوف جفاه * واقع والقاب طائر
 أنا بالمحبوب غفري * فانتصب بامن يغافر
 أنا من جودة فكري * عرفت باسمي الجواهر
 ها أنا الدرة فاعرف * قيمتي ان كنت ناجر

(القول على القمري) سمي بذلك لبياضه وحكاية صوته وهو يضحك كما يضحك
 الانسان ومن طبعه انه شديد المودة والرحمة أما مودته فانه يفرخ على فتن من
 أفنان شجرة كلها اعشاش لابناء جنسه يصاحبها كل يوم ولا يعتزل اعتزال
 الغرباء وأما راحته فانه يربي ولده ويعف عن انشاء مادام ولده صغيرا وهو
 يطاعم انشاء وطاعه ويظهر منه عليها وله وفيه من المودة انه متى تزوج
 لا يبتغي باتشاء بدلا وله اعتناء بنفسه واجحاب بها ومن عادته انه يعمل عشه في طرف
 فتن دائم الاهتزاز احترازا على فرخيه لئلا يسعي اليه من الحيوان الماشي
 ما يقتلها (الوصف) قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر ما غزا فيه

ما معي رأيت * في عداد المطير * كم له من مترجم * كم له من منجبر
 كم له من كآبة * ظهرت بالتدبر * كم خوف له بدت * لالتحاح المبصر
 كد معهم وان * زال بعض له قرى

(ذكرت) بقوله كم خوف له ما أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه المعز
 الاشرف المرحوم أو حد الدهر ونجبة العصر القاضي أمين الدين محمد الانصاري
 صاحب ديوان الانشاء بالشام المرحوم من قصيدة امتدح بها المعز صاحب
 المرحوم فخر الدين عبدالرحمن بن مكائس ناظر الدولة الشريفة بالديار المصرية
 سبحانه الله تعالى أولا

جفون من تأرقها دواحي * مدامها تفيض على الدوام
 ويقول في آخرها

قوادمها ينزلن ولن عنه * خوفا تحت أجنحة الظلام
 (وقال الشيخ برهان الدين الفيراطي)
 فذه من الصبح فجاءت لنا * من نحو الانناس سكب

وأطربت في العود قربة * وكيف لا تطرب عوديه
(وأشدني) سيدي القاضي شهاب الدين بن حجر فسمع الله في أجله من لفظه
لنفسه بتاريخ الثالث عشر ربيع الأول من شهر وعام اثنين وثمانمائة بالقاهرة
المحررة بمنزله عمره الله ببقائه بحارة بها الدين

تخبرت رسلا مناهندهم خفا * اليكم وتلك الرسل فهي الحمايم
إذا قدمت مني عليكم فيالها * خوافي سر حلتها قواديم
(وأما الفاخت) فهي مراقبة وليست بمجازية وفيها فصاحة وحسن صوت
وصوتها في المجازيات يشبه صوت المثلث وفي طبعها أناس بالناس وتعشش
بالدور وهذا المحيوان بعمره وظهر منه معاش خمس وعشرين سنة ومعاش
أربعين سنة على محكم أرسطو (الوصف) أنشدني من لفظه لنفسه إجازة
أوحدها المتكلمين العالم المفضل فريد الدهر المرحوم القاضي أمين الدين
الانصاري صاحب ديوان الانشاء الشريف بالأم المهروس ملغزاني فاخته

وما طائر يهوى الرياض تنزها * ويبرح في أفنانها ويغرد
هجاها سمعها خمس حروف تعدها * وخساء حرف ان تأملت مفرد
وبعدهما تضيف باقية ان ترد * بيانها أفعى بين ويشهد
وفيه أخ ان تبت عنه فأخته * تدل على ما قد عنت وترشد
(قلت) أنشأت هذا المفعول الطريف التركيب للشهيد العلامة بقية السلف
الصالح زين الدين أبي بكر بن عثمان الشهير بابن العجي بمنزله بمدرسة الكمالية
بشارع بين القصرين عند دار تحالي في أوائل سنة خمس وتسعين وسبعمائة
فأجاب بهذه الايات

أيام له مجدد أئبل وسودد * غدا دون مرماه سهاك وفرقد
تعيد يسار المقترين يمينه * ويسراه من يمين الغمامة أجود
سؤالك عن أنى طروب ولم تنزل * على عودها في الروض تشدد وتشد
وتجذبني بالطوق حين تشيدها * لنحو التصابي لا أطيق أفند
يطير بها نحو الخجاج جناحها * فتبلغ ما تحتار ثم وتقصد
وفي بطن اني لم تصور وانما * تصورها من جناحها من يرفد
تذكرني ندركاها أمهاني * قد تعرف في نفسي اذا وتجد

ومذبان منها الطرف أمست بعكها * تخاف الردى ممن لها يترصد
وان حذفت نانى الأخير فانه * على الحذف خاف بل يلوح ويشهد
وأولها مع ما يليه وطرفها * لنا فاه بالمعنى الذى منه يقصد
وحرفان منها فرد حرف لاساطق * واف لمن للعكس من ذاك يحجد
وتفتح فاهها حين يفقد نالها * ونالته يخشاه من يتصيد
نفسه مينا مغضيا عن اسائتي * فانك للاحسان أهل ومقصد
بقيت بقاء الدهر عزك باذخ * وفي مفروق الجوز الواءك يعقد
ولازات فى الدنيا سعيدا مملكا * وحظك فى الاخرى النعيم الخلد

١ لم أوردك فى (وأما الشعير) وهو الذى تسميه العامة اليجام وصوته فى الترخيم كصوت الرباب
تب اللغة فله فى الاوتار صوتا محزونا جادا وهى متى اختلطت مع أصواتها غير هاجست
عريف فى وأمام فردة فلا لان الزار مستحسن مع الغناء وغير مستحسن وحده وفى طبعه انه
لاصل اه متى فقد انتاه لم يزل عزبا يأتى الى بعض فرائحه حتى يموت وكذلك الانثى اذا

فقدت الذكرو فى تركيبه انه اذا سمن سقط ريشه وامتنع من السهاد فهو لذلك
لا يشبع نفسه وهو طائر ساكن جدا وقد ألهم انه يحترس من أعدائه بالسوسن
يتخذ فى وكره (الوصف) ولندكر الآن ما وقع للشعرافى أصواتهن جله لا تفصيلا
فمن ذلك قول الحسام المجارى (توفى مقته ولا سنة اثنين وثلاثين وستمائة)

انى لأعذارى الاراك جامه السهادى كذلك فعل العشاق

حكم الغرام المجارى بأسرها * ففقدت وفى أعناقها أطواق

(قال القاضى الفاضل)

لو كنت جاوبت الجمائم نائجا * قال الوشاة اذاع سرك بانها

سلطانا صدع الفؤاد بسره * أترأه عرد صادعا أم صادحا

يا ضيف من أمسى الغريسة فى الهوى * وغدا الحمام له هنالك جارحا

(وقال المنارى)

لقد عرض الحمام لنا بمجمع * اذا أصغى له ركب تلاحا

شعبي قلب الخلى فليل غنى * وبرح بالشعبي فليل ناحا

(قلت) وبعد هذين أبيات فلا بأس بذكرها وان لم يكن مما نحن فيه

ولكم للشوق فى أحشاء صعب * اذا اندملت أجدلها جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا
 كذلك بنو الهوى سكرى صحاة * كاداق المهوى مرضى صحا
 (قلت) ولهذه الابيات حكاية غريبة نقلتها من خط المحافظ اليعمورى (ولد
 سنة ست مائة وتوفى سنة اثنين وسبعين وسفانة) روى أن أبانصر المنارى المذكور
 واسمه أحمد بن يوسف دخل على أبي العلاء المعرى وهو فى الشام فى جماعة من
 الادباء فأنشده كل واحد من شعره ما تيسر حتى أنشده المنارى أينا ناله فى وصف
 واد وهى

وقانا لفحة الرضاء واد * سقام مضاعف الغيث العيم
 نزلنا دوحه ففنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
 وأرشفنا على ظمأ زلالا * أرق من المدامة للنديم
 يصد الشمس أنا واجهتها * ويحببها ويأذن للنديم
 تروح حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد انظيم
 (فقال أبو العلاء) أنت أشعر من بالشام ثم رحل الى بغداد فدخل المنارى عليه
 فى جماعة من أهلها من الادباء وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشده كل واحد
 ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنارى فأنشده نفسه الايات المتقدمة
 (فقال) أبو العلاء ومن بالعراق اشارة الى قوله من بالشام (توفى المنارى سنة سبع
 وثلاثين وأربعمائة) وقال الشيخ صفى الدين الحلى

وبشرت بوفاء الليل ساجعة * كائنها فى غدير الصبح قد سبعت
 مخضوبة الكف لا تنفك نائمة * كأن افراخها فى كفها ذبعت
 (وقال) محبى الدين بن عبد الظاهر

نسيب الناس للحمامة حزنا * واراها فى الحزن ليست كذلك
 خضبت كفها وطوقت الحية * ودغمت وما الحزن كذلك
 (وقال) جلال الدين محمد بن نباتة

مالى نديم سوى ورقاء ساجعة * من بعد مغتبقى فيكم ومصطفى
 اذا أدار اذكار الوصل لى قدحا * من أجر الدمع غنائى على قدحى
 (وله)

ناجتك من مغنى دمشق جائم * فى دف أشجار تشوق بلطفها

فإذا أشار لها السديم بلفظه * غنت عليه بجنسها وبدها
(وقال) ملاء الدين الوداعي

وفي أسانيد الأراك حافظ * للهديرى صبره عن علقه
وكما ناحت به جامعة * روى حديث دمه عن حكمه
(وقال) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي

وتنبت ذات الجناح بحجرة * بالواديين فنبت أشراق
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والاحسان عن اسحاق
قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون محبي بالهمي ورفاق
أنا تباريني جوى وصباية * وكآبة وأسى وفيض ما قى
وأنا الذى أملى الهوى عن خاطرى * وهى التى تلى من الأوراق
(وقال) ناصح الدين الأربانى (ولد سنة ستين وأربعمائة وتوفى سنة أربعين وخمسمائة)

من كل أعطى مسكى الأهاب له * فى منبر الأيك تمجاع وتهدار
خطيب خطب وقد أفنى السوانه * هن بقية فى الجيد ازوار
(قلت) وأشدنى من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى
مذغنت الورق على عيها * كم خلع الجوع عليها من ملح
تدرعت مهبيا وخاضت شغفا * وطوقت أحنافها قوس فزح
(وقال) القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر

ذات طوق وذات ريق تغنى * فتثنى بالوجد من ليس يدرى
زيفت ثم كاشفتنا فقلنا * لك زيق وزيق بالقفر
ماتراها قد حدثت خاطر النهر * سرى ما قد جرى وما منه يجرى
(وأشدنى) من لفظه لنفسه سيدى وأخى تقي الدين أبى بكر بن حجة
ناحت مطوقة الرياض وقدرات * دعى تلون بعد فرقة حبه
لكن يتلون الدموع تباهت * فغلت مطوقة بما بخت به
(وقال) الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت جام البان أم ناهت أسى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
محماء لا تظهر حروف من شجى * لأنها مخدوقة بطوقها

(وقال أيضا)

وذا طوق على الاغصان تذكري * قوام حسنك في ضهي لمعتنقك
قد سودت مهجتي نوحا فقلت له * سواد قلبي يا ورقاء في عنقك

(وقال) الامير مجير الدين بن تميم

لم أنس قول الورق وهي حبيسة * والعيش منها قد أقام منفصا
قد كنت البس أخضر من أغصن * فلبست منها بعد ذلك مقفصا

(وقال الامير) سيف الدين المشد في قصص

أنا للطائر محب * اقتنى كل ملج

قضب البان ضلوعي * وحام الايك روعي

(وله على لسان الطائر)

يا غصون البان ماذا * بلسخ الاحباب عني

ما شجاهم طول نوحى * ما كما هم فرط حزنى

حبسوني عن مطاري * لاعمى نى ولفن

غيرانى كنت مهما * يشرب الراح أغنى

(ولو أغه) لطف الله به من قصيدة

جام الايك أسعدنى * فاني حلف تسريح

وحزنى حزن يعقوب * فأبكى الصب أو نوحى

(وأما الديك) فما ورد فيه ان النبي صلى الله وسلم قال الديك الابيض صديق

وعدو عدو الله يحرس دأصاحبه وسبع دور حوله وكان بيته معه وزعم أهل

التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الا فرق لم يزل ينكب في أهله

وماله (قيل) والفرخ يخلق من البياض والصفرة غداؤه وقيل ليس في الدنيا

أبجل من أهل مرو حتى ان الديك ينزع الحبة من أفواه الدجاج مع ان العادة

خلاف ذلك وكان ماء مرو يقضى ذلك فيمري في جميع حيوانها (كان مروان)

ابن أبي حفصة من أبجل الناس مع يساره وما أصابه من الخلفاء لاسيما من بني

العباس فانه كان رسمه ان يعطوه لكل بيت مدحهم به ألف درهم (قال دعبل)

كنت عنده في بعض الايام أنا وجماعة فأخذنا في الحديث وطال المجلس حتى أضرب

المجوع فدعا به فأتاني بصحيفة فيها مرق فيها الحمد ديك قد هزم لا تجز فيه السكين

ولا يؤثر فيه ضرر من أخذ قطعة من خبز خسايا جميع المرق وفقد رأس الديك
 فبقي مطرقة ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام فقال له أين الرأس فقال رميته به قال
 ولم قال لم أظنك تأكله قال ولم ظننت ذلك والله اني لامقت من برمي برجله
 فضلا عن رأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الخمس ومنه يصح الديك وفيه
 عيناه التي يضرب بها المثل فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجب لوجع
 الركبة فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعندنا من يأكله فانظر أين هو قال
 والله لأدري أين رميته به فقال لكن أنا أدري أين رميته به في بطنك وكان
 أيضا لا يأكل اللحم حتى يجوع فاذا جاع أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقيل
 له لا تراك تأكل الا الرؤوس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس
 أعرف سعره فلا يستطيع الغلام ان يخونني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيه قدر
 ان يأكل منه ان مس عينا أو أخذنا وقت على ذلك وآكل منه ألوانا
 شتى كل عينه لونا وأذنيه لونا ودماغه لونا ولسانه لونا فقد اجتمعت في فيه مرافق
 (نادرة) قال أبرح اتم الاصحى قدمت بغداد فدخلت مسجدا يحضره جماعة
 فسألني بعضهم عن قوله تعالى قوا أنفسكم ما يقول للواحد قلت ق قال فالثنين
 قلت قيا قال فللمجموعة قلت قوا قال فاجمع الثلاثة قلت ق قيا قوا في ناحية
 المسجد جماعة فخصوا الى صاحب الشرطة فقالوا له ان هنا قوما زنادقة يفسرون
 القرآن على صياح الديك فاشعرنا الابعاء وان فأحضر بنا بين يديه فأعلمته
 ما سألت فعنفتني وأمر بضرب أصحابي عشرة عشرة (وما أحسن) قول بعضهم
 فيه

قد قلت شعرا مليحا * فمره لي يا مليكي

أكلت ديكاً وديكاً * وليس لي غير ديك

(وقال) ابن المعتز (فه مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ووفاته سنة ست وتسعين
 ومائتين)

بشر بالصبح طائر هيفا * مسترقيا للحداد مسترقا

مذكرا بالصبح صاحبا * كخطاب فوق منبر وقعا

صفق اما رنبا حة لسا الصبح واما على الديجي أسفا

(ولله أبو علي) ابن رشيقي (توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة) حيث مرق عنه جليلاب

المادح وتركه من شمل الذم في الزى الغاضح فإنه قال

قام بلا عقل ولادين * بخط تصفيقا يتأذين
ففيه الاحساب من نومهم * ليخرجوا في غـير ماحين
بصرخة تبعث موتى الكرى * قد أذ كرت نفع سرافين
كأنها في خلقه عضة * أعضه الله بمكين

(وقال الشيخ) زين الدين بن الوردى عن رسالة منطق الطير فصاح الديك ها أنا
أناديك أنا قد أدت فأقم الصلاة أنت هذا أو ان صف الاقدام ووضعه الحياء
ومن أحسن قولاً من دعى الى الله كم أو ظلك وبانة قضاء الاوقات أعظك فأشفق
عليك بصياحى وأرفرف عليك بجناحى أقسم لك الوظائف بلا حساب وأعرف
المواقيت بغير الاضطراب أنها كم عن معصية الله بخروج الوقت فلا تعصوه
والله بقدر الليل والنهار علم ان لن تعصوه فمن ادعى حسن العتبة فلم يؤثر
كأشارى ولا يتخص من رفاقه بحبه كم منحت أهل الدار اخاتى ووليتهم ولائى
وهم يذبحون أبنائى ويستحيون نساءى

(الباب الثالث عشر في الشطرنج والترد وما فيه من محاسن مجموعة)

(قال) الشيخ شمس الدين بن خلد كان في تاريخه رأيت خلقا كثر يراهم يفتقدون
ان الصولى هو واضع الشطرنج وهو غلط وإنما واضعه صه بصادين مهملتين
أحدهما كسورة والثانية مشددة مفتوحة وفي لائحها ساكنة وأدشير بن
بابك أول ملوك الفرس الاخيرة هو الذى وضع الترد ولذلك قيل التردشير
نسبه اليه وازدشير لفظ عجمي تفسيره بالعربى دقيق وحليب فأزد دقيق
وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل هو بالزى لا بالاراي وضعه مثالا للدنيا
وأهلها اقرب الرقة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارة ثلاثين قطعة بعدد
أيام الشهر والغصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقايها ودورانها والنقط
فيها بعدد الكواكب السائرة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله اليك
والبيج ويقابله الجود والمجهر ويقابله السا ويجعل ما بينى به اللاعب من
النقوش كالقضاء والقدر والمجهر تارة له وتارة عليه وهو بصرف المهارة
على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأنى

وكيف يعجل على الغلب وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص
ولما تم وضعه واشتهرت افتخرت به الفرس وكان ملك الهند يوهن ببلهيت
فوضع له صه المذكور الشطرنج فقضت حكما ذلك العصر بتفضيله على
النرد ولما عرضته على الملك وأوضح له أمره سأله ان يتبنى عليه عدد تضعيف
بيوته فجمعها فاستغفر الملك ذلك من همته وأنكر عليه ما قاله من النذر القليل
في ذلك (فقال) له ما أريد غير ذلك فأمره بذلك فلما حسب أرباب الديوان
ذلك قالوا الملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فأنكر ذلك فأوضحوه له بالبرهان
فاجابه الامراء ثانياً أكثر من الاول قال القاضي شمس الدين بن خلكان
ولقد كان في نفسى حرازة من هذه المبالغة حتى اجتمع بي بعض حساب
الاسكندرية وذكري لم يبقايبين لي ما ذكره وأحضر لي ورقة بخطه بذلك
وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت اثنين وثلاثين ألف
وسبع مائة وثمانية وستين حبة وقال فعمل هذه الجملة مقدار قرح وقد عبرتها
فكان الامر كما ذكره والعهد عليه في هذا النقل ثم ضاعف السابع عشر
الى البيت العشرين فكان فيه وية ثم انتقل من الويات الى الارب ولم يزل
يضعفها حتى انتهى في البيت الاربعين الى مائة الف ارب وأربعة وسبعين
الف ارب وسبع مائة اثنين وستين أرباً وثلاثي أرب وقال في هذا المقدار
شونة ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفاواربعة وعشرين
شونة ثم قال هذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف الى البيت الرابع والستين وهو
آخر الايات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعا وثمانين
مدينة وقال يعلم انه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد انتهى (قال)
أبو عبد الله محمد بن الاكفاني اذا جمع هذا هراما واحدا مكعبا كان طوله ستين
ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل الذي هو أربعة آلاف ذراع
بالعمل الذي هو ثلاثة أشبار معتدلة على ان الارب المصرى مساحته ذراع
مكعب وزنه مائتان وأربعون رطلا وكل رطل مائة وأربعة وأربعون درهما
والدرهم أربعة وستون حبة من القمح (قال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقد ذكر عنده الشطرنج اني لا أعجب من ذراع في ذراع يديرها الحكماء مذ
وضعت لم يفقهوا المعاني غاية قبل سبب وضع الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا

يروا القتال فاذا تنازعوا في كورة أو ملكة تلاعبا بالشرطي فبأخذها الغالب
 من غير قتال (ذمها) ذكر الصولي في كتابه كتاب شعراء مصر أن نوسان الشاعر
 كان حاذقا بآداب الشرطي فعاينها الحسين الجبل مكاثدة له فقال صاحبها أبدا
 مشغول بهموم يحاف بالله كاذبا ويعتذر بطلا ويستم نفسه ويسخط ربه وكل
 صناعة يجوز المكاثرة فيها غيرها فان صاحبها يغلب في ساعة فيقضى دعواه
 وهو لعب الصائم اذا جامع والعامل اذا عزل والمخور حتى يفيق وانما يهزم
 خشب خشبائهم ان الرجل يسأل عن غلامه فيقال له هو يلعب فيضربه ولا يستحي
 ان يقول قم حتى نلعب وهو يلاعبه وان تقول في الكأس ما أخذقه وفي
 الطنبور ما أضربه واذا اعترف عن الشرطي قلت ما ألبه فبايقول في صناعة
 العبارة عن الكأس أحسن من العبارة عن صاحبها قال المحافظ سمعت النظام
 يقول في الشرطي غنيان عجزان عن الادب فتلاعبا بالخشب دخل أبو العباس
 على أبي تمام وهو يلعب بالشرطي وكان ومخا فقال ما أوسخ هذا الشرطي
 فقال أبو تمام واللعب أوسخ (نادرة) حكى ان بعضهم كان اذا لعب الشرطي
 ضارب خصمه فوصف لبعض الظرفاء فقال أنا ألتزم الالب معه وما يحصل بيننا
 ضراب فلما أتى به ولعبا قال له في أثناء اللعب شاء استرف فقال ملج والله القرنان
 أنت والقواد أنت فقال يا أخي ما الذي قلت لك قال قلت استروه واشتروا ما يشتر
 الابل والجلل والجلل تصفيه جل والجل اسم نجم في السماء يقار به المجدي والمجدي
 كبش والكبش القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال يا أخي ما رأيت من
 يضارب بتخفيف وتيسير الا أنت (نادرة) سأل بعض الاكابر اننا فقال
 تعرف الالب بالشرطي فقال لا والله يا مولانا ولكن لي أخ اسمه عز الدولة وهو
 أخي لامي أكبر مني بسنتين وأكبر بشئ يسير كان قد حصل بيني وبينه خصومة
 فاطلته فسا فر من مدة عشرة أعوام وسكن مدينة قوص وبلغني انه فتح له دكان
 عطر والى الآن ما ورد على المملوك منه كتاب وهو أيضا ما يعرف بالاب الشرطي
 (ومشى) البليدق البريدي مع شاب موسوم بالجلل فقال شمس الدين المنجم الشاعر
 أراك يا بليدق تفرزن حول هذا النفس فقال له واذا كان ذلك فقال أخشى
 عليك من ذلك الرخ لا يقطعك من الحاشية ويرميك عن القرمس ويقطع عليك
 الرقعة ولو كان في كفك الغيمل يشير بقوله ذلك الرخ الى أحد الأعيان كان

يجب الشاب المذكور (نادرة) بعض الاجناس كان كثيرا يلعب الشطرنج مع
مخدومه وكان المجدى خليعا فأعطاه الامير فرسا وقال له لا تفرط فيها قال نعم
وبعد ذلك القاه راجلا وهو لا يس جونه قال ويلك أين الفرس فقال يا سيدي
ضربني الستاشاه ماتت بفرس وما أحسن قول القاضي الفاضل يصف
حصار قلعة وحنا المتجنيق بما كها واهان جسه ليخاصمها والمخادم تحت المتجنيق
الاسلامي يعرض وجهه للمتجنيق القرني ونقل قطع الستائر ونقل قطع
الشطرنجي جنب التراس يصادق والمجناني رنخا وجنب القلاع صيد

قوله وما أحسن
الخ هـ هذا
ما وجدناه
بالاصل فنقلناه
بحروفه اه

والمجنينات ففاح (وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة ونظر
أشكو السقام وتشكرو مثله امرأتى * فنحن في الفرس والاعضاء نرنج
نفسان والعظم في نطح يجمعنا * كأننا نحن في التمثيل شطرنج
وله مغزاه
وما صامت يعضى ويرجع حائرا * ويقضى على أوصاله الوصل والصد
كأن الاسى آلى عليه الية * فغافيه الا النفس والعظم والمجاد
وأحرفه خمس على ان شطره * ثلاثة أخماس الحروف التي تبدو
(وله فيمن يلعب غائبا)

ولا لعب يعرب شطرنجه * عن ذهنه المتفد الصائب
يغيب لكن ذهنه حاكم * يا حبذا من حاكم غائب

(وله)

لله في الشطرنج فكرة لاعب * ان غاب أو حضرا جئت حديثه
شكرته نفس اللعب أو نفس النهى * هاتيك صامته وهذى ناطقه
(وقال الشيخ) بدر الدين بن الصاحب

تأمل تر الشطرنج كالدهر ودولة * نهرا ووليه لا تخم يؤثا وأنما
محركها باق ويفنى جميعها * وبعد الفنا تحي وتبعث أعظما
(قلت) وهذا يشبه قول القاضي الفاضل وقد أخرج له السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر من يعانى خيال الظل ليفرحه فقام الفاضل فقال له
صلاح الدين ان كان حراما فما نحضره وكان حديث عهد بجذمته قبل ان يلى
السلطنة فما أثر انه يسكر عليه فقهده الى آخره فلما انقضى ذلك قال له السلطان

كيف رأيت ذلك فقال موعظة عظيمة رأيت دولاً تضي ما كاشها كانت ودولاً
تأتي ولما طوى الأزارطى السجّل للكتاب إذا بالحرّك واحد فأخرج هذا الجمد
في هذا الهزل (وللشيخ) بدر الدين أيضاً مضمناً

أميل لشرطيح أهل النهى * وأسأله من ناقل الباطل
وكم هذبت طبع لعبها * وتأتي الطباع على الناقل

(وقال)

لعبت بالشطرنج في غاية * تقصر الأوصاف عن حدها
انصاح في الاقران لي بدق * تموت منه الشاة في جدها

(وقال) أيضاً وكان يلعبها غائباً وله يدطولى فيها

لى في الشطرنج نقتل * أقتن الأدمان حفظه
ألعب الغائب منها * فأراه طيف يقطه

(وكتب) الى شيخنا العلامة عز الدين الموصلى من جهاء المحروسة كتاباً وفيه من
المجذبات قوله مضمناً

بجاهل شطرنج ينادى وقد * أمات نفس اللاعب من عكسه
ما تفعل الأعداء في أجلي * ما يفعل الجاهل في نفسه

(وقال) جمال الدين ابن نباتة

افديه لأعب شطرنج قد اجتمعت * في شـكـله من معاني الحسن أشات
عيناه منصوبة للقلب غالبية * والمخدفيه لقلل النفس شامات

(وقال) صلاح الدين الصفدى

ألاعب بالشطرنج بدر ملاحه * بحاسنه تزهى على طاعة الشمس
سرت مناجمى فلما رأيتـه * بروم قطاعى خفت منه على نفسى

(وقال) زين الدين بن الوردى

لأعبت بالشطرنج من * أضفى كشمس طالعه
نفسى به ماتت وما * تعجبنى المقاطعه

(ومن) الاستشهادات اللطيفة ما أنشده الشيخ نور الدين على بن سعد المعرى
صاحب المرقص والمطرب وغيره وقد رأى شخصاً يلعب الشطرنج ويضرب
بالرقعة القطع ضرباً عنيفاً (فقال)

رفقا بهن فما خلفن حديدا * أو ما تراها أعظما وجلودا
(قلت) وهذا البيت أول قصيدة للشريف الياضي في وصف النوق ولقد أجاد
نور الدين رحمه الله تعالى وعلى ذكر نور الدين فما أحسن ما كتب به إلى القاهرة
المحروسة سيدنا ومولانا القاضي المؤرخ المحدث المفن شهاب الدين أحمد بن
القاضي نور الدين على الشهر بربن حجر (مولده سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة)
فمع الله في أجله وذلك من بعض متجداته

مولاي نور الدين صبحك الهنا * بهادة تبقى لديك سرورها
لا تتعجب عن مقلتي فأنا امرء * ان لم تكن عيني فانك نورها
(ونقلت) من خط الشيخ بدر الدين أبي المحاسن محمد بن إبراهيم الدشتكي أحد
فضلاء الديار المصرية وبقيّة متأخريه سلمه الله تعالى في القاء العاشر من
السطر فيج على قاعدة الحكاية المشهورة ولم أعلم الضابط في هذه الأعداد جميعها
لها لم تغيره وأنسيت ان أسأله

موت عدوى بزبن حرمي * وألحق سيف به قتالي (القاء التاسع)
ولما قتلت بلخط له * عذرت فما خفت من شامت (القاء الثامن)
أبشك يا عز شوق لعل * تمنى يعطف به راحتي (القاء السابع)
يا ملجأ شاكى بشه * ومجى ريق ظلوم لشكى (القاء السادس)
ان كان في صدك قتلى فقد * أنا لى فقد أجباي (القاء الخامس)
تشكر في حبه جائرا * فبات وفوه يث الحرق (القاء الرابع)
وفاتن منظره فتنة * ليس يرى حرف الجفعا شقة

اللام ألف بحرف واحد قال المنقول من خطه أنشدنى من لفظه لنفسه صاحبنا
جلال الدين بن خطيب داريا سلمه الله تعالى في القاء الثالث
بك يا خير منجد يوجب الغنى اذ اقبل أى حر قصيد
(وقال) القاضي السعيد بن سنا الملك

ويوم مطير قدرتم رعدة * وصفق للأحسن القطر في الرقص
ورقعة ماء تحت برد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالقص
(وقال) الشيخ تميم الدين بن الصائغ (ولد سنة عشر وسبع مائة وتوفي سنة
ست وسبع مائة)

لما غدا بدر الدجى لأعبا * يا نرد يلقى الفص مثل الشرك
وفاق في المحسن وفي لعبه * ناديت يا لله ما أقربك
(وقال) زين الدين بن الوردى

مهفهفان لعبا * بالنرد أنتى وذكر
قالت أنا قمرية * قلت اسكتي فهو قمر
(ولبعضهم) يورى بأعداد النرد

ساعدي جاري على شادن * أعطيه خصاله مقدار
فما تأنى اليك من يسه * الابهذا البغ والمجار
في القاء الخامس من قطع النرد من نظم الشيخ صلاح الدين الصفدى
لاتبك ان هب ربح تجد * انك يا بئس ما بليت (اللام الصخران)
(وله) في القاء السابع
قد ردت شاني بكل شين * عذمت في ذا صلاح خبرى

* (الباب الرابع عشر في الشمعة والفاNos والسراج) *

من رسالة للإمام ضياء الدين محمد بن نصر الله الجزرى المعروف بابن الاثير
(مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة سبع وثلاثين وستمائة) وكان
بين يدي شمعة تم مجلسي بالاثنياس وتعني بوجودها عن كثرة المجالس وينطق
لسان حالها انها أجد ما قبة من مجالسة الناس ولا الاسرار عندها بل فوظه ولا
السقطات لديها محفوظه وكانت الرمح تلعب بلهبها وتختلف على شعبة بشعبها
فطورا تنعيمه فتصير أظلمه وطورا تلمه فتصير سلسله ونارة تجوفه فتصير مدهنه
ونارة تجعله ذاور قات فيتمثل سوسنه وآونة تنشره فتصير منديلا وآونة تلفه
على رأسها فيستدير اكليلها ولقد تأملت ما فوجئت نسبتها الى الفص العسل
وقدها قد العسل وبها يضرب المثل للحكيم غير ان لسانها لسان الجاهل
ومذهبها مذهب الهنود في احراق قهها بالنار وهي شبيهة بالعاشق في انهماك
الدمع واستمرار السهر وشدة الاصفرار وكل ذات تجد دلها بعد فراق أحبها
وداوها والموت في فراق الاخ والدار وقد نزع هذا التزع في رسالة أخرى
(فقال) وذلك ان لها قدأ ألقي القوام مشبه في نحوه واصفراره بحال

المستقام وهي والقلم شيان في انها اذا قطع رأسها صحتها بعد الاستقام ومن عجيب شأنها ان روحها تحيي بقضاء جمعتها وبالأرواح تكون حياء الأجسام وقد وصفها قوم بان لها خلقا كريما في رعاية حقوق الاخوان وان بكاهها ليس الانفارقة اخيرا الذي خرجت معه من بطن ونشأت معه في مكان وهذا الوصف من الطيف أو صافها وهو ما يزيد الاحجاب وجدا بأحبابها ويهيج الآلاف شوقا إلى آلائها وكانت الريح تلعب بلهبها الذي المخادم فتسلطه هلالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبرزه هلالا ولربما سطع طورا كالجنانة في تضاعف أوراقها وطورا كالأصابع في انضمامها واقتراقها وأوتية تأخذ فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى تكاد تزاوله بذلك الارتفاع ثم قال بعد ذلك كلاما ليس فيه تشبيه فكما كانت الريح تلعب بالشعلة فتنتقلها من مثال الى مثال كذلك الشوق يلعب بالقلب فينتقله من حال الى حال وهذا الوصف وان مدباعه لمعانقة الابداع وأودع أسرار المعاني في صدور الافلاظ فصانها بالابداع مأخوذة من موضعين أحدهما من قصيدة الأرتجاني والآخر من كلام أبي محمد عبد الله ابن أبي الخصال فإنه مذكور في آخره هذا الباب عند ذكر المراج أما قصيدة الأرتجاني فهي

نمت بأسرار صبح كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
قاب لها لم يرعنا وهو مكتمن * الأبرقية نار من تراقبها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * في الحمى يعني عليها ضرب هاديا
غريقة في دموع وهي تحرقها * انفاسها بدوام من تلقاها
تفتت نفس المجهور فادكرت * عهد الخياط فبات الوجد يكيها
يخشى عليها الردى مهم الم بها * نسيم ربح اذا وافي يحياها
بدت كنجم هوى في أثر عقبة * في الأرض فاشتعلت منها فواصها
نجم رأى الأرض أولى ان ييوئها * من السماء فأمسى طوع أهلها
كانها غرة قد سال سادنها * في وجه دهماء يزهيا مجليا
أوضرة خلقت للنفس حاسدة * فكلاما عجبت قامت تحاكها
وحيدة وهي مثل الريح هازمة * عساكر الليل ان حلت بوادها
ما طنبت قط في أرض مخيمة * الا وأقصر للابصار داجيا

قوله سادنها
لم نرمعنا في
القاموس وفيه
في باب الجيم
انسج انكب
على وجهه
فلعله من هذه
المادة ا

لها غرائب تبدوا من محاسنها * اذا تفكرت يوما في معانيها
 فالوجنة الورد الاني تناولها * والقامة الغصن الاني تنجها
 قد اثمرت ووردة حمراء طالعها * تحبني على الكف لئلا هويت تنجها
 ورد تشاك به الابدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقها
 صفر غلا ثلها جر عمامتها * سود ذوائبها بيض لباليها
 كصعدة في حشا الظلماء طاعنة * تسقى أسافلها ربا أعاليها
 وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها نانا جليلها
 صفراء هندية في اللون ان نعت * والقدي الذين ان اتعت تشبها
 ما ان تراك قبيت الليل لاهنه * وما بهاعلة في الصدر نصعها
 تحبني الليالي نورا وهي تقفلها * بئس الجزاء لعمر الله يجزيها
 ودها لم يبدل الابصار لا يسها * يوما ولم يحجب عن عاريها
 قد تد على قد نوب قد تبطنها * ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
 غراء فرعاء ما تفك قالية * نقص لمتها طورا وتقلعها
 شياء شعناء لا تكسى غداثرها * لون الشبيبة الاحين تبليها
 فتاة ظلماء ما ينفك ناكها * سنانها طول طعن أو بظفها
 مفتوحة العين تقف ليلا سهرها * نعم وافناؤها اياه يفتيها
 وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغبر القطع شافيا

(وقال القاضي الفاضل)

وما أراد الليل ينظر وجهه * تقدم ان يذكى له الشمع أعينا
 وما هي الا أعين وجفونها * دجاها وانسان السعد دنارنا
 رياض دجي فتحن عند وقودها * أزهار نار تر كب الشمع أغصنا
 عجبت لروض منه بالنار بردهى * والازهر منه بالعين يجتني
 فتكن الدجي والنور فيض دماها * اذا النار نصل والشمع علقها قنا

(وقال فيها)

بكت مثل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تنف أسرار كفيض دموعي
 إشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأمور ولون مروع
 أقامت الى نحر الظلام أسنة * فلم تلقها الا بخلع دروع

وقال أيضا

والشمع فوق البحر تحسب أنه * من حبة قد اطلع المرجان
والماء درع والشموع أسنة * ولها اذا خفى النسيم طعان
وقال محمد بن علي الوزير حاجب النعمان

وظفلة صك الخمخ شاهدتها * سناتها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل في نحرها * ورأسها يحي اذا ما قطع

وقال آخر وأجاد

اذا مرضت طال منها اللسا * ن ومد المداوى اليها يدا
ويقطع من رأسها الجلنا * وفي رجوع أهلي لجل أسودا
(وقال) ابن خفاجة (ومولده سنة خمسين واربعمائة ووفاته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة)

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
ما زال يطعن صدر الليل يهدمها * حتى بداسا ثلا منه دم الشفق
وقال آخر وأغرب

وباكية من غير حزن بأدمع * قدوب بها أحشاؤها حين تنهل
دموعا اذا ردت اليها بكت بها * ولم أرد معا غيره ردى المقل

(وقال) سيف الدين المشد

ولم أر مثل شمعنا عروسا * تجلت في الدجى ما بين جمع
كأن عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قصب طلع
(وقال) محاسن الشوا (مولده سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة خمس وثلاثين وستمائة)

حكمتي وقد أودى بي السقم شجرة * وان كنت صبادونها منوجعا
ضنا وسهادا واصفارا وزفرة * وصبرا وصمتا واحترافا وأدمعا
وقال نور الدين ابن سعيد

ومجاس أنس زينته عرائس * تزيد لنا وصلا اذا ما قطعناها
اذا طعنت صدر الظلام برمجها * ترد بسيف الصبح منها فأذناها
الشيخ زين الدين ابن الوردي

ممشوقة مثل صدر المرح عارية * قد توجت بتقير الكوكب السارى
 تبيكى اذا نضجت جلاسهافرحا * فالقوم فى جنه والشمع فى نار
 (وقال) ابن الجلال وأجاد الى الغاية توفى سنة ست وخمسين وخمسمائة
 وصحيفة بيضاء تطلع فى الدجى * صبها وتشفى الناظرين بدائها
 شابت زوائبها أو ان شبابها * واسود مفرقا أو ان فنائها
 كالعين فى طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها واضيائها
 (مجير الدين ابن تميم) وقد نطقت شجرة بمجلس فزارهم ملج عقيب طفيها
 ومخطفة أو قدتها جفج ايسلة * وقد زار من أهوى وتم بها انى
 فأطافها اذا أشرفت شمس وجهه * ومن سقه ان يوقد الشمع فى الشمس
 (وقال ابراهيم المعمار)

لا تنور فى مقامى * شجرة من غير حاجه
 قد كفانا طلعة البدر * روم صباح الزجاجة
 ولما أنشدتها للامير شهاب الدين الحاجى قال فى لم لا فات
 أطفئوا اذا الشمع عنا * ما لنا بالشمع حاجه
 (فقال ابراهيم) أردت مقامى وهذا فى غاية الظرافه (علاء الدين الوداعى)
 وقد أهدى شجرة

يا من بيعا دهم أسا الدهر الى * والآن فقد أنعم بالقرب على
 قد أظلمات الاشراق طرفى فلذا * قدمت اليكم شجرة بين يدي
 البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى فى ملج يقط الشمع
 وذى قوام أهيب * بين الندما قد نسط
 قام يقط شجرة * فهل رأيت الظبي قط

سيف الدين المشد لغز فى طوافه

لينة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها
 حياتها فى طيها * وموتها فى نشرها

(وقال ناصر الدين بن شافع) فى وصفها (مولده سنة تسع وأربعين وخمسمائة)
 وتوفى سنة ثلاثين وسبعمائة) وشجرة قد استتم نبتها فى روض الانس حتى نور * ولا
 تبي بدوحة المغا كهة حتى أزهر * أو ما بنان تبليجها الى طرق الهداية وأشار ودل

قوله فى طوافه
 هكذا فى الاصل
 قلنهم

على نهج التبصر وكيف لا وهى علم فى راسه نار * كانها فى قلم امتد بها ليق من
 ذهب أو صعدة إلا أن سنانها ذهب وحسبها كرمان جادت بنفسها وأعلنت
 بامتناعها على همود حسها سائلها فى الجود بامثالها مرسول ودمعها بالاعفو
 للصفر من معاصمها مطلول تحيتها عموما صبا حيا تائق فجرها وتقام بدرها فى
 أوائل شهرها قد جعت من ماعدها ونار توقدها بين تقيضين ومن حسن
 تأثرها وعين تبصرها بين الاثر والعين (وقال محي الدين) ابن عبد الظاهر
 فى - من ماشق ربحى الدجى عن ترائبه جيبا ونشر الظلام ظفائره وقد اشتعل
 رأسه من النجوم شيبا فى ضوء شمعة نشرت على الورق رده الاصيل وأخفت
 من الدجى سواد جفنه الكميل وسقرت ذوائبه فى معصفرا بهيج من وجنتي
 بتينة لولا أنها فى صفرة وجهه جيل (وكتب) الاديب الفاضل الكامل شرف
 الدين عيسى ابن حجاج العالمية أحد شعراء العصر بالديار المصرية أبقاه الله
 تعالى الى الوزير العلامة فخر الدين ابن مكائس نغمده الله بالرجة (يقبل)
 الارض التى شاقه ترابها المواطى الفخرية فزاد إعجابا وقال المسكياتى كنت
 ترابا ونهى انه أقبل على المطالعة والباقي من العشر ليال خمس واستمدى
 بنجوم فوائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس واستمدى اعوانا من
 السهر فتحازلت عنه اعوانه ونحش من غلبة النوم فتقلب عليه سلطانة ولما
 أغفى على وجهه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشه بيد
 نيرانها فهب المملوك وأجسده منها ما تصاعد من الانقاس وقابلها على حرق
 الشاش بقطع الراس

انى جلست بشمعة موقودة * لاطالع الاسفار للتسبيح
 فتناولت شاشى أوائل ناره * وتمكنت منه - بمزاريح
 من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * فى الكتب صرت مطالعا فى الروح
 وقد توسلت بهذه الرسالة المدونة فى باب المنظوم والمتنوع ومددت يد سؤلى
 الى طلبة ساشام قصورا وأرجوا ان يجمع لى بين الممدود والمقصود أبقاك الله
 للأولياء الذين يحبون وجودك ويستمتطرون كرمك وجودك (وقال) محي
 الدين ابن تميم وقد مرت بدار بعض أصحابه ومعهم شمعة وقد قطعت فأوقدها
 من داره

لما أزرتك شععتي لتنيرها * جاءت فحدث عن سراجك بالهجب
 واقتلك حاسرة فقبل رأسها * فأعادها نحوى يتاج من ذهب
 (حكى) ان مجير الدين الحياط الدمشقي كان يتعشق غلاما من أولاد الجند فشرب
 في بعض الليالي وسكر فوقع في الطريق فخر الغلام عليه وهو راكب فرآه في الليل
 مطروحا فوق عليه بالشعلة ونزل فأقعدته ومسح وجهه فسقط من النعنة
 نقطة على خده ففتح عينيه فرأى الغلام على رأسه فاستيقظ من سكرته وأنشد
 مرتجلا

يا محرقا بالنار وجه محببه * مهلا فان مدامي تطفيه
 احرق بها جسدي وكل جوارحي * واحذر على قلبي فانك فيه
 (وأما الغانوس) فمن أحسن ما سمع فيه قول مجير الدين بن تميم
 انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
 يبدو تلهب قلبه لخدوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه
 (وقال)

أبدا اعتذارنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
 رأى الهوى مضرا ما بين أضلعه * نار الجوى فقد بالثوب يسترها
 (وقال الوجيه المناوي)

كأنما الليل وفانوسنا * يحلوجي الظلمة للحس
 مجة بجر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس
 (وقال) شهاب الدين بن أبي جلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم نير * منع انطلام من الهجوم طلوعه
 أو عاشق أجرى الدموع بجرقة * من حر نار قد حوته ضلوعه
 (وله مضمنا أيضا)

أناني الدجى ألقى الهوى وبهيجتي * حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
 فكأنني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشق عليه دموعه
 (وله فيه مضمنا)

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا * برق تلق موهنا لمعانه
 فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه * والماس ما سمحت به أجفانه

(وله)

أباني مقام الناصر السلطان لا * أشكو إلى محبوب قلبي ما بي
فأصبر كصبري في الهوى ولا تني * متجلد والنار تحت نياي

(بحير الدين) ابن تميم تميمين

يقول لها الفانوس لمأبدي له * وفي قلبه نار من الغيظ تسهر
تخذي يدي ثم اكثفي الثوب تنظري * ضنا جسدي لكنني أنستر
وأما المراج وما قيل فيه فنه قول ابن أبي الخصال

عذرا البك أعزك الله فاني حططت والنوم معازل والعزم منازل والريح ياعب
بالمراج ويصول عليه صولة الحجاج وطورا يسده سنانا وطورا يحركه
لسانا وآونة يطوى جنباه وأخرى ينشره ذؤابه ويقعه أبرة لهب ويعطفه
برقة ذهب أروجة عقرب وتقوسه حاجب فتاة ذات غمرات ويتسلط على
سليطه ويرزله عن خياطه ويخافه نجما ويمده رجلا وتسل روحه من
ذباله ويعيده إلى حاله وربما نصبته اذن جواد ومخضته حديق جراد
ومشقه خامط برق بكف ودق ولته سناء قنديله وافت على أعطافه
منذيله فلاحظ منه العين ولا هداية في الطرس للدين (قال) شرف الدين
التيغاثي رأيت فيما يرى الناسم قائلا يقول لي تحفظ في السراج والمسرجة
فانشدته قول ابن الرومي

وحية في رأسها درة * تسبح في بحر قصير المدا
إذا تولت فالعمى حاضر * وان تجلت بان طرق الهدى
(فقال) لي هذا في الذبالة وأنا سألتك في السراج والمسرجة فانشدته قول
الصنوبري

ان سراجا نوره ظلمة * كأنما يوقد في قلبي
الحب أضنانني فما باله * يفتي وما يشك كوجوى الحب
(فقال) هذا في المراج وأنا سألتك في السراج والمسرجة فصمت فقال أراك
سكت فقلت له ما تحفظ فيهما أنت فانشد

مسرجة تسرج من فوقها * ذبالة في جوف مصباح
كأنها مسرجة فوقها * تقاحة في غصن قفاح

فاستيقظت وأنا أحفظهما قال شهاب الدين بن أبي جله وهذا التشبيه في
الممرجة جيد في مسارح العرب فان ممرجتهم قضيب أملس أشبه شئ بعصن
التفاح (قلت) لا يخفى ما في هذين البيتين من المحسن وجودة التركيب
في قوله في البيت الاول ممرجة ثم في الثاني كأنها ممرجة وقوله تفاحة في
عصن تفاح وما أعرف لهما شيئا الا قول ابن وزير في الحمام حكى ان ابن قزمان
الوزير أبي بكر صاحب الازجال المشهورة قام من مجلس أنس فقال على الممرج
فأطفأ فقال في الحال

يا أهل ذا المجلس السامى مرادقه * مامت لكنى مالت بي الراح
فان أكن مطفئا مصباح يبتكم * فكل من حل فيكم فيه مصباح
(قال) القاضي كمال الدين بن العديم (مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة
ووفاته سنة تسع وخمسين وستمائة) في تاريخ حلب ان القاضي شمس الدين بن
خلكان الاربلي (مولده سنة ثمان وستمائة ووفاته سنة احدى وثمانين
وستمائة) قدم حلب وتفق على مذهب الشافعي وأنشدني لنفسه ما قرأ
في السراج

أيها العالم الذي * صار حبرا مواربا
والذي موضحاته * يحلبها عرائسا
أى شئ ترى الورى * جمعهم منه قابسا
ان في المرب نصفه * حيث ما كان كانا
ثم نصف تمامه * تلق خلا مؤانسا
واحد فن منه ثالثا * تتظرن فيه فارسا
من يصفه عاكسا * يلق في الليل حارسا

(وما أحسن) قول القاضي الفاضل يعتذر عن كتاب كتبه الى بعض أصحابه ليلا
كتبها الملوكة ليلا وقد عشت عين السراج وشابت له الدواة وكل خاطر السكين
ونرس لسان القلم وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب
فليقف على بيمارستان وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان

(وقال) ابن تيميم في سراج يوقد من سراج
أعلمته ما قدم أن سراجنا * أمى وفيه فضله لا تنكته

يأتى أعوه اليه حاسر رأسه * فيعيد في الحال وهو معهم
(نادرة) اتفق ان أبا الحسين الجزاري قام مرة الى بيت الخلاء فناول السراج الوراق
شعلة فقال الجزاري ما دنى أقصى الشغل الاعلى السراج (وما أنظر)
(قول زين الدين ابن الوردى)

لى صاحب واسمه سراج * ما قرى لى عنده قرار
لسانه محرق لقلبي * ان لسان المراج نار
ومن أكثر من ذكر المراج الاديب الفاضل الكامل سراج الدين عمر الوراق
حتى انه قيل له لولا لقمك راح نصف شعرك عن ذلك قوله
اذ ابحت بالشكوى عنت معاشرا * بلا راحة فى مدحهم أنعبوا ذهى
يريدونى رطب اللسان ومن رأى * سراجا غدا رطب اللسان بلادهن
(وقوله) بتقاضى زنجيلا

مولاي بدر الدين أنست من المكارم ناجها
ولديك بغية كل نفس أمليك وطاجها
وانور وجهك فى الفضا * ثل قد أقر سراجها
أنست سورة هل أتى * ونست كان مزاجها

(وقوله)

أقول فى يوم شتاء به * من محبة ما خلف النسيلا
خرجت من بيتي سراجا وقد * عدت بحمد الله قنديلا

(وقوله)

سبق السراج الى امتدا * حك كل من يتقدمه
وسناك مسرجة لبيا * بك والمهابة تلجمه
لكن توقد ذهنه * ما كل شيء يغجمه

(وقوله)

كم قطع الجود من لسان * قلد فى نظم النخورا
وما أنا ساعر سراج * فاقطع لسانى أزدك نورا

(وقوله)

نقى أقدى بالكاتب العزى * قراح ليرى سعي وراح

فما قال لي أف مذ كان لي * لكوني أباول لكوني سراجا
(وقوله)

أنتي عليّ الانام اني * لم أهج نطقا ولو هجاني
فقلت لا خير في سراج * ان لم يكن ذلك في اللسان
(وقوله)

قلبي لديك وطرفي طال بعدهما * عني فلي أبدا سهود وتذكار
ولست منهما قول السراج اذا * ما قال من حرق في قلبي النار
(وقوله)

بكنمك راح لي أملى وقصدي * وفي يدك النجاح لكل راجي
ولو لا أنت لم ترفع مناري * ولا عرف الوري قدر السراج
(وقوله) وقد اجتمع بيد الدين ييلبك * وشمس الدين سنقر
لما رأيت البدر والشمس معا * قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا * وقت ما دام وضع السراج
(وقوله) مدح ضياء الدين

أمولانا ضياء الدين دمي * وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيت شيا * وهل يغني السراج بلا ضياء
(وقوله)

شعيرتي من رمدت قد هجيت * شمتك عني وكان مأنوسا
فالحمد لله زادني شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا
(وقوله)

الهي قد جاوزت سبعين حجة * فشكر النعماء التي ليس تنكر
وعمرت في الاسلام فازددت بحجة * ونورا كذا بيد السراج المعمر
وعجم نور الشيب رأسي وسرني * وما ساءني ان السراج منور
(وقوله)

طوت الزيارة اذ رأت * عصر الشباب طوي الزياره
ثم اثنت لما انثني * بعد الصلاة كالمجاره
وبقيت أهرب وهي نساء * ألجأه من بعد جاره

وتقول يا سني استرحنا السراج ولا مناره

(وقال فيه) بعض شعراء عصره والسراج عمر على المنارة يتوقد كاول ولم تمسه نار
(حكى) انه جهز غلاما ليلبتاح له زيتا طيبا كل به لفتافا حضره وقلبه على الفت
فوجد زيتا حارا فأنكر على الغلام وأخذته وجاء الى اليباح وقال لم تفعل مثل
هذابنا فقال والله يا سيدي ما لي ذنب الا انه قال لي اعطيت زيتا للسراج
(وحكى) عنه أيضا انه دعى الى زفة فقالوا له صبيحتها أيش كان حالك
يا سراج الدين البارحة فقال أيش حال سراج بين ألف مشعل (ومثلها) ما حكاها
لى الوزير المرحوم نضر الدين بن مكائس عن صاحبه سراج الدين القوصى انه
كان حصل له طلوع فى جسده فتردد اليه المزين فقال أيش حال سراج فيه سبع
فتائل (وأشدنى) لنفسه يداعب المذكور وكان سكندرى الاصل

ياذا السراج اشترا برى فانت به * أولى وذلك للامر الذى وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا ما قام واتهبا

(وما أحسن قول بعضهم) * ومضى أنظم خطب عمر الله السراجا *

(فصل فى القنديل) قال شمس الدين محمد بن العفيف

صفا باطنى صرفا كمارق ظاهرى * وناجيت فتينا من الشرب أيا سا
اذ انهمضوا كنت الرفيق لهم اذا * وان جلسوا أمسيت فى الوسط جللا

(ولا آخر)

وقنديل كان الضوء فيه * سناوجه الحبيب اذا انجلا

أشار الى الدجى بلسان افعى * فشمع ذيله هربا وولى

(ولا آخر)

وشادن مرت والقنديل فى يده * ما يمتنا وظلام الليل معسكر

كأثمه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

(وله)

عجبت لقنديل تضئ قلبه * زلا لا نار فى دجى الليل تشعل

وأعجب من ذا انه طول عمره * يحن عليه الليل وهو مسلسل

(الباب الخامس عشر في الخضراوات والرياحين)

(الورد) كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا أولى بصاحبه وكان قسم الورد على جميع الناس واستبد به وقال لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا في مجلسه وكان أيام الورد لا يلبس الا الثياب الموردة وبغرش القرش الموردة ويورد جميع الآلات (ورفع) الى المأمون ان حاشكا يعمل سنته كلها الا تعطى في عيد ولا جعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا * مادام للورد أزهار وأزوار
فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهر او عشر او خمسة بعد ما عددا
ولا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال

فان يبقى ربي الى الورد أصطحب * وندمان صدق حاكه ونيطا
(فقال) المأمون لقد نظرت الى الورد بعين جليظة فينبغي ان نعينه على هذه المروءة فأمر ان يدفع له كل سنة عشرة آلاف درهم (وقال) ابراهيم الخواص اذا جاءت أيام الورد أمرضني على بكثرة من يعصى الله تعالى فيه جاس روح بن حاتم أمير إفريقية يوما في منظرته ومعهم جارية من جواريه فدخل الخادم بقادوس فيه ورد أجروابيض في غير أوان الورد فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره فأخبره ان رجلا أتى به هدية فأمر ان يلائمه القادوس دراهم فقالت له الجارية ما أنصفته قال ولم قالت أتى بلونين أجروابيض فلو أنه فأمرا ن يخلط دنائير ودراهم فخلط ودفع اليه ويقال ان كسرى مر بوردة ساقطة فقال أضاع الله من أضاعك (خواصه) بارد يابس في الدرجة الاولى يابس في آخر الدرجة الثانية نافع لصاحب المرة الصغرى ومن به حرارة حرقه مسكن للصداع المتولد منها ضار لصاحب المزاج البارد مهيج لطامه مزعج لندماغه ومرباه بالسكر والعسل ينفع من البلغم وماؤه المصعد منه بارد رطب نافع من سائر أوجاع الدماغ الحمادة ومن الاورام المجارة نقلتها من النور المجتبى من رياض الندماء

تأليف المحكم الفاضل الاديب المعروف بالعنبري وبابن الهلي ذكره الفاضل
 المؤرخ موفق الدين بن أبي أصيبعة في تاريخ الاطباء وأثنى عليه الثناء البالغ
 وعلى مصنفه المذكور قلت وهذا الكتاب رتبته على فصول السنة كل فصل
 يشتمل على أربعين بابا عديم النظير قليل الوجود * (القول في استخراجها في غير
 أوانه) * قال صاحب المباحج من أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع
 وجهه الاحراق الى الشجر في أى وقت كان من السنة التي تورده شجرة الورد فيه
 وردت بعد أيام ورد اغصانها متى جمع الرماد التي أحرق وخلط بتراب ونبس أصل
 الشجرة التي أحرق ذلك في أصولها وطمر الرماد ثم سقيت الماء في الوقت وسقيت
 بعد ذلك على العادة كان ما ذكرناه أيضا (المحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها
 في الغلاحة الرومية) يؤخذ زرد الذي لم يفتح بعد فتقلا به جرة فخار جديدة
 وتطين رأسها تطينا محكما لا يتخلله الهواء ويدفن في الارض فانك تخرج منها
 الورد متى ثمت الى آخر السنة كهيئته حين أدخلته فيها فرش عليه ماء ويترك
 في الهواء فانه يفتح ورد اطريا كالذي يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص)
 ان الورد الاجر اذا بخر بالسكربت ابيض واذا بخر نصف الورد صار نصفها ابيض
 ونصفها اجر والورد الاجر اذا بخر بالنورة المطقية ابيض واذا صب في الشتاء
 في أصول شجر الورد ماء حار عند كل غداة انفطر قبل ان يطار الورد (غرائب
 من هذا النبات) حكى صاحب نشوار الحاضرة انه رأى وردا اصفر واستغرب
 ذلك وقد رأىناه كثيرا الا انه امتاز بكونه عدورق وردة فكانت ألف ورقة
 ورأى وردا اسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها اجر
 فاني الحجر ونصفها الآخر ناصع اليباض والورقة التي قد وقع الخط فيها كأنها
 مقسومة بقلم قال صاحب المباحج وحكى لي بعض اصحابي انه رأى وردا بدمشق
 له وجهان أحدهما وجهين اجر والآخر ابيض لا يشوب أحدهما شيء من الآخر
 وأخبرت أن بحلب وردا أحدهما وجهي الورقة اجر والآخر اصفر وأما الورد الازرق
 فقد حكى لي بعض اصحابي ان رجلا أخبره انه رأى كارا يجري الى شجرة الورد
 ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد يكون أزرق بهذا العمل
 والظاهر من الاسوداد انه احتيل عليه كذلك (وذكر) ابن قتيبة ان بالهند شجرا
 يخرج ورد اعليه كتابة تقرأ الا اله الا الله (وحدث) ان من تقدمنا عادم المغرب

وكان قد توجه اليه رسولاً من صلاح الدين ان في مراکش وردا كل وردة من
الثمانين ورقة الى المائة ورقة (الوصف) والتشبيه قال بعضهم وصدق

للورد عندى محل * ورتبة لا تغل

كل الياجين جند * وهو الامير الاجل

(وقال) آخر وظرف

كتب الورد اليها * في قراطيس الحدود

يا بنى الله وصالنى * قد دنا وقت ورودى

(ولبعضهم) في با كورة ورد

ودونك يا سيدى وردة * يد كرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها بمصر * فغطت بأكمها رأسها

(وقال) على بن الجهم في صباه

لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

لا عذب الله الامن بعد ذبه * بسمع بارد أو صاحب نكد

(وفيه مجازلة)

يعز على بان يشك ساقط * أو ان تراك نواظر البضلاء

(وقال) محمد بن عفيف التلمساني

قامت حروب الدهر ما * بين الرياض السندية

وأنت بأجمعها لتغـزـز وروضة الورد الجنية

لكنها انكسرت لان الورد شوكنه قويه

(وطلف) الشيخ زين الدين ابن الوردى في قوله مور يا باسمه

مهفوف الغدا اذا ما انتنى * قال ولا يحشى من الرد

ما انت جلى يا كتيب الاولى * ولست يا غصن النقاقدى

لونت من خديه ثقيلة * تزين الريحان بالورد

(ما أحقه) يقول الفاضل شا كرنقه يقرئك السلام (قالت) أحسن من بيته

الثانى ما أنشدني من افطه لنفسه وتقلته من خط المرحوم نحر الدين بن مكائس

من أبيات

اسمران عاين غصن البان * قال استقم فأنت ذوالوان

يُنْبِك في الدوح النسيم الواني * وليس لي في قاعتي من ثاني
* فلا تقابني فليست قدى *

(رجع) وقال أبو الوليد بن المحنّان الشاطبي (مولده سنة خمس عشرة وستمائة
وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة)

فوق خد الورد دمع * من عيون الحب تذرف
برداء الشمس أخشى * بعد ما شال يحفف

(وقال) برهان الدين القيراطي

ان للروح في دمشق لآوى * ذا قرار وذامعين ورويه
وبروضاتها بساتين ورد * لي بأزوارها صباية عرويه

(وقال) بعضهم وأصاب

كم وردة تسمى بسيف الورد * طليعة نثرت من جند
قد ضحها في الغصن قرص البرد * ضم قم لقبلة من بعد

ومن أحسن ما استعمل أوصاف الورد في اعتذاره عن الاصغاء الى كلام العذول
محمد الدين النسائي الاربلي (مولده سنة اثنين وثمانين وخمسائة وتوفي في سنة
ست وستمائة) شعر

أصغى الى قول العذول يجماني * مستقهما عنكم بغير ملائي
لتلقني زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذائي
المرى الزفا يصف وردا أبيض قال

بدا أبيض الورد الجنى كأنما * تبسم للناسي بمسك وكافوري
كأن اصفراراه تحت بياضه * برادة تبر في مداهن بلوري
ولبعضهم في الورد الاسود

لله اسود ورد ظل يلحفنا * من الرياض بأحداق اليعافير
كأنما وجنان الریح نقطها * كف الأمام بانصاف الدنانير
ولا تجرفه

ورود اسود خلناه لـ * تنشق نشره ملك الزمان

مداهن عنبر غرض وفيها * بقايا من صحيق الزعفران

وقال جبير الدين بن تميم مضمينا

لم أنس قول الورد حين جنينه * والنار لا تستقطاره تتعرو
 ناشدته كم نفسي خذوه وانما * لا تحاولوا في قبض روجي واصبروا
 (من رسالة) كتبها الجناب المجدى فضل الله ابن المرحوم نضر الدين عبدالرحمن
 ابن مكانس الى سيدنا ومولانا أفضى القضاء بدر الدين محمد ابن أبي بكر عمر
 الخزرجى المساكى الشهير بابن الدما ميني أسبغ الله عليه ظلاله مغزاني ورد
 وكان سيدنا بدر الدين قد كتب اليه قبلها الغزاني قدح خله وكتب اليه هذا
 اللغز ونقائه من خطه وهو ما عاقل تحلى به المجالس ويتفكه فيه المجالس تحمر
 وجناته من الشرب وتحمداً ناره في البعد والقرب ان قلبه رأيت ناجا وان
 تركه على حاله زادك ابتهاجا يعذب بالنار وغيره المجاني وبريك ان بدلت
 أوله برد الاماني يستخرج وهو داخل ويرى دمه من نار قلبه هامل لا يبرح به
 في غبطه ولا تجد فيه مع انهماله نقطه ان حذف أوله ومروفت باقيه وجدته
 أمرا بالشرب وان فعلت كذلك في ثانيه رأيت ما بقي يؤكد المحبة بين الاصحاب
 وور ان حذفته أخره كن ورا وغص في بحر الغم كره على عكس ثلثه يستخرج
 درا وقدس طره ليحصل له من نظر المخدم طرفا وبصر له في الالغاز شرفا
 والمملوك يسأل الصقح والامتنان وبسط العذري هذا المذنيان فانه لولا
 المحبة ما أجاب ولا طرقت بعد فقد آيه هذه الابواب ولا عارض يمدوله البحر
 العباب فان بضاعته في هذا الفن مزجاء وهم آيه غطى على جهاء والله
 المسؤول ان يلطف برحمته ويحسن عاقبته في دنياه وآخرته ويمتع مولانا بمرئاد
 ذهنه الواري ويطلع به وبنيه في سماء الفضل حتى يمتدى بالنجوم والدراري
 بمنه وكرمه (في كتب) الجواب سيدنا بدر الدين (وينهي) ورود المجواب الذي
 شفى الصدور ووروده واللغز الذي نسي بورده بان الجماوز روده فوجده رروض
 بلاغة عدم العايب والعايب وترعرع زهره حيث أمطرته من أنامل المخدم
 خمس سحائب وتمسكت أذيال أنفاسه بالرواية عن أبي الطيب وجاد فذكر
 مولانا على خدم طرسه بالعارض الصيب فلو شاهدته ابن الوردى لاجر حجة لا
 أوصاحب زهر الآداب لتلون وجلا ثم تأمل حل اللغز فراء قد كشف
 المشكل وجلا واعترف بانه لم يعرفه أطيب من ذلك الحمل ولا احلا
 وتحقق ان مولانا أوسع في مقام الادب بفضل ايتاسا وتناول منه قدحا فأعاده

بألفاظه المبكرة كما وانتهى المملوك الى الغز الخدومي فقال

مولاي محمد الدين يامن فضله * يروي وجود كفه يروي الصدا

الغز في اسم طائل حليته * منك بدرا لفظ أو قطر النداء

ان ورد التعريف في آيائه * كان لشانك هلاك اوردا

وقال أيضا

لله لغزك يامولى فضائله * قد عطر الاكوان منها طيب أنفاس

أتى بورد خياني على قدحى * به وأبجنى ما بين جلاسى

وقد أسى حرج كمرى حين أقبل لى * روى القداء لذلك الورد والآتى

فاستجلى المملوك بالتعريف ورده وودلوا قطف من أغصان حروفه ورده فرده

ذل القصور طار يامن ملابس عزه وأنشده قول ابن قلاؤس وقد تقلى بنار بحزه

اذا منعك أشجار المعالي * جناها الغض فاقنع بالشميم

فراج عليه بهرج هذا الرأى الكاسد وأقنع بالشم على رغم أنف المحاسد وعلم

ان هذا الورد لا يحسن من غير تلك الخضرة وان هذه الفاكهة لا يخرجها الا

أغصان أقلام لها بندى الراحة الخدومية بهجة ونضرة ومشى نظير المملوك من

هذا الغز في بساين الوزير على الحقيقة ورأى منه كل ورده وأحب الوجنات

الحجر فقصر اهى ورده أم شقيقة وتفكر مهبيا بما غرسه منشد المنكر والمظير

في صفحة طوره

ان كنت تزعم ما فى خده عجيب * قم فانظر الورد فى خديه منشورا

فلقد ظفرت من نفسه باعتبار الورد وعودته عند تبديل الثلاثة بالواحد الفرد

وتأملت به فتورق ريحتي نكتة بردا لامي وانعقد لسانى بهجر هذا اليمان

ونفثت تلك المعانى وتيفنت انه لا يقوى لفهم هذا البرد الا كل حديد النظر

ووجدت تعجيب هذه الكلمة يا شمس الفضائل لا العقول قد وعلمت ان الفكر

لا يجارى من بديهيته من بحار الفضل رويه وان الخطا الذى هو من ضعفه

رعايا الادب لا يقوى على سلطان هذا الغزلان شوكتة قويه وقالت لاذهن

رديعه لتنهل شرابا سائغا وزد تعجيبه ليكون فى التعريف بمعناه مبالغيا

وتمتع من ورده الوارد بالمنعم ثم تذكرت البعد عن جناب الخدوم

فاسقطت بين ماء الورد فى حدتي ولولانا المنعة فى الصبح عن مقابلة الدرب السقط

وغيرهم بهذا الحشف الملتقط وله الفضل في اجابة المملوك الى ما سأله أولا
من الاتخاف بما يتيسر من آداب المقر الفخري الوالد فور الله ضريحه وتعاهد
بعهاد الرجة روحه بمنه وكرمه (وابعضهم) في الورد الفخاني

ووردة جمعت لوزين خلتهما * خدى حبيب وخدى هائم عشقا
تعاقتا فمدا واشفراهما * فاحرذا بخيلا واصفرا ذافرقا
وظرف من قال كأنه وجنة الحبيب وقد نطقها عاشق بدينار انظر الى هذا
وجنة وحبيب ودينار وابن هذا من قول ابن الرومي (مولده سنة احدى وعشرين
وما تثنى ووفاته سنة أربع وثمانين وسبع مائة)
كأنه سرم بغل حين سكره * بعد البراز وباقى الروث في وسطه
(وفات) من خط شيخنا شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن محمد ديار
الذهبي لنفسه

اذا الربيع جشت أزهاره * فورده ذو الشوكه السلطان
(وأشدني) من لفظه انفسه ارتجالا الشيخ الاديب الفاضل بقية المتأخرين شمس
الدين محمد بن بركة الرئيس فسمح الله في مدته

شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فله الناس اثبتوا * واتقى الورد للسكر
(الترجس) قال أبقرط كل شيء يغدو الحميم والترجس يغدو العقل وقال
جالينوس من كان له رغبة فليجعل نصفه في الترجس فانه راع الدماغ
ولدماغ راعي العقل ويرى عن علي كرم الله وجهه أنه قال تشموا الترجس
ولوفى اليوم مرة فانه في القلب داء لا يبرئه الا شم الترجس وقال الحسن بن سهل من
أدمن شم الترجس في الشتاء أمن من البرسام في الصيف وكان كمرى أنوشروان
مغرم بالترجس ويقول هو يا قوت أصفر بين درأبيض على زمرد أخضر
(وقال) انى لا ستمحى أن أباضع في مجلس فيه الترجس لانه أشبه شيء بالعيون
الناظرة ومن هنا أخذ من قال

غضى جفونك يا عيون الترجس * لعسى أفوز بظنيرة من مؤنسى
فأقد تميز اذا أراك شواخصا * تروينه بلواخط المتغرس
حتى كأنك لن ترى قر الدجا * بين الاجسة طالعا في مجلس

(نادرة) تحدث رجل مع خاطبة في ان تختلب له امرأة يتزوجها فقالت له عندي امرأة كأنها طاقة ترجس فتاقت نفس الرجل اليها فتزوجها فلما زفت اليه وكشف القناع لقي عجوزا مكشمة الوجهه بيضاء الشعر دقيقة الساقين صفراء الوجهه مخضرة الساقين بالشعر فلم يعرفها وعاذ بالوم على الخاطبة وقال لها كذبتيني وغربتيني فقالت له ما كذبتك ولا غررتك وانما أنت رجل جاهل قلت لك عندي امرأة كأنها طاقة ترجس فرغبت فيها وما هي طاقة الترجس الا هكذا (خواصه) حار يابس ينفع من سائر أوجاع العصب من برد وكذلك النمرين ويصدع الترجس الرأس الحارة وفعلهما أقل من فعل الياسمين وينفعان من وجع الارحام من برد وينفع سدود الدماغ وينفع من الصداع البارد الرطب والسوداوى ودهنه ينفع من أوجاع المفاصل انتهى كلام ابن المحلى في النور (وقال) صاحب المباحج خاصيته للنفع من الاوجاع الباردة الكائنة في الرحم أصله يدمل القروح وينفع من أوجاع المفاصل واذا سحق أصله وغلط بدقيق واغتسل به نقي أو ساخ البدن والقروح واذا تضمد به فجر الاورام والدملات وهذا الفعل موجود في أصله وزهره ورائحته مقوية للدماغ مفقحة للسدد طاردة لما في بطونه من الارياح واذا أديم شمه نفع من الصداع الكائن من بخار البلغم ومن الرطوبة المحتقنة فيما بين أعشية الدماغ وان اتخذ منه شماعة مستديرة في شكل الرمانة ورش عليها شئ من ماء الورد الممسك وبخرت بالنسار الرفيع أو العود الرطب والزعفران الشمر الطرى أكسبها الخنور بذلك فعاظما وان شوى بصله في النار أو في الرماد وقشر وصحق في الهاون وسكب عليه شئ من دهن الجبري وأغلى بالدهن عليه وضمد به على الخنازير والجراحات الفجة الحاسية والدمايل الصلبة لأنها وجفها (وفي كتب الخواص) قال هرمس اذا وضعت طاقات الترجس التي لم تفتح بعد في ماء البقم حتى يفتح فيه أبدل من يياض أوراقه حرة شديدة وبقيت على حالها (الافلاحة) التنطية ان أوفق ما غرس بصل الترجس في الارض التي أقام الماء فيها عشرة أيام أو عشرين يوما ثم نصب الماء عنها وجف وبق فيها شئ من الندوة يبرق فليحفر في همه الارض حفار عمقا قدم أو أقل ويعمل البصلة فيها وينطلي بالتراب ويكبر فوقه التراب كبساجيدا فاذا ابتدأ يطلع منه

شيئ يسير فيسقى سقية خفيفة ويتعاهد كذلك حتى يكمل ورده (ومن) أراد
 ان يحول العين منه مضاعفاً خذ بصلة سمينة فيشق وسطها ويغرس فيها سن
 ثوم غير مقشرة ويفرقها في البصلة ويظهر البصلة في الثراب فانها تحمل نرجسا
 مضاعفا (غريبة) ذكرها صاحب المباح من اخذ من بصل ان ترجس بصلته
 كبيرة واخذ شهابا بالمسكة من ذهب خالص ثم غرز البصلة برأس المسكة باليد
 اليسرى ثم يدور المسك في الموضع الذي يريد ان يغرس فيه تلك البصلة
 خمس دورات وهو ينفخك أو تضاحك ثم يغرسها في مقطع الدورة الخامسة
 فان تلك البصلة تحمل نرجسا أجمر مثل الشقيق طيب الريح جدا وصفة
 غرسه كما يفعل بغيره ومن أراد أن يكون الثرجس في غير أوانه فيحرق السداب
 مع شيء في قشور المجوز على منابت أصله فانه يسرع اخراج ورقه (الوصف)
 وقال ابن الرومي

نجلت حدود الورد من تفضيله * نجلا يورد عليه شاهد
 لم ينجل الورد المورد لونه * الا ناصله الفصيلة تاند
 للترجس الفضل المبين وان أبي * أب وحاد عن الطريقة تاند
 فصل القضية ان هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
 شتان بين اثنين هذا موعد * يتصرم الدنيا وهذا وعد
 فاذا احفظت به فامنع صاحبها * يحسبه لو أن حيا خالد
 يلهمي النديم عن النديم بحظه * وعلى المدامة والسماح مساعد
 اطاب بعيشك في الملاح سميه * أبدا فانك لا محالة واجد
 والورد ان فتشت في فرداسه * مافي الملاح له سمى واحد
 هذى النجوم هي التي ربتما * بحبا السحاب كما يربي الوالد
 فانظرا الى الاخوين من ادناهما * شهما بوالده فذاك المساجد
 أين العميون من الخدود نعاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

(وناقضه) أحمد بن يونس الكاتب فقال

يا من يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد
 أين القياس ولم يصح قياسه * بين العميون وبينه متباعد
 ١١. ١٠. ١. المحدث حكاه * فعلام صحح دفضله باحاده

ملك قصير عمره متأهل * مخلوده لو أن حيا خالد
 ان قات ان الورد فرد في اسمه * مافي السلاح له سمى واحمد
 فالشمس تغرد في اسمها والمشتري * والبدر يترك في اسمه وعطارد
 أوقلت ان كرا كبا ربهما * بجيا السحاب كما يربى الوالد
 قلنا أحقهما يطبع أليه في السجودى هو الزاكي الخبيب الراشد
 زهر النجوم تروقنا بضياها * ولها منافع بعدذا وعوائد
 وكذلك الورد الاتق يروقنا * وله فضائل خمسة وفوائد
 وخليفة ان عاب آب بنفحة * ونسبه أبدا مقيم راسد
 ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
 فانظر الى المصفر لو نامهما * وافطن قيا يصفر الا الحاسد

(وقال) سعيد ابن هاشم الخالدي بفضل النوعين

أحب النرجس البلدي ودي * وما لي باجتناب الورد طاقه
 كلا الاخوين معشوق وانى * أرى التفضيل بينهما حاقه
 هما في عسكر الارهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

(وقال) أبو العلاء المعري الثمري يهيجو النرجس

انظر الى نرجس تبدت * صبحا لعينيك منه طاقه
 واكتب اسامى مشبهيه * بالعين في دفتر الحماقه
 كرا نه ركبت عليها * صفرة يرض على رفاقه

(وقال) ابن السبلي البغدادي فيهما

ونرجس قابل في مجلس * ودرغلا في نعمة الناعت
 نفذا ينجل من مخظاذا * وطرف ذاتي وجه ذاباها

(وقال) منصور الهروي يصفه مع البنفسج

قرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجا في حلة الاعجاب
 تكحد وعشاق غدت ملطومة * نظرت اليها أعين الاحباب

(لما دخل) الاديب الفاضل المؤرخ الرجال نور الدين علي بن سعيد الى القاهرة
 المحروسة صنع له أدبا وهما صيغا في بعض متزهاتهما وانتهت بهم القرجة الى روض
 نرجس وكان فيهم أبو الحسن بن الجزاري فعمل يدوس النرجس برجليه فقال

ناصر الدين حسن ابن النقيب

يا واطئ الترجمس ما تسقى * ان تطئ الاعين بالارجل
فتم افتوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال زكى الدين ابن أبى الاصبح
فقال دعنى لم أزل محنقا * على لحاظ الرشاء الا كل

ثم أبوا أن يميزه غيره أعنى بن سعيد فقال

قابل جفونا بيجفون ولا * تبذل الارتفاع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على النيل مبدوط بالورد وقد قامت به شمامة
نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذى * يرضى بكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس

(وقال) مجد الدين ابن مخنن خطيب النيرب وقد أهدي نرجسا

لما تحببت عن طرفى وارفتى * بعد ولم تحظ عيني منك بالنظر

أرسلت مشبهها من نرجس عطر * كيما أراك باجداق من الزهر

(وقال) صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الى ولا غمام حولى المام

أيارب حتى فى المحدثات أعين * علينا وحتى فى الرياحين غمام

وما أحسن قول بدير الجنوى رحمه الله تعالى

وكأن نرجسه المضاعف خائض * فى الماء لف ثيابه فى رأسه

(وأظرف) من قال

ينفض من فرط الحياء طرفه * ما أحسن الغض من النرجس

ونقلت من خط المرحوم نقر الدين ابن مكاس لنفسه

بعدك شمس الدين يا ماجرى * من أدمع الطل بحد السقيق

والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا تخلى عنه للطريق

زاد على البيتين المتقدمين وأجاد

ليس جلوس الورد فى مجلس * قام به نرجسه يوكس

وانما الورد غدا باسطا * خدائى فوقه النرجس

قول أمين الدين الجوتان توفى سنة ثلاث وستين وستمائة

نفس خض البان أذناه * وما س عند الصبح زهو و افاح
وقال هل في الروض مثلي وقد * تعزى الى غصنى قدود الملاح
فصدق النرجس بهزوبه * وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بال طول تمامت يا * مقصوف عجباً بالداوى القباح
فقال غصن البان من تنبه * ما هذه الا عيون وقاح
(وأشدنى) من انقلبه لنفسه ارتجالاً لا بحضورى ونحن تنزه بجزيرة القبل وقد
مرربنا بقطعة نرجس نسقى سيدنا المقر الجمدى فضل الله ابن مكانس أبقاه الله
وجردول الماء يجرى بين نرجسه * لذى البصائر جرى الطيف فى القفل
وقال القاضى شهاب الدين ابن فضل الله فى كتابه مسالك أبصار فى ترجمة ابن تميم
وحكى أنه حضر فى مجلس بعض الأكابر وقد غص المجلس وبهت فيه صيون
النرجس وقعت فيه أصابع المنشور وأعطى فيه أمير الحسن ذؤابة شعره
المنشور وطال اجمال الكؤوس حتى غمضت المجفون ولم يبق دور الكاس خال من
المجنون وأن امنية ابن تميم قد تركه السكر ملقى وخلنا هذه المصريح محافاً فنهض
غير مرة لثقله ثم خاف أعين قتيله فقعده بعد الجحاج ورجع زجوع الصادى
والماء يجلى عليه فى الزجاج فقال

كيف السبيل لان اقبل خدمن * أهوى وقد نامت عيون المحرس
وأصابع المنشور قوى نحونا * حسدا وتعمزنا عيون النرجس
(البنفسج) بارد وطيب فيه حرارة يسيرة تقطل بها الاورام وهو ينفع الحروق وروينوم
نوما معتدلاً ويذهب الصداع العارض من المرة الصفراء والدم الحريف وهو
وشرايه يسهل المرة الصفراء وينفع للصدر والرئة وكذلك مرباه ينفع من ذات
الجنب انتهى كلام ابن المحلى فى النور (وقال) صاحب مباحج الفكر ومناهج
العبر البنفسج من الرياحين اللطيفة ومن الخواص الطريفة أن من أراد أن
يكون البنفسج على غير سبيل الفلاحة فى الصرعة أن يأخذ من السداب البستاني
شيأ يكون مقداره فى القلة والكثرة بمقدار البنفسج ويكون السداب لم يصبه
الماء البتة بل يقطع من منابته ويحف حتى يزول التراب المتعلق به ووقه عند
قلعه ثم يؤخذ لىكل طاقة بنفسج طاقة سداب ويعد الى أطراف بحارى الماء
الى اصول البنفسج فيجلى فيها السداب ويؤخذ من أغصان خشب التين المجففة

منى ثم يحرق الجميع على مقربة من البنفسج بحيث لا يبلغ لهب النار إليه فانه متى
 قل ذلك البنفسج أهاجه وجل بعد عشرين يوما من هذا الفعل (ومن عجيب)
 أمره أن الانسان اذا قوط في مجارى الماء اليه مات ودبل وكذلك ان خرج منه
 ريح في مزرقته وحاجته ان كان ابتدأ في قوريد فانه يفسد ولا يكاد يجذب من
 الماء الذى يسقى به شيئا وأنه اذا دام الضباب عليه يوما ونحوه ضعف ومتى توالى
 نقصت زهرته ومغرورقه وتغيرت رائحته ومن الاشياء المضادة له القصب فانه
 لا يفلح بقربه ولا ينفو ومن آفاته المهلكة والمضعفة لقوته لسرعة قبوله
 للتأثيرات الرديئة أن تقع صاعقه على اربعة مائة ذراع منه أو أقل فانه يمك
 سريعا والبرد يفسده فساد الاصلاح معه وكذلك الرعد الشديد التتابع
 يضعفه ويوهنه والسماثم ايضا تلغمه والريح الشمال الباردة والمطر الكثير
 يذهب به لضعف ساقه وماء الابار الثقيل يضعفه وربما أهلكه وكذلك
 الدخان اذا دام عليه ولا ينبغي أن يحاسه في منبته تراب من قبور أو ما يقرب من
 القبور فان ذلك يضعفه وان أصابه أهلكه (الوصف) من رسالة لاني العلأه
 مطا من يعقوب يصفه مما وية اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها
 على ركبها كما شق مهجور ينطوى على قلب مهجور كبقايا النفس في بنان
 الكاعب أو النفس في أصابع الكعاب أو الكحل في لحاظ الملاع
 الفاترات الغنائيات القاتلات لازوردية فاقت بزرقها على البواقيت
 كأوائل النار في أطراف كبريت (وأجاد أبو هلال العسكري في قوله
 وجه الله تعالى)

ومعذر قال الاله محسنه * كن فتنة للعالمين فكانه

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

(وقال آخر وهو المكيال رحة الله عليه آمين)

يا مهدى إلى بنفسجا أرجا * يرتاح صدرى لله وينشرح

بشرى عاجلا مصغفه * بأن ضيق الامور ينفسج

(وأنشدنى الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه رحة الله تعالى)

بنفسج الروض تام عجبا * وقال طيبي للجوض مخ

فأقبل البان في احتفال * والزهر من غبطة تنفخ

(وقال مجير الدين بن تميم)

عاينت ورد الروض يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره * ما ينسكم فهو العدو الأزرق

آخر

بنفسج اجعت أوراقه في كت * دمعا تشرب كحلا يوم تشتيت
كأنه بين طاقات ضعفن بها * أوائل النار في أطراف كبرت
(ويجيني) قول الراضي بالله وان لم يكن مما نحن فيه لسن الشئ بالشيء
يذكر

قالوا الرحيل فاشتت أظفارها * في خدها وقد اعتلقت خضابا
فظننت أن بنانها من فضة * قطفت بأرض بنفسج عنابا
حار يأس واذا انخس في الماء اعتدل وقلت حرارته وشبه ينفع من اللقوة ويضمد
به مدقوقا للسمعة العقرب فيسكن وينفع المبرود الدماغ ويضر المحرور انتهى
كلام الغنيري (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه شرح العيون في
شرح رسالة بن زيدون عند ذكر كسرى أنوشروان أنه كان جالسا بالايوان
واذاجية قد دنت من عرش حمامة في بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى
الحمية بنسهم أو بيئندقة فقتلها وقال هكذا فعل بعدو من استجار بنا فلما كان
بعدا أيام جاءت الحمامة بحب في مناقرها فألقته إليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت
ريحانا لم يكن يعرفه فقال نعم ما كافأنا به الحمامة نسأل الله الذي ألهمها أن
يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على نعمته (قلت) وذكر الشيخ جمال الدين
ما خص به كسرى من الاشياء الغريبة فلا بأس بابرادنبندة منها اذ كان كتابنا
هذا يشتمل على ما أثر فيها الغيل الأبيض ركوبه طوله اثنا عشر ذراعا
والقطعة الياباقوت المسماة لسان الثور تضي أكثر من السراج والقلهيد المتني
واضع العود الخراساني على اثني عشر وترا كل من ضرب به جرح الالهو وكان
يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل وعناق زرقاء مغداة بألسان النعاج
ينبحان بسكين من ذهب ويهجر التنور بالعود ويسقط ما يسقط بالجمر المغلي
ويطلى بالسكس والملح ويلقى في سفود من ذهب ورياحين من ذهب فاذا برد جل
ووضع على نحوان من ذهب ويقدم اليه فيأكل أكثره ويتحف بالبقية من

أحب من ندمائه ويكسر التنوير ويحدد كل يوم مثله واجتمع على بابيه سبعون
ملكاً وكان له حكايات حسنة في سيرته أضربت عنها الثلاثون مجاً من بعده
(رجع) قال الحسن ابن سهل أربعة من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب
ليكمل ذكاؤها (الورد) بالمسك (والنرجس) بماء الورد (البنفسج) بالعنبر
(والريحان) بالعبير الموصف قال ابن المعتز

قضب من الريحان شابه لونه * إذا ما بدا في العين لون الزمرد

فشبهته لما تأملت حسنه * عذار تدلى في عوارض أورد

(قلت) وأتشدني الشيخ عز الدين الموصلي من لفظه في ملحق معذر

بخد الحجب وريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقري

فراعت النظير وقلت حي * عذارك أخضر والنفس نحضر

(وقال) مجير الدين بن تميم

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له بالوم ايلام

ما فيه ساع سوى الساقى وليس به * بين الندامى سوى الريحان غلام

(الأس) بارد يابس دهنه يقوى أصول الشعرو يمنع تساقطه ويطيله ويسوده

وورقه اليابس ينفع صنان الابط ويطيب رائحة الجسم واذا طبخ وتضمض

بمائه قوى الاسنان واللثة ويمنع من الصداغ المحاد وشحه يقوى القلب المهرور

وزيل خفقانه وينفع حبه من الاسهال ويقوى المعدة انتهى كلام

العنبري في النور المجتني (وقال) صاحب المباح انه يتصرف في أشياء كثيرة

عظيمة النفع حبه وورقه وقوته البرودة في الاولى وحبه نافع من الخفقان

وضعف القلب وهو يجملته قاطع للاسهال المتولد من الصغراء ومن ابتلع من

ورقه من الخمسة الى السبعة وورقات فانه يقوى المعدة وينقي ما فيها ويحلل رباها

وأما حبه فانه لما فيه من الحلاوة واللاطافة ينفع للسعال العارض من الحرارة من

غير اضرار بالصدر والرئة ولما فيه من العفوصة يقطع نفث الدم وورقة المشانة

وينفع الاسهال المزمن وماؤه اذا غسل به الشعر حصيه وقواءه من الانتثر

وصدأ أصله وينفع من البرص والقروح الرطبة واذا جفف الورق ودق ونخل

وجعل على الآباط والافخاذ الندية قطع نداوتها ومنع عرقها وعن ابن عباس

رضي الله عنه قال اهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء منها الآس وهي سيدة

ريحان الدنيا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والحسين بكاف
يديه وردة ان الورد سيد رياضين أهل الجنة ما خلا الآس وهو باليونانية المرسين
(الوصف)

خليلى بالآس يعبق نشره * اذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداغ ريم معطر * وصورته آذان نجيل فوافر
(وما أطف) ما ألم به الشيخ شمس الدين بن الصائغ في قوله
خط آس العذارى الخدلا ما * عرفتنى سفاهة اللوام
أنانى كسرة لبعدي عنها * جبر منلى بالآس أوباللام
وقال آخر فاغرب

أعجب بالآس معجب مؤثق * يحبب منه أى إعجاب
كأنما تقطيع أوراقه * ما بيننا أنصل نشاب
(قلت) فى البيت الاول هججحات كثيرة ولكنه أصاب الغرض فى الثانى ويمكن
أن يقول أعجب بالآس أخضر مؤثق (الياسمين) حار يابس فى آخر الدرجة
الثالثة نافع من الرطوبة والبلغم صالح للشايخ ومن كان بارد المزاج ومن
الصداع العارض من البلغم والمرتة السوداء وغفوة البلغم وكثرة شمعة تورث
الصغار يفعل ذلك فى الحمار المزاج ودهنه ينفع من أمراض العصب الباردة
والخالص من دهنه يعرف انتهى كلام ابن المحلى (وقال) صاحب المباحج
فى الفلاحة اذا أردت ياسميناً أجراً اللون فإنه يشق قصب الياسمين ويخرج
ما فيه ويحشى مكانه بالك مسحوقاً ويوضع عليه طين ويلف عليه مشاق ويغرس
ويتعاهد بالسقى فإنه يزهر ياسميناً أجراً والازرق بالسلح والاصفر بالزرنج
محب (الوصف)

ولما خلناها مماء زبرجد * لها أنجم زهر من الزهر الغض
تناولها الحفاني من الأرض قاعدا * ولم أر من يجنى السماء من الأرض
آخر فى الاصفر منه

كأنما الياسمين حين بدا * يشرق منه جوانب السكب
عساكر الروم نازلت بلدا * وكل صلبانها من الذهب
(وقال) محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

وباسمهم قد بدت ازهاره لمن يصف

كشك ثوب أخضر عليه قطن قد ندف

(الحبري) وهو المنشور حار بابس في الثانية فيه جلاء وتلطيف وينفع من السدة في الرأس من البلغم وهو دواء فائق للأورام وخاصة لما طال لبته وعسر ويحب تدب المشيمة والاحنة الموتي بأن يشم دهنه وتذلك به الاغصار والمغابن وفم الرحم والحبري ألوان مختلفة أصفر ذهبي وهو أرفعها وخري وينفسي وأكل وملع وبياض وغير ذلك من الألوان والايض هو أرقها والاصفر الذهبي ذكي الرائحة يشم ليلانها وأما سائر أنواعها سواء الايض فانها لا يشم لها بالنهار رائحة مادامت الشمس طالعة فإذا غابت ظهر لهذه الألوان رائحة عجيبة عطرية مشاكلة لزواج القرنفل وأوروايح ماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال روائحها تزداد طيبا الى طلوع الشمس ثم تنزل تلك الحمرة والرائحة باقي النهار الى وقت المغرب وأما الايض فلا يؤدي رائحة في ليل ولا نهار وهو أقلها نفعاً وأرقها وفي أصنافه منفعاتها واحدة وقد يتخذ من الاصفر منه والحبري والبنفسجي دهن يربي بالمعجم كاتربي أدهان الازهار فينفع الأورام الباردة ويحلها ولعقد الرقاب والاعصاب المعارضة لها وادمان شمه ينفع من اللقوة والغالج وذوى الامزجة الباردة وإذا أخذ من بزر الاصفر بحففا وزن دافقين يسحق مع زهرتين من زهر القرنفل الذكر وأضيف اليهما وزن حبة من مسك أذفر خالص ووزن القرنفل من أنفحة أرنب وسحق الجميع ورتب على الصلابة باليان المبسوس بالمسك واتخذ منه فريجات وتحمات المرأة فريجة منه في ليلة طهرها وواقعها بعلمها فانها تحمل باذن الله من تلك الواقعة وذو كبرج النوس أن بزر الحبري إذا سحق مع دم هدهد ودهن زبيب واحتملته المرأة وواقعها زوجها حلت وهو من النبات الذي إذا لقطت ورده امرأة حائض فسد وذبل وهلك لمخاضية فيه ولا ينبغي أن يعمل أعماله كلها امرأة البتة حائضا كانت أو غير حائض بل الرجال الذين أسنانهم فوق أسنان الصبيان ويطرح بزره الذي يطرحه وهو طاهر تطيب بعيد العهد بماء النساء وبالعلاج جميع أعماله والقمر زائد في الضوء وان كان متصلا بالعود جيد المكان في الفلك كان أجود ومما يوافق أنه يذرف أصله شيء من دقاق بعز المعز بعد السقي فإنه ينفعه

شرب من أصله خمسة دراهم مع غسل أو من أسهل أسهل الشديد بالغما وكيموسا
 باثيا ويشربه أصحاب اليرقان وينبغي أن يضطجع من يشربه في بيت حار
 ويغطي بثياب كثيرة فإنه يسيل منه عرق لونه لون المرة الصفراء والشربة منه
 ثلاث مناقيل ونصف بشراب حلوى وبماء الغسل وينفع شربه بالطلاء من
 السم القاتل ولدغ الهوام ومن عجائب خواصه أنه ان دخلت امرأة حامل
 بيتا فيه أذريون أسقطت وان تحملت به امرأة في فرجها ثم جامعها بعلمها حملت
 وقال ديسقوريدس أصل بخور رريم اذا علق على المرأة منع الحمل واذا خطته
 المرأة الحامل أسقطت واذا أخذ منها وهي جافة وسحق منها ثم غال وسقى بماء
 فاتر وعسل لمن يحب أن يسهل باطنه فإنه يجليه بالغما كثيرا ويتقي كلفا في صدره
 من البلغم ويخرج ما في باطنه من الخام وان شربت منه امرأة أسهل حيضها
 وان أحست منه صوفة أسهل حيضها وهي تنزل الولد الميت ويشرب منها
 لعسر البول وعسر الولد ولن سقى سمأ ولدغة شئ من ذوى السموم وهي سليمة
 مأمونة لا يخاف منها نافعة وهي تنفع لوجع الكبد يسقى منها رطلا وعسلا
 وبماء فاتر وعسل وهي نافعة من السرطان ومن العقدا التي تخرج في الاصابع
 والسلع يعمل لهم منها مرهم ثم يطلى عليها والأذريون من الاشياء الصابرة على
 العطش وهي كبيرة وصغيرة ونباتها مساواة الكبيرة شجرة رريم والصغيرة
 اذن الجوز وزعم السلف أن الحامل اذا أمسكت بيديها مطبقة أحدها على
 الاخرى ان الجنين يناله ضرر شديد فان أدامت امساكه واشتماه أسقطت
 وان عمرت الولادة على الحامل فلتمسكه بيديها كما وصفنا فان ترمى الولد سريعا
 واذا انخر به هرب القار والوزغ من الموضع الذي بخرفيه وفيه منافع جمة
 اختصرناها (الوصف) قال الصنوبري
 كأن أذريونها من فوق تلك القضب

نجسام مسك فوفها سراق من ذهب

وقال ابن المعتز وأجاد

كأن أذريونها والشمس فيه كاليه * مدها من ذهب فيما بقا باغاليه

قال ابن حجة في الأذريون

كأن أذريونها ونوره قد أبججا * ويض برق لامع في جنح ليل قد دجا

(السوسن) بضم السين مخن والصواب بالفتح وزن جوهر وكوثر ولم يسمع بالضم الا جوذر وهو حار يابس في أول الدرجة الثانية ينفع من كاب بارد المزاج ومن الاوجاع المعارضة في العصب من البلغم ودهنه نافع من وجع العصب المتولد من البلغم ووجع الرحم والاسهال بجوى أقل حرارة وأصل الاسهال بجوى سهل الماء الاصفر الشربة منه شغال انتهى كلام صاحب النور (الوصف)
قال أبو نواس رحمه الله تعالى

سقي الارض اذا ماتت نهقي * على الهدوبها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس
قال ابن حجة في السوسن

بداسوسن الروض المديح أزرقا * وأصفر يعالوطوله فوق مبيض
كأن الربا أرخت ذبول غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض
(المنوفر) وهو أزرق وأصفر وأجر وأبيض وجميع أصنافه باردة رطبة منوم مخدر للدماغ أقوى فعلا من البنفسج في التنويم والتبريد وينفع الصدر والرئة في الامراض الحارة ويزيل الصداع وكثرة شحمه تزيل الاحتلام ويقطع شهوة الباء لاسيما ان شرب منه فانه يعيد المني لخاصية فيه لاسيما أصله ويزره وشربه ودهنه نافع لأمراض الرأس من حرارة انتهى كلام ابن المحلى (الوصف) قال ابن صابر

يا حبذا بركة نيسلوفر * قد جعت من كل فن بحبيب
أزرق في أجر في أبيض * كقرصة في محن عند الحبيب
كأنه يشقى شمس الضحى * فانظره في الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يقبلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
يدنو اليها شاحصا طرفه * ولا يفتأ في نظرات الرقيب
لا يتبغى وجه سوى وجهها * فعل محب مخلص في حبيب

(وقال) ابن جديس

اشرب على بركة نيسلوفر * عمرة الاوراق خضراء
كانما أزهارها أخرجت * السنة الناز من السماء

(وقال) ابن نعيم وأجاد

لينوفر لما تاش مأؤه * ثوبا فتاء على النجوم بثوبه
لخطمه أعينها فنكس رأسه * نجلا وغاص من الحيا في ثوبه

وقال أيضا

غدا اللينوفر المصفر يحكي النجوم فلا يغادرها شيئا
تغوص العين فيه اذا تجلى النهار وفي الظلام يغوص فيها

وقال أيضا

ولينوفر كازهرشكلا ومنظرا * محاسنه فيها اللواظ ترتع
وكل نجوم لىكن الفرق بينها * تغيب صباحا وهوى الليل يطلع

وقال ابن حجة

لينوفر الليل مذأبدى تلونه * أجم وأزرق من ساسينا وشكا
قلنا له ذاك لون واحد وبه * يسمو أنت بليد وهو فيه ذكا

* (الباب السادس عشر في الروضات والبساتين) *

أجمع جوابوا أقطار الأرض على أن منزلاتها أربعة سفد سمرقند وشعب
بوان ونهر الابله وغوطه دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأيتها كلها
فمكان فضل الغوطه على الثلاث كهضل الأربع على غيرهن كأنها الجنة
صورت على وجه الأرض فاما السفد فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى
مشبهكة العمائر ما مقدارها اثني عشر فرسخا في مثلها وأما شعب لبوان فبقعة
من فواحي كوردستان يكون مقدارها فرسخين قد أحققت الاشجار ظلالها
وجاست الانهار خلالها وهذا الشعب لبوان بن أبرج أفريديون وفيها
يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المعاني * بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الغنى العربي فيها * غريب الوجه والبدن واللسان
ملاعب جنة لوسار فيها * سليمان لسار بترجان
غدونا نعص الاغصان فيه * على أعرافها مثل النجمان
فسرت وقد حجب الشمس عنى * وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي * دنائرا تفر من البنان

لها ثم يشير اليك منه * بأشربة وقفن بلا أوان
 وأمواء تصل بها حصنها * صليل الخي في أيدي الغواي
 اذا غنى الحمام الورق فيها * أجابتها الاغانى والقياسي
 ومن بالشعب أحوج من جام * اذا غنى وناح الى البيان
 وقد يتقارب الوصفان جدا * وموصوفا هما متباعدا
 نقول بشعب بوان حصاني * أعن هذا تسير الى الطعان
 أبوكم آدم قد سن هذا * وعلمكم مفارقة الجنان
 وأمانهر (الابلة) وهو من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جانبه
 بساتين كأنها بستان واحد قد خط على خط مستقيم وكان نخله غرس في يوم
 واحد (وأما الغوطة) وهي من حيز دمشق فانها ناحية يكون طولها ثلاثين ميلا
 وعرضها خمسة عشر ميلا مشبكة القرى والضيايح لا يكاد أن يقع للشمس
 على أرضها شعاع لئلا تواف أشجارها واكتشاف أزهارها وللشعراء في
 وصفها قصائد كثيرة أضربنا عن ذكرها لتردد العمل فيما يختار منها اذ كلها
 حسان لو جعت تخفيف من تسطيرها الاقلام وكلت البنان وقد روى في
 بعض الاخبار عن كعب الاحبار انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه
 (وقال) جمال الدين بن نباتة كتب المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع
 الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسات أهواء
 القلوب بالاوراق وجائتها المترعة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد
 قد أخرج حده الوسيم وفكت أزواره من أجساد الغضب أنامل النسيم
 وخرجت أ كفه من أكامه بأخذه اليعة على الازهار بالتقديم (وقال) مجير
 الدين بن عجم

كيف السبيل بلثم من أحبيته * في روضة للزهر فيها معرك
 ما بين منشور وناظر نرجس * مع القهوان وصفه لا يدرك
 هذا يشير بأصبع وعيون ذا * ترفوا الى وتغر هذا يضحك

وقال آخر وحللتنا موضع كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظلنا من
 شمعه بأوفى رواق وطعنا ناعا على شمسنا من أكف بدور وجسوم نار في غلائل
 نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بحرين الماء ونشبت نار الشفق بصفحة

الظلماء (وقال) الشريف على ابن دقترخوان

ودوحة سكرت أغصانها بصبا * فلهوى في معانيها اشارات

ماست فنقطها غيث بألوة * فغوى أوراقها منه جانات

فهن في العين هآت مطمسة * من اللجين وان سالت فيمات

(وقال) على ابن ظافر في منزل قدانة طغت قدود أشجاره وأبسمت ثغور أزهاره

وذاب كافور مائه على غبرطيه وامتدت بكاسات الجلتار أنامل غصونه

والنسيم قد شغقت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في المساء فابتل ووهنت قوته

حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوايح الطير (نحز الترك)

أندم المجنوى

الروض مقبل الشبية مؤنق * خضل بكاد غصارة يتدفق

نثر اندى فيه لآلى عوده * فازهر منه متوج وممنطق

وارتاع من مرالنسيم به ضحى * فغدق كما ثم ثوره تفتق

وسرى شعاع الشمس فيه فائق * منها ومنه سنا شموس تشرق

فالعصن مياس القوام كأنه * نشوان يصبح بالنعيم ويعبق

والطير ينطق معربا عن شعوه * فيكاد يفهم عنه ذلك المنطق

غردا يغنى للغصون فينتنى * طربا جوب الطل منه تشقق

والنهر لمسراح وهو سلسل * لا يستطيع الرقص ظل يصفق

فتمل أيام الربيع فانها * ربحانة الزمن الذي يستنشق

(برهان الدين) القيراملى في دمشق سعى سهمها على قوس السكواكب

وأقبلت من كائب زهورها في مواكب وتحرك عودها حين غنت عليه من

الورق القيان وطمع يزيدها فقلت وهذا مما يحب أباسغيان (وقال) سيدنا

ومولانا أفضى القضاء بدرالدين محمد الخزوى المالكى الشهير بابن الدمامينى

أسبغ الله عليه ظلاله يهدها عند دخوله إليها في ثامن رمضان المعظم سنة

ثمانمائة ونفاتها من خطه فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين

وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الغارق

بينها وبين سواها والانهار التي اذا ذكرت لى المحل فأجراها واذا مع حديث

الخصب فساأرواها ما أقول الامتزهات مصر عار يده من المحاسن وهذه ذات

السكوة ولا أن النبي لاحترق الامن الاسف حيث لم يسعدده الدهر بالصعود
الى تلك الربوة ولا أظنه اجترأ لاجل من صفاء أنهارها ولا ناله الكسر الا لتألمه
بالانقطاع عن الوصول الى سقي أزهارها فالورأى العاشق جبهتها لسلايمصر
معشوقه ونسى ظهور جواريه المتخيبة بمقامات غصونها المشوقة ولو
تطاوت المجنونة الى المغاورة لتأخوت الى خلفها متجيلة وأجمت عن الاقدام
حين تحركت لها بدمشق السلسلة وحق مصر أن لا يجرى حديث المغاورة في
وهمها وأن تبقى شر المنازعة قبل أن تصاب في هذه البلدة بسهمها فسقى الله
من تزهاتها التي طرب المملوك برؤية حبكها وطالما تزهت له المعاطف على
الجماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانه قد عد على حلاوة شكره الاجماع
تروع حصاه حالية العذاري فتلمس جانب العدة النظيم (وقال) البدر
يوسف من أوثر الذهبى

هلم يا صاح الى روضة * يجلوبها العاني صداهمه

نسيمها يهتر في ذيله * وزهرها يضحك في كفه

(وقال) ابن عمار

بالبلدة بتأها في ظل أكاف النعيم

من فوق أكلام الرياض وتحت أذبال النسيم

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى في تشييعه القهر من خلال الاغصان

كأنما الاغصان لما تفتت * امام بدر التم في غيبه

بنت مليك خلف شبا كها * تفرجت منه على موكب

(وقال) سيدنا بدر الدين محمد بن الدماميني في كتابه الذى وضعه على غيت

الادب الذى انسجم في شرح لامية النجم تصنيف الشيخ صلاح الدين الصفدى

وسماه كتاب نزول الغيث عنه لئلا يذكر هذين البيتين (ظاهرها هذه العبارة) أن

الاغصان شبت في حال انقنائها امام البدر في الدجا بنت مليك تطل من خلف

شبا كها للتأخر في موكب أيها وذلك عن مظان الترجمة بمعزل ومقصوده أن

البدر في حال ظهوره من خلال الاغصان المنتشية على الصفة المذكورة شبه ببنت

مليك على تلك الحالة لتمثيل اللهيمة لاجتماعية بشيها لكن لفظه لا يساعده على

هذا المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له

المراد وكثيرا ما يقع له في هذا قال يصف خالاعلى شفة

قد شبه الخال على ثغره * تشبه من لاعنده شك
كسجة من جوهر تضمنت * حق حقيق قفله مسك

وأي هذا من قول الطغرائي

انظر الى الجنة في ثغره * لاريب في ذاك ولا شك

أما ترى فيه الرحيق الذي * نجاته من خاله مسك

على أن مقطوع الصدفى الاول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن
قرنص

وحديقة غناء ينظم الندى * بفروها كالدر في الاسلاك

والبدري شرق من خلال غصونها * مثل الملح يطل من شباك

وقد عيت هذا البيت وشتان بين ذاك وبينه فتأمله انتهى كلام الشينج
بدر الدين وقال بعضهم وأحسن

نص في عبء السماء أقلمت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء والنبت
خضل بمطور والنقع ساكن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى
وضربت خيمة الغمام وأعرورقت مقلة السماء وقام خطيب الردى وبض
عرق البرق (وقال) ابن الساعاتي (توفي سنة أربع وستمائة بالقاهرة وعمره
أحدى وخمسون سنة)

واقعدنزلت بروضة عبقية * رعت نواظرنا بها والانفس

فظالت أعجب حيث يحلف صاحبي * والمسك من نفحاتها يتنفس

مالدوح الاجوهر والجوالا * عنبر والارض الاسندس

سفرت شقائقها فهم الاقحوا * ن بلثها فونا اليها الترجس

فكان ذاخذ وذا ثغر تحا * وله وذا أبدا عيون تحرس

بدر الدين بن يوسف بن لؤي الذهبي رحمه الله تعالى

وحديقة مطولة يا كرتها * والشمس ترشقرق ازهار الربا

ينكمر الماء انزال على الحصا * واذا غدا بين الرياض تشعبا

(وقال)

يا كرا الى الروضة نستجلبها * فتغرهما يا صاح بسم

والترجس الغض اعتراه الحياء * فغض طرفا فيه أسقام
والغصن فيها ألف قد بدا * وانهر في أرجائها لام
وبلبل الدوح فصيحاً على * الايكة والمكرور وتمت

صفوان بن ادريس (توفي سنة ٩٨ هـ رحمه الله تعالى)

جاد الربا من بانه المجرء * نوآن من دمعي وغيم مماء
باليث شهري والزمان منقل * والدهر نامخ شدة برخاء
هل فلتقي في روضة موشية * خفاقة الاغصان والافياء
وننال فيه من نألفنا ملوما * فيه سخنة أعين الرقباء
في حيث أطلعت الغصون سواها * قد قادت بلائي الانداء
وجرت تغور الياهمين فقبلت * عني عذار الائمة المدياء
والورد في شط الخاليج كانه * رمد ألم بمقلة زرقاء
وكان غصن الزهر في خضر الربا * زهر النجوم تلوح في الخضراء
وصكأنا جاء النسيم مبشرا * للروض يخضره بطول نواء
فكسها خلعة طيبة ورمى له * بدراهم الازهار رمي سخاء
وكاننا احقر الضييع فبادرت * بالعذر عنه نغمة الورقاء
والغصن برقص في حلي أوراقه * كالتخود في موشية خضراء
واجترعوا الاقحوان بما رأى * طربا وقهقه منه جرى الماء
أفديه من أنس نصرم وانقضى * فكأنه قد كان في الاغصاء

له كتب الخ
امل معناه
حتى تظهر
اسمه

(ونقلت) من خط سيدنا مولانا بدر الدين محمد بن الدماميني هذا اللغز وكتب
به الى بعض الفضلاء الشغرا المحروس ما قول مولانا أبقاه الله تعالى وضاعف
أقبله ووالى في ذات ينعم بها الجاني وتطرب في مرابعها الاحسان المغنية عن
المثالث والمثاني نوساء لا تعرف حديث الادب المأثور وطالما تأملها السكاكيب
فوجد دهبها السميع والمنثور عينها تذبذب اذا شربت وأعطافها ترقص اذا
طربت طالما تحركت بها السواكن وهاجت البلابل ونهر من سأل عنها
فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهري حديث حسن ولم يعزالها
مع ذلك براءة ولا سن وومقت الاعين حدودها وودت الانفس على المحالين
ورودها استحسننا الخواطر حديث راويها اذا اعتل واستروحت لنفسه

الطيب اذا اختل ان عرف لفظها كان علمها لعل لا يطرقه عمل ولا ينكر
تأنيته فقل يحدث المصري بحلاوته ويخبر بلفظه وطلاوته قدس هومن
قديم تألفه البسطه وجهل السكر على انه مازال يقول بالنقطه يعرف
المعشوق وآثاره ويتال من المشتى أمانيه وأوطاره وتوطأ فيحمد حله
الانعال وتقف عنده الجوارى على الارجل فلا تود الانتقال ويتشدد من
شفيع بجانبيه وبعث طرفه لتأمل مغانيه وكتب اذا أرسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما أتعتبك المناظر والافعلم على جلة يعرفها الطالب ويحسن
ارتكاب المهالك لينل ما فيها من المطالب قد فقت لارباب المقاصد أبوابها
ومنت الافهام الضالة هديها وصوابها وصحت بما اشتات عليه من العلال
ونعخت مع انها أحكمت بالسلامة على الحال

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت * الى أن جئنا منها الورى ثم العاليا
وفى وصفها يبدو الطبايق فضدها * يموت بها غما وصاحبها يحيى
(الوزير عمار)

وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انسياب الارقم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا * هداياه فى أيدي الرياح البوامم
تبلغنا أنفاسه فتردها * بأعطر أنفاس وأزكى المباسم
تسير اليئاسم عنا كأنها * حواسد تمتنى بيننا بالناسم
(وقال) القاضى بدر الدين بن الدمايينى لنفسه رجه الله

يقول مصاحبى والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهرى
تعال نباكر الروض المغدا * وقم نسعى الى ورد ونسرى
(وقال) أبو جعفر ابن الشعرى (توفى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة)

يا هبل ترى أطرف من يومنا * قلد جبد الافق طوق العقيق
وأطلق الورق بعيدانها * مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى * فى الروض الا بكؤس الشقيق

وقال بعضهم

فى روضة علم أغصانها * أهل الموى العذرى كيف العناق
هبت بهاريج الصبا مهيمة * فالتفت الاشجار ساق بساق

(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي ونقلتها من خطها رحمه الله تعالى
منابر الدوح في الزورق قد سمعت * فحالت القضب للامحان واستمعت
وهاجها سحر امر التسيم فخذ * هب القبول الى طيب الصبوح دعت
أبدت فرادى ومتنى من عجائبها * تلك الرياض التي للحسن قد سمعت
بيننا تغور بها الزهر قد سمعت * أضحيت عيوننا بماء العسل قد سمعت
ومذلتون وجهه الروض قابله * نهر به أين في صدره دفعت
(وقال) الشيخ الفاضل الكامل يحيى بن هذيل التميمي أبوزكريا كذا ذكره
العلامة ذوالوزاريتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الاحاطة بتاريخ
غرناطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة)

نام طفل انبت في حجر النعالي * لاهتز الظل في مهدها الخزامى
وسقى الوسمي أغصان النقا * فهوت تلثم أفواه الدمامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لسانا
يحسب البدر محيائهم * قد سقته راحة الصبح مداما
حواله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاما
وقال الوزير العلامة نضر الدين عبد الرحمن بن مكائس نعمة الله بالرحمة يصف
شجرة بشاطئ النيل المبارك بالروضة

يا سرحة الشاطئ المنساب كثره * على اليواقيت في أشكال حصاء
حات عليك عز اليها السحاب اذا * فو الثريا استهلت ذات انوائى
فان تبهم فيك النور من جندل * سقاك من كل غيم كل بكائى
رجاك بالوارف المعهود منك فكم * لنسابك من اهواء اهوائى
وكم نزلنا قهلا منك ما حى الهجير * اذ حيث لامرائى محسربائى
يظل من قبل الفضاض في ظلال * من الغمام يقينا كل ضرائى
يا طيبة بدواء القيص عالمة * أنت الشفاء لدى الرضا من الداء
لا صرح الدهر منك الزهر وانجست * عليك كل هتون الودق سوداء
عصابة الشرب أموار ورض زاهرة * نعزى لا كرام اخوال وآبائى
خائل الروض منشأها ورضعها * ضرع الخمر من نيل وانوائى
فاستهدت دوحها الخضل واقترست * لحجم الربا ورق عرشا على الماء

قوله كم نزلنا
الخ هو كذلك
في الاصل ونقل
بحروفه وليحمر

قويرة العين بالانواء باردة القلب الذي لم تسله غير سراء
 مقبل ندمان بل مغنى جائم بل * كئاس أروام بل أفناء درما
 لها مطارف مجبج فصفها * ظل يعادل فيه طيب مشئا
 قديمة العهد هزتها الصبا فصبت * فهي الجوز تهادى هدى رهاء
 لا يدرك الطرف أقصاها على كاك * حتى تعود له مخظات حولا
 وصوت بلبلها الرقيق ذرى غصن * بحلة من دمقس الريش دكاء
 كقرع ناقوس دبرى على شرف * مسج في سواد الليل دعاء
 غلبة حين أجنبت الضلوع على * نار بجوى بها لاحب لمياء
 تنكمت بي فلم تجنى أضالها * على الهواء وأجنتها على الماء
 بدية الحسن قد فاز الجناس لها * من المعاني بأفنان وأفياء
 وقام عنها لسان الزهر ينشدنا * للهوكم أريج ما بين ارجاء
 كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته يديضاء وصفاء
 وكم طربت لما أبدته من ملح * يصوبه كل ذى عقل وآراء
 وجدت بالبر من مالى ومن أدبى * فكنت فى كل حال منه مالطاء
 كأنهم جنان الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من خضراء العاء
 كأن أغصانها اللدن الرشا إذا * هصرت أفنانها أعطاف وطفاء
 كأن صفحتها المحرا بقشرتها السـ * دكاء قرص على أعكان سمراء
 كأنها فوق دعص الموج اذ سفحت * هضابه سفح وادرب أفياء
 مالت على النهر اذ جاش الخو بر به * كأنها أذن مالت لاصغاء
 كأنما النهر مرآة وقد عكفت * عليه تدهش فى حسن ولا لائى
 ذو شاطئ راق غب القطر فهو على * نهر الابللة يزرى أى ازرائى
 كأنه عند تقربك الذسيم له * فرند سيف نصته كم جلاى
 كأنه شبك من لؤلؤ قطعت * أوجوه الراسن أو تحليل رفشائى
 كأنه حين يهدى زرقه وصفا * رقرق عين بوجه الارض شهلاء
 وكم شدتنا جامات الاراك على * أغصانها فأرتنا رقص هيفاء
 من كل ورقاء فى الافنان صالحة * بين الحدائق فى فيحاء زهراء
 ورق تغت بجيمات رقيق على * عبادتها فاه فى مغنا وغناء

باكرتها في سرة من اصاحبنا * لا ينطوون على حقد وشحناء
 قد اهبوا بمعاني شعرهم فأروا * ود الاجبة في الغضاظ أعداء
 من شيخ مجنون في شباب فتى * يقمرى المجون بقلب غير نساء
 يسعى اليها على جرداء جارية * من ايكلها كهلال الافق حدياء
 فوجبة الصنيع د الاحكام منشأة * تسير ماسيرت من غير اعياء
 سوداء تصكى دى الماء المصنل شا * مة على شفة كالشهد لساء
 ساجية ألبستها الصانعون لها * من التداييع ما يزهب بصنعاء
 غريسة ذات ألوان واجفحة * لم أدر تعزى لروض أولعناق
 لم يستطع شاوها اذ سيرها عنق * عز الجياد على كد وانضاء
 كم قد نعنمنا بها عيشا بصفية * شطاء تجل على الخلاء عذراء
 مما تخيرها كسرى وأودعها * رب المحورنق في قوراء جوفاء
 راحا اذار كع الابريق يمزجها * سمعت من صوته تسبيح فأفاه
 أم السرور التي أبقي الزمان بها * جزؤ الحياة وقد ألوى بأجزاء
 فعاطيتها على طل الندى سحرا * فان ترشافها موقى واحياء
 واستجلبها بنت مصر تستطيل على * بغداد والموصل الحدباء وسوراء
 كم بين من قام معتل النسيم بها * على اعتدال وحدباء وزوراء
 من ككف ظي وشاد أو وشادية * تشدولنا بين صوت العود والناثاء
 على المدائق لا الاكام تنفخنا * ربح البنفسج لانشير الخزاماء
 أما أنا لست نواحا على طلال * ولا خليط ولا نداب أحياء
 تركته لانا من كالتيموس غنوا * عن المدام بدر الابل والشاء
 يعزون لاءه لركن من جهاتهم * لم يفرقوا بين ايطاء واقوائى
 من كل أله كن عند البعث منقطع * كأنه واصل والشعر كالزاه
 (وقال) الشيخ نرهاب الدين القيراطى

استأق في وادى دمشق معهدا * كل الجمال الى جاء ينسب
 ما فيه الاروضة أوجوشق * أوجدول أو بلبل أو ورب
 وكان ذلك النهرفيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
 واذا تكسر نأوه أبصرته * فى الحال بين رياضته يتشعب

وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
 فلورق تشدوا والنسيم مشيب * والنهر يسقى والمحدثي تشرب
 وضياها ضاع النسيم بها فكم * أخفى له من بيتنا مطلب
 ونلت بقاي من عسالة حبه * فيها لارباب الخلاعة ملعب
 ولكم طربت على الماع بجنسكها * وغدا يربوتها اللسان يشيب
 حتى أزور معالما أبواها * بسماحها كتب الكرام تبوب
 (وقال) ابن ظافر في بدائع البداية اجتمع الوزير أبو بكر ابن القبطرنة
 والاديب أبو العباس ابن صارة في يوم جلا ذهب برقه وأذاب ورق ودقه
 والارض قد صحت لتعبد يس المماء واهتزت وربت عند نزول المماء فقال
 ابن صارة

هذي البسيطة كاعب ابرادها * حلل الر يسع وحليم النوار
 (فقال) ابن القيظرنة

فكان هذا الجوف بها عاشق * قد شغه التهذيب والاضرار
 (فقال) ابن صارة

واذا شكفا البرق قلب خافق * واذا بكى فدموعه الامطار
 (فقال) ابن القيظرنة

من أجل ذلة ذا وعزة هذه * تبكي الغمام وتفتحك الازهار
 وقال ابن تميم

لو كنت اذا نادمت من أحبيته * في روضة تسبي العقول وتفتن
 رأيتها وعمونها من غيرة * منى تفيض ووجهها يتلون

(وقال) يحيى الدين بن عبد الظاهر

والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها وقد شبت
 لتسليم قابضها والمشور وقد نظمت قلائده وصيغت رلائده والحور وقد
 جاوز السهي بالياشير والسرور قد كشف عن سوقها وقالت لها تلك
 الغدران بهديرها انه صرح بمرد من قوارير والسوسان وقد لا حظ جفنه
 الوسنان والورد قد ورد والبان وقد بان (وقال) الشيخ عز الدين الموصلي
 ونة لهما من خطه رحمه الله تعالى

وروضة نقشتها للعباء * فأصبحت بين تطير وتزهر
 مثل السوار لها سور أحاط بها * من سلسل هي منه ذات تسوير
 أو كما لخليل لا دواح دار على * سوق لها مطلقا في زى مأسور
 تحت الغياض رياض ديجت فبدت * ألوانها ذات تشهير وتشذير
 أغصانها الند والأوراق سوسنه * والزهر عرق ياقوتا بلورى
 والزهر بين شعاع الشمس تحسبه * دراهما نثرت بين الدنانير
 والظل ثوب اذا مر النسيم به * فالروض ما بين مهتوك ومستور
 ونهرها زائد بالخصب يدنينا * كصارم في سبيل الله مشهور
 (وقال)

وروض نجم الزهر أصبح مجببا * فحسده من حسنه الانجم الزهر
 ومذا أربف الماء النسيم قد رعت * مرزدة الاثواب من خوفها الغدر
 فللروض تديج بالوان زهره * وللعصن من أوراقه المحال المخضر
 فراع نصير من حنان جناحه * فخلى الفخى زهر وحلى الدجى زهر
 وأغربت الالحان فى الدوح ورقة * فكأن قباناً دونها أسبل الستر
 وأسفر للأصباح خدود * ومن قبله حبي برجانة الفجر
 وقال العفيف التلمساني قدس الله مره

انظر الى الاغصان فى حركاتها * الشكرها أم سكرها تاتود
 فتقول أرباب البطالة يمتنى * وتقول أرباب الحقيقة يسجد
 وقال شهاب الدين بن دمر داش (مولده سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ووفاته سنة
 ثلاث وعشرين وسبعمائة)

انظر الى الامتجار تلق رؤسها * شابت وطفل ثمارها ما أدركا
 وغيرها قد ضاع من أكلامها * وغدا باذبال الصبام تمسكا
 وقال برهان الدين القبراملى من قصيدة

تشوقى الفات الروض ماثلة * من النسيم سكارى وهى دالات
 ولى من الورق فى أوراقها طربا * كأنهن على العبدان قينات
 (وقال) الشيخ محمد الدين الارموى (توفى سنة احدى عشرة وسبعمائة)
 كم للنسيم على الربا من نغمة * وفضيلة بين الورى لن يجعدا

مازارها وشكت اليه فاقه * الا وهزلما الشهاب بالندی

(وقال) محيي الدين ابن قرناص رحمه الله تعالى

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شذاها المسالك

وقال دنا فصل الربيع فكله * تغور لما قال التسيم ضواحك

(وقال) الفاضل علاء الدين علي بن ظافر العسقلاني في كتابه بدائع البداية

قال اجتمعت أنا والقاضي الاعز يوم افعلت له آخر

* ما لنسيم الروض من وكر الزهر * فقال * وجاء مبلول الجناح بالمطر

(قلت) الشيء بالشيء يذكر كرت بقول العسقلاني ما أنشدني من لفظه لنفسه

الشيخ عز الدين الموصلي محاجيا

يا من له حسن لفظ يثنى عليه المثنى

ما مثل قول المحاجي أحوى الشفاء جفاني

(وذكرت) بلطف هذه الآية ما أنشدني من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا

الفاضل الملقب المحدث المؤرخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ نور الدين علي الشهاب

يا بن حجر ابقاء الله محاجيا

يا فاضلا هو في الاحاجي ليس يخلو من ولع

ما مثل قولك الذي يبكي الحبيب اسكت رجوع

(وظرف من قال)

وروضة رقعت أغصانها وشدت * أطيارها وتولى سقيها المصعب

وظل شجور ورها الفريد تحسبه * أسويدا زامرا مزماره ذهب

وقال ابن خفاجة في نهر تحف به أشجار

قد رقت حتى ظن درعا مفرغا * من فضة في بردة خضراء

وغدت تحف بها الغصون كأنها * هدب تحف بمقلة زرقاء

(وقال) الرصافي في نهر تحف به شجرة

فانت عليه مع الظهيرة سرحة * صدئت لعينها صفحة مائه

فتراه أزرق في غلالة سمرة * كل راع يستقل بظل لوائه

(وقال) نور الدين علي بن سعيد

كأنما أنهر صفحة صكت * أسطرها والتسيم ينشئها

لما أبانت عن حسن منظرها * مالت عليه الغصون ثغرؤها
(وقال) بعض المغاربة وأجاد الغاية

ومنم الشطين أحكم صقله * كالمشرف قد اكتسى بفرنده
نقمائل الديباج منه جائل * متعاقف فيها البهار بورده
واقدر اختفى طرف له في دوحه * كالسيف رذبابه في غمده

(وقال) محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله

وبطحاء في روض يروقك روضها * ولا سيما ان جاد غيث ميكر
تلاحظها عين تفيض بأدمع * يرققها منه هنالك محجر
بها فاض نهر من بحرين كأنه * صفائح أخت بالنبجوم نهر
كان حصاها اذ بدافيه أحر * وأبيض دمع في خدود ينثر
والا فسر بالظلال مسهم * والافطرس بالتجد يسطر
ومالاح في جنبه نبت وانما * تبدأ عذار منه في الخد أخضر
وكم غازاته للغزاة مقله * تسارق أوراق الغصون فتنتظر
وتبصر منه كل حسن فينبى * حياء لديه وجهها وهو أصغر
اذا فاخته الريح وات عليه * بأذيال كسبان الربى تنعثر
به الفضل يبدو والربيع * به الروض يحي وهو لاشك جعفر

(وقال) علي بن ظافر مررت أنا والقاضي الاعز رحمه الله تعالى بساقية تتلوى

تلوى الافعوان * وتحقق خفقان قلب الجبان * والزهر قد نظم بالبتها عقود

فوق أثوابها الممسكة والذبيم يكسوها ويسلمها غائل معركة فقلت

* أساقية أم أرقم قره اريا * (فقال) * أم الريح قد هزت من الماء قاضيا *

(فقلت)

حصا مثل در الثغر أجرى زلاله * رضاها وأبدى نذته النضر شاربا

(فقال)

يوشحها زهر الياض قلائدا * ويلبسها مر الياح جلائبا

(وقال) الاديب أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ورثتها رباتها تها بها الصبا * تهادى عطف المترف المتخرد

وقد صقلت من صفحة الماء منصلا * به من شعاع الشمس رونق جوهر

فمن جبك قد جبك حوك مغاضة * ومن سبك قد صيغ صيغة خنجر
وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * بأضعف من طرف المريب وأقتر
ولاح على بلورة من غديره * شعاع شراب للعشبة أصفر
وصفرة مساوئ الاصيل تروقي * على لعن من مسقط الشمس أسمر
الى أن توارت بالحباب مريضة * تلعق في ثوب من الليل أخضر
وغازلق جفن من الافق أنجل * يدبر من الظلماء مقبلة أحور
(ونقلت) من كتاب نزهة الابصار في نعت الفواكه والثمار تأليف الشيخ
الفاضل الكامل محمد بن القاضى المثنى الملبغ ضياء الدين نصر الله بن محمد بن
عبد الكريم الموصلى ولم أزل من الازهار فى سؤال وجواب وأنا منصت
انصات المتعجب لمناجات الاعجاب اذ سمعت صوت هانقة ورقاء على بانه
خضراء بالسان فصيح وقلب بغرفة الاحباب جريح وقد أوفت على غصنها
الريطيب ومالت وأعلنت بما أمرته من وجد وقالت

اذ كرنا ذكرنا عهدكم * رب ذكرى قربت من ترعا
اذ كرنا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وطاف القدحا

يامعشر الراحين التى رزى حسننا على كل حين لقد بختم حدالا كذار ولم
ينج أحدكم من سقطات العنار هب انكم نزهة العيون وزينة الافنان
والغنون فهل أنتم الاعاشاش أفرأخنا ومواضع أوساخنا واعواد خطائنا
وارائك امرائنا ومهود ابنائنا وستور نسائنا ورؤسكم محط أرجلنا
وهاماتكم نعال أرجلنا ونحن المسجونون بحمد ربنا المثنون عليه بالآلسن
الناطقة والافواه العذبة الرائقة فلما سمعت كلام الحجام هممت بالانصراف
من حيث أتيت لاخبر بما سمعت ورأيت اذا أقبلت غمامة تمشى لثقلها مثنى
الرداح ويكاد يلسه هامن قام بالراح وما أظلمت الأضواء البرق فى جوانبها
فقتلت ليل فى صباح فلم يزل البرق يأخذ فى اذهاب رداؤها ويبدو نذيرا
لدى أصوات نذائها وهل يلقى على الارض ما جلنسه فى احشائها ثم فأت
بأذوات البكاء والنوح المفخرات على الارائك والدوح ألسنتهم البساكين
بغير جوى الساكين ألم الفراق من غير هوى بكم عرف الشقاق واشتهر
ذكره فى الافاق فلو بكم خاشعة وعميونكم غير دامة ومنكم عرو

تختلف الباطن والظاهر وقد أعرب عن ذلك قول الشاعر
 وهاتفة في البان تملئ غرامها * فتلو علينا من صبايتها صفها
 ولو صدقت فيما تقول من الأسى * لما البست طوقاً ولا خضت كفها
 (ونقات) من خط الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الذهب لنفسه السكرية
 (توفي قرياً من سنة خمس وثمانين وسبع مائة) وأنشدني من نظمته
 سماع غناء الطير لادوح مرقص * ومن طرب بالزهر منه ينقط

* (الباب السابع عشر في آنية الراح) *

الشراب في الزجاج أحسن منه في كل جوهر لا يفقد معه وجه النديم ولا ينقل
 في اليد ولا يرتفع في السوم وقدور الزجاج أطيب من قدور الحجارة وهي
 لا تصدئ ولا تتدنى ولا يتقلها وسخ الغمر وأوساخ الوضر وإن اتسخت
 فالماء وحده لها جلا ومتى غسلت بالماء عادت جديدة ومن كرع فيه يشرب
 فكأنما يكرع في ناء وماء وهو ماء وضياء (وما أحسن) رسالة سهل بن هرون
 يفضل الزجاج على الذهب الزجاج يحلو نوري والذهب متاع سائر والشراب
 في الزجاج خير منه في كل معدن ولا يفقد معه وجه النديم ولا ينقل اليد
 ولا يرفع في السوم واسم الذهب يتغير منه ومن لونه مصيره إلى اللآثم وهو فائق
 قاتل لمن أصابه وهو أيضاً من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الأجران
 والزجاج لا يحمل الوضر وهو أشبه شيء بالماء وصفته بحبيبة وهي رسالة طويلة
 (ومن) أحسن ما قيل في ذمه قول النظام فإنه أخرجه في كلمتين بأوجز لفظ وأتم
 معنى فقال سرع إليه الكسر ولا يقبل الجبر ذكر الرشيد بن الزبير في كتابه
 البهايب والظرف أنه وجد المتورد بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب عليه
 يا قوت وزبرجد فلم يدرك ما هو فلقبه رجل من الفرس فقال أنا أعطيك فيه
 عشرة آلاف دينار فعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله
 عنه فباعه بمائة ألف دينار (ووجد) للوليد بن يزيد بعد مقتله جفنة بلور
 كأعظم ما يكون من الجفان قيل إنها تسع ثمانمائة رطل ولما وقعت الفتنة بين
 حازم الدولة وقيس بن علي وبين حاج نواسان بمدينة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وعازم الدولة يومئذ أمير الموسم ومقدم

الغافلة المصرية وكانت الهزيمة على الخراسانيين فنهبت أموالهم وأتى بعض النهاية الى عازم الدولة بزيادة في رزج تسع وزن رطل شامي كاحسن ما يكون من الزباد لا يعلم لهاقية ودفعها عازم الدولة بعد ذلك الى الظاهر ومن الاشياء النادرة المستطرفة المتجملات في الملابس والجبالس ماذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك بن بدرون في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون في قصة جبلة ابن الايهم الغساني وهو أن جبلة لطم انسانا من الناس فلما أراد الامام عمر اقادته منه فرأى هرقل وتنصر ثم ندب على تنصره فقال

تنصرت الاشراف من أجل لطفه * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها اللجاج ونحوه * فنتع لها العين الصحيحة بالعود
فيا ليت أمتي لم تادني وليتني * رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرى الخناس بفقرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليتني بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ولما تنصر جبلة وتحق بهرقل صاحب القسطنطينية أقطعه هرقل الاموال والضياع والرباع وبقي ما شاء الله ثم ان عمر رضى الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام اولى الجزية فأجاب الى الجزية فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل ألقيت ابن عمك هذا الذي عندنا يعني جبلة الذي أنا نارغب في ديننا قال ما لقيته قال لقيه ثم اثنتي أعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من القهارة والحجاب والبهجة وكثرة الجوع منه ل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل أنلطف في الاذن حتى أذن لي بالدخول فدخلت عليه فرأيت أنه أصهب اللحية ذاسبال وكان عهدي به اسود اللحية فأنكرت عليه فاذا هو قد دعي بسحالة لذهب فذرها على محبته حتى عادت سوداء وهو قاعد على سرير من قوارير ورائته أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير فجعل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيرا قالت قد أضغفوا أضغافا على ما تعرف قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قالت بخير حال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت له من سلامة عمر ثم اتحدت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهي عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال
على ما قدمت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك
يا جيلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعده ما كان مني قلت نعم قد
فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام فضرب وجوه المسلمين
بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلماً قال ذرني
من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني هجرانته ويولياني الامر بعده رحمت
الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم أضمن له الامر قال ثم أوى الى خادم كان
على رأسه فذهب مسرعاً فاذا خادم قد جاء معه خدم يحملون الصناديق
فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل
فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن الاكل في أواني
الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما
أحييت قال فأكل في الذهب وأكلت في الخلج ثم جئ بطساس الذهب وأباريق
الفضة فقبل يده في الذهب وغسلت في الصفر ثم أوى الى خادم بين يديه
قرميراً فسمعت حساً فاذا خدم معهم كراسي مرسعة بالمجوهر فوضعت
عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجوارى عليهن تيجان الذهب
فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كأنها الشمس
حسنة على رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامدة
فيها مسك فتيت وجامدة في يدها اليسرى فيها ماء ورد فأومت تلك الجارية
أوصفرت للطائر الذي على تاجها فطار حتى وقع في جامدة ماء الورد فاضطرب
فيه ثم أومات اليه أوصفرت فوقع على جامدة المسك ففزع فيه ثم أومات
اليه فطار حتى نزل على تاج رأس جيلة فلم يرزل يرفرف حتى نقص ما عليه في رأسه
فضحك جيلة من شدة السرور حتى بدت أنيابها ثم التفت الى الجوارى اللائي
عن يمينه فقال أضحكنا فاندفعن يغنين بخفق عيدانهن

لله در عصابة نادتهم * يوماً بخلق في الزمان الاول
يسقون من ماء البريص نديمهم * راحا يصفق بالرحيق المسلسل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قربان مارية الكريم المفضل
قال فضحك حتى بدت فواجده ثم قال أتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان

ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى الجوارى اللاتي عن
يساره فقال لهن أكنيننا فاندفعن يمينين يتخفن عيدانهن ويقلن
لمن الدار أقفرت بعسان * بين أهل البرموك فالجنان
ذاك معنى لآل جفنة في الدهر * مجلى لمحدث الأزمان

قال فبكي حتى سالت دموه على محبته فقال أتدري من يقول هذا قلت لا
قال حسان ثم أنشد الايات التي أولها تنصرت الاشراف ثم سألتني عن حسان
أجى هو قلت نعم فأمره بكسوة ولى أيضا كذلك وأمر بمال لحسان ونوق
موقرة ثم قال لى ان وجدته حيا فادفع الهدية اليه وأقره على السلام وان
وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحصر النوق على قبره فلما أخبرت عمر بنخبره
وما اشترط على وما ضمنت له قال فهل أضمنت له الامر فاذا أفاء الله به قضى
الله علينا بحكمه ثم جهزنى عمر الى هرقل فانيما وأمرنى ان أضمن له ما اشترط
فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته قلت ان الشقاء
سبق عليه فى أم الكتاب وذ كرا الحكيم موفق الدين بن أبى أصديعة فى ترجمة
الحكيم سيد الدين بن ربيعة قال ومن شعره وهو ما كتبه على كأس فى
وسطه طائر على قبة مجوفة اذا قلب الماء فى الكأس دار الطائر دورا ناسرعا
وصغيرا صغيرا ومن وقف بازائه الطائر حكم عليه بالشرب فاذا شربه وترك فيه
شيئا من الشراب صغر الطائر وكذلك لو شربه فى مائة مرة ففى شرب جميع ما فيه
ولم يبق فيه درهم فان صغيره يتقطع والايات هى هذه

أنا طائر فى هيئة الزرزورى * مستحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرقاتني رحناس الديجور
صفراء تلعب فى الكؤوس كأنها * نارا الكليم يدت بأعلى الطور
واذا تخلف فى شرابك درهم * فى الكأس ثم به عليك صغيرى

(قلت) كتبت هذه الايات لغرابية هذا الكأس وأما الشعر فانه ليس
بطائل قال الثعالبي فى تحفة الارواح وموائد السرور والافراح انه كان
فى الزمن القديم امرأة فى العراق تعمد الى الصينى الابيض فتصير منه الشمشى
والاسود والسماق والاخضر حتى لا يشك ناظر فى انه كان كذلك فى الاصل
وما علم أحد من الرجال سواها فى ذلك وأهل الخبرة بهذا النوع اذا وقع فى أيديهم

شيء من أجل هذه المرأة عرفوه (القول في الكاس المصور) قال أبو نواس
 ودار نداجى عطلوها وأدججوا * بها أثر منهم جديد ودارس
 مساحب من خالزقاق على الثرى * واضغات ريجان جنى وياس
 تدار علينا الراح فى عسيديته * حستها بأنواع التصاور فارس
 فقال بها كسرى وفى جنباتها * مها قدرمتها بالقصى الفوارس
 فلأراح مازرت عليها جيوها * وللماء مادارت عليه القلائس
 قال الجاحظ وجدنا المعانى تغلب ويؤخذ بعضها من بعض الا هذا المعنى
 فان المحسن ابتدعه (قات) وضمن هذه الايات الاديب أبو الحسين الجزر
 تفيما حسنا أجاد فيه الى الغاية وهو

كسبت بها فى يوم لهو وهامتى * تمارس من أهواله ما يمارس
 وعندى صحاب للبحون ترحلت * عما ثمهم عن هامهم والطباس
 فللماء مازرت عليه جيوهم * وللراح مادارت عليه القلائس
 مساحب من خالزقاق على القفا * واضغات انطاع جنى وياس
 وقال أيضا

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكحلة حافتها بنجوم
 فلورد فى كسرى ابن ساسان روحه * اذا الاصطفانى دون كل ندیم
 أخذه الباشى فقال

فى كاسها صور ظن محسنا * عربا برزن من انجال وغيدا
 واذا المزاج اثارها فتعجت * ذهبها ودراتوما وفريدا
 فكأنهن لبسن ذلك محاسدا * وجعلن ذالخورهن عقودا

وقال ابن المعتز

وساق يجعل المنديل منه * مكان جائل السيف الطوال
 غلالة تحده صبغت بورد * ونون الصدغ مجة بخال
 بدا والصبح تحت الليل باد * كطرف أبلق ملقى المجلال
 بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألباب الرجال

وقال ابن قلاقس (ومولده سنة اثنين وخمسة مائة ووفاته سنة سبع وستين
 وخمسة مائة)

دارت زجاجتها وفي جنباتها * كسرى أنوشروان في ابوانه
نخلعت عن عطفه حلة قهوة * وشربها فعدوت في سلطانها

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

ومشمولة قد هام كسرى بكأسها * فذهبي ينادي وهو فيها مصور
وقفت لشوقي من وراء زجاجة * إلى الدار من فرط الصباية أنظر

(وقال) المرحوم نقر الدين بن مكاس رحمه الله تعالى

إذا ما أدبرت في حشاعة عبودية * بها كل ذي ملك وتاج تصورا
فحسبك نبلا في السيادة أن ترى * نديك في الكاسات كسرى وقيصرا
(قلت) والسبب الموجب لتصويرها ما ذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك
ابن بدرون في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون (وهو) أن سابور بن
هرمز الملقب بذي الأكلاف لما رجع من قتال بني تميم قصد الروم والدخول إلى
القسطنطينية متنكرا فاستشار قومه فحذروه التغير بنفسه فلم يقبل قولهم
وسار متنكرا إلى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر قدا جمع فيها الخاخاص
والعام فدخل في جلستهم وجلس على بعض مؤاندهم وقد كان قيصر أمر مصورا
أن يمسك سابور فصوره فلما جاء قيصر بالصورة أمر بها فصورت على آنية الشراب
من الذهب والفضة وأتى بعض من كان على المائدة التي عليها سابور بكأس
فنظر بعض الخدام إلى الصورة التي على الكأس وسابور مقابل لها على المائدة
فحبب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام إلى الملك فأخبره فغل بين
يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور وهو رب منته لا مرنقة فيه
فلم يقبلوا ذلك منه وقدم إلى السيف فأقر بنفسه وجعل في جلد بقرة وتما حكايته
إلى أن خلاص وعاد إلى ملكه في كتاب سلوان المطاع في السلوانة الثانية منه وهي
حكاية غريبة مشتملة على أنواع من الحكم (وقال) صلاح الدين الصفدي
رحمه الله تعالى

كؤوس المدام تحت الصفا * فسكن لتصويرها مصورا

ودعها أسوا ذج من نقشها * فاحسن ما ذهبت بالطلا

(وقال) زين الدين بن الورد رحمه الله تعالى

دع الكاس من نقشها * وصاف بصاف أحب

إذا ذهب بالطـلا * فقد طلعت بالذهب

(وقال) شمس الدين بن العفيف فيما يكتب على كاس

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بنفسى للسدائى وأنفاسى

وأكسوأ كف الشرب ثوباً مذهباً * فن أجل هذا لقبونى بالسكاسى

الشيء بالثمنى يذكر قال شهاب الدين بن أبى جحلة مضمناً

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالاثيناس

وكمى العذار الخلد حسناً فاسقى * واجعل حديثك كله فى الكاس

وقال ابراهيم بن المحاج الغرناطى (ومولده سنة خمس عشرة وسبع مائة رحمه

الله تعالى)

يارب كاس لم تشع شمولها * فاعجب لها جسماً بغير مزاجى

لما رأينا البحر من أشكالها * جلاً نسبناه الى الزجاجى

(وقال) الاديب أبو بكر بن مجبر وقد اقترح عليه حسود وصف كاس أسود فقال

ارتحالا

سأشكو الى الندمان أمر زجاجة * تردت بالون حالك اللون أسجهم

تصب بهائمس المدامسة بيننا * فتغرب فى جنح من الليل مظلم

وتجعد أنوار الحب بالونها * كقلب حسود جاحد يدمنهم

(القول فى القدح) قال القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى وصفه تكون من

جوهر مكنون وتجسد من هواة مظنون واتخذ خدر الأنية العنب وطاف به

الساقى فاصبح منه فى راحة وهو فى تعب قهقه عليه الابريق فصدمح وطار منه

شرار المدام فقيل قدح وكتب سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن أبى المخزومى

المالكي الشهير بابن الدمامنى فسمع الله فى أجله الى سيدى الجناب المجدى

فضل الله بن مكانس أدام الله عزه وذلك فى ربيع الاول سنة خمس وتسعين

وسبع مائة وقد تجاسر العبد وتوقا بكارم الاخلاق الخدمية فأهدى

هذا اللغز لينعم مولانا بقبوله ويتفضل بحله عند حواره فقال ما هم حبيب

الى النفوس شبيه بالبدر حليف للشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان

من المناسبة وان سقط قلبه مع هذا الفعل كان ضد الاقوال السكاذبة

وان صحف بعد العكس أنباء عن الذكاء وهذا غاية الشرح وان غير نائياً

علم رب الكلام الحرر انه دال على الطرح حسبناه مع التخصيف آله الصيد
 معية على المكر والكيده ان قلع طرفه كان مزاج باقيه قواما وان عكس
 كان الطرب بتخصيفه مداما وان زال أوله كان العكس عتابا لعمالي اسمه
 وإن صنف اشتاقت الشفاة الى تقييله ولغته وربما كان الهزل عن تخصيفه
 الاخر مناقبا لاسمه مباينافي الحقيقة لمحده ورسمه والمملوك بسأل الصفيح
 عن هذا الهذيان والامتنان بالمجواب مع شيء من نظم المقر الصاحبى للوالدى
 وشئ من نثره ليحل المملوك بعقوده جيدند كرته ويتأس بحسنه الغريب
 في زمن غربته فكل غريب للغريب نسيب ومدح مولانا أجل من أن يحيطه
 قلم العبد أو لسانه أو يحصره بيان الاديب أو بنانه ونسأل الله تعالى أن يمتنع
 ببقائه ويعلى درجات ارتقائه بمنه وكرمه فكتب الجواب يقبل الارض
 التي أطالت بالجفا حرمانه وتداركته بعد اجراء دموعه فعطيت في المحالين
 منهاشانه وانتهى الى الغزال الذي يمتنع بحمله ويشرب بقدره فابتهل سكر
 ومالت أعطافه بالقدرح الفارغ سكر فوجدته كما قال حبيب الى النفوس
 يجتهد في التوصل بما طاره الى الرأس يأتيك بالنعنى اللطيف ويقف
 حذرك من تخصيفه بعد العكس بين تخصيف وتحرير فله من ساعته وقابل
 شمس المنيرة بذباته وكتب قبرسه لغزا وخالف نفسه اذ قالت لاتعبنى في
 مجاراة هذا الجوادزا وقد ذكرته أولا في باب الرياحين وقال القاضي التنوخي
 رحمه الله تعالى

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهاري
 هواء وليكنه جامد * وماه وليكنه غير جاري
 اذاما تأملت ما وهي فيه * تأملت نورا محيطا بناري
 فهذا النهاية في الابيضاض * وهذا النهاية في الاجرار
 كأن المدير لها باليمين * اذا قام للسقى أو باليسار
 تدرع ثوبا من الباسمين * له فردكم من الجلتار

وقال النضر الحماي رحمه الله تعالى

أصبحت من أغنى الوري * مستبشرا بالقدح
 عندي خرد هب * أكتاله بالقدح

وأنشدني سيدي وأخي ثقي الدين أبو بكر بن حجة المجوى لنفسه مضمنا رجه الله
أرى طير أقداحنا نأثجا * يحوم على عذب ورد القدح
فقلت لدر الحبيب اجتهد * ومد الشباك وصدم من سحج
وقال ابن تميم

يا حسنه قدح بضئ زجاجة * ليل الهموم إذا ادلهم ومعهما
أهديته مثل النهار فان حوى * صرف المدام غدا تارا أشمما
(الابريق) قال ابن المعتز

وكان أبريق المدامة بيننا * ظبي على شرف أناب مدلها
لما استقته السقا حتى لها * فبكى على قدح النديم وقهقهها
وقال إبراهيم بن اسحق الموصلي رجه الله عليه

كان أبريق المدام لديهم * ظباء بأعلى الرقبين قيام
وقد شربوا حتى كان رقابهم * من اللبن لم تخاق لهم عظام
صاعد القوي

كان أبريقنا والراح في فقه * طير تناول باقونا بمنقار
المرى الرفاء الموصلي رجه الله عليه

أبريقنا على كف على قدح * نخاله الام ترضع الولد
أوعابدا من بني الجوس اذا * توهم الكاس مرعة له صعبدا
السراج المحار (توفي سنة احدى عشرة وسبعمائة رجه الله عليه)

يا حبيذا شكل أبريق تمل له * منا القلوب وتصبونحوه المحدق
بروق لي حين أجلوه ويحبنى * منه طلاوة ذاك الجمم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن * ينالني منه لا غص ولا شرق
حتى غدا نخيلا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق
(الراووق) المجوبان القواس رجه الله تعالى

ولما حكى الراووق في العين شكاه * وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكاه * عيون على أيام عهد الصبي تجري
وقال بدر الدين حسن المعزى رجه الله
أعجب ما في مجلس اللهو جرى * من أدمع الراووق لما انسكبت

لم تزل البطة في قهقهة * ما بيننا نضحك حتى انقلبنا
وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله

يا كرت راووق و بطنی التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالي فيهما حتى خذا * هذا يصني لي وهذا يفسدك
وقال صدر الدين بن عبد الحق (توفي تقريباً سنة سبعين و سبعمائة)

أسبل الراووق لما صلبا * أدمعنا لكن رأينا عجبنا
بينما الراووق يسكي بدم * ضحكنا الا برق حتى انقلبا

وقال سيدي المقر الجدي سلمه الله تعالى وأجاد

قم واصلب الراووق واشف قلبي * منه وبلغني بذلك سؤلي
واسفك دم الزق وفاد هذا * جزاء من يلعب بالعقول
وقال محمد بن العفيف في باطية وأجاد

انا الجالس والجالس أنيسه * أزهى بحسن ناضر لنا نطر

اصفوا فاطهر ما أجن ولم يكن * في باطني شيء يخالف ظاهري

وما اللطف من قال * عجولوا عجلوا بشرب البواطى * فالصواب الصواب نيك
المخاطب كان لابي الحرث خسوف دنا كان يقول انه لم يفسد فيه نبيذ قط منذ
عشرين سنة فأوصى به عند موته للفضل الرقاشي وقال هذا جزاء له فانه كان
كلما اجتمعنا على أمر قال قم فابدأ به (الامير صلاح الدين الاربلي) فيما يكتب
على طبق تحت أقداح (توفي المذکور سنة سبع وثلاثين وستمائة ومولده سنة
اثنين وسبعين وخمسائة) رحمه الله عليه

من فرحتي بالندامى واجتماعهم * حولي وقربهم منى واينامى
جعلت صفحة نعدى تحت أنخص ما * قلغادرته الندامى أسفل الكسامى

(الباب الثامن عشر فيما يستجلب بها الافراح وهو خمسة فصول)

(الفصل الاول في من مدحها من الملوكة والروسا)

(الفصل الثاني في تدبير استعما لها على رأى المحكماء)

(الفصل الثالث في آداب منتشيمها وما يجب على مستعملها)

(الفصل الرابع في استهدائها واستدعاء الاخوان)

(الفصل) الخنافس في من وصفها من الشعراء الاعيان
(الفصل) الاول قال كسرى القبيذ صابون الهم (قلت) من هنا قول الشيخ
بدر الدين البشتكي

وكنتم اذا المحدث دنستني * قرعت الى المدامة والنديمي
لا غسل بالكؤس الهم عنى * لان الخمر صابون الهمومي

(وقال) أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح (وقال) جالنيوس الراح صديق
الروح (وقال) آخر الراح درياق سم الهم قال عبد الملك بن صالح الهاشمي
ما حشت الدنيا بأظرف من النبيذ وقال الثعالبي لكل شيء سر وسر النبيذ
المرور (وقال) الدنيا معشوقة ريقها الراح (وقال) الجاحظ ان النبيذ اذا
تقنى في عظامك ودب في أجمارك منحك صدق المحسن وفراغ النفس وجعلك
رجي البال نعلي الدرع قريح العين منشرح الصدر حسن الظن وسدد عليك باب
الغم وحمم عنك خاطر الهم وقيل لابي حميد الفضل بن وكيل ما تقول في النبيذ
المصفى المصفى المروق المعسل المعتق بفعل يتفطق ويقول أخاف الاشتغال
بشكر الله تعالى الكريم على نعمه فيه وكان مطيع بن اياس يقول في النبيذ
معنى في الجنة موجود لان الله عز وجل يقول اخبار عن أهلها الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن والنبيذ يذهب الحزن (وقيل) لابي عائشة ان فلانا لا يشرب
النبيذ فقال فدا طلق الدنيا ثلاثا (وقيل) للاعشى مثل ذلك فقال دعوه حتى
يقتله القولنج (وقال) يزيد بن المهلب وددت لو ان كأسا بالعدينا ر وكل منكب
في جبهة أسد فلا يشرب الاجواد ولا ينكح الا شجاع (وقال) عبد الملك للاخطل
صف لي الخمر فقال اولها صداع وآخرها خمار قال فما يجهك منها قال ان
يذهبها طرية لا يعاد لها مذكك وأما يقول

اذا ما ندبني علي ثم علي * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل حتى كائنني * عليك أمير المؤمنين أمير

(وقال) ابقراط الخمر صدبة الجسم والتماحة صدبة النفس (نادرة) اجتمع
محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من ركوة كانت معه في مشربة
وشرب وصب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال
النصراني جعلت فداك انما هو خمر فقال من أين علمت أنها خمر قال اشتقها

عسلاحي من يهودى وحلف أنها خمر فشرىها بالهيلة وقال لا تنصرا نى أنت أحق
فحن أصحاب الحديث انفسدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها
الا لضعف الاسناد (وقال) المجاحظ كل شئ من الماء كحول يكون أوله أطيب
من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقيل والثانى أسهل والثالث أسلس
والرابع أسوخ والخامس أعذب والسادس الذحق ينتهى الى غاية السرور
(حكى) ان عبد الملك بن مروان امتحن اعرابيا من الشعراء فقال صف لى الخمر
فاطرق الاعرابى وقال

شמוש اذا شجبت لى الماء مرة * لها فى عظام الشاربين ديب

ترك الغذاء من دنها وهى دونه * لوجه أخبها فى الوجوه قطوب

(فقال) عبد الملك شربتها يا اخا العرب ووجب عليك الحمد فقال ومن أين لك
ذلك يا أمير المؤمنين فقال لانك وصفتها بصفتها فقال وانى قد رايتنى من أمير
المؤمنين ما رايت أبدا شربها اذ عرف انى وصفتها بصفتها فضحك منه
وأحسن جائزة (نادرة) جلد مدنى فى الشراب وكان طويلا والمجداد قصيرا فقال
له تقاصر لى تلك السوط فقال ويلك الى كل الفالوزج تدعونى والله لوددت انى
أطول من عوج وانك أقصر من يأ حوج وما حوج (كتب) رجل الى ابن
قريظة القاضى فتميا (توفى المذكور سنة سبع وستين وثلاثمائة ببغداد) ما يقول
القاضى أيد الله فى رجل سعى ولده مداما وكاه أبو النداهى وسعى ابنه الراح
وكاهها ام الافراح وسعى عبده الشراب وكاه أبو الاطراب وسعى وليدته
القهوه وكاهها ام النشوه أينهى عن بطالته أم يؤوب على خلاعته (فكتب)
تمت - والله لو بعث هذا لى حنيفة لأفعدته خليفته ولعقد له رايه وقاتل من
تحتاه من خاف رايه ولو علمنا مكانه لمسكنا أركانه فان أتبع هذه الاسماء
افعالا وهذه الكنا استمالا علمنا أنه قد أحى دولة المجون وأقام لواء ابنة
الزرجون فبايعناه وشابهناه وان ~~تسكن~~ أسماء سمها ما له بهام من سلطان
خالعنا طاعته وفرقنا جماعته فحن الى امام فعال أحوج منالى امام قوال
انظر أيدك الله الى معانى هذا النثر الذى يعجز عنه البديع والمجون الذى
لا يلحقه الخليع (وقالت) دنا نبرجارية البرامكة من أصبح وعنده قنينة ناقصة
وزبديته طباحجة بارده وقفاحة معضوضه ولم يصطبج فهو أحق فاسد المزاج

* (الفصل الثاني في تدبير استعمالها على رأى الحكماء) *

قال الشيخ الامام - علاء الدين أبو الحسين علي بن أبي الحزم القرشي المطيب المعروف بابن النفيس رحمه الله بوجته في الجملة الثانية في قواعد الحبر العلي من الطب في كتابه المشهور المعروف بالموجز عندما ذكر تدبير المشروب ما هذا نصه وخير الشراب ما طاب طعمه وعطرت رائحته وصفي لونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة للشراب الجيد الخالي من الغش أنه اذا ترك المقدار القليل مدة طويلة لم يفسد وبقدر طول المدة تعرف الجودة والريقى اللطيف أسرع اسكارا وتخللا والغليظ أبطأ اسكارا وتخللا وأدوم خسار السكنة يسمن وخصوصا المحسلو وليكن من تسديده على حذر ويختار للشباب والمحرورين الابيض المزوج قبل شربه بمدة بكثير الماء وللشايخ الاصغر القوي القليل المزج فان أرادوا الاعتناء والسمن فالاجر ودع الشيخ وما احتمله وجنبه الصبيان وعذله في الشبان وانما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة واما في خلل الاكل أو عقيبه فصار لتفذية الغذاء على فجأته على ان المعتاد به لا ينفع باستعمال ما يعين على الهضم الا بمقدار ما يقوى على الاستفادة ومادام السرور يتزايد واللون يحسن والبشرة تلين والمجاذير يروح والحركة نشيطة والذهن ساجما فلا تخف من افراط فان أخذ النعاس يغلب والغشيان يقوى والبدن والدماع ثقيل والذهن يقشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك فينذ يجب القى والقى على قليل منه ردى لانه يغصب من البدن ما ينفعه والشراب بالاقداح الصغار خبير من البكار والتمهيد بين الاقداح ليهضم الاول قبل ورود الثاني أفضل وينبغي أن يحف مجلس الشراب بالمتظر الذين من الازهار والحميون من الناس والاراييح اللذيذة والسماح المطرب ورفع كل ما ينعم بقبض النفس كالوسخ والصنان واللباس القذر والكمد وبعد غسل البدن والامراف ولبس المشرف وتسريح الرأس واللحية وتقليم الاظفار وليكن المجلس مشرفا سيما بقرب المياه المجارية ومع الظرفاء من الاصداقاء وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويشير كل الشهوات فاذا لم تجد كل قوة مطلوبها

طلبها تأذت وانقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تصرف
 به التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد فكان شراً أكثر من نفعه
 منافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية أما النفسية فلا يمكن أن يساويه فيها غيره
 بذلك كالسرور وبسط النفس وتفتيح أملها وتشجيعها وإزالة الجمل والغم
 الفكر القاسد وهو أنفع الأشياء لما يتحول به المزاج من السوداء
 وتحسن الظن وتقوى ذهن قوى الدماغ لأن دماغه لا يفعل عن بخرة الشراب
 المسكر بل عن حده اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفو مثله بغيره فلذلك قوى
 الدماغ لا يسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطئه تعلم قوة الدماغ وضعفه وأما
 البدنية فإنها وإن أمكن أن تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات فذلك يفسد
 وذلك كتحسين اللون وإنارته وتبريقه وإشراقه وتقوية الحرارة الغريزة
 وإنعاشها وإنضاج الرطوبات وإذلالها وتفتيح المجاري وإزالة تسدها وتفتيح
 المسام وتقوية الهضم وتكبير الروح وتلطيفها وإنارتها وإثارة الدم وتنقيته
 وإنضاج البلغم وتلطيفه وإدراج الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقع
 عاداتها وإخراجها ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية أكثر من القوى
 النفسانية وإدائمه تبدل بالذهن وترخي العصب وتورث الرعشة والتشنج وكثيراً
 ما يموت السكران بالسكتة والصرف محرق للدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد
 والمستطار يخاف منه فوسنطار بالثقة وإسهاله والسكر المتواتر يهون قوى الدماغ
 والعصب ولا بأس به في الشهر مرتين لراحة قوى الدماغ والفصل والبلد
 الباردان يمتلآن كثرة الشراب وقوته وما أمكن تركه الثقيل فهو أولى لكن
 الخمر قد ينفع بالثقل بمثل السفرجل والزمان المز والتفاح والكمثرى
 والزععور وأقراص الليمون وحماض الأترج وشرا به بل يحتاج إلى التنقل
 بأقراص الكافور كما يفعل بالمذوقين والمبرودين بحوارش التفاح والخمضيين
 والقرموقستق والمطوب بالقرعامة وزيتون المساء والفسق والاوز الملوحن
 والأشياء التي تبطل بالسكر التنقل باللوز وخصوصاً المزجسون لوزة يستعمل قبل
 الشرب فيمنع السكر وكذلك التنقل بيزر القنبط المطح وأكل القنبطية
 والكرنية قبل الشراب وكذلك استعمال الملوحة والمزاييد الدهنية وإن
 أبطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب

ونفعه في الشراب وكذلك العود والشيل وورق العنب والزعفران وكل هذه
تسكن مفردة وأما البخ واللقاح والشوكران والافيون ففطرط وانما يستعمل
لمن يريد أن يعالج به بما لا يحتمله في الصحو ومما يذهب رائحة الشراب الكزبرة
اليابسة والرأس ودار صيني العين وأفضل ما يخرج به الشراب الماء وقد يمزج
بماء لسان الثور ليزداد تفرجه وهو بذلك يبرسرور أعظما وقد يمزج بماء
الورد فيقوى المعدة والقلب أكثر وقد يمزج بأوراق انفراريج واللحم لمن غشي
عليه أو ضعف وضعيف عليه ان لا تطول المدة الى حيث تصل المرفة مفردة
والله أعلم انتهى كلام ابن النفيس الحكيم الفاضل المؤيد محمد بن المحلى الشهير
باعتري في كتابه النور المجتبي من رياض التمداء واعلم ان الاكثار من الحجرة
يحدث الامراض الباردة الرطبة كالسكة والغالج والقوة والتخدر والرعشة
والاسترخاء والسبات هذا من مزاجه مستعمل للبرد فأما اصحاب المزاج الحار فانهل
تولد الحيات الحساسة ولا سيما ان وافقها غداء حار وفصل حار ومزاج صرف
والغرض من الحجرة أن يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ولا بأس
باستعمال النشرة والسكر في الشهر مرتين نافع وكذلك التي كرتين في الشهر
ويجب ان لا يؤخذ الغداء الا وقت الشهرة وبعد الرياضة ومن أراد الاستكثار
من الشراب فلا يستكثر من الطعام ومن أراد ان يطول جلاوه على الشراب
فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتلي من الطعام واذا كان الغداء ظهرا كان
الشراب عصرا ويبدأ بالاقادح الصغار أولا وأما اوقات الاجتماع عليه فيكون
ذلك والقمر في برج الزهرة أو عطارد متصل بهما اتصالا متصلا ولا يصدر ثبوت
المشتري وتظهره الى القمر والعاقلة اذا انقطع الى الحجرة في يوم مدموم كفي شر
ذلك اليوم باشتعاله بها الا أنه يجب أن يكون خلوه مع نديم مأمون الجانب عاقلا
يكفي شر ذلك اليوم ان شاء الله تعالى ومنه صفة نقاحة تسكن سريعا اذا شمت
يؤخذ زعفران ومبيعه وحام ولقاح وقشور أصل اليربوع بنم سحقه ويهجن
بشراب صرف عتيق ويتخذ منه نقاحة منقشة وتشم والحمر مل مفردا ومع
الشراب يسكن الشارب سكرا مفوطا ومن شرب خمس سعات أو عشرة
مصحوفة لم يسكن يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما
الحمرور فيجب غداه اذا أراد أن لا يسكن بالخل والسحاق والحصرم وماء الليمون

يلجوم النجاج والمجداء والخرفان ويمتص ماء الرمان المز وأكل السمك الطري
بالحل والتقل بالوزن الحلو لاسيما ان وافق ذلك سماع مطرب أو نديم يعجب
(وينشد)

الخزطية وليس تمامها * الا بطيب خلأثى الجلاس

(ما يقطع رائحة الشراب من الغم) فذلك سعدوكاية ودار صيني بالسوية يدق
ويستف منه منقال لاسيما بعد التي المستقصى وسف الكزبرة والمعناع ومضغ
العود الرطب وكذلك السعدو وكل البصل يخفي رائحة الشراب والفوتنج
النهرى اذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبري (وقال) التيفاشي في كتابه
سرور النفس بمدارك الخواس الخمس وهو عدة مجلدات اني لما رأيت لهج
الخلفاء والملوك وشغف جهور الامم من العرب والجم بشرب شراب العنب
واختلاف مذاهبهم في استعماله مع الاتفاق على الميل اليه على تباين بظلمهم
وملاهم وقد ذكر عن الاحنف بن قيس ان رجلا قال له يا ابا بجر ما لهذا الشربة
فقال له الخمر فقال كيف علمت ولم تذوقها قال لا في رأيت من أحلمت له لا يصبر
عنها ورأيت من حرمت عليه يخطئ البهايم ووجدت جل من يستعمل هذا
المشروب لا يفي له خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه استعماله
فان من العلوم ان الخمر انما المقصود من شربها منعان احدهما للنفس
بالتفريح ونفي المهوم واخرهما للبدن بحفظ صحته عليه ونفي الامراض النازلة به
وتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل أنها اذا استعمات على غير ما ينبغي
انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض السرورهما وغاوة فخر وسوء
خلق وعوض الصحة مرضا مائلا وموت فجأة حسبا ان شرحه الا انه لا يقتصر الامر
على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار اخرى عظيمة ان سلمت
المهجة كذهاب العقل والمال والجماء والذكر الجليل بل لا يقف الامر على ذلك
بل يتعدى الضرر الى الاعقاب فان الحكماء أجعوا قاطبة على أن مدمن الخمر
لا ينبغي وان أنجب كان الولد أحمق انتهى كلام التيفاشي (ونقلت) من
مجموع يخط بعض الافاضل قد ذكر الحكماء والاطباء والعلماء والشعراء
والفضلاء والبلغاء من مضار الخمر ومنافعها وجمعة عوارها وطوالها فن ذلك
قولهم الخمر يمتحن الجسم ويجرد الهضم ويرطب الاعضاء ويسكن النقي *

والعطش اذا حزجت وتندر البول وتسهل الطبيعة وتسرا النفس وتحدث النشاط والطرب والاراحة لاسيما في الابدان المعتدلة هذا في أخذ القصد فاذا أكثر منها أحدث ذلك السهر وورم الكبد وقلة شهوة الجماع والغذاء والنسيان والجحر والعشة والدمع وضعف البصر والحُميات واختلاط العقل والتبدل والسكدة والصرع وموت الفجأة لان الحَرَقَ لا الدماغ فتغمر الحرارة كما يغمر الدهن نار السراج فيطفئ انتهى

* (الفصل الثالث في آداب منتشيم او ما يجب على مستعملها) *

ينبغي للعاشق والنديم المجالس للولوك والرؤساء ان يكون تظيف الكف نقي الظفر متعاهدا للتقليم والتحليل بين أصابعه وغسل يده ومعه في أوقات وضوءه ومطعمه طيب المعاني عطر البشرة تظيف الوجه والشارب والانف نقي الحُبين مستعملا للسنون وأخذ السعد بالغدوات وتصریح اللحية وتنظيف الثياب وعما ته خاصة لان العين كثيرا ما تقع عليها متعطرا بالبخور والغالية والذراير على الشعر والثياب وليجلس في مرتبة بحسن أدب وسكون جاشم بغير اتكاه ولا مدرجل ولا عبث بثوب ولا بلحية ولنهنض بنهوض الملك ويجلس حيث يشير اليه ويدنو اذا استدناه ويجيبه اذا سأل ولا ينهض عن المسألة أولا ولا يديده مبتدئا ولا يلحق أصابعه ويعيدها في الطعام ولا يغمس أنامله ولا يمرع المضغ ولا يكثر الضحك والكلام ولا يعرض اللحم بأسنانه ولا يرد ما عرض في الحففة ولا يتناول ما بين يدي غيره ولا يكثر القمم ولا يفت الخبز ولا يخلط الملح ولا يلقط الدسم ما بين يدي غيره ولا يكثر من اغتراف الحبوب والامراق خوفا من أن يسيل على الثياب وينسب الى الثمره وسوء الادب ولا يفتح الدجاج بيده بعنف خوفا من الاندلاق وهو أن يكون تحت جلد الدجاجة أوفى أورا كهادهم فيطير على ثياب من بازائه بل يقطع بالسكين على قواضع ولا يحصر الزيتونة بشدة قربها طارت ثواتها فاصابت وجهه جلده ولا يحمل بيده المحلوي بكثرة ولا يدخل الى فيه الطعام الحار ثم يخرج منه من فيه ولا ينفخ فيه وفي المرقعة ليعرد ولا يكثر شرب الماء ولا يتجشأ ظاهره ولا يمش العظام ولا ينفخ الخناخ ولا يعرض الفواكه ان حضرت قبل الطعام ولا يديده الى قطعة لحم مشهورة ولا بيضة منضوذة ولا

ستبوء محبة مشتهاه ولا مانع الشهوة عليه ولا مانع السارح النفس اليه ويجب أن
يقصّب الخمر في مجالس الملوك ومن يخاف على عرضه (حكى) أن المنجي كان
يأبى شرب الخمر ويكرهه فألزمه سيف الدولة بن جندان فشرب ذات ليلة عنده
فغمرط منه فارطه بأن قبل غلاما ومارحه ثم ندب لوقته فقام وانصرف وبقي أيا ما
لا يحضر بجلسه فأكثر بطلبه حتى حضر فأمره بالشرب فامتنع وأقسم أنه لا يشرب
أبدا خمرًا وأنشأ يقول

رأيت المدامة غلابية * تهيج للسر أشواقه
تسىء من المرء تأديبه * ولكن تحسن أخلاقه
وبالامس مت بهاموته * وهل ينتهى الموت من ذاقه

فمفاه من الشرب وإذا ألزم العاقل الشرب في مجالس الملوك فلا يشرب فإن
غلب لزم الصحة والسكوت وتكلفه إلا أن يسأل فيرد جوابا محتضرا (وحكى) أن
نصيبا كان يجالس عبدا للملك بن مروان ويؤاكله ويجلس قريبا منه فألزمه
بالشرب فقال يا أمير المؤمنين أستلك بقراءة ولا لى عليك يد قضاء ولا أنا ذو
حسب ونسب وإنما أنا عبد أسود قربنى منك أدبى وعقلى فبأبى بك أن تسلبنى
أدبى وعقلى الذى قربنى منك فيجب منه وعفاه (وينبئ) أن لا يشربها أبدا
الحق والسفاهة والجهال حتى يخرجون فى فجرهم وسفهم وتكثر جاعتهم وقال
أبو نواس رحمه الله تعالى

والخمر قد يشربها عشر * ليسوا إذا عدا وبأ كفاثا

وقال آخر

وقد تعرف الجهال من حلمائنا * إذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطينا
تزيد جباهها السفيه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كاهيا
وجدت أقل الناس عقلا إذا انتشى * أقلهم عقلا إذا كان صاحبا
عالم دليل من صحبت فلا يكن * جلستك من يحكى البك المساوبا

وقال آخر

على قدر عقل المرء فى حال صحوه * يؤثر فيه الخمر فى حال سكره
فيأخذ من عقل كثير أقله * ويبقى على العقل اليسير بأسره
قال المأمون الشراب سترفا نظر مع من تهتكه وقال الجاحزم النبذ على ثلاثة عشر

نفسا على من غنى الخطأ واتكأ على اليقين وأكثرا كل النفل وكسر الزجاج
وسرق الریحان وبل ما بين يديه وطلب العشاء وقطع اللذة وجس أول قدح
وأكثر الحديث وامتخط في منديل الشراب وبات في موضع لا يحتمل الميت
ومحن المغنى ونقلت من خط المحافظ جال الدين البغمدوى من مجاميعه المصنوعة
يكنوز الفوائد ومعادير الفرائد ماصورة لما تقلد كمرى أنوشروان جعله كنه
عطف على الصبوح والغبوق فكتب اليه وزيره رقعة يقول فيها ان في أدمان
الملك الشرب ضررا على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر في أمور المملكة
فوقع على ظهر الرقعة اذا كانت سبلنا آمنة وسيرتنا عادلة والدينا باسقامتنا
حارمه وهما بالحق عامله فلم يمنع فرحة عاجله قال أبو سليمان أخطأ كسرى
من وجوه أحدها ان الادمان افراط والافراط مذموم وآخرا أنه جعل ان أمن
السبل وعدل السيرة وعارة الدنيا والعمل بالحق لم يוכל به الطرف الساهر ولم
يحفظ بالعناية السامة ولم يحفظ بالاهتمام المجالب لدوام الانتظام مع أنه متى كان
كذلك دب اليها المقص والنقص باب الانتقاص والانتقاص مزيل للأصل
مزعزع للعادة وآخرا ان الزمان أعزم أن يبذل كله للأكل والشرب
والتلذذ والتمتع فان في تكميل النفس الناطقة باكتساب الرشيد لها وابعاد
ألفي عنها ما يستوعب أضعاف العشر فكيف اذا كان العمر قصيرا وكان
ما يدهو البه الهوى كثيرا وآخرا أنه ذهب عليه أن العامة والمحاصة اذا
وقفت على اشتها الملك بالذات وانهم ما كفي في طلب الشهوات ازدريته
واستهانت به وجذبت عنه بأخلاق الخنازير وأخلاق الحمير (وما أحسن
ما قال الاديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرضا الرضاى من وصافة قرطبة رحمه
الله تعالى وقدر بر وضعة نزهة فتذكر جلاوسه فيها مع رقعة له كانوا أعزاء
على قلبه

سلى خيمتك الربا بأية ما * كانت ترف بهار بحانة الاديب
عن فتية نزلوا أعلى أسرته * عفت محاسنهم الامن الكتب
محافظين على العليانور بقما * هزوا المصبايا قليلا بابتة العنب
حتى اذا ما قضا من كأسها وطرا * وضاحكوها الى حد من الطرب
واحوار واحا وقد زيدت ههناهم * حلما ودارت على أبي من الذهب

لا يظهر السكرحلامن ذوائبهم * الا التفاف الصبا في السن العذب
 (ونقلت) من خط سيدنا ومولانا الجناب المجدى فضل الله بن المرحوم صاحب
 نغم الدين بن مكانس هذه الارجوزة وسماها عمدة المحرفاء وقدوة الطوفاء من نظم
 والده سايحه الله تعالى

هل من فتي نظريف * معاشر حريف
 يجمع من مقالى * ما يبهز القلبي
 أمضه وصديه * سارية سريه
 تنسب في الدياجي * كلمة السراجي
 جالبة السراء * جليلة الانباء
 ماجنة خليعه * بليغة مطبوعه
 رشيقه الالفاظ * تسهل للفظاظ
 جادت بها القريحه * في معرض النصيح
 أنا الشفيق الناصح * أنا المجدد المازج
 أسلك الجماعه * في طرق الخلاعه
 اجد للأكاس * عهد أبنى نواس
 ان تبغى الكرامه * وتطلب السلامه
 أسلك مع الناس الادب * ترمز الدهر العجب
 لن لهم الخطايا * واعتمد الآدابا
 تنل بها الطلأيا * وتصور الالبابا
 البس حلا المخلاعه * واخلع ردا الرفاعه
 ولا تطاول بنشب * ولا تقانر بنسب
 المرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
 ما أروض السياسة * لمحائر الرياسة
 ان شئت تلقى محسنا * فلا تقل قط أنا
 وان أردت لاتهن * اذ أوثمت لا تخن
 العز في الامانه * والكيس في الفطانه
 القصد باب البركه * والمخرق داعي الهلكه

لا تنضب المجلسا * لا تنحط الرئيسا
 لا تنحب الخسيسا * لا توحش الانيسا
 لا تنكر العتايا * تنفسر الامحاي
 فكثرة المعائبه * تدعو الى المجائبه
 وان حلت مجلسا * بين سرا رؤسا
 اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
 داريم باللطف * واحذر وبالالمخف
 لا تلقي كاذبا * لا تهمل الملاعبا
 قرب الندامى يلبي * للتردد الشطرنج
 واختصر السؤال * وقلل المقال
 ولا تكن معريدا * ولا بغيضا نمكدا
 ولا تكن مقداما * تسطو على المنداما
 لا تمسك الا قدحا * تنقص الافراحا
 لا تقطع الظرافه * لا تشخذ السلافه
 لا تحمل الطعام * والنفل والمسداما
 فذلك فى الوليه * شناعة عظيمة
 لم يرتضها آدمى * غير وضيع خادم
 وقل من الكلامى * ملاقى بالمسدامى
 كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
 واترك كلام السفله * والنكته المبتذله
 وقالت الاكاسى * اذا أرى بنى الكاسى
 بادره بالمسديل * فى غايه الجعيل
 فشمله الكرام * سقته المدام
 وان رقدت عندهم * فلا تشا كل عبدهم
 فان سلمت مره * فلا تعد يداعره
 لا تأمنن الثانيه * فان تلك الغاضيه
 والدبدبون احذره حذره * فانه احدى الكبر

فيألفها من فضيحة * ومحنة قبيحة
 فألفها لا يكرم * وإن دوى لا يرحم
 كم أسكن السرابا * ذا قسوة ذبايا
 وكم قتي من ذره * أصبح مفضى الثقبه
 جازوه من جنس العمل * وصار في الخلق مثل
 ليس له من أمي * كمثل بعض الناس
 مكفته تلك شهره * ومثله وعبره
 أياك والتطفيل * وشامة الوبيلا
 تبألفها من محنة * وثلة وهجنة
 لا تقرب الطاعه * فانها دلاعه
 ولا تكن مبذولا * ولا تكن ملولا
 وإن دعاك الاخوه * الى ارتشاف القهوه
 فلا تصقع ذقنكا * ولا ترزهم بانسكا
 ولا يجار الدار * ولا يشخص طاري
 ولا تفعل تألفه * ولا صديق تصدقه
 ولا تفعل لمن تحب * ضيف الكرام بصطوب
 فهذه أمثال * غالها محال
 سبرها الاغراب * السادة السقاب
 قد وضعوها في الوري * طرا بأولاد الخرا
 وإن حلت مشربه * مع سوقه لا كتبه
 فأقل من المدام * في مجلس العوام
 فكثرة المجون * نوع من المجنون
 والامر فيه يحتمل * وكل من شاء فعل
 وآخوال امرضى * وكل مفعول مضى
 فعصبة العوام * ضرب من الانعام
 وإن صحبت تركى * فاصبر لا كل السكك
 هذا اذا تطلقا * ولم يكن فيه جفا

وان يكن ذا عريده * ونزغة منكده
يقوم للجاسوس * بالسيف والدبوس
أبشر بقتل القوم * ونقص ذلك اليوم
فاقبل كلامي واعتمد * وصيتي واوص وفد
ولا تخالف تدم * ولا تعزز تعدم
فالشؤم في اللجاج * والمحرم لا يلاجي
فهاكها وصيه * تعجبها القيه
بجمالها الكرام * اليك والسلام

* (الفصل الرابع في استهدائها واستدعاء الاخوان) *

كتب ابن العميد الى بعض أصحابه يستهديه خيرا وقد اعتمدت اللسلة أطال الله
بقائه سيدي ومولاي رقة عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العجروا انتقلت
مع أصحابي كالثرى فان لم تحفظ علينا ما نحن فيه من النظام باهدائي المدام عدنا
كبنات نعش والسلام (وقال) حجة البرصكي يستهدي نبيذنا (توفي سنة ست
وعشرين وثلثمائة رحمه الله)

قد زارني اليوم فوري عني * وكان بالامس صدعني
وليس عندي له نبيذ * وليس يرضى بذاك مني
في دعائنا بنصف دن * بربع دن بثلاث دني
لا تنكرن كدني وشعتي * فانهني شاعر مفعلي
حالان لو خافا مليكا * اذا لكدي بكل فن

(وكتب) عبد الرحيم بن أحمد الفارسي خوي الى أخيه الأكبر
بلغ جمال الدين عبد الواحد * صدرا لانام الما جدن الما جد
برد هوا زاد في قلبي الهوى * فانعم على بقلب ضد البار
(وأشدني) الصاحب المرحوم فخر الدين بن مكانس من أفضله لنفسه
براج ورمال بعث اليكم * وبسر وتغاح تصدق كالند
كالحيت بكر على الشرب ناهد * مقمعة الاطراف قانية الخد
(الاستدعاء) قال بعضهم

تفضل بحق السكاس والراح والهووى * وترجبل أصداع غدود على شد
وكن غير مأمور جواب كتابنا * ولا توحشنا بالعلل والوعد
ولا تنحر

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضجت من تأثرك المدام
فاما جئتنا بحسلا والا * أخذنا في اغتيابك والسلام
(وكتب) أجد بن يوسف الى صديق له هذا يوم رقت حواشيه وبدت نباشير
لمجذوفيه والمره باخيه كبير وبمساعده جذير وأنت قطب السرور ونظام
لامور فلا تتأخر عنا فنقل ولا تنفرد منا فنذل (وقال) عبيد الله بن طاهر
(توفي سنة ثلثمائة)

القدر قد هدرت والدين مبدول * والروض قد رش والريحان مبلول
وقرت العين قد جات بمزهرها * يصبح في يدها والنائي مشغول
ولا يتم لنا عيش ولا طرب * حتى نراك فانت القصد والمسؤل
وكل عيش بلا راح ومسعاة * ولا نديم ولا أنس فتعليل
يوم التلاق قصير كيف طال لنا * وغيره فيه مع ابعاده طول
وقال آخر نحن في مجلس قد أبت راحته أن نصفه وأوتاه لهما يناك وأقم
فغناه لا طاب ان لم نعه أذناك فاما أخذ ود تاريخه فقد اجرت نجلا لا بطائك
وأما عيون نرجسه فقد حدثت تأملا للقاءك ونحن اغيبةك كم فقد قد
ذهبت واسطته وشباب قد أخذت حديثه فاذا غابت شمس السماء عنا فلا
بد أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت أن نحضر لتصل الواسطة بالعقد
ويحصل بقربك في جنه الخلد فيكن الينا أسرع من السهم الى همه والماء الى
مقره (وقال) الوزير أبو القاسم بن السقاط يومنا عزك الله يوم بقيت شمسه
بقناع الفحام وذهبت طامسه بشعاع المدام ونحن في قطار النوى في رده
هذى ومن نصير النوار على نضائد النضار ومن نواسم الزهر في اناسم العطر
ومن غرر الندمان بين زهر البستان ومن سقاة الكؤوس ومما طي المدام
بين مشرق الشمس وعواطي الارام فربك في مصالحة الاقار ومناخلة
الانوار واجتلاء غرر الطامه الجوارى واقادرب الغناء المجازى موقفان شاء
الله تعالى وقال محمد بن أبي محمد بن الفياض كاتب سيف الدولة بن حديدان

وقد اجلتنا يومين وهذا ثالث وأعطيتناهم دين وكنت الناكث فهل
ابتدعت ما أتيت أو كان لك عليه باعث فيا قسم روجي ويا نسيم صبوحى
ها قد آن الغبوق إلا أنه يعز بمرشفة شفتيك وكأس عينيك ووالله لا شربت
إلا على أس عذارك وورد عندك فأبرر قمى ورد الجواب من فك إلى فى
وقال القاضى السعيد بن سناء الملك وقد انتظمتنا انتظام الحبان واجتمعنا على
رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة يتطرف فلا علينا البيت
محمرا وتارة يدمع فيفوق علينا دارا وقال أبو الوليد بن الحبان الشاطبي نحن فى
روض أغصانه الندماء وغمامته الصهباء فبالله إلا ما كنت لروض مجلسنا
نسيما وزهر حديثنا شميما وللجسم روحا والطيب ريحا وينفعا عذرا زجاجتها
خبرها ونجاشتها نقرها بل شقيقة حوتها كاهه أو شمس حجبها غمامه
إذا طاف بها معهم الساقى فوردة على غصنها أو شربها مقهقهة فمامة على فنتها
طافت علينا طوفان القمر على منازل المحلول فأنت وحياتك اكليتنا وقد آن
حلولها فى الأكليل (وقال) بدر الدين بن صاحب وكتب بها إلى صاحب فخر
الدين ابن مكانس نغمد بها الله برجته وساعنا وإياهم بمحمد وآله هل لك
بسط الله آمالك وضاعف نعيمك ودلاك فى عذراء مصونه كالدرة
الممكنونه فتاة مفتونه كأن على خدها فوق ورده يامجنه مخدرة تدهش
العقول لجمتها وتغشى العيون لضوء سناها مظلومة الريق فى تشبهها
بالضرب وفى اللسان وفى أنيابها شنب لها من ذاتها طرب يعنى عن المزامير
بلقيسية الجمال لها صرح ممد من قوارير ضرة للشمس نلبس زى البدور
ليلين ويرطب بها عيش السرور ليها من حسنات نهار وضوء وجهها اليد
لامسها سوار بحوزة الامم صبية الاستمتاع بكر نستخف الحليم بكشف القناع
تعصبت بالدجى طيبا وتامت بالصباح وتاطفت حتى ما زجت الأرواح كريمة
الأصل والفعال حسنة المعانى والحصال أديها كلما يعتق يغلو ووردها
كلام يحلو يخالع الوقور فى حبها العذار ويطيعها بالسعد فلك الله والدار
ثملة المعاطف تهقه تهقه الرعونه كأنما خلقت نشوانة من الطينه يزداد
نورها طيبا فى ساعة السحر وتعرف عينها الخفية بحسن الأثر حديثها المحر
الحلال وعتيها خلع الدلال أيامها عياد وأوقاتها أقوات القلوب والأبدا

تطيب عيش المجلس وتترك أذن الوسواس من القاصرات الطرف في كل قصر وهي على الإطلاق مليحة ذهبية العصر رومية لها بالكيما معرفة مع أنها بادراك المطالب متصفه فتارة تغلب الاخرن أفرأحاً ومرة تكال لك الذهب أقداحاً نديمها يرد في نفسه تخايل الملكة ويكاد أن يدعى الدنيا من لؤلؤ حياتها شبهة كأنما غنت الفلك فنة طتها بالنجوم قارية تخلقت بعد أن تجمعت بيضاء الغيوم تجمع شمل الاحباب وتذهب الاخلاق الصعاب لو خالطها جبل لماس أو قاب لها جاد لقل انه كاس أو قتال ندمائها المنسبت الى اياس ولقال لسان حالهم وفيها منافع للناس وتلطف حتى كأن رائحتها مع يطيب ويطرب وحتى يكاد يأكل بالضمير ويشرب تغايرت الاستقصاءات على شكلها النوراني وما غنت في خلقها الجماني الروحاني فلم يجد الطير له فيها مدخلا لكن قنع منها بالتلطيح تطفلا على أنه وارثها بالتعصيب وقل جدها للام بلا تريب أنعاسها مسكية وطبايعها برمكية ومكارمها خاتمة وانسانها قصيريه بكر بخاتم ربها وهي ترضع أباهام من حلبها فتعيد الشخ صديا والمشغول خليا فكانتها استعارت الارضاع من أمها التي لها ندى كالنجوم عدده وتعلت منها المكارم لمارات أ كفه بالندى ممتده غانية طعم الحياة في ريقها وضيق الموت في مبانيتها وتطابقها لاتزل الحوادث ساحتها ولا يعرف التعب من صافح راحتها حمراء تخلع نوبها على الندمان بل تسكاد تطبق عينها على الانسان لا ينقض البليغ بوصفها فالهجر عن ادراك لطفها ادراك لطفها (أخبرني) الجناب المجدي سلمه الله تعالى أن ولده أجاب عن هذه الرسالة جوابا مجزعا الى الغاية وأن مسودتها عذمت وقال أبو الحسين بن بسام ليستنض همه نديم (توفي سنة ١١١١) وثلاثه رحمه الله

الابا درفلان سوي ما * عهدت الكائن والبدر التمام
ولا يكسر برؤيته ضبابا * يظن به المحديقة والمدام
فان الروض ملثم الى * ان توافيه فينخط اللثام
(وقال) الشهاب الاعزى من موشحة أولها (توفي سنة عشر وتسعمائة)
كأس رويه * جلاء لينا القديم * أم سنا مصباح

أمّ شمس حسن * قد توجّتها النجوم * في سماء الاقحاح
(ومنها)

وأجاد لنا خليل * نراه منذ ليالي
غائباعنا * وماء الشمول * لذيقه وهو سالي
أيش منا * قل يارسول * نائبا في ظلالى
(غيره) دوحه غنى زبرجدية * ونمّ شادورنم * وبقيا باراح
ويوم دجن * وقد دعاك النديم * فأجب يا صاح
(وقال) المحكّم شمس الدين بن دانيال يداغب
شمس الدين قد أبطأت عنا * لارقلنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر نأتى * وبعد العصر يأتينا الجزاء
(ونقلت) من خط الصاحب المرحوم فخر الدين بن مكّان ماصورة كتبت الي
صاحبنا الاديب الفقيه العالم المحافظ الراوية أبى حفص سراج الدين عمير
الاسكندرى الشهير بالقوصى استدعيه وفيها بعض مداعبه
الحمد لله المجيب لمن دعاه

يا ذا الذى فكره مثل اسمه يقدر * فندت عنا وما من شأنك الفند
بما اعتذارك عن هذا الصدود وما * هذا وقد ضمننا بالحميرة البلد
عافاك ربك من داء القطيعه بل * شفاك من كل داء أمره نكد
فيم التواني وشهر الصوم مقبيل * عن خيرة ضوه هاتى الكائن يتقد
وفتية مخلصين الود قد جبوا * على المحبة لاحقه ولا حسد
ان ذاع وصفك فى نادىهم طربوا * أوجال ذكرك فيما بينهم مجدوا
ان لم تشرف بناديهم فاشرفوا * أولم تنفق لهم آدابهم كسدوا
لمذا هجرت بنى الاكّاب فابدانا * فاعتهذارك لأهل ولا ولد
قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
تركت عشرتهم لما رغبت الى * جاء طويل عريض زانه مدد
ما هكنا نعمل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان تنفقد
وبعدوا حضرة ذنب العبد معتقر * ولوطا طول من هجرانك الامد
أولا فحسبه فسق كلهم سبق * سود غلاظ شداد ما لهم عدد

لهم ايورقياس طول دهرهم * من حين ادراكهم بالحسين مارقدوا
 كأنهم من حديد جهوا زبرا * يستوثبون فلا يقواهم الاسد
 من كل ايرتقك السحب هامة * يهيج كالبحر اذ يبدا وله زبد
 من غفل مكهور معضب شرس * لظهوره جملونات بها عقد
 مسكرج الرأس في عرينه شعم * معشر الدوم في حاقومه غدد
 تلك الايورتراهم في نكورهم * كأنهم تحت فسطاط السماء مد
 ومن قري رقعني هذي وليس برا * عقيبته حاضرا لم يشنه أحد
 مولاي اني محب فاتخذ كلتي * نصيحة فعلمها المحل يعقد
 بادرناسا فبنوا الآداب كلهم * تحمعوهم من فجاج الارض واحتشدوا
 وأنت أدري قوم ان قلوبا سلخوا * بالسن ما لقتلى حريها قود
 فأوعدوك وان لم تأت نخوهم * فكل منحرف في المحال ما يعد
 لازلت ترقى على زهر النجوم علا * ما حلل الریح اقوام وما رصد
 (وكتب) اليه يداعيه

يوم عليك سعيد * يبدى الهنا ويبيد
 يا بحر عـلم خضم * تأتي اليه الوفود
 يا ناقض الود يامن * شوق اليه يزيد
 ويا رقيق الحواشي * ماذا الجفا والصدود
 يا جامع النمل يامن * بما لديه يجود
 قد فـيرتلك اليبالي * والجاء وهو ثمود
 فكيف تبدي تفارا * منا ونحن عبيد
 لم لا تنبه وتعالوا * على الورى وتسود
 وأنت خلفك قـرم * كل قوى شديد
 والناس شكوا وقالوا * ما شاب منه الوليد
 والشعر فيك توالى * طويـله والمديد
 أصبحت كالبدر مراه * وهو القريب البعيد
 يا أكثر الناس نجبا * قل لي لماذا العقود
 وقد أتى الصوم فالم * بنا فمـربك عبيد

واغتم شفاك واشرب * فقد أتاك السعد
واحضر إلينا إذا ما * وافاك دن النصيب
فعدنا ان تزرنا * ما نشهى ونريد
راح ونلبي وشاد * ينحى الانام وعود
تزوج الماء بالراح * والملاح شهود
وأنت جوهر فضل * به تحلى العقود
لازال عزمك والى * مفلح ورشيد
يستخدم الدهر فسيما تقرر وتعيد
أيامه خدم ويبسض والى سوي
وقال آخر فمن قوم من شعبة الخمر نخب العتيق قد فرضنا عنايد الهم يساع الوتر
وأقننا من ناصب الغم وعدك المنتظر

(الفصل الخامس في من وصفها من الشعراء الايمان)

القول في الكرم الكرم أكرم الشجر جوهرًا وأشرفه اغتمسدا وعصرا
منافعها عظيمة وعوائدها جسيمة وغرورها يزهى على جميع الثمار طيبا ومنفعه
ومواد الشرب فيما يستخرج منه مستجمعة وينبغي أن يختارها أرض معتدلة
رطبه لا مقرطة الرخاوة ولا صلبة ولا يكثر سقيها فيصير ما يصير منها رقيقا
مائيا ولا يفرط في تعطيئها فيكون يابسا ناريا ويعتد تزيل أرضها باخشاء
البقر فانها حافظة لما استودعته دون غيرها من الشجر وان لا يفرس
ما يصادها في أقرب مواضعها ولا يلاصقها الا ما يقاربها في طبائعها فيجتنب
الدقل والدلب والخروع وما يشاكلها وتجاوز الورد والتفاح واللوز والخوخ
وما عاينها والتفاح أشبهها به (نسكتة حسنة) قال أبو مسلم الخراساني صاحب
الدعوة لسيان بن كثير بلغني أنك كنت في مجلس قد جرى بين يديك فيه
ذكرى فقاتلهم سود ووجهه واقطع عنقه واسقى من دمه فقال نعم قلته
وتحسني أكرم الجسم ما اضرت اليه فاستحسن قوله ودعا عنه لسداد جوابه
(القول) على غرورها أجمع الجسم والعرب على أن رأس العا كثة التين والعنب
لانها مديان الخصب الى الجسم ونفذوا أنهم اغذا غير مذموم وعقيد

العنب اذا طليخ نفع من بعض الخوانيق وقطع الزطوبات المضرة بالحلق
وقد ورد في الخبر المأثور ما هو عند اصحاب الحديث مشهور وهو كلوا الزبيب
فانه يطفى الغضب ويذهب الوبس ويشد العصب ويرضى عن الرب
واطيب العنب ما اخضر عوده وتسلل عنه قوده وتدفق ماؤه وورق لحاؤه
وقل بحممه واستجلاء مستطعمه وأفضل الاثرية ما اتخذ منه وهو النخر
لما فيها من الفضائل ولما انفردت به من شريف الخصال فالالسة منبسطة
ينشر محاسنها والمدائح مشوقة اليها من أفضل معادنها والنفوس مجبته
كلفه والقلوب الى ما تحتجته منها متشوفة من اعتاد شربها لم يصبر عنها ومن
لم يذوقها ورآها دما نسيها ولونها الى الان خبيط واقرنها وما احسن قول
ابن المتزفيا

معتقة صاغ المزاج لراسها * أكاليل در ما المنظومها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبرأخلصه السبك
وأدرك منها الاكثرون بقية * من الروح في جسم أضربه النك
وقد خفيت من صوفها فكافئها * بقايا يقين كاذب ذهبه الشك
وقال القاضي الفاضل رحة الله عليه

لها من تصفوعلى الشرب أربع * وواحدة لولاسماحتا تنكفي
سرور الى قلب وتبر الى يد * ونور الى عين وعطر الى أنف
ولما رأينا ياسمين حبابها * مددنا عين القطف قبل فم انزف
وقال القاضي مجير الدين بن عبد الظاهر

خرة للشقيق أمت شقيقة * بنت كرم بالمكرمات خليفه
قال قوم من اطفاها هي في الكا * س مجازوا لكاس قالت حقيقه
كيف تفدو عتيقة لدنان * وهي في قبضة النداءى رقيقه
أنجت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حرة فدم العقيقه
هي مخلوقة من الماء فاجب * كيف نار من مرنة مخلوقة
كم تبدت بها معاني سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
سلفتنا على العقول وقالت * يتولى الجناب كتب الوثيقه
جاءت همتا فهدا وشكرا * لبحوز على بنينا شرفه

كَيْ يَكْتَبَ بِالدَّمْعِ وَنَسَا الرُّوَابِ سَقِ وَجَاءَتْ جِيُوبُهَا مَشْقُوقَةٌ
أَتَرَانِي أَغْصَى الْهَيْبَى فَيَهَا تَمْ أَنْعَشِي مَنْ أَنْ يَقُولَ الْحَلِيقَةَ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ مَلْفُزًا فِي شَمْلَةٍ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ لَكُنَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَذْكُرُ
بِلَوَازِمِهِ

وَمَشْمُولَةٌ رَقَّتْ وَرَاقَتْ فَاصْبَحَتْ

عَلَى الْمَرْبِ تَزْهِي حِينَ تَهْدِي إِلَى الْكَاسِ
مَعْتَقَةٌ مَا شَمِتَتْ بَعْدَ مَصْرُهَا * لَا تَمْ وَكَمْ فِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ
وَلَا عَصْرَتْ يَوْمًا بِرَجُلٍ وَلَا لَهَا * إِذَا مَا أُدِيرَتْ مِنْ صَعُودٍ إِلَى الرَّاسِ
وَقَالَ ذَلِكَ الْجَنُّ صَدْرُ السَّلَامِ بْنِ رَعْبَانَ الْحَمَّصِي (مَوْلَدُهُ سَنَةُ أَحَدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ
وَتُوفِيَ سَنَتِ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ)

بِهَا غَيْرُ مَعْدُورٍ فَدَاوِ خَارَهَا * وَعَمَلُ بَعْثِيَّاتِ الْغَمِّ بِقَابَةِ كَارَهَا
فَقُمْ أَنْتِ وَاحِدَتْ كَأَسْهَا غَيْرَ غَارٍ * وَلَا تَشْقِ الْآخِرَهَا وَعَقَادَهَا
فَقَامَ بِكَادِ الْكَاسِ تَحْرَقُ كَفِّهِ * مِنَ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْنَتِهِ اسْتَعَارَهَا
ظَلَلْنَا بِأَيْدِينَا نَتَعَتَّعُ رُوحَهَا * فَيَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرِّيحُ نَارَهَا
مُورِدَةٌ مِنْ كَفِّ ظِلِّي كَأَنَّمَا * تَسَاوِلُهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَدَارَهَا
(قَالَ) أَحْسَنَ مَا ضَمَّنَ هَذَا الْجُزْءُ الشَّيْخَ يَدْرُ الدِّينَ حَسَنَ الْعَرَبِيِّ الشَّهْبَرِازِي عَارِي
وَبِي سَامِرِي مَرْبِي فِي عِمَامَةٍ * قَدْ كَذَّبَتْ مِنْ وَجْنَتِهَا أَجْرَارَهَا
مُورِدَةٌ دَارَتْ بِوَجْهِهِ كَأَنَّمَا * تَسَاوِلُهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَدَارَهَا
(وَقَالَ) بِحَبْرِ الدِّينِ بْنِ تَعِيمٍ مَضَعْنَا

لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا نَدَا وَقَدْ جَلِبَتْ لَنَا * فِي كَأَسِهَا مَا انْتَشَى الْفَدَامَا
لَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مَا يَرَى بِزُجَاجَةٍ * سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
(وَقَالَ) صَدْرُ الدِّينِ بْنِ غَنُومٍ

قَمْ زَهْرُغٍ بِكَرِ الْمَدَامَةِ بَكْرَةٍ * فِي رُوضَةٍ حَمَلَتْ وَرَاقَتْ مَنَظَرَا
فَالرَّاحُ سَيْفٌ قَاطَعَ أَهْمُونَنَا * أَوْ مَا تَرَاهُ بِالْحَبَابِ بِجَوْهَرَا
(وَقَالَ) شَرْفُ الدِّينِ رَاجِحُ الْحَمِي

أَحْبَبَ شَيْءٌ رَأَيْتُهُ عَيْنِي * مَا بَيْنَ عُرُودٍ وَحَقِّقِ نَائِي
زَحَفَ سِرُورٌ بِجَيْشِهِمْ * وَقَتْلُ خَيْرٍ بِسَيْفِ مَائِي

(وقال) محي الدين المغربي حافي رأسه (مولده سنة خمس وثمانين وستمائة
وتوفي سنة اثنين وستين وسبعمائة)

لم يمتد يد الرحاب بكأسها * إلا لصيد بلابل الارواح
مزحت فأخبرت الذي وعدت به * من تفخ روح الاله في الاشباح
وقال لثاني

صفت وأحداق نورها بزجاجها * فكأنما جعلت اناء افانها
وتكاد أن مزحت لرقعة لونها * تتنازع دمزاجها من ماثها
تزداد من كرم الطبايع بقدرها * تؤدي به الازمان من ألوانها
وقال البديع الهمداني قال ابن خالكان (كانت وفاته سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة مسموماً ببينة هراه)

وفتان كأقران التريا * هل طرق من العيش الرخيم
يساقهم من الغزلان أحوى * كأن بطرفه داء الطليم
تنادوا للدمام وعنفوني * وقالوا هاك سطك من نعيم
فقلت أخاف عقابها ولكن * أشيعكم إلى باب المحجيم
وقال أبو تمام الطائي (توفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة) وفي وفاته ثلاثة أقاويل
بمدامة تعدو المنا لكؤسها * حولاً على السراء والضراء
راح إذا ما الزاح كن مطيها * كانت مطايا الشوق في الاحداثى
صعبت وراض المزج بيني خلفها * فتعلمت من سنن خلق الماء
جوءاً تلعب بالعقول حبايها * كتلعب الافئال بالاسماء
وضعيفة فاذا أصابت فرصة * فبكت كذلك قدرة الضعفاء
وقال أبو الحسن علي بن موسى الغرناطي ضمنى ويا يحيى الكاتب مجلس أنس
فتذا كرنا ما قيل في معاقرة الشراب في الشيب فأنشدني لنفسه

لاموا على حب الصبا والسكامى * لما بدا زهر المشيب يرامى
والغصن أحوج بما يكون لشربه * إيان يبدو بالازهار كامى
ثم قال هل سمعت في هذا المعنى شيئاً غيرى فقلت لا ثم أعلمت حتى علمت فيه
وهو معنى غريب قلت
يلومونني أن شبت في المنخر صلالة * وانني اذا وافي المنشد ما أحة.

إذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكواس الصهباء من خيرة الشفق
آخر

صب في الكأس عقيق بحري * وطفا الدر عليه فسيح

نصب الماقى على حافاتهما * شبك الفضة فاصطاد الفرح

وقال أبو نواس رجة الله عليه

يطوف بهاساق أغن برى له * على مستدار الأذن صدغاً معقرباً

أذا عب فيها شارب القرم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

وقال ابن المعتز رجة الله عليه

قد اظلم الليل يا نديجي * فاقدح لنا النار بالمدام

سكننا والورى برود * تقبل الشمس في الظلام

وقال ابن جديس المصنف في رجة الله عليه

قم هاتما من كم ذات الوشاح * فقد نهي الليل بسير الصباح

من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق انغواذى من تغرور الافاح

وقال ابن رشيد رجة الله عليه أيضا

خليل النفس لا تخلى الزجاجة * اذا بحر المدجى في الجمجوجا

مشعة كأن الشمس ألفت * على أيدى السقاة به حجا

إذا مريخها اتقد اجرازا * سكن المشتري فيه مزاجا

وقال ابن حجاج رجة الله عليه

ويحك يا كهول أوشيوخ الفسق أربا معا شر القتيان

اشربوها خرا مما اقتناها * آل دير الغنون للقربان

بأكؤس كأنها ورق النسيب * رين فيها شقائق النعمان

اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالطل في ميزان

في ليال لو أنها دفعتي * وسط ظهري ووقت في رمضان

وقال ابن سناء الملك

الكأس لم تذب فكيف حسبتها * أوحشتها من طول ما أنشدتها

لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألفت عليك شجاعها فلبستها

وقال وجيه الدين بن الدرويه

يخطف على كبرى غلالة قهوة * ويسله عمدا لراحة سالب
ونص على دين الجوس ليهيها * فشق الدجى عن صدره مع رهاب
وقال القاضى الفاضل رجه الله

يلوح عليها نجلة اذا دارها * فخرق بيدو الحجاب لذى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيله * كما استل سيف أو كما ابتسم الربيعي
حبيب كان كاسه من صبايتي * فظاها برد يزر على وجهي
وقال أبو نواس رجه الله عليه

وخيار الحب عليه ليلا * فلائص قد تبعن من السفار
فترحم والكرى في مقتلته * كخمر ورشكى ألم الخمارى
أبلى كيف صرت الى حريمي * وجفن الليل مكتعل بفار
فقلت له ترفق بي فإى * رأيت الصبح فى حال الديار
فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى ضوء القمار
وقام الى الدنان فسد فاهها * فمادوا ليل من بدل الأزار

وقال آخر

جلوها على الندمان فاجر وجهها * بنجملتها عند البروز من الخدر
وألغوا عليها الماء فاصفرونها * وتحنن عند الملتقى وجل البكر
وقال يزيد بن معاوية

ولى وله اذا الكاسات دارت * وقاسمها بجل عرى الهموى
محاربة ألد من الامانى * وأبى جوى أرق من النسيم
وقال البحتري رجه الله عليه

تخفى الزجاجة لو نها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناه
ولها نسيم كالرياض تنفست * فى أوجهه الارواح والابداء
وفوقه مثل الدموع تحدرت * فى صحن خد الكعب الحناء

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى ملفزاقى مدام

وما شئ حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
اذا ما زال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

حينئذها مشبعة تلالا * وثوب الليل فضاغض الذبول
فخصبها اذا الساقى جلاها * تهش بالمرايح على العقول

ولاخر

أدبر بلعيتي البيضاء كأمي * بكيس زائد منى وفطنه
ألم يرني وعفو الله راج * ومن شرهى أصغفها بظفنه
وقال الشيخ يحيى الجبان (توفي سنة سبعين وسبعمائة)
بعثك هاتها جراء صرفا * صبا حواطرح قول النصوح
فهذه الشمس قد بنعت بعين * تغارنا على شرب الصبوح
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

مورد الخلد أدار الطللا * فقال لي في حبها عاتي
عن أجر المشروب ما تنتهي * قات ولا عن أخضر الشارب
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي
قم هاتها في الظلام صافية * تورن جمعي وقبضتي بسطه
أضحت عليها الأفراح دائرة * يا عسوق من قال انها نقطة
وقال المرحوم نضر الدين بن مكانس

للأراج بالسكبيها شبه فان لها * لالقلب والرأس تقطرا ونصعيد
قالوا هي الشمس اشراقا وقد جهلوا * ماذاك الأشعاع الشمس معقود
وقال بدر الدين بن الصاحب

يا حابس السكاس لا تردها * من بعد حبس الدنان حسره
راغت من مزاجا لها طيها * يورثه الانتظار صغره
وقال من لفظه لنفسه سيدنا القاصي بدر الدين محمد بن الدماميني
قم بنا نركب طر * فإلهوسبقا للمدام
وانتي يا صاح عناني * للسكيت وللحاني

ولشيخ شهاب الدين بن حجر أبقاه الله تعالى لنفسه الكريمة
أطيل الملال لمن لا منى * وأملاني الروض كأس الطلال
وأهوى الملاهى وطيب الملا * ذفها أنامهمك في الملا

ومن الغلظة لنفسه الكريمة المجناب المجدي بن مكانس
 نزل الطل بكورة * ونوالى تجسدوا
 والندامي تجمعوا * فأجلى كاسي على النداء
 وقال شهاب الدين بن أبي بجلة

أعطى الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيب عائبها
 ذهب كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يشقون مذاها
 حتى سادت من الموم مهالكها * صادفت في فتح الدنان مطالبها
 ومتى امتطيت من الكؤوس كبتها * أمسيت تمشي في المسرة رابكا
 ومتى طرقت عشى أنس دبرها * لم تلق الا راغبا أوراها
 وقال الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه تغمده الله برحمته

لان شبهه الساقى المدام بعبد * فقدمال بالتشبيه عن صنعة الادب
 ولاكن رآها جوهرها سميت طلا * فهو لمسات الكاس بالذهب
 (ونقات) من خط الشيخ بدر الدين البشتكي لنفسه

ونجار هديا في الدباجي * بجذوة كاسه وسنا القديم
 سألنا منه عن نجر حديثنا * فأخبرنا عن العصر القديم

(قات) وعلى ذكر الحديث قال أبو بكر بن عباس كنت وسفيان الثوري
 وشريك تمشي بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن
 السمى فقلنا هذا شيخ جليل قد سمع الحديث ورأى الناس وكان سعيان أطلبنا
 للحديث وأشدنا نجما وأعلمنا به وأحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه
 ثم قال له أعندك شيء من الحديث فقال له أما الحديث فلا ولكن عندي
 عتيق سنين قال فنظرنا فإذا الشيخ نجار (بادرة) قيل لمحمد بن صفوان أعل
 الحديث قال انما العتيق على (رجوع) وقال المرحوم فخر الدين بن مكانس
 من شرطنا ان أذكرنا الطلا * صرفا تدأوينا بشرط الماء
 نعان مرج الماء في كاسها * لا آخذ الله السكرى بما

وقال بدر الدين بن المصاحب

يا أيها العصر بادري الى * عنقودك الفاخر في كرمه
 اياك ان تركه ساعة * تزيب النخس على أمه

وقال عبيد الدين بن عجم

وأبلة بت أسقى في غياها * راحاتل شباني من يد المرم
مازات أشربها حتى نظرت إلى * غزالة الصبيح ترعى نرجس الظلم
ولما تمثلت في أوامر سنة خمس وتسعين وسبع مائة بين يدي سيدنا ومولانا أوحده
العصر من غير مدافع ولا منازع أقضى القضاء بدر الدين محمد بن أبي بكر الخزومي
الشهير بالدمامي أسبغ الله ظلاله تذاكرنا بين يديه الكريمة الكتب
وحسن أممائها فأخبرنا أنه في زمن الصبا جمع مقاطيع من المخربات ومماها
مقاطع الشرب تأمل ما لطف هذه التسمية (القوائد) قال الشيخ العالم المغن
البارع صدر الدين محمد بن المرحلو يعرف في الشام بابن وكيل بيت المال
تغمده الله بالرحمة (مولده سنة خمس وستين وستمائة ووفاته سنة ست عشرة
وسبع مائة رحمه تعالى)

ليذهبوا في ملاهي أية ذهب * في الخمر لافضة تبقي ولا ذهب
لأناسفن على مال تمزقه * أيدي سقاء الطلالا والخرد العرب
والمال أجل وجه فيه تصرفه * وجه جيسل وراح في الدجى لهب
فما كسوارا حتى من راحها حلالا * الا وعترافوا دى الدم واستلبوا
راح بهارا حتى في راحتي حصات * ففني عجب بها وازدادني العجب
اذ ينبع الدر حلو من مذاقته * والثره تسبك في الكاس منسكب
ولست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعيد ذلك أفراحا ويتقلب
مناصر أربع في الكاس قد جعت * وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء أرضها قدح * وطوقها فلك والانجم المحجب
ما لكاس عندي بالمراف الانامل بل * بالخمس تقبض لا يخلوها الهرب
شجعت بالماء منها الزأس موهجة * فحين أعقلها بالخمس لا عجب
(وقال) الشيخ نصر الدين الصفدى لولم يقل الشيخ صدر الدين من الثمر
الا هذا البيت لكان قد أتى بشئ غريب نهاية في البديع لقد غاص فيه
عن المعنى ودفن فيه

وما تركت بها الخمس التي وجبت * وان رأوا تركها من بعض ما يجب

وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحسن الادب
هذا البيت أيضا يذيع المعنى دقيقه وقد اعتذر عن اقتضائه بأحسن عذر
وأوضحه وبأحسن قول بن رشيق

أحب أني وان أعرضت عنه * وأقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض * كما قطبت في وجهه المدام

ونقطة الايات

عاطيتها من بنات الترك عاطية * لحاظها الاسود الغاب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجرى وتنسكب
من وجهها وتنبها ومقلتها * تحشى الالهة والقضبان والقضب
يا قلب أردافها همها روت بها * ففني عليها وقل لي هذه الكتب
وان مررت بشعرفوق قامتها * بالله قل لي كيف البان والعذب
تريك وجهتها مافي زجاجتها * لكن مذاقته للروق تنتدب
نحكي انشايها التي أبدته من جيب * لقد حكيت ولكن فانتك الغضب
(وقال) الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن نبانة المصري

قضى وما قضيت منكم لسانات * متم عبثت فيه الصبايات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفي قلبه منكم جراحات
أحبا ينسكل عضو في محبتكم * كليم وجد فهدل للوصول ميعات
غبت فعبات مسرات النفوس فلا * انتم زعمى ولا تلك المبرات
يا حبيذا في الصبا عن حبكم خبر * وفي بروق انفضاضكم اشارات
وحبذا زمن الاله الذي انقضت * أوقاته اغر والاعوام ساعات
أيام ماشه رايبى الميبت بنا * ولا خلعت من مغاني الانس آيات
حيث المنزلة وضات مديحة * وحيث جاراتها غيد وقينات
وحيث لي بديار الاله سلطنة * ولي على ثمر من أهوى ولايات
وحيث أسعى لاوطان الصبا مرعا * ولي على حكم من أهوى ولايات
ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للقصف سانات
سمعت قاصدا معناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
أعزوا الى دبرها لا قصى وقد لعت * تحت الدجى فكان الدير مشكات

وأكشف الحجب عنها وهي صافية * لم يبق في دنها الاصبابا
 راح تحفت على جيش الموم بها * حتى كأن سناالا كواب ريات
 وبنت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبحوا من قبل ما بانوا
 مصونة السرح ماتت دون غايتها * حاحات قوم وللحاجات أوقات
 تحول حول أوأوبنها أشعتها * كأنها هي للكاسات كاسات
 ويصبح الثرب صرعى دون مجلسها * وهي الحياة كأن الشرب أموات
 تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من روث القوم تارات
 واستضحت قلبها في كل ناحية * هبات حسن وفي الاناء هبات
 كأنها في أكف الطائفين بها * نار تطوف بها في الارض جنبات
 من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت من قلوب الناس حبات
 مبدل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن اصداغه للعطف واوات
 ترخت وهي في كعبه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
 وقت أشرب من فيه وخجته * شربا تشربه في العقل غارات
 ونزل اللثم خديه فيثداها * هي المنازل لي فيها سلامات

(وقال) الاديب الفاضل الكامل أبو الفتح بن قلاؤس السكندري

الحق بنفج جفري وردني شفق * كافورة الصبح فتنت مسكة الغسق
 قمهات جامك ثمعا عند مصطبح * ونعل كأسك نجما عند غدهم تق
 واقم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حليبا ليس للعنق
 هب الذسيم وهب الريم فاشتركا * في نهيمة من نسيم المنديل العبق
 واسترقصتني كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق في محضلة الورق
 وظلت بالكأس أغنى الناس كلهم * فالنجر من عسجد والوكاس من ورق

(وقال) الشيخ الفاضل الكامل برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد

المعروف بالقيراطي رحمة الله عليه

فما بروضة خده ونباتها * وباسها المخضر في جنباتها
 وسورة الحسن التي في خده * كتب العذارو بخطه أياتها
 وبقامة كالغصن الا انني * لم أجن غير الصدف من ثمراتها
 لا عزرن غصون بان زورت * أعطاؤه بالقطع من مذباتها

ولا صبحن الذى ميقظا * مادامت الايام فى غفلاتها
 واما كثر رياض وجنته التى * مازهرة الدنيا سوى زهراتها
 كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق فى أكف سفاتها
 وجرت بنادهم الالى للصبا * وكؤسنا غرر على جبهاتها
 فصرفت دينارى على دينارها * وقضيت أعواى على ساعاتها
 نالغت فى الصهباء كل مقلد * وسعيت مجتهدا الى حاناتها
 فتخير النجار أين دنائها * حتى اهتدى بالطبيب من نفحاتها
 فشعمتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسعت حسن صفاتها
 وتبعث كل مطاوع لا يختشى * عندارته- كآب ذنوبه تبعاتها
 يأتى الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميقاتها
 عرف المدام بجنسها وبنوعها * وبفصلها وصفاتها وذواتها
 يا صاح قد نطق المزمار مؤذنا * أيلق بالانوار طول سكاتها
 يقدار تفاع الشمس من أقداحنا * وأقم صلاة للهوى فى أوقاتها
 ان كان عندك يا شراب بقية * مما تزال به العذول فهايتها
 الخمر من أسمائها والدر من * تيجانها والمسك من نعماتها
 وإذا العقود من الحجاب تنظمت * اياك والتفریط فى حبساتها

(وقال) صاحب العالم المفنن فخر الدين عبد الرحمن بن مكناش

خليلي هيا للصبح وبكرا * وحنأ أواى لهوها تحمد السرا
 ولا تركا اتيل الهمم اركامدا * ما كيتنا أومن الصبح أشقرا
 وصيد ابنات الكرم من دنها * فان أواى راحها عندى القرا
 اذا ما أدبرت فى حشا عسجدية * بها كل ذى ملك وتاج تصورا
 ففسبك تبلا فى السيادة أن ترا * نديك فى الكاسات كسرى وقيصرا
 مدام حوت معنى السرور وأفرطت * ففها سري فيها السرور وأثرا
 لذلك قد تزهى بوجهه مخلق * وجلاله أنوب النعيم مزعمرا
 اذا ضرحته الريح تحت حبسها * تحال بها فى الكاس سيفا مجورها
 وبرهانه ذبح الهجوم الاثرا * على جانبها ذلك الدم أجرا

(وقال) الاديب الغاضل الكامل فخر الترك أيدمر الجنوى من قصيدة مطولة

تقدمت أوائلها في باب الروضات والبساتين

وسلافة باكرته في قنينة * من مثلها خلق لهم وثائق
شربت كنافتها الدهور فترى * في الكأس الاجذوة تأنق
يسعى بها ساق بهيج به الهوى * وترى مدبل العشق من لا يشق
تتأدم الاحماظ منه على سنا * خدتك كاد العين فيه تغرق
راق العيون غضاضة وغضارة * فهو المجد يدورق فهو معتق
ورنا كالمع الحسام المستضيء * ومضى كما هترا القضيبي المورق
وأظنا في فرعه وجينه * ليل تالقي فيه صبح مشرق
وكان مقلته تردد لفظه * لتقولها لاكنها لا تنطق
واذا العيون تجهمت في وجهه * فاعلم بأن قلوبنا تتفرق
(وقال) الشيخ لما ضل الكامل كمال الدين على بن النبيه

طاب الصبوح انافك دوات * واشرب هنيئا يا اخا الالذات
كم ذا التواني وانشاب مطاوع * والدهر سحيم والحجاب موات
فم فاصطبح من شمس كاسك واغثيق

بكواكب طلعت من الكاسات

صفراء صافية توقد بردها * فحجبت للنيران في الجئات
ينسل من قارائظ ردف حباها * والدر محتاب من الظلمات
وتريك خيط الصبح مقتولا اذا * صبت من الراوق في الكاسات
عذراء واقعه المزاج أماترى * ممدبل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف * خنث الشماثل شاطر المحركان
يهوى فتسبغه ذواثب شعره * ملتفة كاساود الحيمات
يدري منازل نيران كوؤسه * ما بين منصرف وآخراقي

(وقال) الاديب العاضل الأوسد أمين الدين جربان القواس

إذا افترجح الليل عن مبسم القبحر ولا حبه تغمر من الانجم الزهر
وفاحت انام من عابق الروض نكهة * وشقنا به سابر الرضاب من الحجر
وعهـدى بوجه الارض مبتحنا فلم * يغرغرها الدمع في مقل القدر
إذا أرجف المـاء انفسيم لوقده * كساه شعاع الشمس درطامن التبر

ويحمر الرياض المحضر بالزهر مزيد * كأنابه في ذلك مجلسنا نسر
 ومن شهب الكاسات بالنجم نهدي * اذا طل سار العقل في نجمة السكر
 نصون الحميا بالقناني وانما * نصون القناني بالحميا وما نذر
 ولما حكي الراوق في العين شكله * وقد علق العنقود في سالف الدهر
 تذكر عهدا بالكروم فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري
 عجبت لها والراح تبكي به فلم * عدت بحجاب الكأس باسمه الشجر
 اذا ما أتاني كأسها غير مترع * تحققت عين الشمس في هالة البدر
 بنا ولنمنا مخطف الخضر أهيف * فله ذاك الأهيف المخطف المحضر
 بنا دننا نظمنا ونشرا ولفظه * ومنسجمه يغني عن النظم والنثر
 فلم يسقني كأس المدامه دون أن * سقاني بعينيه كؤسا من المنجر
 وتاجوز ثم انتني غصن بانه * وعن مهالما تبلم عن در
 وقال وفوط السكر يثني لسانه * الى غير ما يرضى التقي وهو لا يدري
 ردوا من رضائي ما يعرض عن الطلي * اذا كان وجهي فيه مغني عن الزهر
 ومن كان لا تحوى ذراعه مثرى * فدون الذي تحوى أنا له خصري
 يقال) الشيخ الامام الفاضل البارح صفى الدين عبدالعزیز بن سرايا الحلي رحمه الله
 اذار التبر في كأس اللعين * رشا بالراح مخضوب اليدنين
 وطاف على العباب بكأس راح * فطافت مقلنا بأخرين
 ربحيم من بنى الاتراك طفل * يجاذب خصره جبلي حنين
 يبذل نطقه ضا دبدال * وبشرك عجمة قالا بغين
 اذا يحلو الحميا والحميا * شهدنا الجمع بين النسيبين
 يطوف على الزفاق من الحميا * ومن خمر الرضاب بمسكين
 وآخر من بنى الاعراب حفت * جيموش الحسن منه بهارضين
 الى عينيه تتسب المنايا * كما انتسب الرماح الى ردين
 يلاحظ سوس الخدين منه * فيمدلها الحياء ورتين
 ومجلسنا الانيق تضى فيه * أوانى الراح من ورق وعين
 فاطلقنا قم الابريق فيه * وبات الزق مغلول اليدنين
 وشمعنا شبيه سنان تبر * تركب في قناة من الجين

وقهوتنا شديه شواط نار * توقد في أكف الساقيين
 اذاملى الزجاج بها وطارت * حواشى نورها في المشرقين
 عجبت لبدر كاس صار شمعا * يحف من السقاء بكوكبين

(وله)

بدت لنا الراح في تاج من المحجب * فخرت حلة الظلمات بالذهب
 بكر اذ ازوجت بالماء اولدها * أطفال در على مهد من الذهب
 بعيدة العهد بالمصار لونطقت * محمدتنا بما في سائر الحق
 باكرتها في رفاق قد زهت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
 بكل متشح بالفصل من ترز * كاس في لفظه ضرب من الطرب
 بل رب ليل غدا في الالها غدت * نضى فيه كؤس الراح كالشهب
 بدلت على صداق حين بت به * أزواج ابن محباب بابتة الغيب
 بقنا بكاساتها صرعى ومطربنا * بعيد ارواحنا من مبداء الطرب
 بعث أنانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصورام من نفخة القضب
 بروضة ظل فيها اطل ادمعه * والزهر يتسم عن ثغره الشب
 بكت عليه أساليب الحيا فغدا * خذلان يرفل في أثوابه القشب
 بسط من الارض قدما كت مطارفها * يدالز بيع وجادتها يد المحب
 (وقال) الواواء الدم في رجة الله عليه

اسقياني ذبيحة المساء في الكاء * من وكف عن شرب ما تسقياني
 اننى قد آمنت بالامس اذ مننت * بأنى أموت بسكرة ثاني
 قهوة تطرد الهموم اذا ما * سكنت في موطن الاحزان
 نثرت راحة المزاج عليها * حسدا ما تدور في أجفان
 فهى تجري من اللطافة في الار * واج مجرى الارواح في الابدان
 يتهادى بكأسها من هدايا * هظنى من ظرائب الاشعيان
 أنها الراح الذى راحتا * بهنضاب الكؤس مخضوبتان
 عجب يضحك الاقداح في رهج القصص * اذا ما بكت عليها القناني
 واسقى القهوة التي تبت الور * اذا شئت في خدود الغواني
 لا تدغغ صدر المدام بأيدى المتر * ج ما دغغت صدر دور المنان

(وقال) أبو النعمان بن قلاؤس رحمه الله

كم مقالة للشقيق الغض رمدا * انسانا ساج في بحر دمع انداء
وكم تغورا قاح في مراشعها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فا اعتذارك من نذراء جامعة * لانت كلامسيتها راحة الماء
نضت عليها حسام المزج فامتعت * بلامه للجباب النجم حصدائي
أما ترى الصبح يخفي في دجنته * كأنما هو وسط قط بين أحشائي
والطير في عذبات الدوح ساجعة * تطابق اللحن بين العود والنساء
ففي الكاس كسرى تحي رمته * بروح راح سرت في جسم سرا
وعذيججز آيات المدامنة من * نوافث العصر في أجفان حوراء
فما الفصاحة إلا مأكورة * منازل الدن من ترجيع فأفاه
فأكف على جلس اللذات معتنما * فالدهر في حربه تلويح حرباء
قيل) ألقى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال
معتقة كانت قريش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت
فقال مع من فقال

سقوني مع الشعرى بكاء من روية * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت
قال لها غنيت فقال

سقوني وقالوا لا تنف فلو سقوا * جبال حنين ماسقوني لغنت
ففي عنه وأطلق سبيله ومن كلام الشيخ برهان الدين القيراطي
يوم أتيق وغيم دقيق * وروض اذا سلسل ماؤملا طاق نهل وجهه الطليق * فاذا
دعى الندامى فيه بالصباح جاءت قينة في يدها البريق * واذا انجرت السقاء فيه
دما الرقاق صارت أيامهم كلها أيام تشريق * واذا خاط من الشرب ثياب
سروره غار من أرجه المسك الفتيق (قلت) قوله أيام التشريق مأخوذ من
قول أبي الحسن الجزاري يقتصر

أني إن معشر سبك الدما لهم دأب * وسل عنهم ان رمت تصديق
تضي بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق
وقال برهان الدين القيراطي أيضا

زوج الماء براحك * وأجلها بين ملاحك

لا تعطل يوم لهو * من صبوح في صباحك
واذا خفت اقتضاها * كل عيش في اقتضاك
أوترى فيها جناحا * قم ودعني من جناحك
وصل اليوم اغتياقا * من كؤوس باصطباحك
صاح هذا وقت راحي * واقتراحي واقتراحك
فاطرح من لام جهلا * في اطراحي والطراحك

وقال شهاب الدين أحمد بن أبي جملة هذه الايات تحبب في المحبب وتقلب
ا كسير راحها المحبين الزجاج الى الذهب قد امتزجت بالقلوب امتزاج الماء بالراح
ولم يقع بثلاثها على صاحب مفتاح الافراح * كم رقصت على سماعها الاحبه
ونقط المحبب دينارها من خده وشامتة بدينار بقيراط وجبه وقال الشيخ
بدر الدين البشتكي ابقاء الله تعالى

أقول كلما والله نظرت الى هذه الايات والكلمات الجميلات * أكاد أسكر
بذراح * وأطير من الادب بلا جناح هذه عبارة الشيخ بدر الدين ومن خطه
نغات (قلت) ولو قال بدر الدين وأطير من الادب وأطير من الفرح لكان
أحسن فتأمله وأنشد عن لفظه لنفسه سيدنا القاضي المقتن البارع صدر الدين
علي بن سيدنا ومولانا القاضي أمين الدين بن الأدي سلمه الله تعالى ونقلتها
من خطه

سبح القمري في الدوح وغرد * فحسبنا ان في الروضة معبد
والندد فاض على زهر الربا * فسرت بين الندامى نفحة الند
انما الزهر تغور فتحت * باسمات بحميل المزن محمد
فاسقني القهوة حتى انتهي * مثل غصن البان لما يتأود
من يدي ظبي عزيز أهيف * مخطف المحصر فقي ما دس القد
كامل الاوصاف لكن ثغره * ولما ريقه حلو مبرد
جامع الحسن لوصل مانع * طرفه الهندي قد بالغ في الخد
ضيق العين اذا ما ستمسه * قبلة سل من الخط مهند
وحسب فاه بلخط فاطر * فهو تركي على الشجر مجرد
ياله من عجب في لحظه * سكر العشاق منه وهو عريد

لنبت أعطافه الخجرة لى * فأعادت أسد الخلية أغيد
 بنت كرم عشقوها زمنا * طال حتى أنه لم يحص بالعبد
 تسلب العقل من الرأس كما * سلبت قدما من الكرمة باليد
 قل لساقينا اذا طاف بها * محرا بين الندامى يترد
 أترع الكاس واسرع واعتم * جع شملى واعش أن يتدد
 ماترى الانجيم كانت زمرا * لم يدع ذا الصبح منها غير فرور
 فهى مثلى حين غابت سادى * عن عياني بعد جمع صرت مفرد
 (قلت) واذا ذكرنا مدحها أيضا وأوسعنا المجال في ذلك فلا بأس بإيراد نبذة من
 ذمها فى الحديث المرفوع جمع الشركاء في بيت وجعل مفتاحه الخجر وفى كتاب
 المبهج الخجر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور (وقيل) لبعضهم تركت
 التبيذ وهو رسول السرور الى القلب فقال نعم ولكنه بئس الرسول يبعث الى
 القلب فيذهب الى الرأس وكان العباس بن على عم المنصور يأخذ الكاس
 بيده يقول لها أما المال فتتافى وأما المروءة فتتخلفين وأما الدين فتفسدين
 فيسكر ساعة ثم يقول أما النفس فتسخين وأما القلب فتشجعين وأما الهوى
 فتطردين أفترأك متى تقتلين وبشرها (قيل) لاعرابى لم لا تشرب التبيذ قال
 لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلى لا أقدر على
 جهه فكيف أفرقه وما أظرف من قال شعرا

تقول أولابى لما رأت * شيبى وتكعيبى على صدرى
 بالله يا شيوخ أما نسختى * الى متى نصبغى بنجمرى

وقال آخر

قد هجرت الراح حتى * ليس لى فيها نصيب
 وعلى الراوى منى * طول ما عشت صليب

(وقيل) مهر الخمر العقل والدين والدرهم سئل بعض الشيوخ عن الخمر فقال
 تضيع مال وعقل وز يادته بول وجنون واذا قلذ كرنا الخمر ومنافعها ومضارها
 ومدحها ودمها فلا بأس بإيراد نبذة من المفردات المركبة فقلنا من كتاب مفرح
 النفس تأليف المحكيم الفاضل الرئيس بدر الدين مظفر بن القاضى محمد الدين
 عبد الرحمن قاضى بعلبك ولى رئاسة الطب بدمشق (وتوفى سنة تسع مائة

ونخسة وسبعين بدمشق) رجة الله عليه (صفة) مفرح حار للولك والسكر
 الاوائل كان الخلفاء المتقدمون من بني العباس وغيرهم يستعملونه وله منافع
 كثيرة بطول شرحها والحاصل انه يبرئ جميع الامراض السوداوية عاجلا
 ويفرح بغيرها مفرطاً حسناً خولنجان وزراوند مدرج وسنبل وسمكة وجعدة
 وزنجبيل وقاقلة كبار وصغار ودار صيني الصين وقرنفل وزرنب وذرساند
 من كل واحد ثلاثة دراهم قفاح الاذخر وغاريقون وحاشا وتريد وقسط
 حلو وسادج وبسفانج محكوك وجامامان كل واحد خمسة دراهم وعرق ذهب
 وباقوت أحر رمانى وزرذمن كل واحد مثقال وزعفران مثقالان يدق الجميع
 ويخل ويغتن بعسل مادي ويوضع في اناء من صيني أو فضة ويرفع ويستعمل
 الشربة منه مثقالان بشارب تفاح شامى وماء لسان ثور نافع ان شاء الله تعالى
 (صفة) مفرح حار للتوسيط من الناس سبعة خمسة دراهم زروردم نزوع
 الاقحاع عشرة دراهم قرنفل وسنبل الطيب ومصطكى وأسارون وزرنب
 وزعفران من كل واحد درهمان بسباسة وقاقلة كبار وصغار وجوزبو من كل
 واحد درهم عود ثلاثة يدق الجميع ويخل ويغتن بعسل منزوع الرغوة ويرفع
 ويستعمل الشربة وزن مثقال بشارب تفاح حلو وماء لسان ثور نافع ان شاء
 الله تعالى

مفرح حار للفقراء وهو شراب الابريسم وله منافع كثيرة منها ان يفرج المفرط
 وقوة الاحشاء خصوصاً الكبد وينفع من جميع الامراض الباردة ويقوى
 الانعاط يؤخذ ابريسم خام يتقع في الماء أياماً عشرة في قدر من حديد فان لم يتهأ
 من حديد فينفع في الماء المطفي فيه الحديد دفعات كثيرة ويغلى غلياً ناجداً
 ويصفى ويضاف اليه بوزن الماء سكر او عسل او يعقد ويرفع ويطيب بشئ من
 زعفران وخولنجان ومصطكى روح ويستعمل نافع ان شاء الله تعالى
 (صفة) مفرح بارد للولك والكبراء طباشير عشرة دراهم لسان ثور خمسة
 دراهم زروردم نزوع الاقحاع أربعة دراهم طين أرمني سبعة دراهم شيراز
 خمسة عشر درهما خشب صندل أبيض وأحمر وأصفر من كل واحد درهمان
 زعفران نصف درهم عرق ذهب جيد وفضة من كل واحد مثقال ابريسم
 محرق على ما وصفنا درهم يدق الجميع ناعماً ويخل ويغتن بخلاف قد عده من

شمال وقال رجل لابن المقفع أنا بالصادق آتس من الاخ فقال صدقت
الصادق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ما اللذان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب (اعرابي) المودة
بين السلف مبراة بين الخلف (اعرابي) دع مصارعة أخيك وان حث
التراب في فيك اعتذر رجل الى صاحب من تعذر اللقاء فقال أنت في أوسع
عذر عند تنقي وفي أضيق عذر عن شوقي (المأمون) الاخوان على ثلاث طبقات
طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كاللدواء لا يحتاج اليه الا في الاحايين
وطبقة كاللواء لا يحتاج اليه أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
بأحبكم الى الله وأقربكم مني بحال يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون
أكفأ الذين يألفون ويؤلفون وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
الغريب من ليس له حبيب وقال أيضا لا تضع من حق أخيك اتكالا على
ما بينك وبينه فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه وقال علقمة بن ليلى العطاردي
لابنه اذا نازعتك نفسك محبة الرجال فأحب من اذا أحبته زادك وان خدمته
صانك وان نزلت بك مؤنة مائت أحب من اذا مددت يدك بفضيل مدها
وان بدت بك ثلثة سدها وان رأى منك حسنة مدها أحب من يتناسى معروفه
عندك ويتذكر حقوقك عليه قال لابي داود السجستاني صاحب له آسمت
من محبته قال لا فاحترق الرجل حياه فقال أعلمت انه من شرع في مال أخيه
بالاستئذان فقد استوجب بالمحبة المحرمان قرع باب بعض السلف صديق له
بالليل فنفض اليه ويده كيس وسيف وهو يسوق حاربه له ففتح الباب وقال
فسمت أرك بين فائبة فهذا المسال وعدو فهذا السيف وأمة فهذه
المجارية (كان) علي بن الجهم يمدح أبا تمام ويطيب فيه فقيل له لو كان أخاك
ما زدتك على هذا المدح فقال ان لم يكن أخا بالنسب فإنه أخ بالادب (مر) بخالد
ابن صفوان رجلان فخرج اليه أحدهما وطواه الآخر فقال عرج علينا هذا
لفضله وطوانا ذاك لبغيه (الاعشى) أدركت أقواما لا يلقى الرجل أخاه الشهر
والشهرين فاذا القيه لم يزد على كيف أنت وكيف حالك ولوسأله شطر ماله
أعطاه ثم أدركت آخرين اذا لم يلقى الرجل منهم أخاه يوم سأله حتى عن الدجاجة
في البيت ولوسأله حبة من ماله منعه وأحسن من قال من رضى بحسنة من

لاخير فيه لمرض بهجة من فيه خير (كان) يقال ان الكيس الذي لا يمل مناجات
 الصديق (الهند) من كتم الاحبة تحبه والاطباء علمته والاخوان به فقد خان
 نفسه كان الخليل ابراهيم صلوات الله عليه اذ كرزته غشى عليه وسمع اضطرابه
 من ميل فقال له جبريل يا خليل الله الخليل يقولك السلام ويقول هل رأيت
 خليلًا يخاف خليله قال يا جبريل كلما ذكرت الزلة نسيت الخلة قال العتي
 لقاء الاخوان نزهة القلوب قال سليمان بن وهب غزل المودة أرق من غزل
 الصباية والنفس بالصدیق آتس منها بالعشيق وقال يونس النحوي يستحسن
 الصبر عن كل واحد الا عن الصديق وقال ابن المعتز اذا قدمت المودة شمت
 بالقرابة وقال عمرو بن العاص من كثراخوانه كثر غرماؤه يعني في قضاء
 الحقوقي (عمرو) ابن مسعدة العبودية عبودية الاخوان لا عبودية الرق وكان
 بعضهم يقول اللهم احسنني من أصدقائي فاذا قبل له في ذلك قال اني أقدر
 أحسن من أعدائي ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائي وقال ابن الرومي
 عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من العصاب

فان الداء أكثر مما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

واعلم انه لا يتناهى في حسدك الا الاصدقاء والندماء فانهم متى رأوك بهال
 وهم بأنقص منه انغرس في قلوبهم حسدك فلو خولتهم أضاعف نعمتك
 لميز الواحسدونك حتى تفتقر ويستغنون والمحسداء الابد روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر المرء على دين خابله فليتنظر أحدكم من يخال
 قال معاوية بن قرة نظرت في المودة والاخوان فلم أجدا ثبت مودته من ذي أصل
 قال ابو الحسن بن جبير الاندلسي

تغير اخوان هذا الزما * فكل خليل عراه الخلال

وكافوا قديما على محبة * فقد دأخلتهم حروف العلال

قضيت التبعج من أمرهم * فصرت أطلع باب البذل

ولله درناصر الدين بن النقيب

فأب الصديق الصدوق المذی * مودته من قری صافيته

فأب صديق سوى درهمي * ولا لي حبيب سوى العافيه

وقال أبو العلاء المعري

جريت دهرى وأهليه فماتت * لى التجارب فى ردة امره غرضاً
وقال القاضى ناصح الدين الارجاني والثانى يقرأ معكوساً وهو غاية
أحب المرء ظاهراً جيل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهى كل مودته تدوم

وقال صلاح الدين الصفدى

عذرى فى الدنيا لى من صديق * على مالى وعرضى قد تسلط
تأول اذا تعرضه خيرى * فهل ألقاه يوماً قد توسل

وقال الشريف العقبى وأجاد

الذمودات الرجال مذاقة * مودة من ان ضيق الدهر وسعا
فلا يلدس الود الذى هو سادجا * اذا لم يكن بالمكرمات مرصعا
وقال مخارق أنشدت المأمون قول أبى العتاهية (مولد أبى العتاهية سنة ثلاثين
ومائة وتوفى سنة احدى عشر ومائتين)

وانى محتاج الى ظل صاحب * يروق ويصفوان كدورت عليه
قال لى أعد فاعدت سبع مرات فقال لى يا مخارق خذنى الخلافة واعطنى هذا
الصاحب لله در أبى العتاهية ما أحسن ما قال وأحسن من قال
بروحى من صاحبته فوجدته * أرق من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقنى فى المنزل والجد طائعا * فينظر من عيني ويعلم من سمعي
وقال الجاحظ كان أبودؤاد اذ رأى صديقه مع عدوه قلاصديقه وقال ابن
عساكر فى تاريخ دمشق قال ابن مائشة قال هشام بن عبد الملك ما بقى على شئ
من لذات الدنيا الا وقد نلته وما شئت من الاشياء واحداً انما أرفع مؤبه التحفظ
بينى وبينه وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه حبة العاقل فى المفاز والسفار
خير من حبة الجاهل بين الرياض والانهار والله در القاضى الفاضل

وما برح الاخوان اخوان الزمان فاذا أحسن كانوا من التابعين له باحسان
واذا أساء كانوا من المهاجرين لامن الهجرة ولكن من الهجران وقال
جعفر بن محمد دلولة يابنى من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات ولم يقل
فيك سوءاً فاتخذة غيلاً ويجب على الصديق اذا رأى صديقه معمر او هو معمر
ان يواسيه ببعض ماله فقد حكى عن بعض الحكماء انه رأى رجلين لا يفترقان

فسأل عنهما فقبل هما صديقان فقال ما هما بصديقين لاني أرى أحدهما
موسرا والاخر معسرا ولو كانا صديقين لتواسيا وقال المأمون لندمائه أفكم
من يقدر يدخل يده في كم صديقه فيأخذ منه نفقة يومه فقالوا لا فقال ما أنتم
بأصدقاء والصديق الصديق معدوم وأما من تصادقه بجاز فيمثل
بقول القائل

ارض من المرء في مودته * بما يؤدى اليك ظاهره
من يكشف الناس لا يجيد أحدا * تصح منهم له سريره
(الهندباك) والاعتزاز بمصادقة العدو فأنهما أوجبها إلا أمر وعلة فزع ذهاب
العلة رجوع العداوة كالماء يسخن فاذا رفع عن النار عاد باردا وصفة
الصديق أن يعادى من تعاديه ويهوى من تهوى وقال بعض الحكماء
صديق عدوى عدوى وقال الشاعر

تود عدوى ثم تزعم أنتى * صديقك ان الراى منك العازب
اذا نحن أظهرنا لقوم عداوة * ولان لهم منك جناح وجانب
فلا أنتم منا ولا نحن منكم * اذا أنتم سالمتم من نحارب
وليس أخى من ودنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى وهو غائب
واعلم ان المحصل المحودة والكمال لا يوجدان في شخص أبدا ولا بد من عيب
يشوبه فان اخترت صديقا ورضيته وكاشفته فبليت منه هفوة أو زلة فاغفرها
فالسيف ينبو والجواد يكبو واذا ما في الصديق فلا تناقشه في دينه ولا مذهبه
فان ذاك يوجب القطيعة والعداوة واجرمه في هواه من دينه اذا جرى هو في
هواك من صداقتك قال أبو العلاء المعرى رحمه الله عليه

اذا ما الخل أصفا في ودادا * فسقيا في الحياة له ورعا
ليقرأ ان أراد كتاب موسى * ويقرأ ان أراد كتاب شعبا
وأصلح مصادقت حكيم أو أدبيا عاقل عالما فان عداوة هذا خير من صداقة
الجاهل قال بعض الحكماء الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره
ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
ومتى تغير الصديق عليك فاستنبط ذلك بقرينة حس منك كما قال الشاعر
واذا استجتمت مودة خل * فاعتبرها من أعين الغلمان

ان عين الغلام تبيك عجا * في ضمير المولى من السكتمان
 (القول على النديم) النديم فعيل بمعنى مفاعل منادم والندمان أكثر منادمة
 وملازمة من النديم لان زيادة اللفظ توجب زيادة المعنى ويقال رجل رحيم
 ولا يقال رجاس لانه ثناء المبالغة وفي الدعاء يا رجاس الدنيا ورحيم الآخرة لان رجسته
 في الدنيا عمت الكافر والمؤمن والفاسق والناسك في الآخرة ينحصر برجسته
 المؤمنين والمسلمين دونهم واشتقاق اسم النديم من المندامة كأنه يندم على
 معارفته لوجود الراحة والانس اليه (وينبغي) له أن يكون حسن المبرة بفيل
 المهمة مستوى الذبول واطراف الاكام نظيف المخفي من الملابس كالقلمنسة
 والامراويل والتكة والمجورب ومنديل الحكم فاذا كملت فيه هذه الخصال كان
 محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح واذا لم يكمل كان بالاضد مستقلا معيبا
 في العيون بغضاً على القلوب كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي
 نعمة الله لا تماب ولكن * ربما استقلت على أقوامي
 لا يليق الغناء بوجه أبي يعلى * ولا نور بهجة الاسلامي
 دنس الثوب والسحامة والبرذو * ن والنعل والقفا والغلامي
 (وينبغي) لها اذا جلس لاشرب مع الملك أن يجلس في المرتبة التي لا يتجاوزها
 الى ما هو أعلى منها عنده ولا يحط نفسه عنها ولا يكثر الانكسار بين يديه وليكن
 منتصباً بالمجوس خفيف الرطاة ان قام قام اقيامه وليحذر التبسيط والتعديد
 والتمطي والتشاؤب والتخضع والبصاق وتقر بك اليمين وقرعة الاصابع
 واللعب بالمخاتم والعبث باللمحة والعمامة ولا يكون من شأنه التعزية والتهنئة ولا
 التسميت عند العظة ولا الاسراع بالقبعة ولا العبث بالفاكهة والراحين
 والازهار ولا التناول للشهائم ولا الاكثار من التنقل بعد الشرب ولا يرمى
 نعل ما يمتصه بحيث يرى ولا يعرض الفاكهة نهشاً بل يقطع منها حاجته بالسكين
 قطعاً ولا يكثر شم الریحان ولا ادارة اليد فيه ولا يقطع رؤسه ولا ينفذه عند
 أخذه ولا يفركه ولا يلتقطه بعد مضغه وليكن شربه مصاوكره جرماً ولا يشرب
 من الشراب ما لا يطبق فيزول عقله وليصب لنفسه ما يعلم أنه يقوم به ولا يرفع
 القدح قبل الملك ولا يصب فيه نبيذاً من قبل صبه أو معه ولا يقترح صوتاً
 ولا يظهر الطرب ولا يوقع على تلحين ولا يسد منه هزل ان ناوله الساق قدحا
 أخذه

أخذه بلا زياره ولا نقصان ولا مأساة ولا مأساة فاذا أحس بنفسه سكر
أسرع القيام والانصراف وهو على نفسه ولا يلبس كف غلام عند مناوله كأس
ولا يكثر ملاحظته عند معاطاة الراح ولا يشير اليه ولا يغمزه ويستحب منه أن
يكون مفتنا فيجري مجرى أبان اللاقي بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى
البرمكي وذلك أنه ورد إلى باب له عرض نفسه وأدبه عليه فأقى إلى محمد بن زيدان
الثقفي فقال له إن رأيت أصله لك الله أن تعرض قصتي على الأمير فقال وما فيها
قال أعرض نفسي وأدب عليه فقال عند الأمير مثلك مائة ألف فأقى منصور بن
هشام فقال له تعرض رقتي على الأمير فقال وما فيها فقال له أعرض نفسي وأدب
عليه فقال فهل لك فيمن دون الأمير ليشاطرك الضياع والأموال والرفيق
ما خلا أهل والولد قال قد نازعتني نفسي إلى شيء لا بد لي من أن أعطيها شهرتها
منه فأخذ قصته فأدخلها إلى الفضل بن يحيى فاذا فيها

سنان بن بنية الأمير وكثر * من كنوز الأمير ذوارب
كاتب حاسب أديب خطيب * ناصح زائد على النصح
شاعر مقلد أخف من الريشة مما يكون تحت الجناح
لي في الخوف فطنة وانتقاد * أنا فيه قلادة بوشاح
لورى بي الأمير أصلحه الله رماحاً طمت ممرارها
غير ما عجز ولا مسكين * طوع أمر الأمير أمي المحراج
لست بالقصم يا أمير ولا القسوم ولا المدرج الدحاح
محبة بسيطة ووجه ملج * وانتقاد كشلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النأ * من بصير بخافيات ملاح
كم وكف قد خبات عندي حديثاً * هو عند الأمير كالنفاح
فيمثل تخلق الملوك وتلهوا * وماحى للشمس كل القداح
أعين الناس طائر يوم صيد * في غدد وغدوة أرواح
أعلم الناس بالمجوارح والمجبل وبالحرد المحسان الملاح
كل هذا جفت والحمد لله على أنني ظريف المزاح
لست بالناسك المنعم كعبه ولا العاتك المحلج الوقاح
لودعاني الأمير عاين مني * ممر يا كابل بل الصياع

(قال) قد عي به فلما دخل اتى كتاب من أرمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه فأجاب من ساعته في عرصته فأمر له بمائة ألف درهم وكان أول داخل وآخو خارج واذا ركب في الموكب فركابه مع ركاب الفضل (ومن) صفات النديم أن لا يكون مجوفا ولا حسودا ولا عماريا ولا طامح العين ولا طامش اللب و يكون حولا موا فقالت في علك ومذهبك ودينك كنوا للسر و يكون أديسا عاقلا أو حكيما فاضلا ليس على طبيعتكم مناقرة طبيعية ولا عرضية بشر اذا حدثته وبشر اذا حدثك كلما ازدا سكره ازدا قواضعه لك ومودته وفضله فالخبرة تحرك ما يوجد من عقل وجهل وتبرزه في الانسان من القوة الى الفعل وهي محك العقل (صافح) أبو العميل عبد الله بن ظاهر عند قدميه من سفره فقبل يده فقال عبد الله نحدثك شاربك كفي فقال شوك القنقذ لا يضرب تربي الاسد فتبسم عبد الله وقال كيف كنت بعدى قال اليك مشتاقا وعلى الزمان طابا ومن الناس متوحشا ما انشوق اليك فاهضلك وأما العتب على الزمان فلعله منك وأما الاستيحاش من الناس فلرضاهم بعلك فاحتبه فلما حضر الشراب سقاه يديه فقال

نادمت حرا كان البدو غرته * معظما سيدا قد أحوز المهلا

فعلى بر حقيق الراح راحته * فت سكر افشكر الذي فعلا

(بينما) أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر المذني فعصفت الريح وأزرت طست من سطح الى الجاس فارتاع من حضرو لم يتحرك المذني ولم تزل عينه مطابقة عين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما الى قاب واحد فلما غمره السرور بقائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لمحات مجال فلما انسلبت الخضر اعلى البيضاء ما أحسست بها ولا رجعت لها فقال السفاح ان بقيت لارفعن منك ضبعي لا يطوف به السماع ولا ينحط عليه العقيان ومن (الآداب) اللطيفة ما يحكى عن ابراهيم بن المهدي قال كنت عند الرشيد فأنا رسول معه أطباق عليمنا ديل ورقة فأخذ يقرأ الزقعة ويقول وصلة الله وبره فقالت يا أمير المؤمنين من هـ هذا الذي أطنبت في شكره لنبركك في جبل ذكره فقال عبد الملك بن صالح ثم كشف عن الأطباق فاذ هي فرا كذفت يا أمير المؤمنين ما يستحق هـ هذا الوصف إلا أن يكون في

الرقعة ما لا نعلمه فمرى بها الى فاذا قمنا دخلت يا امير المؤمنين الى بستان في قد
 غمرته بنعمتك وقد ائبعت قواكلهم فعملتها في أطباق قضبان ووجهت بها الى
 امير المؤمنين ليصل الى من بركة دعائه مثل ما وصل الى من نوافل بره فقلت
 وما في هذا الكلام ما يستحق الدعاء فقال اوما ترى كني بالتضبان عن
 الخيزران وهي اسم امنا (وقال) الشعبي اخطأت عند عبد الملك بن مروان اربعا
 وهي حدثني بحديث فاستعده منه فقال اما علمت انه لا يستعاد امير المؤمنين
 وقلت حين اذن لي انا الشعبي يا امير المؤمنين فقال ما أدخلناك حتى عرفناك
 وكنت عنده رجلا فقال اما انه لا يلقي أحد عند امير المؤمنين وسألته ان
 يكتبني حديثا فقال انا نكتب ولا نكتب (ولما) كان مجلس الشراب مؤهلا
 فلاستكثر من اللذات والتقلب في السررات كان الاولى به أن يجمع من الندماء
 من فيه من المحذوق بالغناء ومن يكون حديثه بطرب سامعية ولمحه أحسن
 موقعا من الاغاني المحببة في قلوب مناديه كما وصفه بعض الشعراء فقال

حديث يشرب له الغواني * ويأخذ كل سجع باستماعي

فيكون للحديث نوبة وللقناة أنرى (وحكى) عن بشار أنه قال لا تنجسوا بمجالسكم
 حديثا كله ولا غناء كله ولا هزل كله ولا جد كله وليكن تنقلا ما العيش خلص
 (واعلم) أن في التديم والنجرة لذات شتى فلذذة النجزة زوال الهموم والغفوم
 والافكار ولذذة التديم المحادثة قال الشاعر

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

(وأما) أوساط الناس فيجب أن لا يستكثر من الندماء ويقتصر على القليل فان
 الكثير يسبب اذهاب المال ووجود العداوة وفقدان المسرة وتعب القلب
 والجسم ولا يجب أن تصطفي نديما حتى تغضبه في الضيق وفان وجدته حولا مطاوعا
 قبولا لما أمر به بصفيك وداده حاضر او غائبا ساعدك في الشدة اذا وقعت
 فيها فاعتمد عليه فعملما تجد هذا التديم وقد قال الشاعر

اذا كنت محتارا نفسك صاحبا * فن قبل ان تبدئه بالود أغضبه

فان كان في حال التمدى راضيا * والا فقد جربته فتجنبه

(قال) بعض الظرفاء شرط المداومة على الخلاف * والمعاملة بالانصاف

والساجدة بالشراب * والتغافل عن الجواب * وادمان الرضى * والطراح ما مضى
واسقاط التحيات * واجتناب افتراخ الاصوات * وأكل ما حضر * واحضار
ما تيسر * وسرايعيب * ولتدأ حسن من قال

لا خير في الشرب الا مع اخائه * ان سرغنى وان غنيته طربا
بعطيك محسنا اذا غنيته واذا * شربت حى وان حيتته شربا
عف اللسان عفيف الفرج تحمده * في كل حال اذ تبرى وان تربا
فاشد يد يدك عليه ان ظفرت به * وأكثرت مودته لا تكثر الرهبيا

(كان) ابراهيم بن المهدي يقول لذة العيش في ثلاث منادمة الاحباب ومعاقرة
الشراب ومذاكر ما لا ذاب (وبروى) ان أول من جعل لندمائيه أمانة
ينصرفون بهامن مجلسه اذا أراد ذلك كسرى وهو انه يمدرجله فيصرفون أنه
يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز الاصغر يدلك عينيته وكان
بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد
المالك باني المروحة من يده وحديث هذا الحديث عند بعض الجلاء وسئل
ما أمارته فقال اذا قلت يا غلام هات الطعام والناس يختلفون في الشرب فمهم
من يرى كثرة الندماء ومنهم من يرى الانفراد ومن رأى هذا رأى جماعة من
أهل الادب قديما وحديثا وألهم فيه أشعار وأخبار ومنهم من رأى مطالعة
الكتب عليها وأعمال الفكرة في تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الشيخ
المرئيس ابن سينا انه قال كنت أستمع على مصنفات علوي باستعمال اليسير من
الخمر المصالح من الماء ومنهم الغارابي ودليل ذلك قوله شعرا

لم أر أيت الزمان تنكسا * وأيس في العشرة افتقاع

كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع

لزم يدي وصنت نفسا * لهاعن اللذة امتناع

أشرب مما اقتنيت راحا * لهاعلى راحتي شعاع

لى من قرار بها نداى * ومن قراقيرها سماع

واجتنى من حديث قوم * قد أقفرت منهم البقاع

(قال) بعضهم رأيت أعرياسا بالافلات تحت ظل شجرة ومعها ركوة وهو
يشرب قنطاو يصب في أصل الشجرة قدما فقات له ماءه اذا فقال هونديم

لا يبريد علي - يلحقني بظله ويحمل عني كله (وقال) بعضهم دخلت على بعض
الرؤساء فلقيته يشرب وبين يديه كلب صيد وهو يشرب قدحا ويصب قدحا
بين يدي الكلب ومهما أكل طعاما أو نقلا رمي إلى الكلب منه فقلت له
أتنام كلبا فقال نعم يكف عني أذاه ويحرسني من أذى سواء يشكر قلوب لي
ويحفظ بيتي ومقبلي وأنشد شعرا

وأشرب وحدي من كراهتي الأذى * مخافة شر أو سباب لثيم
(وقال) الشيخ صفى الدين المحلى وأجاد

إذا لم أجـد لـلراح خلا موافيا * فلي أنس كامل حين أشرب
لساني يغنيني وفكري منادى * وكفاي تسقيني وقلبي يطرب
وما يجب على ذوى السيادة والرؤة أن يسامحوا نديهم إذا وقعت منه هفوة
أورغلة (وما أحسن قول خالد الشكري)

ولست بلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عزلات يجنبني قول خلى وصاحبي * ونحن على صهبا طيبة النثر
فلما تأمداي قلت خذها غريفة * فأنك من قوم حجاج قزهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثلي * سقيت أخى حتى بدا وضخ الفجر
وخصر يما للجبين موسدا * فوسدته واجترت خلى على الهجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأغرق من شتمى وقال ولم يدر
وزال لسان كان إذا كان صاحبا * يقلبه في كل فن من الشعر
(وقال أبو نواس رجة الله عليه)

ولست لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بوجنتيه
تناولها والا لم أذقها * فبأخذها وقد أثقلت عليه
ولكني آخذ الكأس عنه * وأصرفها بعسة حاجبيه
وان رام الوساد لنوم سكر * دفعت وسادني أيضا إليه
وهذا ما جيت له واني * أبر له من والديه
(ولله درالصاحب بن عباد) قد جلت أوزار السكر على ظهور الخمر
(وتلطف من قال) وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطا وصراب
(وقال أيضا) تعلم في رافقة النديم * مطاوعة الأراكة للنسيم

وعاشره بأخلاقى فانى * وحقك عبد رقيق لا يدىم
أعاطيه أحاديثى وكأنى * فيسكب الحديث وبالقديم

(وقال ابن المعتز)

وندامى فى شباب وحسن * أنلفت مالهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام
وغناه يستجمل الزاح بالرا * ح كنأناح فى الغصون الجمام
فكأن السقا بين الندامى * القات بين السطور قيام

(وقال الشيخ جال الدين بن نباتة رحمه الله)

بروحى نديم يشهد العقل أنه * قضى العمر بالذات وهو خير
تذكر من جالكس عند وفاته * فأوصى لها بالثالث وهو كثير
وأشدنى من لطفه لعمه ألقى القضاء بدر الدين محمد الخزومى

ورب نهار فيه نادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
منادمة فيها منأى فخبذا * نهار تقضى بالحديث وبالمنأى
(كتب) الى المحسن بن وهب صديق له من أهل الادب فصلا من كتاب قال فيه
وقد قسمك الله بين طرفى وقلبي فى مشهدك أنس قلبي برويه طرفى وفى بعدك
لهو طرفى يذكر قلبي (فأجاب به الرجل) فهمت كتابك الذى أخبرت فيه بما أخبرت
فسيان عندك على هذا رأيتنى لم تترنى اذ كان بعضك يؤنس بعضا وحضور
أعضائك تنوب لك عن حضورى لكفى أراك فيخشع قلبي وأغيب عنك
فيدمع طرفى فسيان بين من سلا أبدا ومن حزن دهره (سئل) امحق الموصلى عن
عدد الندماء فقال واحد هم واثان غم وثلاثة نظام وأربعة مقام وخمسة
مجلس وستة زحام وسبعة موكب وثمانية سوق وتسعة جيش وعشرة
نعوذ بالله من شرهم وضرهم (قال أبو الهيثم) رب وحشة أنفع من أنيس
ووحدة أمتع من جليس (وقال الجاحظ)

أرى لك كاس حقا لأراه * لغبر الكاس الالانديم
هو القطب الذى دارت عليه * رحا الذات فى الزمن القديم
(ركب المرحوم فتح الدين محمد بن الشهيد الى القاضى أمين الدين ابن الانفى
المالكي) تغمده الله برحمته وكان قد تأخر عن زيارته

حتام في معجن الصدود * مرور عبدك يحتس
 معني الجفاء فهمته * قد زدت في المعنى قيس
 وأنت بأفاس الرضا * نفسي خافها نفس
 يا مالكي بأيسك زر * نروي الزيارة عن أنس
 أفرا ألم تشرح فككم * نلقاك تقرأ في عبس
 العمر أنفس أن تعيسش نهارهمك كالغلس
 ان الحياة لغفوة * والعيش طبع يحتس

* (الباب العشر ون في مسامرة أهل النعيم)

(الليلة) الاولى - كي انه كان بمدينة بغداد رجل من اولاد النعيم ورث من أبيه
 مالا جزيلا وكان يتعشق قينة فأنفق عليها أشياء ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم
 يرز ينفق عليها ماله وهو في كل وشرب الى أن لم يبق له شيء وأفلس فطلب
 معاشا يعيش فلم يقدر على شيء وكان الفتى في أيام سعادته يحضر القينة في صناعة
 الغناء لتزداد في صناعتها فبلغت في الصناعة الغاية التي لم يدركها أحد سواها
 وكان الفتى قد علم من صناعة الغناء مثلها وأوفى فاستشار بعض اخوانه ومعارفه
 فقال له ما أعرف لك معاشا اصليح من أن تعنى أنت والمجارية فتأخذ على ذلك
 المال الكثير وتأكلي وتشربي وأنت كل يوم طبيب العيش فأبغض من ذلك وعاد
 اليها فأخبرها بما أشير به عليه وأعلمها أن الموت أحب اليهم من ذلك فصبرت
 معه على الشدة ثم قالت لقد رأيت لك رأيا قال ما هو قالت تبني فانه يحصل
 لك من ثمن ما ان تعيش فيه عيشا طيبا وتخلص من هذه الشدة وأخلص أنا
 وأحصل لي نعمة فان مثلي لا يشتره الا ذو نعمة وبه أكون السبب في رجوعي
 اليك قال فعملها الى السوق فكان أول من أعرضها عليه فتى هاشمي من أهل
 البصرة ظريف أديب كريم النفس واسع الحال فاشترها بألف وخمسة مائة
 دينار عينا وقال الرجل حين لفظت بالبيع وقبض المال ندمت غاية الندامة
 وبكيت أشد بكاء وصارت المجارية في أقبح من صورتي وجهدت في الاقالة فلم
 يكن الى ذلك سبيل وأخذت الدنانير في الكيس ومضيت لادري الى أين أذهب
 لان بيتي موحش منه وأوردد على من البكا والالطم والنحيب شيء لا أصغه قال

فدخلت بهض المساجد وجلست أبكى فيه وأفكر فيما نابني وفيما علمت بنفسى
فعلمتني عني وتركت الكيس تحت رأسي كالخدة ونمت فلم أشعر إلا بانسان قد
جذبه من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعا فطلبت الكيس فوجدته قد
أخذ فقامت أريد أجرى وراءه واذا برجل مر بوطه في حبل والحبل في وتد فوقعت
على وجهي وإلى حين أن أخلص رجلى هرب ذلك الرجل عني فبقيت أطم على
وجهي ورأسي وقالت فارقت من أحب وذبح المال فكيف حالى فزادني
الامرالى أن جئت الى الدجلة ووضعت نوبى على وجهي ورمت روجي في الدجلة
فقطس المحاضرون بي وأن ذلك لغيظ نالني فرموا أرواحهم خاني فسالوني وسألوني
عن أمرى فأخبرتهم خبرى فصرت بين راحم ومستهجل الى أن جاءني شيخ منهم
فأخذ بعضي وقال لي يا هذا ذهب مالك وتذهب نفسك وتكون من أهل النار
فتق بالله العظيم قم معي فأرني بيتك فسا فارقني جلني الى منزلي وقعد عندي حتى
رأى السكون في فسكرته وانصرف فكادت أقتل نفسي فذكرت الآخرة والنار
فخرجت من بيتي هاربا الى بعض أصدقائي القديما فأخبرته بخبري وما جرى علي
فبكى لي رجة وأعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي وانخرج الساعة من بغداد
واجعل هذه نفقة لك الى حيث تجد قلبك تشاغل وأنت من أولاد الكتاب
ونحسك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال فاطرح نفسك عليه
فله له أن يستغفلك في شئ تنفع به وتعيش معه ولعل الله عز وجل أن يجمع
عليك جاريته فعملت على هذا ووجئت الى (الكتبيين) وقد قوى حالى وزال
عني بعض الهم واعتمدت على أتى أقصد واسط لانه كان لي بها أقارب فازال
مقدم وجراية كبيرة وقشاش فآخر ينقل الى الزلال فسألتهم أن يحملوني الى واسط
فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمي ولا يمكننا حملك على هذه الصورة فسألتهم أن
يحملوني وأرغبتهم في الاجرة فقالوا لي اذا كان ولا بد اخلع هذه الثياب التي عليك
والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشترت من
ثياب الملاحين وجئت الى الزلال بعد أن اشتريت خبز وما يصلح للسفر وجلست
معهما فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتهان يتخذانها
فسئل عني ما كان بي وقالت أراها واسم غناه ما من هننا الى البصرة واعتقدت
أن أجعل قصدي البصرة وطمعت أن أدخل مولاها وأصير من ندمائه

وقلت لعلها لا تخلفني من المراد وكنت وانقلبها فلم يكن أسرع من أن جاء الفتي
المشاشي راكبا ومعه عسكركان فترزوا في الزلازل وانحدروا فلما صار عند
كل وادي أخرج الطعام وكل والحارية وكل الباقون على وسط الزلازل وأطعم
الملاحين ثم أقبل على الحارية فقال لها كم هذا المدافعة عن الغناء ولزم المخزن
والبكاء ليس أنت أول من فارق مولا كان له محبا فعملت ما كان عندها من أمرى
ثم ضربت ستارة في جانب الزلازل واستدعى الذين يأكلون ناحية جالس معهم
خارج الستارة فسألت عنهم فإذا هم اخوة ثم أخرج الصواني فيها الخجاسيات
والمحرداديات من الحكم مملوءة مشربا ففرقت عليهم وقدمت لهم الانتقال وماشا كل
ذلك وماز الوابر فقون بالحارية إلى أن استدعت بالعود وأصلحته واندفعت
تغنى من البعيد الأول وهو

بان الخليل بجر عرفت فأدبحوا * عدا بمن أهواء لم يتحرجوا

وغدت كأن على ترائي نحرها * جبر الغضا في ساعة نتاج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت عن الغناء وتنقص على القوم مشربهم
ووقعت أنا مغشاة على قطن القوم أتى قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في أذني
وأفقت بعد ساعة فلم ير الوادار ونهاير فقون بها ويسألونها إلى أن أصلحت
العود واندفعت تغنى في البعيد الثاني

فوقفت أندب للذين تحملا * وكان قلبي بالشفا يقطع

فدخلت دراهم أسائل عنهم * والدار خالية المنازل بالقع

ثم شغقت شهقة كادت تنفج وارتفع بكاءها وصرخت أنا ووقعت مغشاة على
وتبرم الملاحون مني وقالوا كيف جلت هذا المجنون فقال بعضهم إذا بلغتم بعض
القرى فأخرجوه وأريحوا منه فجاءني من ذلك أمر عظيم ثم وضعت على نفسي الصبر
والتجلد وقات أعمل الحيلة في أن أعلمها بكاني من الزلازل لتنع من أراجي وبلغنا
إلى قريب ضيقة فقال صاحب الزلازل اصعدوا بنا إلى الشط فطرحوا القماش
وطلعوا وكان مساء فطلع الملاحون وخلا الزلازل فقممت حتى صرحت خلف الستارة
فغيرت طريقة العود عما كانت عليه إلى طريقة أخرى وكانت تعلمها مني فرجعت
إلى موضعي من الزلازل وفرغ القوم من حوائجهم في الشط ورجعوا والقسم قد
انبط فقال لها ولاها بالله عليك لا تنغص علينا عيشنا ولم يرزوا إلى أن أخذت

العود وسبسته وشهقت حتى ظنوا أن روحها قد طلعت وقالت والله مولاي معي في الزلال فقال لها مولاي والله يا هـ ذه لو كان معنا ما منعتنا من معاشرتنا ولعله كان يحب ما بك وينفخ بغنائك ولكن هذا بعيد قالت هذا اسمعه مولاي معنا قال الهـ شمي ففسأل الملايين قالت افعل فسأل الملايين وقال هل حلتم معكم أحد اقلوا الا واسفقت أن ينقطع السؤال فصحت نعم هوذا أنا فقالت كلام مولاي والله فجاءني الغلمان فحملهوني الى الرجل حلفا فلما رأني عرفني وقال ويحك ما هـذا الزى وما الذي أصابك الى أن صرت الى هـذه الحالة قال فصدقت عن أمرى وبكيت وأعلى نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته بكاء شديدا رقة لنا ثم قال لي يا هـذا والله ما وطئت الجارية به ولا سمعت لها غناء الا اليوم وأنا رجل موسع على والله الحمد وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاقى من أمير المؤمنين وقد بلغت الامرين مما أردت ولما علمت أنى أريد الرجوع الى وطني قلت أسمع من غناء بغداد شيئا فاشتريت هـذه الجارية لاصبر بها عند غيبتى الى البصرة وذا كنتما على هـذه الحالة فوالله لانا لالمكرمة والثواب فيكما وأشهد الله تبارك وتعالى على أن هـذه الجارية اذا وصلت الى البصرة أعقتها وأزوجك اياها واجرى عليكما بكفيا وزيادة ولكن على شريطة أنى اذا أردت الاجتماع تضرب لهما ستارة وتغنى من خلفها ونحن مع بعضنا بعض لا نجل عايننا بذلك وأنت من جهة اخوانى ونندماني ففرحت بذلك ثم أدخل رأسه الى الجارية وقال يرضيك ذلك فأخذت تدعوه وتشكره ثم استدعى علامه فقال خذ بيد الغلام ومد به ثياب وبخره وقدمه الينا بعد أن يأكل شيئا وفعل بي الغلام ما أمر به وعسدت اليه فخط بين يدي مثل ما بين أيديهم ما من اشرب والنقل ثم اندفعت الجارية تغنى بانديسا طوهو

عـ يروى بأن سمعت دموعي * حين هم الحبيب بالتوديع
 زعموا أنى تتهكت في الحب ما أريد غـ ير مطيع
 لم يذوقوا طعم الفراق ولما * أحرق لوعة الاسى من ضلوع
 كيب لا سفع الدموع على رسم * غفا بعد ما كن وجوع
 هـ بان كمت حالى لا تخفى * زورات المتيم المصـ دوع
 انما يعرف الغرام لمن لا * ح عليه الغرام بين الربوع

فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتي بذلك فلما رأته على ما هو عليه من الفرح أخذت العود من الجارية وأصلحته وضربت به في أحسن صنعة وضياء واندفعت أقول

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسوأل الكريم يورث غزا * وسؤال اللئيم يورث حارا
واذا لم يكن من الذليل * فالتق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلاك الكريم يذل * انما الذل ان تعجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم وأنسوا بي غاية الانساق ولم يزل على مسرة ومرار وغبطة وجوارا أغنى ساعة وهي تغني ساعة كذلك الى أن جئنا الى بعض الشطوط فارسي الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وقضوا حوائجهم وصعدت أنا ايضا وكنت سكرانا ففقدت أول فأخذتني عيني ففتحت وطلع القوم وانحدروا زلال ولم يعلموا بي وهم سكارى وكنت دفعت النفقة التي معي الى الجارية ولم يبق معي حبة واحدة وأن القوم انحدروا ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه أنا الا من حرا الشمس فجئت الى الشط فلم أرى حاسا وقد كنت أجلات الرجل أن أسأله بمن يعرف وأين داره من البصرة فبقيت على شاطئ نهر معتلا كاد لي يوم بدأت في المحبة وكان ما كنت فيه مناما واجتازت بي سمارية فحملت فيها ودخلت الى البصرة وما كنت دخلتها فطفزت خانقا وبقيت متعبا لا أدري ما أعمل ولم تنجني معاش الى أن اجتاز بي يوما انسان كنت أعرفه به بغداد فبقية لا كسبه له حالي وأستوفده ثم أنفدت من ذلك ودخل منزله فعرفته وجئت الى يقال على باب الخان الذي نزلته فاعطيته دنانقا واخذت منه دواة وورقة وجلست أكتب اليه رقعة فاستحسن خطي البقال ورأى ثوبي دنسا فسالني عن أمري فأخبرته أني رجل غريب فقير قد تعذر على التصرف وما بقي معي شيء فقال تعمل تعبي كل يوم بنصف درهم وطعامك وكسوتك ونضبط لي حساب دكاني فقلت له نعم قال لي اصعد فوجدت وثقت الرقعة وجلست معه ودبرت أمره وضبطت دخله ونرجه فلما كان بعد شهر راي الرجل دخله زائدا ونرجه ناقصا فحمدني وبقيت معه كذلك شهورا ثم جعل لي كل يوم درهما ولم يزل حالي يقوى معه الى أن حال الحول فناله مني الصلاح فدعاني الى أن

تزوجت بابتدائه وشاركتني في الدكان ففعلت ودخلت بزواجي ولزمت الدكان
والحال يقوى الآن في خلال ذلك مكسور النفس ميت النشاط ظاهر الحزن
وكان البقال يشرب قمر بما جذبني الى مساعدته فأمتنع وأظهر ذلك خزانتي
واسمعت بي الحال على هذا سنتين وأكثر فلما كان في بعض الايام اذ اقوم
يبتازون بطعام وشراب وكل أحد على ذلك فسألت الشيخ عن القصة فقال لي
هذا اليوم عيد الشعانين يخرج أهل الطوب واللعب والشراب والفينات الى
نهر الابله فيبرون النصرى ويشربون ويتفرجون فدعيتني نفسي الى هذا
وقلت لعل أقف لاصحابي على خبر فقلت للبقال كنت اريد انظر الى هؤلاء قال
لي شأنك وأصلح لي طعاما وشرابا وسلم الى غلاما وسغينة فخرجت فأكلت وبدأت
بالشراب حتى وصلت الى الابله وابتدأ الناس ينصرفون وعزمت على الانصراف
واذا أنا بالزلال بعينه في وسط الناس سايرا في نهر الابله فتأملت واذا بأصحابي على
سطحه ومعهم عدة خفيات فحين رأيتهم أتعلمك فرحا وصحت بهم فلما رأوني
عرفوني وأخذوني اليهم وقالوا لي أنت حي وعاقبوني وفرحوا بي وسألوني عن
قصتي فأخبرتهم بها على أتم شرح وقالوا اننا لما فقدناك في الحال وقع لنا أنك
قد سكرت ووقعت في الماء وغرقت فخرجت المجارية من ثيابها وكسرت عودها
وقطعت شعرها ولطمت وجهها وأقيت على البكاء والنحيب ولم تقدرني منها
من ذلك ووردنا البصرة فقلت لها ما نصيحتي أن يعمل بك فقد دكا وعدنا مولاك
بوجه تمنعنا المرؤة من استئدامك بعده وسماع غمناك قالت يا مولاى تملكني
من القوت اليسير وبأس ثياب الشعر السوداء وأن أعمل قبرا في جنب من الدار
وأجلس عنده واتوب عن الغناء فلك كما من ذلك وهى جالسة عنده الى الآن
فأخذوني معهم ومضوا بي فلما دخلت الى الدار ورأيتها على تلك الصورة ورأيتني
شبهت شهقة عظيمة ما طمئت أنها تمس فاعتقنا عناقطو بلائم افترقنا ثم قال
مولانا تأخذها قلت نعم أعتقها كما وعدت وزوجني بها ففعل ذلك ودفع الينا ثيابا
كثيرة وفرشاة وشاؤا له وحمل الى تخمائة دينار وقال هذا مقدار ما ردت
أجره عليك في كل شهر منذ أول دخول البصرة وقد اجتمع طول هذه المدة فخذ
والجارية متسابقة في كل شهر وشئ آخر لكسوتك وكسوة المجارية والفرط في
المنه دمه وسماع المجارية من وراء السترة وقد وهبت لك الدار الغلانية قال

فحملت الى الدار فاذا قد غمرت بالفرش والقماش وجميع ما أصاحبه وجلت اليها الجارية وجئت الى البقال فحدثته الحديث وسألته أن يجعلني في حل من طلاقه لابنته بغير ذنب ودفعت اليه مهرها وما يلزم من أمرها وأقت مع المشاشي على ذلك الحال سنين وصرت رب ضبعة ونعمة وعادت حالي الى قريب ما كنت فيه أنا والجارية وفرج الله الكريم عنا وسهل لنا الامور بالاحسان وهذا ما كان من حديثهم والمجد لله جدا كثيرا (الليلة الثانية)

حدث أبو العباس ابن يزيد النخعي المعروف بالمبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفي وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيئا كبيرا القامة عملاقا وكان اذا فاض على املاقه شيئا جابه وقد كان ولي قديما شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي تذكره ووقع لي من غير ناحيته ولا ذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا أن معاني الحديث مجموعة فيما أذكر لك (ذكر) أن فتيانا كانوا يتحققون في نظام واحد كلهم أبناء نعمة وكلهم شر دع أهلهم وقنع بأصحابه فذكرنا كرمهم قال كفا قد أكثرينا دارا مشرفة على الطريق بيعداد المعجورة بالناس فكانت نفس أحيانا ونوسا أحيانا على مقدار ما يلقى الواحد من أهلهم وكلا لا نستكران تقع مؤثنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء فيقوم به أصحابه الدهر الا طول وكذا اذا أيسرنا أكلنا ودعونا للمهين والمهيات وكذا في أسفل الدار فاذا عدنا الطرب فمجلسنا غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكلا لا نتخل من نيتي في عمر ولا يصر فانا كذلك يوما اذا بقيت يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حاول وجهه سرى الهمة يظهر عليه أنه من أبناء النعم فأقبل علينا وقال اني سمعت باجماعكم والفتكم وحسن مناديتكم حتى كأنكم أدخلتم جميعا في قالب واحد فأحييت أن أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال فصادف ذلك منا اقترا من القوت وكثرة من النيد وقد كان قال لغلامه أول ما ينادوني أن أكون كأحد همات ما عندك فغاب عنا غير كثير ثم اذا هو أتى بسلة خبز زان وفيها طعام مطبوخ من جدى وفراخ ورقاق وأشنان ومحبب داخله فأصحبنا من ذلك ثم أفضيتنا في شربنا وانبطط الرجل واذا هو أحسى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استمساها اذا حدث وأمسكهم عن الملاحات اذا خولف ثم أفضيتنا في شربنا وانبطط الرجل فاذا هو أحسن الناس خلقا وخلقا وكأنا متعنا به بأن

نذهبه الى الشيء الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا ان لا تريد غيره ونرى ذلك في
اشراق وجهه ونسبه فلم يمكن منا غير معرفة الكنية فاناسا أثناء منها فقال أبو
الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا أخبركم كيف عرفتكم قلنا اننا نحب
ذلك قال احببت في جواركم جارية وكان سيدها ذو عزائم وكنت أجلس
لها في الطريق التمس اجتيازها فأراها حتى أخلفتني الجملوس على الطريق
ورأيت عرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن اختلافكم ومساعدة بعضكم
بعضا فكان الدخول فيما أنتم فيه أثر عندي من الجارية فسالها عنها فخبرنا
قلنا ما نجد منها لك حتى نظمرك بها فقال يا اخوتي اني والله على ما ترون مني من
شدة المحبة والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا تقديري الامطاراتها
ومصابتها الى أن يمن الله بثروة فاشترتها وأقام معنا شهرين ونحن على غاية
الاعتباط بقربه والسرور بصحته ثم اختلس منا فقلنا لافراقه كل محض ولو عمة
مؤلة ولم نعرف له منزلا نلتمسه منه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لسانه وقبح
عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا اذا ذكرنا اتصال
الانس والسرور بحضوره والغم بمعرفته فكافيه كما قال القائل

يذكرنيهم كل خير رأيت * وشرفا أنك منهم على ذكرى

فغاب عنا ثوبا عشرين يوما ثم بينا نحن يجتازون من الرصافة اذابه قد طلع في
موكب نيدل وزي جليل فحيث بصرفناه انخط عن دابته وانخط غلامه ثم قال
يا اخوتي اني والله ما هنالي عيش بعدكم واستأماطلاكم بخبري حتى آتي المنزل
وايكن ميلوا بنا الى المسجد قلنا معه فقال أعرفكم أولا بنفسي أنا العباس ابن
الاحنف وكأمر من خبري بعدكم أني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة
محيطه بي فخصني بي الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك
يا عباس انما أخبرت من طريقنا انك عرفت ما عندك وحسن ما بينك وأن الذي
نذبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء وانني أخد برك أن ماردة هي
الغالبية على أمير المؤمنين اليوم وأنه جرى بينهما عتب ففهي بدلالة المعشوق تأتي
أن تعتذر وهو رمز الخلافة وشرف الملك يأتي ذلك وقد رمت الامر من قبلها
فأعياى وهو أحرى أن تسقره الصباة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى
كلامه ثم دعاه أمير المؤمنين فصار اليه وأعطيت دواة وقرطاسا فاعترا في الزم

وأذهب عني كل قافية ثم اتفق لي شيء والرسول بين يدي فجاءتني أربعة أبيات رصيدها
وقعت صحيحة المعنى سهلة اللفاظ ملائمة لمطالب مني فقلت لاحد الرسل أبلغ
الوزير أني قد قلت أربعة أبيات فان كان فيما مقنع وجهت بها فارجع الى الرسول
بأن هاتفا في أقل منها مقنع وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت يديتين من غير ذلك
الرؤى وكتبت الاربعة الايات في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فكسبت
العاشقان كلاهما متعجب * وكلاهما متوجع متغضب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * فكلاهما عما يعالج متعجب
راجع احبتك الذين همجرتهم * ان المتسيم قل ما تعجب
ان التجنب ان تطول منكما * دب السلولة فعز المطالب
وكتبت تحت ذلك

لا بد للعاشق من وقفة * يكون بين الصد والصرم
حتى اذا ما الهجر عماد يده * راجع من تهوى على رغم
ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فرفعه يحيى الى الرشيد فقال والله ما رأيت
شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا والله لك اني قصدت به فقال له يحيى فانت
والله المقصود به هذا يقوله العباس بن الاحنف في هذه القصة فلما قرأ البيتين
وأفضى الى قوله راجع من تهوى على رغم استغرب ضاحكا حتى سمعت ضحكك
ثم قال اي والله أراجع على رغم يا غلام هات النعل فنض وأذهله السرور
عن أن يأمر بشئ فدعاني يحيى فقال لي ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة
وأذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يأمر لك بشئ قلت لك هذا الخبر ما وقع
متى بموافقة ثم جاء فسارره فنض وثبت مكاني ثم نهضت بنهوضه فقال لي
يا عباس أمسيت أم لي الساس أتدري ما سار رني به هذا الرسول قلت لا قال
قد ذكرني ماردة بلغت أمير المؤمنين لما علمت بحجته فقالت يا أمير المؤمنين
كيف هذا فاعطاها الشعر وقال هذا أتى به اليك قالت فن بقوله قال العباس
ابن الاحنف قالت ما فعلت معه قال ما فعلت شيأ بعد قالت اذا والله لا اجلس
حتى يكافئ قال فأمر المؤمنين قائم لقيامها وأنا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما
يتناظران في صلته فهذا كله لك قلت مالي من هذا كله الا الصلة ثم قال هذا
أحسن من شعرك فأمر أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت ماردة بمال دونه وأمر

الوزير عيال دون ما أمث به وحلت على ماترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام
 اليد قبلك أن لا ترجع من الدار حتى يثقي لك بهذا المال ضياعا فاستريت لي
 ضياعا بعشرين ألف دينار ودفع الى بقية المال فهذا الخبير الذي عاقني
 عنكم فلهو حتى أقاسمكم الضياعا وأفرق فيكم المال فقلناه هناك الله بمالك
 وكلنا راجع الى نعمة من الله فأقمم وأقممنا قال فامضوا بنا الى المجارية حتى
 تستريحوا فسينا الى صاحبها وكانت جارية جميلة حلواء لا تبخس شيئا أكثر
 ما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها مائة وخمسين
 دينارا فلما رأي مولاها أسامني فيها خمسة مائة دينار فأوجبهنا بالحب
 فخط مائة ثم خط مائة وقال العباس يا فتيان اني والله أقسم أحثم بعد ما قلت
 وليكننا حاجة في نفسي بهاتين سروري فان ساعدتم فعلت قلناه قل
 قال هذه المجارية أنا عاينتها منذ دهر وأريد ان ترفعني بهاتين سروري فان
 ساعدتم فأكره أن تنظر الى بعين من قدما كس في ثمنها فأعطيه فيها خمسة مائة
 دينار كسأل قلناه فانه قد خط مائتين قال وان فعل فصادفنا من مولاها رجلا
 حرا فأخذ ثلث مائة دينار وجهزها بالمائتين فصارا لنا محبا الى أن فرق الموت
 بيننا (الليلة الثالثة) حدث عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سمعهم
 قال أمر المؤمن أن يحمل اليه عشرة أناس من البصرة كانوا يرمون بالزندقة
 عنده فملاوا اليه فيبيضا أحدا الطفيلين جاثرا أذراهم محجة من فقال ما اجتمع
 هؤلاء الا للجمعة فأنزلهمهم ودخل في جملتهم ومضى بهم المتوكلون الى البحر
 فأطاعوهم في زورق فدأد لهم فقال الطفيلي كأننا نزهة فأصعدهمهم في
 الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيد القوم فقيدوا الطفيلي معهم فعلم أنه قد وقع
 ورام الخلاص فلم يقدر ثم دفع الملاح وساروا الى أن وصوا بفساد ووجهوا الى
 دخول المؤمن فأمر بضرب أعناقهم فاستدعوا بأسمائهم رجلا رجلا وهو يقتل
 حتى لم يبق الا الطفيلي وفرغت العدة فقال المؤمن للمتوكلين بهم ما هذا قالوا
 يا أمير المؤمنين ما ندري غير أننا وجدناه مع القوم فجنابنا فقال له المؤمن ما قصتك
 وبلك فقال يا أمير المؤمنين امرأته طالت ان كان يعرف من أقوالهم شيئا ولا يعرف
 غير الله الا الله محمد رسول الله وانما رأيتهم محجة من فظننت أنهم يدعون الى
 مادية أو دعوة فالتفت بهم قال ففحك المؤمن ثم قال بلغ من شؤم الطفيل الى

أن أدخل صاحبه هذا المدخل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب قال وكان ابراهيم بن المهدي حاضر يومئذ فقال يا أمير المؤمنين هبه لي واحدك يحدث عن نفسي في التطفيل عجيب قال قد وهبته لك هات حديثك قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متكررا أغرالى سكك بغداد فاستهوى بي التفرج وانتهى بي المشي الى موضع شجعت فيه روائح طعام وأبازير قد تآقت نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المضي فرجعت بصري فاذا شباك ومن خلفه كف ومعصم مارأت أحسن منه فوقفت حائرا ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم فأخذت في اعمال الحيلة في الوصول فنظرت فاذا بجناح قريب من ذلك الموضع فقدمت اليه وسلت عليه فرد على فقلت يا سيدي لمن هذه الدار قال يا سيدي رجل من البزازين قلت فما اسمه قال فلان ابن فلان قلت هو بمن يشرب الخمر قال نعم وأظن اليوم عنده دعوة وليس ينادم الانجارا مثله فيبنا نحن في الكلام اذا قبل رجلان را كان فقال هؤلاء ندماؤه فقلت ما اسمها وما كاهما فقال فلان وفلان فركت دابتي فلمقتهما وقلت جعلت فدا كما قد استبطأ كما أبو فلان أعزه الله وسائرتهما حتى أتيا الباب فدخلت ودعنا فلما رأيت صاحب المنزل معهما لم يشك في أي منهما باسبيل فرحب بي وأجلسني في أفضل المواضع ثم جى به المائدة ونقل اليها الألوان فكان طعما يا أمير المؤمنين أطيب من رائحتها فقلت في نفسي هذه الألوان قد من الله على ببلوغ الغرض منها يبق الكف والمعصم ثم جى بالوضوء فغسلنا ثم قلنا الى مجلس المنادمة فاذا هو أشكل منزل وأظرفه في سائر أموره وجعل صاحب المنزل بلطف بي ويقبل على في الحديث لظنه أني ضيف لضيفه وهم على مثل ذلك يظنون أن اكرامه لي عن معرفة متقدمة وصداقة حتى شربنا أقفا حار جارية عابنا جارية كأنها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت غير خجلة وأتيت لها وسادة فجلست وأتني بعود فأخذته وجلسته أحسن حبس واندفعت تغني فغنت

توهمها طرفي فأصبح ندوها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فألم كهها * فخن لمس كفي في أناملها عقر
فهجبت يا أمير المؤمنين بلبالي وطربت لحسن شعرها وحدها ثم اندفعت

فتننا ايضا

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اتي على العهد
 فحدث عن الاظهار حفظا لسرها * وحدثت عن الاظهار حفظا على عهد
 فجاءني من الطرب مالم املك معه نفسي وطرب القوم طربا شديدا ثم غنت
 أليس عجيبا أن يتبايعني * وياك لا تحلو ولا تتكلم
 سوى أعين تبدي سرائر انفس * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
 اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسر أجفان وكف نسلم
 فحدثنا على حذقها يا أمير المؤمنين واصابتها معنى الشعر لانهم لم يخرج من الفن
 الذي ابتدأت فيه فقلت قد بقي عليك يا جارية شيء فمرت بالعود وقالت متى
 كنتم تحضرون في مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورايت القوم كأنهم
 تشكروني فقلت في نفسي فأتني جميع ما أملت ان لم أتلاف قضيتي فقلت أنعم عود
 قالوا نعم فأنت بعود ملج الصنعة فأصلحت ما أردت ثم اندفعت فغنيت
 ما للنازل لا تحيب خريفا * أصم أم قدم الليل البلا قبلينا
 روح الفتية دوحه مذكورة * ان مت متنا وان حيدت حيننا
 فما استتمت يا أمير المؤمنين حتى وثبت الجارية على رجلي تقبلها وتقول معذرة
 اليك والله ما علمت مكانك ولا سمعت مثل هذه الصنعة من أحد ثم زاد القوم
 في اكرامي وتبجيلي وطربوا غابة الطرب وشربوا بالطاسات
 فلما رايت طربهم اندفعت فغنيت
 ألي الله أن تمسين لذي كريني * وقد سحبت عيناى من ذكرك الدما
 الى الله أشكو بخلها وسماحتي * لها غسل منى وتبدي علقما
 فردى مصاب القلب أنت قتله * فلا تركيه ذاهب العقل مغرما
 الى الله أشكو أنها أجنبية * أكون لها ما عشت بالود محرما
 فرايت من طرب القوم شيئا خشيته أنهم فارقوا عقولهم فأمسكت عنهم ساعة ثم
 راجعت أمرهم لما حدثت نفوسهم واندفعت وغنيت
 هذا محبك مطويا على كده * صب مدامه تجري على جسده
 له يد تسأل الرجن راجبة * مما تبه ويد أخرى على كبده
 يا من رأى كهامسته مراد فقا * كانت منيته في طرفه ويده
 ففعلنا

فجعلت الجارية تصيح هذا والله الغناء لا منحن فيه وشرب القوم وسكروا وبقي
في صاحب المنزل مسككة تجوده شربه فأمر غلمانهم بحفظهم الى منازلهم-
وانصرفوا وخلت معه وشرب أفدا حاتم قال يا سيدي ذهب ماضى من عمرى
هدرا انذم كن أعرف منك ولم أحضر رئيسا يشمك فبالله يا مولاي من
أنت لا عرف نديي فأخذت أورى عليه وهو يقيم على الى أن أعلمته من أنا على
الحقيقة فوثب قائما على قدميه وقال لقد عجبتم أن يكون هذا الفعل الا
لمنك ولقد أسدى الزمان الى يد الاقوام بشكرها ومتى طمعت بأن يزورنى
ذو المخلافة فى منزلى وينادىنى ما هذا الا فى المنام فلا أتمت ليلتى الا قائما بين
يديك اذ كنت أحقر أن أجالس ذا المخلافة فأقسمت عليه الى أن أجلس ثم أخذ
يسألى ما السبب فى حضورى عنده بالطف معنى فأخبرته يا أمير المؤمنين بالقصة
من أولها الى آخرها وما سترت منها شيئا ثم قلت أما الطعام فذات منه بغيتى وأما
السكف والمصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة قولى لعلانة جارية به لتزول وجعل
يستدعى واحدة واحدة ويعرضها على وأنا لا أرى صاحبتي الى أن قال والله
ما بقى غير أمى وأختى والله لينزلن فنجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت
فداك ابدى بالاخت فقال حبا وكرامة ثم نزلت أخته فأراني يدها فاذا هى التى
رأيتها فقلت حسبك هذه الجارية فأمر غلمانها لوقتة واستدعى عشرة مشايخ
سماهم لهم ثم قام فأخرج بدرتين عشرين ألف درهم وحضرت المشايخ فقال
لهم هذا سيدي ابراهيم بن المهدي يخطب منى أختى فلانة واشهدكم أنى قد
زوجته وأمهرتها عشرة آلاف درهم فقلت ورضيت النكاح
فشهدوا علينا ثم دفع البدره الواحدة الى أخته والاخرى فرقتها على المشايخ ثم قال
اعذروا فلهذا ما حضر فشكروا ودعوا له وانصرفوا ثم قال يا سيدي أمه ذلك
بعض البيوت وتنام مع أهلك فاحتشمى ما رأيت من كرمه واستحييت أن أخلو
بها فى داره فقلت بل أحضر عمارية وأجهزها وأجلها الى منزلى فقال ما شئت
فأحضر عمارية وجلها الى منزلى فو حقت يا أمير المؤمنين لقد جعل الى من
الجهار ما ضاقت عنه بيوتنا على سمعتها فأولدتها هذا الغلام القائم بين يديك
يا أمير المؤمنين فحجب المأمون من كرم هذا الرجل فقال لله درهم ما سمعت قط
بمثله ثم أطلق الطفيل باجارة ابراهيم وأمر يا حضار الرجل ليشاهده فأحضر بين

يديه فاستنطقه فأعجبه وصار من جملة تخواصه ومحاضراته (الليلة الرابعة) حدث
 غير الهالتي قال كان من قتيبان بنى هلال فتي يقال له بشر ابن عبد الله وكان
 يعرف بالاشتر وكان من سادات بنى هلال أحسنهم وجها وأسخاهم كفا وكان
 مغرمًا بمجاربة من قومه تدعى جيدا وكانت بارعة الحال والكمال ثم اشتهر أمره
 وأمرها وظهر رغبهما بين أهلهما إلى أن كانت بين الفريقين ثم افترقا
 وأبعدت منازلهم فقالا غير فلما طال على الاشتراق وقامدى البعد جاء في
 فقال يا غير هل لك من خبر ثم ما عدى إلا ما أحبته فقال تساعدني على زيارة
 جيمد فقد أذهب الشوق روجي فقلت نعم بالحجب والكرامة فانهض بنا إذا
 شئت وركبت وسرنا يومنا وليلتنا والغد حتى إذا كان العشاء انخنا را حلتنا في
 شعب قريب من الفريق فقال يا غير اذهب فتأنس بالناس واذكر أن لقيت
 أحدا منك صاحب ضالة ولا تعرض بذكرى بين شقة ولا لسان إلى أن تلقى
 جاريته فلأنه ترعى عنهم فأقرئها في السلام وسألهما عن الخبر وأعلمها بموضعي
 قال فخرجت لأعدو إلى ما أمرني به حتى لقيت الجارية وأبلغتها الرسالة وأعلمتها
 مكانه وسألتها عن الخبر وأعلمتها بموضعي فقالت هي والله مشددة عليها تحفظ بها
 ولكن مواعيدكم أوائل الثعبرات اللواتي عند أعقاب البيوت مع صلاة العشاء
 قال فأنصرفت إلى صاحبي فأعلمته الخبر ثم نهضت أنا وهو فنقودا حلتنا حتى
 أتينا إلى الموضع في الوقت المعهود فلم نلبث الا قليلا وإذا جيمد تمثني قريبا منا
 فوثب الاشترا فصاحها وسلم عليها وقت أنا موليا عنهما فقالا انقسم عليك بالله
 إلا ما رجعت فوالله ما نحن في مكروه ولا بيننا ما يستر عنك فرجعت إليهما
 وجلست معهما فقال الاشترا ما فيك حيلة يا جيمد تتعلم الليلة قالت لا والله
 وما لي إلى ذلك من سبيل إلا أن يرجع الذي عرفت من البلاء والشر فقال لها
 لا بد من ذلك ولو كان ما عسى أن يكون قالت فهل في صاحبك هذا من خير
 قلت قولي ما بد لك فإني انتهى إلى رأيك ولو كان فيه ذهاب روجي فخلعت ثيابها
 وقالت البسها وأعطيت ثيابك ففعلت ثم قالت اذهب إلى بيتي وادخل في سري
 فان زوجي سيأتيك بعد فراغه من الحلية والتدح محلو فيقول هاك عيووق فلا
 تأخذ منه حتى تطل ذلك عليه ثم خذنه أو دعه حتى يضعه ويذهب فلست تراه
 حتى يصبح إن شاء الله تعالى قال فذهبت ففعلت ما أمرتني به حتى إذا جاء بالقدح

لم آخذنه حتى نكد عليه ثم أهويت لاخذنه منه وأهوى هو ليضمه فاختافت
أيدىنا على الأمان فانكفأ القدح وانهرق اللبن فقال ان هذا الطماح جدا
وضرب بيده الى مقدم البيت واستخرج سوطا ملويا مثل اثبعبان ثم دخل
فهتك الستر على وضع السوط منى تمام عشرين سوطا ثم طاعت امره واخته
فانزعاه من يده لا والله ما فعل ذلك حتى زال عقلي وهممت أن أجبه بالسكين
وان كان فيها الموت فلما نخر جواشددت سترى وقعت كما كنت فلم البث
الاقبله لا حتى دخلت ام جيداف كلامتى وهى لا تشك انى ابنتها وان دفعت فى
البكاء والخيبة وتغيطت بشوي ووليتها ظهري فعمات بايذنة اتنى الله فى
نفسك ولا تعرضى بكمرو وزوجك فذاك أولى بك واما الاشترف ذاك آخر الدهر
ونخرجت من عندى وقات سأرسل اليك أختك تونسلك الليلة فالبثت غير
دقيقة واذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكى وتدعوى على من ضربنى وأنا
لا أكلها ثم انضجعت الى جنبى فلما استمكنت منها شدت يدى على فيها
وقات يا هذه تلك أختك مع الاشتى وقد قطع ظهري الليلة بسببها وأنت أولى
بالستر عليها فاختارى لنفسك ولها ولئن والله تكلمت بكلمة لا يصح أن
يجهدى حتى تكون الفضيحة شاملتهم فلما سمعت ذلك دفعت يدى عن فيها
واهتزت كلما تزل القضيبي فلم أزل بها حتى انست بى فباتت والله معى أحسن
رفيق رافقتى ولم تنزل تتحدث وتضحك منى وما أنا بى وقت كنت منها تمكن من
لواراذنية فعها ولكن الله عصم فله الحمد ولم تنزل كذلك حتى طلع الفجر واذا
جيد قد دخلت عينا فلما راتنا ارتعاعت وقالت ويحك من هذه فقالت أختك
قالت وما الخبر فقات هى تخبرك فانها والله نعم الانحت وأخذت ثيابى ومضيت الى
صاحبى فركبت أنا وهو وحدته بما أصابنى وكشفت له عن ظهري فاذا فيه
ضرب رعى الله ضاربه بالنار كل ضربة يخرج منها الدم فلما رآنى كذلك قال لقد
عظم صنعك ووجب شكرك وطالت يدك فلا أحرهنى الله مكافأتك ولم يرزلى
شاكرامه ترفا (الليلة الخامسة) قال الواقدى كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى
الخلافه لنفسه بالرى وأقام مال الكهاسنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وله
أخبار كثيرة أحسنها عندى ما حكاه لى قال لما دخل المأمون الرى وطلبنى أشد
الطلب وجعل من أتاه بى مائة ألف درهم فحفت على نفسي وتحييت فى أمرى

فخرجت من دارى وقت الظهر وكان يوما صافيا واما ادرى ابن اوجيه فررت
على وجهى حتى وقعت فى زقاق لا ينفذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان عدت
على اترى برتابى فرأيت فى صدر الزقاق عبدا أسود وهو قائم على باب دار
فتقدمت اليه فقلت له أعذك موضع اقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح
الباب فدخلت الى دار نظيفة فيه حصيرة نظيفة ومخدر جلد الا انها نظيفة ثم
أغلق الباب علىّ ومضى لسيده فتوهمته قد جعل الجمالة فىّ وانه خرج ليدل
على قببى على مثل النار قلنا فيمينا انا كذلك اذا قبل وجهه جال عليه كلما
يحتاج اليه من خبز ولحم وقبر حديد وحوطة نظيفة وكيزال جدد فخط عن الجمال
والثفت الى وقال جعلنى الله فداك انا رجل حجام وانا أعلم انك تتعذر منى لما
أتواك من معيشتى فسانك بآلم تقع عليه يد وكان لى حاجة الى الطعام فطبخت
لنفسى قدرا ما أذكر أنى أكلت مثله فلما فضيت أربى من الطعام قال لى
هل لك من شراب فاندبلى الهم ويطيب العيش ويدفع عن النفس الغم قلت
ماأكر ذلك رغبة فى أرأوانسه فأنى بقطر من حديد لم تمسه يدوجاهى بذتين
من شراب طيبة وقال لى روق فكف فروقت شرابا نهاية فى الجودة وأحضر لى
قدحا جديدا وفاكهة ونقلا مخلعة فى طسوت فخار حدد ثم قال لى بعد ذلك
أتأذرنى جعلت فداك أن أفعدا حاجة لك وآنى بذيلى فأشرب منه سرورا
بك فقلت له افعلا فشرب وشربت ثلاثا ثم دخل الى خزائنه فأخرج عودا
مصالحا ثم قال ياسيدي ليس من قدرى أن أسألك تغنى ولكن قد وجب على
مروءتك وحموتى فان أردت بأن تشرف عبدك بأن تغنى لنفسك فافعل فقلت
ومن أين لك أى أحسن الغناء فقال متعجبا سبحان الله أشهر من ذلك أنت
ابراهيم بن المهدي خليفةتنا بالامس الذى جعل المأمون لمن دل عليك مائة
ألف درهم فلما قال ذلك عظمت هيئته ومروءته عندي وعلمت أن نخوته أجل
من المال الذى بذله فى فتناوات العود فأصلحته وغنيت وقدمت بخاطرى
فراق أهلى وولدى

وعسى الذى أهدي ليوسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا فيجمع شملنا * والله رب العالمين قد ير
فقال ياسيدي اجعل الذى تغنيه ما يقتضيه حالك فقلت نعم فقال غنى لى

ان الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك بحسن حلها
 فاصبر فان الله يعقب راحته * ولعلها ان تنجلى ولعلها
 فغنيتها ولم أكن أحسن لمحنه ولكني لمحتته وتفاءلت به وحسن عندي ابراهه
 فشرب وشربت وقال غنى لي ياسيدي فقلت
 فلا تنزع وان اعسرت يوما * فقد أيسرت في الزمن الطويل
 ولا تيأس فان اياس ~~كفر~~ * لعل الله يغنى عن قلبه لي
 ولا تظن بربك غير خير * فان الله أولى بالجميل
 وكنت أعرفه فغنيت وشربت فقال لله درك على الله يداد أنسى بمثلك
 وما كنت أحسب أن الزمان يسمح لي بكونك في منزلي فان رأيت أن تغنى لي
 فقلت

واذا تنازعني أقول لها اصبري * موث بريحك أو علو المنبر
 ما قد قضى الرحمن ما صطبري له * ولك الامان من الذى لم يقدر
 فغنيتها وحسن في روعي اقتضاه وأنت به واستطرفته ثم قال لي ياسيدي
 أنا تأذني أن اغنى ما سخ وان كنت من غير أهل هذه الصاعه فقلت له زياده في
 أدبك ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكرونا الى احبنا بطول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
 وذلك لان النوم يغشى عيونهم * مريعا ولا يغشى لنا النوم أعينا
 اذا ما بدا الليل المضرب ذى الهوى * بزعتنا وهم يتبشرون اذارنا
 فسلوا أنهم كانوا بلا قون مثلنا * نلاقى كانوا في المضاجع مثلنا
 فوالله لقد احسنت بالبيت قد مرني وذهب عني كلما كنت فيه من الملاح
 وسألته ان يغنى فغنى

تعبيرنا انا قليل عدادنا * فقلنا لها ان الكرام قليل
 وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الا كثيرين ذليل
 وأنا لقوم لا ترى القتل سنة * اذا ما راته عامر وسلول
 يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
 فداخلى من الطرب ما لا مزيد عليه الى أن عاجلني السكر فلم أستيقظ الا بعدد
 لمغرب فعاودني فسكرى في نقاسه هذا النجم وحسن أدبه وظرفه وكيف

اقتضاني من الغناء ما أريد أن يسليني به فغمت وغسلت وجهي وأيقظته
 وأخذت خريطة كانت حبيتي فيها دنابر كثيرة لها قيمة فمرمت بها إليه وقالت له
 استودعك الله فاني ماض من عندك وأألك أن تصرف ما في هذه الخريطة
 على بعض مهماتك ولك عندي المزيد إن أمنت من خوف فأعادها إلى متسكرا
 وقال لي ياسيدي إن الصعلوك ما لا قدر له وأيس عندكم من ذوى الرياسات
 ويظن به الظنون الرديئة عن الأخذ آخذ على ما وبقية الزمان من قدرك
 وحولك عندي ثم اني ألححت عليه فأوحى الى موسى وقال والله انني راجعتني
 فيها لاقتان نفسي فخشيت عليه وأخذت الخريطة فأعديتها الى كبي وقد اتفاني
 جعلها فلما انتهيت الى باب داره معولوا الى المضي قال لي ياسيدي ان هذا الموضع
 أخفي لك وليس في مؤنتك ثقلة فأقم عندي الى أن يفرج الله عنك فرجعت
 وسألته أن يكون منقذ آمن الخريطة فلم يفعل وكان يفعل في كل يوم مثل ما فعله
 في يوم حلولى عسده وأقتا اياما في الذعيس فتبرمت من الإقامة في منزله
 واحتججت من الثقل فتركته وقد مضى يحدد لنا حانا فقامت وترينت بزي
 النساء بالخف والنقاب فخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف أمر
 شديد وحثت لأعبر الجسر فاذا أنا بالموضع قد رش وصار زلزالا فأبصر في جندي
 ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المأمون فتعلق بي فخن حلاوة الروح
 دفعته هو وفرسه فمرمتهم في ذلك الزلق وتبادر الناس ليمنقذوه فاجتهدت في
 المشي حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت باب دار وامرأة في دهليزه
 فقلت ياسيدة النساء أحقني دمي فاني رجل خائف فقالت على الرحب
 وأطاعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت يهدي روعك فما أعلم
 بك مخلوق عسدي ولو أقتسمته وهي معي في ذلك واذا باب يدق دقا عنيقا
 فخرجت فتحت الباب فاذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الرأس
 ودمه يجري على ثيابه وأيس معه فرس فقالت يا هذا ما بالك فقال لها ان
 حديثي عجيب ظفرت بالفتى وانفدت مني ولو كنت جلته الى المأمون لتبجحت لي
 مائة ألف درهم قالت وما هو قال ابراهيم بن المهدي لقيته وتعلقت به فدفعني
 والفرس فأصابني ما ترين قال فأخرجت اليه خرقا فعملتها في جرحه وعصيته
 وأنته شرا يا ونام عليا وطلعت الى فقالت أظنك صاحب القصة فقلت نعم

فقال لا بأس عليك ثم جددت الكرامة فأقمت عندها نائلاً ثم قالت اني خائفة
عليك من هذا الرجل لئلا يطالع على أنرك فيم بك فانج بنفسك فسألتهامها الى
الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء ونجرت من عندها فأبنت
الى بيت حوالة كانت لي فلما رأته توجعت لي وبكت ووجدت الله على سلامتي
وتوجرت فكأنهم اتريد السوق والاهتمام في الضيافة وظننت خيراً فما شعرت
الا باسحاق بن ابراهيم الموصلي بنفسه في خديته ورجله والمولاه معه فسلمتني له
فرايت الموت عياناً وجات الى المأمون بغض مجلساً عامواً ودعاني اليه فلما
منلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لاسلم الله عليك ولا رطاك ولا حباك
فقلت علي رسلك يا أمير المؤمنين ان أولى ائثار محكم في انقصاص والعفو أقرب
للتقوى ومن ثنائه أيدي الاغترار بما أمده من اسباب الرجا لم يأمن من
غائلة الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذنب تحت عفوك
فان تأخذ فيحققون تعفو فيفضاك ثم أنشدت

ذنبى انيك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولاً * فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعالى * من الكرام فمكته

فرفع رأسه الى فيدريته وقالت

أذنبت ذنباً عظيماً * وأنت للعفو أهل
فان عفوت فخن * وان جريت فعدل

فرق لي المأمون واستروححت رواح الرحمة في وجهه ثم أقبل على أخيه أبي اسحق
وابنه العباس وجميع من حضر في خاصته وقال ما تقول يا أحمد فقال يا أمير
المؤمنين ان قتله وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك عفاً عن
مثله فنهكس المأمون رأسه بينكت بأصبعه في الارض ثم قال عتقاً

قوى هم قتلوا أمي أخى * فاذرمت يصينى سهمى
فلان عفوت لا عفون جد الا * واثن سطوت لا وهين عظمى

فكشفت المفضعة عن رأسى وكبرت تكبيراً عظيماً ففعلت عناء والله عفى أمير
المؤمنين فقال لا بأس عليك يا عجم فقلت يا أمير المؤمنين ذنبى عظيم أعظم من أن
اتقوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن انطق به بشكرك ولكن اقول

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم والامام الشافعي
 مايت قلوب الناس منك هاية * وتظل تكاؤهم بقلب خاشع
 فمعفوت عن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
 ورجعت املها لا كأفراخ قطا * وحنين والدة قلب جازع
 رد الحمية على بهد ذهابها * كرم الملك العادل المتواضع
 فقال لي المأمون لا تريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك ضياعك
 فقات رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد رددت دمي
 نأيت عنك وقد خولتني نعمما * هما الحياتان من موت ومن عدم
 فلو بذلت دمي أبقي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدم
 ما كان ذلك سوى عارية رجعت * اليك لولم تعدها كنت لم تلم
 وان بهدتك ما أوليت من نعم * اني الى اللؤم أولى منك بالكرم
 فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدر وهذامنهم وامر لبراهيم بحال وخلع
 عليه وقال يا ابراهيم ان ابا اسحق و ابا العباس اشارا بقتلك فقلت انهم انصالحا لك
 يا أمير المؤمنين ولكن ابيت الامانة أدله ودفعت عني ما عفت بمسارجوت
 فقال المأمون قد مات حقدي عليك بحيات عذرك وعفوي عنك واعظم من
 عفوي عنك اني لم أجرك مرارمقتان الزافعي ثم سجد المأمون طويلا ثم رفع
 رأسه وقال يا ابراهيم أتدري لم سجدت فقلت شكر الله الذي أظفرك بهدوك
 وهدودواتك فقال ما أردت هذا ولكن شكر الله على ما ألهمني من العفو عن
 مثلك فجددني الآن حديثك فشرحت له صورة أمرى وما جرى لي مع الحجام
 والجندي والمرأة والولادة اني أسلمتني فأمر المأمون ما حضارها وهي في دارها
 تنظر الحائرة فقال لها ما حالك ما فعات مع انعامه ليك فقات رغبة في
 المال فقال لها ها لك من ولد وأزوج فقات لا فأمر بضربها مائة سوط
 وخذها في السجن ثم قال أحضروا الجندي و امراته والمزب فأحضر وافسأل
 الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال لرغبة في المال فقال المأمون
 أنت أولى أن تترك رجسا ما من أن تكون أولياتنا و وكل به من يلزمه
 المحلوس في دكار الحجام تعلم مجامه واستخدم زوجه قهرمانة في قصره وقال
 هذه امرأته ادله يصنع للهمات ثم قال للحجام لقد ظهر من مروءتك ما يجب

معه المحافظة عليه وسلم اليه دار الجندی ودأبه وخلع عليه وأثنته برزقه
 وزيادة ألف دينار في كل سنة ولم يرزل بخير الى أن مات (الليلة السادسة)
 قال الأمير بدر الدين يوسف المهمندار بن الأمير سيف الدين أبي المعالي ابن رباح
 المعروف به - حنذاً للعرب - حكى لي الأمير شجاع الدين محمد الشيرازي متولي
 القاهرة في الايام السكاهلية سنة ثلاثين وستمائة قال بينما أنا عند درج لي به بعض
 بلاد الصعيد فضيغناوا اكرمنا وكان الرجل أمهر شديداً المعرة وهو شيخ كبير
 وحضر له اولاد حسان فيهم صفاء لون فقلنا يا فلان هؤلاء اولادك بيض وأنت
 شديد السمرة فقال هؤلاء امهم فرنجية اخذتها في ايام الملك الناصر صلاح الدين
 وأنا شاب نوبة خطين فقلنا وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب فقلت
 اتصفنا به فقال زرعنا كنا في هذه البلدة وقلعته ونفضسته فانصرف عايله
 خسمائة دينار فلم يجيب أكثر من ذلك فاشير على بحمله الى الشام فحملته فلم
 يجيب أكثر من ذلك فقبيل لي به صبرا اعلاه يرجع لك حق الطريق فبعته
 بعرضه صبرا الى ستة اشهر والبعض تركه عندي واكرت حانوتاً ابيع فيه
 على مهل الى حين انقضاء الستة اشهر فبيعت انا ابيع وقدرت بي امرأة فرنجية
 زوج بعض الحباله ونساء الفرنج عشون في الاسواق بالانقلاب فأنت تستري مني
 كنا فرأيت من جمالها ما أبهر في بيعتها واساحتها ثم انصرفت وعادت الى بعد
 ايام فبيعتها واساحتها أكثر من الكرة الاولى فذكرت الى عندي وعلمت اني
 أحبها فقلت للجوز التي معها انني قد تعلقت بحبها فكيف تعيلين لي فقالت لها
 ذلك فقالت تروح ارواحنا الثلاثة أنا وأنت وهو فقلت لها اذا ذهبت روجي
 باجتماعي بهما هو كثير وحكت لي كلاماً كثيراً جرى بينهما وانفق الحال على أن
 أدفع لها خمسين ديناراً صورية وتجي اليه قال فوزنت خمسين ديناراً صورية
 وسلمتها للجوز فقالت هي ليا وضعك ونحن اللبلة عندك قال فخذيت وجهزت
 ما قدرت عليه من ما كؤل ومشروب وشمع وحلوى زكات دارى مظلة على البحر
 وكان الصب ففرشت لي على سطح الدار وجاءت الفرنجية بما كنا وشر بنا وجن
 الليل فتمناحت المماء والقمر يضي علينا والنجوم تنظر في البحر ففعلت في نفسي
 أما نسحق من الله وأنت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعمى الله مع
 نصرانية فتسمة وجب عذاب النار وعذاب الدنيا اللهم اني أشهدك اني قد

عذفت عن هذه التصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفاً من عقابك ثم نمت
الى الصبح فقامت في السحر وهي غضبي ومضت ومضيت الى حانوتي فجلست
فيه واذا هي قد عسبت على تهى والبحروز وهي مغضبة وكذاها القمير فهلكت
وقلت في نفسي من مرأنت حتى ترك هذه الجارية أنت المجنيد أو السرى
انسقطى ثم لحقت البحروز وقلت ارجى فقالت وحق المسيح ما ترجع اليك
الا بمائة دينار فقلت نعم ووضيت الى حانوتي ووزنتها وجاءت الى ثاني دفعة
فلحقتني تلك الفكرة الاولى وعذفت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضت ومضيت
الى موضعي ثم عبرت على وكلمتني وكانت مستغربة وقالت وحق المسيح ما بقيت
تفرح بي عندك الا بستمائة دينار أو تعوت كذا فارتعت لذلك وعزمت أنى
أغرمت من السكان جميعه وأقضى نفمي فبينما أنا كذلك والمنادى ينادى معاصر
المسلمين ان الربدنة التي يذناو بينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنام من المسلمين
الى جمعة ليقتضوا أموالهم ويصرفوا الى بلادهم فانقطع عني وأخذت أنا في
تحصيل ثمن السكان الذي لي والمصالحة على ما بقى منه وأخذت معي بضاعة
حسنة وخرجت من عكا وأنا في قلبي من الفرجية ما فيه فوصلت الى دمشق
وبعت البضاعة التي لي بأوفي ثمن لا تقطع وصولها بسبب فراغ المدينة ومن
الله سبحانه وتعالى على تكسب جيد وأخذت التجري في الجوارى عسى أن يذهب
ما بقى من الفرجية ولازمت التجارة فبين فحضى على ثلاث سنين وجرى للسلطان
الملك الناصر ما جرى من وقعة خطين وأخذ جميع الملوك وفتح بلاد الساحل
بأذن الله تعالى فطلب منى جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسنة
فاشترت له بمائة دينار فاصولوا لي تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير فلم يجدوها
في الخزانة ذلك اليوم لانه أنفق الأموال جميعها فشاو رونه على ذلك فقالت
امضوا به الى الخزانة اني فيها السبي من نساء الفريخ فخيروه في واحدة منهم
ياخذها بالمشرة دنانير التي له فأنيبت الخزانة فنظرت اليها فعرفت الجارية
الفرنجية غريمي فقلت أعطوني ما ليك فأخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها
أعرفيني قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر في المكان الذي جرى له معك
ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرى الا بستمائة دينار وقد
أخذت لك ملكاً بعشرة دنانير فقالت مديك أنا أشهد أن لا اله الا الله وان محمد

رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها الا بأمر القاضي
 فرحت الى ابن شداد وحكى له ما جرى فحبب وعقد لي عليها وابتات تلك الليلة
 فحملت ثم دخل العسكر فأتينا الى دمشق فلما كان الاشهر ورقلائل وأتى رسول
 الملك يطلب الاسارى والسبا يا با تفاق وقع بين الملوك فرد من كان أسيراً من
 الرجال والنساء ولم يبق الا امرأة الفارس التي عندي فسألوها عنها والحواشي السؤال
 والكشف فوشى بها أنها عندي فطلبت مني وحضرت وأنا في شدة وقد تغير لوني
 فقالت ما بذاك وما الذي أصابك قلت جاء رسول الملك وأخذوا الاسارى
 جميعهم وطلبوني فقالت لا بأس عليك أحضرنى اليهم وأنا أعرف الذي أقول
 لهم قال فأخذتها وأحضرتها قدم السلطان الملك الناصر والرسول جالس عن
 يمينه فقلت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك والرسول تروحين الى بلادك
 أم الى زوجك فقد فك أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت
 وحملت وهابطني كما ترونه وما بقيت الفرقة تنفج بي فقال لها الرسول بخبرها
 أيما أحب اليك هذا المسلم أم زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت
 للسلطان فقال الرسول لمن معك من الغر فخرج معكوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ
 امرأتك وامض فوليت بها وقد أرسل الى عاجلا وقال ان أمها أرسلت لها ماعى
 ودبعة وقالت ان ابنتي أسيرة وهى عريانة شعثى واشتهى أن ترسل لها هذا
 الجعدان وتسلمه لها قال فتسلمت الجعدان ومضيت الى الدار ففكتها فوجدت
 قماشها بعينه وقد صرته لها أمها ووجدت الصرتين الذهب الخسيتين ديناراً
 والمائة دينار كما هما بربطي لم يتغيرا وهؤلاء الاولاد منها وهى تعيش وهى التى
 علمت هذا الطعام (الليلة السابعة) قصة أريب بنت صديق زوج عبد الله بن
 سلام القرشي وكان عبد الله بن سلام هذا ولياً معاوية على العراق وكانت
 أريب هذه من أجل النساء وقتها وأحسنهن أدباً وأكثرهن مالا وكان يزيد بن
 معاوية قد سمع بجماها وبما هى عليه من الأدب وحسن الخلق والخلق ففتن بها
 فلما عيل صبره استباح في ذلك مع أحد خصيان معاوية وكان ذلك الخصى خاصاً
 بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شغفه بها وأنه ضاق ذرعه
 بأمرها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن أمره فبعث له شأنه فقال معاوية
 مهلاً يا يزيد قال له على ما تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل قال له معاوية فأين

هجاء ومروءة تك فقال له يزيد قد عيل الحجا ونفذ الصبر ولو كان أحد يتنقم به
 من الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلى به قال له اكتم يا بني
 أمرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ أمره فيك ولا بد من ما هو كائن وكانت
 أري بنت اسحق مثلاً في أهل زمانها الحماة وعام كلامها وشرورها وكثرة ما لها
 فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها فكتب معاوية إلى عبد الله
 ابن سلام وكان استعمله على العراق ان أقبل حين تنظر كفاي لأمر فيه حفظك
 ان شاء الله تعالى ولا تتأخونه وأجد السير وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو
 هريرة وأبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله
 ابن سلام الشأم أمر معاوية ان ينزل منزلاً قديماً وأعد فيه نزلهم ثم قال لابي هريرة
 وأبي الدرداء ان الله قد قسم بين عباده نعماً أوجب عليهم شكرها وحتم عليهم
 حفظها فحباي منها عز وجل بأنتم الشرف وأفضل الذكروا وسع على رزقه
 وجعلني راعي خلقه وأمينه على بلاده والحاكم في أمر عباده ليلوني أشكرهم
 أكفر وأول ما ينبغي لله ان يتغصده وينظر فيه من استرعاه الله أمره ومن
 لا غناية عنه وقد بلغت ابنة أريد أن أتكلمها وأنظر في تبجيل من يباعها العمل من
 يكون بعدى يقتدى بي في هديتي ويقبض فيه أثرى فإنه قد بلى هذا الملك بعدى
 من يغلب عليه زهو الشيطان ويزينه إلى تعطيل بناتهم ولا يرون لمن كفوا ولا
 نظيراً وقد رضى لمعا عبد الله بن سلام القرشي لديه وشرقه وفضله ومروءته
 وأدبه فقال أبو هريرة وأبو الدرداء ان أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها
 وطلب مرضاته فيما خصه منها أنت أنت صاحب رسول الله وكتابه وصهره
 وقال معاوية فاذا كروا ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير رأى
 لارجو ان لا تخرج من رأى ان شاء الله تعالى فخرجنا من عنده متوجهين إلى منزل
 عبد الله بن سلام بالذي قال له معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا
 دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرض عليك أمر عبد الله بن سلام وانك كحكي
 اياك منه فاحصى على المسارعة إلى هواي وقولي لمعا عبد الله بن سلام كفوا
 كريم وقريب جيم غير أن تحتة أري بنت اسحق وأنا خاتمة أن يعرض لي من
 الغير ما يعرض للنساء فأنا له منه ما يخط الله فيه في عذبي عليه واستبغاعلة
 حتى يفارقها فبأذا كرك ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد الله بن سلام وأعلماه

بالذي أمرهما معاوية فردهما الى معاوية مخاطبه بن منه فقال قد تعلمان
 رضاي به ووصي عليه وقد كنت أعليكما الذي جعلت لهما في نفسيهما من
 الشورى فادع لعلها وأعرضا الذي رأيت لهما عليها فدخل عليها وأعلمها
 ذلك وأعلمها بالذي ارتضاه أبوها فقالت كالذي قال أبوها فأعلمها عبد الله
 ابن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمتنعها منه الا افتراق أريب أنشد هما على طلاقها
 وبعث بهما اليها خاطبين وأعلم معاوية الذي كان من فراق عبد الله بن سلام
 امر أنه طالب لرضاها فأظهر معاوية كراهيته لقلعه وقال لهما ما أستحسن له طلاق
 امرته ولا أجبتة فانصرفا في عافية ثم عودا اليها فيها وناخذان شاء الله رضاها
 وكتب الى يزيد ابنه يعلم بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لاريب بذت
 اسحق فلما عاد أبو هريرة وأبو الدرداء الى معاوية أمرهما بالدخول على ابنته
 وسؤالها من رضاها تبرا من الامر ونظرا في القدر ويقول لم يكن لي أن أكرهها
 وقد جعلت لهما الشورى في نفسها فدخلوا وأعلمها بطلاق عبد الله امرته
 ليسرهما وذكر من فضله وعظام مروته وكرام محمده فقالت جف القلم بما هو
 كائن وأنه في قريش رفيع القدر وقد تعرفنا ابنا التزويج جده جده وهزله
 جده والانا في الأمور عن لا يخاف فيهما من المخذور فان الأمور اذا جاءت خلاف
 الهوى بعد الثاني فيها كان المرء فيها يحسن العذر خليه قلوبا بالصبر عليها حقيقا
 وانى سائلة عنه حتى اعرف دخيلة تحبوه ويصح لي بالذي أريد عمله من أمره وان
 كنت أعلم أن لا اختيارا لاحد فيهما هو كائن ومعلمتكم بالذي يريه الله في أمره
 ولا قوة الا بالله قالوا فقلت الله ونظرك ثم انصرفا عنها فأعلمها بقولها أنشأ
 يقول فان يك صدره هذا اليوم ولي فان غدا لناظره قريب وتحدث الناس
 بالذي جرى من طلاق عبد الله بن سلام امرته وخطبته ابنه معاوية وقالوا لم
 يطلق حتى فرغ من طلبه له الذي كان من بغيته واستحس عبد الله أبا هريرة
 وأبا الدرداء فأتياها فقالا لهما اصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله فانه يهدي
 من استهداه قالت أرجو والحمد لله أن يكون الله قد خافاته لا يكل الى غيره من
 توكل عليه وقد اخترت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد
 لانه مي مع اختلاف من استشرته فيه ففهم الناهي عنه والامر به واختلافهم
 أول ما كرهت فلما بلغاه كلاً ما علم أنه مخدوع فان المرء وان كمل له حلمه واجتمع

له عقله واستدبر آية ليس يدافع عن نفسه قدر ابرأى ولا كيد ولعل ما أسروا به
واستحووا به لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم محذوره قال وذاع أمره وفشا
في الناس وقالوا خذعه معاوية حتى طلق امراته وانما أرادها لابنه بنس
ما صنع فلما بلغ ذلك معاوية قال امره ي ما خذعته فلما انقضت اقراءها
وجه معاوية بأبا الدرداء الى العراق خاطبها الى ابنه بن يدنفرج حتى قدمها
وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فما فقال أبو الدرداء اذ
قدم العراق ما ينبغي لذى نفسي أن يسد أبشي ويؤثره على مهم أموره قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة فادخلت موضعا هو فيه وأدبت حقه
والسلام عليه انقابت الى ما جئت اليه فقصد الحسين فلما رآه الحسين عليه
السلام قام اليه وصاحفه اجلالا لهبته من جده صلى الله عليه وسلم ولوضعه من
الاسلام وقال له ما أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهني معاوية مخاطبا الى ابنه بن يد
أرب بنت اسحاق فرأيت على حقا أن لا أبدا بشي قبل السلام عليك فشكره
الحسين ذلك وأثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها وأردت الارسال اليها
اذا انقضت اقراؤها فلم يمنعني من ذلك الا تخير مثلك فقد أتى الله بك فاخطب
رجك الله على وعليه ليحري من اختياره الله لها وهي أمانة في عنقك حتى تؤديها
اليها واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعلم ان شاء الله
فلما دخل عليها قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل
لكل امر قدرا ولكل قدر سبيبا فليس لاحد عن قدر الله مستخلص ولا
لخروج عن علمه مستتصا فكن ماسبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله بن
سلام اياك ولعل ذلك لا يهرك ويجعل الله فيك خيرا كثيرا وقد خطبك أمير
هذه الامة وابن مذكها وولي عهده والخليفة من بعده بن يد بن معاوية
والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقر به من أمته
وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناهما وفضلهما جئتكم خاطبا
عليهما فما اختاري أيهما شئت فسكت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو كان هذا
الامر جاءني وأنت غائب لانتخضت فيه الرسل اليك واتبعته فيه ورأيك ولم
انتضعه دونك فماذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله اليك

وبعثته في يدك فاخترى ارضاهما لك والله شاهد عليك فاقض في قصدي
 بالغري ولا يصدك عن ذلك اتباع هوى فليس أمرهما عليك تخفيا ولا انت
 عما طوقت غيبا قال أبو الدرداء أيتها المرأة اتعا على أعلامك وعليك الاختيار
 لنفسك فقالت عفا الله عنك انما أنا بنت أخيك ومن لا غنا لها عنك ولا يمنعك
 رهبة أحد من قول الحق فيما طوقت فقد وجب عليك أداء المائة فيما جلتك
 والله خير من روعي وحذف انه به اخير لطيف فلما لم يجد بدا من القول والاستشارة
 قال يا بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى لك وأرضى عندي
 والله أعلم بخيرهما لك وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع شفتيه
 على شفتي الحسين فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه
 قالت قد اخترت ورصيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها
 مهر عظيم وبلغ معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذلك نسكاح الحسين
 اياها فتعاطفه جدا ولامه شديدا وقال من يرسل ذابله وهي يركب خلاف
 ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها بديرات مملوءة
 ذهباً وكان ذلك أعظم ماله لديه وأحبه اليه وقد كان معاوية أطرحه وقطع عنه
 جميع رواتبه عنده أسوة قوله وتممته انه خدعه فلم يرل يجفوه حتى عيل صبره
 وقل ما في يده ولا م نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذ كرماله
 الذي استودعه اياها ولا يدري كيف يصنع فيه وابن يصل اليه وهو يتوقع
 بخودها السوء فعلة بها ولانه طلقها على غير شيء أنكره عليها فلما قدم العراق اتى
 الحسين فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر أريب وكنت قبل
 فراق اياها قد استودعتهما ما لا عظيم وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله ما أنكرت
 منها في طول محبتها فتبلا ولا أظن بها الا جيـ لا فذا كرها أرى وأحضرها على
 ردما لي على فان الله يحسن عليه ذكرك ويحرك به أجرك فسكت عنه فلما
 انصرف الحسين الى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن البناء عليك
 ويحمل الثمن عنك في حسن محبتك وما أنسه قديما من أمانتك فسر في ذلك
 وأعجبني وذكرائه كان استودعك ما لا فاداليه أماتته وردى عليه ماله فانه لم
 يقل الا صدقا ولم يطلب الاحقاق قالت صدق استودعني ما لا لأدري ما هو وانه
 لطبوع عليه بخاتمته ما حول منه شيء الى يومه وها هو ذا فاقعه اليه بطابعه فأنتي

عليها الحسين خيرا وقال الا ادخله عليك حتى تبرئ اليه منه كادفعه اليك ثم لقي
عبد الله فقال ما نكرت مالك وزعت أنه كادفعته اليها بطابعك فادخل
يا هذا اليها وتوف مالك منها قال عبد الله اوتأمر من يدفعه الي قال لاحتق
تقبضه منها كادفعته اليها وتبرئها منه اذا أدته اليك فلما دخل عليها قال لها
الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأداليه أمانته فأخرجت
اليه البدر فوضعه بها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر وأثنى وخرج الحسين
منها وفض عبد الله خواتم بدره وحشي لها من ذلك وقال خذي فهذا قليل
منى فاستعبر جميعا حتى عات أصواتهما باليكاه أسفا على ما ابتلاه به فدخل
الحسين عليها وقد رقى لها المذي سمع منهما فقال اشهد انهما طلقا ثلاثا اللهم
قد تعلم أني لم أستكبرها رغبة في مالها ولا جباها ولكنني أردت احلالها لبعلاها
فطلقها ولم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها فسألهما عبد الله أن يصرفا للحسين
ما ساق لها فأجابته شكر الما صنعه بهما فلم يتبله الحسين وقال الذي أرجوه من
الثواب خير لي فلما انقضت اقراؤا تزوجها عبد الله بن سلام وبقياروجين
متصافين الى أن فرق الموت بينهما ورحمها الله يزيد بن معاوية نقلها من
تاريخ ابن بدران

*(الباب الحادي والعشرون في الشعراء المجيدين

وهو مقدمة ونتيجة)*

أقول لابد من مقدمة يتفحصها الطالب لهذا العلم ثلاثين خلو كتابنا من ذلك
الشعر قول موزون متقن بالقصد يدل على معنى والمعنى للشعر بمنزلة المادة
والالفاظ بمنزلة الصورة وهو يشتمل على أربعة أشياء لفظ ومعنى ووزن وقافية
وتهذيبه أن يكون اللفظ سمحا سهل الخارج حلو أعذب وتهذيب الوزن أن
يكون حسنا تقبله النفس والغرزة غير منكسر ولا مترحف وتهذيب القافية
أن تكون سلسة الخارج مألوفة فان القوافي حوافر الشعر وأن يقصد
الكلام المجزول الرذل ولا يعمل نظاما ولا تراعى المال فان الكثير معه
قليل والخوا غريبا يسع واذار قبحها جت واذاعف عليها مرجت ولينرم
بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه

مرة ولا يمكنه أخرى وإياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ
اللطيف لتلايتما أحدهما الآخر ومتى عصى الشعر فتركه ومتى طأوعك
فعاوده وروح الخطا إذا كل واعمل في أحب المعاني إليك وفي كلها ووافقه
طبعك فالنفوس تعلى على الرغبة ولا تعلى على الاكراه واعمل الايات
متفرقة على ما يجوده الخطا ثم انظمها في الآخر وحصل المسد أو المقطع
والخروج فهو أعجب ما في القصيدة فاذا فعلته سهل عليك وأشعرها أولا وهذبا
آخر فقد قيل عن زهيرانه كان يعمل القصيدة في شهرين ويهذبها في حول ولذلك
سمى شعره المحول المنقح قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعة سذارات
التأبغة وأهاجي الحطيشة وهاشميات الكهيت وقلائص جرير وغيريات أبي
نواس وتشبهيات بن المعتز وزهريات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدايح
البحرئى وروضيان الصنوبرى ولعائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلاشب
الله قرنه واذا نثرت منظوما فغير قوافي شعره عن قرائن سمعه واذا مرقت
معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك واذا أخذت شعرا فزد على معناه وانقص من
لفظه واحترز ما يطعن به عليك فيثبت كون أحق من قائله به وألا يكاتب
العامة بكلام الخاصة ولا بالعكس وأكثرت حفظ النظم والترفع على قدر
ما يحفظ منه يقوى فيه واعلم أن الشعر يستحق البخل ويشجع الجبان ويفرج
الهموم ويرضى الغضببان وكذلك قالوا الشعر يعد من السحر وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا (وقال الشافعي) في
كتاب الام والشعر كلام كالشعر كلام في نفسه كحسنة وقبيحة كقبيحة وفضله على
سائر الكلام أنه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه وان كان حسنا كان
كغيره من الكلام الحسن انتهى (وقال) الشيخ نبرهان الدين القيراطي في خطبة
ديوانه ويكنى من تفضيله أن النبي صلى الله عليه وسلم استشهد به بعض الصحابة من
شعر أمية فأشده مائة قافية وكانت الصدوق تحفظ لا بيد العبدت واقية وكان
الشعبي يقول لو ثبت أن أمي عليكم من انشأى شهر الأعيديت لفلت وكان
الاصمعي يحفظ اثني عشر ألفا رجوزة وما زال السلف يحفظون الشعر قديما
ويتخذونه في الخلقات نديما وينشدونه في مواطن المؤانسة ويوردون دقائقه
في ساعات المجالسة ولواوردنا ما ورد في فضله من الآثار الماسدة والاعشار

المهمدة لوقف الناظر منها على حجج قوية ومحجة ضوية ولقد كان جماعة من العلماء الراشدين والأئمة الورعين لهم في صناعة الشعر الغاية وانتروا في الاجادة فيه الى النهاية يعرف ذلك من وقف على تراجمهم واحصاها وطالع أنصارهم واستقصاها (وحدث) أحنوا في وجوه المداحين الثراب فالمراد به الغلو والاطراء واستقباح المدح المفرط كلاما وشعرا ونظما ونثرا ولا يختص ذلك بالشعر وحده لما يخشى من افتتان سامعه عنده (وقال أبو بكر المذلي) قال لي الشعبي أنتحب الشعر قلت نعم قال انما تحبه بقول الرجال ويكرهه مؤثومهم ثم ان انظارهم من لارواح الالبسة أفراد والناسقون بفرائده ذوو انفراد والسالكين للنهاج الفاصلية أضمرتهم البلاد والمقتفين لمسار السراج والمخيلين بحلية الجمال قات منهم الاعداد والمؤلفين لهقودها المتواتر مدحها أجادوا بما اذناه انغداد وجهال مالمهم بالاشعار اشعار راحوا الوصول الى معانيه اللطيفة بطباع كفيفة وحاولوا أسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة وأسبابه الثقيلة بعقول خفيفة لا يظفر أحد منهم بآيات أوتاده وان كان في عتوه والاوراد ولا يتجملون من ملاسبه بما يسترهم وان تعصبوا أدعقوا في البلاد ولا يجهيرون من الفاظهم اليابسة الابعاق يقال لهم اذا قطعوه جابوا الخضر بالواد فيقال لجيدهم اذا أتى بلفظ وزنه وأخلاه من الماعاني الحسنه اذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده فقل أنا وزان وما أنا شاعر ثم ان منهم من يظفر بعنى ولكن يقلبه تركبا ويركبه مقولها ويأتى بمجمل غير مفيد وقد قلت في ذلك من قصيدة

وشاعرا بالمعاني لاشعر ورله * مركب المجمل يدي سوء تركب

مؤكل بمعانيه يحرسها * فبايركب معنى غير مقول

فما اولاه بأن يركب على نفسه مقولها ويضرب بأذنه على سوء الادب تأديبا انتهى كلام القاضي بردان الدين (وقال) الشيخ الامام العالم الفقيه النحوي المعروف بالقاضي زين الدين عمر بن الوردي في خطبة الكلام على مائة غلام ولهمرى ما أنصفني من ساءني الظن أو قال عني كيف رضى مع درجة العلم والافتقار - هذا لفرن فالحجابه كانوا يعلمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون (وقال أبو بكر الخوارزمي) في مدحهم ما ظنك بقوم الاقتصاد محود

الانهم والكذب مذموم الا فهم اذا ذموا أثبتوا واذا مدحوا سلبوا واذا
 رضوا دفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا أقفروا على أنفسهم
 بالجبائر لم يلزمهم حد ولم تعتمد اليهم يد غنيم لا يصاد وفقرهم لا يحقر
 وشيخهم يوقر وشابهم لا يستغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا ثبت
 سهامهم عند الاعراض وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد
 عليها عدل سرقهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وباعت ألف فنطار ان
 باعوا المغشوش لم ير د عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل
 ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل هم أمراء
 الكلام يقصرون ماويله ويقصرون مديده ويخففون ثقله (وقال الحسن
 ابن سهل) لا تكسد صناعة الشعر الا في شري زمان وأحسن سلطان (ومن
 حيلهم) اللطيفة ما ذكره أبو الفتح كشاجم في كتابه المصائد والمطار دوهوان
 بعض الملوك كان كثير الاشتغال بالصييد فمكافئه وكان بعض الشعراء
 قصده فتعذر ما له وحال بينه وبينه الحجاب لكثرة الفة بالصييد فعمد الشاعر
 الى رفاع لطاف وكتب فيها ما قاله من الشعر في مديحه وصاد عنه من الأطباء
 والارانب والشعالب وشد تلك الرفاع في أذنان بعضها وأذان بعض وراعى
 خوجه الى الصييد فلما خرج كن له في مظانه ثم أطلقها فلما ظفر بها ورأى تلك
 الرفاع استبهر وزاد في استطراف الرجل واستلطغه وزاد في رعي ذمامه وأمر
 بطلبه فأحضر ونال منه خيرا كثيرا (وقريب) منها سأل رجل نحر الملك
 وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيئا خضى الرجل الى القاضي واستدعى
 علي بن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على دين ولا يدين وبين
 أحد معاملته ولا محاسبة فخن خصى أحضره حتى أرضيه فلما جاءه الرجل
 قال ما حقت حتى أوفيك قال له أنت قلت في شعرك حيث مسدحت نحر الملك
 بقولك

لكل فتى قرين حين يعمو * ونحر الملك ليس له قرين
 أضحى جنبابه وانزل عليه * على حكم الرجا وأنا الضمين
 فأنت قد ضمت لي وتزلت عليه فلم يفعل والضمين غارم فما أعطاني شيئا فقال
 أمهاني حتى أصل اليه فلما دخل على نحر الملك أخبره بالقصة فقال له وكم أملت

منه فقال مائة دينار فقال ادفعوها اليه ثم قال لابن نباتة اذا مدحتني فلا تضعن
هني (توفي ابن نباتة المذكور سنة خمس وأربع مائة ومولده سنة سبع وعشرين
وثلاث مائة) وقال نضر الترك أيضا المجنونى بمدح السلطان الملك الصالح أيوب بن
السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل تغمدهم الله برحمته ويذكر بنيانه
للجزيرة المسماة بالروضة وجلوسه بالمقياس وأولها

الروض مقبل الشيبة مؤفق * خضل يكاد عصارة تدفق
وقد ذكرت اوائها في باب الروضات والبساتين ثم ذكرت منها الجزيات الى
مبتدأ هذه الايات

ايه مدحى لانفصال قصيدة * يوم الزمان ولا محولك ضيق
هذا مقام الملك حيث يقول ما * تهوى وتطيب كيف شئت فتصدق
في حيث لا شرف الصفات بمعوز * فيه ولا باب المداح مطلق
ملك يلوذا الدين منه جمع قل * أسس سطاء سورة والمخندق
لوان سر الملك فيه مخنف * قامت شمائله عليه تنطق
هدأت بسيره الرعية واغتردى * قلب الحسود من المهابة يخفق
قالدين بعد تفرق متجمع * والكفر بعد تجمع متفرق
الصالح الملك الذي آياته * عقده جيد الزمان مطوق
عرق الرعية بمن دولته التي * فيهم ناكده عهدا والمؤثق
جعت كما اقترح الرجاء الى الغنى * امانا فقد رزقوا الذي لم يرزقوا
فالله نعمد ثم أيوب الذي * أمن الغنى به وثرى المماق
تطل بهم عداته بسنائه * عشقا وقد ارحم مما يعشق
فبضمه ضم الحبيب فلو بها * يوم الوفى وهو العدو الازرق
آيات ملكك معجزات كلها * ومدى اهتمامك غاية لا يلحق
شيدت أبدية تركت حديثها * مثلا يغرب ذكره ويشرق
من كل شاهقة تطل قمحا * من هول مطالعها الكرا كب تسحق
ليس الرخام ملونا فكأنه * روض يفوقه اليبع المغدق
واحتال في الذهب الصقل شغوفه * فكأنه شفق الاصيل المشرق
يا حسنها والنيل مكتنف بها * كالاسطر مشعل عليه مهرق

فكأنما طرف اليه ناظر * وكأنه جفن عليه مطبق
وافاءه صطفقا عليه موجه * فكأنما هو السرور مصفق
وتجاذبت أيدي الرياح داه * عنه فظل رداؤه يتمزق
وسرى النسيم وراهن برفقه * فرقى الذي عذب الرياح بمزق
فلك المنازل لاحديث يفتري * عما سمعت ولا العراق وجلق
لله يوم كان فضلك باهرا * فيه ومنك جماله والرونق
يوم تحلى الدهر منه برونق * لمساعد المقياس وهو مخلق
هو ثالث العبدن الا انه * للهوامس على العبادة يطلق
جعت لمشهده خلأث غادرت * فيه رحيب البر وهو مضيق
وعلا عباب البحر من سباحه * أم ينص بها الفضاء ويشرق
كادت تبين لهم على صفحاته * طرق ولكن يعيقون وترثق
لمعش مركوب بهم فنغوسهم * حثوا النحاص كما نحت الانيق
حفت جسومهم لفرط صباية * هزت اليك فاحشوا ان يغرقوا
وفدوا اليك موهين بأخذما * تعطى وأكثروا لهم ان يرمقوا
مقبورين عن الخيط لانهم * حجاج بيتك غير أن لم يحلقوا
طافوا به سبعاء على وجناتهم * سعيأ وأرنخى ستره فتملقوا
والناس شاخصة اليك عيونهم * كل يحدد طرفه ويصدق
ظمئت نفوسهم اليك فلم يكن * صدر يقربه فؤاد شقيق
مطلعين كما تطلع صائم * ليسرى هلال العيد له يرمق
حتى اذا قضيت مناسك كعبة المقياس وهي اكم عوائد سبق
وشكرت ربك في الزيادة طامعا * ولناكر النعماء المزيد محقق
ومددت للتخليق أكرم راحة * أضفى الخلف بطنها يتخلق
أقبات تنظرك العيون فتنتنى * حمري وبخطك القلوب فتطرق
تمشى الهوى بنا فدعلتك سكينه * كادت قلور القوم منها تصفق
متوجها تاج الجلالة لابسا * حلال الوقار وأنت فيها أليق
وقدامت على بني يدك هندا * غصنا بروق النصر منه يبرق
حتى انتهيت إلى مقر كرامة * بالنيران مزخرف ومنق

جلست حيث جلست منه بزيته * شرفا وطاق بك الملوكة وأحدقوا
 كل يفض من المهابة طرفه * فتراه وهو لغير فكر مطرق
 والنيل مضطرب الغوارب مزيد * صب البك فؤاده متشوق
 لو يستطيع سعى فقبل راحة * هو في السماح بخلقها يتخلق
 فرأيت منك ومنه تجري رجة * يتبارزان كلاهما يتدقق
 أطمعهم لما سقى فعليكما * رزق العباد كلا كما يسترزق
 لكن يفسدك على ما فيكما * من نسبة في الجود فرفا يفرق
 تحصى الأصابع جوده تحسابها * لكن حساب يدك ليس يحقق
 ويفيض ذا في كل عام مرة * وبجار جودك كل حين يدفق
 ويخص ذا قوما وجودك يستوى * فيه الانام مغرب ومشرق
 ونذاك لامت يكدره وذا * يمتن فهو لاجل ذاك مريب
 لما عدا المقياس مقسم راحة * يحكي الرعية فيضها المتدقق
 أكبرت أن تعالوا الملابس عطفه * فكسوته أنوار شمس تشرق
 إنشأه خلقا جديدا ما رأى * راء له شهابا ولا هو مخلق
 حرم الخلفة حله من ربه * ملك بمقلته الخلائق ترمى
 ذومعنين فالتنع معقل * صعب المرام وللتنع حوشق
 أخذ الوفار عن المشيب وربه * لكن عليه للشيبة رونق
 أيوان كمرى حيث شئت رأيت * منه وأدنى ما هناك خورق
 حصن عمرد صنعه لا مارد * وعلا فعز مناله لا الأبلق
 دغنت به هرج الرياح فاجرت * في كرة الألقاب يخفق
 وكانما هو في النجوم ملجج * وكانما هو في النجوم ملجج
 هذا الذي أعي الملوكة وجوده * من بعد ما حوا عليه وحلقوا
 أدركت بالتمكين ما لم يدركوا * ورزقت بالتوفيق ما لم يرزقوا
 فانقض وواترهم فالقضاء مسدد * والسعد مكتف وأنت موفق

(قال) شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي الوفاء الموصلي الشهير بابن
 الخلاوي (مولده سنة ثلاث وستائة ووفاته سنة ست وخمسين وستائة) يهني الملك
 الرحيم صاحب الموصل بدار بناها

بادار نال العلا والمجد بآتيك * حاشاك مما تمنيه أمدريك
عذنا اليك على رغم العداة فكم * بتنا نحث الاغاني في معانيك
وكم جلونا عروس الراح مشرقة * وكم تلونا بمن نتخاره فيك
أصبحت بالعين للذات منزلة * فكل عين لمن عدك تعديك

(قال) الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في ببناء دار

ودار علت قدرا على الدور مثلي * علالها بالمكرمات على الوري
مطابقة الاوصاف أمانسيها * فصيح وأمامها فتكسرها
تكر فيها النبات دهنًا وروضة * فله ما أحلا نباتا مكررا
وشيد هارب الفضائل والندی * فيا حبذا دار القرا آء والقرا
تذكره دار النعيم بطيها * فيسعي لجنات النعيم كما ترى
لقد زاده في الحسن يوسف فاقنت * تباع بمرآها القلوب وتشترا
(والمليح) في هذا المعنى قول أجمع السلي

قصر عليه تحية وسلام * خاعت عليه جالها الايام
أبى الامام عليه نهرًا منما * أعطى القياد وما عليه زمام

(ومنها) في المديح وأجاد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاعلام
فاذا تبه رعتيه واذا غفا * سات عليه سيقوفك الاحلام
(قلت) الشيء بالشيء يذكر وما أحسن ما ضمن هذه الايات الشيخ براهان الدين
الغبراطي رحمة الله عليه وقال

ومشرف ان زاد تشريفا * فقد خلعت عليه جالها الايام
هو جامع للحسن الا أنه * قصر عليه تحية وسلام
وعلى العدى من نقشه وطرويه * رصدان ضوء الصبح والاعلام

(وقال) علي بن المجهم رحمة الله عليه

وفيه ملك كأن النجوم * م يقضى اليها بأسرها
تخرالوك لها سجدا * اذا ما تجلت لابصارها
وفؤارة نارها في السماء فليست تقصر عن نارها
ترد على المزن ما أنزلت * على الارض من صورا مطارها

(ونقات) من كتاب رفع الحجب المشهورة على محاسن المقصودة من الجزء الاول
تأليف العلامة قاضي الجماعة بخطيرة غرناطة الشريف المرحوم والخطيب
بها أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني رحمه الله تعالى وهذا التأليف من
الجهائب المختصرة ألفه شرحا لمقصود الامام الاوحد أبي الحسن حازم بن محمد بن
حسين بن حازم الانصاري العرطاسي نفعه الله بالرحمة (قلت) ذكر العلامة
لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه المسمى بالاحاطة ان مولدا الشريف
الحسيني سنة سبع وتسعين وستمائة ووفاته سنة ستين وسبع مائة قال الشارح
ويتعلق بهذا كماله ما ذكره أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف
يعقوب قال كان لابي بكر بن مجير عادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور
في احدى وفادات فراغه من احداث المقصورة التي كان احدها يجامعها
المتصل بقصره في حضرة مرا كش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع
مخروجه وتخفض لدخوله وكان جميع من بيباب المنصور يومئذ من المشاهير
والادباء قد نظموا اثناء انشاده ماها في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجربته
على الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف
الحال حتى قام أبو بكر بن مجير فأشده قصيدة التي اولها

أسلمتني القى عصا الياس * رقي لمة ليست بدار قرار

واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها

طورا تكون بمن حوته محيطة * وكانها سور من الاسوار

وتكون طورا عنهم منجيبة * فكانها سور من الاسرار

وكانها علمت مقادير الورى * فتصرفت لهم على مقدار

فاذا احست بالامام يزورها * في قومه قامت الى الزوار

تبدو فتبدو ثم تخفى بعده * كتمكون الهالات بالاقار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها (ومن لطيف) بداية الشعر بحضرة
ملوكهم ما ذكره القاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتابه مسالك الابصار
في ترجمة مجير الدين بن تميم (حكى) ان الملك المنصور استدعاه في ليلة غفل رقيبها
وحضر زيبها وسحب من سود الذوائب ظفائرها وسحبت من بيض الايام
ضررها الى بحاس من خرف وفواكه لم تخرق وامامه جدول قد دغمناه

فتكسر وأن عليه كل بارق وتحمس والكؤس دائره والشموس في أيدي
البدور سائرته فلما رأى الجدول وقد أصابته من العين نظرة فتعثر وسقط
عقد لؤلؤه وتنتثر نظرا إليه وقال رحة الله عليه

يا حسنه من جدول متدفق * يلهي بروتق حسنه من أبصرا
ما زلت أبذره عيونا حوله * خوفا عليه ان يصاب فيعثرنا
فأنا وزاد عماديا في جريه * حتى هوى من شاق فتكرا
فمر المنصور بأبياته وأحب استطلاع غباياته وأمره بالجلوس اليه وجعله
أرفع القوم لديه ولم يستقر به المكان ولا فعد ولا استكان حتى تحرك
المجلس للغلام ورد كأنما يسلم من برد فقال له المنصور بصوت يخفيه ما تقول
فيه فقال

بأبي أميف تبدى وحي * يا بتسام عدمت منه اصطباري
فأراني بوجهه وثنايا * ونجوما طلعت وسط النهار
فقال له سرا وقد أسفروا وجهه وتسرا الا أنه شديد الغفار من المدام وله قرع
باللام فهل تقدر على استلاتته وتسهيل بأسه واستناته فسا قطع المقال
حتى التفت اليه بنعيم وقال

اتحجروا صرفا لاجل خاها * وذلك شئ لوجري غير ضائر
فلا تخش من داء الخناري وعاطها * هنيئا مرياء غير داء مخار
(فكاد) الغلام يسطو عليه كالعائب وقال له كالعائب ما هذه فقال
صفراء لولا حلت الشمس الخبي * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما في وصفها أنها * لم تجتمع والهم في موضع
فقال بل أشرب خيرا منها وأدع المنهى عنها ثم انه أنى بركة فعب من ماها وأرى
وجهه خيال قمره في سماها فقال

أفدى الذي أهوى بفيه شاربيا * من بركة طابت وراقت مشرعا
أبدت ليعني وجهه وخياله * فأرنتي القمرين في وقت معا
ثم لم يزل به حتى تهرب ولذمه أهله وطرب فلما طلع ابن ذكوانا والصبح وأضاء
شكره المنصور وحل عقد الغلام وقال مثلك من سحر بالكلام ثم أحسن له
الجائزه وعد ابن تميم ويده لها جائزه (وحكى) عنه أنه استدعاه في صبيحة يوم أبيض

ونوبات يايمينه على الارض تنغص والثلج قد نثر كافوره والجليد قد كسر
 بالوره والسمائب قد أصبحت ذبولها مجروره والبرق قد تاون طول ليلته حتى
 أنوحها من صورة الى صورة وأواني الزجاج قد شقت من وراعه مداها والدنان
 قد فلك عنها ختام قدامها ورجال الراح قد زادت في اقدامها والساقى بعدار
 كأنما كتب بالريحان أو نسج بالزردنبت الحان وتحت عذاوه خيلان قد
 خبات مسكها فزاد تضوتا وكثر طيبه تنوتا قد تآرج نشرها وفاح وعلم
 بنقطة في خده أنه قد يم وصف التفاح فلما دخل عليه في بكرة ذلك اليوم الاخر
 ورأى الدنيا ضاحكة تغتر أنشده

يا أيم الملك الذي بسطت له * بالجود كهدرها لم تقبض
 دنياك مذودت بأنك لم تزل * في نعمة وسعادة لا تنقض
 كأن الدليل على وفاها أنها * أختت تقابلنا وجهه أبيض
 فأبزل له الصلاه ولم تكن عوائده بمنفصله (ذكر) ابن ظافر في بدائع البدايه ان
 المعتمد بن عباد كان جالسا فرأى عليه بعض خطبائه في غلاله لا يكاد يفرق بينها
 وبين جسمها فسكب عليها اناء ماء ورد فحبب من حسنها وجمالها فقال
 وهو يتسأله النفوس عزيزة * تحتال بين أسننه وبواتر
 واستبحان الخلى وهو على الباب فقال

راقت محاسنها ورق أديمها * فتكاد تبصر باطنها من ظاهر
 وتمايلت كالغصن في ورق الندى * يلتف في ورق الشباب الناضر
 تبدى بماء الورد منبر شعرها * كأطل يسقط من جناح الطائر
 تزهى برونقها وحسن حديثها * زهو المؤيد بالنساء العاطر
 فلما قرأها استحسنها وقال له أو كنت معنا جالسا (وقال) بحاسن الشوى
 وحولك من كرامة الارض شوش * غلالها المجواشن والدروع
 قد اعتقوا ذوائب كالافاعي * اذا اضطربت عوامها تروع
 تلوك الجسم تمنهم جساد * سلاهب ما بها عطش وجوع
 صدمت بهم فريق الترك حتى * تهدم ركن جهنم المنيع
 فكروا والصوارم تستضاء * بأيديهم فعلقها النجيع
 (وقال) الصابى الداعى رجه الله

أنكحتم بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عوض النثار ثثار
وكذا العسلا لا يستباح نكاحها * إلا بحيث تطلق الاعمار

(وقال) ابن رشيق الأزدي

لو أوردت من دم الأبطال سمرقنا * لاوردت عنده سمرالقنا الذبل
إذا توجه في أولى كتابته * لم تفرق العين بين السهل والمجبل
فالجيش ينقض حويله استنه * فنقض العقاب جناحيهما من البلل
(العلامة) ذوالوزارتين لسان الدين بن الخطيب (مولده سنة ثلاثه عشر
وسبعمائة وتوفي تقريباً سنة خمس وسبعين وسبعمائة)

لله موقفك الذي وثباته * وثباته مثل به يقتل
والجمل خط والمجال صحيفة * والسمر تنقط والصوارم تسكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الأسل المتقف تمل
لله قومك عند مسجرا القنا * اذ نوب الداعي المهيب واقبلوا

قوم اذ الفتح الهجير وجوههم * حجبوا برايات المجهاد وظلوا

(وقال السيد الفاضل شمس الدين محمد بن صاحب موقف الدين الأمدى

واذا سرى يلقى السنايك ضعف ما * براه فوق الطروس من الجفا
مزاج كأس الراح من ماء الغيا * كما أسال من النجيع القرعفا
كأس البهاج ترى الحكاة مخصوصها * والبيض فوقهم حجاب قد طفا
نضب النجيع لكل سيف معهما * ولكل ربح أصبعا قد طرعا

(وقال) عبدالعزیز بن نباتة

وولوا عليهم ايقدمون رماحنا * وتقدمها أعناقهم والمناكب
كتبنا بأطراف القناظهورهم * عيونها لواقع السيوف حواجب

(وقال) الشهاب محمد يمدح الأشرف خليل بن قلاوون

فصحتها بالجيش كالروض بهجة * صوارمه انهاره والقنا الزهر
وأبدعت بل كالبحر والبيض موجه * وحرد المذاكي سفن جودك الدر
وأغربت بل كالليل عوج سيوفه * أهلته والنبل أنجمه الزهر
وأخطأت لابل كالنهار فشمسه * جيوشك والاتصال راياتك الصفر

(وقال) الاسعد بن ممتاقي يمدح الظاهر غازي

أسكران نديم العدو غاز * وأسماء الملوك لها حلاها
 كأن السمري يشهاط وال * فكمن نفس من قد استقاها
 اذا كحلت صيون من عداة * بغير حيلة وجدت عجاها
 وأطمع نفس أسمره وأخفى * يفتش عن نفوس ما خباها
 كأنك خلتها سترت كينا * فتطمعها لتبصر ما وراها
 صل البيت المقدس عنه ~~ببر~~ بسورة فقهه لما تلاها
 محال الناقوس والصلبان عنه * وأثبت هل أتى فيه وطاها

وقال التهامي رجة الله عليه

ودحوا فوبق الارض أرضا من دم * ثم أثبتوا فتنوا سماء غبار
 قوم اذا لبسوا الدروع حبسها * سمجبا مرزرة على أقدار
 وترى سيوف الدارعين كأنها * لمجج تمديها أحكف بحار
 حنوا المجياد من المطى وراوحوا * بين السروج هناك والا كوار
 وكأنما ملأوا عباب دروعهم * وعمود نصلهم شراب قفار
 (وقال) سبط بن المجوزي لما صالح الكامل القرظج على دمياط وطابوا الهلاك
 أرسلوا اليه يطلبون الصلح وازها ن ويسلمون دمياط فن حوص الكامل على
 خلاص دمياط منهم أجابهم ولوا أقاموا يومين أخذوهم برقابهم فبعث اليه
 الكامل ابنه الصالح أيوب وابن أخيه شمس الملوك وجاءت ملوكهم الى الكامل
 فالتقاهم وأتم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والاشرف في تلك
 المحال الى المنصورة وذلك في ثالث رجب سنة ثمان عشرة وستمائة فجلس
 الكامل في خيمة عظيمة كبيرة عالية ومد سماطا واحضر ملوك الافرنج والخيالة
 ووقف في خدمته اخوته المعظم والاشرف وغيرهما وقام شرف الدين راج
 المحلى وأنشد

هنيا فان السعد راح محمدا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
 جبانا الله الخلق فتحا بدارنا * مينا وانعاما وعزما وبدا
 تمل وجه الارض بعد قطوبه * وأصبح وجه الشراك بالظلم أسودا
 ولما طغى البحر الخضم بأهله * الطغاة وأخفى بالمرأكب من بدا
 أقام لهذا الدين من سل عزمه * صقيلا كمال الحسام بجردا

فلم ينج الاكل سلو مجندل * ثوى منهم أو من تراه مقيدا
 ونادى لسان الكفر فى الارض رافعا * عقيرته فى الخافقين ومنشدا
 اعباد عيسى ان عيسى وخرجه * وموسى جميعا يخذمون محمدا
 (وقال) الشيخ شهاب الدين أبو شامة بلغنى أنه وقت الانشاد أشار عند قوله عيسى
 الى المعظم وعند قوله موسى الى الاشرف وعند قوله محمدا الى الكامل وهذا
 من أحسن الاتفاق (وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية الجهم
 أنشدنى من لفظه الشيخ الامام المحافظ العلامة أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف
 قال أنشدنى من لفظه لنفسه بدر الدين أبو المحاسن محمد بن يوسف المهندي فى
 السلطان الملك الظاهر لما خاض الفرات

لوعا يذت عيناك يوم نزالنا * والخيل تطمح فى الجهاج الا كدر
 وسنا الاسنة والضياء من الطبا * كشفا لا عيننا قتام العشير
 وقد اطرحم الامر واحتمد الوغى * ووهى المجبان وساء ظن المجتر
 رأيت سدا من حديد مائد * فوق الفرات وفوقه فأترى
 ظفرت وقدم منع الفوارس ردها * تجرى ولولا خيلنا لم تشكرى
 ورأيت سيل الخيل قد بلغ الربا * ومن الفوارس أبججرا فى أبجج
 لما سبقنا أسهمها طاشت لنا * منهم المينا بالخيل الفهمر
 لم يفتحوا للرعى منهم أعينا * حتى تكلم بكل لدن أسمر
 فتسابقوا هربا ولا يكن ردهم * دون الهزيمة ربح كل غضنفر
 ما كان أجرى خيلنا فى اثرهم * لولا انها برؤسهم لم تعثر
 كم قد فلقنا صخرة من صرخة * ولهم ملائنا محججرا من محجج
 ملائنا والنضاء فعن قليل لم ندع * فوق البسيطة منهم من غنبر
 سدت علينا طرقنا قتلاهم * حتى جفنا للمكان الاوعر
 من كل أشهب خاض فى بحر الدما * حتى بدا لعيوننا كالا شقر
 وجرت دماءهم على وجه انثرى * حتى جرت منها مجارى الانهر
 والظاهرا السلطان فى آثارهم * يدوى الرؤس بكل غضب أتر
 ذهب الجهاج مع النجيع بصقله * فكأنه فى غمده لم يشهر
 (وقال) الاديب الفاضل الكامل الترحال جواب الاتفاق برهان الدين

ابراهيم الساحل الشهير بالطوبى المغربى ذكره العلامة اسان الدين ابن
الخطيب فى الاطاحة وأثنى عليه الثناء البالغ وذكر ان وفاته سنة سبع مائة
وتسعة وثلاثين من قصيدة مطولة مدح بها أحد ملوك اليمن وأولها

خطرت تكمب اذ القنا المتناظر * وورمت بأحماظ الغزال الاعفر
تسجى على الخلد النقاب وانما * ترخى الغمام على الصباح المسفر
فتخال فوق الروض ظل أراكفة * وعلى ترى الكافور صلة عنبر
وبلج الصدد غين مطرز وجنة * زحفت عليه كائب ابن المنذر
من أمره زحفوا بعسكر تبع * وتقلدوا بعزائم الاسكندر
السائعين الرح من خلل الظبا * والنجم من طرف السنان الازور
والمطعمين الاسد من أمثالها * أسلا كل مجندل ومعفر
والمخالعين على الزمان ملابسا * نظمت مفانهم كنظم الجواهر
سلاوا أسننه الضحى يوم الوغى * فبجدها بالليل أين العشير
وجياده بالعبادات وبيضه * بالقارصات وكفه بالكوثر
قابل برعبك جيش صدك تنفى * واضرب بعزمك قبل سيفك تنصر
فرؤس من عاديث أغساد الظبا * ودماء من ناويت زى المعهرى
جرع عدوك فضل كأس قدسقى * منها أبوه فان أبى فليجبر
أحمد ذوابته التى لم تستر * وجمام عزته التى لم تقطر
أرسل عليه عقاب عزم صادق * يستاق روح لعامة المستبشر
مزن ثياب العز عنه وخل فى * عطفه حاشية الرداء الأحمر
هذى قواعدا مكيه مدت الى * عليك جيد اللاتذ المستنصر
صارت يداها وقول نصيره * فيها فطلقها طلاق المعسر
أخذها اليك محاجة در شاعر * غاصت اليك بأبحر لم تسجر
مرضى العيون كذيلة إجمانها * ان لم نر انسانها لم تبصر
وقف ابن أوس دونها وتخصبت * فى نسج حللتها كف البحر ترى
واسحب ذبول العزفى أرض الندى * واركب ظهور الشهب يوم الفخر
واضرب رواق العزفى أرض العلى * وارفع سهاك الفخر فوق المشتر

(روى) القاضى الفاضل نعمده الله بمرجه

أهذه سير في الجحد أم سور * وهذه أنجم في السعد أم غرر
 وأنمل أم بحار والسيوف لها * موج وأفرندها في لجها درر
 وأنت في الارض أم فوق السماء في * يمينك البحر أم في وجهك القمر
 يقبل البدر تر با أنت واطنه * فالتراب عليه ذلك الاثر
 نأى به الملك حتى قيل ذاملك * دنابه الجود حتى قيل ذابشر
 في كل يوم لناس من مجده عجب * وكل يوم لناس من ذكره ميمر
 نظرت في نجمه فالسعد طالع * لا يتقضى وعلى أمواله سفر
 أبو الفوارس والابطال مشقة * وهم بنوك خاتبي ولا تذر
 يلقي عروس المنايا وهي حاسرة * ونحدها فيه من فيض الدماحفر
 والضرب بالبيض من آثاره عكن * والطنن بالعمر من آثاره سعور
 ورب ليلة خطب قدسريت بها * وما سرى كوكب فيها ولا قمر
 سميت الغريص بعزم ماله ضجبر * وأبعد يباع مابه قصر
 وأنت في جيش رأى لا غبار له * ترى العداة بقوس مالهاتر
 هي المحروب التي لا السيف مثل * فيها ولا الذابل الكفلى بمتطر
 في كعبة للندي لوحها ملك * هب النطق حتى قيل ذا جر
 وسائل لي ما العليا فقلت له * في فعله التحير أو في قوله الخبر
 ما أنصفت مجده نظام سيرته * ان الذي ستر أو فوق الذي سطورا
 نال المعاب بأطراف القنا فبنت * من النصول عليها أنجم زهر
 لا يحدث النصر في أعطافهم مرحا * حتى كأنهم بالنصر ماشعروا
 أجروا ما العدا بين الرماح فها * يقال ما عندهم ماء ولا مشجر
 ترى غرائب من أفعال مجدهم * يردها الفلك لو لم يشهد النظر
 ثلاث في سموات العلا زهر * متها تير وفي روض الشنا زهر
 الناس أضيا فكم والارض داركم * فهو المقام فلم قالوا هو الحفر
 ما أنصف الشكر لو لا ان تسامحنا * فأنت تطب جودا وهو يتحصر

(الباب الثاني والعشرون في المذاق المطريين)

قال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزن

نجد نورها واذا سمعت ما يطربها ويصرها اشتعل منها ما نجد (وكان) حكام
 الهند يسمعون الغناء للريض وينعمون أنه يخفف العلة ويقوى الطبيعة
 والغناء غذاء الارواح كما أن الاطعمة غذاء الاشباح (وقال) مما وبه وقد
 سمع عنده من غفر رأسه وصفق بيده ودخلته أريحته ثم ثاب رأيه اليه
 اعتذر منه ان الكريم طروب ولا خير في من لا يطرب (وقال) أبو الحسن بن
 مقلة يحبني من يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ويقى نظر بالانطباع الشئ بالثئ
 يذ كرماً أطف قول الشيخ برهان الدين اليربلي من قصيدة

بابي غنى ملاحه أشكوله * فقرى فيصبح بالغنا يطرب

(وكان) مروان بن أبي حفصة اذا تغذى عند الموصلى يقول له الغناء غذاء
 الارواح كما أن الثراب غذاء الاشباح (يقال) السماع كالروح والمجر كالجسد
 والسرور ولد هما (اعلم) ان بين المجر والغناء مناسبة في أكثر الاحوال ومضاربة
 فيما يجتمعانه من محمود الخصال لان فيه ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعاً ومنه
 ما يكون للهـم دفاعاً ونفحة يبعث الشجع على السجاء ومقابله سؤال السائل
 بالعطاء وفيه ما ليس في المجر من الخصائص الجهيمة الامر وذلك أن الرجل
 الواحد يفتى له في طريقه فيلين خلقه ويقى له في غير ما تفتقر شرارسته وترفه
 واذا سمع ضرباً منه استهـره وذاغى بصوت آتو لم يكدن العواصف ان تهـزه وفيه
 ما يبكي سامعه ولما رجة الاصوات المحسنة للارواح واهدائها الى القلوب
 ظرائف الافراح كانت اليها ثم اذا سمعها تحن اليها والطير شغبها ويطرب
 عليها والابل يكسبها الحمد ثم ما يكسب الانسان الغناء والخمير والغزل
 والمخير تذبذب المـاء اذا تواصل من ساقها الصغير والحمامة المطوقة والشحاريب
 والبلابل وانزازير وانهار دسات وغيرها من الطيور المستحسنة الاصوات
 تسمع اصواتها فيبين منها الطرب رذاذ داعيها الى تكريرها ولا جرد ذلك يتخذها
 الملوك في قصورهم ويجعل أمانت الناس كبرامتها في دورهم وان كانت
 أصواتهم لا تدل على معنى رائق يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه الكلام الذي يفهم
 فإظناك بالالفاظ التي يسمعها السامع فيها ويفهم ما يفيد آياه من معانيها
 اذا أدركها لينة من خصوص اصفاء الحاق والنفحات المستحسنة وهذه العلة
 صار من يسمع غناء المـجن يشرب من النيد عليه أزيد مما يحتمله حاله اذا لم يصغ

اليه ويستمرئ الكثير منه مع سماعه وان كان ينقل عليه قليلا اذا اخلا من
استقامه وقد علم ان الصبي الطفل اذا انزعج دلفه واتصل بكأوه لوجع ياله
أو ضجر يجده وصوت له داذته بكلام تلخه وتراجعه سكن قلقة أو مع من
منومته مثل ذلك زال أرقه (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي عيش الدنيا بعد
الحجة والشباب في الطلاء والغناء والنساء والالان التي اتخذت للغناء بها
واستعصمت على ترتيب أمكن معه ان يظهر منها ما يظهر من الحيوان الذي
يرجع صوته بألحان فان الحكمة فيها مطلوبه والمنافع المكتسبة منها جيلة
جسيمة والعود أجلا خطرا وأحسها في القلوب أثرا وقد كان داود عليه
السلام أحرق الناس بصوغ الألحان في تسميحه ويعرف الفاسد من ذلك من
صحيحه وبه كان يضرب المثل في حسن إيقاعه في عوده وارتباح القلوب لصوته
وتفريده وكان قبل إقصاء الملك اليه واجتماع بني اسرائيل عليه يحضره
ملكهم طالوت إذ غلب عليه خلط ردي كان يعتريه فبأمره أن يوقع له بالعود
ويسمع منه من أصواته ما يستلذه فيقول فيسكن ما هاج به ولما صار الملك اليه نصب
من أعظم الحذاق تلميح المزامير والتسبيح هاء العبدان والطناير وغيرها
من الدفوف والطبول والصلصل وما يجري مجراها جماعة وكانت العدة التي
تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف في كل ليلة ذكر ذلك جيعه الثعابي
في وائد الأفراح وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها يتم وعلمها
يبني فأقلها النغم ثم تأليفه ثم قسمة ثم إيقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه
الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء (وذكر) اليونانيون ان الأوتار
الأربعة شبيهت بالطبائع الأربع وان البهيماء مشا كل للأرض والسوداء والمثلث
بالماء والمباغم والمثنى بالهواء والدم والزئبر بالنار وان النار لما سكنت في
الطرف الأعلى في العالم والأرض في الجهة الأدنى منه جعل ما بين البهيماء والزئبر
كذلك وزعت الأجاجم أنه مشتق من صرير باب الجنة وما قدم أحدهم الامم
على العود من الملهي الماسجع من الفضائل التي استبد بها وقصر سواه عن
الحذاق فيها والمخ ذق به في الغناء مقدم على كل حذاق (وذكر) ان عبد الملك أتى
بعرود قد أخذ مع شارب بالليل وقال وعنده قرع ما هذا ولاي شيء يصلح هذا وأي
شيء به فسكت جلساؤه فقال عبد الله بن مسعدة ان قراري هذا عود يؤخذ

خشبه فيشقق ويرقى ويلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتتحركها الجارية
الحسنة فينطق بأحسن من وقع القطر في البلد الفقير وأمر أرق طالق ان لم يكن
كل من في هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين قال
فتحك عبد الملك

(فصل) وينبغي أن يكون المغني جيل الخلق سائر الخلق له حلاوه وعليه طلاوه
مستعذب العبارة تظيف الشارب يحفظ كثير من الملح والاعتبار والنوادر
والاشعار وشيأ صالحا من علم الاعراب ما يختلط معه بذوى الآداب غير غام
ولامقتاب ولا فضولى ولا عتاب كامل الطرف بعيدا من الظئير متوقفا للهجن
كتوبه للأسرار مرتكباً طريق الأسرار ذوراً ويجذبه وبشرة تقيه وجوارح
سالمة من العيوب وشماثل يخفق بها على القلوب صناعته محببه وأغانيه
مطربة فن اجتمعت فيه هذه الصفات والمناقب وسلم ما تقدم ذكره من المعائب
والمثالب كان حقيقاً من الملوك بالاختصاص وخلقاً منهم بأن يشرفوه
بالاصطناع والاختصاص ومنهم من يكون حاذقاً في صناعته فيبلغ في أحكامه
غاية استطاعته واجتمعت فيه الخلال الحميدة وعرف بالاعلاق السديده
غير انه لم يرزق صوتاً يستعده ويحسن عن يغني له موقعه فقطص فيه الملوك
لتعليم الغناء ممن يؤهلونه لذلك من الوظائف والاماء ويختلف أحوال الباقيين
في أخلاقهم وخلقهم والمذهب من كل ذى علم وصناعه قليل وتعدد ما يوجد
من أخلاق الرجال بطول (وقال) اصمحق بن ابراهيم الموصلى شر الغناء والشعر
الوسط لان الاعلى منهما يطرب والذل يضحك من صاحبه ويلهى به والوسط
لا يطرب ولا يضحك (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ما صورته
ويقال ان أول من اتخذ العود الملك المتوشح على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول
ضعيف (وقيل) بطليموس (وقيل) بعض حكماء الفرس وسماه البريط وتفسيره
باب النجاة ومعناه انه مأخوذ من صرير باب الجنسة وقد جعلت أوتاره أربعة
كما تقدم ذكره (وذكر) ان أول من غنى على العود بأحان الفرس النضر بن
الحريث بن كادة وقد غنى كسرى بالحيرة فتم لم ضرب العود والغناء وقد تم مكة
فعل أهلها وأول من غنى في الاسلام بأحان الفرس سعيد بن مسجع وقيل طوائس
وذلك ان عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها

صناع من الفرس يغنون بألحانهم فوق عليا ابن ميمون الغناء العربي ثم دخل الى الشام فأخذ عن ألحان الروم ثم رحل الى فارس فأخذ الغناء وضرب العود واتبعه من بعده وبدأ هذا العلم بيطليموس ونجمه ياسحق بن ابراهيم الموصل (وذكر) القاضي الرشيد بن ابي يرقى كتابه الجاثب والظرف أنه وجد للاسد المرتضى أحمد بن عبد الواحد احدى قبض عليه المستنصر في سنة تسع وخمسين وأربعمائة ما يجوز هذا الحصر لكثرته وجلالاته وعلو هجته وفيما وجد له عدلان كبيران أو ثار ابرسم عبدان الغناء وعدلا خجروا مضارب العبدان وثلاثمائة طبل شبري وغير ذلك من سائر اصناف الملاهي ووجد له هاون فضة وزينه سبعون رطلا

(فصل) فيما ورد لافضل في مدحهم قال الشيخ برهان الدين القيراطي
أقول اذ حبس عود مطرب حسن * يريك يوسف في انعام داود
من حسن وجهك تضفى الارض مشرقة

ومن ينانك يحسرى الماء في العود
وقال أطربنا العود الى أن غدا * مقاصنا يرقص مع محبيه
فشمعه قام على ساقه * وكأسه دار على كعبه
الشيء بالشيء يذكر أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ تقي الدين بن حجة المجوى فسمع
الله في أجله من قصيدة تحرية

ان حبس عود الضرب مال سامعه * وانجبل يرقصها ان حرك الوتر
(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي

وشذا في أصغرها * نبالا غاني المطربات
ممع غنا فأغنا * بصفات الحسن ذات
قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنعيمات
أنت مفتاح سرو * رى يأسع يد المحركات

(وقال) المرحوم فتح الدين بن الشهيد وقد حضر له بدر الدين طائرا يعني العواد
بسفارة الحاجب فوكل

نهارى ليس كله بمناد * على عودة تعرفوا الحشا بالفرق
وكنت أراه طائرا عز مطابا * ولصكتي حصلته بئوكل

وأشدني من لفظه لنفسه إجازة سيدنا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين محمد
المالكي المخزومي الشهير بالدمامي أبي أسبخ الله ظلاله

يا عزولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سغفرا

لم تهز العطف منه طربا * عند ما يسمع منه وترا

(وقال) علاء الدين الوداعي في مغن يدعى الفصيح

وليلة ما لها نظير * في الطيب لو ساعفت بطولي

كم نوبة للفصيح فيها * أطرب من نوبة المخليل

ومن برع في الاثمان وعلمها أبو عامر محمد بن الجمار الغرناطي اشتهر عنه انه كان
يعمد الى الشعر فيقطع العود يبيده ثم يصنع منه عودا للغناء وينظم الشعر

ويلحنه ويعني به ومن شعره قوله

اذا ظن وكري مغاني طائر الكرى * رأى هدهبا فارتاع خوفا الجبائل

(ذكر) هذا الاديب نور الدين علي بن سعيد في كتابه المغرب في حلل المغرب

(وقال) سيف الدين المشد

ومطرب قد رايت في أنام له * سبابة لسرور النفس أهلها

كأنه عاشق وافت حبيته * فضمها بيديه ثم قبها

وقال يحيى الدين بن قرقاص

مشذب يجفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ أحيانا

هويت تشبها من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

(وقال) يحيى الدين بن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربهما * تعبر عما عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فحنن سكوت والهوى يتكلم

(وقال) الشيخ بدر الدين ابن الصاحب

أطربنا مشيب من غير جعل سأل * بأحسن موصول له لم يفتقر الى صله

(وظرف) في قوله أيضا وان لم يكن في المعنى

يا مهدي الاقصاب من سكر * صغفرا حتى يهر القناطولها

انك أن تقطعها ساعة * فأطرب الاقصاب موصولها

(ومن) ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

اصنع لما قال أحور فهنا * ونخل قبل اليوم ما قبلنا
واسمع مقاطيعنا أطربت * فلا تنقل الاموا صيدا
وقال ابراهيم المعمار

ومشيب أيدى لنا * قولاً بنعمته الشهية
متعائم فكأنه * متكلم بالفارسية

(وقال) زين الدين بن عبد الله مضمنا
ونأثمة صفراء تنطق هن هوى * فتعرب عما في الضمير وتضرب
براهم الهوى والوجد حتى أعادها * أنايب في أجوافها الريح تصفر
(وقال) صلاح الدين الصفدى

لى مطرب كلت جميع صفاته * متأدب المحركات والتسكين
فاذا دماه لجلس حرقاؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون
(وقال) فتح الدين بن الشهيد

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يستزعطف المجلس
فخت الارواح من شدوه * الى أنيس ياله من أنيس
داوى قلوبا من غليل الاسى * وكان فيه حوله رسد
فصاحت الجلاس بحبابه * يا صاحب القانون أنت الرئيس
(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى أنشدنى القاضى جمال الدين عبد القاهر
التبريزى لنفسه ملغزا فى الشبابة

وناطقة بأفواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعان * يخالف بين تقطيع الحروف
يخاطبنا بلفظ لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
فصيحة عاشق ونديم راع * وعزه موكب ومدام صوف
(وقال) الشيخ علاء الدين على بن أيلك من لفظه لنفسه فى معنى معذر (توفى
المذكور سنة إحدى وثمان مائة)

منم العارض غنى لنا * أشياء بالجمع حلاذوقها
كأنما فى فيه قرية * تشدو ومن عارضه طوقها
(بادرة) شهد على امرأة أربعة بالزنا وكان فيهم معنى فقال له الوالى بما تشهد قال

أشهد أني رأيتَه قد رفع رجلها مثل البهجة وبصرحتي كأنه يغني وجعل مضرا به
على التمر وجعلت أسننه ترقص ولا أدري أتم الصوت أم لا

(فصل) فيما ورد في ذم الغناء كتب البديع الهـ هـذاني الى تلميذه توفى أبوه
وخالفه مالا يا مولاي ذك المسحوع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه
العاقل فقرا وذلك الخارج من النأى هو في الأذان زمر وغدا في الأبواب زمر
والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار في هذا العمل بضاعة وطلب بعض
المغنيين جائزة من بعض المحصلين فقال له المملوك اعلم ان المال روح والغناء
ريح ولست اشتري الريح بالروح وما ورد من النظم في ذم المتخلفين من أهلها
(حكى) بعضهم ان بعض الفلاسفة خرج مع تلميذه فسمع صوت عود فقال لتلميذه
امض بنا الى هـ هذا المغني اعلم به فبدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديئا
وتألفا غير متمن فقال لتلميذه ترعّم أهل الكهانة والزجران صوت البومة يدل
على موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هـ هذا يدل على موت البومة
ولبعضهم عجب ومغنيا

كنت في مجلس فقال مغن السقوم كميننا وبين الشتاء
فشبرت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء

ولبعضهم يذم صوت مغن

انك لو أصغيت يوما الى * الحمانه تلك المقادير
لحلت في الملق امرأه حالسا * يعرك أذان السنائير

ولا آخر في الغنى قال

انك لو سمعت الحمانه * تلك اللواتي ليس يعدها
سوسا من سوسا * لندعه * سوسا يتخفق معوتها

ومثله

وممن ان تعسى * أوسع الله دمان هـ
أحسن القتيان حالا * كل من كان اصمعا

(يقال) انصبي الخطأ

وذا تربع ذات تربع بعدها * وغدا يحرك عوده مقامها
نكأن حريارا مذبة كلها * في عوده يقرضن خيرا يسا

(وقال) آخر وأجاد

قلت اذغني مرافا * لينتاقى أصفهاني

(وقال) آخر

غنى أبو الفضل فقلنا له * سجان مخليه من الفضل
غناؤه حصد على شرب * فاشرب فانت اليوم في حن

(وقال) آخر وأجاد

ومغنى يغنى * اذهب اللذات عنا
فسألناه سكوتا * فأبى ذاك وغنى
فشتناه فغنى * فاشتق القواد منا

(وقال) آخر في مغن بالرباب

لاتبعوا بسوى المهذب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغنى بالرباب وتارة * بأبى على يده الرباب وزينب

(وقال) سيف الدين المشدح وعودا

عودا ناقط طمست عينه * فصار بالتحفيف قوادا
ماعاد الا لقياداته * لاجلذا أصبح قواداقلت وان كان حصل له عي فأحسن وأنشدني المرحوم نضر الدين بن مكاس قال
أنشدني من لفظه لنفسه صاحبنا شمس الدين محمد الواسطي وعودا ووزامرا

شبهت ذا العواد والزامرا * ضاقت علينا بهم المناهج

يعقوب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

ولا بأس بآراء بنسبة من حكايات الخذاق في الغناء (قال) اسحق بن ابراهيم

الموصلي بعث الى المؤمنين يوما وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسع عن يمينه وتسع
عن شماله وعند ابراهيم ابن المهدي فقال كيف تجمع يا اسحق فقلت اسمعيا أمير المؤمنين خطأ فقال لا ابراهيم ما تقول يا عم فيما قال قال باطل ما هنا خطأ
ولكنه يريد أن يتريد عندك فقلت له أناذن لي أن أفقه على الخطأ وأناظره فيهقال نعم قلت على أنه سيدي وأنا عبده أو على الانصاف قال بل على الانصاف
قلت يؤمرون الجوارى أن يغنين الصوت الذي غنينه أو لا تغنين ثم قلت له

أنه مت الخطأ قال لا قلت فاني ألقى عنك الانصاف والخطأ في انتح البراق

اللوافى عن الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما سمع خطأ قلت فاني اخفف عنك
 ايضا هؤلاء الاربعة الا اخر فاجتهد في التفهم وقال ما ههنا خطأ قلت فانه في آخر
 الجوارى كلهن تفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربي وحدك وامسكن
 البواقى وغنت فقلت ماترى فقال بل الخطأ ههنا فقال المأمون احسنت
 فيهم الخطأ بين اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الامن أربعة (وقال) أحمد بن
 المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان الرشيد ذهب ليلة من نومه فدعا بجمار
 كان يركبه في القصر أسود فركبه وخرج في دراعة مثلما بهامة مثلما يابزار
 وشى وبين يديه أربع مائة خادم سود سوى القراشين وكان مسرورا للوفاى
 جروا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج من باب القصر قال له ابن تريد
 يا أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل ابراهيم الموصلى قال مسرور
 قضيت معى حتى انتهى الى منزل الموصلى فخرج فلقاه وقبل حافر جاره وقال له
 يا أمير المؤمنين افي منزل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرقتني ثم نزل في
 طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدي أبسط لى تأكله
 قال نعم (حاميرطى) فألقى به كأنما كان معدا له فأصاب منه شيأ يسير اثم دعا
 بشراب جل معه فقال الموصلى يا سيدي أغنيك أم تغنيك اماؤك فقال بل
 الجوارى فخرجن جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانيه فقال
 أبيضرن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل بضرب اثنان اثنان وتبقى واحدة
 واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأخذ جانيه والرشيد يسمع ولا يهت
 لشي من غنائهن الى أن غنته صبيحة من حاشية الصفة

يا مورى الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قلبي بمقباسي
 ما أقيع الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصر في الناس
 (قال) فطرب اغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا وسأل الجارية عن
 صائغته فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيت بين يديه فأخبرته
 بشئ أسرته اليه فدعى بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابراهيم وقال له
 ما ضرك الا ان تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال
 وكان الذى أخبرته ان الصنعة في الصوت لاخته عليه وكانت الجارية لها فوجتها
 الى ابراهيم بطارحها عنهما لمكانته عندها قال قال لى الرشيد يا ابراهيم بكر حتى

نصليح فقلت أنا والصبح فرمى رهان نستبق الى حضرتك فبكرت فاذا أنا به
خال وبين يديه جارية كأنها خوطبان أوجدل عنان حلوة المنظر فغنت في
شعر لابي نواس

توهمه طرفي فأصبح غده * وفيه مكان الوهم من نظاري أثر
ومر بفكري خاطر فجرحته * ولم أرجع ساقط يجرحه الفكر
وصافه كفي فأن لم كفه * فن غمز كفي أنامله عقر
(قال) ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت أقتضخ فقات من هذه يا أمير
المؤمنين قال هذه الذي يقول فيها الشاعر

لما قلبي الغداة وقلبي إلى * ففحن كذلك في جسد بن روح
ثم قال لما غنى فغنت

تقول غداة البين احدي نسائم * لي الكبد المحر قمر ولك الصبر
وقد خنقتها عبوة قدموعها * على خدها يعض وفي نحرها صفر
(قال) فشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنيت حسب ما في قلبي غير متعطف
من شيء

تشرب قلبي حبها ومشى به * تمشى حيا الكأس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشققها * ككادب في الملسوع سم العقارب
(قال) ففطن لتعريض فكانت جهلة مني فأمرني بالانصراف ولم يدعني شهرا
ولا حضرت مجلسه فلما أن مضى شهر دس الى خادمه رقة مكتوب فيها
قد خنقوت ان أموت من الوجع - سدولم يدرك من هويت بماني
يا كاذبي أقرى السلام على من * لا يسمي وقل له يا كذابي
كف صب اليكم كبتني * فارجوا كاذبي وردوا جوابي
ان كفا اليكم كبتني * كفا صب فؤاده في عذاب

فأتاني الخادم بالرقة فقات ما هذه فقال رقة فلانة الجارية التي غنتك بين
يدي أمير المؤمنين فأحسست بالقصة فشمت الخادم ووثبت عليه وضربه ضربة
سقت به نفسه وغيطى وركبت الى الرشيد من فوري فأخبرته بالقصة وأعطته
الرقة ففعل حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك بك لاعتن مذهبك
وطريقك ثم دعا بالخادم فلما رأي قال لي قطع الله يدك ورجلك وبلك

قتلتني فقلت القتل والله كان بعض حقك ولكني رجلك وأخبرت أمير المؤمنين حتى يأتي في عقوبتك بما تستحقه فأمرني بصلة سنية والله يعلم أني ما فعلت ذلك عفا فالسكن خوفا (قلت) وقريب من هذه الحكاية ما نقلته من خط الشيخ بدر الدين البشتكي سلمه الله تعالى وهو أن الوزير أبو عامر أجدب بن أبي مروان عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان أهدى له غلاما من النصارى لا تقع العيون على شبهه فلهجه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من عند الله فقال تخفونا يا الخدم وتستأثرون بالقمر فاستعذر واحتفل في هدية بعثها له مع الغلام وقال يا بني كن من جملة ما بعثت به ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه

أمولاي هذا البدر سار لا فقمكم * وللا فاق أولي بالبدور من الارض أرضكم بالنفس وهي نفيسة * ولم أرى قبلى من بهجة يمرض فحسن ذلك عند الملك وأتبعه بمال جزيل وتمكنت عنده مكاتبة ثم انه بعد ذلك أهدت اليه جارية من أجل نساء الدنيا تخاف ان يغي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون قضية الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الاولى وبعثها معها اليه وكتب له

أمولاي هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كما يلتقى القمران قران لعمرى بالسعادة ناطق * فدم منهما في كؤثر وجنان هالهما والله في المحسن ثالث * ولالك في ملك السيرة ثاني فتضاعفت مكاتبة عليه ثم ان أحد الوشاة رفع للملك انه بقي في نفسه من الغلام حارة وانه لا يزال يذكره حين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول فقال لا واشي بذلك لا تحزن به لسانك والاطار رأسك وأعمل الملك الحيلة في ان كتب على لسان الغلام رقعة منها يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت عند الخليفة مشاركا في المنزلة مجاوز ما يسد من سطوة الملك فتخير في استدعائي منه وبعثها له مع غلام صغير السن وأوصاه ان يقول له شيء من عند فلان فإن الملك لم يكلمه قط ان سأله عن ذلك فلما وقف أبو عامر على ان يستنجد الخادم فعلم في سؤاله انه كان في نفسه من الغلام وماتكم به في مجالس المدام وكتب على ظهر الرقعة ولا يزد مني

أمن بعد احكام الخارب ينبغي * لدى سقوط العبر في غابة الاسد
وما أنا من يتلب الخب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولوا الحمد
فان كنت روي قد وهنتك طائعا * وكيف ترد الروح ان فاروق الحمد
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واشبه
ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى
غير مشترك * عن اسحق عن أبيه قال استأذنت الرشيد ان يهب لي يوما من أيام
الجمعة لاتبعت فيه بجوارى وخواص فأذن لي في يوم السبت وقال يوم استقبله فأت
فيه بما شئت قال فأقت يوم السبت بمنزلي وتقدمت في اصلاح طعامي وشرباني
بما احتجت اليه وأمرت بتواي باغلاق الابواب وتقدمت اليه في أن لا يأذن
لاحد علي * فبينما أنا في مجلس والحرم قد حففن بي يترددون بين يدي اذا أنا بشيخ
ذو هيبه وجال عليه خفان قصيران وقيسان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة لاطية
ويده عكازة مقيمة بغضه وروايح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق
فدخلاني لدخوله على مع ما تقدمت به غيظ عظيم وهممت بهر دبواي ومن
يجبني لاجله فلم علي أحسن سلام فرددت عليه وأمرت بالجلوس فجلس وأخذ
في في أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سكن ما لي من الغضب وظننت
أن غلما في تحرر وامرني باذخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت له هل لك في
الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت هل لك في الشراب قال ذلك اليك فشربت
وطلا فسقيته مثله فقال يا أبا اسحق هل لك ان تغني لنا شيئا فنسمع من صنعتك
ما قد فقت به عند الخاص والعام فضاظني قوله ثم سهلت الامر علي نفسي
وأخذت العود فبسته ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازددت
غيظا وقات مارضي بما فعله في دخوله بغير اذن واقترحه علي أغضبه حتى سماني
ولم يجعل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا فنقدمت وأخذت العود وغنيت
وتحفظت وقت بما غنيت قيا ما تأما لقوله لي كافئك فطرب وقال أحسنت
يا سيدي وأوثق عددي ثم قال أأذن لعبدك في الغناء فقلت شألك واستضعفت
عقله في أن يغني بحضرتي بعدما سمعته مني فأخذ العود وجلسه فوالله لقد دخلت
لنه ينطق بلسان عربي وان دفع يغني
ولي كبد مة روعة من يدعي * بها كبد اليت بذات قروح

أراها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعة لا تصيح
 أن من الشوق الذي في جواني * أنين غصيص بالشراب جريح
 قال إبراهيم فوالله لقد ظننت المحيطان والأبواب وكلما في البيت يحببني وبقي
 معه من حسن غنائه حتى خلت والله أني أسمع أعضائي وثيابي تحاوبه وبقيت
 مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى

ألا يا جامات اللوى عدن هودة * فاني الى أصواتك خزين
 فعدن فلما عدن كدن عمتني * وكدت بأسرار لمن أبين
 دعون بترداد الهدى كأمنا * شربن حبا أو بهن جنون
 فلم تر عيني مثلهن جائعا * بكين ولم تدمع لمن عيون
 فكاد عقلي أن يذهب طربا ثم غنى شعرا يزيدن الطرب

ألا يا صبا نجد متى هجبت من نجد * فقد زادتني مسرك وجداء على وجد
 أن هتفت ورفاء في رواق النخى * على غصن غص النبات من البرد
 بكيت كما بكى الحزين صبابة * وذبت من الحزن المبرح والجهد
 وقد زعموا أن الحب إذا نأى * يمل وان النائي يشقى من الوجد
 بكل تدأويننا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 ثم قال يا إبراهيم هذا الغناء المأخوذ خذ واغنى نحوه في غنائك وعلمه جوارك
 فقلت أعده على فقال لست تحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني
 فارتعت وقت إلى السيف فخرته ثم غدت نحو أبواب المحرم فوجدتها مغلقة
 فقلت للجواري أي شيء سمعتن عندي فقلن حسن غناء ما سمع بشبه قط
 فخرجت متحيرة إلى باب الدار فوجدته مغلقة فسألت البواب عن الشيخ فقال أي
 شيخ والله ما دخل اليوم إليك أحد فرجعت لا تأمل أمرى فاذا هو قد هتف من
 بعض جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا أبا اسحق أنا إبليس وأنا كنت نديك
 اليوم فلا ترع فركبت إلى الرشيد وأظرفته بالمحدث فقال لي ويحك اعتبر
 الأصوات التي أخذتها فأخذت العود فاذا هي راسخة في صدرى فطرب
 الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشرب وأمر لي بصالة جزيلة قال
 وكان الشيخ أعلم بما قال ذلك قد أخذتها وفرغت منها فليته أمة عنا بفسه يوما
 واحدا كما أمتك قال أبو الفرج الأصم هاني هكذا حدثنا ابن أبي الأزره لهذا

الخبر وما أدري ما أقول فيه * عن المدايني قال قال إبراهيم الموصلي قال لي
 الرشيد يوما يا إبراهيم اني قد جعلت غدا للحرم وليته الشرب مع الرجال
 واقتصرت من الغنمين عليك فلا تشتغل غدا بشئ ولا تشرب فبعدا وكن بحضوري
 في وقت العشاء الا تخوة فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين فقال وحق أبي
 اني تأخرت أو اعتلت بشئ لأضربن عنقك قلت نعم يا أمير المؤمنين وخرجت فما
 جاءني من أحد الا احتجبت عنه ولا قرأت رقعة لاحد حتى اذا صليت المغرب
 ركبت قاصدا اليه فلما قربت من داره مررت بغناء قصر واذا زنبيل كبير
 مستوق منه بجبال وأربع عري ادم قد دلى من القصر وجارية قائمة تنتظر
 انسانا قد وعد لي يجلس فيه فنزلت عتي نفسي الى المجلس فيه ثم قلت هذا خطأ
 فلهذه ان يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الملاك فلم أزل أنازع نفسي
 حتى غلبتني فجلست في الزنبدل فرفع حتى صار في أعلا القصر ثم خرجت فنزلت
 فاذا بجوار كأنهن أقمار جلوس فضحكن وطربن وقلن قد جاء والله فلما رأينني
 من قريب تبادرن الى المحجاب وقلن يا عدو الله ما أدخلك الينا فقلت ما عدوات
 الله الذي أردتن ادخاله خير مني ولم كان أولى مني ولم يزل ذلك دأبرا وهن
 يضحكن وأضحك معهن فقالت احدها من أمان أردتن فقد دفات وما هذا
 الا ظريف فهان نعامه معاشره جميلة فأخرج الى طعام ولم يكن في فضل الا
 أني كرهت أن أنسب الى سوء العشرة فأصبت منه ثم جئى بالنبيذ وجعلت أشرب
 وأخرجن ثلاث جوارهن فغنن غناء حسنا فغننت احدها صوتا لمعبد فقالت
 احدى الثلاث من وراء الستر أحسن إبراهيم هذا له فقلت كذبت هذا المعبد
 فقالت يا فاسق ويا ديريك الغناء ما هو ثم غنت الاخرى صوتا للغيريض فقالت
 تلك أحسن إبراهيم هذا له أيضا فقالت كذبت يا خبيثة هذا للغيريض فقالت
 اللهم انزويلك ما يديرك ثم غنت الجارية صوتا لي فقالت تلك هذا لشر مح
 وأحسن فقلت كذبت هذا لإبراهيم وأنت تسمين غناء الناس اليه وغناءه
 اليهم فقالت وما يديرك فقلت أنا لإبراهيم فتبأشرن بذلك وظهرن كلهن لي
 وقلن كتمتنا نفسك وقد سررتنا سرورا عظيما فقالت أنا الا ان أستودعكن الله
 فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد فضحكن وقلن الا ان والله طاب
 حبسك علينا وعلينا ان حرجت أسبوعا فقلت هو والله القتل فقلن الى لعنة الله

فلما أتته الله عندهن أسبوعاً لا أزول فلما كان بعد أسبوعٍ ودعني وقال إن سلك
الله فأنت بعد ثلاثة أيام عندنا قلت نعم فأجلسني في الزنيل وسرحت فضيت
لوجهي حتى أتيت دار الرشيد فإذا أئنداء قد أشيع بيخدا في طلي وأن من
أحضرني فقد دسوغ مالي ومالي فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلوني على
الرشيد فلما رأي شفتي وقال السيف والنطع انك يا إبراهيم تشاغلني عني
وجلس مع السفهاء أشباهك حتى أفسدت علي لذتي فقلت يا أمير المؤمنين
أنا بين يديك وما أرتبه غير فائت ولي حديث عجيب ما سمع بمثله وهو الذي
قطعتني عنك ضرورة لا اختياراً فاسمعه فإن كان عذراً فاقبله فقال هاته فحدثته
فوجهم ساعة ثم قال إن هذا العجيب أفتحضرنني معك قلت نعم وأجلس معهن إن
شدت قبلي حتى تحصل عندهن وإن شئت فملي موعد فقال بلي على موعد
قلت أفأفعل قال انظرات ذاك حاصل فلما أصبحت أمرني بالانصراف وإن
أجبتهم من عندهن فضيت اليهن وقت الوعد فوجدت الزنيل على حاله فجلست
فيه ومدة الجوارى وصعدت فلما رأيتهن تباشرن بي وحمدن الله على سلامتي
وأقت ليأتي فلما أردت الانصراف قلت إن لي أخاً هو عندي عدل نفسي وقد
أحب معاشرتكم ووعده بذلك فقلن إن كنت ترضاه فرجبا بذلك فوعدتهن
ليته غد وانصرفت وأتيت الرشيد فأخبرته فلما كان الوقت خرج معي متخفياً
وقد كان الله وفقني أن فأت من إذا جاء صديقي فاستترت عني وعنه ولم يسمع لكن
الغظة وليكن ما تشتره من الغناء أو تقلنه من قول مراسلة فلم يبعدين ذلك وأقن
على أتم ستر وخفرو مشرباً كثيراً وقد كان أمرني أن لا أخاطبه بأمر
المؤمنين فلما أخذنا أن نزيد مني قلت سهواً يا أمير المؤمنين فتواثبن من وراء الستارة
حتى غابت عن الحركات فقال لي يا إبراهيم قد أفلت من أمر عظيم والله لو برزت
لك واحدة منهن لضربت عنقك قم بناها تصرفنا فإذا هن له وقد كان غضب
عليهن فخبين في ذلك القصر ثم وجه من غلب الخدم فردوهن إلى قصره ووهب
له مائة ألف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتيه بعد ذلك منهن (حكاية)
تناطرت المغنون يوماً عند الواثق فذكروا الضراب وحدثاهم فقدم المصحف بن
إبراهيم الموصلي ربرباً على ملاحظ وملاحظ في ذلك إلى ياسة عليهم كلهم فقال
الواثق هذا جيف وتعد دمك فقال المصحف يا أمير المؤمنين اجتمع بينهم ما

واختتمها فان الامر سينكشف لك فيهما فامر بهما فأحضرهما فقال له اسحق
ان للضرب أصواتا معروفة فاختتمها بشئ منها قال افعل فعمي ثلاثة أصوات
كان أولها

عاق طيبة السكب جهلا * فقد أغرى به عذبي
نمت عليها حين مرت بنا * محاسن ينغمس بالطيب
تصدها عنا بحوز لها * منكرة ذات أعاجيب

الشعر والغناء لاسحق فضر باعليه فتقدم ربرب وقصر ملاحظ ففجب الواثق
من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد فقال ملاحظ فما باله يا أمير المؤمنين يحملك
على الناس ولا يضرب هو فقال يا أمير المؤمنين انه لم يكن في زمانى أضرب منى
ولكنكم أعمى تخوفى من الضرب فتقلت على ومع ذلك ان معى بقبه لا يتعلق بها
أحد من هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ملاحظ ذلك
فقال اسحق يا أمير المؤمنين هذا خط الاوتار خاط متعنت وهو لا يألوا فسادها
ثم أخذ العود فقبسه ساعة حتى عرف موقعه ثم قال يا مخارق غن أى صوت شئت
فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد التوبة فلم يخرج
من لمنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقره واحدة ويده تصعد وتكدر على
الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك قط ولا سمعته اطرحه على
الجواري فقال هيئات يا أمير المؤمنين هذا شئ لا يبقى به الجواري ولا يصلح لمن
ألبته وانما يا غنى ان الفلهدى ضرب يوم ادين يدي كسرى أنزوت رقاعا من ففسده
رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام ليهض شأنه فخالقه الى عوده
فشوش بعض أوتاره فرجع وضرب وهو لا يدري والمملوك لا تصلح في مجالسها
العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود حتى فرغ ثم قام على رجله وأخبر الملك
بالقصه فامتنع العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه ورهان زه ووصله بالصلة
التي كان يصل بها من يخاطبه بهذه الخاطبة فلما قواطت الروايات بهذا أخذت
نفسى به وروضتها عليه وقلت لا ينبغي أن يكون الفلهدى أقوى على هذا منى فما
زلت أستببطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من الطبقات
الا وأنا أعرف نغمته كيف هي والمواضع التي تخرج النغم كلها منها من أعاليها
الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شيئا غيره كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين

وهذا شيء لا ينبغي للمجوارى فقال له الوائق له - جرى لقد صدقت ولئن مت
لثقت هذه الصناعة معك وأمره بثلاثين ألف درهم

(الباب الثالث والعشرون في الغلمان)

كان يقال العبد من لا يعيد له وقال دعفل السابة في الممالك هم غير مستغاد
وغبط في الابداد وقال سعيد بن مسلم لا بد للعبيد من عيب يد وقال جعفر بن
سليمان العبيدان أكلوا من ماله زاد في جالك وقال غيره العبد في سعة الدار
والعز في كثرة العبيد وقال آخر عز الملوكة في كثرة الممالك وقال آخر رب عبد
خير من الولد لان الولد في أكثر الاحوال يرى صلاحه في موت والده والعبد
يرى صلاحه بقاءه موله (كان) يحيى بن أكرم يقول قدأ كرم الله تعالى أهل
جنسه بأن أطاف عليهم الغلمان في وقت رضاه عنهم وافضاله عليهم وبره بهم
لفضله - في الخدمة على المجوارى وما الذي يعني عاجلا في طلب هذه المزية
المنصوص بها أهل القرية عند الله تعالى والزلفه لديه (وقال) مطيع بن اياس
لو لم يكن للرد فضيلة ما كان الله جعل ملائكة مرءا وأهل الجنة مردا وهذا
فيه كفاية وانما عني الحديث أهل الجنة مرد مرء مكيولون (وكان) واليس بن
الحجاب يقول الغلام هو الرفيق في السفر والصديق في الحضر والمعين على
الشغل والتدبير عند الشرب وهو سبب الانس (وقيل) اسلم الاصفرى لم فضات
الغلام على التجارية فقال لانه في السفر صاحب ومع الاخوان نديم وفي الخلوة
أهل (ومن رسالة) الشيخ جال الدين بن نباتة وكان في فرجة يحدث رآه الحسن
أحاديث جنان امامه عشرة ممالك من الترك ليس الخبز في محاسنهم المبدعة
كالغلمان جابهم الى مصر تاجر لمخطة السعادة فاستنزلت له البدور من آفاقها
وأحبت به الشمس بشفرفها واشراقها فصارت الى مصر بيوسف وبن سجد له في
المنام وأتى بلاد القبله يجماعة ما منهم الامن هو في الحسن امام وما فيهم الامن
يقول له المأمل بلسان الاعتراف يا بشرى هذا سيد ولسان العرف يا بشرى
هذا غلام قدوشكوا بالدقة خصوصهم وجوابا يساف الجفون كما تسمى التنوير
تغورهم من كل لدن القوام موهفقه ساجي الطرف أوظفه حلوا الجنانية والجناني
طيف انعين لا يوجد على العالي منسوب الى أرض الغان أصله في آخر تامن خده

القاني قد أفضح البدور في الدياجي ورمى القلوب من حبه ولها بين هاجره وهاجي
وعلا بعنق يجاب من أرض الفرات فعطل عنق الغزال بأرض حاجي ونضى
من جفن عينيه حساما وقسم من لحظاتها على القلوب سهاما وطال قدومه عن
قصر الاغصان ودنا عن الرماح فكان بين ذلك قواما فسبحت حين رأيت الاقار
واقفة على الارض وتفاءلت بوجوه حب التماؤل بل لها كاديكون من الفرض
وقات

فجئت من الاتراك سرجا نذر * يعلم زهاد الوري كيف تعشق
لهم منظر في الحسن يفتح خاطرا * وليكن سهم اللحظ في القلب مغلق
دعلت بعلي في مجال عيونهم * فأودى به ذاك المجال الضيق
وكم قر في القوس عاينت منهم * فما لك يا طرفي المسافر تعلق
واستقبلنا دمشق على هذا الهأل الجليل وفاصلنا السفرة بحمد الله على وجه
جميل

(فصل) في المنظوم من ذلك قول لسان الدين بن الخطيب في غلام ساقى قال
كيف أمتاع على الشرب ساقى * تحظه في القلوب غير أمين
راح يسقي فصب في الكأس نورا * تقة منه بالذئ في العيون
(وقال) الشيخ شمس الدين الرئيس فيه
مدير الكأس حدثنا ودعنا * بعيشك من كؤسك والحديث
حديثك عن قديم الراح يغنى * ولا يصفي الانام سوى الحديث
(وقال) صلاح الدين الصفدي في غلام يشوى أوزا
قات لما شوى الحبيب أوزا * واكتسى باللهيب ثوب سناء
لو يعيش الجزار مات معنى * في معاني بحاسن الشوائب
وله أيضا فيه

شوى الاوز فأضحت * في خيرة الخلد بسطه
فقلت تشوى أوزا * أم كت تشوى بطه

قال الشيخ برهان الدين البهاسي في غلام يلعب بالعود
غنى على العود شادسهم ناظره * أضحى به قلبى المضى على خطره
دنا لى وحسبت كفه وترى * فراححت الروح بين السهم والوتر

(وقال) الشيخ جال الدين بن نباتة في ساقى معذر
 مبقل الخلد أدار الطلا * فقال لى حبها طاي
 عن أجر المشروب ما تنتهى * قات ولا عن أخضر الشارب
 (وقال) فى غلام تركى أهيف

علقه من بنى الاتراك مقترنا * من خاطرى وهو منى غير مقترب
 جمالة الخلى والدياج قامته * تبت غصون الربا جمالة المحطب
 (وقال) الشيخ صفى الدين الخلى فى راقص

جاء وفى قداه اعتسدا * مهفهف ماله عسدا
 قد خفت عطفه شمال * وثقلت جفنه شمول
 ثم انثنى راقصا بقصد * حفيه اللطف والدخول
 يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
 ورنح الرقص منه عطا * تنثنى الى نحوه العقول
 فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

(وقال) آخر فى راقص

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مقنونا
 لو قيل شعريين كمره * أخرجه بالرقص موزونا

(وقال) ابن خروف النخوى الاندلسى فيه

ومنوع الحركات يلعب بالنهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه
 متأودا كالغصن بين رياضه * متلاعبا كالطير عند كئسه
 بالعقل يلعب مقبلا أو مدبرا * كالدهر يلعب كيف شاء بئسه

(وقال) الشيخ جال الدين بن نباتة فى غلام يرمى بالقوس

فديتك أيا الزامى بقوس * ولحظ يا ضنا جسدى عليه
 لقوسك نحو ما جبك انجذاب * وشبهه الشئ منجذب اليه

(وقال) محيى الدين بن قرقاص فى غلام يرمى فى الاماج

أنى الاماج ما نساؤ الردف قد ألقاه * يرشق ثم يبتنى بالله ما أرقعه

(وقال) بدر الدين حسن العربى فى غلام يرمى فى الايك

أهواه فى الايك يرمى دائما * وسواد قلب الحب من اعراضه

أطلقت لمخفى نغره فأصابني * سهم وما عانيت كشف بياضه
قلت ما أحسن قول الشيخ عز الدين الموصلي من قصيدة
أصاب قوادى المستهام بعينه * فكلمه سهم له غير ناطق
(ولبعضهم) فى غلام يقوم سهما

وأتى وفى يده سهم يقومه * يرمى اليه بعينه ويرمقه
وذاك أيداع مرم من لواحظه * فيه ليزداد فعلا حين يرشقه
(نكته) حسنه عزم الملك المعظم على الصييد فقال له بعض الجماعة يا مولانا
القمر فى العقب والسفر فيه مذهب والمصلحة الصبر إلى أن ينزل القمر القوس
فعزم على الصبر فبينما هم مكراد دخل مملوك له من أحسن خلق الله وجهًا يقال
له أى دغدى فوق قدميه وقد توشح بقوس فقال له بعض الحاضرين يا مولانا
بالله أركب الساعة فهذا القمر فى القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشرا
وتفاؤلا بالقول فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكثر من صيدها (وقال) بدر
الدين حسن بن حبيب المحلبى فى غلام تركى يطلب وردا شعرا

رام ظبي الترك وردا * قلت أقصر خاب ضدك
عندك الورد المرمى * قال فأنى قلت عندك
(وقال) الشيخ زين الدين البجى وتقلتها من خطه فى غلام نثر وردا من أكماله
وأتى وفى كفيه ورد أحر * سبي به مذبت تحت لثامه
فرشفت صرف الراح من خرطوميه * وجذبت غض الورد من أكماله
(وقال) برهان الدين القيراطى فى غلام مطاوع

أباح لى من ترجس احداقه * فى مجلس ما فيه مانكره
فقلت وردا الخندج دلى به * أياضا قال الكل فى المحضرة

(وقال) شمس الدين بن الصائغ فى غلام ذى خال
بروح أندى خاله فوق خده * ومن أنافى الدنيا أفاقديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل المحسن فى ذلك الخال
(وقال) شهاب الدين بن أبى جله فى غلام يدعى مقبل

يا من يحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل
من لى يوم فيه يسمح باللقا * ويقال لى هذا حبيبك مقبل

(وقال) برهان الدين القيراطي في غلام يبكي شعرا
 لم يك من بكيت من * هجرانه متحصرا
 وقد ذكرته في باب البركة والشاذروان والغوارة وأنشدني من لفظه لنفسه
 الشيخ شمس الدين الرئيس في غلام مليح وله لآلاء مضمنا
 ومليح لآلاءه قد حكاه * فهو كالبدري في الدجى بتلا
 قلت قصدي من الانام مليح * هكذا هكذا والا فلا
 وأنشدني من لفظه لنفسه سيدي واعي المولى الكامل شمس الدين محمد
 الشهير بابن الكففي أبقاه الله تعالى لأحبابه حسبا اقترحه في غلام يعتز
 على من يهواه

وارجماء لقلبي كان يمنحني * حبي وصالا وكان الحب مستترا
 وحين باحت بسري أدمع هملت * دري بعشقي له فاعتز واقندرا
 (وقال) الشيخ المحدث الفصيح الترحال صلاح الدين خليل الاقفهسي قال أنشدني
 الشيخ العارف السالك المحقق الصوفي ابراهيم بن الشيخ أحمد العربي الشهير بابن
 رقاعة أعاد الله من بركته من لفظه لنفسه في غلام مدثر
 رسم العذار بعارضيه بتقسما * فوق الخندوف صار كالمرقوم
 قبلت مرسوم العذار تأديا * ومن التأديب قبلة المرسوم
 (وكتب) الى القاهرة المحروسة من بعض متجدداته سيدي الجناب المجدي بن
 مكائس أبقاه الله تعالى في غلام أبيض

دعني وحالي في هوى أبيض * كالبدرا وأحسن من ذلك
 وعش مغي في هوى أسمر * أومت اذا ما شئت في حالك
 (وقال) شمس الدين بن محمد بن العفيف في غلام جرح كفه السكين
 لم تجرح السكين كفه معذب * الا المعنى في الهوى يتحقق
 هي مثلما قد قيل جارحة غدت * ولا كل جارحة اليه تشوق
 (وكتب) الى من القاهرة من بعض متجدداته سيدي القاضي شهاب الدين أحمد
 ابن حجر سلمه الله تعالى في غلام مبروضه مزهزة

ولم آنس اذ مر الحبيب بروضه * فغارت من المحبوب أعينها المرضى
 ولاحت بخد الوردي الروض جرة * حياء وسمت أطراف نرجسه غضى

(وقال) محي الدين بن قرياص في غلام شذبوسه بندا أحر
من لقلبي من جور ظي هواه * لي شغل عن حاجر وعقيق
خصر تحت أحر البندى محي * خضر راقبه خاتم من عقيق
وقال صلاح الدين الصفدي أنشدني من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين أحمد
ابن مهاجر بحلب المخروسة في غلام لا بس لامة حوب
ملاح في درع بصول بسيفه * والوجه منه يضي تحت المنقر
الاحسبت البحر مديجدول * والشمس تحت سحاب من غير
وقال جمال الدين بن نباتة في غلام يدعى خليل معننا
بغيب خليل المحسن عن ليله * فاسأم من ليل طويل أراقبه
وكيف يطيب اللبل عندى والكرى * ويس الى جنبى خليل الابه
(وأنشدني) الشيخ زوالدين الموصلى لنفسه فيه
قال حبي خليلي غيرت ودي * وتركت الفؤاد منى عليلا
بعد عشق الملاح صرت قفيا * ماتراعى من الانام خليل
(وأنشدني) سيدنا ومولانا القاضي صدر الدين بن الاذنى حسبما ورد اقراحه
من السادة المخاديم فضلا الديار المصرية لنفسه
يامتهمى بالقسم كن منجوى * ولا تطل رفضي فاني خليل
أنت خليلي فبحق الهوى كن * لشجوني راجعا يا خليل
(وقال) سيدنا القاضي بدر الدين الدمامي في غلام يسقى الماء
بروحى ساقه حمت اذ طاف بيننا * با كوابه الا لاني سقيت انا
ورمت ارتشاف الريق منه فلم يجد * ولكن كساجمى ضنا وسقاما
والنختم هذا الباب بحكاية لطيفة ونسكة غريبة ذكرها أبو الفرج المعروف
بالبعثا قال تأتوت بدمشق عن سيف الدولة بن حمدان مكرها وقد سارعناها
بعض وقائعه وكان الخطر شديدا على من أراد اللحاق به من أصحابه حتى ان ذلك
كان مؤذيا الى التهاب وطول الاعتقال فاضطرت الى اعمال الخيلة في التخلص
والسلامة بخدمة من بهامن الرؤساء والاشيادية وكان سني في ذلك الوقت
عشرين سنة وكان انقطاعهم الى أبي بكر على بن صالح الروزبادي لتقديمه في
الرياسة ومكانته من الفضل والمناعة فأحسن مقبلي وبالغ في الاحسان الى

وقضت تحت الضرورة في المقام فتوقفت على قصد البقاع المحسنة والمتزهات
المطرودة تلياً وتعللاً فلما كان في بعض الايام عملت على قصد دير مران وهذا
الدير مشهور بالموضع في الجلالة وحسن المنظر فاستصعبت من كنت آتس به
وأعرت بجمال ما يصلح وتوجهنا نحوه فلما نزلنا أخذنا في شأننا وقد كنت اخترت من
رهبانه لعشرتنا من توسعت فيه رقة الطبع وسماحة النفس والخلق حسبا
يجري به الرسم في غشيان العمار وطروق الديرة من الطرق بعشرة أهلها
والانسة بسكانها لم تزل الاقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة الى ان
فض اللهو وختامه ولوح السكر لهي اعلامه وحالت معنى نظره الى بعض الرهبان
فوجدته الى خطاي متوثبا ولنظري اليه متوقبا فلما أخذته عيني أكب على
رئيسي بنقي الغمز ووجي اليماء فاستوحشت من ذلك وأنكرته ونهضت عجلا
واستحضرتة فأخرج الى رقعة مختومة وقال لي قد أزمك فرض الامانة فيما
تضمنه هذه الرقعة ودوني وسقط زمام كاتبها في استرها ناك عني ففضضتها فاذا
فيها بأحسن خط وأملح وأقواء وأوهج

بسم الله الرحمن الرحيم لم أزل فيما تؤديه هذه الخطابية يا مولاي بين حتم بحث
على الانقباض عنك وحسن ظن يحض على السامع بنفيس الخط منكم الى
أن استتراني في الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خدعة ورفعت بيني
وبينك محبب الخشعة فأطعت بالانديسا أو امر الموانسة وانتهرت في
التوصل الى مودتك فأبت الفرصة والاستماع منك جعاني الله فذلك زورة
ارتجح بها ما اغتصبت به الايام من المصرة مهناه بالانفراد الامن غلامك الذي
هو مادد مسرتك وأنشد

ومذالك عن خلق غيرة بطارق * ولكن لا أخذ باحتياط على حالي
فان ما دق خطبته ذاك أيدك الله قبر لا وليك تنافا فنية غفل الدهر عنها
وان فارق من ذهب في الأنداد الى منتهى على رجلي في المضايقة فيما أوتيه
وهواء وأثره من قربك وأتمناه فزمام المروءة يازمك رده هذه الرقعة وسترها
وتناسها واضراح ذكرها واذا أنا بآيات تملوا الخطاب

باعامر العمر بافتوة والغصص وحت الكؤس والطرب
هل لك من صاحب يناسب في الغر * به أخه - لاقه وبالادب
أخه

أوحشه الدهر فاستراح الى * قربك متنصرا على النوب
فان تقبلت ما أناك به قلم * يشب الظن فيه بالصكذب
وابأبى الزهد دون رغبتنا * نكن كن لم يقل ولم يجب
قال أبو الفرج فورد على * ما حيرني واستدعني ما كان الشراب حار من تميزي
وحصل لي في الجملة أن أغلب الاوصاف على صاحبها الكتابة خطأ وترسلا ونظما
نشهدته بالفراصة في الفاظ * وجدت أخلاقه قبل الاختيار من رفعة وقلت
لراهب من هذا ويحك وكيف السبيل اليه فقال أما ذكره فاليه اذا اجتمعنا
وأما السبيل الى لقائه فسهل ان شئت قلت داني قال فكيف تعمل بالغبان
قلت لا أدري قال تظهره وراوتصب عنرا تفارق به أصحابك مصر فاذا حصلت
ببواب الدير عدت بك الى باب تدخل منه فرددت الرقعة اليه وقلت
أدفعها اليه ليتأ كدأنسه وسكونه الى وعرفه ان التوفر على اعمال الحميلة في
لبس اذرة الى حضرته على ما أوتره من التفرّد أولى من التشاغل بإصدار جواب
وقطع وقت بمكاتبة ومضى الراهب وعدت الى أصحابي بغير النشاط الذي
ذهبت به فأنكروا ذلك فاعتذرت اليهم بشيء عرض لي واستدعيت ما أركبه
وتقدمت الى من كان معي من الخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كانوا على
المبيت فأجمعوا على تجهل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير ومعي
غلام صبي كنت آنس به وبخدمته وتقدمت الى الشاكري برد الدابة وسترته بربى
ومباكرني فلتقاني الراهب وعدل بي الى طريق مضيق وأدخلني الى الدير
من باب غامض وصار بي الى باب قلاية متميز عما جاوره من الابواب تظافة
وحسن افرعه بمركات مختلفة كالعلامة فابتدريته غلام كأن البدر ركب
على أزراره مهفهف الكشح مخطفه معتدل القوام أهيفه تحال الشمس
برقت غرته والليل ناسب أصداعه وطورته في غلالة تنم على ما يستره وتحفو
معرفتها عما يظهره وعلى رأسه مجلسيته بصمت فبهر عني حسنا فاستوقف
نظري ثم جعل كالطبي المذعور فتلوته والراهب الى هكن القلاية فاذا أنا
ببيت فضي الحيطان رخاى الاركان مفروش بصحير قد اتعب صانعه
منقوش كأنه روضة مزخرفة بالنور أضحكها سقوط النسي فوثب
اليانامنه فمقبول الشباب حسن الصورة والاهاب ظاهر النبل والحيثية

فأتيتني حافياً بعنق في سرور إليه واعتنقني ثم قال انما استخدمت هذا الغلام
الى تلقينك ياسيدي لاجعل مالك استحسنه من وجهي مصانعا عابدا
عليك من مشاهدتي فاستحسنتم اختصاره الطريق الى بسطى وارتحله
النادرة على نفسه حرصا في تأنيبي وأفاض في شكرى على المارعة أمره
وأنا أوصل في خلال سلكاته المبالغ في الاعتدال به ثم قال ياسيدي أنت
مكدود بمن كان معك والاستمتاع بمعادتك لا يتم الا بالتوصل الى راحتك
وقد كان الامر على ما ذكرنا فاستلقت يسير اثم نهضت فخدمت في حالتي النوم
والبقطة الخدمية التي أقيمت في دورا كبر الملوكة وأجالة الرؤساء وأحضرنا
خادمه لم أر أحسن وجهاً منه يحمل طبقاً يضم ما يتخذ للشاء مما خف
ولطف وقال الا كل منى ياسيدي للحاجة ومن لك للمالحة والمساعدة فأكلنا شياً
وأقبل الليل وطلع القمر ودخل من مناظر ذلك البيت الى فضاء ادى الى الساعسان
الغوطسة وحيانا بذخائر رياضها من المنظر الجماني والنسيم العطري وجاءنا
الراهب من الاشربة بموقع عليه اتفاقاً على المختار منه ثم اقتعدنا غالب اللذة
وجريتنا في ميدان المفاوضه فلم نزل نتناهب نواذر الاخبار وملح الاشعار ونمزج
ذلك من المزج بأظرفه ومن التودد بالطفه الى أن توسطنا الشراب فالتفت
الى غلامه وقال يا مترف ان مولاي ليس مما يدعونا الى رور بحضوره وما يجب
ان نذكره ممكناً في مسرته فانتفع وجه الغلام حياء وخفراً فاقسم عليه بحياتي وأنا لا أعلم
ما يريد فغضى وعاد يحمل طبقاً ورجلس وقال لى ياسيدي أنا أذن لى في خدمتك
فهممت بتقبيل يده لما تدانخاني من السرور بذلك فأصلح الطنبور وضرب وغنى
هذه الايات

يا مالكي وهو مالكي * وسالي ثواب نسكي

نزه يقين الموى فيـك عن تعرض الشك

لولاك ما كنت أبكي * الى الصباح وأبكي

فتنظر الى الغلام وتسلم فيمت ان الله ربه فكادت والله أظرفاً بما علاحه خلقه
وحسن خلقه وقوة خلقه وجوده ضربه وعذوبة ألقاظه وتكامل حسنه
فاستدعيت كثيراً فأحضر الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجديد الحكم فشربت
سرور بوجهه وشرب بمنزلة ما شربت ثم قال لى أنا والله ياسيدي أحب ترفهك

ولأقطعك عما أنت متوفر عليه ولكن إذا عرفت الاسم والنسب والصناعة
واللقب فلا بد أن نتي ليلتنا بشئ يكون لها طرازا ولذا كرهنا عملنا فحذبت الدواء
وكتبنا أرتجبالا وقد أخذنا شراب منى هذه الايات

وليلة اوسعتني * حسنا ولموا وانسا

مازلت الثم بدرا * بها وأشرب شعما

اذ أطلع الدير سعدا * لم يبك مذ كان نحسا

فصار لاروح روحا * وصار لانس نفسا

فطرب على قولى الثم بدرا وأشرب شعما وجذب غلامه فقبله وقال ما جعلت
ما يجب لك من التوقير وإنما اعتدت تصديقك فيما ذكرته فحييا فى الاما فعلت
ذلك بغلامك فانبعت ايثاره خوفا من احتشامه وأخذنا الايات وجعل يرددها
ثم أخذنا الدواء وكتبنا اجازتها

ولم اكن لغرمي والله أبذل فلسا * لو ارضى لى غريمى بدير مران حبسا
فقلت اذا والله ما كان يؤذى أحدهما ولا باطلا وداعبه فى هذا المعنى عما
حضر وعرفت فى الجملة انه معتبر من دين وقال لى قد نزع اليك أكثر الحديث
فان هذرت والا ذكرت لك الحال لتعرفها على صورتها فينت ما يؤثر من كتمان
أمره فقلت له يا سيدي كل من لا يتعرف بك نكرة وقد اغتبت المشاهدة عن
الاعتذار وبانت المحبرة عن الاستخبار وجعل يشرب وينتخب من غير استكراه
ولا حث ولا استبطاء الى أن رأيت الثمر قد دب فيه وأكب على مجاذبة غلامه
والقطة تنهيه فى الوقت بعد الوقت فأظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام
بفرش حسن فعرش لى بازاء فرشه فنفض اليه وقام يتفقد أمرى بنقه فقلت
له ان لى مذهبا فى تقرير غلامى منى واعتمدت بذلك تسهيل ما يحتماره من هذا
الحال فى أمر غلامه فتبسم وقال لى بسكره جمع الله لك شمل المرة كما جمع جمعه
لى بك وأظهرت النوم وطأ الى محادثة غلامه وتعبته بأعذب لفظ وأحلى
معانبة ويمزج ذلك بمواعيد تدل على سعة وانديسا يد وغلامه تارة يقبل يده
وتارة ينفه وغابتنى عيناى الى ان أقطنى هواء السحر وانتبهت وهما متعانقان
بما كان عليهما من اللباس فأردت توديعه ففخت انتباهه وازعاجه فخرجت
فلقننى الخادم يريد ايقاظه وتبرغه بانصرافى فأقسمت عليه ألا يفعل ووجدت

غلامى قد بكر بما أركبه كما كنت أمرته فركبت منصرفا واما ملا على العودة
اليه والتوفى على مواسلته وأخذنا لحظ منه فى معاشرته ومتروهما ان الذى كنت
فيه مناسا لطيفة وقرب أوله من آخره واعترضتني أسباب أدت الى اللحاق
بسياف الدولة فمرت على أتم حسرة لمساقتي من معاودة لقائه وقلت فى ذلك
هذه الايات

ويوم كان الدهر ساعحنى به * فصار يسمى بيننا هبة الدهر
جرت فيه افراس الصبا يارتياحنا * الى دبر مران المعظم ذى القدر
فن روضة بالحسن تود روضه * ومن نهر بالقض يجرى الى نهر
وفى الهيكل المعمور منه اقترعنا * وحصى حلالا بعد توفية المهر
ونزعت عن غير الدناير قدرها * فآزات منها اشرب التبر بالبر
وحل لنا ما كان منها محرما * وهل يحظر المحذور فى بلد الكفر
فأهدت لي الايام فيه مودة * دعيت فى ستر فليت فى ستر
أنى من شريف الطبع اصدق رغبة * فحاطبني من معدن النظم والنثر
وكان جواى طاعة لامقالة * ومن ذا الذى لا يستجيب الى اليسر
فلاقت من العينين نيلاه وهمة * محلى المحبا بالاطلاق والبشر
وأحشمتني بالبرحنى حبيته * يريد اخذ اعى عن حياتي ولا أدرى
ونزعت غير الصفاء اجتماعنا * وكنت وايا كقلبين فى صدر
وشاهد السرور ان يلينا بشاثة * فلاطفنا بالبدرا أو بأنى البدر
يعط العيون ما أسهمت من جاله * ومضى القلوب بالتجنى والهجر
جنينا جنى الورد فى غير جنينه * وزهر الربا من روض خديه والنغر
وقابلنا من وجهه وشرايه * بشهين فى جفنى دجى الليل والشعر
وغنى فصار السمع كالطرف أجدا * بأوفر حظ من محاسنه الزهر
وأنتبنا فى جنتيه بمثل ما * تخرج كفافه من الماء والمنجر
سرور سكرنا منه لاهو اذ دعا * اليه ولم نذكر به منة السكر
كان الليالى غن عنه فبعدها * تنهن بيبكين الوفا الى العنبر
مضى وكأنما كنت فيه مناما * فحدثت عن طيف الخيال اذا يسر
وهل يحصل الانسان من كل ما به * تسامحه الايام الاعلى الذكر

ولم أزل على أتم قلقي وأعظم حسرة وأشد تأسف على ما سلبت من عظيم النعمة بفراق الفتى لاسيما ولم أحصل منه على حقيقة ولا يقين خبر يؤذي إلى الطمع في لقائه إلى أن عاد سيف الدولة إلى دمشق وأنا في جلته فبدأت بشي قبل المصير إلى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج إلى مرقوبيا ولا يعرف السبب فلما رأي أن استطار فرحا وأقسم لا يخاطبني إلا بعد النزول والمقام عنده يومئذ ذلك ففعلت فلما جلسنا للحادثة قال ما لي أراك لا تسألني عن صديقك قلت والله ما لي فكر منصرف عنه ولا أسف يتجاوز ما حرمته منه ولا سررت بعودي إلى البلد إلا من أجله ولذلك بدأت بقصدك فاذ كر لي خبره فقال أما الآن فنعم هذا فتى من أولاد عظماء مصر جليل القدر عظيم النعمة كان قد ضمن من سلطانه بمصر ضياء عجمال كثير فحاسبه ضمائه لعود السهر وأشرف على الخروج من نعمته فاستمر ولما اشتد البحث عنه خرج متحقيقا إلى أن ورد دمشق برى تاجر وكان استأجره عند بعض اخوانه ممن له عادة بخدمته فأثبت عنده يومًا أنظهر لي وقال لصديقه أريد الانتقال إلى هذا الراهب إن كان مأمونا فذكر له صديقي مذهبي وأظهرت السرور بما رغب فيه من الانسبي وأنا لا أعرفه غير أن صديقي قد أمر في بخدمته وحصل في قلايتي وواصل الصوم فلما كان بعد أيام جانا الرسول من عند صديقنا هو والغلام والخدام قد تحقابه ومعهم مسافتج وعليهما ثياب رثة فلما نظر إلى الغلام قال يا راهب قد حل الفطر وجاء العبيد ووثب إليه واعتنقه وجعل يقبل عينيه ويبيكي ووقف على السفاتج وأغذاها مع درج رقعة منه إلى صديقه فلما كان بعد يومين جل إليه ألقى دينار وقال له اتبع لنا ما نستعمله في هذه الضيقة فاتباعه وفرشوا ولم يرزل مكبا على ما رأيت إلى أن ورد عليه كتاب أهله بتدبير حاله مع سلطانه وأخذ خط السلطان بحطيطه المال وطيب قلبه وتحقق رضى السلطان فلما عزم على المسير قال للغلام سلم جميع ما بقي معك من نفقتنا إلى الراهب ليصرفه في مصالح الدبر وسار وماله حسرة غيرك ولا أسف إلا عليك يقطع جميع الاوقات بذكرك ولا يشرب إلا على ما يغنيه الغلام من شعرك وهو الآن بمصر على أحسن الأحوال وأجلها ما ينحل بتفقدى وخف بعض ما عندى من الخزانة بما عرفت من حقيقة خبره وأتمت يومى عند الراهب وكان آخر العهد منه ومن الغلام والسلام

* (الباب الرابع والعشرون في الجوارى ذوات الالحان) *

قال الثعالبي في تحفة الارواح وموائد السرور والافراح ان غناء الجوارى ذوات المحسن والدلال له موقع في القلب احسن من موقع غناء الرجال وان كان اجود منه وذلك مع الرويه وقال افلاطون غناء الملاح تحرك فيه الشهوة والطرب وغناء القبايح يحرك فيه الطرب لالشهوة وقد قيل احسن الناس غناء من تشبه بالنساء من الرجال ومن تشبه بالرجال من النساء وما احسن قول القائل

جاءت بوجهه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن

غنت فلم يبق في جارحة * الا تمنيت أنها أذن

(وقال) يزيد بن الوايد اياكم والغناء فانه يسقط المروءة وينقص الحمياء ويبدى العورة ويزيد في الشهوة وانه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنع به السكر وان كان ولا بد فجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) بعض أهل الادب لا يكون الملك ملكا حتى يلبس من طرازه وينسج من بلاده ويركب من نتاجه ويستمع الغناء من جاريته وغلامه (وقال) بعضهم في جارية عواده

و كأنه في حجرها ولد لها * تمنو عليه عند كل أوان

أبدت غدغ بطنه فاذا هفا * عركت له أذنان الا أذان

(وقال) ابن تميم فيها ايضا

ومها قد راضت العود حتى * عاد بعد الجمح وهو زلول

خاف من عرك أذنه اذ عصاها * فلهذا صكما تقول يقول

وقال آخر فيها وأجاد

أشارت بأطراف لطاف كأنها * أنابيب در بقت بعقيق

ودارت على الاوتار حسا كأنها * بتان طيب في محبس عروق

(وقال) ابن حجاج فيها وأجاد

هـذا وحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب في الاحيان مسرور

اذا تننت وغنت خلعت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحور

(وقال) صلاح الدين الصفدي فيها

حببت مناني عودها بأنامل * عبثت بلب الخاشع المتورع
 وشدت فلو شامت عن ذوبة لفظها * عطفت عنان البارق المسرع
 وعجبت من ربح الصبا الذم يعف * طربا وليكن ماله اذن تعي
 أبصرت يا عين ساي مالم تبصرى * وسعمت يا أذنى مالم تسمع

(وقال) جال الدين بن نباتة فيها

بروحى هيفاء المعاطف حلاوة * تكاد بالحاظ المحبين تشرب
 لقد ذهبت أله اظها و صفتها * على أن قلبي في هواها معذب
 تجاسر عود اللهو يشبه صوتها * فمن أجل هذا أصبح العود يضرب
 وأجرى دموع العاشقين بلبها * فقال الآس دعها تخوض وتلعب

(وقال) النور الاسعردى في جارية جنبه

لبذت شعبان جنك حين تنطقه * يغدو بأصناف ألحان الورى مازى
 لاغرو ان صاد الباب الرجال بها * ألماته يحاكي مخاب البازى

(وقال) الصلاح الازيلي في الجنك

الجنك مركب عقل في تشكاه * والرق قلعه الاوتار اطنا ب
 يعجى بريح اشتياق في بحار هوى * يؤم ساحل وصل فيه أحباب
 (وقال) سيدى شهاب الدين أحمد بن حجر في جارية تلعب بالكمنجا

مالها هجرت وكم قد مررتى * منها الرضا في سالف الاعصار
 وقضيت معها الزشدت بكمجنة * ما بين سالف نعمة أوطار

(وقال) سيدنا القاضي بدر الدين الدماميني في جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفها فتاة * صفت فينا خلائقها ورت
 فأفديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

(وقال) شمس الدين بن دانيال في جارية تضرب بالدق وأجاد

ذات القوام الذى يهترغن نقا * لورث يوما عليه طائر صدحا
 تبدى على الدق كالحجار معصمها * أنا ملايدنان تشبه البجا
 غناؤها برفيق النعج تمزجه * فما ينقط الاكل من رشحا

(وقال) شمس الدين السكوني الواعظ في جارية مشبهة كذا ذكره الصفدي
 في تضمين التضمين

لقد حصلت لي ليلته لا تقوم * وعندى من أهوى بها أتع
 وفي كفها شبابة تجمع المنا * فحن سكوت والهوى يتكلم
 وينفخ فيها الروح روح بأمرها * وما هو جبريل وماهى مريم
 وما الدهر الا صورة دمعها الطلا * فحرم اذ شرب الدماء محرم
 وما زلت شيعيا الى أن أتوا بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم
 وهذا التضمين أغار عليه الغاضى محي الدين بن عبد الظاهر وقد ذكرته في
 المبدأق المطربين (وقال) كمال الدين جعفر الادنى في تاريخه البدر السافر
 عن انيس المسافر في ترجمة الغاضى تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن
 خلف يمت بآب البيت الاعز الشافعى ومن شعره ملغزافى شبابة
 ومحبوبة مهـ ما خلت مع حبيبها * يقبها لثما وينظرها شزرا
 منقبسة عريانة وهى فتنة * لمن أصبحوا من شرب كأس الهوى سكرى
 وتحمقها في كف من شاء منهم * ومن شاء في الجنى ومن شاء في اليسرى
 وكتب الى شرف الدين بن الحلاوى ملغزافيا مضمنا
 وناطقة نوساء باد شجوها * تكنفها عشر وعنه تخبر
 يلذ الى الاسماع رجوع حديثها * اذ سدمتها مخفر حاش مخفر
 فأجاب بهذا البيت واجاد
 نهائى انتهى والعلم عن وصل مثلها * فكـ مثلها فارقتها وهى نصفر
 (قلت) تكرير لفظة مثلها غير طائل وألم بهذا التضمين مجبر الدين بن تميم فقال
 وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عند مايت أنفر
 وهى أنا قد فارقتها غـ برنادم * وكـ مثلها فارقتها وهى نصفر
 (قلت) كان المذكور لهجيا بالتضمين مكثرا منه حتى قال في نفسه وظرف
 أطاع كـ ديوان أراء * ولم أزجر عن التضمين طيرى
 أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعور غيرى
 (وقال) ابراهيم بن المعمار في جارية مغنية
 وجارية مغنية بلطف * على الابقاع بالسكبين دقت
 فغنت ثم رقت لي بوصل * فقامت قطعتهما من حيث رقت
 (وقال) بدر الدين بن المصاحب فيها

خنت فأغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللحن
فقلت اذ هيمنى صوتهما * في مثل ذا الحلق تروح الذقون
(وقال) صفي الدين الحلي في جارية ترقص بالشراب

والراقصات وقد شدت ما أزرها * على خصورها وسط الدنانير
كأن في الشبريماها وقد رقصت * صبحا ثقلا فيسه قاب ديجور
ترعى الضروب بكفها وأرجلها * وتحفظ الأصل من نقص وتغير
وتعرب الرقص من لحن فيلحقه * ما يلحق النجوم حذف وتقدير
(وقال) جمال الدين حسن بن علي بن داود الفارقي

لله راقصة تميس ككأنها * ظل القضيبي اذا غاب مزهرا
تزهو وترجع كالخيال فلا ترى * حركاتها الا كطارقة الكرى
لانت معاطفها فكيف تلقت * وتغللت لا يستطيع أن ترى
(وقال) أبو الحسن علي بن أبي اليسر فيها

هيفاء ان رقصت في مجلس رقصت * قلوب من حولها من حذقها طربا
خفيفة الوطئ لوجالت بخطرتها * في جفن ذي رمدم لم يعرف الوصبا
(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه فيها

هيفاء راقصة لآزهر قد كشفت * في الكون ما مثلها نجم على الكرة
كالغصن ان خطرت باليتها عطف * مذأمرضني وعادت بالي شفى
(وقال) الوجه المناوي في جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام
اذما تغنت قلت شكوى صباية * وان رقصت قلنا حباب مدام
أرطنا خيال الظل والستر دونها * فأبدت خيال الشمس خلف غمام
تلعب بأشخاص من خاف سترها * كما لعبت أفعالها بأنا مي

(فصل - ل) * فيما يتعلق بكاتبه المتظرفات منهن على آلاتهن كتبت مزنة على
مضربها * من نظرا لي سوانا لم يصدق في هوانا * وكتبت ظيمة مغنية ابن
يزداد على ملهاتها * احفظ شرك عن غيرك * وكتبت ظوافر على ملاويها
وافق من ترافق * وقارب من تصاحب * وكتبت ضوء الصباح على عودها
بالذهب * من خالفنا فليس منا * وكتبت تحفة * ومن أرادنا لا يصبر معنا

وكتبت قينة جارية الملك الظاهرة على بابها * صل من قطعك وأعظم من حرمك
وكتبت ترهة جارية المصاص على إحدى جانبي مضربها * من ورود عودها غير
حياء به صدر نذائه * وعلى الجانب الآخر * السعد من وعظ بغيره (حاشية)
قال هـ بن الجهم - اشتريت جارية فقلت لها ما أظنك بكرا فقالت كثرت
الفتوحات في زمن المعتصم وقلت لها كم بيننا وبين الصبح فقالت عناق
مشتاق ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت بحاشي فتتقبت وقالت لها
نجعل مجلسا في القمر فقالت ما أولئك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره
الحلى وتقول يسترا الحسن كما يغطي القبايح

(فصل في المولدات من الجوارى وغيرهن قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر
في جارية تدعى وردة - يا بني دمية ولادة المحس - من دعواها بوردة البستان
في التصاوير مثلها ليس يلقى * فيقولون وردة كالدهان

(وقال) شهاب الدين بن أبي جملة في جارية تدعى حكم الهوى
حكم الهوى صدت فبت لاجل ذا * ولهان من فرط الصباية والجوى
يا عاذلى لا تبتدئنى فى حبها * نفذ القضاء وهكذا حكم الهوى
(وقال) بدر الدين بن الصباح في جارية تدعى صباح

وقينة تدعى صباحا قد غدت * فى حسنها تباهة فى مزاج
تصد والطرف لها ساهر * تقول لى ماله من صباح

(وقال) الشيخ نجم الدين الغنغاري في جارية تدعى قلوب
عائتي فى حبكم عاذل * يزعم نهى وهو فيه كذوب
وقال ما فى قلبك اذ كره لى * فقلت فى قلب المذنبى قلوب

(وقال) القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في جارية تدعى حديق
سكرت فى حب من أهوى معاطئه * تطوى الضلوع على التبريح والحرق
قالوا فجذبدموع العين فلبت لهم * لا تسألوا ما جرى منها على حديق
(وقال) أبو حفص جعفر الشطرنجي في جارية سوداء

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى حسنها قاعده
لا شئك اذ لونك واحد * انك من طينة واحدة

(وقال) ابن قلاؤس فيها وابدع

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافع المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحببه النساء سوادا وانما هو نور

(وقال) أبو تمام الجمام الطيطلى وأجاد

يا كعبة بذوى الالباب لآعبة * فى أصل حسنك معنا غير متفق
خلقت بيضاء كالـ كافور ناصعة * فصرت سوداء من موالى فى الحدق

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله فى جارية سوداء مقنية

يارب سوداء لا جفانها * كما يبص الهند تأثير

يطربنى ترجيع الحانها * وكيف لا يطرب شعور

ولأبأس باير أدنية يسيرة من ذمهم * قال الجمار لعلى أرازى وقد أراد شراء

حبشية فتعها الدهر مزمز وأبطها منتن وجسدها لا يقبل الطيب واذا شربت

احمرت عيناها واخضرت وجنتاها واذا كسيت فتخاعة على جسدها سود * وقال

الماهانى لصديق له لما أولعت بالسودان فقال لانهن أسخن فقال الماهانى أسخن

للمعبر (نادرة) تزوج مدنى سوداء فعوتب فقال عتق ما يمت ان لم يكن ضراطها فى

الدلالة الشائنة أنفع من عدل فحم وقال الصنوبرى يهيج زامرة سوداء

فكأنما الزمار فى أشداقها * غرمول غير فى حيا أنان

وترى أنا ملها على زمراها * تخنافس دبت على ثعبان

(وقال) المراج المختار الحلبى فيها

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمز

شبهت أنملها على ضرباتها * وقبج مبعصها الشنيع الابخر

بخنافس قصدت كنية واغتدت * تسى اليه على خيار الشبر

ولنظم هذا الفصل باطائف من حكايات الجوارى الحسان وما خصوا به من

قصاصة اللسان * قال بعض الرواة لا خيار ومن يوثق به فى الاخبار رأيت

باللقاء ثلاث جوار كأنهن أقار أو كأنما أفرغن فى قالب المحسن أو لم يكن

أنفسهن فتصرون كما الشهبان قلت يا ضرائر الشمس أخرات أنتن قلن لا ولكننا

الاف مودات وعقائل حبيبات نجت مع فى هذا المكان لسبب ما شتمل

عليه القلوب من دوائ العيون ونحن نصف لك حالنا فاقض عنا بما تسمع من

أشعارنا قلت قلن فقالت الاولى

يقولون طم الحبيب مر وأنتى * أظن بأن الهجر مر من الحب
فقلت المريض أعلم بدائه فقالت سبحان من ستر خلقه بثوب عفوه ولم يعلم
غيره ضمائرهم بثاقب علمه وقالت الثانية

أظن بأن الحب يقتل أهله * اذ لم يكن في الحب قرب ولا وصل
فقلت من جرب أمرا عرفه فأظهر حياه ما توردها فقالت الثالثة

أخال الهوى داء يعز دواؤه * اذا غاب من هوى وطائه الدهر
فقلت من خاف شيئا حذر منه والواقع فيه فتنفست الصعداء وقالت
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقن خارايت أغصانا تحملن أقمارا أسافلها
كثبان الاله * وحكى سيار بن المعمر قال زرت عذرا وكنت أهوى جاريتها
معين وكانت أديبة مهيبة فأنحيتها وجعلت تغنى وطرفها يضحك فوهمتنى
سرورها فحببتى إليها فبقيت فى لذته من غنائها تتجاوز الوصف فلما قرب وقت
الانصراف دخلت ثم خرجت وعليها عصابة فيها مكتوب

تبسم طرفى فاستهام فؤاده * الى ضحك عين صبرته له محورا
الا ان حسن الطرف ما كان ضاحكا * فلا يوهنك الضحك فى مقاتى أمرا
فانخلط عقلى وتور على ما كان حلامن غنى معها فلما رأت ما قد نزل بي قلبت
العصابة فاذا عليها مكتوب

مرحت فلا تتجمل مزاجى علة * لصرف الهوى عنى فتجعله هجرا
منحتك من قاي مكانا وقربة * عليك فلا تأسى لما حكيته شعرا
وقرأت فى كتاب منازل الاحباب ومنازل الالباب تأليف العلامة شهاب الدين
محمود الحمادى رحمه الله تعالى وحكى أبو الفرج الاصبهاني عن بعض بنى جده ان قال
كنت مع المتوكل لما شئخص الى الشام فلما وصلنا الى حصن قال أريد أن أطوف
هذه الكنائس والمواضع التى تعرف بالافراديس فاني كنت أجمع بطبيب هذا
المكان فقلت الراى ما راى أمير المؤمنين فلما استراح من الركوب دعانى وأخذ
بيدى ولم يزل يستقرئ تلك الكنائس والاديرة وما فيها من الصور وادداث الرهبان
وبنائت القسيسين فرأيتا وحوها كأنها الأقاليم على غصون تتثنى على تلك الأروقة
والمحصور وكل ما مر بتأني من ذلك قال أتدري ما نحن فيه واخلونا براهب من
قوام الكنيسة فجعل المتوكل يسأله عن اسم كل من مر به ونسبه فيسما نحن

كذلك اذمرت بنساجارية مارأيت لها نسبها في يدها بمخففة بخرها فقال لها المتوكل تعالى يا جارية فأقبلت بحسن أدب وكمال حسن فقال للقس من هذا قال ابنتي قال وما اسمها قال شعانين فقال لها المتوكل يا شعانين استغني ماء فقالت ماءنا ههنا من الغدران ولست استغني لك آنية الرهبان ولو كانت روي ترويك لمجدت لك بها ثم جاءت بكوز من فضة فيه ماء فأومت الى أن أشربه فشر به فازداد عجبها وقال لها يا شعانين ان انا هو يتك تساعديني فتغست الصعداء وقالت يا مولاي اما الآن فأنا أمك وأما كوني عرفت صدق محبتك وتمكنها من قلبك فلاخاف أخوفني من حسدوث الطغيان عندك السلطان أما سمعت قول الشاعر

كنت لي في أوائل الامر عبدا * ثم لهما ملكك صرت عدوا

أين ذاك السرور عند التلاقي * صار بني تحبنا ونبوا

فطرب المتوكل حتى كاد يشق ثوبه وقال لها هي لي نفسك أشرب أنا وأنت اليوم فقالت على الرحب والسعة ثم أهدتها الى علية مشرفة على تلك الكنائس فرأينا منظر عجيبا ثم جاءت بإدام حسن ورقاق وكان المتوكل عاف ما طابت به واستأنهاني احضار طعام فأذنت فأني بخرفان مشوية وأشياء غريبة الأنواع فاستظرفت ما جى به واستهولت الأكلة وفطنت لامر المتوكل وقامت بين يديه وهممت بالسجود له فنهها ثم جاء القس من بيت الرهبان بشراب ذكر المتوكل انه لم يشرب مثله قط فشرب وشربت معه ثم استعفيت من أجل محبتي فاعفاني وشربها بحديثها فلما أخذ منه اشرب قالت يا سيدي أغنيك عن ضعف الصنعة فقال ان فعلت كبر والله ظروك فأنت بشي يشبه العود فاندفعت تغني بهذه الايات

يا خاطبنا من المودة مرحبا * نغني فدائك لاعدمتك خاطبا

أنا عبدة لهارك فاشرب واسفني * واعدل بكأسك عن جاك ان أبي

قد والذي رفع السماء ملكتي * وتركت قلبي في هواك معذبا

فصاح المتوكل وقال أميت أنت وذلك لاني كنت أخطأت في ترك مساعدته فأخذت رملا وشربه حتى لمحتة ومضى لامن الايام الا فراد ثم أرغبها المتوكل واستسلمها وترجوها ولم تنزل عنده حظية الى أن قتل في داره * كتب بعض المجان

الى صاحب اليه يستمد يد جارية حفظك الله وحفظ النعمة عليك ان بين كل أمر
يطلبه الرجل وبين المطلوب منه ذريعة يتوسل بها الى مروره ولى بالرجاء فيك
درجة توجب قضاء الحق وحاجتي ابتداءك الله طريقة من الجوارى لم تتداولها
أبدى التجار ولم تمتهن خدمة الموالي ولى فيها شريطة أمرضها عليك
وأذكرها لديك لترى رأيك فيها انه كان يقال اذا اتخذت جارية فاستعد
شعرها فان الشعر أحد الوجهين وتكون رابعة البياض تامة القوام فانه يقال
ان البياض والطول نصف التحسن كله وتكون ملحمة المضحك فانه أول
ما يستجاب من المرآة المودعة ومتقاربة الخطوة وتكون جيداء العنق غيداء
اللب تكلاه العين لها طرف أدعج وحاجب أزج موردة الخدين سهلتهما
واضحة الجبين قلوب الانف حمراء الشفتين مغلفة الثنايا نقية الثغر
مشرقة الثغر ولست أكره الانكسار في السدين لانه لالذة لانه ود عندى
الالذة النظر وهي أيضا تحول بين المعانق وبين ارادته وان قال الشاعر

حال الوشاح على قضيب زانه * زمان صدر ليس يعطف ناهد

واكره الجبهة الضخمة ولا أحب الرشماء أريدها وسطا لان غير الامور
أوساطها وتكون سبعة البنان فتلى الساعد ممتلئة الذراع فخمة العضد
قياء البطن خفيفة الخصر يطويها الضمير طي الحماله علة الفخذين
بردية الساقين لطيفة القدمين ولولا افراط الغيرة لذكرت ما أحبه مما هو
مستور الا عند الحاجة اليه وأريدها رخيصة الصوت شهية النعمة عذبة
الالفاظ بها غنسة المحادثة ومحنة الاحتمال أتجيبى خلقا من القريض
وأنتم كلاما فى الاذن من محارق وأثبت حجة من أبى المذيل العلاف
وأبين معنى من النظام طريقة المجرن حسنة الوقار ان أردت هادئة وان
كرهت هائات أطوع من الرداء وأذل من المخذاء وقدرك أيدك الله يحمل
اقتراحى عليك وشكرى لك يستوجب ما سأله منك وأبأ بالاسعاف جدير
وأنت بالافضل خير * فأجابه سألت أعزك الله عن هذه الصفة وطلبت هذا
النعمة فأعني فى الدنيا وما أراى أجدها الا فى الآخرة وقد بعثت لك بالف
دينار لتأتمسها أنت وتسأل اخوانك معاوتك على ذلك ففى وجدتها أو وجودها
لك أحسد فقلت اليه الدنانير من الدلالة وعرفته بمقدار الثمن لا تغذه اليك

* (الباب الخامس والعشرون في الباء) *

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو المحسن بن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبيب المعروف بابن النفيس تغمده الله بالرحمة في كتابه المعروف بالموجز في النجاة الثانية من الكتاب المذكور في قواعد المجزء العملي من الطب في تدبير الجماع قال رحمه الله وسأخبره الجماع أفضل ما وقع بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حبه وبرده ويؤسسته ورطوبته وخلائه وامتلأته فان وقع خطأ فضرره عند امتلاء البدن وحرارته ورطوبته أسهل من خلائه وبرده ويؤسسته وانما ينبغي أن يجامع اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلم ولا فكرة في مستحسن ولا نظرا اليه وانما حاجته كثرة المتى وشدة الشبق وان تحصل عقيبته الخفة والنوم والجماع المعتدل ينشئ الحرارة الغريزية ويهيئ البدن للاغتذاء ويفرح ويصطم الغضب ويزيل الفكر الردي والوسواس السوداوى وينفع أكثر الامراض السوداوية والبلغمية وربما وقع تارك الجماع في أمراض مثل الذوار وظلمة البصر ونقل البدن وورم الخصية أو الحالب فاذا عاد اليه برئ بسرعة والافراط في الجماع يسقط القوة ويضر العصب ويوقع في الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر جدا وجماع الغلمان أقل استغراغا للمنى فيكون اضعافه وضرره أقل لكن يحوج الى حركات متعبة ليكون استغراغا غير طبيعى واجتنب جماع العجز والضعف جدا والحائض والتي لم تجامع من مدة طويلة والمربضة وفيضة المنظر والباكر فكل ذلك يضعف بالخاصية وجماع المحبوب يصروىقل اضعافه مع كثرة استغراغه المتى وأردت أشكال الجماع أن تعلم المرأة الرجل مستلقيا تعسر خروج المتى وربما بقي في الذكر بقية فيتعفن بل ربما سال من الفرج وطويات الى الذكروأفضل أشكاله ان يعلم الرجل المرأة فاعانها فنيها بعد الملاعبة التامة ودغدغة الثدي والحالب ثم حرك الفرج بالذكروفاذا تغيرت هيئة عينيها وعظم نفسها وطلبت التزام الرجل أو لمج الذكروصب المتى ليعاوضا المتيان وذلك هو المحبل وما يعين على الجماع رؤية الجماعسة والنظر الى تساقدا الحيوانات وقراءة

الكتب المصنفة في الباء وحكايات الاقويمة من المجاميع واستماع الرقيق من أصوات النساء وحلق العانة يهيج الشهوة واطالة العهد بترك الباء يذهب النفس والاستثناء باليد يوجب القم ويسقط الشهوة والانتشار انتهى كلام ابن النفيس * وسئل ابقراط كم ينبغي للانسان أن يجامع فقال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل أسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء أخرجه

(فصل) ولما كان جمال المرأة وحسن تناسب أعضائها والداعي الرجل الى وطئها وأجل لشهوته عند النظر اليه والمدححواسه في حال مصاحبتها فلا بأس بما راذلته من ذلك أجمع أهل المعرفة أن الذي يحمد في المرأة من السواد أربعة أشياء الشعر والحاجبان والمخدقة والاهاب ومن البياض أربعة أشياء بياض لونها ربياض بياض عينيها وبياض أسنانها وبياض فرجها ومن الحمرة أربعة أشياء حمرة اللسان وحمرة الوجنات وحمرة الشفتين وحمرة اللبتين ومن الغلظ أربعة أشياء العضدان والساقان والشفرة والذوائب ومن الرقة أربعة أشياء العظام والاف والخصر وأطراف الانامل ومن الطول أربعة أشياء الشعر والعنق والقامة والحاجب ومن التمدلج أربعة أشياء الرأس والعنق والساعدان والساقان ومن العراض أربعة أشياء الجمجمة والعينان والصدر والالية ومن الصغر أربعة أشياء الفم والكفان والقدمان والاذنان ومن الضيق أربعة أشياء المخران ثقب الاذان السرة الموطأ ومن الصلابة أربعة أشياء الثديان اللبتان القبل عضلة الساق ومن الملس أربعة أشياء ظهر الكفين الترقوة الاصابع منقطة من النساء أربعة أشياء العينان المخران القم الفرج ومن النصفية أربعة أشياء الممدتان البشرة الاسنان الاظفار ومن الكبير من النساء أربعة أشياء الركبتان الفخذان الموطأ ومن الاشياء بسارة أربعة أشياء الاردف الموطأ الكاهل ومن الحلاوة أربعة أشياء الأشياء الوحش والريق والعينان والنعمة ومن اللين أربعة أشياء الخفق بنفس الكلام البشرة ومن الحسن أربعة أشياء الخلق والخلق والادب والطاعة ومن الملاحاة أربعة أشياء الضحك والنعمة والنوم

والمشية ومن المظافة أربعة أشياء الوجه والفرج والابطن والاطراف
ومن الاشياء الشهية أربعة الملامسة المحادثة المعانقة المعاتبة ومن
الاشياء الخافية أربعة الكعبان الزندان المرفقان الترقوة ومن
الصديق أربعة أشياء المودة والحماية والعفة والامانة ومن الصخونة
أربعة أشياء الموطأ الكفان المجلس باطن القدم ومن الطيب
أربعة أشياء النفس النكهة الابطن الفرج تمت الاربعات
* ومن الاشياء المهيجة للبائة الثقيل قال الاصمعي كل جماع لا قبل فيه فهو خداج
يعنى ناقصا وقال الجاحظ أربعة أشياء ممسوخة البركة أكل الارز البارد
والبوس على النقب والغذاء من وراء الستارة والجماع في الماء قالوا وأحسن
الشفاء وأشدّه تبيجا وأوفى مارق الاعلامها وأجرت ونظفت وحرفت وكان
في الاسفل منها بعض الغلط واذا عاض عليها أخضرت فان القبلة لهذه الشفة
احلاوا عذب وقالوا ان الذال قبل قبلة ينال فيها لسان الرجل فم المرأة ولسان
المراة فم الرجل وذلك انه اذا كانت الجارية نقيّة القم طيبة النكهة فانها
تدخل لسانها في فم الرجل ادخالا يصيب ريقه او حارة لسانها لسان الرجل
فينخد ذلك الريق وتلك الحرارة والتسخين الى ذكر الرجل وفرج المرأة فيثير
ذلك شبقهما وغلبهما ويقوى شهوتهما فيزداد لونهما صفاء وحسنا وما أحسن قول
ابن المعتز

وكم عناقا لنا وكم قبل * مختلسات حذار مر تقب

نقر العصافير وهي خائفة * من النواطير يانع الرطب

وتلطع بن وكيع في قوله

ظفرت بقبلة منه اختلاسا * وكنت من الرقب على حذار

ألذ من الصبوح على غمام * ومن برد النسيم على خمار

وأما كلام الجماع عند البائة فانه من كمال السرفة وقام الله لان كل حاسة من
حواس الفاعل تكون مشغولة بلذتها فالعين بلذتها النظر والشم بلذتها الشف
والانف بلذتها الطيب والذكر بلذته الجماع فيحتاج أن تكون الادن ممتعة بهما
المحبيب لاسيما ان كان ذلك الكلام مما يجلب الشهوة فتشتمل الذلة على
الملتذير يد أن يجبد الذات المتفرقة في شخص واحد لئيم اجتماعها بصورة

واحدة شريفة قال الشاعر

وفي أربع منى خلت منك أربعا * فما أنا أدري أيمها هي في كربى
أوجهك في عيني أم الريق في فنى * أم النطق في سمعى أم الحب في قلبى
وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان بالهند امرأة تعرف بالالقية وذلك انه كان قد
وطئها ألف رجل وكانت أعلم زمانها بأحوال الباءة وان جماعة من النساء اجتمعوا
اليها فقالوا أيتها الاخت أخبرينا ما نحتاج اليه ونستعمله وما الذى يثبت محبتنا
في قلوب الرجال وما الذى يتلذذون به ويكرهون من اخلاقنا وما ينبغى أن
يحمل معهم ليستجاب به محبتهم قالت نعم أول كل شئ أقوله لكم انه ينبغى أن
لا يقع له نظر الا على زينة قالوا وما الذى يجب على الرجل أن يتقرب به الى قلب
المرأة قالت الملاعبة قبل الجماع والرهز بعد الفراغ قلن فما الذى يكون سبب
محبتهم لبعضهم بعض واتفاقهم قالت الاتزالين في وقت واحد قلن فما الذى
يفيد مردتهما ومحبتهما قالت أنى يكون غير ما ذكرت لكم ثم سألوها عن أصناف
الجماع فذكرت لهن ذلك أضربت عن ذكرها لكثرة أقسامها ومن أراد ذلك
فليطالع الكتب المؤلفة فيها فانها مشعونة بها وأما ميلهن الى النكاح وشدة
شبهتهن فيه ما حكى انه كانت امرأة لها يسار و حال فخطبها رجل له يسار و حال
و ثروة فلم تفعل فقامت لها أمها يا بنية لم لا تزوجين بهذا الرجل فانك لا تجدى
مثله فقالت لا أريده لاني سمعت ان في وسطه امر اعظم مثل التودد ولا طاقه لي به
قال فتشفع الرجل الى أمها وسألها أن تشفع فقالت له قد ذكرت لها أمرك
فقالت انها لا تطيق إريك فقال زوجيني بها واشترطى لها على شرطا انتى
لا أدخل منه شيئا إلا بأمرها ويكون في يدك تدخلى منه الذى تشتهين وتتركى
الذى لا تريد منه فقالت لا يتهاد ذلك فقالت رضيت بهذا الشرط فلما كان
ليلة العرس قالت له أمها أنت على الشرط قال نعم فلما خلا بها قال لها تقدمي
وامسك به بيدك وأدخلى منه ما تريد ابنتك فأخذته بيدها وأدخلت منه مقدار
عقدة وقالت يكفيك هذا قالت زیدی يا أمها عافاك الله فزادتها فلم تزل كذلك
الى أن لم يبق منه شيء فقالت أزيدك يا بنية فقالت أى والله يا أمى قالت يا بنية
فأنت قلت لا طاقه لك به فوالله ما بقى معى منه شيء فقالت البنت أسجن الله
عينيك والله لقد كان أبى يقول انك أى شئ وضعت يدك عليه طارت البركة منه

وأنا لأعلم وقد علمت الآن (صفة شربة) نافعة للهوى وعليل النوى بسم
الله اللطيف الحكيم يؤخذ على بركة الله واطمأنه * ثلاثة مثاقيل من صافي
وصال الحبيب * منقاه من عيدان الخجاف وخوف الرقيب * وثلاث مثاقيل من
بزر الاجتماع * منخولة من غلت الهجران والانقطاع * وأوقيتين من خالص
الود والكتمان * مزروعة من عيدان الصدا والهجران * ويؤخذ من عطر
البخور ولثم الثغور وضم المحصور من كل واحد مثقالان * ويؤخذ مائة
بوسة رمانيه محكوكه مرضوضه منها خسون صغار كرية * وثلاثون زق الحما
وعشرون عصافيريه ويؤخذ غنج حلي وشخير عراقي من كل واحد مثقالان
ويؤخذ أوقيتان من مص اللسان ولثم الغم مع الوجنتين * ويلق الجميع ويخلط
ويذرع على وزن ثلاثة دراهم غلبة مصرية * ويضاف إليها قرص الاعكان
المطوية ويغلى بماء الهبة على شراب الشوق وخطب الطرب في مرحل
الجملة ويصفى الجميع على ديبقى ساطاني ويحل فيه أوقيتان من شراب الرضاب
ويشرب على الريق من ثغور الاحباب ويكون الغذاء مزورة قطين الاشباق
ويضاف إليها قلب لوز العناق وماء اليمون الاتفاق ويتناول بعد ذلك ثلاثة
أرطال من المدام ثلاثة أيام ويتبعه برطلين من شيل الساقين ويدخل الحمام
نافع مجرب والسلام * بعث بعض الظرفاء الى محبوبة له مروحة وبأوقه زهر
وسكر نبات وشرابه وعود ففهم مراده وبشت اليه خيطا أجرو قطعة
من صبار وثلث كمونات سود وغاسول وزر ففهم مقصودها وصبر والمراد
من فعله أنه أراد بالمروحة نروح وبالزهر البستان وبالسكر النبات نبات
وبالشرابة نشرب وبالعود نسمع الغناء ومقصودها انها عرضت بالخطب الاجر
انها حائض وبالصبار اصبر وبالثلاث الكمونات ثلاث ليال والغاسول
أغتسل وأزورك * وأهدت بعض القينات الى الملك العزيز بن السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف في بعض الايام كرة من العنبر فكسرها فاذا في
وسطها قرص ذهب وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فلم يفهم معنى ذلك
فارس الى القاضي الفاضل يسأله عن ذلك فقال ارتجلا

أهدت لك العنبر في وسطه * زرمن التبرد فيق اللحم

فالزرق العنبر منهاهما * زرها كذا مستتر في الظلام

(كُتِبَتْ) بعضهم على عصابتها أصعد وتمكن على بطن معكن
(وكُتِبَتْ) أم القاسم بنت بلبل العطار وكانت من كبار المساحقات على خاتمها
مل من الباطل فرجع إلى الحق وأين هذا من قول بعضهم وقد قيل لها أرجعي
إلى الحق فقالت الحق بعض مرادى وهذا من الاجربة اللطيفة وما أحقها بقول
القاتل شعرا

مغرمة بالصاق أخفت * تبكى عليه بكل عين
ما اتقنت من الهول الا * تصيف الحق في حسي
(وحكى) ان رجلا دخل إلى بيت فوجد امرأتين وهما يتساقطان فغضب التي هي
فوق وقعد مكنها وقال هذا عمل يحتاج إلى حبال ورجال (وقال) آخر
جرح يريد القتيله * ايش تنفعه الزقاق
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردي

قولوا لمن تهوى السحاق الذى * حرمه الله فما فيه خير
أخطأت يا كاملة الحسن اذ * أفت اصحق مقام الزبير
يحكى ان جده بنت زياد المؤدب ذكرها المؤرخ الترحال نور الدين بن سعيد فى
كتابه المغرب وقال وهى من خنساء المغرب من نظمها وقد خرجت إلى وادى
مدينة وادى القرب مع جوارلها فسجحت معهن وكان لهما فتن هوى

أباح الدمع اسرارى بواد * له فى الحسن آثار بوادى
فن نهر يطوف بكل روض * ومن روض يطوف بكل وادى
ومن بين الطبائع مهابة أنس * لها لى وقد سلبت فؤادى
لها لحظ ترقده لامرؤسا * ك الامر يمنعنى رقادى
إذا سددت ذاوئها عايمها * رأيت البدر فى أفق السواد
كأن الصبح مات له شقيق * فن حزن تسربل بالحداد
وقالت ماجنة لمحاكاة ما فى الدنيا أطيب من الموز قالت نعم الا انه ينفخ
البطن وقالت ماجنة لمحاكاة ابن أنت عن الاصمعيلى الا قرع الاحدب
الم بوق لذى كانه بوق العظيم الحقوك الكثير العروق الذى يخرق
تخرق ويسد المشرق ويفتق الفئوق ويرفوا الشقوق وبعضى
لمنزلت رياح بلبلون لا يجد الا ربى الذى كانه الودد أو رقبسة

الاسد الاجر الاشقر المجمر الذي رأسه كالمحور وأصله كالانحر وفيه
عرق اخضر كأنه عرق لحم البقر في رأسه كما. ووسطه قناه وفي أسفله مخلاه
ومحيطه في قناه يراك من حيث لا تراه لو نطح الفيل كوره أودخل البحر ثوره
كأنه غصن بان أو سيف يمان أو صقلاني عريان أو زنجي غضبان بل
كأنه شيطان أو راهب بجران أو هامة هلمان أو عتري في الحرب أو حارس
في درب أو رأس جبل أو رصبة جبل أو كوكب الذنب أو من قصب
أو ذنب التنين أو شوبك القيارين ينطح بغير قرنين ويمشي بغير رجلين
ويصر بغير عينين يدخل في الظلمات وهو أحد البليات في عنة طوق
من أسفل الى فوق اذا ارتفع النهار يكون كالجلنار أتية من ملك القندهار
مدحج كالطومار يغوص في البحار وينقب الابكار ويدخل في الاجار اذا
جناه الليل أطال القيام والناس ينام (فقال) الماسحة أما علمت ان اللطف
والنظافه والطرف واللباسه والتساحي والبراعه في السحق الذي هو
سبعون ومائة واحدة منها العقبى والاستكلاب والطنبلسب والملح
والمعوج والمقرطح والدارتدار والطاق برطاق والمخالف والمؤالف
والشراعي وقبضه وبسطه وعقبه وضغطه والنعيط والنصف رمي
والثفن والرهز وغيره * وأما انتم فكل شئ ليكم النوم على القما
والادخال في الاست فاذا جهدتم جهدكم كان لون آخر وهو القيام على أربع
ويسمونه المجاري وتقفرون به وابن هذا من أخذه سوفاعل وسؤال وعال
ورقده وخلوه وحديث هندو والزرقا ودعنا نبوران وقديلتنا ان رجلا قبض
على امرأة في خزانة الشراب ورفع رجلها ليضعه بين شفرها فغلط وأدخله في
أسننها فستخت ورفسته فانصدع من حلقه ست وثلاثون خابية نخر ونحن
فقتبع من الغائبة الشكل البيضاء القمحيه الشطبية الرطبه الغضة البضه
التي كأنها يمان أو قصب خيزران بغير كاللؤلؤ وذوائب كالارسان
وخدود كشاقق النعمان أو تفاح لبنان وئدى كالرمان وبطن بأربعة
أعكان وحر كأنه قبة الدار أربع في ثمان أو قرينة عليها شوير أرأرب حاتم
أو بطة سكاربه بشفرين أغاظ من ثمة البقره كأنها مسانم نافر في لون
العاج ولين الديساج وبياض الفلك وذهنية الودك كأنه الركوة

المنفوخه متوفى مخلوق مضغ بالمسك والمخلوق كأنه كسرى لثوم وروان
 في صدر الايوان متللي غزلان فرح مرج ومعه من الملاحات ما يخرج عن
 حد الصفات من الاصابع المطرفه والاصداغ المزرفه والمحواجب المزججه
 والمحدود المذبجه والشعور المرحله والتخوم المزينة بالمراسل من الدر
 والياقوت والمرجان في الغلائل المسكة المبخرة بالعود الهندى المجهون بالعنبر
 مع أخرى تنهذى كالنجم بل كالشمس والقمر في منازل السعد ود على القرش
 اللديقيه والارديه القصيه ومطارف الخبز المضربات من رقيق القرز
 المشوة فوق الاسرة من الابنوس والعاج ومخاد الديباج المشوف فيازغب
 الريش المحفوفه بالراح السليمانية والديبونات السوسيه وبراني الترجس
 مع أترج السوسن وتغاح أصبهان والسفرجل والمان وأطباق الرياحين
 المشهوه بين تلك الافاويه المقمه بالعنبر والوصائف الفارغات على من
 العتيان يتوضع من قراطقهن العنبر فيمنلو معها تلك المعاتبات الشحيه
 والنعم العذيه والاسارات اللطيفه والنمزيه تلك المحواجب والجفون الساحه
 السالبة لانساب ذوى العقول والآداب بالانفاط الرقيقه المحركة لسواكن
 المسكنة للحركات بالنفخ والشكل والبراعه واللس الذى تضرب له العروق
 الهاديه وتهدأ له العروق الضاريه فاذا صاغت الحدود والحدود وانحدرت
 الدموع فيعيا بينهما برقة الشكوى وطافه الجوى كالطل على ورق الورد
 وتطابت الصدور على الصدور وانضمت النخور الى النخور واصطكت النخور
 بالنخور والتمت احاقان المدمجة بأخواتهما وتراكب الشفران على الشفرين
 واختلج كل جانب منهما على الآخر لم يقع أبقرط ولا جالينوس على بنصته ولا
 اركاعايس على بحسه ولا افلاطون وارسطاطاليس على حسنه ولا بطليموس
 على حمايه ولا قس بن ساعدة على شرحه ويسانيه ولا ابراهيم النظام على
 برهانه ولا النعمان على قياسه ولا منصور بن عمار على صفاته حتى اذا علت
 الانفاس واستغرفت الخواص وارتفعت الحرارة العزيزيه الى الرأس
 وبطل غيما بينهما كل قياس نظرت الى الحركات الحسيه والضمائر الوهميه
 والطبايع الغريزيه والالحاظ العشقيه وقد ضبط كل عضو اقلية
 واستكمل فيما هو فيه بهيم بين مص وقرص ومقابلته ومخالبه ومخالبه

ومناجبه وموافية ومسالبه ورهز وغمز وشهيق ونهيق ونخير ونعير
لوسعه اهل الثغور لصاحوا النغير مع رفوع ووضع وجذب ودفع وضم
وشم والتزام وقيل وعمل أحسن من كل عمل كل ذلك بأين وحنين وأدب
وأرب حتى اذا حان الفراغ ووصلت اللذات الى بطون الدماغ شملت روايح
الروائح من حانة خمار ونظرت الى اهتزاز غصن البسان في حلى الازهار علو
ابصر الفطناء ماهه افيه محاروا ولوسمع بها الركبان اساروا فيها لهام لذة
كامله ونعمة شامله (قلت) وأنشدنى الشيخ شمس الدين الرئيس من افقه
لنفسه شعرا

عشاقه النسوان مسلماتها * قالت دع اللوم وان في المقال

ما فى سويداء القلب الا النسا * ما حيلتى ما فى السويداء رجال

(ونقلت) من الاحاطه بتاريخ غرناطه تأليف الامام العلامة ذى الوزارتين
لسان الدين محمد بن الخطيب تنمده الله بالرحمة قال المصنف المذکور كتب
الى سيدنا ومولانا قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المحضرى
صديقه الانبياء بجارية تدعى هند

أوصيك بالشـيخ أبى بكره * لانا منن فى حالة بكره

واحنتب الشـل اذا جئته * جنبك الرحمن ما نكره

سيمدى لازات تنصف بالواج بين الخلاخل ولدما لج وتركض فوقهار كض
الهامج أخرنى كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرجال
وأحكم بمرود المرادة الا كتحال وا كتحل بالسقيا الاحمال وصح الانتحال
وححص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وزفت هند
منك الى بشر فلله من عشيقه تمتعت من الربيع بفرش موشيه وابتذل منها
أى وساد وحشيه وقد أقبل ظي الكناس من الديعاس ومطوق الحمام من
الحمام وقد حنت الوجه الجميل انتظريه وأزيات عن الفرع الاثيث
الابريه وصقلت الحدود فكأنهم الامريه ونسأط الدلاك على الجلود وأعزبت
النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء تزل عنها اللس ولا يناله البنان الخفس
والاحلة يجول فى صفحتها القضية ماء النعيم والمسؤل يبنى من بينه السعيم
والقلب يرمى من الكف للرقيم بالمعقد المقيم ويتطرا الى نجوم الوسوم فيقول

اني سقيم وقد تقم ورد الخضر وحكم زنجي الضفيرة بالظفر واقصف امير
 المحسن بالصدود المغتفر ورش بماء الطيب ثم اعلق بلله بالعود الرطيب
 واقبلت الغادة تهديها الثمن وترفها السعادة فهي تمشي على استحياء وقد ذاع
 طيب الربا وراق حسن الحيا حتى اذ نزع الخف واقبلت الاكف وصحب
 المزمار واجاب الدف وداع الازج ونحو اللوى والمنعرج ونزل على بشر
 بزيارة هند الفرج اهتزت الارض وربت وغوصت الطباع البشرية
 فابت والله در القائل

ومرت وقالت متى نلتقى * فهش اشتياقا اليها الخبيث

وصكاد يمزق سراياه * فقلت اليك بساق الحديث

فلما انسدل الظلام وانصرفت من عريم العشاء الاخيرة فريضة الاسلام
 وخاطت خيوط المنام عيون الانام تأتى دنوا الجماله وسارقة الخلسه ثم آن عض
 النهدي وقبلة الغم والحد وارسال من الخدا الى الوهد وكانت الامالة القليلة
 قبل المد ثم الافاضة فيما يعيط ويرعب ثم الاماطة لما يشوش وينسب ثم
 اعمال المسير الى الميرر وصرنا الى الحسن ورق كلامنا ورضيت فذلت صعبة
 أى اذلال هذا بعد منازعة الاطواق بسره تراها العبد من حسن المسره ثم
 شرع فى حل التسكه ونزع السكه وتهبئت الارض الغرار على السكه ثم كان
 الراى الاستبحال وحى الوطيس وضاق المجال وعلا الحرة الخفيف وتماقرت
 المحصور الهيف ونساطر الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ
 الويل واعتار الاول من التيسل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيالها
 من نعمة متداركه ونفوس على سبيل القحة متالهكة ونفس تقطيع حروف
 السلى وسبحان الذى يربدى الخلق وعظمت الممانه وكثرت باليد المصانعه
 وطائر التاروع وشكى التحاوز وهناك تختلف الاحوال وتعظم الاحوال
 وتخسر وترجى الاحوال ففى عصى يتقلب نعبا باميينا ونونه نصير سينا وبطل
 لم يله المعترك الهائل والوهم الزائل ولا حال يدينه وبين قربه المحائل
 فتعدى قسمة السالك الى فتحة البراض وتقدم مذهب الازاقة من الخوارج
 فى الاعتراض ثم ذق الصف وقد خضب الكف بعد ان كان يصيب البراء
 بضعته وسبق بمقت الله وبعبابه طعنة ابن عبد القيس طعنة نائرها نقد

ولا الشجاع أضاعها وهناك هذا القتال وسكن الجبال ووقع التوقع
 باستراح الدال وتشتق الى مذهب التنويه من لم يكن للتوحيد مثال وجعل
 مجر مج يقول وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه انى له عن دمي المسفوك معتدرا
 وقول جلته في سفكه تعبسا ومن نبات طلعنا وشجاع صار جانا كلما شابهته
 شائبة ريبه أدخل يده في جيبه فالحجرة الحية وماتت الغريزة الحية وتقلب
 المحضر وتحف اللغاب وتظاهر اللغاب ويخفق الفؤاد ويكبوا الجواد ويسيل
 العرق ويشتد الكرب والارق ولبس في محل الامن الغرق ويدرك فرعون
 الغرق ولا يزيد المحال الاشده ولا يعرف تلك الجارحة المؤمنة الاردة
 اذ لم يكن عون من الله الفتي * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

فكم ممرى بطول البث وهو من الخبث يؤمل الكره ليزيل المعره ويستنصر
 الجبال ويعمل باليد الاحتيال شعر

انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

فقال سيحدث الله بعدد عمر يسرا ويعدى نباتا اللهم انا نعوذ من فضايح
 الفروج اذا استغلقت أفعالها ولم تتم بالجميع أعقالها ومن معرات الاقدار
 والنسكول عن الابكار ومن النزول عن البطون والسرور والجوارح المحسنة
 الغرر قبل تنقب الدرر ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالغداة وتعلم منه كلال
 الاذاء وهو محل فخصت فيه رجال وفراس سكنت فيه أوجال وأعلت
 روية وارتمال فغن قائل

ارفعه طوراً على أصمبى * ورأسه مضطرب أسفله
 كالحنش المقول يلقى على * عود لكى يطرح فى مزله

أو قائل

عدمت من ابرى قوة حبه * باحمره المرء على نفسه
 تراه قد مال على أصله * تحايط مر على أسه

وذكريا تامة كثره من هذا النمط أضربت عن ذكرها هموم لا تزال تبكى
 وعلى على الدهر تشكى وأحاديث تقص وتبكى قال كنت أعزك الله من النمط
 الاول ولم يقل وهل عند رسم دار من معول فقد جد جيت واستطبت السم
 فاسمه تدعى الابواق من أقصى المدينه واخرج على قومك فى ثياب الزينه

واستبشر بالوفود وعرف معصية المسع حارثة الجود ونجى بصلاته العود وانجاز
العود واجن رمان اليهود من أغصان القودود وأطف بيمان اللثم افاح
الثغور وورد الحمدود وان كانت الاخرى فاختف الكمد وارض الحمد وانتظر
الامد واكتد التوسم واستعمل التيسم واستكتم النسود وأقص فيهن
الرشود وتقلد المغالطة وارتكب وحي على قيضك بدم كذب واستنجد
الرجن واستعن على أمرك بالسكتان لا تظهر لعاذل أو غادر التيسمان
واستنشق الارج وارقب الفرج فكم غمام طبق وماعما ومارميت
واستن الله رمى واملك بعدها عسان نفسك حتى تمسكك الفرصة وترفع
اليك انقصه ولا بشرى الى عمل لا يفي منه بتمام وخذعن امام والله درعرة
ابن حزام

الله يعلم ما تركت قتالهـم * حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
وعلمت انى ان اقاتل دونـهم * اقبل ولا يضرمعدوى مشهد
ففررت منهمـهم والاحبة فيهمـهم * طمعهالهم بعقاب يوم مفسد
وللبانات تلين وتنجح والمآرب تدنو وتبرح وتخزن ثم تسبح وكم من شجاع
حام ويقظ نام ودليل أخطأ الطريق وأطل الفريق والله عز وجل
يجمعها نعمة موصولة وشهلا أكافه بالخير مشهولة وينت أركانها لو كانت
اليمين مأمولة حتى يكثر خدم سيدي وجواريه واسرته وسراريه وتصفو عليه
نعمة باريه ما طورد قيص واقحم عيص وادرك مدام غويص واعطى
زاهد ورم جريص بمنه وكرمه

(فصل في بعض ما كتبه المتطرفات * كذبت طرفة جارية النطاف على عصابتها
بالذهب ليس في الحب مشوره * وكذبت توفيق جارية ابن جردان على برقعها
كمال المكارم احتساب المحارم * وكذبت سلامة حظية عبد الله بن طاهر ليس
على القاب حكم * وكذبت عنان جارية الناطق على عصابتها باللؤلؤ اذ لم تستحي
فاصنع مائت * وكذبت فرجة جارية على بن الجهم على عصابتها بالباريس من
صبر ظفر * وكذبت مشتى جارية القاسم العجلي على مجمرتها من والى الحبيب
هان عليه الرقيب * وكذبت نزهة جارية الخصاص على عصابتها من جاد ساد
ومن بخل ذل ونقشت على فص خاتمه من حن أن * وكذبت كدر جارية ابراهيم

ابن اسحق على جبينها بالاسك عشق والسكسان ضدان لا يجتمعان * وكنت
 نسيم جارية جميلة المذبة على جبينها بالغالية مراغمة الرقباء في مصالحة الاحباء
 * وكنت خلف جارية ابن جدان على طرازها من عشق ولم يصبره لك ولم يعلم
 * وكنت المستحسنة جارية الاحق على طرازها الايسر بالذهب من دارى خليله
 داوى عليه وعلى الايسر من كشف الغطاء استحق العطاء * وكنت وشاح
 المؤيدة على طراز مجرها بالذهب الوفاء ملج والمترقيج قال على بن الجهم
 كنت عند اسحق بن ابراهيم الموصلى فدخلت جاريته ههج الموصوفة بالجمال
 وقد كتبت على أحد خديها بالغالية
 من يكن صباوفيا * فعناني في يديه

وعلى الآخر

خذي ليكن بعناني * لا أمانك عليه
 وعن الجاحظ قال رأيت نشوان جارية زلزل قد كتبت على عاصبتها
 ان للترجس حسنا وعينا أشتها
 فأراها فتريني * عين من أهواء فيها
 وكنت ترشف جارية هرون بن اسحق على عاصبتها
 أليس يحبا ان يتناضنى * واياك لا تخلو ولا تتحدث
 وكنت جارية المتوكل زاجر على عاصبتها
 اذا خفنا من الرقباء يوما * تكلمت العميون عن الغلوب
 وفي غمز المحواجب مغنيات * لمحات الحب الى الحبيب
 وكنت نظيفة جارية يحيى بن خالد بن برمك على طوق لها
 ماذا في بؤس معيشة ونعيمها * في النار من في عمر لم بعش
 والمحب فيه حلوة ومرة * فأسأل بذلك من تطعم أودق
 وكنت هاجر جارية محمد بن علي على خمارها
 اذا نظرت نحوى تكلم طرفها * بخاوبها طرفي وفن سكوت
 فكم نظرة منها تقرب بي الرجا * وأخوى لها حتى تكاد تموت
 وكنت حسنة البدو جارية المازني بركة بالذهب
 ألا حظها خوف المراقب لحظاء * فأشكو طرفي ما ألقى من الوجد

(٢٨٠)

فتفهم عن مخضتي عظيم صباقتي * فتدوي بطرفي العين انى على العهد
كنت ملاعب على جبينها يا مسك
تضمحل الذنب من تحبه * فان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تضمحل الذنب يا فتى * يفارقك من نهوى وأنتك راغم

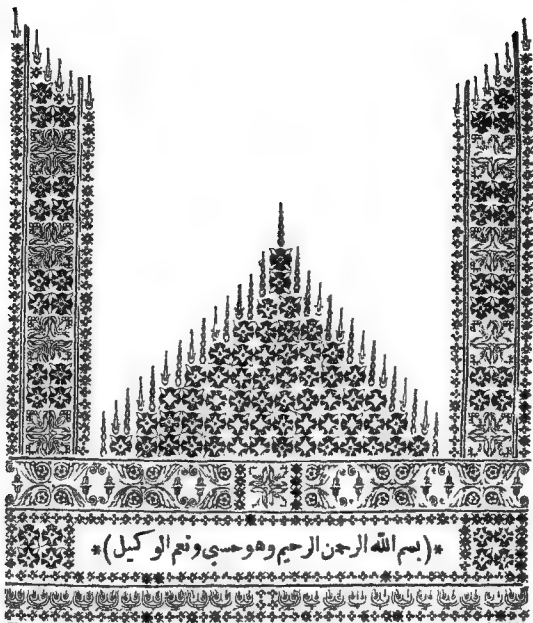
تم الجزء الاول من مطالع البدور في منازل المرور
وبليه الجزء الثانى أوله الباب السادس والعشرون
في الحسام وما غزى مغزاه

* (الجزء الثاني) *

من مطالع البدور في منازل السرور
تأليف الشيخ الأديب والفاضل
الأريب علاء الدين علي
ابن عبد الله البهائي
الغزولي عفا
الله عنه
آمين

* (الطبعة الاولى) *

* (طبع بطبعة ادارة الوطن سنة ١٣٠٠) *



* (بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل) *

* (الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى مغزاه) *

الحمام بالتشديد واحداً للحمامات المبنية وهو مذكر * قال ابن الجباز في شرح
الانفيسة نادرة عن بعض الكتاب كتب يوم هذه الحمام فقيل له الحمام مذكر
فقال أردت حمام النساء وهذا طريف * وحكى فيه التائيث أيضاً وأنشد
* واذا دخلت سمعت فيمارنه * وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم
الذي أحسنه * وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر أنهما قالانعم البيت الحمام يظهر
البدن ويذكر بالنار * وقال أبو هريرة يرفع نعيم البيت الحمام يدخله المسلم
يسأل الله الجنة ويستعين به من النار * وأول من دخل الحمام ووصفت له النورة
سليمان بن داود عليهما السلام * فلما وجد حمارها قال أواه من عذاب النار * قال
العراني في الاحياء ومن جهة الطب قيل ان الحماماء بعد النورة أمان من الجذام

وقيل ان النورة في كل شهر تعلق في الحرارة وتنقى اللون وتزيد في الجماع * وقيل
بوله في الحمام قائماً أنفع من شربة دواء * وغسل القدمين بالماء البارد بعد
المخرج من الحمام أمار من النقرس * وذكر السعدي في كتاب الحمام بإسناده
الى الفضل بن الفضل الكندي قال ذكر في قوله تعالى ونعجه كانوا
فيها فأكهين انما الحمام وقت الضحى * وبسنده الى يونس بن عبد الاجل أنبأنا
وهب قال سمعت مالك يقول من أدخل رجلاً الحمام وجب غذاؤه شاء أو أبى
وروى عن مجاهد عن علي أنه كان يغتسل من من الاط والحجامة * وعن جابر
مرفوعاً عن أن ينسل البدن بشئ يؤكل وبسنده قال الحرث بن كدة أربعة
أشياء تهزم البدن الغشيان على البطن ودخول الحمام على الامتلاء وأكل
القديد وبجامعة البخور * وبسنده الى محمد بن عبد الحكيم قال سمعت الشافعي
يقول رأيت في الطب عجبالاً يدخل الحمام قبل ان يأكل ثم يؤثر الاكل بعد
ما يخرج كيف يموت وعجت ان احتجيم ثم بادوا الاكل كيف لا يموت وذكر
بعض الحكماء ان غسل الوجه بالماء البارد عيب المخرج من الحمام يبقى
طراوته مع كبر السن * قال الشيخ هبة الله أبو المكارم بن جيع الامراثيلي
الطيب في كتاب الارشاد (العصل) المحسون في الاستحمام ومنافع الحمام
ومضاره وكيفية استعماله منافع الحمام كثيرة وذلك لما وفقها السائر الامزجة
من الحرارة والباردة والرطبة واليابسة اذا استعملت على ما ينبغي وقد أشار
جالينوس الى ذلك بقوله ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ولمن مزاجه حار أو
بارد أو رطب أو يابس وقال أيضاً ان الحمام علاج البدن من الضدين ان أخذه
حار مزاج عدله بترطبه وان أخذه بارد المزاج أدفأ بمحرارته وهي توسع المسام
وتستفرغ الفضول وتصل الرياح وتدر البول وتحبس الطبيعة وتنظف الوسخ
والعرق وتذهب الحكة والجرب والاعياء وتلين بشرة البدن وتجدد الهضم
وتنشط الاعضاء المتشعبة وينضج الرلات والزام ويبقع من حميات يوم ومن
الدق والربع والبلغمية بعد نهجها ويبقع من وجع الحجب والصدر وينضج
الربو ويسمن المهزول ويمزل السم من وبرق الدم والعصول الغليظة الازحجة
بمحارته ويرطب الابدان اليابسة الحسنة برطوبته وقد قال جالينوس ان الحمام
يحال السكيم من الذراع وبغداً البدن والاعضاء الاصلية نداوة ورطوبة

صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون الطبي ولها ايضا مضار وهي انها
تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي الجسد وتضعف الحرارة
الغريزية والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف الباءة قال وأفضل
الحمام ما كان قديم البناء كثيرا لاضواء مرتفع السقوف واسع البيوت عذب
الماء طيب الرائحة وكانت حرارته بقدر مزاج الداخل اليه وكان وقوده
بالميس له كيفية رثة وقد احسن الذي قال خيرا الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه
وعذب ماؤه وقد رأتان وقوده بحسب مزاج من اراد وروده وقد قسم الحمام
الى ثلاث بيوت كل بيت أحسن من الذي قبله لئلا يكون الانتقال من البرد
الى الحر أو من الحر الى البرد فجأة فالبيت الاول مبرد مرطب والثاني ممتنع
مرطب والثالث مسخن مجفف وكذلك ينبغي أن يكون الانتقال في بيوتها
على تدرج قال بنديشوع اياك أن تدخل الحمام أو تخرج بغمّة بل البت في كل
بيت هنيئة واغسل رأسك بالسدر والطخه بقليل ملح وادخل الحمام كل جمعة
مرة فانك تأمن انتشار الشعر واستعمل المنشط فانه يقوى البصر ويحدث
أريحية وزهواً واخرج الى المسطح متدرجا ثم صب عليك ثوبا نظيفا طيب الرائحة
وتجنب النساء يوم اوله **وقال ابن جسيم** فأما أصحاب الامزجة الحارة فينبغي
ان يقعدوا في البيت الاول قليلا وفي الثاني دون الاول وفي الثالث دون الثاني
وأصحاب البلغم والسوداء بالاضد فان قصده الحمام الترطيب أطيل المقام
في المحوض ويكثر من رش الماء على أرض الحمام ليكثر البخار فيمرطب الهواء
والمخرج بالدهن ليزيد الترطيب ويكون المخرج من الحمام قبل أن تلحقه منه
مشقة مثل ضعف أو غشيان أو غشي أو شذر أو دوّار أو سكة أو صرع
أو ما نابها مثل هذه الاعراض الرثة فان كان القصد بالحمام التجفيف
أطيل المقام في البيت الحار ويقتصر على هوائه دون مائه ولا استعمال الماء
البارد عقيب الحار منافع عظيمة **(وقال)** جالينوس الاغتسال بالماء البارد
عقب الحار يبرئ الاعضاء حتى اقوى الجوهرية التي في الاعضاء لكن
ينبغي ان لا يكون استعمال الماء البارد عقب الحار بغمّة بل بتدرج يستعمل
الماء أولا بمزجها بالبارد ثم ينتقل بعده الى البارد ومن قصده تسخين بدنه
فدخل الحمام بعد تناوله الطعام ومن قصده تنزيله يدخل الحمام على خلو

المعدة ويطيل البلب فيه ومن قصد حفظ صحته فيدخل الحمام عند آخر الهضم بحيث أنه اذا خرج منها يكون محتاجا الى الغذاء ويجب أن يجتنب الجماع في الحمام والنوم والقصد والحجامة فان في ذلك خطرا يدنا وكذلك ينبغي أن يجتنب في الحمام وبعده استعمال الاشياء الباردة بالفعل لان المسام حينئذ تكون مفتوحة فلا يلبث يتدفق البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسة فيفسد قواها وكذلك ينبغي اجتناب استعمال الاشياء الحارة الشديدة الحرارة بالفعل أيضا وخصوصا الماء فان ذلك يورث السل والدق وأما اللدك في الحمام فان الضعيف منه يحل ويوسع المسام ويذيب الاعلاط والقوى يصب الاعضاء ويحل الرطوبات والمعتدل يجلب الدم الى ظاهر الجلد وأما التمرغ بالدهن بغير ذلك فيسد المسام ويمنع ما يتحلل وبعده الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل ويأخذ ويرطب وبعده الماء يبرد ويرطب (وقال) مذهب الدين بن هبل في كتاب المختار خير الحمام ما كان قديم البناء فان الحمام القريب العهد بالبناء تكون حيطانه ندية فتكون أرايح صهاريج مضره قال بعض الشراح لهذا الفصل الحمام الجدد البناء يتحلل من حيطانه رطوبات مخرجة بجوهر الكلس والجص والقار ويتجز بحرارة الحمام فيضراسه شافها بالروح والنفس لانها كصفات رديئة خائفة يستعجب النفس ويهجم به على القلب فيغير قوام صحته بسبب رداء الهواء الواصل به بهذه الكيفيات الرديئة الجوهر فأما اذا اعتقت الحمام قبل تحلل الانجزة الرديئة منها ومن حيطانها فيؤمن الضرر الحاصل منها ومن الواجب أيضا أن يكون الغذاء متساويا لان انجزة الحمام رديئة وكثيرة ومحببة لانها تتحلل من انجزة أبدان الناس ومن أنفاسهم ومن مجاري الحمام النافذة الى فضاء الحمام فيكثر ويتراكم ويحتلط بهواء الحمام فيزيده رداء الى رداءه المكسبة بحرارة الحمام فاذا استنشقه الانسان أضر بحرارته الغريزية وأنها كما بسبب خروجه لها عن الاعتدال في كده وكيفية أما كده فهو كثرة الانجزة المختلطة له وأما كيفية فردا آت الانجزة مع مخزنة هواء الحمام فاذا كانت الحمام واسعة الفضاء تعلقت الانجزة بأعلى الحمام وتبددت وتفرقت فتلطف الهواء المستنشق فيها فيكون أقل ضرر من الحمام الصغير ويجب أيضا أن تكون الحمام عالية البناء فان ذلك معين على تقليل ضرر انجرتها المستنشفة قال

وأما عذبة ماثئة للاحتياج الى تعليل لظهوره لان المياه اذا كانت عذبة طيبة ليس فيها شيء من الكيفيات الغريبة عدلت غالب الامر جنة وصحتها فان كانت كيفية غريبة مثل أن تكون مالحة أو كبريتية أو نحاسية أو حديدية أو لاهار ورعى معادن رديئة الجوهر أو على منابت أشجار رخيثة أو على مطابخ وأجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديئة كالتواضع والدود والصفادع والحيليات وما أشبه ذلك أنوجت المزاج عن اعتداله الى حكم هذه الكيفيات الرديئة قال الشارح ومنافع الحمام كثيرة وأعظمها منفعة هو أنها اذا كانت معتدلة الهواء والماء فإنها تنفع مصام البدن فيسهل بذلك خروج الفضل منه ويكسبه رطوبة عذبة يصير بها البدن الى نشاط وقوة وتغريج * وقال الرئيس أبو علي الحسين بن سينا رحمه الله في كتاب سماء حفظ الصحة يذكرفه سوى أحكام الأسباب الستة الضرورية لا غير وينبغي ان يكون للحمام ثلاث بيوت بيت معتدل وهو الذي لا يحس فيه بحر ولا برد وبيت يحس فيه بحرارة معتدلة وبيت يحس فيه بحرارة زائدة عن السانية بشرط أن يكون النفس فيه مستقيما غير متواتر فالبيت الاول لا يضر كبير مضره والثاني والثالث فلا يعمك فيه ما الالبته - درما يتخلل من الرطوبة ما من شأنه أن يتلقل فان طل المكث بها أكثر من المقدار المعتدل وخصوصا ان اقترن معه حركات قوية فإنه يوقع في الدق لاشتداد سخونة القلب والاستسقاء لتحلل الحمار الغريبي فيبرد مزاج الاحشاء قال وينبغي أن يجتنب الحمام على الامتلاء من الطعام فإنه يولد سددا في الكبد والعروق لاجتذاب المواد الغذائية غير منضعة الى ظاهر البدن فيكون ذلك سببا لحدوث أنواع الحميات العفينة والاسهال الكائن بأدوار ويجتنب فيه الاشياء الباردة مثل الفقايع والماء البارد لان فيه خطرا عظيما جدا لان الثقي البارد السيل اذا حصل في المعدة هجم دفعة على الكبد والقلب فبردهما وأنك حرارتهما الغريزية وأضعف الاحشاء وهبأها بالاستسقاء ويجتنب فيه الجماع أيضا فإنه يسقط القوة ويوقع في أمراض خطيرة واعلم ان الحمام الحار جدا يسيل الاخلاط المجاهدة الى اعماق الاعضاء فيحدث اما سدا واما اوراما ويضعدها الى الدماغ ويحدث اما سدا طسديدا أو برسا ما والحمام البارد يترك المادة التي تحركت بالحرارة فتنجذب المواد الى جهة سطح

البدن فربما أحدثت شيئا بالورم والمحنة وربما أحدث الزكام والمنص
ورش الماء البارد أو به بعد الحمام فانه ينش القوة المسترخية من الكرب
ومن لهيب الحميات وعند الغشى وخصوصا بماء الورد والمخل وربما صحح
الشهوة وآثارها ونصر أصحاب التوازن والصداع وأماسكب الماء البارد
على الرجلين فأحكامه أحكام ما تقدم في الرش على الوجه والحمام النافع على
سبيل الاجال وهو الحمام المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة العذب الماء والتي
أضرأوه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بديعة الصنعة بيذنة الحسن
مثل عاشق وممشوق ومثل رياض وبساتين وطرد خيل ووحوش فان في تصوير
مثل هذه تقوية قوية بليغة تجتمع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والانسانية
وقال الحكيم بدر الدين بن مظفر قاضي بعلبك في كتاب مفرح النفس قد أجمع
الاطباء والحكماء والالباء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة
الجمالية يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداء
ويبقى القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ثم قالوا
فان تعذر حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جميلة متقنة
الصنعة مصورة في الكتب أوفى الدنيا كل أوفى الفصور الشريفة وهذا المعنى
قد ذكره الحكيم محمد بن زكريا الرازي رحمه الله وباع في ملازمة فعله لمن يجد
في نفسه أفكارا رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعي وقال
فان الصور الجميلة اذا جعت الى صورتها حسن الاصباغ ألوفة من الاصفر
والاحمر والاخضر والايض مع ضبط نسبة المقادير في أشكالها فانها تنفي
الاخلاق السوداء وتزيل الهموم الملازمة لنفس الانسان وتزيل الكدورة
عن الارواح لان النفس تطف وتشرف بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحلل
ما فيها من الكدورة قال وتفكر في الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحزم
في مسد من السنين كيف علموا بديقة فكرهم وصائب عقولهم ان الحمام اذا دخله
الانسان يتحلل من قواه شيء كثير فأيضت حيلتهم أن استخراجا بعقولهم بما يجبر
ذلك سر يعاقرهم في الحمام صور ابداع الصنعة باصباغ حسنة مفرحة وقسموا
ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجعلوه قسما واحدا لانهم عثروا أن ارواح البدن ثلاثة
أصناف حيوانية وفسانية وطبيعية فجعلوا كل قسم من التصوير شيئا تقوية

قوة من القوى المذكورة وازيادة فيها وصوروا للقوة الحيوانية القتال والحرب
 وطرد الخيل واقتناص الوحوش وصوروا للقوة النفسانية العشق والتفكير في
 في العاشق والمعشوق وتصوير معانية بينهما أو معانقة وما أشبه ذلك وصوروا
 للقوة الطبيعية البساتين وصوروا الاشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الازهار
 والالوان المشوقة فهذه التصاوير وأعمالها هي جزء من أجزاء الحمام الفاضل
 ولوسألت المصور المصير عن خصوصية أن الحمام لم يصور المصورون فيها الا هذه
 الاقسام الثلاثة لم اعلم لها تعليل لكن يذكر هذه الصفات الثلاثة لا تعلل
 وسبب ذلك تقادم السنين على تعليل مبادئ الاشياء فخالوا شيئا سدا ولا يجعل
 شئ هـ درا (وقال) الحسن المتطبيب ورأيت بيتا في دار الملك شرف الدين
 هرون بن الوزير صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني حماما منقش الصنعة
 حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الانهار والاشجار دخلني اليه سائسه
 وذلك بشفاعة الصاحب بهاء الدين علي بن الفجر عيسى المنشي الاربلي وكان
 سائس هذه الحمام خادما حبشيا كبيرا السن والقدر فقرجني في مياثه وشبابيكه
 وأنا ينيه المتخذة بعضهما من الفضة المطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة
 طائر اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بدبعة الصنعة
 والماء يخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض ترمى جيعها الى
 بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان ثم فرجني في خلوة نحو عشر خلوات
 كل خلوة صنعتها أحسن من آخرتها ثم انتهى بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل
 حديد ففتحته ودخل بي الى دهليز طويل كله مرصع بالرخام الأبيض الساج وفي
 صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب نحو أربعة أنفس اذا كانوا قعودا وتسع
 اثنين اذا كانوا جالسين أو ثمانين ورأيت من العجيب في هذه الخلوة أن جيطانها
 الاربع مصفولة صقالا لا فرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر
 بشرته في أي حائط شاء منها ورأيت أرضها مصورة بفصوص جرو وخر ومذهبة
 وكلها متخذة من بلور مصبوغ بعضها أصفر وبعضه أحمر فالأخضر فقيل انه
 من الررم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب صوراني غاية الحسن
 من رصعها من هيئات مختلفة في نومهم وهم بين فاعل ومفعول به اذا نظر اليهم
 كأنهم يتحركون بهوته قال الخادم ههنا صنعوه هكذا الخدمي حتى اذا نظر الى

ما يفعله هؤلاء بعضهم مع بعض من المجامعة والتقبيل ووضع أيدي بعضهم على
 أعجاز بعض تتحرك شهوته سرعاً فيبادر إلى مجامعة من يحب قال وهذه
 الخلوة دون سائر الخلوات التي رأيت هي مخصوصة بهذا الفعل إذا أراد الملك
 هرون أن يجتمع بأحد من ممالكه أو خدمه الحسان أو حواريه أو نسائه في الحمام
 ما يجتمع به إلا في هذه الخلوة فإنه لا يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط
 ومجسمة بين يديه يرى كل واحد منهم ما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر
 الخلوة حوضاً رخاماً ماضلاً وعليه مركب في صدره أنبوب من ذهب يفتح ويغلق
 بالولاب يدار ورفقه أنبوب آخر مثله يرسم الماء الحار ورفقه أنبوب آخر يرسم الماء
 البارد والأنبوب الأول يرسم الماء الفاتر وعن يمين الحوض ويساره عمودان
 صغيران مخفونان من البلور يوضع عليهما ماباخا الندى والعود ورأيت داخلية شديدة
 الاضاءة مفرحة بديعة قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن هذه
 المحيطان المشرقة المضيئة من أي شيء صنعت فقال ما أعلم فإرأيت في عمري
 ولا سمعت بأحسن من هذه الخلوة ولا أحسن من هذه الحمام مع أنني ما أحسن
 أصفها كما رأيت سابقاً لم تتكرر رؤيتي لها ولا اتفق لي الظفر بصناعتها ومباشرتها
 وفي الذي ذكرت كفاية انتهى كلام المحكم بدر الدين حسن بن زفر الأربلي
 ومن خطه نقلت هذه الفوائد وقال بعضهم فيه ما غزا

ومنزل أقوام إذا ما تقابلوا * تشابه فيه وغده ورئيسه

تنفس كربى إذ تنفس كربى * ويعظم أنسى إذ يقل أنيسه

إذا ما أمرت الجحوظ رفاً تكاثرت * على من به أقاربه وشموسه

وقال العفيف التلمساني

مررت بأحمام كأنما نضجه * وقد عقدت من الماء زرنجمر

فما حالنا من صدرا كأنما * غدت فيه نيران الصبابة تضمر

بكت منه أجفان الاناييب بيننا * كأنه اللوام وهو المتيم

وقال محاسن الشواء الحلبي

شدوا الماء زرفرق كأن النفا * بأنامل حلوها بها عقد التقي

وتجردوا فرأيت بأن هاضمي * نشروا ذوابهم عليه فأورقا

وبدوا فأطاع كل وجه منهم * بدرا فأضحى كل قطر مشرقا

وتضوع الحمام مسكاً عندما * فرطوا من الاصداغ نظاماً بقاء
 من كل أهيف حل عقدة بنده * وغداً بلحظ عيوننا متمطفاً
 وقال جمال الدين يوسف الصوفي في ملج تركي دخل الحمام ويخ ماء ورد
 ولم أنسه لما تعرى ثيابه * وجاء الى حمامه يتخطر
 ولما أفاض الماء فوق قوامه * وفي وجهه نور من الحسن يظهر
 رأيت هلالاً تحته غصن فضة * يلوح عليه لؤلؤ يتقدر
 أنا نأبوا ورد ذكي فجهه * بشغله كالمسك بل هو أعطر
 فقلت أنبي الترك قد فاح مسكه * أم الورد من خديه يحمي فيقطر
 (دخل) بن بقي الحمام وفيه الطليطلى الاعى فقال له ابن بقي أجز
 حمامنا كزمان القبط محترم * وفيه للبرد برد غير ذي ضرر
 فأجازه بقوله

صدان ينعم جسم المرء بينهما * فالغصن ينعم بين الشمس والمطر
 (وقال) ابن رشيقي

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم * طلاب نعيم قد رضيت بي وصى
 ولكن لتجربى عبرتي مطمئنة * فأبكي ولا يدري بذلك جليسى
 أخذه صدر الدين بن الوكيل فقال
 ولم أدخل الحمام من أجل لذة * فكيف ونار الشوق بين جوانحي
 ولكنى لم يكن في فيض مقلتي * دخلت لابي من جميع جوارحي
 (وأنشدني) من لفظه لنفسه الشيخ الورع الزاهد الثقة شمس الدين محمد بن
 سعد البار الذي مضى

لم أبغ بالحمام طيب تنعم * أفنى البكاء دموع عيني أجمعاً
 فكيف فيه أمي يجسني كله * حتى كأن لكل عرق مدمعاً
 وأنشدني سيدي ومولاي القاضي صدر الدين بن الأدهي فصح الله في أجله
 ان حمامنا التي نحن فيها * أي ماء بها وأية نار
 قد نزلنا بها على ابن معين * وروينا عنه صحيح البخاري
 كتب الشيخ صلاح الدين الصفدي في حواشي المقامات عند ذكر ابن سكرة وذكر
 كافاته هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي قال

دخلت يوما الى حمام ونجرت وقد سرق مداسي فعدت الى دارى حافيا
وأنا أقول

اليك اذم حمام ابن موسى * وان فاق المنا طيبا وحرًا
تكاثر الاصوص عليه حتى * ليحفي من بطيفه ويهري
ولم أقفديه ثوبا وان كان * دخلت محمدا ونجرت بشرا
(نادرة) انفق ان اثنين سبحاني نهر فلما ترجا صفع أحدهما صاحبه فقال له
بعض المحاضرين ابن فلوس الحمام فقال أنزلتها في القرعة وقال النصير الحماني
في منزل معروفه * ينهل جودا كالسحب
أقبل ذا العذربة * وأكرم الجار المحنب
ووعده السراج الوراق وتأخر فقال

وكذرت حمامي بغيبك التي * تذكر من لذتها صفو مشربي
ها كان صدر الحوش منسرحا به * ولا كان قلب الماء فيه بطيب
(وقال)

ومذلت الحمام صرت فتى * لطف يدارى من لا يداريه
أعرف حرا لاشيا وباردها * وأخذ الماء من مجاريه
(وقال) يستدعى

من الراى عندي أن توصل خلوة * لها كبعدوا وفيض عيون
تراعى فنجوما فيك من نارقليها * وتبكي بدمع فائض كخزين
غدا قلبها صبا عليك وانت ان * تأخرت أخفى في حياض منون
(وقال) صدر الدين بن عبد الحق المحنقى رحمه الله تعالى

وجنة لا تنطق نارها * تدخلها وهي لنا مقصيه
نعيم فيها بلا طاعة * عذابنا فيها بلا معصيه
(وقال أيضا)

جهنم حمامكم نارها * تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم خبطة * وان يستقيموا يغاثوا بما
(وقال) شهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة لا وفو * دج إليها صفاء عرا

(١٢)

بكر رصوت أنا يديه * كآب الطهارة باب المياه

(وقال) الشهاب محمود مضمنا

قل لي عن الحمام كيف دخلته * يا مالمكي لتصر خلا مشققا

أدخلته وأولئك الأقوام قد * شدوا المآزر فوق كنبان النقا

(وقال) محي الدين بن تميم مضمنا

لو كنت في الحمام والمخنا على * أعطافه ومجسمه لا

لرايت ما يسبك منه بقامة * سال النصار بها وقام الماء

(وقال) مضمنا

ما نبت في الحمام أسود وانبأ * من فوق أبيض كالللال المسفر

فكأنما هوز ورق من فضة * قد أنقلته جولة من عنبر

(وقال) جمال الدين بن نباتة مضمنا

تأملت في الحمام تحت ما أزر * روادف غيد ما سناها بغائب

كأنني من هذى وهاذيك ناظر * بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال) آخو في تعجيل الخروج منها

خذ من الحمام وأخرج * قبل أن ياخذ منك

حدثن عنه والا * حدث الحمام عنك

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في المفاضلة بين حمامات مصر وحمامات

الشام

أحواض حمامات شأم * تسمى لي مكلمتين

لا ذكرى أحراس مصر * فأنت دون القلتين

(وأشدني) من أسماء هذه الأشنعين الذين الموصلي معا كسا الشيخ جمال الدين

الملك حبش جسد من مصر * ولا تكبر عن عني بين

حياض الشام أحى مذت ماء * وأطدروهي دون القلتين

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولم أسه كالغصن عطره الحيا * على أثر حمام ريعه طفه الصبا

ويتم بالمدبل أبيض سادجا * فصار ضوء الخد أجرم ذها

(وله)

دعاني صديق مجامسه * فأوقني في العذاب الاليم
فشر مزيد وماء قليل * فبئس الصديق وبئس الحميم

(وقال) زين الدين بن الوردي

وما أشبه الحمام بالموت لآمره * يذكر لكن أين من يتذكر
يجرد من أهل ومال وملبس * ويهتبه من كل ذلك متزور

(وقال) ابن وزير يشبه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما يمتناجارى
كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أبواب قصار

(فقال) ابن الوردي يهجو

وشاعرا وقد الطبع الذكاه * فكاد يحرقه من فرط اذكاه
أقام يهجد أيا ما قريحته * وفسر الماء بعد الجهد بالماء

(وقال) المعمار أيضاً

في صاحب الحمام ابرى قال لى * أيلوم في حبي له وملاى
لا يستنى ابر عليه طهارة * الا بقلب الماء في الحمام

(قال) ابن وزير مثل قول الاتر

كأننا والماء من حولنا * قوم جلوس - واه - م - ماء

(وقال) ابراهيم المعمار في المجون

طابت ابرى اذا جاء ملتقيا * من عقله بالخرأ فأكثرا
بل قال لى حين نسكته فمها * ما جرت حمام قعره جنبها

كيف وفيه طهارتى وبه * أقلب مائى وأرفع المحدثا

(وقال) شيخ الشيوخ بحمام

وقيم كلمت جسمى أنامله * من غير السنة تكليم خرصان
ان أمسك اليد منى كاد يخلعها * أو سرح الشعر أن كانى وأبكاني

فليس يمسك امساكا بعرفة * ولا يسرح تسريحاً باحسان

(وأنشدنى) الجناب الخدوى بن مكانس للشيخ بدر الدين بن الصاحب

وقيم قيم فى حسن صنعة * حاز الجال على لطف من الترف
لو يخدم البدر أنى البدر من كلف * لكنه لم يرل ما بى من الكلف

(وقال) شهاب الدين بن العطار في بلان يدعى موسى
هيا بلان موسى * خلوة تحي النفوس
قلت ما أصنع فيها * قال تستعمل موسى

وعلى ذكر موسى ذكرت واقعة لطيفة اتفقت لركن الدين الوهراني وهي انه لما قدم الى القاهرة لمعزية مدح الامير عز الدين موسى بن حكمواله - ديان خال صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر له بشئ لم يرضه فحضر مجلسه يوما وفيه حفل كثير من الناس فقال يا مولانا احتجت الى أن أحلق رأسي هذه الساعة وانه الامر الى بعض الجندارية ان يحضر الساعة ليحلقه لي يحضر فكاد الامير ان ياذن له في ذلك ثم فهم مقصده فقال لبعض مما يليكه أعطه مائة دينار وقل له خذها - ذه واحلق رأسك في الحمام فأخذها ومضى شاكرا فقال له بعض الحاضرين يا مولانا ما معنى هذه الحركة فقال انه أراد اذا حلقه يقول يا مهتار موسى ردي فيشتداني وجوهنا * ولا بأس يا يراد نبذة مما قيل في المشط اذ كان من لوازم الحمام وقال شرف الدين بن المحلاوي وقد طلب منه ثلاث آيات تكتب على مشط برسم سلطان حلب الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي

حلت من الملك العزيز براحة * غدا لنها عندي أجل الفرائض
وأصبحت مفتر الثنايا لاني * حلت بكف بجرها غير غائض
وقبلت سامي خده بعد كفه * فلم أحل في الحالين من لثم عارض
(ولشيخ) بهاء الدين الموصلي ولدا الشيخ عز الدين ملغزافيه من آيات

ظنتم تحيف مقلوبه بخفي وليس الظن بالكاذب

(قلت) ورد على من سيدنا ومولانا أقضى القضاء بدر الدين محمد المخرومي المالكي الشهير بابن الدماميني رحمه الله كاب من مكة المعظمة المشرفة بتاريخ تاسع عشر المحرم سنة احدى وثمان مائة وفيه انه اجتمع بمكة بالقاضي شهاب الدين بن حجر رحمه الله ووجد صحبته فمخاضا قال له ابن المرجاني وذكرا القاضي شهاب الدين ان المشار اليه كان رفيقا له من اليمن الى مكة المشرفة وأنشدناه يا ماما سألتك حل لغز * شاطط عن مزار أهل الذكاء

اهمل التلث باعتناء وقلب * تره جاء قائد الشعراء

وذكر لي القاضي بدر الدين في مشرقته أنه من الاغزاز الصعبة فينبغي ان تقع

الفكرة في حله قلت اشتغلت الفكرة في حله فاذا هو لغز في مشط فتأمل به ولقد
أجاد قائله قال السراج الوراق ملغزا

وبيضاء قد عاتقتها وضعتها * ولا قبح في جهري بهذا واسراري
على انه لا عار فيها محقق * وما سلبت والله قط من العاري

وقال بعض المتأخرين

الارب جام بدا لي جميعه * فظاهره ماء وباطنه نار
كاخوان هذا العصر من تلقى منهم * فلهو ذاعلان وللحقد اسرار

(وكتب) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر يستدعي الى جام هل لك أطال الله
بهاك في المشاركة في جمع بين ماء ونار وأواء وأنوار وزهر وأزهار قد زال
فيه الاحتشام فكل عار ولا عار نجح سمائه لا يعتريه أدول وناجم رخامه
لا يعتريه ذبول تتنافس العناصر على بلوغ ما ربه فارسل البحر ماء جسده من
زبد لتقبيل أخيه اذ قصرت همته عن تقبيل يده ولم ير التراب له في هذه
الخدمة مدخلا فطفل وجاء وما علم ان التصريح لمن جاءه متطفلا وأعلنت النار
ضدها الماء فدخل وهو روح الانفاس وغلت من أجله فلاجل ذلك داخلة
من صوب تشا كله الوسواس ورأى الهواؤه أنه قصر عن مطاولة هذه النار
فأمسك متبها يتظلم وراء زجاجة الى تلك الدار ثم ان الاثمجار رأت أن لا
ثابتة لها في هذه الخطوة ولا مساهمة في تلك الخلوة فارسلت من الامشاط
أكفا أحست بما يدعوا اليه الفرق ومرت في سواد العذارا فاحم كما يمر ابرق
وذلك بيد قيم قيم بحق الخدمه عارف بما يعامل به أهل النعيم أهل النعمه
خفيف اليد مع الامانه موصوف بالهابة عند أهل تلك المهاته لطيف أخلاقا
حتى كأنها أعصاب بين لحظة والزمان وحسن صنعة فلا يعاكسها الا بعروف
ولا يسرح تسريحا الا باحسان أباد يرى مع طهارته وهو ذو صلف ويشاهد
مزلا لكل أذى حتى لو خدم البدر لأزل ما بوجه من الكلف يده ومضى
كأنها صباح تنسخ ظلاما أو نسيم ينفذ عن الزهر كلما اذا أخذ صابونه أدهم
من يخدمه ما يرعى جسده انه بحر عجاج وأنه يبد ومنه زبد الاعكان التي هي
أحسن من الامواج فهم الى هذه اللذه ولا تعد الحجام دعوة أهل الخراف
فربما كانت هذه بين تلك الدعوات فذه * وكتب في محضر قيم جام الصوفية

يقول العبد الفقير الى الله تعالى فلان ان ابا العجاج يوسف ما زال لاهل الصلاح
 جميعا وله جودة ذهن يستحق بها ان يدعى قيا كما له عند كل جسد من صباح من
 جسيم وكما قبل مستعملوه تعرف في وجوههم نضرة النعيم كما تجرد مع شيخ صالح
 في خلوه وكما قال ولي الله يا بشر اى لانه يوسف حين ادلى في حوضه دلو له كم
 خدم من الصالحاء والعلماء انسانا وكما اذخروا بكرتهم لذنبا واخرى فحصل من
 كل منهم شفيعين عريانا ومؤثرا كم حومة خدمته له عندا كابر الناس وكما له يد عند
 جسد ومنه على راس كم شكرته اشارة البشر وكما حلق رجل رجل صالح فحقق
 ان السعادة لتلحظ انجر قدميز بخدمة الفضلاء اهله وفيه وشكر على ما يعاب
 فيه غيره من طول القليلة تتمتع الاجساد من تنطقه مجامه بطل مدود وماء مسكوب
 وبكا كثر مما يخرج من المياه ان يكون كالريح انبوبا على انبوب كم رأس أنتدت
 موساه

ولو ان لى في كل منبت شعرة * لسانا يث الشوق كنت مقصرا
 (وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى ابن معبد وكان متولى دمشق يشكرون
 حمام مرق فيها شاشه يقبل الارض مستجير بهذا البيت الذى لا يذل جاره
 مستغنيا بكمه الذى ملأت الاقطار اخباره فاعبر المملوك في عمره احر من هذه
 الحمام ولا ننكس في رأسه العلية مثل هذه الايام فياللعواطف العربية ويا
 للمراحيم النفوس الالية فوالله لقد خف رأس المملوك من الجهتين عقله
 وشاشه ولقد تنعوس من تاج عمته العربية مخددة فراشه ولقد اخلفت منه هذه
 الحمام المتلفه ولقد نشقته بالمناشف قبس الحمام والمنشفه وهذا وقت اغاثه
 الملهوف والرغبة في اسداء المعروف لا قطع الله عن ارواح المضطربين ترويح
 هباته ولا عطل من منسه المنتظمة احياء عفاة بمنه وكرمه * وكتب الشيخ
 مرهان الدين القيراطى وقد استدعى الى الحمام

قد اجبتا وانت ايضا فحمت * بتلاقيك سالف وسلاف

وبساق تسي العقول بساق * وقوام وفق العناق خلاف

يقبل الارض وينهى ان المملوك ما خرج عن الاهتمام لدخول الحمام فانه متسوق
 لما لولانا تشوق اليه وموجه وجه فكرته عليه وكيفية كنه الوقوع في الخلاف
 والميل الى الاختلاف

وجامكم كعبة لاوفود * تخرج اليها حفاة عرا
بكر صوت أنايبها * كتاب الطهارة باب المياه

فلا عدت التنبيه من مولانا على هذا المنهاج ولا فقدت آداب ألفاظه
الممدوحة التي ماله من المناج ولا حرمت عند المحام هذا النصير ولا ما قني
عند ارادة الخلق بمطالها تقصير ولا زلت أحوبها أية ليل الشعر وأخلع بها
بعدياب البدن ثياب الوضر وأنعم بها حسن الهامن جامها في كل ناحية من
وجهها قمر ولا يخفى أن الرأس تروى الآن عن الأشعث بن أبي الشعثاء أخباره
والجسد كأنما كانت على أب ووزير المعتصم أطماره فالأولى أن يلقى ويعتاض
عنهما ما هو أبقي ومولانا أجل ساع في أسداء الممروف وأفعال بر أعينها
بالاسماء المحسنى ما اشتقت عليه من الحروف لازل يحرا احسانه الطهور رسالما
من المخوض ونزائن فضائله المجهة محروسة الجباب يجه صاحب المخوض

(فصل) في ما ورد في ذمها قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بشئ
البيت الحجام تكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من
كتاب الله ودخل بعض الامراء مع الزقاشي الحجام فقال ذمه فقال يهتك الاسرار
ويؤلف الاقدار ويذهب الوقار فقال امده فقال يذهب القشافة ويعقب
النظافة ويقش النخمة ويطيب النعمة قبيل ويكره الحجام بين العشائين
وقريب من المغرب قال الزنخسرى ويكره أن يعطى الرجل امرأته أبرة الحجام
لانه يكون معينها على المكروه وقال أيضا المحرم ترك الحجام اذ لا يخلو من
عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السر إلى العانة ومن آذابه انه اذا دخله رفع
رجله اليسرى عند الدخول وقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس
والنجس والخبيث الخبيث من الشيطان الرجيم وذكر الله تعالى في كتاب الحجام
عن مجاهد عن علي انه كان يقتل من مس الأبط والحجامة وماء الحجام وبسند
الى فرقد السجني أنه قال ما دخل نبي جاما قط ولا أكل ثوما ولا بصلا ولا كراغا
(الوصف) قال بعضهم

وجام سوء وتحيم الهواء * قليل المياه كثير الزحام
فما للقيام به من قعود * ولا للعود به من قيام
حينئذ عطفات القسي * وقطراته صائبات السهام

(وقال شعرا)

جاسنا من ضيقها اشتكى * كأنها صدر وقد أخرجوه
فهي لظى نزاعة للشوا * وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(وقال ابن شرف القيرواني)

كأنما جامك فمحة النسبتن والظلمة والضيق
كأنني في وسطها فيدة * ألوطها والعرق الريق

(وقال ابن رشيقي)

وأنت أيضا أعور أصلع * فصادف التنبيه تحقيق

(الباب السابع والعشرون في النار والطباخ والقدر) *

النار مؤنة من ذوات الواو لان تصغيرها نورة والجمع نور وانوار ونيران انقلبت
الواو ياء لكسرة ما قبلها وليس في الارض شجرة الا وتقدح منها النار الا العناب
وهي على انواع عند العرب نار القرى وهي اعظم النيران ونار السلامة وقد
للسافر اذا قدم المساعفا ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يجدوا الزائر
والمسافر ان يرجع او قدوا خلفه نارا وقالوا ابعده الله واسحقه ونار الحرب
يوقدونها على مكان عال من بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها للظباء فتغشي
أبصارهم ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتاملها
ولم يستطع الهجوم على ما حولها ونار الخلف لا يعقدون الاعيانا يطرحون
فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهذت ونار الغدر
كانوا اذا غدروا رجل يجره او قدوا له نار اعني ايام الحج وقالوا هذه غدرة فلان
ونار الفداء كانت لو كههم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفداء كرهوا أن
يعرضوا النساء نهار الثلاثاء يقتضين ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف
ابل الملوكة فتروا النساء أولا ونار الحرثين كانت ببلاد عيس تسطع من الحرمة بالليل
فبعث الله خالد بن سنان وهو أول نبي بعث من ولد اسمعيل وقد قدمت ابنته
على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال بنت نبي ضيعه قومه ففقر
لذلك النار بئرا فأدخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيها ونرج
منها وقد بلغ ميار الدين في وصف نار القرى

ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(وقال) أبو طاهر البغدادي

خطرت فكاد الورق يسبح فوقها * أن الحمام لغرم بالبان
من معشر نشر واعلى هام الربا * للطارقين ذوائب النيران

(وقال) صردر

قوم اذا حي الضيوف جفانهم * ردت عليهم السن النيران

(وقال) ابن سنا الملك

النيران في الحى أى تحرق * على الضيفان أبها وأى تلهب
وأين هؤلاء القوم الكرام من الذين يقول فيهم الاخطل

قدم اذا استنج الاضياف كلهم * قالوا لامهم بولى على النار
فتحس البول شحا أن تجوده * فما تبول لهم الا بمقدار
لا ينفى ما في هذا البيت الاول من المعائب وقد ولع الادباء بجلها وما فيها من
المعاني (وقال) مجير الدين بن تميم

وكأنما النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولهيبها يتضرم
سوداء أحرق قلبها ولسانها * بشفاهة للحاضرين تسكلم

وقال آخر

انظر الى النار وهي مضمرة * وجهرها بالرماد مستور
شبه دم من فوانخ ذبحت * وفوقه ريشهن منشور

(وقال آخر)

كانون يطفى برده كانوا * ما بين سادات كرام حذق
بأراقهم جر البطون ظهورها * سودت بضمض بالسان الازرق

(وقال) ظافر المحمدا

تأمل في الكون أعجب مظهر * اذا مرحت في فحمة جرة النار
كل ميل الرق المروق ساكب * فدب اجرا راخر في قال القار

(وقال آخر)

كأن كانوا سما * والجحر في وسطه نجوم

ونحن جن يجانيه * والشر الطائر الرجوم

(وقال آخر)

كأنما دخاننا اذبدا * لعين من يتطوره من قريب
ذوئب من غادة سرحت * وقد بدد فيها بياض المشيب

(وقال آخر)

كأنما النار في نلها * والفحم من فوقها يظلمها
زنجية شبكت أصابعها * من فوق نار نجمة تغطمها

(وقال آخر)

كأن فضيد الفحم فوق شراره * اذا النار مست جاده فتلقوا
يذكر أيام الحجاب التي جرت * بمنيته لما تأود أغصنا
قائدت منها الأبنوس بنفصها * وأثمر عنايا وأورق سوسنا

(وقال) الشيخ صفى الدين الحلى

البحرى منذ ما فارقه غدا * يحثوا التراب على كائونه الخرب
لوشتم أنه يغشى أباله * جاءت بغالكم جماله المحطب

(وقال) ظافر الحداد

كأن سواد الفحم من فوق جره * وقد جعافا ستحسن الضد بالضد
غدا أثر خود فرقها وقد غدت * على خفر من تحتها جرة الخد
قلنا تناهى صبغه نخل أنه * فصوص عبق أوجنى زهر الورد
الى أن حكى بعد الجود رماده * غبارا من الكافور في قطع الند

(كتب) النصير الحماي ملفزا الى السراج الوراق

وماسم ثلاثي به النفع والضرر * له طلعة تغنى عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر
يمد لنا يحشى الريح بأسه * ويسخر يوم الحرب بالصارم الذكر
يموت اذا ماقت تسقيمه قاصدا * وأعجب من ذا أن ذا الثمن الشجر
أيا سامع الايات دونك حلها * والافنم عنها ونبيه لها عمر
ومن التغزلات الطيفة يذكر النار قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ

قد أودعوا القلب لما ودعوا حرقا * فظل في الليل مثل النجم حيرانا

راودته يستعير الصبر بعدهم * فقال انى استعرت اليوم نيرانا
(قال) علاء الدين اوداعى

يامودعا بوداعه فى مهجتي * نارا تؤججه ايد التذكار
أبكت طرفى بعداد معه دما * وكذا يكون بكاء أهل النار
(قال) صفى الدين الحلى

لا غرو أن يصلى الغوا ببعديكم * نارا تؤججه ايد التذكار
قلبي اذا غبت بصور شخصكم * فيه وكل مصور فى النار
(وأشدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه

يامقلة الحب مهلا * فقد أخذت بشارك
وأنت يا وجنتيه * لا تحرقينى بشارك

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة مع منقل اهداء ونهى انه تهجم ونقل منقلا
لطيف الصنع جليلا اذا تأمل نفعه اذا هبت الشرر فى ليل لخمه وعبت
يد الريح بأزاهر ضمره فكانه معدن يا قوت اجرا وبنت جبار بره روق
البصائر والابصار والا يكن فيه على الحقيقة جلتار فقيه جلتار طامحات
معاشرته ولذت فى الليالى الشتوية مسامرته وأطلع من أفقه نجوم ما سعدة القرآن
وتلا على الريح والتلج برسل عليه كما شواظ من نار ونحاس فلا تنصران والرأى
أعلا فى قبول اهدائه والله يجعل ما فى قلبه فى قلوب أعدائه * قرأت فى كتاب روضة
الجلدس ونزهة الانيس تأليف الفاضل بدر الدين حسن بن زفر المطيب الاربلى
حكى عن سليمان بن محمد المهدى الصقلى قال كان بسوسة افر بقة رجل نيه شاعر
وكان يهوى غلاما جيلان من غلمانها وقد اشند كلامه به وكان الغلام يقبضى عليه
ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة منفرد بشرب الخمر وحده غلب عليه
السكر وذ كرم عشوقه وأجرى بخاطره ما كان يعمله به من الخبثى فقام من حينه
فأخذ قبس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت الدار بالباب
بادر باطغانها وقبضوا عليه واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضى وأعلموه
بفعله فقال له القاضى لاى شئ أحرقت باب هذا الغلام فأشأ يقول

لما تمادى على معادى * وأضرمت النار فى قوادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد

جئت نفسي على وقوفي * بسبابه - له الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من رقادي
فأحرق السباب دون علي * ولم يكن ذلك من مرادي

(قال) فاستظرف القاذي واقعة وشعره ورجه وتحمل عنه ما أسدده من باب
الغلام (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف حصار النار خسا كان
الاريمه ابتمت لهم النار من الموت العابس وعاملتهم من انجبال وقودها
باليابس وجاءت بما يضيغ ملابس الجلود وجلود الملابس وعاجلتهم من منفعة
الغوث قبل العطب واصلتهم نار ابنتها أيدي الابراج لئلا تحطب واذا
بأبدان البدنات القائمة قد قعدت والابراج لتلاوة الحرب قد سجدت فهناك
هجمها المسلمون هجوم الليث الكرار وقطعت السنة السيوف المجادلة حجج رقاب
السكرار (وقال) القاضي الفاضل في مثله فوجت النار وما وج تضيق عنها
الفكر ويجهز عنها الابري وخوف المثل في ان السادة لتلحظ الحجر وأعني
ضوءه نارها سؤال كل امعة ان تسأل هذا وذاك ما تلحظ الى ان بداضوه
الصباح وكأنه منها امتار وانشق الشرق فكأنه من عصفرها صبح الازار
الى ان سرى ذا النقوب الى المقاتل ودب سكرها بين المفاصل وغدت
المجدران قائمة وبالسلاسل في اعقابها مجلدة والمارتحت ثيابها (وقال) أيضا
وقد أجمته الى أن أحرقته وصرح الشرك وقد خاضته الى أن أغرقته وان
الخنق يدق بركة والبرج لها فتوره وان الله أعد للعدو نار في الآخرة وأحرقهم
في الدنيا بشراره وان العدو تحصن من البرج بكنيب بنعيج أحرقه الله
بجلائر (وقال) سيدي تقي الدين بن حجة في حريق دمشق - هذا كرم مؤمن قوم
خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلاداء قومه
لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم مالي أدعوكم الى
النجاة وتدعوني الى النار (وقال) ابن سناء الملك

يا فائق الصبح من لآلاء غرته * وجاعل الليل من أصدائه سكا
لا غروا نأحرق نار الهوى كبدي * فأنار حقا على من يعبد الوثن
(القول) على الطبايح وينبغي أن يكون عند الرئيس والملك طباطخ حاذق اذ لم
يشته طعاما صنفه ما شتهه وقدم على كل طعام أعده الى القدر فهو فاسد

وكل غناء يخرج من تحت السبال فهو بارد (قال بعضهم) كنت جالساً عند بعض
ولاء الطوف وقد جاءه الغلمان برجلين فقال لاحدهما من أبوك (فقال)
أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أقوا جاً الى باب داره * ففهم قيام حولها وقعود
فقال ما كان أبوهذا الا كريماً ثم قال للاخر من أبوك (فقال)
أنا ابن من ذلت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة أذعنت لطاعته * يأخذ من مالها ومن دمها
فقال الوالى ما كان أبوهذا الا شجاعاً وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالى أما
الاول فكان أبوه يبيع الباقي المصلوقه وأما الثانى فكان أبوه جليماً (فقال
الوالى)

كن ابن من شئت واكتب أدبا * يغنيك مضمونه عن النصب
ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى
(قلت) وأشدنى سيدنا ومولانا القاضي شهاب الدين بن حجر رحمه الله للشيخ
بدر الدين بن الصاحب فى ملج يطوف بالقول

أنا ابن الذى فى الليل تسطع ناره * كثير رماذ القدر لالع يحمل
يدور بأقداح العوافى على الورى * ويصبح بالخبر الكثير يقول
(قال) محمد بن العفيف فى ملج طباخ

رب طباخ ملج * فاطر الطرف غريب
مالكى أصعب لكن * شغلوه بالقدر

(وقال) الصفدى

كافى طباخ تلك مهجتي * فعذاب قلبى فى هواه سرمد
وكأنما أنا منصب قدامه * فارتشبت وزفرة تصعد

(وقال) المعمار

كافى طباخ تنوع حسنه * ومزاجه للعاشقين يوافق
لكن مخافى من جفاهه وكمدت * منه قلوب فى الصدور خواف

(وقال) أيضاً مواليا

هويت طباخ بالصحة أخذ به * حالوا الزاج كانوا بن تركيه

ولو أطراف قواعم بيض زبدية * لها معاني على الإخوان مخفية
 (وقال) بعضهم ما على الشيخ المسن أضرم أن يكون له طباح حاذق وجارية
 حسنة لأنه يكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وقال) إبراهيم المعمار
 وطباخ بمنصبه افتخار * وقد رعد على الناس وافي
 أأذيه على الإخوان مدت * وكم قلبه بالود صافي
 وكم آمنوا به من خوف جوع * سيعطى الأمن في يوم الخفاف
 (دخل) ابن الفضل الشاعر يوم على الوزير بن هبيرة وكان عنده ثقيب الاشراف
 وكان مجبلا وكان ذلك في يوم شديد الحر من شهر رمضان فقال له الوزير أين
 كنت فقال في مطبخ سيدي الثقيب فقال له ويحك أيس علمت في شهر رمضان
 في المطبخ فقال كسرت الحر فيه يا مولانا فتبسم ونجل الثقيب الفرزدق
 وقد علم الجبير أن قدورنا * ضوامن للأرزاق والريح رفرف
 ترى حولهن المعتقدن كأنهم * على صنم في الجاهلية عكف
 (وقال) أمية بن أبي الصلت

وكانها بفنائها * للضيف مترعة زواجر
 وكانهن بماسجن * وما جدين به ضرائر

(وقال الفرزدق) يجمعو

لوان قدرا بكت من طول ما حبست * على الجفون بكت قدر بن عمار
 مامسها دسم مذنض مدمعها * ولارات بعدنار القين من نار

* (الباب الثامن والعشرون في الاعمال والعلوم والمجوز) *

كتب الوزير المرحوم فخر الدين عبدالرحمن بن مككاس الى الشيخ بدر الدين
 الشنكري رحمه الله وقد كانوا يجلس أنس بشاطئ الروضة في أيام وفاته النيل
 السعيد فاتفق ان الشيخ بدر الدين صاد حوتا عظيما بالاصنارة يداعبه بلقي
 رفع الله قدره على السماء وأعلى محلك وأسماك وأجوى بسعدك وأمرك
 في نهر السماء وجوز الأرض الافلاك ولا زالت همهم نظمك البدرية وترك
 نغوى على النثر وقتك عزماتك المراكية نعموا الى صيد نمر السماء من
 وكوه وسوتها من الجره ولا برحت تصرف سرف الخناس فتخدمك من كل محجر

هين ومن كل حاجب نون ولافتت تجمع شمل المعالي الى أن يفرق الفرقدان
ويلتقي الضب والنون ويندوسهيل في السماء مصادف الثريا ويصبو المحوت
للمرطان ان مولانا مع جماله خلافا للمعز ألقى السامح في مجه وراع كل حوت
حتى حوت الارض في تخومه وحوت السماء في برجه وجاوز ذوات البحر فكان
لهيا ينس الجار يطعمه الذي اقامه عليهم في المحلة مقام بنجه وانه شد وسطه
للصيد وكان من الحزم وأرسل آلة صيده الى الاسود والاجر من أم البحار
فعدت عودا إلى العزم فعد به ذلك مولانا للصيد بالمرصاد واطاعته حروف
النص فكما نال لسان البحر نونا لسان العزم صاد (مفرد)

وهي السعادة في السماء فلو تشا * لطعنت منهارها بالاعزل

فمن ذلك صيد المحوت الذي قدم من أقصى النيل فياله من سفر بعيد وفارق
وطنه وورد مع التيار المريع في البحر المديد فأوى الى الشط طالبا غداه
اذ لقي من سفره هذا نصبا وركن الى البرقلمة لوعقل واتخذ سبيله في البحر سريا
ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة سببا فأخترته يد المنة
بأعوجاج الصنارة التي نصبها لدواب البحر فخا لا قهر والضبيعة التي تعامن
أقوياء الاسماك في أعظم لبحور السائلة بانهر كأن هذا المسكين من صالح
الاسماك الذي أفنى الايام سحاطا ويلافساح واتى بقبل جدارا حل فيه قدم
مولانا وبركته بفازاه فجازا التماسح أو كانه لجأ الى البرهريان عوارض
الامواج وآمن بمجاورته فأخذ من مأمنه وخاب امه من لاج فسبح بعد بحار
الامن من بحار المنون في لمج وقالت له المحيتان اذا أهماك القضاء عن رشدك
حدثت عن البحر ولا حرج وكان ظنه ان عومه في الشط يقيه فكان حنقه
في ذلك العوم وعلى الجملة فقد آن أجله ولو أدى الى جبل لقل لا حاصم اليوم
فأنت به حونا يلوح بياضه بين هضاب الموج كالسدر من سحب الغمام وبدو
عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه السلام فأعيذه هذا المحوت
بالنون وصانده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلقد ظفروا بالظفيرة
الحواريون في شيا كههم المشبكه ووقع له مانو وقع لابن صياد لتطاول عجا
واستفتح حتى ملا الشبكه وحصل به للجماعة من المرور ما يحصل بوفاء النبل
وشاهدوا من جزله العظيمة كل خير يخيل ومنعوا من منه وعظمه بالجواهر النقية

وأنياب الغيل وأرخصوه للقرى بعد أن أمسى في القدور يغلي وقلوه فطاب
 ما كلاً وإن كان مما لا يغلي وتوعو على وحامضاً فالحلى جعلوه تقلا على
 الكؤوس حين تحلى وفازوا على رأى ابن جزم وإن لم يكن من أصحاب الرأى
 بالحلى والحلى والحامض فقطعوا عنداً كله بالذوق إن ذلك الحوت مر لا محاله
 وقال آخرون بل هو الهالة لتناسب البدور والهاله وجلوبه الموائد وحكموا
 لصائده بالتقدم على الضفدع الأديب في مصائد الشوارد وقدموه على
 ما عندهم من طرى وبانت وأكلوه من ساعته كيلا يندموا على فانت قائلين
 لا تؤخروه فلما أخيرا فانت ولا تبتوه فكما بات فانت وبادر وطرأوته لعلهم
 أنه أطيب ما يؤكل من السمك البورى الطرى واستطابوه ضرورة ولا خلاف
 إن صائد الحوت أكثر تلذذاً كله من المشترى هذا وأما الاسماك بذلك
 الشاطئ فقد نادى مناد بهم بالرحيل وقال أديبهم للبنية مصحفاً يابنية ليس
 المقام هنا جيل فكلم فرخ حوّل وكرامه من هناك وشال وكلم عصبة من
 السمك صرخت قافاً وقطعت الجبال وكلم طائفة من رشادها فرت إلى البرور
 الخالية من العباد وكلم طائفة تختلفت ووقعت في الشباك فقبل ضلت عن سبيل
 الرشاد وكلم طائفة أسرعت إلى رؤس الجبال المحركة وكذبت العروضين في
 قولهم لم أر على ظهر جبل سمكة وكلم سمكة قالت لغراخها اهجر واماكم وماؤاكم
 كما هجرت ماؤاى واخلاء هذه الديار وإن أعشيت وابتغوا صائب الرأى ومنهم
 من عد إلى عمق البحر نجاة وسارت به سفينة هزمه في ووج كالجبال وكان سبب
 النجاة وتواسوا لما رأوا طغيان الماء أن لا يأووا إلى البرور وتحققوا أنه
 الطوفان لما فارعى أخيمهم المصاب التنور وكلم قائل الحمد لله الذى قطع عناثر
 هذا الدون العظيم وأران عيمه وقائلة سبحان من أراح ضغفاء السمك من
 هذا الجبار وفر بينهم وبينه فشكرا إذا غدا مولانا شبح البر والبحر
 وأضحى في دكة ابن السمك وفي صدق حديثه أناذر وأمسى ضرع البلاغة
 مسخراته فان جمع غيره أو أبادر أحياء الله بدرا يشرق في سماء المعالي وتحلى
 أجياد الصاحبة من محور نظمته ونثره بالجواهر واللآلى وجعل به السماء
 كما جعل به الارض ولا جعله كأدياء أهل هذا الزمان الذين هم كالاسماك
 يأكل بعضهم بالعيية لحم بعض غيره وكرمه والسمك بارد رطب يولد البلغم

ويبفع المحرورين ويضرب بالمشايخ ودفع مضربه بالافواه الحجارة والصعر والمخ
وصغاره بالحل نافع لاصحاب الامزجة الحارة ومن به يرقان وكبدته حار والمخ
منه طرياس يولد السوداء ويضرب بالمحرورين

(فصل في اللحم) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال * قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا والاخرة اللحم * وفي حديث آخر سيد الايام
في الدنيا والاخرة اللحم وسيد اشراب في الدنيا والاخرة الماء * وقال صلى الله
عليه وسلم اللحم طيب النفس ويفرح القلب ويحسن الوجه ويشد العصب
وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه ع الارخص الانامل يكاد
الماء يجري بين جلده ومحم * فقال له ابو حنيفة ما غذاؤك قال ما اريد على الخبز
واللحم شيئاً قال هذه الشحمة منهما تنفع قد * لحم البقر دواء ولبنه شفاء ومنه
دواء * وقالت الاطباء اجد اللحمان ما عصى من الضأن وكان فتياً ولا خير فيما
أسن ولحم الضأن نافع من المرة السوداء الا ان الممرودين الذين يصرعون اذا
أكلوه اشتد بهم ذلك ولحم العزير يورث الهم ويفسد ويحرك السرداء ويحدث
النسيان ويحيل الاولاد * ولحم الدجاج الهرم اضر اللحمان واغلاظها وقال
ابو حاتم قال خالد بن يزيد اطيب الابل محوما الورق واطيب البقر محوما الصعر
واطيب الشياه محوما النحر واطيب الدجاج محوما السرد واطيب الفراخ محوما
المبيض * وقال عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اطيب اللحم لحم الظهر * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يقل غيظه
فليأكل لحم الدراج * ولما حضرت الوفاة للحرب بس كلفة قيل له اوصنا بما
تنفع به بعدك فقال لا تزوجوا من النساء الا الشـباب ولا تأكلوا من اللحم
الا الفتى ولا من الفواكه الا ما نضج ولا يتداوين أحدكم بدواء ما احتمل بدنه
الدواء واذا تغديتم فنادوا قليلا واذا تشبتم فامشوا خطوات * وقال نجيبة زوج
للأهون اوصيك يا أمير المؤمنين بأربعة أشياء لا تأكل طعاما بين يديين ولا
تجتمع على شبع الى أن يخمد لوجوفك من الرياح والنحو ولا تأكل من لحم البقر
فوالله اني أرتبه في الطريق فأعطى عني وعين برزوني من شدة مضربه (نادرة)
قرأت في كتاب ملح الكتابات ولمح التعريض والاشارات تأليف جمال الدين
يوسف ابن مرتفع بن الفقيه فتح الدين محمد الكلب المعروف بتفائق ووجد

مستبداه لبدل البقر بكرائم الخميس وأوضح من نحر الانعام المحيط الابيض
من المحيط الاسود ومحام من طلة المنع آية الليل وساق أيداه الله ماشاء من البقر
البلد وأنعم عليه اغير من عنتر ولا متعنت يقول ان البقر تشابه علينا على أن
مولانا اذا لاحظ أنعم بكل صغراء فاقع لونها لكن من الذهب العين واذا نأى
نعم بغراق البقر غراب العين واذا شاء اتخف من ضياء انعامه بكل درة فليس
واذا أتى بقلع من بحر الظلمات في الريح المريس فطالما استشأ سائب
انعامه مسكويه وحركات فضله محبوبه والسنة الخواص قائلة الحمد لله الذي
كف عنا ثوب بأ كف النوبة والمملوك ما برح كثير المحبة لمولانا من حين
شملة يجزى الاحسان هاجر مسموع الطير يحمله كره للقاتل منها ما دق نفا
السودان (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى مضمنا

بدماضيه والفسادة قصدت * ذبح خروف قد طاب واعتدلا

حلت رباط الحروف منسدة * أما ترى الشمس حلت المحلا

(وعن) ولع يذ كرا الحجازرة والجزور الاديب الفاضل أبو المحسن يحيى بن عبد
العظيم الحجازي من ذلك قوله

انى لمن مشرفك الدما لم دأب * ورسول عنهم ان رمت تصديقي

تضئ بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أنام تشريق

(وقرله)

حسن الثأني مما يعين على * رزق الفتى والمحطوب تحتاف

والعبد مذ كان في جزائه * يعلم من أين يؤكل الكف

(أهدى بعضهم) الى صديق له كتبنا في يوم أخيه وكتب معه رقة يصف

سمه فأجاب المهدى اليه وصالت رقتك ففضضتها عن خط مشرق

ولفظ موزق وعبارة مضيه ومعان غريبه وتصرف بين جسد أمضى

من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتنتقلت في وجوه الخطاب الجاسع

للسواب الا أن انعم على قصر عنه القول لا بل ذكرته لاجل أنه بصفتك

جلا واتسع في البلاغة يهز عنهما سيد الحميد في كتابه وسحبان

في خطابه وكان المهدى يسمع به لأن يراه وحصر فرايت كتبنا

تقدم الميلاد من نتائج قوم عاد فدأفته الدهور وتعاقت عليه العصور

وظننته أحد الزوجين الذي جعلهما نوح في سفينة ليحفظ بهما جنس النعم
 لذريته صغره من الكبر ولطف من القدم فبانت زماته وتفاصرت قامته
 وعادنا حلاضلا باليا هزيبا يادي السقام عارى العظام جامعا للمعائب
 مشتملا على المثالب يحجب العاقل من حلول الحياة فيه لانه عظم مخاد
 وصوف ملبد لا يوجد فوق عظامه سلب ولا تقع اليد منه الا على خشب
 لومره الكس لا يستجافه أو طرح للذئب عند الخوى اعمافه قد طال فقده
 الكلاء وبعدده مد بالامتلاء لمبر الغناء الاثما ولا الشعر الاطاما
 وقد تحيرت بين أن اقتنيه فيكون فيه غنا الدهر أو أذبحه فيكون جيفة على
 وجه النهر فلت الى استبقائه لما تعرفه من محبتي التوقير ورغبتي في التميز
 وجهي الولد وادخاري للعدد فلم أجد فيه مستمعا للبقاء ولا مرفقا للعناء لانه
 ليس بانثى فيحمل ولا بئنثى فينسل ولا يصح فيرعى ولا سليم فيبقى فلت الى
 الثاني من رأيك وعملت على الاخرى من قولك فقلت أذبحه ليكون وظيفة
 للعيال واقية ربها بمقام قديد النزال فأنشدني وقد أضربت النار وحدت
 الشغار وشعرا الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم في من سمته وربما
 ثم قال وما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق في الانفس خافت ومغلة انسانها
 باهت استبذى لم فأصلح لالا كل لان الدهر قدأ كل لمي ولا جلدي
 يصلح للدباغ لان الابام قد مزقت ادعى ولا صوفي يصلح للغزل لان الحوادث
 قد خصت ويرى وان أردتني لاوقود فكيف بعرفتي من ناري وان تنى حارة
 جرى بريح قسارى ولم يبق الا ان تطالبني بدحل أو يني ويبتك دم رجل
 فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أءلم من أى حالة أعجب
 أم من محاطته للدهر من أجل البقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من
 قدرتك عليه مع اعوازمه أم من تأهيلك الصديق مع ما به خسارة قدره

* (الباب التاسع والعشرون فيما تحتاج اليه الاطعمة

من البقول في السفره) *

القول على القرع ويسمى الدبا قال بن جرلة في المنهاج أجوده الرطب الاخضر

الحلو وهو بارد رطب في الثاني وقال رومس انه حار رطب ويتولد منه غذاء
شبهه بما يشبهه فان كل بالخرجل ولد خلط حار يفا وان كل بالمخ ولد خلطاً
مليحاً ومثلوقه يغذو غذاء يسير او ينحدر سريعاً وهو جيد للصفراء وبين
وعصارتة تسكن وجع الاذان مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ
وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرقه وهو قطع العطش جيد
ويلين البطن واذا دفن في الحجر وشرب مع السكر نفع من الحميات وهو يفسد
في المعدة لخالطه خلط ردي ويضر باصحاب السوداء والبلغم انتهى (رافع
الانداسي)

وقرعه تبدي للعيون كأنه * خراطيم أفيال لطخن بزنجار
(الباذنجان) قال ابن النفيس في الموجز قبل بارد وقبل حار يابس في
الثانية وهو اصعب يولد السوداء والسدد والسرطان والجرب السوداء
والبواسير والصلابة والمجذام ويقعد اللون ويصفرو ويثير الغم انتهى
كلامه (الوصف) قال ابن المعترفه

وايدفع بستان أنيق رأيت * على طبق تحكيه مقلة راقم
قلوب ظبا افردت من كبودها * على كل قلب منه مخاب عاشق

(وقال) ابن وشيق القيرواني

واذا صنعت غذاءنا * فاجعله غير منبذج

ياك هامة أسود * عريان اضلع كوسج

(وقال) صاحب كتاب ملح المماحة وكان شيخنا الاسدي يحبه الباذنجان ويقول
في تفضيله ان الناس يأكلونه ثمانية أشهر من السنة وهم اصحاء ولو أكلوا الزمان
ثمانية أشهر قتلوا وقيل لرجل ما تقول في الباذنجان فقال أنوف الزنج وأذنان
الحاجم و بطون العقارب وبزر الزقوم فقيل انه يصنع باللحم فيكون طيباً فقال
لو حشي بالغصوى والمغفرة ما أفلح وقال صاحب المنهاج أجوده الحلو الاوسط
والعتيق ردي والحديث اسلم ولا يبين ضرره كثيراً الا انه غذاء مألوف وهو حار
يابس في ثنائه وفيه غلط والمزمنه حار يابس بلا خلاف والحديث أقل حرارة
وأرذله ما كل مشوباً وهو ينفع من عرق الدم لشده رقة وليس له نسبة الى
اطلاق ولا عقل لكنه ان طبع في دهن أساق وان طبع في خل أو سماق عقل

وهو يحدث وجمع الخواصر والمعدة والعتيق يثير الغم ويولد السوداء والسدد
ويولد البثرة ويولد البواسير وينبغي أن ينقع في الماء والملح ويمكن فيه
ثم يعمل بالدم الكثير والحل والكراويا (القاقاس) قال ابن جولة في المنهاج حار
رطب في الاولى وفيل انه معتدل الحرارة رطب في الثانية يزيد في الباءة انتهى
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جولة في رسالة المجمع الجليل في ما جرى من النيل
عند ذكر الجزيرة الوسطى وقد اخلق ديباج روضها لائف وترك قلعاسها بمده
وخزرها على شقي جوف

يعني رأيت الماء فيها وقبجى * على رأسه من شاقق فتكسرا

(غيره)

طالما تنزع بأصابعه الى ربه * ولطم برؤسه المحيطان ما جرى على قلبه
(وقتل) بقول الاول

وان سأوك يوم البسب من قلبي وما قاسي

فقل قاسي وقل قاسي * وقل قاسي وقل قاسي

لم يفتحصينه من ورقه بالدرق والسائر ولا حن عليه حين تضرع بأصابعه
فصم أن الماء سلطان جائر

يا ويح قاقاس بمصر يقول لي * لما اغتسدي في غيطه غرقانا

النيل مثل دم لفرط زيادة * فلذا برأى يلطم المحيطان

(السلجم) وبالشين أيضا قال ابن جولة وهو الالف وهو برى وبستاني وهو حار
في الدرجة الثانية رطب في الدرجة الاولى يغذو كثيرا ويولد منيا يدر البول
ولا يسهل ويشهي الطعام اذا سلق دفعتين وطيب بالحل والخردل وماؤه ينفع
من المحصر وفيه غاظ وتنفخ وان عرض منه ذلك فليتناول بعده أحد الجوارشانات
(الجزر) في المنهاج أجوده الاجرا الشوى وغذاؤه أقل من السلجم وهو حار في آخر
الدرجة الثانية رطب في الاولى يحرك الباءة ويسهل ويلطف وينثر البول وهو
عسر المضم منفخ يولد ما رديثا وينبغي أن يكثر انضاجه ويصلح بالمرى اقل
والخردل (وقال) بعضهم

انظر الى الجزر الذي * يحكي لنا لهيب الحريق

كديبة من سندس * فم انضاجه من عرق

(الاسفاناخ) قال ابن جزلة أجوده في المتهاج الممطور وهو رطب بارد في آخر
الدرجة الاولى وقيل معتدل من الحرارة والبرودة فهو ملين ينفع السعال
والصدر وفيه قوة التحليل وهو سريع الانحدار عن المعدة يلين الطبع وينفع
من أوجاع الظهر الدموية وهو يسيء المضم ويضر أصحاب الأمزجة الباردة
(السلق) قال ابن جزلة هو صنفان أسود لشدة خضرته وأقل لوانا منه وأجوده
العذب الطعم وهو حار يابس في الدرجة الاولى وقيل هو مركب القوة وقيل
رطب في الاولى فيه (بورقة) ملطفة وتحليل وتفتيح وفي الاسود قبض وينفع من
داء الثعلب والكلف والخزرة والثآليل اذا طلى بمائه ويقتل القمل وتطلى به
اقويماع العسل ويفتح سد الكبد والطحال والاسود منه يعقل ونحو صامع
العديس والصنف الآخر المهر او يحقن بمائه لانجاس الثقيل وهو ينفع من
القولنج مع المري والتوابل وهو ينقص ويولد النفع وهو ردي الكيموس قليل
الغذاء يحمق الدم ويصلحه الخمل والمخردل وأصله ردي المعدة انتهى وقال ابن
زهر في خواصه عن هرمس ورق السلق وورق العاقرة رحا من كل واحد دانق
اذا جعل في طعام باسم انسان وأطعم عمل فيه روحانية الحية عملا عجيبا وقال ابن
زهر وان رض السلق وطاقر قرحا وذر في مجرى ماء الحمام بارد وسكن حره وقال ايضا
وان رض ورقة بدم الحمام ودفن في اناء رصاص أربعين يوما تولد منه دود أخضر
طوال فاذا طبخت بماء السلق وطلى به رأس الاقرع أذنت فيه الشعر وان شذعت
المدودة التي تسكون في السلق ودفنت في برج جسام أو علقت عليه لم يقرب البرج
شي من الحيوان الضاري انتهى (فصل البصل) في المتهاج فيه مع الخرافة
المقطعة ممرارة وقبض وما كان منه أطول فهو أحرف والاحمر أحرف من الابيض
وأجوده الابيض الريان وهو حار يابس في الثالثة وهو ملطف يقطع ويحبذ
الدم الى خارج البدن ويزيد في الباءة وينفع من تغير المياه ويفتح الشهوة
ويابس الطبيعة واذا قطر ماؤه في الاذن ينفع من الطنين وهو يجلو البصر وينفع
من ابتداء الماء والياض كتهالبعصارتة ويهيئ خروج الشعر واذا دق وبخن
بعسل ووضع على الظفر الغليظ والقراحي والبهق قلح ذلك ويطلى به داء الثعلب
وينفع من عضة السكاب السكب سقيا بشراب ومن نهش الحيات وهو يصدع
للرأس والاكثر منه يشيب ويضر بالعقل ويكثر الاعاب ويفتح أفواه البواسير

ويصلحه الخلل والالبس الحامض أو مع الهندبا (وقال) نصر بن سيار يوما وحوله
بنون له هؤلاء بنو البصل لانه كان يأكل كثيرا منه فيحتاج وقال ابن وكيع
يحكى امينيك اجرا رقتره اذا رآه ناظر غلا ثلاثا جرا على جسمه يبض وطاب من
جسوم الروم (الثوم) كذا ذكره صاحب المنهاج بالثناء الثالثة منه يستأنى
ومنه برى ومنه كراثي والكراثي مركب القوة من الثوم والكراث وهو حار
يايس في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة وهو اقوى حرارة ويسا من البصل
وهو يعمل النفع وينفع من تغيير المياه وطبيخ الجبلى منه اذا شرب قتل القمل
ورماده يطلى به البهق مع العسل وكذا الثعلب والجرب والقواقي ويصفي الخلق
مطبوخا ويخرج العلق من الخلق واذا حشى في طبخ ورقه وساقه أدرا الحيش
والبول وأنخرج المشيمة وأكله يخرج الديدان ويطلق الطبع وهو نافع من
لسع الحوام ونهش الحيات وعضة الكلب الكلب سقيا شرابا وينفع السعال
من برد ويصفي الخلق وهو مقرح للجذام صدع مضعف للبصر جالب بنور العين
واذا طبخ فلف حرارته وحرارته وتصلحه الحوامض والادهان واللحوم السممان
والثوم دواء لمن أصابه وجع السبي في بطنه واذا شوى ووضع على الضرس
المأكل سكتة * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمرنا النبي صلى الله
عليه وسلم بأكل الثوم وقال لولأن الملائكة ينزل على تلاء كتفه (وقال) بعض
الشعراء فيه

يا حبهذا ثومة في كف ضاهية * بديعة المحن تسبي كل من نظرا
أبصرتها وهي من عجب تغلبها * كصرة من ديبقى حوت دررا
(الكزبرة) ويقال كسيرة منها رطبه ومنها يابسة وقتها مركبة والقالب فيها
أرضية وأجودها البستاني وهي باردة في آخر الأولى واليابسة قنصا في الثانية
وأبقراط يقول فيها حرارة وبرودة وعند بعض النفوس انها تميل الى التسخين
وفها قبض وتقدير وهي تزيد رواج البصل والثوم اذا مضغت رطبة أو يابسة
وعصارتهما مع اللبن تسكن كل ضربان شديد وتنفع من الاورام الحارة مع الخلل
والاسقيذاج ودهن الورد ومعه العسل للبشرى والنار الفارسي وينفع من
الحكة ومن الدوار عن بخار المرار والبلغم وخاصيته أن يمنع البخار من الرأس
وكذلك يجعل في الطعام رطبه تنفع الرعاف ودور يابسه والمضغضة بعصارته

وطبة تنفع من التسلاع وهو ينفع الخفقان عن حرارة ودرهمان منها مع لسان
الجمل ينفع نفث الدم وهو يمنع من القيء والجشاء الحامض بعد الطعام والاكتار
منه يخطأ الذهن ويظلم البصر ويخفف المني ويكسر الباءة ويصلحه سكتينين
السفرجلي (وأما البقل) فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البقل
حلية الموائد وفيما رواه مكحول عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أحضروا موائدكم البقل فانها مطردة للشياطين وروى عن علي
رضي الله عنه أنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حذيفة بن اليمان
فتلقاها بنبات يقال له الباذروج فنظر اليه وقال أهلا بك من بقله ما أطيب
ريحك وأحسن مطرك فانك ان رياض الجنة ثم نظر الى الهندباء فقال
يا لك من بقله تهم الطعام وتحبي القواد وتجلوعن الناطر (فائدة) منقولة من
خط القاضي أبي الدين بن الانفي المسالك رجه الله تعالى قال ذكر السويدي
صاحب التذكرة ان الامام نضر الدين الرازي ذكر أنه من رأى الهلال أول ليلة
وكان موبجوع الضرس فقال نذرت لله أن لا آكل الهندباء ولحم الغرس
سكن وجع ضره ذلك الشهر وقال ابن زهر في خواصه قال يوحنا بن ماسويه
ان دق أصل الهندباء وضربه لسعة العقرب سكن الوجع والبري منه
اذا شرب ماؤه مع الشراب نفع من لدغ الافاعي وقال ابن النفيس في الموجز يابس
يابس في الاولى ورطبه رطب في الاولى يفتح سددا لاحشاء العروق وفيه قبض
صالح يقوى المعدة والكبد أما المحارة فشديد الموافقة لها وأما الباردة
فلهذا صفة وتنفع مع الخيار شبر لا ورام الحاق وتنفع الرمد ويباض العين
(الكرفس) حار يابس يفتح السدد ويدرب البول وهو نافع للمعدة ويهطئ بالضم
ولذلك يجب ان يقدم قبله طاماً محتطاً به وهو يطيب النكهة ويحتاج الى
أكله من يدانحل السلطان ومن كان خدمته امر وقال ابن النفيس في الموجز
حار في الاولى يابس في الثانية يحلز النفع ويفتح السدد ويسكن الوجع
ويطيب النكهة جدا ردي للصرع تهيج في المصروعين وينفع السعال
والكبد والطحال والسكلى والمثانة وينفع الاستسقاء وعسر البرل وتقت
المحصة وتضر الحبالى الادارة ويهيج الباءة (النعنع) حار يابس وهو نافع من
الفواق قال ابن زهر في الخواص ان جعل من ورق النعنع الثلث ومن ورق

الغمام السديم ومن حب القرع النصف وجهه في طعام واحد باسم آخر
 عمل فيه روحانية المحبة (الطرخون) في المتهاج قيل ان عاقرة قرها واصل
 الطرخون وهو جميل وبستاني وأجوده البستاني وهو حار يابس في الثانية
 وفيد قوة مخدرة وقيل انه بارد وهو يعقب الرطوبات فاذا مضغ نفع من القلاع
 ويمضغ قبل شرب الادوية الكريهة وهو يقوى المعدة ويحدث وجع الحلق
 وهو عسر الهضم ويقطع شهوة الباءة ويعطش ويصلحه الكرفس (الفجل)
 من كتاب هاضم الطعام ويزره نافع من الفواق اذا اكل بالعسل واذا شدخ على
 عقرب ماتت وان شرب ماء ورقه نفع من اليرقان الحادث من الطحال (قلت) ومن
 منافعه ما جربته وصح انه اذا مضغ ووضع على العين المحجرة من لطم وكر ذلك
 فانه يزول الحجرة في الحال وقال ابن زهر في خواصه ورق الفجل معصورا يؤخذ
 ماءه وشئ من نشادر فيلطن به سلة الحماوى فتموت الحيات كلها وورقه يحد
 البصر وان سحق بزهر مع كندس متساويين وطلى به البهق الاسود في المحام
 بالماء الحار والمخل اذهبه وان اخذ ماءه ونخلط بالخل والطين وطلى على لسعة
 الزنبور ابرأها (وقال) جالينوس عصارة الفجل اذا اكتحل بها جلت البياض
 من العين واذا خلط ماء الفجل بماء الورد وسخن وقطر في الاذن اذهب عمر
 الجمع والطنين منها وان دق ورقه وصفي بماءه واسعط به صاحب اليرقان رايت
 عجبا (وقال) ارسطاطاليس مما يبيض الشعر مثقال من ورق الملوخيا والفجل
 ويحجن بمرارة الثور ويضمد به الشعر بالليل ويغسل بالانهار فانه يصير الاسود
 ابيض وان طلى الوجه بماء الفجل اذهب عنه الشمس والكلف وان دخن بورقه
 في بيت هربت منه الهوام (قال) النورالاسعدى يمسحو

الباطة ما احسب انه اذعاهم * من الفجل في أوراقه غير ما جرى
 وحقق ما كرسه من مذكرتهم * بحيث ضراط تحت رايته الخضر
 (ناذرة) كان أبو فواس يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جارية بيضاء عليها
 ثياب خضر فصار آها مسمي عينيه وقال خيرا رايته ان شاء الله قالت ما رايت
 قال رايت كأني راكب أشهب عليه ثياب خضر قالت لانه ان صدقت رؤياك
 استندحت بخلعة (الرساد) قال ابن البيطار اذا شرب بالماء الحار حل القولنج
 وأخرج الديدان وحب القرع ان سحق نيا وسف نفع من البرص وان لطح عليه وعلى

البحق الايض بالخل نفع منهما واذا خطا بالعمل واقع منه نفع من السعال
المولود عن اخلاط غليظة واذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها (زين الدين بن
الوردي)

رب خولى بدا من * حبه وهو ينادى
من يمت في ورد تحدى * أهده سبل الرشاد
(أنشدني) الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه ماغزاه
ما سم له أحرف ثلاث * تحفيفه جعه بقل
عدتها في الحساب سبع * وان ترد مثله فكل
ان تجر ما اليه يكثر * وان تزد نقطة يقل
يدوى اذا الماء قل لكن * يصح جمعا اذا يعمل

(الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول)

كنية الخوان أبو جامع لاجتماع الناس حوله قال المحريري في درة الغواص
ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والصحيح أن يقال خوان الى أن
يحضر الطعام عليه يسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك ان الحوار بين حين سألو
عيسى عليه السلام بأن يستزل لهم طعاما من السماء قالوا هل يستطيع ربك
أن ينزل مائدة من السماء بينوا معنى اسم المائدة بقوله لم تريد أن تأكل منها
وتطمئن قلوبنا (قال الاصمعي) غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لي فاستشرت
بعض الاخلاء فقال ان كان لفائدة أو عائدة أو مائدة والافلا وقد اختلف
في تسميتها بذلك فقل سميت به لانها تمجد بها عليا أي تعزك مأخوذة من قوله
تعالى وجعلنا في الارض رواسي أن تمجد بكم وقيل بل هي من ماد أي اعطى
ومنه قول رؤبة بن الجعاج الى أمير المؤمنين الممتاد أي المستعطى وكأنها تمجد
من حوائجهم أحضر عليها وقد أجاز بعضهم ان يقال فيها مائدة واستشهد
عليه بقول الرازي

وميدة كثيرة الألوان * تصلح للجير والاختوان

(وقال الكواشي) في تفسير سورة المائدة ولما سأل الحواريون المائدة لعيسى
عليه السلام لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية

فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين من فوقها وفتحها وهم يتظرون وهي تهوى منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عقوبة ثم قال ليقيم أحسنكم عملاً فلم يكشف عنها وليد كرام الله تعالى فقال له شععون أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً وكشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الزقين واذا هو سمكة مشوية ليس عابها فلوس ولا شوك بها يسبل منها الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خمل وحولها من ألوان البقول ما خلل الكراث واذا خسة أرغفة على واحد يتون وعلى الثاني عدل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شععون أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتله الله بالقدرة الغالبة كما وعاها سألتهم بمدكم الله ويرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من أكل منها فقال معاذ الله إن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها تخافوا أن يأكلوا منها فدعاها أهل الفاقة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولنغيركم البلاء فأكلوا وصدروا وكانوا ألفاً وثمانمائة ما بين رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن ومبتلى وإذا السمكة كهيفتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدوا وهم يتظرون الهاس حتى توارت وما أكل منها مريض إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى ونديم من لم يأكل منها فلم يمت أربعين صباحاً تزل ضحى فيأكل منها الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء حتى اذا طاف النوى طارت وهم يتظرون في ظلها وكانت تنزل كقافة صالح في الحلب فأوحى الله الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتي ورزقي في الفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكى الناس فقال أتريدون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله تعالى اني شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبت به عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فأنهم عبادك الآتية فممنخ منهم ثمانمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً أصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك بكوا ورغبوا الى عيسى فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف بعيسى وعيسى يدعوهم باسمائهم يشيرون برؤسهم ويكي ويكيون وهم لا يقدرون

على الكلام ثم هلكوا أجمعين وما ظرف قول ابن حجاج
 يا ذاهبا في داره جائيا * لتغير لامعني ولا فائده
 قد جعن أضيافت من جوعهم * فأقرأ عليهم سورة المائدة
 (قلت) الشيء بالشئ يذ كر أنشدني الشيخ المحدث الرحلة الفاضل المغن الرحال
 صلاح الدين خليل الأقفهسي نزيل دمشق المهرورس قال أنشدني الشيخ العارف
 الحق المسلك المحكم برهان الدين إبراهيم النخعي الشهير بابن زقاعة أعاد الله
 من بركاته من لفظه لنفسه

لما مرضت أرسلت * لي صلة وعائده

لعلها اني فتى * أهوى النساء والمائدة

جارية وسكرا * للاكل والمشاهدة

(وقال) الشيخ برهان الدين القبراطي

أميل لأغصان القدود صباية * وان هي زادتني جفا وتباعدة

ويجبني بين الانام تطفلي * عليها اذا شاهدت من موثدا

(رجع) قال حاتم الطائي لغلame قدم اليها مائدة تباعد ما بين أنفاسنا (قال)

هذبة بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المائدة جعلت ألحظ

ما في الارض فنظر الى المأمون وقال أما شبت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين

أما شبت في فنائك وفي كنفك ولكن حدثني جاد بن سلق عن ثابت بن أنس

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أكل من تحت مائدته أمن

من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف بين يديه فأشار اليه فهاشعرت حتى

جاءني ومعه منديل فيه ألف دينار فناولني فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذلك

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أكل ما سقط من الخوان رزق أولادا

كانوا صباحا وينبغي أن يصرف عن المائدة السثور والسكب وذوالعيون

الرديئة من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبعوا قبل احضارهم الطعام (قال)

النبي صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عيين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء

لادوا له قال التيفاشي في سرور النفس حدثني من حديثه بعض التجار الذين

كانوا يردون الى خدام القصر فأضافني في حجرة له متصلة بالقصر فلما حضرت

المائدة كان بين أيدينا سناير كثيرة فعند ما شاهدوا المائدة وضعت لم يبق

عندئذ ماتوا واحد ومرت كلها خارجة من المجلس دون ملارد بطردها فحببت من ذلك كل الحب فلما انقضى الطعام أحبت أن أعرف العلة في ذلك فسألت الخادم فأنشيدني وأدخلني إلى بيت صغير فيه عذة أو أنى فيها طعام والسنابير مجمعة عليه تأكله فقال عودناها لآحضرا الطعام أن تطردا إلى هذا البيت ويعدها طعام فيه فصارت مادة لها واتفق في أمر الكلب وحضوره بالمغرب واقعة عجيبه وذلك أنه كان بمدينة من بلاد المغرب جمال يحمل في السوق فأتى من جهة ذات يوم فاشترى زلاية وهو ريسه في صحفة وصعد بها إلى سطح السوق يأكلها فبقعه كلب فجلس إزاءه وهو يأكل فجعل كلما شال لقمة إلى فيه يشبعها الكلب ببصره حتى يتلعها الرجل ثم صار يرفع اللقمة ويرمي بها إلى الكلب على سبيل العبث به فيقرب الكلب منه فيأكل اللقمة ويرميه فلم يزل دأبه ذلك حتى بقيت لقمة واحدة فرقعها في الدهن وأدى بها نحو الكلب ثم ألغاه في فيه فغضغها وابتلعها والكلب عذق نحره فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه الكلب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلهما ونحو الرجل ميتا (عبد العزيز بن المهذب).

لله در غلام جاء بخدمننا * بسفرة من رفيع القطن قوراء
بدائر أزرق من حول دارتها * تحارقه وفيها مقله الرائي
كأنهار ووضه تحضراء مزهرة * وحولها جدول من أزرق الماء

(ومن التحف النفيسة) ما ذكره القاصي الرشيد بن الزبير في كتابه الجوائب والظروف أنه أصاب عطية بن مرداس العلوي لما ملك الرحبة في سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وحازما كان آخره أبو المحرث رسلان الدياسيري من مال وغيره ومما كان وجده ببغداد من الخليفة إلى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر بني العباس حين خلعه ونهب داره في سنة خمسين وأربعمائة وجد فيها مائدة فيروزج بحوائف مكالة بالجواهر لا قيمة لها ولا قدر يعرف مما اتته قبل إلى بني العباس من ذخائر الكاسرة (كتب) البرهان الغزولي النحوي السكندري حجة ملائق أهداها للصاحب زين الدين بن الزبير

لما بهدتم وكاد اليأس يقصينا * من نيلكم ودفنت منا أمانينا
تناعى سغب الآمال في ظمأ * والشوق ينشرنا طوراً ويطوينا

ثم استندنا فحيات السلام عسى * تعود منكم تحيات فحياتنا
وقد بعثنا لكم مملوءة قبلا * مثل الايادي التي أعييت أياديها
مستطعمات طعاما من مطامعنا * وافتمكم بلسان الحال تحكيها
(ومما يكتب على سفرة الأكل)

ألا كل هنيئاً ولا تحتشم * فالاحتشام فعال السكر
فما الجود والفضل إلا لمن * تفضل الينا بنقل القدم

(الخبز وما ورد فيه) قال ابن عباس رضي الله عنهما أكرموا الخبز قيل
وما أكرم الخبز قال لا تتطروا به إلا إذا وجدتم الخبز كلوه حتى تؤثروا غيره
قال أبو محمد بن خلد كان الحسن بن رباح يقول السعيد طعام الملوك والمواري
طعام الخواص والخشكار طعام العامة والشعير طعام الزهاد وكان سعيد
لا يتناول مائدة من مائة رغيف سديد في كل رغيف رطلان وكان خبزه موصوفاً
ببغداد كأنه المرأة المجاورة بياضاً وحسناً وربما يرى فيه شعراً للحية لشدة
بياضه قال أحمد بن أبي داود قال لي الواثق يوماً ما جال الموائد فقلت
يا أمير المؤمنين كان يقال جبالها كثرة الخبز عليها فقال أصبت وأحسن
فاذا اختلف الألوان وكان الخبز كثيراً شهد أصحابنا بالشرف (قال) الأصمعي
كان الرشيد يأكل يومين متواليين خبز السعيد والثالث الخواري والرابع
الخشكار والخامس والسادس خبز الأرز التي من خبز التنوير وكان يقول الأرض
غذاء صحيح قال بعض الأطباء الخشكار فيه بعض الحرارة وهو أسرع انعذاراً
من المعدة لأجل الخثالة التي فيه لأن فيه جلي للحي وهو يولد الحكمة وأكله
بالإدام الدهن يدفع ضرره والخبز الخمر أجد الخبز وأوقفه وأمره والقطير
بطيء الانضمام يولد الرياح وخبز التنوير أغذا وأنفع والخبز المملوك وخبز الطابق
ثقلان ضاران والخبز السعيد المعتدل الخبز ينصب النجم ويجدد السدد
وأكله بالأسفند باجات والطباهاجات المسماة بصلحه وكان جبريل بن يحيى تشوع
لا يؤثر على الخواري شيئاً ويقول هو الواسطة (وروى) عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ثم تسليان يومئذ عن النعم قال هو خبز البر وماء القراح والفل
(قال) العبي عن أبيه قال خرج أبو سفيان في جماعة من قريش وثقيف يريدون
بلاد كسرى بتجارة لهم فلما ساروا قال أبو سفيان أنا على خطر من قدومنا على

ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه فأبكم يذهب بالعبير فان أصيب فعليه دمه وان يعم
فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة الثقفي أنا مضى في العبير وكان أيضا
طويلا جعدا فلما وصل ديار الملك ابدى ثوبين أصفرين وشهرت نفسه وقعد
بالباب حتى أذن له فدخل على الملك وهو جالس في شباك ذهب فقال له
الترجمان يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير اذنى فقال لست من أهل عداوة
الملك ولم أك جاسوسا وانما جئت تجارة فان أرادها فهى له قال فبدنا هو يكلمه
اذ سمع صوتنا فخر ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجدك فقال
سمعت صوتا مرثيا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسمجدت قال
فشكر الملك ذلك له وأمر له بمرقة فتوضع تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعهما
على رأسه فقال المحاجب الملك يقول لك انما بعثنا هالك لتجلس عليها فقال
قد علمت ولكن رأيتها وعليها صورة الملك فوضعهما على أعظم أعضائى فقال له
الملك ما طعمك في بلادك قال خبر البر قال هدا عقل الخبز ثم اشترى منه التجارة
بأضعاف ثمنها ورجع في أمن وسلامة (أبو الحسين الجزازي في الخبز)

قسما يلوخ الخبز عند خروجه * من فرئه وله الفداء تجار
ورعائف منه تروك وهى فى * معجب الثقال كأنها القمار
من كل مصقول السوالف أجمر السخدين للشونير فيه عذار
وكأن باطنه بكفك درهم * وكأن ظاهر لونه دينار
كافضة البيضاء لكن يقتدى * ذهبا اذا قويت عليه النار

(وقال) ابن الرومي في الرقاق

لا أنس لا أنس خبارا مررت به * يدحو الرقاقة مثل الملح بالبحر
ما بين رؤيتها فى كفه كرتة * وبين رؤيتها قورا كالقمر
الاعتقاد ما تنساح دائرة * فى صفحة المساء تلقى فيه بالبحر
(وله) فى الزلاية

ياق الجبين جينا من أصابعه * فتستحيل شبايبك من الذهب
(الأمونى) فى السكاج

عندى للاكل اذا ما * قف للتسحر
ملونة بسمتها * وسهم مقشر

مثل الدور الطالعا * تفي شطور الانهر

أوجسه الترك اذا * اثر فيها الجسدر

(وقال) بعضهم وأجاد

خبز شعير بغيرادم * عند فقير من الكرام

الذعندي من ألفالون * عند غنى من اللثام

(وقال) جبر الدين بن قيم

وكان أرغفة الخوان وحولها * بقل نهش اليه نفس الاكل

وجنات عبد صفت وجهها * بيدوها خط العذار بالقل

(غريبة) ذكرها الحافظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير في تاريخه في ترجمة

الوليد بن عبد الملك ورواها الحافظ بن عساكر باستدراج له كلهم ثقات عن

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوماً من الباب

الاصفر فرأى رجلاً عند المأذنة الشرقية يأكل فوقف عليه فاذا هو بأكل خبزاً

وترباً فقال له ما يحملك على هذا قال القنوع يا أمير المؤمنين فذهب الى محله

ثم استدعى به فقال ان لك اشأماً فأخبرني به والاضربت فيه عيناك

فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلاً جالاً فينا أنا أسير من مرج الصفر فاصدا

السكوة اذ رزمني البول فعدلت الى خربة لابلول فاذا سرى ففرته فاذا مال

صيب فلات منه فرائري ثم انطلقت أقود برواحلى واذا بمخلاة فيم ساطع

فألقيته منها وقلت انى سأتى السكوة ورجعت لاملئ تلك المخلاة فلم أهتد الى

المكان بعد المجهد فى الطلب ثم رجعت الى الرواحل فلم أجدها ولم أجدها الطعام

فأليت على نفسي ان لا آكل الا خبزاً وترباً قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض

لهم في بيت المسال قال ابن جابر وبلغنا ان الرواحل سارت حتى أتت بيت المسال

فتسليها نازنه فوضعهما في بيت المسال

(ابواب المحامدى والثلاثون فى الوكيرة والاطعمة المشتهاه) *

الوكيرة طعام البناء كان الرجل اذا فرغ من بنائه يعام أحماله يتبرك بذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم الوليمة فى أربع فى عرس أو نوس أو عذار

أو وكيرة قال الشاعر

خير طعام تشهد العشيرة * الخرس والاعذار والوكيرة
 (قال) الشيخ محي الدين الزواوي رحمه الله في شرح مسلم في كتاب النكاح قال
 أحبابنا وغيرهم الضيافات ثمانية أنواع أولها للدرس والخرس بضم الخاء
 المعجمة للولادة وقيل فيه الخرس بالصاد المهملة أيضا والاعذار بكسر الهمزة
 والعين المهملة والذال المعجمة للختان والوكيرة للبناء والنقبة لقدم المسافر
 يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم يابح الولادة والوضيعة بفتح
 الواو وكسر الصاد المعجمة الطعام عند المصيدة والمأدبة بضم الدال المهملة
 الطعام المتخذ غسبا في بلايب قال صاحب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة
 ولما تكامل بناء القصر الباقي الذي أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقلعة
 الجبل المحروسة عمل وليمة عظيمة حضرها الغنى والفقر من كبير وصغير وخلع
 على الأمراء انتشاريف على قدر مراتبهم وأنعم عليهم بالبذل من الأموال وكانت
 عدة الخلع التي خلعت أنفى خلعة وخمسمائة والمال المطلق مائة ألف دينار
 من العين المصرية وذلك سنة أربع عشرة وسبعمائة (وقرات) في بعض
 النسخ الإجماع الأدبية أن الفتح بن أبي حصينة المغربي رحمه الله امتدح نصر بن صالح
 بحلب فقال له نعم فقال أننى أن أكون أميراً فجعله أميراً بحلب مع الأمراء
 ويخاطب بالأمير وقربه وصار يحضر في مجلسه في جملة الأمراء ثم وهبه أرضاً
 بحلب قبلى حمام الواسطى فعمرها داراً وزحفها وقرنصها وقم بنائها وكل
 زخارفها ونقش على دوائر الدرابزين

دار بنيناها وعشناها * في نعمة من آل مرداس

قوم محو أو سى ولم يتركوا * على اللام من باس

قل ابنى الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

(قال) فلما انتهى العمل بالدار عمل دعة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس
 فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنها وحسن بنائها ونقوشها ورأى الأليات
 وقرأها فقال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله يا مولاي ما لا أولك
 علم بل هذا الرجل ولّى عمارتها فلما حضر المعمار قال كم لحقتكم غرامة
 على بناء هذه الدار فقال المعمار غرمتنا ألف دينار مصرية فأحضر من ساعة
 ألف دينار مصرية وثوباً أطلس وعمامة مذهبة وحصاناً بطوق ذهب وسرى

ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير ابي الفتح وقال له
 قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس
 (قلت) وما أحسن ما ضمن هذا البيت سيدي القاضي شهاب الدين بن حجر يمدح
 سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني المسالكى رحمه الله
 نسيت أن أمدح بدر العلي * فلم يدع برى وابناس
 قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس
 (حكى) ان ابن البطريق واسمه على حضر عند ابن السراج بن البجلي فأنظر
 دار الضرب والتجديش في بغداد في ولاية عملها الاجل دار عمرها فلما خرج من
 عنده اجتمع بالوزير نصير الدين أحمد بن الناقدي فسأله أين كنت قال في ولاية
 ابن البجلي فقال الوزير قيل لي ان داره مليحة فقال نعم وقد عملت فيها
 دار المراج مليحة * فيها نساوير يمكنه
 تحكي كتاب كليله * فتى أراها وهي دمنه

الدعوات المشهورة دخول عبد الله بن المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل
 وكانت النفقة في يوم ملاكها وعرسها (قال) ابن عبدوس في سنة عشرة ومائين
 ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم وقيل خمسين ألف ألف درهم وكان يصري
 في كل يوم في جلة التجارات على ستة وثلاثين ألف ملاح ووصل المأمون في قواده
 وحشمه ووهب لاختيم ألف ألف درهم وكساء وأقطعه فم الصلح وكانت عليه
 ثمانين ألف دينار في السنة وبلغت نفقة أبيها في هذه الولاية أربعين ألف ألف
 درهم وبلغت نفقة الحسن بن سهل على قواد المأمون وحلتهم فأوصلهم وخلع
 على الخاصة خلعا قيمته سبعمائة ألف ألف درهم وحلته ببوران على المأمون
 وقد فرس لها حصير من الذهب وجاءت جدة بوران بمكيل من الذهب مرصع
 بالدر والجوهر فيه در بكار فنتشر على من حضر من النساء وفيهن أم جعفر
 وجدة بنت الرشيد وغيرهما فلم يمسس منه شيئا فقال المأمون شرفن أم محمد
 وأكرمنا فخذت كل واحدة يدا وأخذت حبة وبقي سائر الدر يتدرج على
 حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله بن هاني كأنه رأى ما نحن فيه حيث قال
 كأن صغوى وكبرى من فواقهها * حصباء در على أرض من الذهب
 ونثرت أم الفضل بن سهل جدة مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم

في صينته ذهب وأوقد في تلك الليلة على المأمون شجرة عنبر وزنها أربعون مثقالا
ونثر في ملاكها كل شيء له قدر من الكراع والرقيق والسكس والصياغات
والطيب والضياع والعقار والجواهر والدنانير والدراهم وكانت
أسماء كل هذا مئتة في رقاغ وتلقى من القطر رقعة مضى إلى الخازن الذي
لذلك الصنف فأخذ منه وكان للحسن بن سهل أربعون مثقالا مرتبة
نحل المحطب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكفهم
حتى قطعوا سعة النخل رطباً وصبوا عليه الدهن والزيت وأوقدوه (وحسب)
القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في
معالك الأمصار في ترجمة الآخر بأحكام الله أبي علي المنصور في المجلد الرابع
والعشرين منه أن الآخر بالله يناهو في موكبته قبل بركة المحبش إذ تقدمه -م
فخرج رجل على باب بستان له وحوله عبيد وموالاته فاستسقاء ماء فسقاء
فلما شرب قال يا أمير المؤمنين قد أطمعته في السؤال فان رأيت أن يكرمني بنزله
لا ضيغ فقال ويحك مهى الموكب فقال وأوائك يا أمير المؤمنين فنزل فأخرج
الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى
ومائة زبديّة أشربة سكرية كلها فبهت الآخر وقال أيها الرجل خبرك عجيب
فهل علمت بهذا فاعدت له فقال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر
من رعيتك لي مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزله عندي أخذت من
كل واحدة شيئا من فرشها وبعض أكلها وشربها وكل واحدة في كل يوم طبق
فاكهة وطبق طعام وطبق بوارد وجام حلوى وزبديّة شراب فصعد الآخر سكر
لله وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم أمر له بما في بيت المال
من الدراهم ضرب تلك السنة فكان ثلاثة آلاف ألف وسبع مائة ألف ثم لم
يركب حتى أحضرها وأعطاه الرجل وقال استعن بهذه على حالك ومروءتك ثم
ركب وانصرف (ولما) زوج الحاج محمد بن الحاج قال لا صنعت طعاما لم يسبقني
إليه الأولون ولا يدركه الآخرون فقيل له لو بعثت إلى المداثر فسألت كيف
صنع كسرى فتعمل على مثال ذلك فأرسل إلى بعض من أدرك ذلك فقال
أخبرني عن الطعام الذي صنعه كسرى فقال ما أكثر ما كان يصنعه من
الطيبات قال أطيبه قال حين تزوج هند ابنة بهرام كتب إلى عماله في الاتفاق

ليقدم على كل رجل منكم ويخاطب إلى شرطته على يده فقرأى عنده اثني عشر ألفاً فاطعمهم في ثلاثة أيام كل يوم ألف خوان يقدّمون على بسط الديباج المنسوجة بالذهب وكلما أكلوا أتى كل واحد منهم بمن قال منك فيغسل يده به فلما قاموا بعث بتلك الآية والبسط فقمعت عليهم فتمثال المجاج أفسدت على لعنك الله أذهبوا فاشترىوا الجزر فانحروها في مبيعات واسط وكان قد أمر بالنداء بالمحضور فحضرها مناس وذلك في أشد الحر وكثرة الذباب فاستغنى أهل الدعوة عن المراوح ولم يجددوا ذبابة واحدة وكان قد عمدا إلى المرافق التي في المجالس فنصب فيها أجاج النمل وكانت الريح تفضي اليها من باذخجات فيخرج نسيها إلى المجالس والسخون وسئل عن عدم الذباب فقيل أنه اشترى قبل الدعوة من دورا لمخبران ما يمكن شراؤه واستعار الباقي وطلى حيطانها بعسل فصب السكر فاشتغل الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت أيام الدعوة ردت جميع الدور إلى أربابها * وعلى ذكر الذباب فلا بأس بيراد نكته غريبه وموعظة بحجبه وهي أن الحماكم الذي كان خليفة بمصر وادعى أنه من ولد فاطمة رضوان الله عليهم ما ربح المسجد الجامع بالقاهرة المعزية المجاور لباب الفتوح فمدحاله في أنوارهم وادعى الإلهية وكتب بهم الحماكم الرحمن الرحيم وجعل الناس للإيمان به وبذل لهم نفائس الأموال وأن ذلك كان في فصل الصيف والذباب يتراكم على الحماكم والمخدّام تدفع الذباب ولا يندفع فقرأ بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره فاضطرب المحاضرون بسماع هذه الآية حتى كأن الله تعالى أنزلها تنكزيا للحماكم في دعوى الإلهية وسقط الحماكم من على سريره خوفا من أن يقتل وولى هاربا وأخذ في استجلاب ذلك الرجل إلى أن طعنه وسيره في صورة رسول إلى بعض الجزائر وأمر الريان أن لا يسير به غير ثلاثة أيام ويغرقه فلما غرق رؤي في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي الريان أرسى بي على باب الجنة (رجوع) ومن الهمم الملوكية والخوة العربية والنفس الادييه ما ذكره الله تعالى في كتابه لطائف المعارف عن جيلة بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جردان أنها هجت

سنة ست وستين وثلاثمائة فصار عام جهاملا وتاريخنا وذلك انها أقامت من
المروءة وفرت الاموال وأظهرت من الحسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف
بعضه عن زبيدة وغيرها من حاجات بيت الخلافة والملك ولا عن الخلفاء والملوك
والحاجين وهو ما ذكره الثقات انها سقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر
الطبرزد والتلج وكانت استعصبت يقول المزروعة في مراكز الخبز على الجمال
فضلا عما ساراها وأعدت خمسة مائة راحلة للقطعة من رجال الحاج ونشرت
على الكعبة عشرة آلاف دينار واستعصبت فيها شعير العنبر في مدة أقامتها
بمكة وأعطت ثلثمائة عبد ومائتي أمة وأغنت المجاورين بالصناعات الجزيلة
وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب وكان معها أربع مائة عسارية
لا يدرى في أيتها من قصتها انها المار جعت الى بلدها المرسى وضرب الدهر
ضرباته فكان من استيلاء عضد الدولة فناخسرو على أموالها وحصونها
ومالك أهل بيتها ما كان حتى أفضت بها الحال الى كل قلة وزل وتكشفت عن
فقر مدقع وكان فناخسرو خطيبا لنفسه فامتنعت من اجابته ترفع عنه فاحتقدوا
عليها وحبس وقعت في يده تشفي بها وما زال يعذبها في المطالبة - حتى عراها ٢
وهتكها ثم أزمها أحد أمرين اما ان تصح ما بقتة ووقف عليها من المال واما ان
تختلف الى دار القهاب فتسكتسب فيها ما تؤذي به من مال، صا درتها فلما ضاق بها
الامر وأشرفت على الغضحية انتهزت فرصة من غفلة المتوكلين بها وغرقت
نفسها في دجلة رجاها الله تعالى ولا يأخذها (ومن طريق الاخبار) ان زوجة
الحسن بن الفراء أرادت اعتذارا بئها بعد قتل أبيه فعتذرت عليها بالنفقة فأرأت
الحسن في منامها فذكر له ذلك فقال ان لي وديعة عند فلان الدين عشرة
آلاف دينار فانتهيت وأخبرت بالقصة فسألو الرجل فاعترف بها وجعل المال
اليها (أخذ) الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لزاذان فروخ هل عمل
كسرى مثله افاستعفاء فأقم عليه فقال أولم عبد عبد كسرى فأقام على
رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج أف
والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفا (قلت) ذكر بقوله أولم ما أنشد نبيه من
لغظه لنفسه سبدي المقر المجدي ابن مكاس

قال خل لي يبي صل في * فيك قد أضحي مغنى مغرما

قال هل يولم ان واسلته * قال ان فاز بغير اولنا
 وأول من ضيف الضيف وأعلم المسكين وقص شاربه وقلم أظفاره واستخذ
 واستاك ورأى الشيب وفرق شعره وتمضمض واستنثر واستنقى بالماء واختنق
 بالقدوم ولبس السر اويل وأسس المحجوج أى بنى أساس البيت الحرام
 خليل الله ونبيه ورسوله أبونا ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام قيل
 ما خلا ضيفه الى يومنا هذا من ضيف قط . وقيل له صلى الله عليه وسلم يا
 اخذك الله خليلاً قال ثلاث ما خيرت بين شيئين الا اخترت الذى الله على غيره
 وما اهتممت بما تسكن الله لى به ولا تعشيت الا مع ضيف ما أحسن قول صفوان
 ابن ادريس فيمن اسمه ابراهيم

اسمى من سن القرى رفقا بمن * بغنى عليك سبابة وغراما
 أنا ضيف جك فاصطنعنى انه * ضيف الهوى يستوجب الاكراما
 أفنيت جسم الصب شوقا مثلما * أفنى عميك قبلك الا صنما
 يازهرة سكنت بقاي غضة * انى تتوأت العجيم كماما
 حتى كأن الحب قال لاضلعي * باناركن برداله وسلاما
 وكان المحسب قحطية مضيا فاله مطبخان فى كل مطبخ سبعة مائة تنور هكذا نقل
 عنه الزمخشري (وحدث) عمر بن شبة قال كان الحجاج يعطى فى كل يوم على ألف
 مائة على كل مائة مائة مشوية سمينة وجنب مشوى وساقيان يسقى أحدهما
 اللبن والاخر العسل وكان يطاف به على كرسي فيقول يا أهل الشام مرزقوا
 الخبز الرقيق كيلا يعاد عليكم (وقال) الجاحظ كان كسرى ينصب فى كل يوم ألف
 مائة على كل مائة فخذ جوار وحش وبيضة نعامة ومن سائر الاصناف التى توجد
 فى البر والبحر والسهل والجبل حتى لا تخلوا المواثد من سائر الاطعمة * وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم يحيب الوليمة ويحيب دعوة العبد والمحروم يقبل الهدية
 ولو انها رعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ولا يتأنق فى ما كل ويعصب على
 بطنه المحرم الجوع وآناه الله مغايب كنوز الارض فلم يقبلها واختار الآخرة
 وأكل الخبز بالخل وقال نعم الادم الخل وأكل لحم الدجاج ولحم الجبارى وكان
 يأكل ما وجدته ولا يرد ما حضر ولا يتكاف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم
 حلال ان وجد ثم رادون خبزاً كاه وان وجد شواء أكله وان وجد خبز بزر

أوشعرا كله ولا يأكل مسكنا ولا على خوان لم يشبع من خبز برثلا ما اتباعا قط
حتى لقي الله عز وجل ايترا على نفسه لا فقرا ولا بخلًا وكان يحب الذراع من
الشاة والدباء وأكل خبز الشعير بالتمر والمطبخ بالربط والقناء بالربط والتمر
بالزبد وكان يحب المحلوى والعسل وكان يشرب قاعدا وربما شرب قائما
وتنفس ثلاثا من ثياب اللاناء ويبدأ بمن عن يمينه اذا سقاه ويشرب لبنا وقال من
أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه واذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا من المسلمين وكان يأكل بأصابه الثلاث ويلعقهن
(قال) بعض الكرماء من الطاف الله تعالى بالكرم أنه يسامح المسافر بالقطر
في رمضان فلو لا ذلك لحجل الكرم اذ يمر عليه ضيف فيعتمد من أكل طعامه
بالصوم وأين هذا من قول بعض البخلاء وقد سئل ما الفرج بعد الشدة فقال
ان تدعوا الضيف فيعتمد بالصوم (وكان) معن بن زائدة اذا أراد أحد من غلمانه
ان يرضى عليه بعد الغضب الشديد بادرا الى شيء من طعامه فوضعه في فيه
بحضوره (ووقفت) في أخبار عمارة الشاعر اليمنى قال كنت هجوت ابن دخان
وهو يومئذ صاحب ديوان الدست فتمسكاني الى السلطان شاور فأعرض عنه
فتمسكاني ثانية فأعرض عنه فتمسكاني ثالثة فالتفت اليه وهو محرج وقال له
ما نسيتي من أن تشككي الى رجل يا كل معي على طعامي في يوم وليلة قال عمارة
فلم أشعر الا وقد حضرا بن دخان الى دارى ليلا وجل الى دارى الى آخر السنة
(وحكى) بعضهم قال كنا عند الشيخ الزاهد الورع أبي العباس بن تامة يتنفع
الله به فقدم لنا طعاما فأكلنا فقال بعض الجماعة يا سيدي قد أسأنا الادب
وأكلنا بغير اذن فقال الشيخ فاذن لا ترفع يدك الا باذن (نادرة) قيل نزل ضيف
على بخیل في ليلة وكان جائعا فقدم له طعاما فأتى على آخره ولم يغادر منه شيئا فخلف
البخیل ان لا يبيت الضيف عنده فقال الضيف يا أخى اصبر على الى الفجر فقال
لا وليال عشر فقال امامهم ان الضيافة ثلاث فقال البخیل لا وحق الواحد
لا يبيت عندي ثلاثا من يأكل بالخمس ولو كان له فضل من أوقى تسع آيات بينات
وحسن من سجد له أحد عشر كوكبا فخرج الضيف وقال كيف جمع زوج
السكلى هذه الافراد على الترتيب (كان) لعبد الله بن جندعان جفنة يأكل منها

الطعام القائم والراكب فوقع صبي فيه فأفرق غلات (وذكر) ان عطية بن صالح بن مرداس طبع في بعض ولائمه تسعمائة تحروف مصرية سوى ما طبع من الالوان (قال) علي بن الاعرابي قال المجاج لرجل يوما وهو على خواته وكان عليا او فقي سيدك فأجابه على الفور وأنت يا مجاج فاقضض بصرك فقال له ان هذا المجواب المسكت (اعرابي) مما يزيد في طيب الطعام مؤاكلة الكرم الودود (حث) رجل رجلا على الاكل من طعامه فقال عليك بتقريب الطعام وعلينا تأديب الاجسام (وقال) علي كرم الله وجهه اذا طرقت اخوانك فلا تدنو عنهم ما في المنزل ولا تسكف ما وراء الباب واذا طرقت فما حضر واذا دعوت فلا تذر (قيل) محكم أي الاوقات اجد لئلا كل قال اما من قدر فاذا اشتهى واما من لم يقدر فاذا وجد (وقال) جعفر بن محمد بن محبة الرجل لاختيه بجودة أكله في منزله (نزل) الشافعي بمالك رضى الله عنهما فصب بنفسه الماء على يده وقال لا يبرك مني ما رايت فان خدعة الضيف فرض (وكان) الشافعي رضى الله عنه نازلا بالزعفراني ببغداد فكان يرقم كل يوم في رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى التجارية فأخذها الشافعي يوما وأخفى لونا آخر فعرف ذلك الزعفراني فأعتق التجارية سرورا بذلك (نادرة) روى عن أبي العباس المبرد فقال ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لارأته كيف لنا ان يعلم مقدار مقامه عندنا فقالت التي بيننا ثم راحتي تمام اليه ففعلا وقالت المرأة بالذي يبارك لك في غدوك غدا أينما أظلم فقال والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرا ما أعلم (قيل) ويقع على الكرم ان يغتاط على غلمان به بعض وضوفه وكذلك اذا أباطا بياحه بالطعام (حكى) ان بعض قوادطولون حضر سماطه يوما وعليه قباء منزل بفضة فجاء بعض غلمان به فجاء فانسكب على القباء من الطعام فضاظن أحد من غلمان به ففهم تخوف الغلام وانقباض الجماعة فرفع طرفه الى الغلام وقال يا شيطان قد فحمت غرضك لاشك انك استحسنيت القباء اذهب به فهو لك فسر الغلام وجميع من حضر (نادرة) قيل لبيان الطفيلي كم عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان نقش خاتمهم لا تأكلون (ونظر) طفيلي الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم يذهبون الى وليمة فقام وتبعهم واذا هم شعراء قد قصدوا دار السلطان بمدايح

لهم فلما أُنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جاثرتُه لم يبق إلا الطغبي وهو جالس
ساكت فقبل له أنشد أنت فقال لست شاعرا قيل غن أنت قال من الغاوين
الذين قال الله تعالى فيهم والشعراء يقيمهم الغاوون فضحك السلطان وأمر له
بمثل جاثرة الشعرء (كان) مسلم بن قتيبة لا يجلس لمحوايح الناس حتى يشبع من
الطبيب من الطعام ويروى من بارد الماء ويقول إن الجائع ضيق الصدر فقير
النفس والشبعان متسع الصدر غنى النفس (وقال) ابن الأعرابي كان المحسن
الضبي في الشرف من العطاء وكان ذميا فقال له زياد ذات يوم كم عيالك قال
تسع بنات قال فأين هن منك قال أنا أحسن منهن وهن آكل مني فضحك وأمر له
بأربعة آلاف دينار (وكتب) كمرى أنوشروان بالؤلؤ على مائدة من الذهب
ليمنه طعام من أكله من حله وجاد على ذوى الحاجة من فضله ما أكله وأنت
تشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلت (نادرة) حكى الهيثم
ابن عدي قال ما سبت أب حنيفة في نفر من أصحابه إلى عباد مريض من أهل
الكوفة وكان مجتلا وقاصدا على أن تعرض بالغداء فلما دخلنا وقصينا حقه
العبادة قال أحنفا وليا لونسك شي من الخوف والمجوع وقال آخر وما جعلناهم
جسد الأياكلون الطعام وقال آخر آتنا غدا ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال فتطلى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما يفتقون حرج فومز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا قالكم هنا من فرج
(كان) بعض مغاليس الكتاب في دعوة فلما أخذت الكأس منه قال لهم
أنتم عندى غدا فلما أصبح حدثه غلامه ما بدا منه فسقط في يده وأخذ يعنف
غلامه كسب بغيره هم على أفلاسه وسوء حاله والغلام يعتذر عن ذلك باشفاقه
من عريته لو أطاعهم على ذلك ازدق القوم الباب فقال الغلامه على
نأدوا وأبى رياس وكتبه إليهم أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
وما كن لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبوا لي فلا تلوموني ولوموا
أنفكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى فلما قرؤا رقعته عرفوا وعذره وتفرقوا
عنه (نادرة أيضا) قيل تغدى رجل مع بعض الرؤساء فقدم إليه جديا
فلم يعنه فيه فقال لله الرئيس أنك لتزفه حتى كان أباه تطحن فقال له وأنت
تسفق عليه حتى كان أمه قد أرضعتك فجعل وانقطع (عمر بن هيرة) عليكم

جيبا كرة الغداء فان في مباحته ثلاث خصال يطيب الذككه ويطفىئ المزه
ويعين على المروءة قيل ما اعانته على المروءة قال ان لا تنوق النفس الى
طعام غيرك

(فصل) في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها (السكاج) حارة معتدلة
الرطوبة تنفع الكبد الصفراوية وتولد ماصالحا وتقوى الشهوة وتهدئ
البطن وهي بلحم البقر نافعة لمن يتحذر الى معدته مرارة كثيرة وقال بعضهم
السكاج في البطيخ بنزلة الفالوذج في المحلوى وقال الصولي كان بعض الصوفية
يقول اول من عمل السكاج آدم ولذلك استوى في استطابته الملوك ولده
وسوقهم وكنيتهم أم القرى لان طعامها من أجل الاطعمة وأم الشئ معظمة
وجديلة وأم القرآن الحمد وأم القرى مكة وأم الشئ أجله (المدققات)
حارة رطبة مخصبة للبدن تولد مامعدلا يحتاج لمن ضاق عليه الاستغراق
بالجماع وعرض له من الاحداث النفسانية ما يبلر الهضم عليه كالهم والفرع
والغم لان جوهر اللحم انحلأ كثره في المرق وهذا المحال يخفف على الهضم وهي
من اطعمة الخجور صالحة لهم حذا (الرخصة) حارة رطبة تزيد في الباءة تولد غداء
كثيرا وهي مضرة بالصفراء مكروهة لمن يعتاده الغشيان ولاصحاب المعدة الحارة
لتهطيتها وأكلها مع الحوامض صالح وهو غداء شهى موافق لاهل الرياضة
والقوة وكثرة البيض فيها صالحة وهي من الالوان الماثورة الموصوفة (الجزيرية)
حارة رطبة تحرك الباءة وتدر البول واصح ما كانت باللحم السمين والخن والمري
والخردل (ابن سكرة) الهاشمي في جزيرية

أكلت بالامس جرورية * تخبر عن خمسة أربابها

اللحم فيها أنر دارس * كأنما مر على بابها

(المحصرمية) باردة يابسة وأجودها ما عمل بالماء العتيق الغذيب والذي يعمل
بالمحصرم الطري يولد رياحاً بالمعدة لانه ثمة فجأة لم تنضج ويختار فيه استعمال
اللون المثل تعديل بيبسها وتحسين منظرها (السماقية) باردة يابسة أيضا
(الرمانية) كذلك ولها فعل في تقوية المعدة وينعمان من نزف الدم ومن
أحب تعديل الطبع فيهما الاسفاناخ والسلق (التفاحية والرياسية) أيضا
مناسبة في البرد واليبس نافعا لاصحاب المزاج الصفراوي والا كبد الحارة

والمعدة الضعيفة يكرهان لاصحاب القولنج وهما مضرتان بالعصب والمفاصل
والنقي والبائة (الزيرباج) معتدلة الحرارة نافعة للكبد تولد دما معتدلا وهي
مسكنة لمعدة الاخلاط مقرحة للقلب وللناس فيها مذاهب وأجدها السهلة
المائة الورسية وبعضهم يخارها ردية بالزعفران خثرة جدا وبعضهم يقيحها
سادجة بيضاء وهذه أقل حرارة (المضيرة) باردة معتدلة الرطوبة فاعلة للصغراء
تولد غدا بلغميا واستعمال حلوى العسل بعدها صالح وهي من الألوان المستحبة
المأنورة ويختار عملها باقراخ الجميلة فاتها أوفى لحسان سائر اللحمان وللصل فيها
معنى خلاف سائر الطيخ وكان يشارين برد الاعى يقول فيها ما أظن في الطعام
أطيب من بصله مضيرة لاني ماسقت البصر اليها قط ولا هم يؤثر في بها
ويستحب تقديمها في الصون الزرق أو ماشا كلها وتكره لها الصون البيض
ويراه بعضهم قبيحا ويعد من سوء الاختيار وكان أبو هريرة رضى الله عنه
تجبه المضيرة جدا فإياكلها مع معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف على
كرم الله وجهه فإذا قيل له في ذلك شيء قال مضيرة معاوية أدمم والصلاة خلف
على أفضل فقبل له شيخ المضيرة (حكى) ابن شكلة الكاتب صردر امتنع من
جل ما طلب منه وأحتمل غليظ المكره وكان يؤتى يطبق فيه طعام فرأى يوما
مضيرة في صحن أبيض هداما لا يكون أبدا (القلايا) حارة معتدلة اليبس تختار
للذين تجتمع في معدتهم البلاغم لتقطيعها لاسيما إذا عملت بالابازير الحارة
وهي باعثة للشهوة مهيجة لذوى النهمة (المهلبية) أول من اتخذها بنو المهلب
فنسبت اليهم وهي من الألوان المستسنة المستلذة تنفع لحفظ الصحة وأجدها
منفعة السلسلة والانعة ادب الحاج الحديث السمان والعسل الخالص الذهبي
والسكر النقي وهي معتدلة الحرارة والرطوبة تغدو غدا صالحا لأنها مضرّة
بالصغراء وتدفع مضرتها بالمصيرية منه قبلها (الارزبالين) قال محمد بن خلاد
كان كثير من رؤساء العراق يقدمون في أول الطعام الارزبالين والسكر المنخول
ثم يتبعونه مناسا أو أشار له على غيره وكان الحسن بن سهل يفضل على كثير
من المطعم ميلالى رأى الماء من فيه وقال له انه يزيد في العمر يا أمير المؤمنين قال
من أين قات هذا قالت لان الأطباء زعموا ان الارزبولد أحلاما صحيحة فإذا
صحت الأحلام فهي من زيادة النوم على اليقظة لان النوم موت واليقظة حياة

(الشوى) قال أبو عبيد العرب تقول الشوى رئيس الطعام قال ومر الفرزدق
بالأخوص فقال له اقترح يا أبا فراس فقال شوى وطلى وغشا فقال ادخل
فقد أعد لك والشوى حار وطب وأجوده المشوى على سهل مثل شى الرأس
فان ذلك يكسبه فضل ترطيب ونضاج وباطفه (الكباب) بفتح الكاف وهو
اللحم المشروح وأجوده ما شرح اللحم شريحاً خفيفاً ونثر عليه الملح ونصب له
مقل على النار بلا دم وطرح عليه وقاب من جنب الى جنب حتى ينضج ويحمر
هذا هو الكباب الخالص بعينه وهو الذى كان يعمل ليحيى بن خالد ولولده وفيه
يقول أبو الفتح الدستى

عليك اذا أنجب الدجى بكباب * وعقبه مرتاحاً بكأس شراب
فلم يفتح الأقوام باباً الى المنى * كباب شراب أو كباب ككباب
(الخيطية) تنصب اللحم وتغذوه وتريدى الباءة (الكشك) قال جالينوس
أبوان كريمان انتجالثيما (الطماج) عسر الهضم من أجل أنه من خبز فطير
فهو يزلق فى المعدة واصلاحه بالثوم ويؤكل معه النعنع ويشرب نيذاً صرفاً
قويًا وعسلاً طيباً أو فواكه إلا أن يكون محموراً فلا يحتاج الى ذلك (الملوخيا)
غليظة لزجة باردة كثيراً الاكثر منها يضر بالمطوبىين والمبلغمين واصلاح
ضررها أن تطبخ بالحموم الغزلان مخففة وحرارة أومع المجمل أو مع الفراخ
النواض أو الفراريج السرخسية فان لم يتفق فتلقى فيها الشرايح المجففة
المدخنة أو التنورية عند تنوير وجهها من التنوير وكذلك الباذنجان المقلى يلقى
عليها ويكمر ساعة ثم تؤكل وماء الليمون يلطف غاظها ويقطع لزجتها ولا
يصحها اصلاحاً تاماً الا هو وإذا قطع ورقها الاخضر ووضع على اسعة الزنبور
نفعها وطبخ ورقه يفع حرق النار وفيه أكثر منافع الخضمى وهى فرع منه
وذكر انها قديم لم يكن لها ذكر ولا قدر ولا تصريف فى مدينة ولا فى إقليم
الا بعد ثلثمائة وستين سنة مضت من الهجرة النبوية بمصر خاصة وكان
السبب فى ذلك أن المعز بنى القاهرة فدخل مصر استر بهاها واختلف عليه
الهواء الذى كان يعهده بأفريقية وطوبته لجأ ورته البحر فأصابه بيس
واستولت عليه أمراض حارة فتدبر له أطباء مصر قانونا من العلاج من جلته
الغذاء بالملوخيا فوجد لها نفعاً يئتمن فى التبريد والترطيب وأقلع عنه معظم

ما كان يجده من الاعراض الرديئة التي سببها اليبس والحجارة وأدمن أكلها فأبلى من مرضه ووقع منه بوقع عظيم وأمر بأصلاحها له ونحوه حتى سميت الملوكة وبلغ من اعتنائهم بها أنهم كانوا يحففونها ويطبخونها بحففة السنة كلها وكانوا كورها إذا دخل القصر يكون ذلك اليوم موسماً عظيماً ويعطى مهنياً عطاءً بزيلاً

(ما ورد من المنظوم والمنثور في هذا الباب) كتب الشيخ جمال الدين بن نباتة يتشكر من بعض الرؤساء وقد أهدى له خروف شوى شكر الله احسان مولانا الذي وصل فأوصل الى القلب جبره والى الكف بره والى الفم كل شحمة كاهد اب الدمعس المقتل وكل فلذة صفراء تصر ناظر المتأمل خسا احسن ماملاً ذلك الجوده وعينيه وتلقاه المملوك فأثلا هذا الشرف الذي ينطع النجوم بريقه لقد أرى تواتره هذا البر على ما في النفس ولقد جذبت هذه الهدية فخرا حتى كأنها أهدى له جل العروج على طبق الشمس ولقد آن ان ينثر من الدهر وتنتصف ولقد عرف رجاءه من أين يؤكل الكتف فانه الكرم الذي لا يحيل الآمال على سوف والفضل الذي أضاف المملوك وآواه فأطعمه من جوع وآمنه من خوف لا يرجع مولانا يحيى ماثر آياته الا الى وقيم سنن قراهم التي هي على الدهر كالخلى ولا زال يفخر فيقول عزمه أن اطلاع الثنايا ويقول بشره أنا ابن جلا (وقال) ابن وكسع فيه

خروف لو أشار اليه وهم * تفتط جلده بالشحم يجري
لباطنه خيص من الجبن * تسربل فوقه بقميص تبر
وما احسن ما كتب به ابن خروف النحوى الى ابن اللهب وكان قد دعاه
دعاني ابن لهيب * دعاه غير نبيه
ان سرت يوما اليه * فرالدى في آييه

(نادرة) قدم الى أبى على الفارسي النحوى غير نصيح فقال هذا لا يعمل فيه العوامل (قدم) الى الفاضل في دعوة خروف شوى فقال هذا من البهايم التي علمت يريد قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهايم ما تعلمون من أمر الموت ما أكلتم منها شيئا (قيل) عن سليمان بن عبد الملك انه كان نهما على طعامه وانه كان يلف على يده بقاصد ل كنه ليتناول به الكلى من بطون الحملان وهي في شدة

الحمارة ولا يميل حتى تبرد وقد ذكر ذلك الاصمعي في أيام الرشيد لما وجد سقط عليه ثياب مذهب ثمينة وأكلمه مبتلة بالدهن في ذخائر بني أمية والقصة مشهورة (وصف) بحفظه دعوة حضريها فقال أنيناً برغقان كالبدور المنقطة بالتحوم وملح كالكافور السحيق ونخل كذوب العقيق وبقل كاخضرار العذار وجل من الفضة جمعه ومن الذهب قشره وجوفه وأرزم مدفون في السكر نهما غلام بشراب الذا من ذكره وأطيب من روحه وأصفى من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه وأشهى من قربه (سيف الدين المتدي بجاجة مشويه)

دجاجة صفراء من شيها * ججاء كالورد من الوهج

كأنها والجمر من تحتها * أترجة من فوق نارنج

وما ظرف قول الشيخ زين الدين بن الوردى

لى شهوتان أحب أجمعهما * لو كانت الشهوات مضمونه

أصعباً عدلى مدققة * ومفاصل الرقباء مدفونه

(نادرة) مرض ابن تغلبه المغنى وأشرف على الموت فجاء اليه ابن الصاحب

يعوده فقال له أيش حال التغلبة فقال ما أخوفنى تبقى مدفونه (وقال) كشاجم

يصف مائدة وما عليها

ومن فرار يجمعاء المحصرم * تصلح للحوم أولختى

قدشويت أبكادها بيض * فهى كمثل نرجس بروض

وجاءنا فيها بيض أجم * كأنه العقيق مالم يكسر

حتى اذا أتى به مقشرا * أبرز من تحت العقيق الدررا

كأنه اذا حاز أصناف الملح * اعاره تلويشه قوس قزح

وجاءنا براضع لم يعتلف * كأن قطننا بين جنبيه ندف

وجاءنا فيه بياض نجبان * مثل قدودا كراميدان

قدقارن الهليون بالمجازحه * تقارن الكراة بالصواجحه

(وقال) ابن القطاع فى البيض

اسمع عن البيض وصف ضطلع * بالوصف ماضى الجنان فخرير

بنادق التبر غشيت ورقا * أو مشمش فى مصاف كافور

(الوداعي)

تفضل فرمانيه العبد آيه * ومن حسنها لئلا تذكرها القاري
فقد ذاب من طول انتظارك مجها * وشوقا الى اقبالك ظلت على النار

(ابن تميم)

ولم أنس اذيت ليلاهريسة * وبث مخوف النار أجل همها
فلما دنا الاصبح بادرت مسرعا * لا كشف من غي وأكشف غمها
فصادفتها في حاجم النار قد عصت * على فلم أسطع من الحرشها
وما أناني شك بان لوبدائها * فتور لغيظي كنت آكل لمجها

(السراج الوراق)

وأجنى أضيا فنا ببقله * لنسبة بينهما ووصله
فن أقل أديا من سفله * قدم في وجه الضيوف رجله

(وله أيضا)

ومعرومات رؤس باكرتنا * تطيب شدي ولاطيب العروس
وبهنا لها انطاعى بليل * حكى لون المسوح على القسوس
فقمنا ما نلين له وقلنا * يقل لصلكم القيام على الرؤس

(وله)

أتيت أرجيه في حاجة * فلم تنبعت نفسه المجامده
وفتل في ذقنه والنفوس * تعاف المقتله الباردة

(وقال بن نباتة)

يا سيدي عظماء على عصة * أفسكارهم للقمح مجيه
قد طبخت بالسوق أحشاؤهم * فيا لها طبخة قمحيه
(كتب) الصلاح الصفدي الى ابن نباتة وقد كان أهدي له ابن نباتة بسلا
ظننت العبد عن مصر تسلا * فأهـدي جودك الوافي بسلا
نعم قد أذ كرتي عيش مصر * واقبالا من الدنيا تولى
طعاما فوقه لحم شهى * الى كل النفوس فكيف يقلى
وردهن فوقه قد صار صبا * تلظت ناره حتى تسلا
(المعمار في الجون)

وصاحب جدت الى داره * فلم أجذب الباب من يجرس
 دخلت للدار على غفلة * وجدته متكئا ينعم
 فقال ما تبغى فقلت انقرا * منكم فاني جائع مفلس
 فجادلني بالدهن من رأسه * وبادت المرأة بالسكسكس

(مطاعم شهية وملاذم لوكية) سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد
 ابن أحمد البريدي وكان من أبناء الامراء والسادة بالبصرة عما يحببه ويشتبهه
 ويختاره من أطايب الاطعمة الملوكة فقال قشور الدجاج الغنية المحضنة المشوية
 والسككجة النخامة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم ينقى منها اللحم البقر
 وتضلى بالطبرزد وتطيب بالعنبر والهريرة بلحوم الحملان التي رضعت شهرين
 وربعت شهرين ومن اللحم المجذع والملبة بالارز المدقوق والدهن بالسكر
 المحقوق المخضر بالنبد المنشرب بالجملاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد
 تجلب في من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والرواآت وأمر أن يليقه على
 طباخه (ولما دخل الرشيد البصرة) في سنة ست وتسعين ومائة زار جعفر بن
 سليمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ واليا فأحضر له جعفر بن سليمان على
 مائدة كل حاروبارد وأحضر البان الأطباء وزيد هافا سطايب الرشيد مدعوها
 فسأله عن ذلك فأمر بعض الغلمان فأطلق الأطباء فتبها أنحشافها وعليها
 سملها حتى وقفت في عرصت الدار تجاء عين الرشيد فلما رآها فرطت مخنصة
 استغفرت الفرح لذلك والتجعب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الالبان
 واللبا ورائب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الطيبة الفيتها وهي خشخشان
 فتلاحقت وتلاقيت (نادرة) - حضر الغاضري عند بعض الرؤساء فقدم صحفة
 فيها أرز مطبوخ وقد قمر وسط الصحفة جلاب فأخذ الغاضري الملعقة ونوق
 التغير الى ما يليه حتى اختلط بالارز فقال له صاحب المنزل أنرفتها تغرق أهلها
 فقال بل سقناه بلدميت (وقال) ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن
 روح الاهوازي فقال ما تقول في صحفة أرز مطبوخ فيها نهر من سم على حافتها
 كتبان من السكر المنحول فدمعت عيناى فقال مالك قلت أبكى شوقا اليه
 جعله الله واياك من الواردين عليه بالغواصة والردادتين فقال يا غلام قدمها
 فجاءها ثور فقال لي ما الغواصة والردادتين فقلت الغواصة الابهام والردادان

السبابة والوسطى فقال أحسنت بارك الله فيك (وكيفية الاكل) عند الظرفاء
والأدباء هوان يقبض الانسان الخنصر والخنصر وياً كل باصابعه الثلاث
وفي مذهب الظرفاء ان البنصر اذا أصابه الزفر فليس بطريف في الاكل اللهم
الافى التريد فان أكلها باربعة أصابع سوى الخنصر وقالوا الاكل على أربعة
انحاء باصبع من المفت وباصبعين من المكر وثلاث من السنة وبخمس
من الشرة

(فصل) فيما يشهى المأكّل قال بعضهم بصف سكر دانا

وافى السكردان وفي * ضمنه مطبخات من فواريج
كأنه بدر قد صرعت * فيه ثريا من سكاريج
(وقال آخر في عجة)

وجاءتنا بجتها عجوز * لها في القلى حس أى حس
فلم أرق بل رؤيتها عجوزا * تصوغ من الكواكب عين شمس
(وقال ابن تيم في لبأ وتر

ياخذنا لبأ أنا بأكرة * يزهى لنا حسنا بأنواع الرطب
فكانما أهدى سماء فضة * قد أشرقت فيها نجوم من ذهب

(وقال) صفى الدين الحلى يطلب جينا
تفتت عنكم فلم أطاب لجاسنا * من المأكّل شياً غالى القيم
لكر أقصى مرادى من هديتكم * ما بالكراثم من لامية البهم
(يريد قول الطغرائى)

قد زاد طبيب أحاديث الكرام بها * ما بالكراثم من جبن ولا بخل
(وقال) صلاح الصفدى ملغزافى قريشة

أى شئ يروق للأنف أكل * ذا بياض وأصله من حشيشه
نخسه أنقل البادات وزنا * فتعجب له وباقية ريشه

(وقال) أبو الفرج الاصفهاني بصف بيضة

فها بدائع صنعة ولطائف * الفن بالتقدير والتلفيق
خاطان ما وبان ما اختلط اعلى * شكل ومختلف المزاج رقيق
صنع تدل على حقيقة صانع * للتخلق مارا ليس بالخلق

فبياضها ورق وتبرخها * في حق عاج بطنت بديق
(وقال) الشيخ جال بن بابة مقاضى ملوحة بدرب الحجازي مولانا ما كان الملوحة
الاقدا اتخذت سبيلها في بحار العرب سربا أو تملت من تلك الملوحة فالتخذت
الى نهر الجحرة سيدا وجعل فضلها مقصورا على الاصماع وخلقت من الملائكة
فلا يمكن على صورها الاملاع ولا غرو فانها ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع
وتوقفت من المنع والعطاء بين أمرين وحظيت من مولانا ومن الجناب الفخري
بجمع البحرين وما أظن الظن ان يتفق هذا الظن هذا ولولائها من نسل حوت
يونس عليه الصلاة والسلام وان عظامها مما يسبح في بطن آكله الى يوم يحيي
العظام وهي رميم وان بيننا الذم من القرب بعد البين الطويل ورأيها أحسن
من رأى عمرو بن العاص في الامر الجليل وان قصها اللؤلؤية مما تنظم في
السلوك وأذيا لها المربانية مما ترصعه في تيجانها الملوك وعيونها الدرية هي
التي دلت الخضر على عين الحياة فوردتها وان بطونها الذهبية غنى من قصدها
وعلى الجحلة فقد سطر المملوك هذه الورقة ولقم الانتظار تراحم القلم في يده
وأنا له المستعدة كالصنانير في تصديه لها وتصيده في ولانا يتدارك هذا الامر
قبل ان يغترب وأمر بانه قاذما ولولائها بين السماء والارض عند المحوت
ومكارمه المشهورة لا تقف في البذل مع احتياط ولا يغير عاداتها طريق الحجاز
ولولا الغلو لقال ولا طريق الصراط (فواذ في هذا الباب) ذكر الشيخ علاء الدين
الوداعي في تذكرة ان صاحب تاج الدين محمد بن حبارجه الله كانت له أخت
ذات مال وكان كلما اجتمع بها حضها على طعام الفقراء والمساكين والصدقة
وفعل الخير وبه قول لها لا تتباخلي فقالت له يوما وقد قال لها لا تنكوي بخيلة
فتمالت له ما تسخى كم تقول انت بخيلة وأنا كريمةك (قال) عبد الملك بن مروان
لبعض الشعراء هل اصابتك نخمة قال أمان من طعام الامير فلا (وقال) بعضهم
أربعة ممسوحة البركة كل الارز البارد والغنا من وراء الستارة والقبلة فوق
النقاب والجماع في المساء (وقال) بعض الصوفية من جلس على مائدة فأكثر
الحديث فقد غش بطنه (قيل) لطيفي لم أنت حائل اللون قال لاهتر بين الطعامين
مخافة أن يكون قد فنى الطعام (أول طفيلى) على ابنه فأناء كل طفيلى فلما رأهم
رحب بهم ثم رقاهم الى غرفة بسلم وأخذ العلم حتى فرغ من طعام الناس أنزلهم

وأخرجهم (دعا) يحيى بن أكرم وهو له قدم اليهم مائدة صغيرة فتضاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ثم يتخو حتى يتقدم الآخر فليأخروا قيل لهم أين كنتم قالوا لكافي صلاة الخوف (الحديث) ابن كادة إذا تغدى أحدكم فليتم على غذائه وإذا تشى فليخط أربعين خطوة وفي قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً أفاد المجتنب المجدي رحمه الله أن قوله تعالى على حبه مما يستشهد به في البديع (قدم) رجل كذاب من سفره وقد أفاد من سفره ما لا كثيراً فدعا قومه إلى الطعام وجعل يحدثهم ويكذب فقال أحد القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكلون للسهو (عبر) بعض الطفلية على قوم وهم يأكلون فقال السلام عليكم أي القوم الشام فقالوا لا والله إلا الكرام فقال اللهم اجعلهم صادقين واجمعني كاذباً وقديماً كل (وعبر) طغيت أيضاً على قوم وهم يأكلون فقال هل تحتاجون إلى مساعدة فقالوا بالدعاء فقال لا هنا كم الله أن لم تأذنوا لي بالأكل معكم وما أحسن قول ابن دانيال في شخص يدعى على شير

إذا ما كنت متخوماً - كن ضيفاً على شير * فما يخرج منه - الخبز إلا بالناشير (مائدة جليلة) ذكر التوجيه في كتاب الامتناع والموانسة من أدمن الاكل والشرب في أواني النحاس أفسدت مزاجه وعرضت له أمراض صعبة وأرادت أواني النحاس من السمك فسمت نهاراً شحة كريهة وإن كتبت آنية النحاس على سمك مشوي أو مطبوخ بجزارتها - ما حدث منه سم قاتل (ومنه) قيل لصوفي ما حدث الشبع قال لا حذله ولو أراد الله تعالى أن يؤكل بحدابن كما بين جميع الحدود وكيف يكون الاكل حذواً ولا كلة مختلفون بالطباع والمزاج والعارض والعادة وحكمة الله تعالى ظاهرة في إخفاء حد الشبع حتى يأكل من شاء على ما شاء كما شاء (وقيل) لفقيه ما حدث الشبع قال ما نشط على أداء الفرائض وثبط عن إقامة النوافل (وقيل) تسكاهم ما حدث الشبع قال حذوه ما يجلب النوم ويضجر القوم ويبعث على الكوم (وقيل) لأعرابي ما حدث الشبع قال أما عندكم يا حاضرة فلا أدري وأما عندنا في البادية فما وجدت العين وامتدت اليه اليد ودأب عليه الضرس وطابت له اللهاة وأساعه الحلق وانفتح له البطن واستدارت عليه الحوايا واستغاثت

واستغاثت منه المعدة وتقوست منه الاضلاع والتوت منه المصارين وخشيت منه الموت (وقيل) للاح ماخذ الشبع قال حد السكر قيل فما حد السكر قال ان لا تعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض (وقيل) لمدنى ماخذ الشبع فقال لا عهد لى به فاحده فكيف اصف ما لا اعرف (وقيل) لسمر قندى ماخذ الشبع فقال اذا حطت عينك وبكم لسانك وثقلت حركتك واوجب بدنك وزال عقلك فانت فى أوائل الشبع قيل اذا كان هذا اوله فما آخره قال ان تنشق نصفين (قيل) لجمال ماخذ الشبع قال انى او اصل فما اعرف الحد ولو كنت أنتهى لوصفت المحال فيه افعى ساعة انجن الدقيق وساعة أمل الملة وساعة انرد وساعة آكل وساعة اشرب لبن اللقاح فليس لى قرار فادرى انى بلغت الشبع الا انى أعلم فى الجملة ان المجوع عذاب وان الاكل رجة وان الرجة كلما كانت أكثر كان العبد الى الله اقرب والله عن العبد ارضى (قال) امحق كنت يوما عند اجد بن يوسف فدخل علينا اجد بن أبى خالد بجرى ذكر الغناء فقال لا والله لا اجد شيئا مما أنتم فيه فهان على وخف فى عينى فقلت له كالستنزى به جعلت فداك قصدت الى ارق شئ خلقه الله وألينه على القلب والاذن وأظهره للسرور والفرح وأنفاه لهم والحزن وما ليس للجوارح منه مؤنة انما يقرع الصمع وهو منه على مسافة فتطرب له النفس فذمته ولكنه كان يقال لا يجمع فى كل رجل شهوة كل لذة وبعد فان شهوة كل رجل على قدر تركيبه ومزاجه قال أجل أما أنا فالطعام الرقيق أعجب الى من الغناء فقلت أى والله ولحم البقر والجواميس والطيوس المجلية بالباذنجان المنبرأ بضاة قدمه فقال الغناء مختلف فيه قد كرهه قوم قلت فالاختلاف فيه من أطلقه لنا حتى يجمعوا على تحريره أعلمت جعلت فداك ان الاوائل كانت تقول من سمع الغناء على حقيقة مات فقال اللهم لا تسمعناه على حقيقة اذن فنموت فاستطرفته فى هذه اللفظة وقدموا اليه الطعام فشغله عن ذم الغناء (نظر) بعضهم الى ما نذكره بغير موضع عليها جاجة فلا تمس ثم ترد من الغد فلما مضت عليهم ايام قال يا أنى هذه الدجاجة عمرها بعد موتها أطول من عمرها حال حياتها (واقى) رجل أبا المحرث جين وقد تعلق به غلام فقال يا أبا المحرث من هذا فقال غلام الفضل بن يحيى كنت عند مولى هذا بالامس فقدم اليما مائدة عليها رغيقان

قد علم ان نصف خنخاشه وثريدته في سكرجة وخصيص في مسعط فتمنعت
الصعداء فدخل الخوان وما علق منه في أنفي ذولا بطالبني بالقيمة قال الرجل
أستمر الله مما تقول فأومى الى غلام كان معه فقال غلامي هذا حر ان لم يكن
ما قلته صحىحيا ولوا ان عصفورا وقع على بعض قشور ذلك الخنخاش الذي عمل منه
ذلك لما رضى مولى هذا حتى يؤتى بالعصفور مشويا بين رغيغين والرغيغان من
منه العصفور ثم قال وعليه المني الى بيت الله الحرام ان لم يكن اذا عطش
بالفرع اوجع الى دجلاء العوراء حتى يشرب منها صحىحيا ولوا ان مولى هذا كلف
في يوم قاطئ ان يصعد على سلم من رمل حتى يبلغ كواكب بنات نعش فيلقطها
كوكبا كوكبا لكان ذا أسهل عليه من أن يشم شام تلك الثريدة أو يذوق ذاتي
تلك الخبيصة فقال الرجل عليك اعنة الله وعليه ان كان معج بمنزل هذا

(فصل في الطست والابريق والمخلال والمخلب والاشنان والمنشفة وآداب غسل
اليد وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وان ندب الى ذلك
فليقبل الكرامة ولا يردّها) قال) دفتر خوان

والطست ان رام اليك المقصدا * فلا تخالف من يقول اغسل يدا
وصاحب المرس دعه ساكنا * ولا تقل بس اكنفت كاذبا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد
ولا تستنوا بسنة الاعاجم وقالوا غسل اليد في الطست في طالة واحدة ادخل
في التواضع ويقتضى ان يجتمع الماء فيها وقال قال صلى الله عليه وسلم اجعروا
وضوءكم جميع الله فلكم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلوم من الانفسه
وفي حديث آخر الوضوء قبل الطعام ينقي الفم وبعده ينقي اللحم واللحم من
الشيطان والطست الطس بلغة طي ابدل من أحد السنين تاء للاستقبال
فاذا جئت وصغرت رددت السنين لانك فصات بينهما بالتاء فقلت طس اس
وطيسر وهراجمي معرب أصله طشت بالشين المعجمة فلما عرب قيل بالسين
المهمله (الابريق) عربي صحيح وهو اقميل من البريق وقال الحريري في
المقامات اياك واسنة دعاء المرجين قبل استدعاء حلول البين أراد بالمرجفين
الطست والابريق لان الاتيان بهما يوزن بالقياس وفراغ الطعام وما أحسن

قول القاضي الفاضل في المقامة العسقلانية يصف المائدة

وتناول بها اللون * صنوان وغير صنوان

وأبطاقوم بالمرجفين فأبرجفان ولا يوجد فان

وأنبنا بقاسول تحظى به الأفواء والآنوف ولا يوجد بعدد بقم الصائم مخلوف

(وقيل) ان كنية الاشنان أبو اياس وكنية الملح أبو عون وسمعت بعضهم يسميها

البداية والنهاية (ولهذا) حكى ان بوران بنت الحسن بن سهل لما تزوجها

المأمون وأراد أن يدخل بها جعل الناس يهدون لابسها الاشياء النفيسة وكان

بالقرب منهم رجل من الادباء فأهدى اليه مزودافيه ملح مطيب ومزودافيه

اشنان وكتب اليه معهم اني كرهت ان تطوى صحيفة أهل البر ولا ذكري

فيها فوجهت اليك بالمبدأ به ليعنه ويركته وبالختوم به لطيبه ونظافته ومع ذلك

بضاعني تقصر عن همتي * وهمتي تقصر عن مالي

فالمح والاشنان ياسيدي * أحسن ما يهديه أمثالي

(وذكر) القاضي الرشيد بن الزهر في كتابه الجباب والظرف ان سيد الوزراء

أبا محمد البازوري وجد في موجوداته طستاً وأبريقاً من البلور فأفرط في

استحسانه لهما ولعظيم قدرهما ان المستنصر وهبهما له ووجد أيضاً مدهن

ياقوت أجز وزنه سبعة وعشرون مثقالاً أخذ مصر من السلطان في خواتمه حين

قبض عليه في سنة خمسين وأربع مائة ولسا أنجرج السلطان الذخائر المصرية

عند أيام فتنة ناصر الدولة وجد فيها أنجرج من دار ناصر الدولة تسعين طستاً

وتسعين أبريقاً من صافي البلور وجيده كباراً وصغاراً (وقال) ابن معقل فيما

يكتب على سفرة الطست

لم أحجب الطست من شوق اليه ولا * جعلت تحدي له أرضاً وما شعرا

لولا وصولي به يوماً الى ملك * يصيني فضل ما ينفي به الغمرا

وغيرة ان عيس الترب مبتدلاً * مامس كفيه من ماء اذا قطرا

(وقال) جلال الدين بن المكرم في الطست والابريق والمنشفة

ولي صاحب ينفي الأذى عن جوارحي * فيخترحنى عنه نقياً مطهراً

وآخر يحويه فيجعل الذي * كان لي منه المصبر

وثالثة غارت لفعلها فلا * تزال تعني ما تجمعي أثرا

(وقال) أبو طالب المأموني

منشفة خلعها فتخال بها * قدفت كافورة على طبق

كأنما أنبت خبائلها * ما رتشت من لآلى العرق

(الاشنان) عمل لما روى الرشيد يؤخذ من القرنفل والسليخة والقرنفة والقرفة والعاقل
والفانجة من كل واحد جزء ومن المصطكى والاذخر والسعد والميعة اليابسة جزء
ومن المرزء سوس ثلاثة أجزاء ومن الطين الأبيض المكي خمسة ومن الاشنان
البارد ضعف ذلك أو ثلاثة ضعفه ومن الارز الأبيض المبلول المجفف المنحول
مثل الاشنان يذق كل واحد على حده ويحاط (صفحة) بئلك محمص يؤخذ من
البئلك الأصفر الخمر وزن ثلاثين درهما ومن القرنفل عشرين درهما ومن
الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الحمراء الرقاق
والسنبل من كل واحد ستة دراهم يذق الجميع بأمره ويطحن ويحمص بماء
الورد ويغفر بالعود السند والكاפור والزعفران تبخير جيداً فإنه يحمي غايه من
الغايات (كيفية تناول الاشنان) أشنان الملوك والرؤساء هو طيب من جملة
الطيب وهو يجعل في اشنان دان له غطاء يحفظ رائحته ويكون له ملعة يتناول
بها الغلام الاشنان ولا يمس باليد البتة ولا سيما يد الغاسل فإنه ان أدخل يده
فيه زفرة فسد جميعه أسرع قبول الطيب الفساد بدخول أدنى سبب من الرائحة
الكرهية عليه للطف جهره (كن) بعض الظرفاء اذا قدم اليه الطعام تناول
بعض الادهان العطرية الطيبة فمسيح به يديه فلا يتمكن الزفر من مسامها ولا يعاق
بهما طائل عنه والذي يعاق به لزاله بأدنى غسل (وقالوا) كان كسرى
في زمن السفرجل يتناول فقطعة سرجل وفي غير زمانه يتناول مرباه فبأكلها
عندما يقدم اليه الطعام فيستدخل ما بين أسنانه وعمره بالسفرجل فلا يعلق
بهما من مضغ اللحم طائل وكان يستعمل على مائده بين كل لونين ملعة رمان
ليغسل خفه من الطعام الاول فيستدوق الطعام الثاني خالص الطعم من شوب
الطعام الاول فيدرك فرق ما بين الطعامين وبلتد بكل واحد بمفرده ومن
آداب الملوك ان لا يغسل الانسان يديه في مجلس الملك أو بمحضرة الرئيس
ولا يجثى وراء الاباذنه وكذلك يصنع في الخلال فإنه من أسوأ أدب المجلس
وان أذن الرئيس بمجلسه في الغسل في مجلسه وأجب ان يتخلل فلينعزل بحيث

لا يراه ولا يقع نظر الرئيس عليه (وحكى) ان أول غضب المعتصم على الافشين
وكان خطيبا عنده انه كل عنده ثم دعا بالطست فغسل يده بحيث يراه المعتصم
فقال المعتصم هذا التيس الطويل اللحية يدعوا بالطست حيث أراه ثم من
آدابهم ان يؤذن له به ان يستصحب ازالة الزفر ولا يقصر في غسل يده (يحكى) ان
رجلا قصر في غسل يده في دعوة بعض الطرفاء فقال له رب الدعوة اتق يدك
والادنت من يدنا (وكان) عبد الله بن سليمان يطل في غسل يده ويقول من
حكم اليد ان يكون زمان غسلها بجمدة دار زمان أكلها (وسأل) المأمون الزبيدي
معلم ولده العباس عن أخلاقه فأخبره انه لا يفلح ولا همه له قال كيف علمت
ذلك قال رأيت به قد ناوله السلام اشنانا فاستكثر ما وقع في يده منه فردته في
الاشنان دان ولم يلقه في الطست فعلمت انه بخيل والجذل لا يصلح لملك فكان
الامر كما قال ولجئ رضى دغسل اليدين من الرش على من يلبسه أو تغض يديه
بالماء اذا فرغ أو التفتع في الطست أو الخاطا فيه (الحلال) روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه نطافة والنطافة من الايمان والايمان
مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضى الله عنه عليكم بالتخشين يعني التحلل
والسواك وقال أبو هريرة رضى الله عنه السواك بعد الطعام يذهب وصر
الطعام وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم أمر بالتحلل ونهى عن ان يتحلل
بالرمان والقصب وقال انهما يحركان عرق الاكلة وفي رواية يحرك عرق
المجذام (وفي كتاب) طب أهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وسلم
التحلل يجلب الرزق (وفيه) من تخلل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة ايام
وعن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جذبا المتخللون
قالوا يا رسول الله ما المتخللون قال التخلل من الطعام فانه ليس شئ أشد على الملك
الذى على العبدان يجرد من أحدكم ربح الطعام (والتحلل) عمله من الصفصاف
وعمدان التحلاف وطبع الصفصاف بارد يابس قليل الاضرار بالاسنان كثير
النفع لها وهو أجود ما استعمل وخلت به الاسنان من الزهومات مأمون عليها
(ومن مستطرف المعاني) وان لم يكن من غرض هذا الفصل لتمكن الحديث
شجون ما تشد به من لفظه لنفسه ونقلته من خطه بالقاهرة المحروسة سيدنا
أقضى القضاء بدر الدين محمد الخزرجى السالكى الشهير بالدمامى رحمه الله

أفديه من نظي غزالي * بلوا حظ تبتني قتالي
ورآه يصغر بالجفأ * في خاطر منه وبال
ماله ذول إذا أبحت لحسنه روي ومالي
والجسم من عشق لذا لك التفرأصبح كالحلال

(رجع) إلى ما كان فيه والحلال المأمون هو زهر قضيب نبت في الصحراء يقال
أنه الحنجر البري وهو حار يابس بزره إذا استف ألقى الدود من الجوف وانما سمي
المأمون لقلة أذاه للأسنان واللثة لينة وهو خلال تستعملها العوام من الناس
(الأدب في الحلال) قال صاحب سرور النفس ورأيت في زماننا من يلفظ في
تناول الحلال فاني رأيت في بعض مجالس الوزراء من العطسة دارية من يضع
الحلال خلف أذنه ويقدم الطست ثم يناله بخدومه من ذلك الموضع وهو
موضع قدر لا يخلو غالباً من أذى ولو كان حامله أنظف الناس وأظرفهم وأما
تناوله فاني رأيت كثيراً من الفراغ من الغسل يسده وده ورفع الطست
يتناول الحلال وذلك خطأ من وجهين أحدهما أنه إذا تمخل وهو مغسول الغم
خرج اللحم من عورده وأسنانة إلى ده فعاد الزفر وبطلت فائدة الغسل والأخرى
أنه يلقي ما خرج بالحلال على البساط وحيث اتفق من مواضع مجالسه وتلك قدارة
وان كانت محقرة المقدار فالتزده عنها أشبه بذوى الأقدار (وأدب المناولة في
الحلال) ان يكون مع العطسة دار ملق وفاني ورقة بيضاء فإذا أخرجه وضع إحدى
رأسيه بين أصبعيه العبابة والوسطى ومذهبه يده للرئيس وهو قائم فيتناوله الرئيس
وهو على الطست فيتمخل ويلقي ما يخرج بالحلال في الطست أيضاً ويلقي الحلال
في الطست ثم يغسل يده وده (وقال) ومن أقبح ما رأيت في أخذ الحلال أن
بعض الرؤساء يتناول الحلال بيده وهي زفرة فيرشقه في شعر رجليه ويغسل يده
ويتحدث طويلاً والحلال مغرور في رجليه وذلك أقبح ما يكون ورأيت هذا
الرئيس الذي أشرت إليه يأخذ الحلال بعد غسل يده وتنظفها ومعهها بالمتشفة
فيستعمل الحلال ويضعه في شعر رجليه نظراً منه (قال) كأجم وأخذ الحلال
من المروءة لتنظيف الأسنان وتنقيتها من زفر اللحم لان اللحم إذا بات في الأسنان
أنتن لاسيما إذا كان فيه صلابة والحنز أيضاً إذا بات في الأسنان أنتن الغم
وصفر الأسنان (استسارت) امرأة امرأه في رجل تزوجه فقالت لا تغفل فانه

وكفة تسكة يأكل غلله ووكفة وتسكة بمعنى واحد كر للبالغة وهو الذي يتسكل في الامور على غيره ولا يباشرها بنفسه والهاء في تسكة واو كما قالوا في تراث وهو من وراث والتخلل ما يخرج من بين الاسنان عند التخلل قال أبو هلال العسكري وليس في الاوم شيء من الكلام ابلغ من هذا (وليضمنهم فيه)

وناولني من كفه شبهه خصره * وشبهه بذياب من طول هجره

وقال خدائي قلت كل جديدة * سوى قتل صبح حار فيك بأسره

(وقال) الغقيه أبو الحسن بن عبد الكريم الانصاري

ونخلال صنع السقميه * من نخولي في الهوى ما قد وجب

اذهب انجم وأبقى رأسه * وكان الرأس كالجمجم ذهب

مغرم بالبيض يسهى نحوها * لارتشاف الثغرا وورد الشنب

(في الاحتياط) باعتبار الاسباب المتعلقة بفعل اليد المؤدية الى الهلاك ذكر

جماعة من المصنفين وفي كتاب شاناق وزناطاح الهنديين صفات مائة تزج

بماء القراح وتحتفي فيه فمن اغتسل بها أو تمضمض منها اتصل به بمسام جلده

ولهوائه داهمهلك ومنها ما تمس به الانسان ومنها ما ينفع فيه التحلل ومنها

ما يجعل في الثياب والمناشف والمناديل ومنها ما يستقي به موضع القصد في فعل

ذلك وأوصواوا احترزوا واكثروا في الاحتراز من ذلك لما يجب من حفظ مهج

الملوك ومهيج دبيري دولهم والذي يجب الاحتياط فيه أربعة الاشنان

والماء والمنشفة والتخلل ولكل واحد منها نوع من الاحتياط يخصه

أما الاشنان والماء فوجه الاحتياط فيهما هو ان الغلام اذا قدم الطست جثا

على ركبتيه ثم قدم قدح الاشنان وانقلب أو البتلك ففقهه ثم أخذ المعلقة فحرك

بها الاشنان جميعه حتى يقلبه ظهر البطن ثم يتناول برأس المعلقة منه يسيرا قدر

الدرهم أو ما يقارب في كفه ثم يستغفر ويعمد الى الابريق فيمكه يديه

اليسرى ويسط يده اليمنى ويجمعها قليلا ويصب فيها الماء من الابريق

ويشربه على أنرسف الاشنان ثم يوضع الابريق ويتناول الرئيس الاشنان

بالمعلقة ويسكب عليه الماء وأما المنشفة فانه يكون مع الغلام منشفتان احدهما

يتناول الرئيس عندما يقدم الطست يضعها مبطولة على حجره حتى يثابه رش

الماء الزفر والاخرى تكون مطوية معلقة في وسطه على طيها وهي التي يحفف

يد بها فنهذه اذا وضع الطست بين يدي الرئيس أو الملك وقبل ان يتناولوا الاشنان
يقوم قائما ويأخذها ويضعها في يده اليسرى ثم يجمع حواشيها باليمنى الى آخرها
ثم يقيها قائمة ويقبض عليها بيده اليسرى من تحت اليمنى ويسلنها بيده اليسرى
سلتا قويا ثم يمسكها باليسرى من وسطها ويثبتها ويقبض عليها باليمنى من تحت
يده اليسرى وهي مثنية كما فعل باليسرى وهي غير مثنية ثم يسلنها باليمنى الى
آخرها ثم يجمعها بين يديه ويفركها ثم يقبض عليها من حاشيتها الاخرى ويقيها
قائمة كما جعلها في المرة الاولى ويسلنها بيده حتى يستوي تجعيدها ثم يعلقها في
وسطه وحينئذ يجثو ولما ناوله الاشنان وأما الخلال فقد ذكرنا انه يجب ان يقع
ليلة اوليتين ويعوج عند الخلل لثلاثين شطابين الاسنان فيكون له قدح
صغير من زجاج طويل الاصبغ بحيث تدخله الاصبغ يجعل فيها ماء ورد أو ماء
قراح وماء الورد أنفع لان فيه قبضا تدفع به الاسنان وبشد اللثة ثم يترك فيه
الخلل قبل الحاجة اليه فاذا احتيج اليه أخرج القلام قدح الخلال مغطى
بغطاء محكم مغلقا به لاف من اديم معدود له يعلقه القلام في وسطه فيمد الى
ماء الورد أو الماء الذي يكون فيه الخلال واليسر منه يجري فيصبه في راحته
ويشربه جميعه ثم يناول الرئيس حينئذ الخلال على الصورة السابقة في مناولته
ثم ذلك (وفي ربيع الابرار للزحشرى) أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام
ولبعث الادباء في رئيس بيده صابونة

صابونة في راحتي ماجد * قد أضعفت السحب لها أحدا

تلاطم البحران من حولها * فأصبح الموج بهما زبدا

* (الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جازمجره) *

قالوا وينبغي ان لا يشرب الماء على المائدة ولا به دالا كل الى أن يجف أعلى
البطن الا بجمد او ما يسكن به من العطش ولا يروى منه ربا واسعا حتى اذا جف
البطن وانحدر الطعام استوفى منه ومن المشروب وفي آداب شرب الماء أحاديث
نبوية ومنها أدبية حص عليها العلماء في مراعاتها أما الشرعية فلا يشرب قائما
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم أحدكم مافي بطنه اذا شرب
قائما لاستقى ومنها ان تمز الماء مزاولا تعبده عبدا وروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال الكياد من العب والكياداء الكيد ومنها ان لا يستوفي
الماء الى آخره ومنها ان يتناول من على يمينه ومنها ان لا يشرب من ثلثة الاناء
هذه كلها من احياء علوم الدين ومن آداب المساء ان يجلس ويتناول الكوز
بيمينه ويعني الله عز وجل وينظر في الاناء قبل الشرب ويضع يده اليسرى من
تحتة لعله يكون قد وضع على موضع يقطر منه على ثيابه قطرة غير نظيفة ثم يشرب
ثلاثة أنفاس ولا يتنفس في الكوز ويحمد الله تعالى بعد الشرب وان سر
ان كان معه غيره (آداب شرب الماء) في مجالس الملوك اتفق أكابر العلماء
بالادب ان استعداء الكوز في مجلس الملك والرئيس وشرب الماء في مواجهة
من سوء الادب وأما مجلس الملك خاصة فلا سبيل الى شرب الماء فيه البتة
(ذكر) في سيرة كافور الانحسبى حكاية يتبع بها عاهان يلزم مجالس الملوك
قالوا كان أبو جعفر مسلم وأبو الفضل جعفر بن الفضل الوزير عند كافور عشية
صيف ولم يكن عنده غيرهما فقال لهما قد استذنا المحر والثلج أيام ما جاءنا من
الشام وما كان كافور يذوق الثلج وإنما كانت الكيزان توضع عليه فيشرب منها
وبهذا سلم من ضرر الثلج فيصنعهم كذلك اذا عبر بمجيء الثلج فقال هاتوا
ثلاث كيزان فأتوا بها فأخذ كافور كوزا فشربه وأخذ أبو الفضل كوزا وشربه
وأخذ أبو جعفر كوزا وقام فخرج من المجلس وشربه ثم عادوا كب على يد كافور
ثم قعد أبو جعفر ساعة وانصرف وأراد أبو الفضل ان ينصرف فشاغله كافور
ثم قال هاتوا أبا اليمن فجاء فقال زدني جزاء الشريف أبي جعفر ألف دينار في كل
عام وإنما اجلس أبا الفضل ليريه مكانة لابي جعفر عن حسن أدبه معه في
شرب المساء (كتب) أبو الخطاب الصابي الى ابن عمه أبي اسحق الصابي مع كوز
مأبعت به اليه شرط الموت أطال الله بقاءه سيدي أن لا أنفرد دونك بلذة
ولا انخص قلبه بعطيه اذ كان لا فرق بين محبتي ومحبة ولا فصل بين مبرتي
ومبرته وقد شربت الساعة في هذا الكوز فوجدته أعذب ارتشافا من الاقواء
وأحلى مصاما من الشفاء وأصفى جرهما من فاجر الدر وأتقى من الثنايا الغر
وأرق طبعاً من الهوى وأخف وزناً من الهبا وأعبق طيباً من نسيم العنبر
وأذكر رائحة من المسك الازفر

رقت حواشيه فحسب على الانامل والقلوب

فكأنه مستعمل * من طيب أنفاس الحبيب
 يتم على القذا ولا يحول بين الماء والهوى يلفظ عن صفاء الزجاج ولا يحوج
 الغلام إلى التلاصق أن أفرغ غثف وإن أترعرع فتساوى المياه فيه
 عذوبه وتغيب العيون قبل النفوس رؤيه

اشهى إلى الأبصار من * وجه الحبيب بلارقيب
 تهدى لنا أنفاسه * ما فيك من كرم وطيب
 حتى كأن طينته من طينتك وعذوبته مشتقة من عذوبتك وقد أنفدته مملوفا
 اليك لتعلم أن قلبي مملوء من المحبة عليك والسلام (وقال) صالح بن يونس
 في كوز ورفق

أم الحيلة على سرير من نحاس * عريانة أبدا بغير لباس
 هي في الممات لدى الورى معدودة * لستكم أضمت حياة الناس
 وأهدى رجل رئيس كيزانا وكتب إليه

ما بعثت السكيزان الا احتيالا * جعلت مهجتي وروحي فداكا
 منعتني الأيام تقييل كفيك فارسلتها تقبل فاصكا
 ولا يسمى الكوز كوزا الا اذا كان له عروة والافهوكوب وعلى ذلك فسمى
 قوله مزوجا وأكواب وأباريق ولذلك نظرت في اللغة وهو ان المائدة
 لا يقال لها مائدة الا اذا كان عليها الطعام والافهى خوان كما تقدم ولا يسمى
 الكأس كاسا الا وفيه شراب والافهوقدح والى ذلك أشار العلامة
 ذو الوزارين وامام العروتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير
 صاحب الاندلس وكاتم سر في قوله لما وقف على كتاب ديوان الصبابة تأليف
 الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي جملة مخاطبا له على قوله في الكتاب المذكور
 كتاب حوى أخبار من قتل الهوى * وسار بهم في كل شرق ومغرب
 مقاميه مثل المواصيل لم تزل * يشب فيها بالرباب وزينب
 قوله هذه الايات

يا من أدار من الصبابة بيننا * قدما يتم المسك من رياه
 وأنى برحمان الحديث فكلمنا * صبح التسمير براحة حياه
 أنا لا أهيم بذك من قتل الهوى * لستكن أهيم بذك من أحياء

(أنشدني) هذه الايات المرحوم نضر الدين بن مكانس وذكر ان شهاب الدين ابن أبي جله أنشدها ياها وانه يبيع بكونه مدح كآبه قال فقلت له يا شيخ شهاب الدين نضر عليك لسان الدين وذكر ان كتابك فارغ من المحاسن قال وكيفذا قلت لقوله

يا من أدار من الصباية بيننا * قد حاتم المسك من رياه
أما علمت أن الكأس لا يقال له كأس الا اذا كان فيه شراب والا فهو قدح
فأمتنع له شهاب الدين وأخبرني ان لسان الدين عارضه بكتاب سماه روضة
التعريف بالحب الشريف في التصوف أنهى (رجع) الى ما كافيه سأله
رجل الشيخ أبا الفرج بن المجوزي رحمه الله ما لنا ترى السكوزا المجديدا اذا صب فيه
الماء فنس ونخرج منه صوت فما معناه قال له يا ولدي ذاك صوت شكواه يشكو
الى برد الماء ما يقه من حر النار فقال السائل ما لنا نراه اذا ملأناه لا يبرد فاذا
نقص يبرد فقال الشيخ حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (وذكر)
الوداعى في تذكرته قال حدثني جماعة من أهل عانة وهيت بالعراق انه اذا كان
أوان الاربعينيات ملئت فاذا انقضت رفعوها الى زمان الصيف وشربوا فيها الماء
فانها تبرده بردا كثيرا يقوم مقام الثلج انتهى (قلت) وذكر لي الوزير نضر الدين بن
مكانس رحمه الله ان ما طوبوا اذا شيل الى الصيف وسكب منه في آنية الماء
برده الى الغاية وان ماء هذا الفصل لا يفسد اذا شيل بخلاف غيره من الفصول
(وما أحسن) قول ابن عبد الظاهر ملتقى شربة

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قاب

اذا استولى على حب * فقل ما شئت في الصب

(قال) وأهل مصر تقول للوزير المحب واليه أشار المرحوم نضر الدين بن مكانس في
السبيل الذى أنشأه الوزير الملكى الشهير بالنشوي بجامع عمرو بن العاص رضى الله
عنهما آمين

أنشى القطيم النشوي ارتقى * وزارة زاده في وزره

بالجامع العمري سيلا وقد * قالت لنا عنه بنومصره

هذا سبيل حاله فاسد * وزيره يرشح من قعره

(أنشدني) الشيخ خمس الدين الرئيس لنفسه وكتبها على الحوائى

ترقى إليها الساق * وزدق اللطف بالصب
وداوا القلب لي واعلم * بأنى منزل الحب

(فصل) في المجموع من المياه قال ابن النفيس في الموجز أفضل المياه مياه الانهار
وخصوصا المجارية على تربة نقية فيتخلص الماء من الشوائب أو على حجارة
فيكون أبعد عن قبول العفونة وخصوصا المجارية الى الشمال والمشرق
وخصوصا المنحدرة الى أسفل وخصوصا اذا بعد المنبع فان كان مع هذا خفيف
الوزن يخيل لشاربه انه حلوا ولا يحتمل الشرب منه الا قليلا فذلك هو البالغ وماء
النيل قد جمع أكثر هذه المحامد وماء العين لا يخلو من الغلط وأردأ منه ماء البئر
وماء التزأردأ وأما الشرب على الريق وعقيب الحركة وخصوصا الجماع وعلى
الفاكهة وخصوصا البطيخ فردى جدا سواء كان المشروب ماء أو شرابا فان لم
يكن بد قليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا وكثيرا ما يكون عطش عن بلغم لزج
أو مائع وكل ما روي بالشرب حركة فان صبر عليه انضجت الطبيعة المادة المعطشة
واذا ابتها فيسكن من ذاته وفي مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل
(قلت) وعلى ذكر النيل فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل فيه (قال) الشيخ شهاب
الدين بن أبي حنبل في كتابه السكردان ذكر المهدوي في نفسه سيره عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجه الارض في
المشرق والمغرب وذلاله فاذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهران
يمده فاذا انتهى جريهما الى ما قدره الله تعالى أمر كل نهران يرجع الى عنصره
ومصدق هذا الا ترى ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض لانه ينز يد
اذا نقصت وينقص اذا زادت لانها والله أعلم تعدد بمائها (وفي) أصل النيل
أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى أن مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف
وانه يمتشق البحر الاخضر بقرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت
والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى الى أن يأتي بحيرة الرمح قال الحماكي لهذا القول
ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطيع ان
يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأه من جبل القمر وأنه ينبع من انثى
عنبر عنها واختلاف في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى
وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يشتري أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن

تشتري عبيد صغار فزوج وماشا كلهم جلب لم يستعربوا وسلمهم لصيادي السمك
والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا
مهر وافي ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأقوه بخير النيل وكان فرعون
يحيي خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فبأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل
بيته ويبت ماله والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وجنده ويكثر الربع الثالث
ذخيرة ويصرف الربع الرابع في حفرة الخبز وسد الترع وعمل الجسور ومصالح
الارض وكان في كل سنة اذا كمل التخضير يتقدم قائد من قواده أردوين قمح
فيذهب احدهما الى أعلى مصر والاخر الى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية
وأرض كل قرية فان وجد موضعا بائرا عطلا قد أغفل بذره كتب الى فرعون بذلك
وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائد ان ولم يجد أحدا منها
موضعا البذر الا ردب لتكامل الحارة واستقهار الزرع وجباها عمروين العاص
اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلام على ذلك طويل
(وما) قالت الفضلاء في النيل المبارك فن ذلك قول علاء الدين الوداعي

روم مصر وبسكانها * شوقي وجدد عهدى الخاني

وصفى القرموشن فيه * سمعي وما العاطل كالحالي

وارولنا بسعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردي

ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقباها بتقيل

يامن بياهي ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدي

رايت في أرض مصر مذلت بها * عجائب ما رآها الناس في جيل

تسود عيني في الدنيا فلم أرها * تبيض الا اذا ما كنت في النيل

(وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت أصابع نيلنا * وطمت فأكدت الاعادي

وأنت بكل جيلة * ما ذى أصابع ذى أيادي

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته * وفضله غدير غنفي ومكتم

أزادت لك من تيساره شيم * رأيت طاهرا لا وصف والشيم

(وقال) الشيخ شمس الدين الصائغ رحمه الله

سما النيل اذ يحكى السما فى انبساطه * فقله ما أحلى وأصدق حاكى

تسير به الاقلاك شرقا ومغربا * وحافاته أيضا تحف بأهلاك

(وقال) الشيخ شهاب الدين بن أبى حجة

نشروا القلوع وبشروا بوفائه * الراية البيضاء عليه بالفاء

(وقال) الشيخ بدر الدين بن صاحب

لله يوم الوفا والخلق قد جمعوا * كالروض تطفو على نهر أزاهره

وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

(وقال) الشيخ سديد الدين بن كاتب المرج

يانيل يا ملك الانهار قد سقيت * منك البرايا شرابا طيبا رغذا

وقد دخلت القرى تبغى منافعها * فجمعها بعد فطر النفع منك أذى

فقال تذكرونى اننى ملك * وتثنى ناسيا ان المسلول اذا

(وقال) ابراهيم المعمار

سمعت يوما دم مصريق * النيل وافي زائدا عندى

فكان هذا خبر صادق * فرحت أرويه عن السدى

وفى هذه النبتة كفاية وعلى الجملة فمحاسن النيل مستكة كثيرة ولواستوعبنا

ما للفضلاء فى ذلك من النظم والنثر تحفيت من تسطيرها الاقلام وضاعت

صدور الاوراق وما أحق هذه المقاطيع ان تعمى مقاطيع النيل (رجع) الى

ما كفايه أنشدنى من لفظه لنفسه ونقلته من خطه الشيخ الفاضل زين الدين

ابن الجبى رحمه الله مغزا سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له فى الصدقة

وان لم يكن متصل بالنسب بالاشراف كثير الرجفان من غير أن يخاف كره

سائله نهرا وعفرو وجهه فاقدته بالتراب قمرا مذكر كثير الحميض لطيف

الانبساط سربيع الغيض مطلق التصرف وعليه الحجر وطما قبل العشا

أبدى لنا الفجر ينشعب ويتكسر ويتعوج ويتدور وله خمسون عينا

وأكثر يعمل القناطير المقطره ويحجز عن جل أبره سربيع الاستحالة

قل ما ثبتت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء ورآده بالا كذا

يسكن في تخوم الغبرا ويتم على أحوال أهل السما رقيق القلب على كل عديم
وكيف لا وهو الولي المحيم يجود بأخو الخلى ولا يرقم نداءه وملاكم عمر سبيلا
وقطع طرية وأخاف سبيلا كم طفاوا حريق وأظهر الحقائق وهو كثير
المائق كم علا درجا وخط قدر الدقائق وقلع بأصابعه عين كل مارق وكم طهر
أعما من أرجاسها وأماط عن أرض ردى أدناسها وكم درأ عن شين جنبها
ورفع كهلا وحداثا صقيل يحلو الهدا ويظهر على شدة البرد تجلدا يبلغ فيه
بشي يسير مقاما لا ترقى اليه همه الملاك الكبير كم أباح محرما للعباد واكثر
الفساد في البلاد وكم رأينا شموسا تحرى لمستقرها فيه وتجنح وتلوح في فلكه
وتسبح كم خاض في ذاته خائض مع كثرة سياحته وربما وجد في الجبال
رابض قد جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفاء ومن العجائب انه
كافر وكم أمان على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزله بالميتة ولم يخش في ذلك
من جناح فسبحان من جمع فيه الاضداد وأرسله رجة لا عماد (وقال)

أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن فيه
وخيل صفاء زرت به بعد هجرة * فألفت شخصى في حشاه مصورا
وأودعته مرافقا فشاء للورى * فباحن ما أفشى الغداة وأظهرا
أبوه حليف للثريا وأمه * به حامل في بطن منخض الثرى
سطح له جسم بغير جوارح * يبارى الرياح المجاريات اذا جرى
تصافح كفى منه كفا رطبة * يتضاع عيني كالخيال اذا سرى
تزرع عليه الريح ثوبا مفركا * ويكسره شهب الليل ثوبا مدبرا
(وقال) أبو الحسين البانوزى الغزا

لا أحاجي في زمرة الفضلاء * غير خل خصصته بأخائي
في شبه البلور ردألى الماء * وقد كان قبل عين الماء
ينثر المحر بالمزجة بردا * فهو المنسرين ماء السماء
(وأنشدنى) المقر الاشرف المرحوم أبو عبد الله محمد بن الانصارى صاحب
ديوان الانشاء بالشام لنفسه حكاية حال

ضلوا عن الورد لما أنهم رحلوا * قومي فظالوا حيارى بله وثون ظما
والله أكرهنى بالورد دونهم * فقلت يا ليت قوى يعلمون بما

(وعلى ذكر الماء) ذكرت ما أنشدني من لفظه لنفسه شيخنا العلامة أفضى
القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد الخزرجي المالكي الشهير بالداميني ملغزا
في قرينة وكتب به إلى المرحوم الأمين صاحب ديوان الانشاء على يد مسطرها
أ كاتب من الملك والفاضل الذي * ثناء على الافكار فرض مرتب
ومن فاه في فن البديع بمنطق * فأمنت غويصات المعاني تهذب
تحدث عن سهل رواية كلامه * اذا ما أتاه التغزير به مصعب
فديت لك ما ذات أطالعكم بها * ويبحث في الاسفار عنها يطالب
تشدد وكم في الارض قاراما لها * فصدق اذا ما قبل على وتكتب
وما هي في التحقيق رواية وكم * لها خبر في الذوق يحلو ويغذب
ملحة تشكّل يالفا الحب صبا * زمانا وفي وقت لها يتجنب
ويبلغ منها للحياض حقيقة * ولكن رأينا قلبه وهو طيب
يزيد مریدوها اذا ما تصوّفت * ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا
لها أربع لكن بساق رأيتها * على السعي في الاحياء بالنفع تدأب
وترضع أحيانا وما حان وضعها * وكم من فتى في حجلها راح يرغب
وتحمل ما فيه الحماسة لربها * فيا حبذا منها البسيط المركب
وترسله فأعجب له من مسلسل * غدا مرسل عنه الروية تعجب
وكم من خليع سمته اذ تعنت * يمد إليها الراح لهوا ويطرب
وما نال الثماني تعاطيه بعدما * رأيناه من تلك العتيقة يشرب
وسمها المفتوح كم راح سائلا * وما نطق حرافع القصدي عرب
وكم قد تعبدنا بتعريف لفظها * ولم أر بالتعريف من يتقرب
وتحفيها يا بهجة الدهر بلدة * حواها من الاقطار شرق ومغرب
وتوجد في الافلاك عالية بها * ويألفها بعض الحواري ويحب
فيامن لرق الفضل أصبح مالكا * فإلى الانحواعلياء مذهب
تألف للفرخوباء قد أتى * وكل غدا من ظرفه يتحب
(وقال) بعضهم ملغزا في قرينة السباحة

وذات فم يوما تسبح ربحا * ولم تكسب أجرا بتسبحها قاط
معانقة الصبيان مضرة الهوى * كأن بقايا قوم لوط لهارط

* (الباب الثالث والثلاثون في المشروب والمحلواة) *

قال أبو عبيد معمر العرب تقول كل طعام لاحلوا فيه فهو خداج أي ناقص غير تام وقال الزنجشري عن بعضهم أنه قال للوذنج قاضي قضاة المحلواة والتجيمص خاتمة الخمر وقيل لبعضهم الخمر يسج في البطن فقال على هذا التقدير اللوذنج يصلح التراويج (دخل) الحمل البصري على قادم وعنده قوم بين أيديهم طباق حلواة ولا يمدون أيديهم فقال لقد أذكر تموني ضيف إبراهيم وتلا الآية فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ثم قال كلوا رحمكم الله ففخكوا وأكلوا (وكان) أبو هريرة يقول أكل ثمرة أمان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل الزمان يصلح الكبد والزيديب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب (قيل) لأعرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالوذج لم يشبع منه أحد الامان فأمسك وفكر ثم ضرب بالخنس وقال استوصوا بعالي خيرا (وكان) عبد الله بن جذعان سيدا شريفا في قريش فوفد على كسرى وأكل عنده الفالوذج فسأل عنه فقيل له الفالوذج قبل وما هو قبل لباب البر يلبك مع العسل النحل فابتاع من عنده غلاما يصنعه ووقدم به مكة فصنع بها الفالوذج فوضع موائده بالابطح الى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل الفالوذج فليحضر فكان ممن حضر أمية بن الصلت وكان يمدحه كثيرا (فقال)

لـكل قيس له رأس وهاد * وأنت الرأس تقدم كل هاد

له داع بمكة مشعل * وآخر فوق داره ينادي

الى درج من الشيراملاي * لباب البر يلبك بالاشهاد

(حدث) الحسن عن ابن خلاد باسناده في كتاب الموائد ان الرشيد وأم جعفر اختلفا في الفالوذج واللوذنج فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد فقال اذا حضر الخصمان حكمت بينهما فأتى كل منهما حتى انتهى فقال له الرشيد احكم فقال كلا أردت أن أقضى على أحدهما أدلى الآخر بحجته ففخك الرشيد وأمر له بألف دينار وبلغ زبيدة فأمرت له بألف دينار الا واحدا (حدث) حماد بن سلمة قال دخلت على اياس بن معاوية وهو يأكل الفالوذجا فقال

اذن فكل فان كان شيء يزيد في العقل فهذا (وأتى) اعرابي بالودج فأكل منه
 فقيل له تعرف ما هذا فقال هذا وجدك الصراط المستقيم (ومن نوادر السوفية)
 انهم اذا أكلوا طعاما عند أحد فقالوا أكل طعامك الابرار وأفطر عندك
 الصالحون ولا يقولون وصلت عليك الملائكة الا بعد الحلواء (قيل) لابي المحرث
 جبين ما تقول في الفالودج قال ووددت انها وملاك الموت اختلجا في صدرى والله
 لو ان موسى لقي فرعون بالودج لآمن ولكن لقيه بعصا (وقال) أنس برفعه
 من لقم أخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف (اشترى) رجل اجالا
 من السكر وأربابا نخازم مجيد من السكر ذى شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة
 ثم دعا الفقراء فهدمهم ونهمهم ذكرك ذلك الزخشرى في ربيع الابرار (قدم)
 فالودج حار الى مائدة عليا أبوهفان وأبو العيناء فقال له أبوهفان هذا آخر
 مكانك من جهنم فقال أبو العيناء ان كانت حارة فبردها بشعرك (وعن) أبي
 هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لعق العسل ثلاثا
 في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدا (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال شفاء
 أمتي في ثلاث اربعة من عسل أو شرطة من حمام أو آية من كتاب الله (ونقلت)
 من خط القاضي العاضل واقعة غريبة اتفقت بالديار المصرية وهي انه لما
 أحرق شاور مصر أيام دخول الفرنج اليها كان بها رجل صالح وله ابنة مليحة
 احترقت مكانه في جلة ما احترق فرحل الى البر الغربي وسكن في بعض القرى
 وجلس في حانوت سمان يرتقب به واتفق ان مقطع القرية رأى ابنته فهو بها
 وجعل يروم افسادها فلم يتيسر له فخطبها من أبيها فإرضيه كفؤا لها
 فشرع في أذيته وتسخيره وطرح عليه غرامة لا تلزمه وعزم على حبسه فسأل
 امهاله مدة معينة فقال اكبتلى بها حجة علمانه انه فقير ومضى حلت الحجة
 أخذ ابنته بتلك الحجة فكتب وأسهه عليه فلما انقضت الحجة بانساب
 واشترى منه عسلا فأخذته في جرة ومضى فسقطت منه صرة متسودة فأخذها
 الرجل وفتحها فوجد فيها عشرة دنانير فأخذها فلما جاءه المقطع طالبه ورفعه
 الى القاضي فقال له احضر الحجة فأحضرها ودفع اليه العشرة دنانير وأخذ الحجة
 ونحاص من الظالم فلما عاد الى حانوته جاء الشاب الذي اشترى منه العسل
 ومسقط منه الذهب وقال اجعلنى في محل واحد منى فأتى بالاشترى منه

العسل ذلك اليوم وقعت مني صرة فيها عشرة دنانير فاتممت بها وظننت انك
أخذتها فلما حضرت اليوم وجدتني مريسة في طريق فتعجب الرجل من ذلك
وقال اشكر الله الذي رد عليك فأنت في حل من جهتي فلما كان ثاني يوم جاءه
الظالم وقال اجعاني في حل فاني رأيت البارحة مناما أزعجني بسبكك وأما الذهب
فانه وقع مني وذلك لاني قد أخذته حراما وقد نيت الى الله تعالى مما جرى مني
فشكر الله تعالى وتفرقا (كتب) الشيخ شرف الدين عيسى العالمية الى سيدنا
ومولانا الشيخ بدر الدين محمد الدمايني ملقبا في عسل

يا ايها المولى الرئيس ومن له * ألفت مدحا كالجواهر نظمه
اسمع سمعت المحير لغزا محكما * يمضي على الاغارجيا حكمه
قالوا من الاطيار حقا أصله * أكرم به أصل البروق طعمه
لكنه ما حاز منقارا ولا * ريشا وأجنحة ولست أزمه
والجسم منه ما حوى عظما ولا * نجما ويحب من يراه جمعه
وبفرد عينكم بدا المعاني * لم يدرك ما هي من تباد فهمه
يا من له ذكر يفوح لناشقا * كالسك حين يفيض عنه حقه
قل للذي يبدى الدواوى قل لنا * ما أصل هذا في الطيور وما اسمه
ان قال هذا واضح فهو الذي * قد غره فيما ادعاه وهمه
من اين يعرف اسم شئ رجا * أكتفه في وقت المجاعة أمه

(فأجابه)

يا فاضلا بين الهامس نظمه * ولعزه قد نزل بحجزا خصمه
وطرزت حلل البديع بمنطق * منه هلا بين الافاضل رسمه
شرف لا غراض البلاغة سابق * ومن الفضائل قد توفرسهمه
ألغزت في اسم طائل حليته * بنفيس در صحن ذمنا يثمه
فاذا أضفت القلب منه لاسمه * قلنا بهذا اهل قد وضع اسمه
اذا شككنا الاصل منه فهو ان * ناعونه نحن اهل من يحكمه
هكذا نكس الايمان منه خلية * نخون به شهد الذب طعمه
وروى ابن سكرة حلوة تطامه * فتقضي بقطير الزيادة همه
ورأى بعين لغز الحلو الخبي * عذب المذاق عار فيه وهمه

وأعاده بحسبى أمير النحل إذ * أخشى عاليا فى الفصاحة نظم
فاسلم وضع حل البيان لفهمنا * يامن تحلى بالنباهة فهمه
واصفه بفضل عن جواب سافل * باطالعا فى خير أفق نجمه
(ومن تذكرة الوداعى) قال الصاحب نقر الدين بن الشيرجى أهدي الأمير
بدر الدين لولو المسعودى قصب سكر من الغور فأرسلت إليه مع الرسول أبلاوجة
سكر مكرر وكتب فيها رقعة فيها

كالبحر يطره السحاب وماله * فضل عليه لأنه من مائه
(أبو الحسين الجزار مغزى)

أتعرف لى حبلى إذا متنفست * سرى لآلوف القوم من طيها نشر
ويرضع منها التدى ساعة حلاها * أبوها فيغدو وهى من وقتها يكر
تربك جنيئا وهوم غير جنسها * فوجدانه حلو وفقدانه مر
عليه به ستر دقيق وانما * تجل إذا ماق من فوقها الستر
إذا كسرت فى القوم تحير كسرها * فيحسن بعد الكسر من قلبها الجبر
تروق عيون الناظرين جلالة * إذا جلست يوما وموضعها الصدر
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

بعثت قطائفا روى * حشاها قطرها الغامر
فسكرها أبو ذر * ومرسل صحنها جابر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة يستهدى قطرا
بجود قاضى القضاة أشكو * عجزى عن الحلو فى صياحى
والقطر أرجو ولا عجيب * للقطر يرجى من العمام

(وقال) الشيخ العلامة أبو محمد بن جابر الاندلسى نزيل حلب
وقعت للوداع زينب لما * رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالبنسان دهمى وحلو * سكب دهمى على أصابع زينب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة ملغزى
أحاجيك ما حلوا اللسان وانه * لا بكم اذ نهزى إليه المعارف
يرتجاسا فى الصبر ما كان كاملا * فان نقصوه فهو فى الخلق طائف
(وله) يستهدى قطرا

مولاي عندي للبناء قصائد * تريك رياض اللفظ بأصعق الزهر
وتستاق من احسانك المحلور معها * ولا عجب شوق الرياض الى القطر

(ابن نباتة)

أقول وقد جاء الغلام بعخته * عقيب طعام الفطر يا غابة التي
بعيشك قل لي جاء صحن قطائف * ويبح باسم من أهوى ودعني من السكنى
(الصلاح الصغدي)

أناني صحن من قطائفك التي * غدت وهي روض قد تنبت بالقطر
ولا غروا ن صدقت حلوحديتها * وسكرها يرويه لي عن أبي ذر
وما أحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في منزلة القطيفة
هذه القطيفة التي * لا تشتهي عقلًا ونفلا
حشيت ببرد يابس * فلاجل ذاك الحشوي على
(وقال) الشيخ برهان الدين الغرياطي وكتب بها الى القاضي نور الدين بن حجر
والسيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله

مولاي نور الدين ضيفك لم يرل * يروي مكارمك المحيضة عن عطا
صدقت قطائفك السكار حلاوة * بغمي وليس بمنكر صدق القطا
(وأشددني) القاضي بدر الدين بن الدماميني قال أنشدني شرف الدين عيسى
ابن حجاج العالبة لنفسه

تهن بنصف كعبه من حلاوة * وجد لي بفضل لا يضيع ثوابه
فان لساني صارم وفي له * قراب وارجو أن يحل قرابه
(وأشددني) من لفظه لنفسه شيخنا زين الدين بن العجي أحد فضلاء الديار المصرية
وقد أهدي له حلواء سكب

لفضلك يا قاضي القضاة مزية * على المحب لا تخفى على من له لب
فأول جود الغيث قطر مبدد * وغيث نذاك الجم أوله سكب
(ابن المنشد)

وقطائف مثل البدور * أنت لما من غير وعد
فحبستها لما بدت * في صحنها اقراص شهد

(السراج الوراق)

قطائفك التي رقت جسوما * لما ضغها كما كفت قلوبا
 كنيم رق لكن فيه قطر * غدا المرعى الجديب به خصيا
 (وقال) أبو المحسين الجزاري يستهدي قطرا
 أبا علم الدين الذي جود كفه * براحة قد أنجل الغيث والبحرا
 لئن أحملت أرض الكفاة انني * لأرجو لها من محب راحتك القطرا
 (وله)

سقى الله أكاف الكفاة بالقطر * وجاد عليها سكر دأثم الدر
 وتبنا لأوقات الخلال أنها * تمر بالأفنع وتغيب من عمري
 وفي زوجة ان تشتهي قاهرة * أقول لها ما القاهرة في مصر
 (المعلم الموصى)

وحقك ما أوليت من قطائف * الذواحلى من وصال القطائف
 وقد ضمنت مثل العناب حلوة * ألم ترها ملفوفة كالصائف
 (ابن نباتة)

رعى الله نعماك التي من أفلها * قطائف من قطر النبات لها قطر
 أمد لها كفى فأهتز فرحة * كما تنفض العصفور بالله القطر
 (وله)

شكرا لبرك يا غيث العفاة ولا * زالت مدائحك العليا تنقب
 قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع * وأول الغيث قطر ثم ينسكب
 (سعد الدين بن عربي)

قال القطائف للكفاة ما * بالي أراك رقيقة المحسد
 أنا بالقلوب حلوة في حشيت * فتقطعي من كثرة المحسد
 (ولآخر) في أفرصة البندود

أفرصة هشة مدورة * كأنها في النقا كافور
 كأنها في الحفاف مطبقة * دراهم فوقها دنابر

(كتب) سيدنا القاضي صدر الدين بن الادعي الى سيدنا وولانا أفضى القضاة
 بنو الدين محمد بن له مافين ما نرا في لودج بقبل الارض وينهى انه أصدرها عن
 صدر محرور وواب لا تخطأه عن السباب الكبريم مكسور فاهل علمها من

فذلك ستور واعذر فانها نعمة مصدور

يا من له في عروض الشعرايد * فاق التحليل بها فضلا وتمكينا
ما سمع دوائره في نظمه اثلغت * والتم في صدرها مسامحة عمل حين
أجزاءه من زخاف المحشوقد سلت * هذا ويقطع مطويا ومحبونا
تخفيف معكوسه لفظ مرادفه * يا فرد يا رحمة قوم متعبونا
والعبد منتظر من خلة فرجا * لا زال سعدك بالاقبال مقرونا
وقد جهزها للتوب عنه في تقبيل البذل الكريمه وتستظمر من سحائب جوابه
الصيب ديمه (فككب) اليه الجواب يقبل الارض وينسى ورود المشرفة التي
عذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها
المسير فأذن دون شهده ابن النحل وقرنه بالغار المتأدبين فاذا هو مخصب
النبات يتوال القطر واذاتلك مطروقة المحل بالحمل وكادت مرارة الفقير
تفطر لجزع من هذه الحلاوة وجرى على عادته في الاسف المكرر حيث فقد هذا
الروزق وتلك الطلاوة لكنه عقد الفضيحة على نفسه بعد ان استقال وتجاوز
بعد الخوف على نظم الجواب فقال

يا مرسل من شهي النظم لي كلما * منها ابن سكرة قدراح مغبونا
لله درك صدر من حلاوته * وجوه النظم لم يبرح يحلبنا
جليت لغزك اذ أبهتته فلندا * يا فاني رحت بالاعجاب مفتونا
هذا وكم قد رأيت في دوائره * لكف قبضاي زيد العقل تمكينا
وليس اضماره مستحسنا فأدم * بالكشف عنه لمن وافاك تحسنا
وكن لنا هادي صوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيدا الرأي مأمونا
والله تهالي يحلى أفواه ذا كربه بما هو أشهى من اللوذنج وأحلى وأعناق
التأدبين من كله بما هو أنف من الدر وأغلى وبكاؤد في الإقامة والارتحال
ويبقى عيشه كل من ويحفظه حتى كل حال (وقال) السج يرهان الدين
القبراطي ملغزا

هذان لغزان قد حلا بياك يا * قاضي البرية رادان خصمان
اسمان كل خماسي ادكيت * حروفه ودها لاشك نعمدان
تيا ساني الوري شكلا اذ انظرا * وصورة ودهما في الاصل مثلان

يرى بكانون اصلاحا لثأنها * كما لاصلهما نفع بنفسيان
 في مصر والشام منسوب لاصلهما * يضاف ياخير بستان لبستان
 لكن الى الصين منسوب مقرهما * ان احضرا في مكان بين اخوان
 اذا كا وهو بين الناس ليس له * من كنية ما اتقى في ذاك اثنان
 في البر يلقى وان قتشت عنه تجد * في حجة البحر يلقى خمسة الثنائي
 نبت ارى النار قد أبدت له ورقا * فاعجب له ورقا يغو بنيران
 يحيي اذا ما سقاها القطر وابله * وجاده بمحباب منه هتان
 كبيعة هو لكن لا يشم ولا * يضاف يوما الى ازهار بستان
 ذو رقة فاذا صفته ظهرت * كافة منه فاستره بكتمان
 وكم له من بدور كل طاعت * في سائر الشهر لم تحقق بنقصان
 فقد ها خبط جفرا ييض عجل * بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني
 والغزاة لا تواسم ذات السنة * لم يسد منها لنا بالنطق حوفان
 باحسنها السنن أضحت حلاوتها * يحاول المديح لها من كل ملسان
 تطوى على الحشو أحشاء وليس لها * في الاشعرية من رام بنكران
 بالطي والشر في حال قد انصفت * والطى والشر فيهما قيل ضدان
 كم سكرت ففتحنا للدخول بها * ابوابها فتلقنتها باحسان
 حسناء أجمع أهل المحل أجمعهم * والعقد مناعليها بعد عرفان
 وصالحا حل بالاجماع في زمن * فيه الوصال حرام بعد اعيان
 ثلثة ائلاثة أنجاس لها وجدا * شيئا يحيى بايضاح وتبيان
 وماذ كرت من الانجاس كم نطقت * صدقا بذكر اسمها من غير هتان
 ونجسها جمل لكن بقيتها * في مكة ترتجى فوزا بغفران
 تقلى ولكن لها قلب تقربه * ممن قلاها من الاقوام عيان
 مامل ذامن القالى أماليه * عنها وما خطر القالى لها شانى
 في الجوف منها قلوب جعة جعت * ولا يكون لجوف الشخص قلبان
 كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف * جهرا ويوصف مع هذا باتقان
 جميلة الوصف طابت عنصرا وزكت * أصلا وما سلمت من ظمن ظعان
 بالحل أنعم سقى القطر الموطئ من * اقدام سعيك في ارواء طمان

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى بعض أصحابه وقد أرسل اليه قطرا رديشا وينهى ان الذي أرسل اليه مولانا الوصول وأحال عليه بالبر الحصول أرسل قطرا ولكن بزيادة حرفين فاذا هو قطران ويكره أوله فاذا هو لسد الامل الواحد قطران عندما تسمه المملوك أنكروه وعند ما عاينه استنوب كدره حتى حالف بالسجدة ما هو الادخان وقالت عينه المنتظرة خبير من هذا القطر قطر الاجفان وقال الفكر ما هذه الافعاله الواسطة التي فعلها وهو من الظالمين وهمته التي بعثها وهو من الاثمين ورد المملوك ذلك المرسل بالعب لوقته وبجبت من الايادي كيف نقض عليها سواد بجته وعلى كرم مولانا تديره هذه القضية والله تعالى لا يخل الامل من وجود سنته الشمسية بمنه وكرمه (وكتب) الى الجناب العالي العلائي بن القلاسي وقد ارسل اليه سكر ايقبل الارض وينهى وصول البر الذي حلت مواقعه وحلات صنائعه وحلت عن أبيه وأبهر من بدر التمام مطالعه وايضت به ايادي الكرم وشب شخصه الجميل وان كان أشبه شيء بالهرم فضعه المملوك كنهه الحبيب وقبله أحلى وأزهر من الثغر الشديب وابتجع به نظرا وفكرا ونقطه بدمع السرور حتى عاد السكر بالتعقيد شكرا وكرره ديشه فقال هكذا يكون المكرر وهكذا يبعث قطعة من سحابة المسخر وهذا والله البر الذي لا يستبطئ لديه القصد من فحما والفضل الذي هو أحق بقول الاول لنا المحفقات الغر يلعبن في الفخي أمتع الله العماة يمين مولانا التي أعادت من العيش حلواء وعتب الدهر خلواء وشكر عوارفه التي ما فتح على مثلها الطالب جفته وأياديه التي حسنت المدح حتى نسي الناس ما قال حسان في أهل جفته

(فصل في الانربة) عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الشراب أفضل فقال الحلو البارد قالوا أراد العسل وقال صلى الله عليه وسلم سيد شراب أهل الدنيا والآخرة الماء وقيل لبعضهم أي الشراب أحب اليك فقال أعز مفقود وأهون موجود وكان المأمون يقول شرب الماء بالثلج أدعى الى اخلاص الحمد (قال) الحسن لفرقد بلغني انك لا تأكل الخبيص قال ابي لا أقوم بشكره قال وهل تقوم بشكر الماء البارد (صفحة شراب) ينفع من العطش والتجارب والمعدة يؤخذ من ماء الرمان ومن ماء جصاص الا ترج من كل واحد

نصف رطل ومن ماء الاجاص وماء تفيع التمر هندي من كل واحد رطل يطبخ بنار
لينته حتى يغلي ويصير في قوام الاشربة ويسقى منه أوقيتين بماء بارد وتلج
وبماء ورد وماء خلاف (الفقاع) يتخذ من أصناف من الحلاوات يتخذ من السكر
البياض النقي بان يخل بالماء والماء ورد ويطيب بالمسك ويوعى ويبرد بالتلج
ويستعمل ويتخذ من العسل ويتخذ من ماء الزبيب الحلو السمين ويتخذ من
الدبس وغير ذلك ومن الناس من يطبخه بالزنجبيل أو الفلفل أو القرنفل مع المسك
والماء ورد وهذا يضراخرورين ومن الناس من يخل شراب التفاح ويصبه في
كيزان الفقاع ويبرده ويستعمله وجميع أنواع الفقاع شر بها الواجب النافع
أن يكون قبل الطعام ويصبر عليها حتى يتخذ وما بعده فلا فائدة فيه غير تحببات
يسيرة يلتذ الانسان بخروجها (فقاع) ينفع المحرورين يتخذ من الخبز المحواري
مثل ما يتخذ من الشعير ويصنع منه فقاع ويضاف كرفس ونعنع وماء الزمان
المز ويحلى بسكر بياض ويستعمل (وأهل دمشق) يأخذون الفقاع الخرجي
ويصنعونه المسدب لانه يعمل في كيزان محشوة بالسداب البري فينفضونه في
الاولى النظيفة ويرمون فيه قطعة سكر بياض ويعصرون عليه ليمونا أخضر
قدر ما يطيب لهم حظه ويحرقونه بعبدان تمنع بحيث يظهر راحمه فيه ظهورا
يسيرا ثم يبردونه بالتلج ويرش عليه الماء ورد وماء الخلاف ويستعملونه وهذه
الصفة تنفع أصحاب الحار ونهسي وتطيب النفس وتصرف واعلم ان جميع
أنواع الفقاع تطيب بالاشيا المناسبة المزاج شاربه ان كان المزاج حارا كانت
المطيبات باردة وان كان المزاج باردا كانت المطيبات حارة (أنشدني) من لفظه
لنفسه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف الزعيماني وجه الله
وكيزان من الفقاع جاء * زكت طعمها على الشهد المذاب
هكذا يا من أحببتنا وانكن * كما قالوا على ورق السداب
(صفة أتمها ملوكية) يتخذ سكر ابيض يعقد جلابا رقيقا أرق ما يكون ويتخذ
دقيقا ابيض مثل طيخ مثل العصيدة القوية يتغير ملمح ويبرد ويعمل في طست
وتسرب باليد ويقام عليها الجلاب مغرفة بعد مغرفة وكما زدت صر بها ناليد
وأدت رعرعها أنى يصير لها قوام الحريرة الشديدة الحمة ثم نقا ٥٠ يافقاع
حرق في قدر رصوف الفقاع أفعما فاذاب أدت رقة أحده في رة ١ نليف

و يكون فيه أثر ديس أو أثر غسل واجعله قبيضة سداب مربوطة وقبضة
 نعنح كذلك وأظرف طيب مثل القرنفل والياسل والزعجيد وجوز الطيب
 وماء ورد ومسك ويكثر فيها من أظرف الطيب ويجعل في مكان داف ويغطي
 بغطاء كبير فانها تبقى جميعها كالرفوة ثم انما تطلع فاذا طلعت خذ لها اناء زجاج
 أو حقايق أو بخرة بالنبر واجعله فيها واستعمله وعند استعمالها انفض عليها
 فقا طارخيا فهذا النوع من الاقماع وهو أطيب من المشروبات (صفة)
 تقوع مشمش يؤخذ المشمش اللوزي أو غيره يغسل من التراب والغبار غسلًا
 مستقصى ثم يصب عليه ماء اللينوفر وماء لسان الثور وماء ورد ويصير عليه
 ماء رمان طري حامض ويرى فيه طاقات نعنح ثم يحلى بسكر بياض ويترك حتى
 ينتقع المشمش في هذه المياه المذكورة نقع عند لا يبلغ أن يتهرى في اناء
 مخبر بالنبر فانه يبقى في غاية الطيبة واللذة (ومن) أراد أن يتقل بالمشمش
 الياس الطيب فيأخذ ماء ورد ومسكا يحلان في سكر فائق وقليل ماء ثم ينقع
 المشمش فيه بعد غسله بحيث لا يتهرى في نقعه بل يكون فيه قوة ظاهرة ثم يخرج
 المشمش من الماء المنقوع فيه ويجفف تجفيفا معتدلا في مكان نظيف ثم يتنقل به
 فانه يكون في غاية الطيبة (ومن) الادوية المستعملة بين الناس قولهم هنديا
 مر يشا فالهنيء الطعام الذي لا يحصل عقيب أكله أو هضمه ضرر والمرئ
 السريبع المضم

* (الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب) *

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله الخلاء بالماء في الاصل هو المكان
 الخالي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم كثر حتى تجوز به عن غير ذلك قال أنس
 ابن مالك رضي الله عنه كُن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني
 أعوذ بك من الخبث والخبائث بضم الخاء والياء جمع خبيث والخبائث جمع
 خبيثة استعاذ من ذكورا الشياطين وأناتهم قال بعضهم اذا كمل للانسان
 في داره حسن ثلاثة مواضع لم يسأل فيما فاتته منها وهي مجلس السكّن والذهليز
 والكنيف (وفيه يقول المأموني)

نت اذا ما زاره زائر * فقد قضى أعظم أوطاره

يدخله المولى ببركا * يدخله العبد باطماره
وهو اذا ما كان مستلقا * مروة الانسان في داره

(وكان) جعفر الصادق يقول من سعادة المرء سعة داره وحسن مجلسه ونظافته
متوضاه (حكى) عن بعض المحقق انه استدان سبعمائة درهم وأنفقها على كنيف
داره فبلغ ذلك بعض أصحابه الظرفاء فقال ليت شعري ما الذى يريد بخيرى فيه
(وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في أخبار العرجي عن الاصمعي قال مررت بكاس
بكس كنيفا وهو يغنى

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغر
فقلت أما سداد الكنيف فعلى لوم وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه
وكنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني مليثم أقبل على وأنشد
وأكرم نفسي انى أنهنأ * وحقق لم تكرم على أحد بعدى
فقلت والله ما أكرمها وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتاه فبأى شئ
أكرمها فقال بلى والله ان من الهوان لشئ مما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة
اليك والى أمالك فانهرفت وأنا أنزى الناس (ومن) أدا المضيف انه يرى
المضيف بيت الخلاء (قال) ملك الهند اذا أضافك أحد فأره الكنيف فاني قد
ابتليت فوضعت في قلنسوتي (نادرة) قيل ان رجلا حكى قال كنت باثنا في بيت
بين جماعة وكنت ضيفا فحركت بطني في انشاء الليل فقمت فلم أجده موضعا
فطفت في البيت فاذا أنا بهد فيه مائل فأخذت الطفل في جري ثم حررت في
المهد ثم رجعت لارد الطفل في المهد فاذا به قد نرى في جري أضاعف ملوحت
في مهد فها جرى على كاتبه أعظم منها (قلت) الطيبة مكافئة (ومثلها) حكى
ان دعبل بن على الخراساني دعا أبا هفان فأطعمه ألوانا كثيرة الحبوب وسقاه نبيذا
حلوا وغزا الجوارى ان لا يبلوه على بيت الخلاء ثم تركه ونام فلما أجهده الامر
قال لبعض الجوارى أين الخلاء فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول
غنوني فغنت

خلا من آل عالية الديار * فتوى أهلها منها فقار
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حارسوه فقال قد أحسنتم
وجهدتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت فلما أجهده الامر قال لعل المجارية

بغدادية لم تفهم ما قالت لها ثم التفت الى اخرى وقال لها فذاك أبوك أين المستراح
فقات الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوني فغنت

واسيرج الى ايلي فاذا كرها * كما استراح عليل من شكيه
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا وسقوه فقال أحسنتم
وجددتم غير انكم لم تأتوا على ما في غرضي ثم قال لعلها ما فهمت ثم قال لاحدا هن
فذاك أبوك أين الحش فقات الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوني فغنت
وحاشاك ان ادعوك وانما * أردت بهذا القول ان تقبلي عذري
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا فقال أحسنتم وجددتم
غير انكم لم تأتوني على مقصودي ثم أجهدته الامر فقال لعلها كوفية ثم قال
للاخرى فذاك أبوك أين السكين فقات الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول
غنوني

تسكن في الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفاني
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا فأتاك حتى وثب
وحل سراويله وخرق في وجوههن فتصارخن فانتبه دعبل فقال ما شأنك يا أبا
هفان (فقال)

تسكن في السلاح فأضجروني * على ما بي بذيات الزواني
فلما قل عن حالي اصطباري * رميت به على وجه الغواني
(فقام دعبل) فدلله على الخلاء فدخل واغتسل وخلق عليه بعد ان ضحك منه
ضحكا عظيما (وما اطرف) قول الشيخ جال الدين بن نباتة
أعط بالدوا ثياب الاذى * وطب في الرواح به والغدو
وكرر احاديث بيت الخلاء * ولاكن على رغم أنف العدو
(ولبعضهم استحث)

يا قاعدا متفكرا * لرا لولاية بالعراق
أرحم فديتك مدنقا * قدلف ساقا فوق ساق
(نادرة) قال رجل لا آخر مدحه أنت من بيت الطهارة فقال الرجل دعني من
هذا المدح فقال صدقت الشكر في الوجه ذم واسكن أنا أذكرك في الخلاء
(حكى) ان بعض الكتاب كان يلقب ببعض فلقبه بعض حرفائه فقال له

أوحشتني يا جعيس وأين كنت فأنشده

وحيث ما كنت من بلاد * فلى الى وجهك التغات

(قلت) وضمن هذا الشيخ بذر الدين بن الصاحب (فقال)

يا كعبة الله ان رحلنا * وطال ما بيننا الشتات

فحيث ما كنت من بلاد * فلى الى وجهك التغات

(رجع) كان لبعض المغفلين دار فقال له الساكن ان الكيف قد انفتح فقال له صاحب الدار نظرت اليه من أيام وأردت ان أتعدي به قبل ان يتعشى في فسيقني (قلت) الشيء ذكر بلوازمه (نقلت) من خط الفاضل المؤرخ الناطم الذائر الرحال صاحب المؤامات المبدعة نور الدين علي بن سعيد من كتابه الذي سماه بالمغرب في أجلاء المغرب قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن القاسم وهو الذي يقول فيه ابن تقي في موشحته المشهورة التي منها ما ترى أحمد في بحمد العالي لا يلحق أطالعه الغرب فأرنا مثله يا مشرق وجرت له معى حكايات أكرمها حكايته وقد وفد عليه مرة فوجدته قد عرج عن الارتياح وأقلع عن شرب الزاج وكانت له عادة باحضاره المجلس راحته عندما يصل فخطب ذلك منه فأعلمه بتوبته وتكلم له مجلسا فيه أصحابه ومن يشرب من أقاربهم وحضره وفيه عازما على المؤانسة دون المشاركة في شراب فقال ابن تقي موشحته المشهورة

نديمنا قد طأ * ب غن له وأنشد

وأردد عليه الكأ * من عساه يرتد

فارتد عن توبته وشرب كأسه من توبته وأتى من المطاوعة والطرب ما قر به عين الظرف والادب ولما أخذ الكرم من ابن تقي قام الى المتراج وفي وسطه كيس فيه حلة من الذهب الذي جرت عادة أبي العباس ان يعله به في كل سفره وما اجتمع له من غنيره فخله وحطه في كوة مستراح حتى يقضى شغله ثم فرغ ومضى ونسى الكيس لما كان فيه من المكرونا ثم فلما أصبح وصحاقب وسطه ليطلب الكيس فلم يجده - يا ونظر اليه أبو العباس فقال له مالك فأخبره فقال أنا أخذته منك البارحة ثلاثين منك واذا احتجت اليه دفعته لك واستفهمه عن عدد ما فيه فأخبره فلما دخل الى منزله جعل في كيس من عنده ذلك العدد ودفعه

اليه وابن ثقي لا يشك انه ذهبه ثم ودعه وانصرف ولما اجتاز عليه في سفرة ثانية حضر في ذلك المجلس ليلة على مثل تلك الحالة فلما سكر قام الى المستراح ثم تفكر في حالة السكاره كان قد حل هناك سراويله ووضع الكيس في الكوة فخذ يده الى الكوة فوجد كيسه بعينه فأخذه وجعله في وسطه ثم عاد لشرابه والمجلس خاص محمفل بالاميان فبكى ابن ثقي وكدر المجلس فظن أبو العباس انه جرى عليه ما أوجب ذلك فقال له ما يبكيك هل نابك أمرا كشفه عنك فقال والله ما أبكي الا حسرة على العالم انه لا يتخادمك فيه وحكى الحكاية فقال أبو العباس ما كان يسعى في ذلك الوقت الا ما فعلته لاني خفت أن يكون ضائع لك فتمنيت به أحدا من مائي ويشيع ذلك ولا بد من غرمه لك لئلا تنصرف خائبا فكان الاولى غرمه دون ان يقتضخ أحدا من أصحابنا فقبل الارض ودعاه وهذه إحدى مكارمه جد الله عليه الرحمة وجازاه بما هو أهله في جنة الفردوس من النعمة آمين آمين (سألني بعض المخاديم) ان أنظم له أبياتا تكتب على الخريشت الذي جده بعد حريقه وانتهداه في الواقعة المشهورة الخراجا بدر الدين محمد بن الخواجان شمس الدين محمد بن المزلق أدام الله سعدهما بباب البريد بالمجامع الاموى وكان والده قديسه

يا بقعة لقضا الخوايج أسست * لا زال سعدك دائما يتزايد
لحمك من بدر وشمس نظرة * فعدا قرانا سعدك يرصد
جسدوت فعل الخير يا بن مزلق * لا زال فعل الخير منك يجدد
عشرون بيتا قد قصدت رويها * ياخير من يروي ومن يتقصده
كانت مسودة وقد يرضها * فالسوء لا ييات منها ينشد
واذا نظرت الى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
ومؤلف الكتاب رحمه الله

(الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء)

قال المحكم الفاضل الفيلسوف العارف ابقراط ينبغي ان يكون الطبيب حرا في جنسه جيدا في طبعه حديث السن معتدلا القامة متناسبا الاعضاء جيدا الفهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب

لغضة ما السكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركاً له في الغاية ولا يكون بليداً
وينبغي ان يكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه حافظاً للاسرار لان كثير من
المرضى يوقعون على امراض بهم لا يحبون ان يقف عليها غيرهم وينبغي ان
يكون محتملاً للستيمة لان قوماً من المبرسمين واحساب الوساوس السوداوى
يقابلون بذلك وينبغي لنا ان تحملهم عليه ونعلم انه ليس منهم ذلك وان سببه
المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون خلقاً رأسه معتدلاً مستويا
لا يحاظه ولا يدعه كاحجة ولا يستقصى قصاً أظافر يديه ولا يتركها تعالو على
اطراف أصابعه وينبغي ان تكون ثيابه نظيفة بيضاء نقيّة لينّة ولا يكون
في مشيه مستجلاً لان ذلك دليل الطيش ولا متباطئاً لانه يدل على فتور النفس
واذا دعى الى المرض فليقع متربعا ولا يجتبر منه حاله بسكون وتأان لا يلقى
واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندى أفضل من غيره وابقراط
هذا أول من برهن كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان وفي النبات
وهو الذى استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها وكانت له العناية
في نفع المرضى ومداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان واختاره
وأجده وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعاً من بستان له مفرد للمرضى
وجعل فيه عدماً يقومون بمداواتهم وسماه أخشندوكين أى مجمع المرضى
ولذلك أيضاً يقع لفظه البيمارستان وهو فارسي وذلك ان البيمار بالفارسي
هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن له دأب في مدة حياته
وطول بقائه الا المتطرق في صنعة الطب واتخاذ قوائدها ومداواة المرضى واتصال
الراحة اليهم واتخاذهم من علام ولم يكن لا بقرط رغبة في خدمة أحد من
الملوك لطلب الغنى ولا في زيادة مال وكان بقرط في زمن بهمن بن اسفنديار
ابن بستانسب وظهرا بقرط سنة ست وتسعين لخمتمصر وهى سنة أربع عشرة
لملك بهمن وأما تفسير اسمه فان معناه ضابط الحيل وقيل معناه ماسك الارواح
وقيل ماسك الصحة وأصل اسمه باليونانية باقورطاطيس ويقال هو بقرطيس
وانما العرب عادت ان تخفف الاسماء تخفف هذا الاسم فقالوا بقرط
وبقرط أيضاً وقد جرى ذلك كثير في الشعر ويقال أيضاً بالهاء بقرات
وبقرات ومات مغلوباً ومن ألقاه المحكمية وناداه المفردة في الطب قال

الطب قياس وتجربة وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والغال
 حسن نفساني وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال لانا كل
 حتى نجوع وقال يتداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تفرغ الى عاداتها
 وقيل له لم يكون البدن أثور ما يكون اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد
 ما يكون البيت غبارا اذا كنس وقال مثل المتى في الظهر كمثل الماء في البئر ان
 نرفقه فار وان تركته غار وقال ان الجامع يقتلع من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي
 للانسان ان يجامع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل
 فان لم يقدر قال في كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هي روحه أى وقت
 شاء يخرجها وقال العافية ملك تخفى لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له
 أى العيش خير فقال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ودخل على عليل
 فقال له أنا وانت والعلة ثلاثة فان اعتنى عليها بالقبول لما تسمع منى صرنا
 اثنين وانفردت العلة فقويةا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه وقال
 للقلب آفتان وهما الغم والههم فالغم يعرض منه النوم والههم يعرض منه السهر
 وذلك ان الههم فيه فكر في الخوف بما سيكون فنه يكون السهر والغم لان الفكر
 فيه لانه انما يكون بما قدمضى وانقضى (ومن) كلامه في العشق العشق
 طمع يتولد في القلب وتجتمع فيه مواد من الحرص وكفاة قوى ازداد صاحبها
 في الاهتياج والحاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق
 الدم واستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى السوداء ومن طغيان
 السوداء فساد الف-كر ومع فساد الف-كر تكون الندامة ونقصان العقل ورجاء
 ما لم يكن وتغنى ما لم يتم حتى يؤدي ذلك الى المجنون فيمنثذ وربما قتل العاشق
 نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا وأسفا وربما
 شق شقيقة فمحنى فيها روحه أربعاء وعشرين ساعة فيظن انه قد مات فيغير
 وهو حي وربما تنفس الصعداء فيمحنى نفسه في نامور قلبه فينضم عليها القلب
 فلا تفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشتوق للنظر أو رأى من يحب فيموت فجأة دفعة
 واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع يذكر من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل
 لونه وزوال ذلك عن هذه حاله بلطف رب العالمين لا تسدير من
 الاكدميين وذلك ان المكروم العارض من سبب قائم بغيره بنفسه يتهيئ التلطف

في ازالته بازاء الله سبحانه فاذا وقع السبيان وكل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل كما اذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء فالسوداء كلما قويت قويت قوة الفكر والفكر كلما قويت قويت السوداء فهذا الداء العياض الذي تجهز عن معالجته الاطباء (ومن) كلامه الاقلال من الضرر خير من الاكثار من النافع وقال أما العقلاء فيجب ان يسقوا الحجر وأما الحمقاء فيجب ان يسقوا الحجر وقال ليس معي من فضيلة العلم الا على أني لست بعالم وقال المسالك لاشئ هو المسلط عليه فمن أحب أن يكون حرافا لا يهوى ما ليس له وليهرب منه والاصر له عبدا وقال لتبذله ان أحيت ان لا تهونك شهوة فاشته ما يمكنك وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن الحيف فاصطنعوه واذا عدمتم ذلك فتمتعوا واتخذوا من ذلك حكمة انتهى ما خصته من ترجمة ابقرط من طبقات الاطباء للعلامة موفق الدين ابي العباس أحمد بن ابي القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة رحمه الله (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ومن ظرائف حكايات ابقرط ان ولدا أحد الملوك عشق جارية من خطايا أبيه ففعل بدنه واشتدت عليه وهو كاتم خبره فأحضر ابقرط فحس بنصه ونظر الى بشرته فلم ير علة فذا كره حديث العشق فرآه يهزل ذلك ويضطرب فاستخبر الحال من حاضته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت لا فقال لا ييه مر رئيس الخصىان بطاعتي فأمره فقال اخرج على النساء فخرجن وابقرط أصبعه على نبض الصبي فلما خرجت الجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم ابقرط انها المعينة فصار الى الملك فقال ان ابن الملك طاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك من هي قال زوجتي فقال انزل عنها ولك عنها بدل فتمنع ابقرط وقال هل رأيت أحدا كلف أحدا الى طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله ونصفته يأمرني بفارقة زوجتي وهي عذبة روي فقال الملك اني أوثر عليك وأعوض لك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد بالسيف فقال ان الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه أرايت لو كانت العشيمة حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا ابقرط عقلك أتم من معرفتك ونزل عن الحظية لابنه وشفي الفتى (فيثاغورس) قال القاضي صاعد في طبقات الامم ان فيثاغورس

كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهم السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام (ومن) كلامه وآدابه وحكمه قال كما بدأ وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي ان تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فمحبته ماضية بحجة الله ومن أحب الله سبحانه وتعالى عمل بحجابه ومن عمل بحجابه قرب منه ومن قرب منه نجى وقال الاقوال الكيرة في الله تعالى علامة تفصيل الانسان عن معرفته وقال ما ينبغي ان تفعله احذر ان تخطره ببالك وقال الاشكال المزخرفة والامور الموهومة في أقصر الازمان تتبهرج وقال الاخلاق بالانسان ان يفعل ما ينبغي لا ما يشتهى وقال الدنيا دلول مرة لك وأخرى عليك فان توليت فاحسن وان تولوك فأفان وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات من عدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع ان يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خالق ان لا ينزل به مكروه كما ينزل بغيره الجهالة واللباجة والجهب والتواني فقرة الجهالة الندامة وثمره اللباجة الحيرة وثمره الجهب البغضاء وثمره التواني الزلة ونظر الى رجل عليه ثياب فانخوة يتكلم فيلحن في كلامه فقال له امان تتكلم بكلام يشبه ثيابك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تنقل الهدى ووحضرت امرأته الوفاة في أرض غربة فجعل أصحابه يتحرقون على موتها في أرض الغربة فقال بامعشر الاخوان ايس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحدة من جميع النواحي وقبل ما إلى الاشياء فقال الذي يشتهى الانسان وقال انك لي عدوك ان لا تريه انك تتخذ عدوا انتهى كلامه (سقراط) كان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها وأعلن بخالفه اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالبحاج والادلة فنوروا العامة عليه واضطروا ملوكهم الى قتله فأودعه الملك الحبس ثم حذا اليهم ثم سقاء السم تفساد ما من شره مع مناظرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا ثم ريفة وآداب فاضلة وحكم مشهور ومعنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وبلغ من تعظيم الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محبي الحكمة لانه كان من رأيه ان لا يستودع الحكمة

الضعف ولا القراميط تنزيها لها عن ذلك ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة فلا ينبغي ان تستودعها الا الانفس المحيصة وتنزهها عن الجلود الميتة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قرطاس وانما كان يلقنهم عليه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من أستاذه طيماسوس فإنه قال في صباه لا تدعى أدون ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أوتفك بجلود البهاائم الميتة وأزهدك في الخواطر المحيية هب انسانا ليقك في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان يحسن ان تخيله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان لا يحسن فألزم المحفظ فأنزهه سقراط (ومن) آداب سقراط وحكمه وفوائده ما ذكره الامير المشر بن فائق في كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تاهيه عما ليس له فناء وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء وقال ماضع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال ستة لا تفارقهم السكابة المحفود والمحسود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها ويجالس أهل الادب وليس منهم وقال خير من الخير وشرا من الشر من عمل به وقال اتقوا ما تبغضه قلوبكم وقال من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه لنفسه وان لم ينل ما أمل مات بغصة وقال من أحب ان لا تقوته شهوة فليست به ما يمكنه وقال له رجل مريض بالجنس وضيع الخلائق اما تأتف نفسك يا سقراط من خسارة جنسك فأجابته جنسك عندك انتهي وجنسي معنى ابتدئ وقال لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وكان يقول الفينة مخدومة ومن خدم غير ذاته فليس يجر وقال انما جعل الانسان انسانا واحدا واذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق الخالص وقال الصامت ينسب الى العلي والتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصمد غيرك به أضيق وقال من أراد النجاة من مكاند الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم من مصوب ليس للشيطان حيلة الا بالعود عليه وقال لتليذه يا بني ان كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن كائ كل الميتة ولا تأكلها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمي فان أخذت أخذتها فوق الحاجة أسقمته وقتلته وقيل له ما تقول في النساء فقال

هن شجرة الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغرقته وقال من قله همه على
 ما فاتة استراحت نفسه وصفاذنه وقال أفضل السيرة طيب المكسب وتقدير
 الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل
 جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكمل يزدد قوة وقال القينة
 ينبوع الاخوان فلا تقنوا الاخوان وقال لولا ان فى قولى انى لا أعلم اخبارا
 انى أعلم لقلت انى لا أعلم (افلاطون) فيلسوف يونانى طبع عالم بالهندسة
 وطبائع الاعداد ومعنى اسمه العجم الواسع لزم سقراط وسمع منه خمس سنين
 ثم مات سقراط فبلغه ان بمصره ومامن اصحاب فيناغورس فسار اليهم حتى أخذ
 عنهم وبلغ من العمر احدى وثلاثين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال
 كثير الاحسان الى كل أحد غريبا وقرىبا متدا حكيم صبور (ومن) كلامه
 ومواعظه العادة على كل شئ سلطان وقال من لم يواس الاخوان عنه دولته
 تحذوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع المحكمة والمالك فقال لعز الكمال اذا
 أردت ان تدوم لك اللفة فلا تدوم للملذات ابدل دع فيه فضلة تدوم لك اللفة
 وقال غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه وقال ما أنت نفسى الامن ثلاث
 من غنى افتقر وعز يزدل وحكيم تلاعبت به الجهال وقال لا تطلب سرعة
 العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل
 وانما يسألون من جودة صنعة وقال اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرياسة
 على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بماتحسن والعامه تفضلك
 بماتلك وقال عين المحب عمية عن عيب المحبوب وقال الحلم لا ينسب الا الى
 من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد المنة دهره وقال الحسن
 الخلق من صبر على السب الخلق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل
 لا من يشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهو شرفه
 ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياه اذا توسط وقف
 الانسان عما عابه واذا أفرطه وقعته عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب
 التجميل فى كثير من احواله وقال لا تعجب التمرير فان طبعك يسرق من طبعه
 تمررا وانت لا تدري وقال من مدحك بما ليس فيك من الجبل وهو راض عنك
 ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال رب مغبوط بنعمة

هي بلاؤه ورب محمود على حاله دواءه وقال الامل نحمداع النفرس
لانت كثر من عشرة حلة عيوب الناس فانهم يلقطون ما غفلت عنه
ويقلونه الى غيرك كما يقولون عنهم اليك وقال الافراط في النصيحة يوهنهم
بصاحبها كثير من المنفعة وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب
منه ولو كان يعتني بحفظ ما بقي عليه وسئل عنده موته عن الدنيا فقال خرجت
اليها مضطرا وعشت فيها متعبرا وها أنا أخرج منها كارها ولم أعلم فيها اني لا أعلم
(ارسطاطاليس) وتغييره تام الفضيلة قال سليمان بن حسان المعروف بابن
حبل في كتابه عن ارسطاطاليس انه كان فيلسوف اليونان وعالمها ونحيرها
وخطيبها وطبيبها وكان أوحدا في الطب وغاب عليه علم الفلسفة قال المعبودي
وكان افلاطون يحلس فيستدعي من الكلام فيقول حتى يحضر الناس وربما
قال حتى يحضر العقل فاذا حضر قال تكلم وافقد حضر العقل (ومن) كلامه
وحكمه رغبته فيمن زهد فيك ذل نعم وزهدك فيمن يرغب فيك قصره
وقال الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره وقال الحاجة تفتح أبواب
الحيلة ونظر الى حديث يثاؤون بالعلم فقال له انك لم تصبر على تعب العلم وصبرت
على شقاء الجهل وقال كفى بالتجار تأذبا وبالايام عظة وقال خير الاشياء
أجدها الا المودات وقال كلام الجهلة موكل به الزلل وأعاد على تذييله مسألة
فقال له أفهمت فقال التلذذ نعم فقال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف
ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور (جالينوس) وكان مولده
من بعد زمان المسيح بتسعة وخمسين سنة على ما أرخه اسحق بن حنين وأما قول من
زعم انه كان معاصره وانه توجه ليراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس في
مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وعيسى وتبين من قوله انه كان من بعد
المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها (ومن) ألقاظ جالينوس وحكمه ونوادره
ما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والمحكماء وآداب المعلمين
القدماء قال اللهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الغم بما كان
والهم بما يكون وفي مواضع أخرى الغم بما فات والهم بما هوأت (ومن) كلامه
في العشق قال العشق استحسان يضاف اليه طمع وقال لن واحكم تبدل تنل
ولا تسكن مجبها فتمتن وقال الحياء مخوف المستحي من نقص يقع به عند من هو

أفضل منه وقال يتهوّل للانسان ان يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لا فراط محبة لنفسه بالطبع يظن بها من الحمد - بل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعان وكرماء وليسوا كذلك وأما الع - قل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه وأقرب الناس الى الذي يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا ورأى رجلا تعظمه الملوك لشدة جشمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا انه جل ثور امد يوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه خارجا فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحملها ولم يكن لها في جله فضيلة وقال ان العليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض المجذبة بيل القطر وقيل له متى ينبغي للانسان ان يموت قال اذا جهل ما يضره مما ينافعه ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط الاربعة فقيل له ما قولك في الدموى فقال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه قيل له فما قولك في الصفراء قال كلب عقوق في حديقة قيل له فما قولك في البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك في السوداء قال هيئات تلك الارض اذا تحركت تحرك ما عليها (ومن) ذلك قال انما مثل لك مثالا في الاخلاط الاربعة فأقول ان مثال الصفراء وهي المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهي تؤذي بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدموى كمثل السكب السكب فاذا دخل دارك فعاجله اما ناخرجه أو قتله ومثل البلغم في البدن اذا تحرك مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن ان تحرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء في الجسم مثل الانسان الحقير الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكرها الا بفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الجهد (ومن) تمثيلاته النظرية قال الطبيعة كالمدعى والعلامة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالليونة ويوم البحران كفصل القضاء والفضل والمرض كالطبيب كالفاضي (ابن كلدة الثقفي) لما وفد على كسرى أو شروا أن يذن له بالدخول فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلدة قال فما صناعتك قال الطب قال اعرابي أنت قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها قال أيها الملك انه

إذا كانت هذه صفاتها كانت أحوج إلى ما يصلح جهلها ويقم عوجها ويسوس
أبدانها ويعمل أمساها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع داءه
ويحتز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف
ما قورده علمها ولوعرفت الحق لم تنسب إلى الجهل قال الطفل يناغي فيداوى
والحمية ترقى فقهاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده
كقصة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فتممهم ثم
ومعدهم وجاهل وعالم وطاهر وحازم ذلك تقدير العزيز العليم (قال) كسرى
فما الداء الدوى قال ادغال الطعام على الطعام وهو الذي يغنى البرية ويهلك
السباع في البرية قال أصبت قال فما العلة التي تظلم منها الادواء قال هي
الخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تخلت أسقت قال صدقت قال فما
تقول في الخجامة قال في نقصان الهلال في صحولا غيم فيه والنفس طيبة والعروق
سائلة لسرور فاجتثك وهم يباعدك قال فما تقول في الحما قال لا تدخله
شبهانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تغم بالليل عريانا ولا تقعده على الطعام غضبانا
وارفق بنفسك تكن رخي البال وقل من طعامك يكن أهى لنومك قال فما
تقول في الدواء قال ما زلت الخمة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه
قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت
قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهنا وأرقه أمراء وأعذبه أشباه تشربه
صرفا فيورثك صداقا ويشير عليك من الادواء أنواعا قال فأى اللحمان أفضل
قال الضأن الفتى والمجدى الرضيع والقديد المسامح مهلك لالا كل واجتنب لحم
الجزور والبقر قال فما تقول في الفواكه قال كلها في اقبالها وحين أوانها
واتركها اذا أدبرت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل
الزيتون والورد والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول
في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه
بعد النوم ضرر وأفضله أمراء وأرقه أصفاة قال فأخبرني عن اصل الانسان
ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي في
العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء والناظر رريح
قال فعلى كم شيء جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء

وهي باردة يابسة والدم حار رطب والبالم بارد رطب والصفراء حارة يابسة
 قال فلم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب
 ولم يعرض ولم يهلك قال فخن طبعين لو كان اقتصر عليهما قال لم يجز لانهما
 ضدان مختلفان يقتتلان قال فخن ثلاثة قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربعة
 هو الاعتدال والقيام قال فاجل الى الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حلو
 حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مرّ معتدل وفي المرتطار وبارد
 قال فما أفضل ما عوج به المرة الصفراء قال كل بارد ادين قال فالمرة السوداء
 قال كل حار لين قال فالبالم قال كل حار يابس قال فالدم قال اخرجه اذا زاد
 (الشيء بالشيء يذكر) كنت أنشدت سيدي القاضي صدر الدين علي بن القاضي
 أمين محمد بن الادمي قول بعض الفضلاء وهو

أصبحت تخرجني بغير جرمية * من دار كرام لدار هوان
 كدم الفصادير اقل ازل موضع * أبدا ويخرج من أعز مكان
 (فأنشدني) لنفسه بعد أيام

قد كنت مثل دمي صدقت أجله * وأعزّه لابان عن جفاني
 لما فسدت وزدت لم آمن على * روي فصات عليك بالهجران
 (رجع) قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر
 بالحقنة قال نعم قرأت في بعض الكتب للحكماء ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح
 الادواء عنه والعجب عن احقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجاهل كل الجاهل
 من يأكل ما عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحته بدنه قال فما الحمية قال
 الاقصا في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد
 مسامها قال فما تقول في النساء واتبانهن قال كثرة غسياهن رديئة واتبانهن
 واتبان المرأة المسنة فانها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدتك وماؤها سام
 قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والشابة
 ماؤها عذب زلال وعناقها غنج ودلال فوها بارد ورطبها طيب وهنها ضيق
 تزيد قوة الى قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فايهن القلب اليها أميل والعين
 برؤيتها أسر قال اذا أصبغت المديدة القامه العظيمة الهامه واسعة الجبين
 قناة العرب كحلاء لعناء صافية الخد عريضة الصدر مليحة النحر في خدها

رقة وفي شفتيها العن مقرورة الحاجبين ناهدة للثديين لطيفة المنحصر والقدمين
 بيضاء فرماء جمدة غضة بضعة تغالها في الظلمة بدر ازاهرا تبسم عن اقبحوان وعن
 ميسم كالارجوان كأنها بيضاء مكنونة الين من الزبد وأحلى من الشهد
 وأزهى من الفردوس والمخلد وأذكر ريحان الباسمين والورد تفرح بقرينها
 وتسرك المخلوقتها قال فضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال ففي أى
 الاوقات اتيانها أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أعلى والنفس
 أهدى والقلب أنهى والرحم أدنى فان أردت الاستمتاع بها تمارح التمرح
 عينيك في جمال وجهها ويحتج ذوقك من ثمرات حسناتها وبهي سمك من حلالة
 لفظها وتسكن الجوارح كله اليها فتجنب الشبع ووقت القبلولة وهيجان
 الدم قال كسرى لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصصت فطمة
 وفهمها وأحسن صلتها وأمر بتدوين ما نطق به (تياذوق) كان في دولة
 بني أمية وصحب الحاج بن يوسف الثقفي وخدمه بصناعة الطب ومن وصيته
 له لا تأكل حتى تجوع ولا تكثرهن على الجماع ولا تحبس البول وتحذر من
 الحمام قبل ان يأخذ منك وقال له أربعة تهدم العمرور بما تقتلن بدخول
 الحمام على البطنة والجماعة على الامتلاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء
 البارد على الريق وجماعة الجوز بيمينه منق وقيل ان بعض الملوك لما رأى
 تياذوق شاخ وكبرنشى ان يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أحذق الامة في وقته
 بالطلب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فاسوس به نفسه وأعمل به أيام حياته
 فليست آمن من أن يحدث عليك حادث الموت ولا أجدهم لك فقال تياذوق أيها
 الملك أقول لك عشرة أبواب ان علمت واجتنبتها لم تغفل مدة حياتك وهي لا تأكل
 طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك
 عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخممة
 وأصل التخممة الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فانه
 يخرج من جسمك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تضرر به نفسك
 وعليك في كل فصل بقبضة ومسهلة ولا تحبس البول وان كنت راكبا أو أعرض
 نفسك للخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقتبس منك ماء الحياة قلت أكثر أو تقل
 ولا تجامع الجوز فانه يورث موت النجاة فلما سمع ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه

لألفاظ بالذهب الأحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع بالجواهر وبقي يتظر
 إليه في كل يوم ويعمل به فلم يمتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه
 لا يحصى عنه (يحيى بن عيسى) طيب الرشيد من كلامه أربعة تهدم العمر داخل
 لطعام على الطعام والشرب على الريق ونسكاح العجوز والتمتع في الحمام
 (يوحنا) بن ماسويه ومن كلامه وقد سئل عن الخير الذي لا شرمه فقال شرب
 القليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نسكاح العجوز
 (يعقوب) بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب ومن كلامه ما أوصى به لولده أبي
 العباس قال الكندي يا بني الأب رب والآخر فخر والعلم غم والمخال
 وبال والولد كمد والافارب عقارب وقول لا تصرف البلاء وقول نعم تزيل
 النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف
 فيفتقر فيتم فيقتل فيموت والدينار محبوم فان صرفته مات والدرهم محبوس
 فان أخرجه فر والناس سخرة فخذ شئهم واحفظ شئك ولا تقبل عن قال ان
 العيين الغابرة تدع الديار بلاقع (أحمد الزمان هبة الله أبو البركات) ابن علي
 كان يهوديا واسلم ومن حذقه أن مريضا كان يبغداد قد عرضت له عليه الماء
 ليخوياه وكان يعتقد أن على رأسه دنا وانه لا يفارقه أبدا فكان كلما شئ يتخايل
 أن المواضع سقوفها قصيرة ويمشي برفق ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لا يميل
 الدن عن رأسه أو يقع وبقي هذا المرض مدته وهو في شدة منه وعاجه جماعة من
 الأطباء ولم يحصل من معالجته ثم نأثر ينفع به وأنهى أمره الى أوحـد الزمان
 ففكر أنه ما بنى شئ يمكن أن يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في
 الدار فأقوني به ثم ان أوحـد الزمان أمر أحد غلمانه بان ذلك المريض اذا دخل
 اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة يبينهما ان يصرع بخشبة
 كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي
 يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعد معه دنان في أعلى السطح أنه
 متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأسه أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة الى
 الارض ولما كان أوحـد الزمان في بيته وأتاه المريض فأقبل اليه وقال له والله
 لا بد لي أن اكسر الدن وأريحك منه ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق
 رأسه ونحو ذراع وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح فكانت له

وحية عظيمة وتكسر قطعاً كبيرة فلما طين المريض ما فعل به ورأى الدن
المتكسر تأوه لكسرهم إياه ولم يشك فيه انه الذي كان على رأسه بزعمه وأثر فيه
الوهم أثراً أبلغ أعلته من تلك وهذا باب عظيم في المداوة (العنبري صاحب
النور المجتبى) كان طبيباً ماسرماً مشهوراً وعالمًا مذكوراً وأقرب الفضل
فيلسوفياً متبصراً في علم الادب ومن كلامه المجاهر عبد لا يعترف رقة الا بالعرفة
وقال الحكمة سراج النفس حتى عدمتها سميت النفس عن الحق وقال الادب
أزين للؤمن من نسبه وأولى للرء من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكركه
من جاهه وقال من أحب ان ينوه باسمه فليكثر من العناية بهعله وقال المجاهر
يطلب المسال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليس القلب والمرور نهارة
وشرب السم أهون من معاناة الهم (ومن شعره)

لو كنت تعلم كل ما علم الوري * جعالكنت صديق كل العالم
لكن جهات قصرت تحسب كل من * يهوى خلاف هواك ليس بهالم
(يحيى بن اسحق) كان طبيباً ذكياً وعالمًا بصيراً بالعلاج صانعاً عايشه وكان في
دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره ونقل عنه من حدقه انه أتى اليه
بدوى على جاروه ويصيح على باب داره أدركوني وكلوا الوزير بخبري فلما
خرج اليه قال ما بالك فقال له ورم في احليلي منعني النوم منذ أيام كثيرة وأنا في
الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان قد أقبل مع العليل
أطلب لي حجراً أمام فطلبه فوجده فقال ضعه على كفك وضع عليه الاحليل
فلما مكن احليل الرجل على الحجر جمع الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة
غشى الرجل منها ثم اندفع الصديد يجري فلما استوفى الرجل صديد الورم فتح
عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت علك وأنت رجل
عابث واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شهيرة من علقها في عين الاحليل فورم
لها وقد نخرت في الصديد فقال له الرجل قد نعلت هذا وأقرب بذلك
وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة (ابن جميع الاسرائيلي) من الاطباء
المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الامر ونقل عنه من حدقه انه كان
جالساً في دكانه وقدمت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا اهل الميت وذوكر لهم

ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفعوه فاعاد يدقونه حيا فاصاروا ناظرين اليه
 كالمتجهمين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم انهم قال بعضهم هذا الذي يقوله
 ما يضرنا اننا نكفنه فان كان حيا فهو والذي نريده وان لم يكن حيا فما يتغير علينا
 شيء فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذي قلت لنا فامرهم بالمصير الى البيت وان
 يتزعموا عنه ا كفاؤه وقال لهم اجلوه الى الحمام وسكب عليه الماء الحار فاجى
 بدنه ونظله اطولا وغطسه فراه فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال أبشروا
 بعافيتيه ثم تم علاجه الى ان افاق وصرح فكان ذلك مبدءا اشتهاره بجودة
 الصنعة والعلم وظهرت عنه ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت حال ذلك الميت وهو
 محمول وعليه الا كفان ان فيه روحا فقال اني نظرت الى قدميه فوجدتهما
 قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحدث انه حي وكان حديسي
 صائبا والله أعلم (الحكيم صدقة السامري) هو الفاضل صدقة بن منجا
 ابن صدقة ويعرف بابن الشاعر من الاكابر في صناعة الطب والمتميزين من أهلها
 والامثال من أربابها خدم الملك الاشرف موسى بن العادل بن أيوب الى أن توفي في
 خدمته وكان يحترمه غاية الاحترام ويكرمه غاية الكرام وخلف من الكتب
 عشرة آلاف مجلد غير كراريص وأوراق مفرطة تفيد ألف مجلد (ومن
 كلامه) انظر الموت بعين عقلك تراه قريبا ولا تراه بعين أملك تلخظه بعيدا وقال
 العلم فحيرة في القلب تزرع ومن السنن انظر غارها وقال أنت بنفسك قريب
 من موجدك ومكونك وبشهوئك وعصيانك أنت بعيد من ربك (ومن نظمهم)

يا ابن قسيم أصبحت تنحل الخسوس ودعواك فيه منخولة
 أمك ما بالها قل وأجب * مرفوعة الساق وهي مفعولة
 فاعلمها الاير وهو منتصب * مسائل قد أدتلك مجهولة
 والعين عطل وعين عصعصها * بنقطة الخصيتين مشكولة

(وله)

شيخ لنا من عظمه داهيه * ما من له في الامم الخاليه
 مهندس في طول أيامه * مع قصره يتابع الساقيه
 مثا بدعسه قائم * لانه منفرج الزاويه
 (نقلت) من خط المرحوم نضر الدين بن مكاس ككتب صاحبنا نضر الدين

عبد الوهاب كاتب الدرجة الشريفة رجه الله الى ابن صغيره الطيب وقد دعاه
في مرضه ودخل الى الطهارة فعثر في طست الحقنة فاختضبت رجليه رقة يداعبه
بها اولها * النبي بالشئ يذكرك * توجه سيدي بالامس مخضب القدم من هيولاه
ذاماً من محله المعمور لما منه تولاه وما كان من حقه في أمسه تكدير نفسه
ولكل مئأة من جنسه هذه مسئلة عركها أكبر منه مجبين واشغل بها
اشتغال ذى النخمين وأظنه قبل قدمه فخرج على تلك الصورة أو بعض
أجزائه خلج صورة وليس صورته (مفرد)

فتى غير محبوب الندي عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
على انه أكثر محافضة وودا وأرعى ذمة وعهدا كم أرقته نار وجد الى أوطانه
وازيجته من مكانه وهو لا يظهر الاحبا ولا يطلب منه الاقربا
لاشك اذ لو نكح واحد * انك امان طينة واحده

وبالمجمل فانا أسأل الله ان يكفيه سوء هذه المحنة كما كفى شمائله الطيعة
شر الابنه انه محبب الدعاة الى الله (حكى) ان بعض الاطباء كان في بعض
خدمة الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يرسل فتقدم الى
الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلم بذلك فكتب الطبيب أما بعد فانا كأمع
العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت مبضع الم يكن الاعلى فيغال
فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لمحق العدو وجران عظيم فهلك الجميع
بسعادتك يا معتدل المزاج (قلت) ما رأيت أحسن من هذا ولا أوجز (ووجدت)
بخط طبيب على بعض الكتب طالعت هذه النسخة فوجدتها أن سقما
فعاجمته بالمقابلة الى ان تم ايات للحمه وابعضهم يحجوطيبيا يهوديا

قالوا اليهودى أخو حكمة * لازالت الاعراض في كانه
لو كان ذا النخس أيا حكمة * أزال ذا الصفراء من رأسه

(وما ألفت قول الشيخ زين الدين بن لوردى مضمنا)

يا من يطيب قوما ثم يهملهم * يوما بما أعددك الشر تعتذر
اذ كرفلان الذى أسهله سحرا * ان السكرام اذا ما أسهلا ذكروا

(ولا آخر) مفرد

حكيم لطيف من لطافة وصفه * يود المعافى السقم حتى يعود

(كتب) المرحوم الوزير فخر الدين بن مكانس الى ابن صفير في بعض مرضاته
يسرع المولى عند الوقوف اليها نقل الخطوه ولا يتأخر فان القوة على الضعيف
ضعف في القوة بخلافه في على عادته

تعدوا المدايا فانتفك واقفة * حتى تراه على عزم فتبعه
فحين رأني من الهريرة كالزديد وشاهد ما بي من البرد قال ما أراك الا جليد
فقلت له معالجته أم محاجه ومناجحه أم مجازحه ومطاييسه أم مداعبه
واستوصفته بخبري على المعهود منه في الجهل بما يقول وعدم التمييز بين
المعقول والمنقول ولسكني الظالم على نفسي والمشكك في حسي فاني أعهد
إبرل بميت الأحياء ومقفر الأحياء فكم له بالديار المصرية من قتلى وأوراقه
للرضى أشتر من أوراق الدفلى كم شاب عاججه فأكسبه الصرع الغالج
ولان يسمى مصارعا البق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طلعتة والنش
والغاسل لكنه مع ذلك ممن يجمع بين الاقران ويعمل المحرم في رمضان فذلك
قياد القيادة على الفنين وطالت فيها مدته فاستحق ان يدعى بذى القرنين
فاستعدت بالله من الشيطان وسرحته باحسان (كتب) القاضي الفاضل
في السكك اليه بيا كرفي كل عبري العناصر يعرفني بالرحمة على بخت ناصر
كأنه غاسل يدخل الى انسان العين بمحبوطة من كحله الملعون ويدرجه في كف
من الخرق السوداء التي يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصي العبي
ينقل العين الى بيض الثغور ويسلمها الى قد انتهت الى فوق ماضرب به
المثل اذ قيل يسرق السكك من العين وهذا يسرق العين من السكك فهذا
وأمثاله لص من الاصوص وسعوا كحاليين وهم صاغة لما يصوغون ويركبون
فوق العون من الفصوص بل دباغون يدبغون الجفن أيضا وما يعدوهم مهك
الدباغ بل صباغون يصبغون الاسود أبيض وليس ذلك الصباغ قد أودعوا
خزن يعقوب في كحلهم مكحلهم فن كحل به ابيضت عيناه ووجدوا معجز
القميص اليوسفي فلومروا به على ناظر ما انفجرت جفناه واذ ارفعوا أميالهم
فأنما هي لنمس العيون مرقلة واذا أوج أحدهم الميل في المكحلة فهو أولى
بالرحم ممن أوج الميل في المكحلة وما يؤم أهل الكتاب في التبدل بواحد
ولاخطاهم طريق الى الفتي غير راشد فيوما محروا آية النبي صلى الله عليه وسلم

من التوارق وهي مسفرة ووجهها آية النور من الابصار وهي مسفرة ولاخير
فهم حاربوا فمحو بالامس الخطوط من الاوراق واستداموا الى اليوم فمحو
الخطوط من الاحداق (كتب) الحكيم شمس الدين بن دانيال الى السراج
الوراق قطعة كحل اصفهاني

قل لعين الامثل الاعيان * وحمل الانسان للانسان
نحذه كحلا مثل السيوف جلاء * وصفا لاروق في الاجفان
حجر كسره أجل من الاكسير * فعلا في العين أوقى العيان
ألفاء ين تقيها حبة منه * قياسا يصح بالبرهان
ان تعظم مثاله في حجاز * فلهذا التعظيم في اصبهان

* (الباب الثالث والثلاثون في الحساب والوزراء) *

اعلم ان الوزير مشتق اسمه من حمل الوزر عن خدمه وحمل الوزير لا يكون
الابسة لامة من الوزير في خلقة وخلقه أما في خلقه فانه يكون تام الصورة
حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح الخواس وأما في خلقة فهو ان يكون
بعيد الهمة ساهي الراي ذكي الذهن جيد الخدس صادق الفراسة رحب
الصدر كامل المروءة عارفا بوارد الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان
أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويغوص
له على الفكرة ومنزلة منزلة الآلة يتوصل بها الى نيل بغيته ومنزلة الذي يحرز
المدينة من دخول الآفة ومنزلة المخرج الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل
أحد وان صلح له هذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما لم يكن معروفا بالاخلاص لمن
خدمه والخدمة لمن استخضعه والاثار لمن قربه وقال الثعالبي في وقايت
المواقيت الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهي ثلث الملك والامارة
والرتب العليا والدرجة الكبرى بعدهما قال منصور الخيري يمدح يحيى
البرمكي

ولو علمت فرق الوزارة رتبة * تنال مجد في الحياة لناها

والانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق
القرآن بوزارة هرون موسى عليهم السلام في قوله تعالى رب اشرح لي صدري

ويسمى امرى واحلل عقدة من أساني بقهواقولى واجعل لى وزيراً من أهلى
هرورن أخى أشد به أزرى وأشر كفى أمرى ثم قال فى نظام الآية الكريمة
وعلى نسق الكلام قد أوتيت سؤالك بامورى فدل على أنه جعله وزيره
وصاحب سره وشريكه وافصح من حسن موقع الوزارة وجلالته وقوع الحاجة
إليها وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام والمستولى
على أموره وكان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى وزيرين من أهل
السماء ووزيرين من أهل الارض فأما اللذان من أهل السماء فجبريل
وميكائيل عليهما السلام وأما اللذان من أهل الارض فأبوبكر وعمر رضى الله
عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيراً قيس له وزيراً صالحاً
ان نسي ذكره وان نوى خيراً أعانه أو أراد شراً كفه وكان أنوشروان يقول
لا يستغنى أعلم الملوك عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أكرم
الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج

(فصل فيما ينبغى للوزير ان يأتيه) اعلم ان الملوك لا يشبهون الا دميماً الا بالصور
فأما بالطبع والخلق والمهم فلا لانهم لا يشاء كلونهم ولا يشابهونهم والملك
وان كان كريماً سخيّاً بعيداً كبر الحاسن فانه لا يخلو قط من أربع خصال
الحسد والحقد والملا والحرص على المال فينبغى ان يكون الوزير أعقل
الناس وأخزمهم وأدهام وأبعد غوراً فيجب عليه ان يدارى أخلاق الملوك
كما يدارى السباح الماء المغرق والوالدان أولادهم الصغار والمحامى الحجة
ويحفظ من غائلته كما يحفظ من السبع والنار القوية والمجنون الذى ييده
السيف المسلول ويجب أن لا يملك ما يصلح للملك من الاعلاق النفيسة الا ما فى
نفسه ان يديه اليه ويخدمه به وينبغى له ان يظهر ويشيع جميع ما يملكه
وتحويه يده للملك وانه انما يملكه ويحفظه من أجله ويجب عليه ان لا يعرف
فى الاهداء ولا يتحرق فى بذل ما فى يده وكما لا يشيع النار من الخطب لا يشيع
الملك من الاموال ولا بد للوزير من الاستظهار بالذخائر الخفية وقد قال الحكيم
لوزير كان يستكثر من اعتقال الضياع ويغالى به عاينك بحفظ الدنانير التى
تشتري بها روحك من الملك فربما فعل ألف دينار ما لا تفعله ضياع ومستهغل
بماتى ألف (ومن نكت هذا الباب) ان الملك يريد كل حسن وطيب لنفسه

وبسبب خبره على والده وولده ولذلك يقال من ملك استأثر وكان معسوبة يقول
وددت لو ان الدنيا في بيضة نحرشت فأحسوها حسوة واحدة لا يشركني فيها
أحد (ودعا) الفضل بن مروان المعتصم الى داره واحتفل واحتشد في احسان
الدعوة فلما حضر المعتصم ورأى مروءته وتقبله عمل فيه الحسد عمله فانقبض
ورؤى في عينه ولم ينشط الطعام ولا شراب وزعم انه يشتكى بطنه ففطن الفضل
لمأذاه وأراد أن يوهم ان تلك الآلات مستعارة من دار أمير المؤمنين ليطغى
فأرسله ففقد اليه وقال يا أمير المؤمنين انما استعرت أكل هذه الاشياء من
دار أمير المؤمنين وقد أرفقني الخزانة والغراشون باسترجاعها فان رأى
أمير المؤمنين أن يأمر بامهالى في ردها فعلت ففحك المعتصم وقال قل لهم
لا يسترجعونها اليوم ثم نشط الطعام والشراب (ومما ورد في تحجبها) قال المؤمنون
لا جذبن أبى خالد لك في ان أستوزرك فقال دعنى يا أمير المؤمنين يكون بيني
وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فاست أريد بلوغ النهاية
لئلا يقول عدوتى قد بلغها وليس الا الانحطاط وكان ابراهيم بن المديبر اذا
أعرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

يلوم على ترك الغنى بأهلية * طوى الدهر عنا كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن كالدماء * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك ان قد نلت مانال جعفر * من الملك أومانال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصنى * بغصتها بالمرهفات البوارد
ذرينى تحببيني منبئى مطمئة * ولم اتجشم هول تلك الموارد
وان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(فصل) في لطائف كلام الوزراء أبو سلة الخلال وزير السفاح كان يقول خاطر
من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك (أبو عبد الله) وزير المهدي
يقول الرجال تحت السنة الاقلام خيرا الكلام ما دل وقل (يحيى بن خالد) وزير
الرشيد ما رأيت باكا أحسن تبسما من القلم ما رأى أحدي ولده ما يحب الارأى
فى نفسه ما يكره (الفضل بن يحيى) وزيره أيضا جرى بين يديه يوم ما مدح الناس أباه
بجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يهود بكها فضلا عن بعضها
ولما عزل بأخيه جعفر قال ما انتقلت منى نعمته رأت الى أخى ولا عزبت

عن رتبة طلعت عليه (جعفر بن يحيى) وزيره أيضا شتر المال مالزمت انهم مكسبه
وحرمات الاجرف اتاقيه (الفضل بن الربيع) وزير الرشيد والامين كما يقول
ما اظن النعمة الامحفوظا عليها امارتونها ابداء عند غير أهلها (الفضل بن سهل)
وزير المأمون من توقيعاته الامور بتمامها والاعمال بنحو اتيها والصناعات
باستدانتها (اخوه الحسن بن سهل) وزير المأمون أيضا * عجبت لمن يرجو من فوقه
كيف يحرم من دونه وقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ومن
كلامه لا يصلح للتصدير الا واسع الصدر (أحمد بن أبي خالد) وزيره أيضا بالاقلام
نساس الاقاليم وكتب الى صديق له يستدعيه يوم الالتقاء قصيرا عن عليه
بالبكور وكتب الى المأمون مع هدية بعثت الى أمير المؤمنين قديرا من كثيره
(محمد بن زداد) وزيره أيضا ليس في الحب مشورة ولا في الشهوات خصوصه ومن
توقيعاته أبواب الملوك معادن الحاجات وليس لاستنجاحها الا الصبر والملازمة
(الفضل بن مروان) وزير المعتصم الكاتب كالدولاب اذا تعطل تكسر * ما رأيت
أقرب رضى من * خط ولا أسرع ما بين قرب وبعد من الملوك (محمد بن الفضل
المجرباني) وزير المتوكل عاتبه المتوكل يوما على اشتغاله بالماله فقال يا أمير المؤمنين
ان مقاساة هموم الدنيا لا تنأى الا باستجلاب شئ من السرور (سليمان بن وهب)
وزير المهدي * انى اغار على أصدقائى كما اغار على حرمى ونظر يومافى المرأة فرأى
شيئا كثيرا فقال عيبا لا عدمناه (الحسن بن مخلد) وزير المعتمد كان يقول
أعوز بالله من نخس الاربعاء وحاد الاحد وكان يقول أمر أمثالنا بأتى جملة
ويذهب جملة فلم لا يتجمل اللذات قبل فوتها ويقمع بصفه الزمان قبل كدرة
(صاعد بن مخلد) وزير المعتمد الموفق * النفس أسهل لا عوض عنه والمال فرح
يعود اذا تشرب عمار قليل المنع الجميل أحسن من المثل الطويل (أبو الحسن بن
الغرات) وزير المقتدر * ما أريد الوزارة الا لصديق أنفعه أولعد واقعه وكان
يقول انى لا آلف كل شئ حتى الطريق ومن كلامه ما رأيت أحدا على بابى وفى
دارى ليس لى عنده احسان الاستحييت منه وصرفت غايالى الى ارفاقه
وتحصيل مراده ولولا حب المروءة ما رغبت فى الرئاسة والوزارة (أبو على بن معلقة)
وزير المقتدر واقاهر والرضى كان يقول اذا أحببت تهالكى واذا أبغضت
أهلكى واذا أَرْضِيتْ أُرْتِ واذا غَضِبْتَ تَأُرْتِ وكان يقول أنا فى وزارتى

أقدم على العظام كلها الاعلى اثنتين ازالة النعم وهتك المحرم (أبو جعفر
أحمد بن سبیر زاد) وزير المستكفي * الأصغر يهفون والا كابر يهفون اياك
والافراط الممل والتفريط المخل (أبو عبد الله الجبائي) الكبير وزيره أيضا
كان يقول جمال المرفى لسانه وجمال المرأة في عقلها ومن كلامه حسن الذكر
ثمرة العمر (أبو الفضل بن العميد) وزير ركن الدولة * خير القول ما أغناك جده
وأهلك هزله العاقل من أفتح من كل أمر خائمه وعلم من بدء كل شيء عاقبته
(الصاحب) أبو القاسم بن عباد وزير نجر الدولة وعد الكريم الزم من دين الغريم
قد يبلغ الكلام حيث يقصر الهام الآمال ممدوده والانفاس معدوده
ومن كلامه يا أسفى على رداء من الايام رقيق ما لبسناه حتى خلعناه وروض من
الزمان مريب ما حللناه حتى فارقناه (قلت) لم أسمع في رقة العيش الطيف من قول
الشيخ شمس الدين بن الصائغ الخنفي رحمه الله تعالى

لست اسمى رقة العيش الذي * زاد في ان رقة حتى انقطاعا

(رجع) أبو نصر بن أبي زيد الراضى قال في امتهاله لبعض الاعداء ما عسى ان
يلبغ عض الثمة واسع النخلة ووقع البقرة على النخلة ومن كلامه الهدية ترد
بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الاخرة (أبو اسحق) ابراهيم بن حمزة وزير ابي على
السمجورى قال ينبغي للأصغر أن يتقدم واعلى الا كابر في ثلاثة مواطن
اذا ساروا ليلا واذا خاضوا سبلا أوله واخيله (أبو الحسن الاهوازي) العدل
أقوى جيش والامن أهنى عيش الا حن حصدا لحن (عبد الله بن يحيى بن
خاقان) كان يقول اذا هانا امر غلنا في أصعب حالاته فأنقص منه كان سرورا
بتجمله (نقات) من تاريخ الصاحب كمال الدين بن العديم وهو تاريخه الكبير
المسمى بغية الطالب في تاريخ مدينة حلب بسنده الى يحيى بن خاقان قال
حضرت الحسن بن سهل وقد جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها فأقبل
الرجل يشكره فقال له الحسن بن سهل على م تشكرنا ونحن نرى ان الجاهز كاة
كأن للسأل زكاة ثم أنشأ يقول

فرضت على زكاة ما ملكت يدي * وزكاة جاهي أن أعين وأنفعا

فإذا ملكت فدفن ان لم تنقطع * فاجهد به فضلك كله ان تشغعا

(الصاحب) عون الدين يحيى بن هبيرة وزير المستنجد صاحب كتاب الافصاح حكي

عنه انه لما أدركته الوفاة أغنى عليه ثم أفاق فوجد أهله يبكون فقال ما شأنكم فقالوا بكينا لكونك خدمت الملوك والخلفاء فقال مذبذب في هل السلطان الى يومى هذا ما نجات أحدا من خلق الله وأرجو من كرم الله تعالى انه لا ينجل هذه الشبهة

(فصل) فى لطائف هذا الباب قال بعض الفضلاء

غزال قد غزا قلبي * بأحماظ واحد اداق
له المثلثان من قلبي * وثلاثا ثلثه الباقي
وثلاثا ثلث ما بيني * وثلاثا الثالث للساقي
وتبقى أسهم ست * تقسم بين عشاق

هذا الشاعر قسم قلبه الى أحد وثلاثين سهما جعل لمحبه منها الثلثين وذلك أربع وخمسون سهما يبقى الثلث وهو سبع وعشرون زاده ثلثيه وذلك ثمانية عشر فله اثنان وسبعون يبقى ثلث الثلث وهو تسعة زاده منها ثلثي ثلثها وهو اثنان يبقى من الثلث واحد أعطاه للساقي بقى من التسعة ستة قسمها بين العشاق فحصل لمحبه أربع وسبعون سهما وللساقي سهم وللعشاق ستة الجميع أحد وثلاثون (وقال) ابو عبد الله محمد بن جابر المغربي نزيل حلب المحروسة قسم القلب فى الغرام بالمحظ * يضرب القلب حين يرسل سهمه هذه فى هواه يا قوم حالى * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه (وقال) شيخنا عز الدين الموصلى

نسبة قلبي لاهوى قسمت * فذكرى وكملعين من ضربه
ضاع حجابى ولقيت الاسى * بالضرب والقسمه والنسبه

(وقال) الصلاح الصفدى

علمت مع الزمان حساب بعدى * وسقت الاصل من يوم الفراق
وسكنت أظننى غلفت قسطنى * فقد طاعت على له بواقى

(وأشدنى) فخر الدين بن مكناس انفسه مضمنا

علمت ما لى ارتفاع مستند غلظ * الحاصل راح فى مضمونه مالى
وكما نلت من عزم ومن نكد * من غفائى وبوالى سوء أعمالى

(وأشدنى) من لفظه انفسه فى نكبة حصلت له وأجاد

وما تعلقت في المرباق متسكسا * مجرمة أوجبت تعذيب ناسوتي
 لكنني مذفنت المحرم من كلي * عذبت تعذيب هاروث وماروث
 (وقال) المعجاري

ولي رفيق جهول * خالي من الآداب
 أقول لما أراه * في جملة الكتاب
 سبحان رازق هذا * رزقا بغير حساب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة
 لفلان في الديوان صورة حاضر * وكأني من جملة الغياب
 لم يدر ما خرومه وجريده * سبحان رازقه بغير حساب
 (وأشدني) الشيخ المحدث لفصيح البارع الرحال غرس الدين خليل الأفتة سي
 لابن حري المغربي

يا ناصبا علم الحساب جمالة * لفة ناصطي سحر الالباب
 أن كنت ترزق بالمحساب وصاله * فالله يرزقنا بغير حساب
 وما نظرف قول حسام الدين المجاري
 صبح حساب السحر من طرفه * اذ كن في جفنيه جمع الكسور
 (وقال) ابراهيم المعمار ولطف

ولم يعل قال صفني * لازداد سرورا
 كم حوى جفني معنى * قلت ألفا وكسورا

(وقال) التقي السروجي
 خدمت بذلك الوجه للشعر ناظرا * لعل أسى واليا من ولاته
 وأصل حسابي ضبط حاصل وصله * وتقبيله مستخرج من جهاته
 (وقال) برهان الدين القبراطي

خدمت بالأغزال أبوابه * لما تبدي حسنه الباهر
 ولي من الدمع على خدعتي * جواية أطلقها الناظر

(وقال) ابراهيم المعمار
 لمولانا الوزير ندى بأس * واحسان به سمحت حياتي
 فبرضينا بالغماظ وكذب * محالات على كل الجهات

(وظرف) ابن الوردى فى قوله

وكنْتَ اذ ارايت ولو عجوزاً * تبادر بالقياس على المحرارة
فأضحي لا يقوم لبدر تم * كأن النخس قد أعطى الوزاره

* (الباب السابع والثلاثون فى كتاب الانشاء وهو فصلان) *

(الفصل الاول) فيما يحتاج اليه كاتب الانشاء من الاخلاق والادوات والالتفات
(الفصل الثانى) فى اعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونسبته مما لهم من المكتبات
(الفصل الاول) قال أبو حيان التوحيدي يجب على الكاتب ان يكون
حافظا لكتاب الله تعالى لينتزع من آياته وأن يعرف كثيرا من السنة والاخبار
والسير حافظا لكثير من الرسائل والكتب وان يكون متناسبا الالفاظ
متشا كل المعاني متشابه الخط ذكيا عارفا بما يحتاج اليه خيرا بالمحلى والشيان
مضططعا لعاب الكتابة له يد فى السواد وعمل فى الحساب وان يكرن له يد فى عمل
الشعر تطيف الثوب لطيف المركب ظريف الغلام لقيق الدواة حاد
السكين صقيل السكاغد صلب الاقلام متوددا الى الناس محاطا بهم غير
متكبر عليهم ولا منقبض منهم دمث الاخلاق رقيق المحاشي ترف الاطراف
عذب المنجبا حسن الحاضره مليح النادره غير قنف ولا متجرف ولا متكاف
للالفاظ الغريبه ولا متعسف اللغة الغويصه انتهى كلام أبي حيان (وقال)
أبو المحسين محمد بن أحمد أنه قدامة منزلة الكاتب التى يستحق بها أن يكون كاتباً
فى قوله وفه له ومحاورته وفطنته وحجابه وأن يكون مطبوعا على المعرفة
محكما بالتجربة عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامها ومتشابهها وناسخها
ومنسوخها وبالازمنة والادوار فى اختلافها وتعاقبها وبالمملوك فى سيرها
واقدارها وبالمخطوط وانسابها واقلامها فى تصاريقها وجهانها وبوادى
الكلام ومقاطيعه فى فواتح الوصف ونحو اتم الوقف وفصول التمام ورسوم
الكتب واقدار الرجال وتأليف الاوصاف ومشاكل الاستعارة واثنان
المعنى بشككه من القول والعلم بالنظائر والاشباه والتثبت بالشواهد والامثال
حتى يصب البيان اشخاصا ماثلة ويقم للقول صررا فاطقة تنبئ عن احواله
وتدل على منازلها مع التخلق باخلاق الدين والتعلى بجملة السكرم واثنان محاسن

الأمور والأجال في الصبر والطلاقة ولبسة اللب والوفاء واجتناب الدنانا
والنقائص في الشره والارتشاء والقلق والضجر والمخفة والسفه (وقال) محمد
ابن أيوب بن سليمان عميد الرؤساء وأبو طالب وزير للقائم حال كونه أولى عهد
كان مترسلا بليغامة فتنا صنف كتابا في الخارج وهو القائل الكتاب سبعة أولهم
الكمال الذي ينشئ ويعمل ويكتب الثاني الأعزل وهو الذي ينشئ ويعمل
ونخطه ردى الثالث المهم الذي يكتب خطا لم يحاول أبدا في الانشاء
الرابع الرقاعي يجب درسته يكتبها ولا حظ له في التطويل الخامس المختل
وهو الذي له حفظ ورواية ويعجز عن الانشاء فهذان ديم السادس المختلط
وهو الذي يأتي بالدرة والبرة ويقرن بينهما السابع السكيت شبه بالمتأخر
في الجاسة فربما جهده نفسه وأتى بمعنى توفي سنة ثمان وأربعين وسماثة
(وقال) الشيخ الإمام سيد كتاب الانشاء شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
فضل الله العمري في كتابه الذي سماه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار أن
كتابة الانشاء كانت في المشرق خلافة في بني العباس منوطة بالقدماء وربما
انفرد بها رجل وذكر ابن عبدوس في مواضع من كتابه من ديوان السر وديوان
الترسل ثم كانت آخر وقت افردت واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة
وكان في المشرق يسمى كاتب الانشاء ثم لما كثر عددهم سمي رئيسهم رئيس ديوان
الانشاء ثم بقي يطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب الصروهي
الى الالحب وعند ابنه وعند الناس أذل وكان في دول السلاجقة وملوك
الشرق يسمى ديوان الطغراوية وبه سمي مؤيد الدين الطغراي والطغراء هي
الطرة وهي التي تكتب فوق البعجلة بالقلم الغليظ تتضمن القاب الملك وهي
لفظة أعجمية وكانت تقوم مقام خط السلطان يسهده على المناسبات والكتب
ويستغنى بذلك عن أن يكون للسلطان علامة بخطه لكثرة وثوق الناس بصاحب
هذه الرتبة وأهل المغرب يسمون رئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الأعلى
وأهل هذه الرتبة لم ينزل لهم الاختصاص والقرب أكثر من كل عام وخاص تحتاج
الامراء الى مداراتهم وقصر الوزراء مع علو الرتبة في الوزارة عن مداراتهم يحضرون
بالملك اذا أرادوا على عدد النفاس وهم معنى الدولة وعليهم عولة كل الناس
وما كانت الملوك تكتب المحلفاء بغير داد الأعلى هذا الديوان أعني ديوان

الانشاء وكانت تسميه الديوان العزيز ولهذا كانت كتبهم تستفتح بأدام الله
 أيام الديوان العزيز إشارة الى ديوان الانشاء وعليه كان يطلق هذا الاسم وله
 بهذا من الشرف ماله ومن الفخر ما يجز على السماء اذ ياله انتهى كلام القاضي
 شهاب الدين (وذكر الثعالب) في كتابه لطائف المعارف ان ادريس عليه السلام
 أول من خط بالقلم وكان يوسف عليه السلام يكتب لعزير مصر وكان هرون
 ويوشع يكتبان لموسى عليهما السلام وكان سليمان يكتب لايه داود عليهما
 السلام وكان آصف يكتب لسليمان عليه السلام (وروى) ان النبي صلى الله
 عليه استكتب عبد الله بن الارقم وكان يجيب عنه للملوك واستكتب أيضا
 زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي ويكتب الملوك وكان اذا غاب عبد الله بن
 الارقم وزيد بن ثابت واحتاج ان يكتب الى أمراء الاجناد والملوك أو يكتب
 لا انسان بطبيعة أمر من حضر ان يكتب وكتب له عمر وعثمان وعلي والمغيرة بن
 شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن سعيد بن
 أبي مرثد وحنظلة بن الربيع (آداب الكتابة) روى عن الشعبي انه قال كتب
 النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كتب أولها باسمك الله ونزلت سورة هود وفيها
 بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بنى اسرائيل وفيها
 قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل
 وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها (وروى) ان فصل
 الخطاب الذي أعطى داود أما بعد وروى ان أول من قالها كعب بن لؤي وهو
 أول من سمي يوم الجمعة وكان زيد بن ثابت يكره أن يكتب بسم الله ليس لها سين
 وكان اذا راها بغير سين محاها وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب
 عمرو بن العاص لما كتب اليه بغير سين وقيل له فيما ضربك فقال نعم بنى
 في سين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كتب
 أحدكم فليتربه فان التراب مبارك وهو أنجح للحاجة وروى عنه عليه الصلاة
 والعلام انه كتب كتابين الى قريتين فاترب احدهما ولم يترب الآخر فأسلت
 القرية التي أترب كتابها وقال الحسن بن وهب كاتب رئيسك بما يستحق ومن
 دونك بما يستوجب وكاتب صديقك كما تكتب حبيبك فان غزل المودة
 أرق من غزل الصباية قال الوداعي في تذكرته ان القاضي تاج الدين بن بنت

الاعزج الله كان اذا كتب كتابا بدأ في ترميله بالسملة لتعبر بركتها ساثر الكتاب
 وانه يحزن ذلك الرمز ويحفظ به ولا يرميه في الارض وقال بزرجز مر من لم يحتم
 كتابه فقد استحق راحبه واذا كتبت فاعدا النظر فيه فانما تنتم على عقلك
 وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى انى الى كتاب كريم
 قال محتوم وفض الكتاب اذا كسر ختمه ومعنى الفض فى اللغة التقريق
 والكسر ومنه لا يفضض الله فاك (العنوان) فيه خمس لغات أفصحها عنوان
 ويقال علوان وعينان وعبان وجمع عنوان عناوين وجمع علوان علوانين
 والعنوان الاثر وهو اثر الكتاب ممن هو والى من هو صحووا باشط عنوان
 السجود به والقلم لا يقال له قلم الا اذا برى والا فهو انبوبة (ومن أحسن ما قيل فيه)
 قول السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين على بن الامدى نقلته
 كذا من خط الوداعى

قوله صحووا الخ
 هكذا في
 الاصل

تشمى البراعة والمداد وراها * ظل على شمس الطروس ينوع
 عوض المعانى لوي لوح مسلم * هذا المعانى راح وهو صريع
 لولم تكن ألفاظه خطيبة * مراح سرب اللفظ وهو ضيع
 ألفاظه رقت بوجنه طرسه * فكأنهم وقد جرين دموع
 قلم مسيحي الخطاب لنطقه * فى المهمل من يمناء وهو رضيع
 وعدا كليما وقد ضاهى العصا * فقد ابرق بفسله وبروع
 باللفظ حاكته الثعوس وبالضيا * حاكته فى حال المداد شعوع
 قد لازم القرطاس وهو منور * والطل يهوى الروض وهو مربع
 نور ونور خطه وكلامه * هذا يضى به وذلك يضرع
 (وله أيضا رجه الله تعالى)

ليمناء ذو طرف كحيل اذا بكى * تبسم ثغرا الخط من دمه عجبا
 وقد راح مشقوق اللسان متى جرى * بثغرا لدوى اللبس أبدي اللما عذبا
 واونه فى سمنه سم أرقم * اذا ماثنى فى الرقم من جوده جنبا
 فطورا خطيب والسواد شعاره * اذا ما علا عواد كف جلا خطبا
 ويحقر فعل الخط بين كائب * تلاقى اذا ما خط فى يدك الكبا
 حكى الامم قد احدث للمض

(وقال) الشيخ الامام محمد الدين الروذراورى عبد المجيد بن أبى الفرج الهمداني
 الفقيه الشاعر المقتنى مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وثوفاً بدمشق سنة
 سبع وستين وستمائة من نظمته في وصف القلم من قصيدة مدح بها الوزير القمى
 مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط محيى الدين
 ابن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالنجوم الدرية في الشعراء العصريه

لك من نبات الماء أصفر للعدا * من رأسه المسود موت أحر
 نجى القمام فعله حتى غدا * مثل النساء يرى عليه الحجر
 يصرفونه ورد العلاء وورده * أبدا كعش الحاسدين مكدر
 ظلمات نفس خاضها بروية * من ماء الحياة كانه الاسكندر
 متعبد يعدد وينطق ساكنا * متحكم في الدهر وهو مخفر
 يارو كعالبس السواد وساجدا * يتلو بنى العباس وهو مرتز
 قد حذر رأسك واللسان لبثه * سر العلا وأسود منك المنظر
 هب ان جمعك من جوارك نخوله * أو أن لونك للخافة أصفر
 مركوبك البحر الجواد وماله * من كعبوة تافى لما ذاعثر
 أنشدنى من افظه لنفسه سيدى وأخى تقي الدين بن حجة المحوى

له براع سعيد في قلبه * ان خط خطا أطاعته المقادير
 محبر وبقرير العلوم اذا * جرى برى منه تحرير وتحرير
 خفن عليه طيور العلم عاكفة * وجانس النور من أوراقه النور
 واشقر يده اليضاء غرته * له الى الرزق فوق الطرس تفسير
 بل اسمر عينه السوداء تلحظنا * وهذب أجفانها تلك التقاسير
 أوسهم علم باطراف السطور غذا * مريشا وله في الفضل تأثير
 كذا عجايزه سود العيون فان * دانت أياديه قلنا الاعين المحور

(ومن وقف) على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن نباتة رأى من هذه
 المعاني الجذائب ولولا لاطاتها لا ثبتنا في هذا الباب ولقد ظرف الى الغاية
 خمس الدين الواسطى حيث قال

ما زال بقلبه لبيب النار * اذ صبر جسمه خيالاسارى
 الله بقلبه خبا يعلم ما * قاساه الواسطى الا البارى

وقد فحمت فاهاف قالت وقصرت * فأما استقالت فهي في ذلك تعذر
 فلا زاتم أهل السكال وجبركم * لذى النقص مثلي منه حظ موفر
 بمدحك الاقلام يضحك سسها * بحق وأقواه الدوى تعطر
 (قال) بعض الفضلاء إذا أردت أن تفهم كتابا مرأ فخذ لنا حليبا واكتب به
 في القرطاس فإذا أراد قراءته المكتوب اليه فليذر عليه رمد القراطيس سخنا
 فانه يظهر ما كتب وان شئت كتبت بما الزاج الايض فاذا وصل الى المكاتب
 فليمر عليه شيأ من ماء الغص وان شئت بالعكس وان شئت أن يقرأ اليلا ولا يقرأ
 نهارا فاكتبه بمرارة اللعفاء (قال) الشيخ شهاب الدين بن العطار في ما يكتب
 على الدواة

انا دواة يضحك المجود من بكاء * براعى جبل من قد براه
 دلوا على جودى من شفه * ذا من الفقر فاني دواه
 (وانشدني) شمس الدين الجراشي لنفسه

انا دواة كبحر جود * في الفضل قل للسخي منى
 فلو غدا كره سحابا * عند العطا يستمدنى

(وقال) ضياء الدين المناوي يصف حبرا

وعندي خبر ودت العين لونه * سوادا وترضاه الحسان خضابا
 غدا سا ئلامن فرط سقم ورقة * وأصبح للسمرا رفاق رضابا
 كافي لما بات أشكو صبا بقى * الى اللبل بالاشواق رق وزابا

(وكتب) الشيخ برهان الدين القيراطي صحيفة حبر أهده

ايراعكم أهديت انسان النظر * وشباب طرس شاب من فرط الكبر
 أرسلته عبدا دعوه عنبرا * اذا فاح طيب ثمره بين البشر
 أقلامه أخذته حال كابة * سبحا وألفته على طرس درر
 وبودت رساله الى أبوابكم * لو زاد فيه سواد قلب أو بصر
 ليل وان أبدى لنا الفاظكم * في صبح طرس أبيض قالوا سحر

(وانشدني) المرحوم فخر الدين بن مكاس

لداود الرئيس المحبر فضل * وأنس عم ابتساء الوجود
 أنا نأمنه حبر فابتم لنا * وقلنا نعم أحبار اليهود

(وقال) ابن الوردي فحين انقلب حجر على ثوبه
 انقلب الحجر على * ثوبك فأبشرت بالارب
 فحبر كل كاتب * ربح اذا هو انقلب
 (وأنتدبني) القاضي أمين الدين محمد الانصاري صاحب ديوان الانشاء بالشام
 لنفسه في لوح الموقعين المرصد لاصاق الاوصال على لسانه
 قطعوني وكنت منبر مجيع * طال ما في الرياض أسبغت ظلا
 فبكسرى جبرت بين الموالى * وبقطعي جعلت للوصل أهلا
 (وفيها له أيضا)

طرحوها كأنهم * ليس يدرون فضلاها
 وهي من أصل دوحه * أسبغ الله ظلها

(ابن نباتة) وكتبها على مرملية

عمات لمن جود اقلامه * ربيع ومنطقة بارع
 اذا طلع الخط وملته * فياحبذا الرمل والطامع
 (وقال) السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين على بن الامدي
 مجاوب بالمن كاتبه في ورقة رزقا

أرسلت زهر الروضة الغناء * في مثلها من رقعة رزقا
 فكأنما هي من أديم سمائنا * قدت وفيها أنجم الحوزاء
 رزق جلا در القريض بحسنه * كالوسم يحلو مدم الميا
 أو مثل منعطف الخليج وقد صفا * فتمثلت أزهاره في الماء

(وله)

أنت أرسلت بالكتاب سما * تبرز الشهب قبل وقت الزوال
 فيه كل نقطة مثل نجم * وبه كل جزءه كهلان

(وله)

كلمات لضحكها قد بكى الدر * ههلى من كبريك اليتيم
 حسد المسك نفسه فغدا * اسود ذا دفره بخد لطيم

(وله)

وذى مقول يخفى الكلام فان رقى * الى اذن قرطاس ففهم ما يحدث

عقود بلاسلك يجر طروسه * ولا عـد في سحره وهو ينفث
(وقال)

جادت رياض الطرس محب براعه * لما صدون من النهى عن أبصر
فمكست غصون طروسه ورقابها * اكمام لفظ بالمسائي مفر
(وقال) أبو الفتح محمد بن قادوس الديماطي

مداده في الطرس لمابدا * قبله الطرس ومـر يزهد
كأنما قد حل فيه الماء * وزاب فيه الحجر الأسود

* (الفصل الثاني) * في أعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونبذة مما لهم من
المسكنات * (عبد الحميد بن يحيى) * كـن يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد
الانبياء لنزل على بلغاء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي ما رضىته الخاصة
وفهمته العامة (اسماعيل بن صبيح) كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر
والاستزارة أحسن وأجزم ما كتب به الى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من
احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخونه (عمرو بن مسعدة) كاتب المأمون وكان
يقول قليل دائم خير من كثير منقطع وكتب الى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من
أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والافتاء على أحسن ما يكون عليه طاعة
جنـد تأخرت أرزاقهم وأختات أحوالهم فقال المأمون لاجد بن يوسف لله در
عمرو ما بلغه الا ترى الى ادماجه المسألة في الاجناد واعفائه سلطانة من الاكثار
(ابراهيم بن العباس الصولي) كاتب المستعصم والوائق والمتوكل كان يقول
المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه (الحسن بن وهب) سئل عن
مدينة فقال سريت البارحة على عقد الترياق ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح
نمت ولم أستيقظ الا بلبس قيص الشمس ومدح صديقاله فقال خالق كما يشتهي
اخوانه ووصف مغنيا فقال كأنه خالق من كل قاب فهو يثني بكل ما يشتهه
* (احمد بن سليمان) * أحسن الكلام ما لا تنجيه الاذان ولا تعب فيه الاذهان
* (بديع الزمان الهمداني) * من انشأته الحمد لله الذي يبض الغار وسماء الوقار
وعسى الله ان يغسل القواد كما غسل السواد (وله) قديوحش اللفظ وكله ود
ويكره الشيء وليس منه بيد هذه العرب تقول لا بالاك ولا يقصدون الذم وويل
أمة لا مراد أهم وسيل أولى الابواب في هذا الباب ان يظرفي القول الى

قائله فان كان وليسافه والمولى وان كان خشن وان كان عدوا فهو والمولى وان
حسن (من انشاء أبي القاسم) على بن الحسين المعروف بالمعري * ووصلت
الرقعة فاستجيت النسيم العذب بالاضافة الى لطافتها واستثقلت محل عقود
اللاؤلؤ بالقياس الى خفة مرقعها (وله) وكتب هذه الاحرف وقد اطلت الى بلاد
ثلج ذكري قول الصنوبري ورد الريح موردي يعض ولوردي كاتون ايض
الا انه انتقل الى ضد طباعه معي واستأنس الى عكس خلقه فانه مع برده أحدث
لى شوقا الى سيدنا الملب جوائحي وصباية نخوة أضربت جوارحي حتى عاد يياضه
في عيني سواد التذكرة وسقيا ظمأ برحا قلبي بتصوره على ان قلبي مزحوم
من جهته مما يزدحم فيه من كثرة جفائه وصبا به بعده ونائه (وله) وعرفت في
هوا جس الفكر ووسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر واقيةكم
من حدة التصور وحتى عدت كائنني أجدي في غي عبقمان تقبيل ذلك الوجه الناضر
وفي عيني لمعان سناء ذلك الجمال الباهر والله تعالى أسأل ان يسقط بيننا
في تشاكى ألم الهراق اسناد القلم بمخافه الغم للقم (القاسم) المحريري قال الشيخ
صلاح الدين الصفدي في كتابه نصره الثائر على المثل السائر سمعت الشيخ
شهاب الدين محمد بن محمد بن قرات المقامات عليه يحكي عن القاضي الفاضل انه أراد
معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها منله حتى جاء الى قوله
أعني المحريري في المقامة الثامنة عشرة اعلم يا مآل الامن وثمانى الارامل
انى من سرورات القبائل وسريات الغنائل لم يزل أهلى وبعلى يحلون الصدر
ويسرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الاعضاء وفتح
بالمجوارح الابدان وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا الحجاب وذهبت العين
وفقدت الراحة وصد الزند وذهبت العين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق
لنائية ولا ناب هذا غير العيش الاخضر وازور المحبوب الا صفر اسود يومى
الايض وايض فؤادى الاسود حتى رقتى الى العدو والارزق فبذل الموت الاحمر
فقال القاضي الفاضل من أين يأتي الانسان بفصل يعارض هذا ثم انه قطع
ما عمله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال ونائه بل بين يمول مثل القاضي الفاضل
في حقه مثل هذا ويعترف له بالبحر واما انا فكما قرأت هذا الفصل أجده
نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة السارى بضوء الصباح (أبو الحسن بن

بسام) عارض اذا سمع استوسلت البحار ونجم اذا طلع تضالت الشمس والاقدار
وسائق لا يسمع وجهه الا بهياد الغيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم
(القاضي السعيد) هبة الله بن سنا الملك وان للشوق بحرا وقلبه والله الغريق
بأمواجه وجرا وصدره المظلم بسراجة وأقل يد الله وم عنده لها حلة في
عنقوان الشباب بجيلة الاشيب وجعلته سادجا من الشعر الاسود وان كان
في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبية الصبوات من اعوامه (وله)
فالا سلام من طلقته والكفر مجاهد ولكن بانقائه وسيوفه تحسن في الاجسام
السطى وفي الارواح القبض ورواحه تكاد لظولها تمسك السماء ان تقع على
الارض (وله) لاجمع الله عليك المصيبين فراق الاحباب وفراق الثواب
ورزقك من الاعانة على ما تعانية ما يفضل عنك الى ان تخلعه على وترمله الى
(وله) وازهد في دنيا تبنت الحمام وتخصد الاجسام وتقص أغصان الاشباح
وتعطف ازهار الارواح واذهل عن الذهول وأحسن ضيافة النصح بالقبول
واذا رأت جنازة محمولة * فاعلم بانك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقربه من المولى بالتخيل اذا أعدته
الايام ويمثل له المقام الكريم فيقابله كل ساعة بالمجود ويشافهه بالسلام
ويرفع ناظره فلولا نظرة اليه لكانت عينه مطرقة وستور أهديه مسجلة
وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بمطالعة طلعتة لالتهمت من دموعها عيانه
محرقه فهو منها في نار وحنه مغلول بقله مطوق بمنه (وله) ولقد أنساه فراق
المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب خاطره الذي كفر بالبلادة
فأسقط عليه من معانيه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على
بصر الا ورتا بالبصر ولسان لا ينطق من الدعاء على يوم الفراق ومن دعاء على
ظالمه فقد انتصر ضياء الدين بن الانير الجزري ودولته هي الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهي خير دولة أن خرجت للدهر ورعاياها خير أمة أن خرجت
للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بأنها لا تنزم وانها لا تزال
محبة من أباكرا السعادة بالوصل الذي لا يضرم (وله) يصف بناء مرتبة اذا
أضرم برأسه قبس ظنه المتامل نجما واذا استدار عليه قوس السماء كان
في كبدته سحرا (وله) في القلم فهو الملقب بالبحر واداءه السوايق

في احضارها بالغ الغاية وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لوجعت
الخيال في صعيد واحد لسبقها أشقر فان الاشواق عن الحمام خليفه واذا
كانت حركة الفلك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفة (القاضي) محي الدين بن
عبد الظاهر يصف بطيحا حلييا أهدي اليه فشاها داهية وكانما جع من زهر
الافاح وكان كل واحد منه قنديل وعروقه فتيلة الاصباح وكان كبراه
بطن خيص كم له من مجموع اللب حنين وكان صغرا رأس كم منها ان فصات جبين
يقسم كل رأس منه رئيس من الاناسي وقصر أيمانه في الاستحسان عليه
فما يقول الا وحق راسي (ومن انشائه) نعله بفتوحات استعاطم الايمان حلوتها
من أطراف المران واستنطق الاسلام عبارتها من السنة المحرسان ذلك بفتح
حصن الاكراد الذي كان في خلق البلاد السامية عضه لم تسمع بمياه السيوف
المجردة وشجن صدورهما لم تقاومه أدوية العزائم المفردة طالما كسب
البلاد رعاورها وطالما استقار من أخلاق الامصار حلبا (ومن انشائه)
بكتاب بأمر فيه بإبطال الحشيش بعد الحجر يعلم ان المنكرات التي امرنا أن نغلب
الحوائف بأجرها ونفريغ الحوائف وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحف
قد باعنا الآن انها اختصرت وان كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان
أم الحباث ما عمقت والجماعة التي كانت ترضع ثدي الكائن قد ارتعت بعد
ما ظلمت وانها في القشة ما حبت ابليس مسعاها وانها لما أخرج المنع عنها
ماها من الحجر أخرج لها من الحشيش مرعاها وانها استراحت من الحجار واستغنت
بما تشتره بذرهم عما كانت تتنازع من الحجر بدنيار وان ذلك فشا في كثير
من الناس وعرف في عيونهم ما عرف من الاحرار في الكائن وصاروا كأنهم
خشب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لفساد أذهانهم رجلا ويثخرون أحوى
ونحن نأمر أن تحت أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصدا اندامة مما زرع
وتطهر منها المساجد والجوامع ويشتروا عملها في الحافل والجامع حتى تنبته
العيون من هذا الوسن وحتى لا تشتهي بعدها خضرا ولا خضراء الدمن
(ومن انشائه) من كتاب الى الفرنج وقد أخذت سواني السلطان وخيواهم
الركب ومراكبنا الخيول وفرق من يجربها كالبجار وبين من يقف به في
الوحول وبين من يتصيد بالصقور من الخيل العربا وبين من اذا افتخر قال

تصيدت بغراب فاشتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة
وقد قال الملك وقتلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح وانكلنا واتكل وأن من
توكل على الله وسيفقه عن انكل على الريح (وله) وأما فلان فانه شمر الذيل
وامتطى هرباً أنهب الصباح وأجر الشفق وأصفر الاصيل وأدهم الليل (وله)
فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامة حسن الوسامة قد دفن الرمح فاه
فقرع السن على الحقيقة نداه (وله) من منشور كتبه للامير جمال الدين
الحمدى عند اخراجه من الاعتقال أوله الحمد لله الذى أظهر جمال الدين
الحمدى (وله) من منشور كتبه ليعصرى عن السلطان المنصور وجوينافى
الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر اصحاب الظاهر (ومن انشائه)
يقبل اليد التى لتجسد القبل فيها لنظمت سبحاً ولو اثرت فيها كآثير الوضوء
كانت ججولا ووضحا ولا برحت القبل التى قبلتها ساجده والافواه الى مسرعتها
واوده حتى يقال والمباسم يقبلها أحباب في حياض أم زهر في رياض ويروق
في غمام أم درر في بحر طام (ومن) انشاء قوام الدين بن زيادة بنى الوزير البلى
* وأفاض عليه من صنوف تشریفاته خلعا خلع بها قلوب الاعادى من أعماق
الصدور وطلع فيهم آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين الصريم
وغرلانه أو غشيت بعصر الشباب وربعانه فألبسها من حلاه سربال الجلال
وجرت على الهجرة أذيال الاختيال وقلده سيف فاعقه بد النصر بلوائه وتعلم
المضامن آرائه أهدى في قلوب العدى من الاوجال لا ينصل نصله من
خضاب القرب ولا يبعد الا في قرب الرقاب وأضاء صهوة صافن أمرع
من تأدية الامماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق خلال سحج الغمام
يسبق مطارح نظره بمواقع حافره ويهدى ظلال ظله بأهله أثره بشكل رأيه
فيه اذا تدعى في شوطه واشتد أمارف ردى أم طرف يرتد كأن بركة سهم وسنبكة
وهم أويحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولا طفة بدواه وهى دوام
العدم واداة النعم ومنبع الكرم ومرتع أرزاق الامم يستشف لآلى الاداء
من قرارها ويصفق أمواج الحكمة والبلاغة من أقطار ثنائها تكشف براعا
يردع كل روع ويتبع أمره كل متبوع قد جعل من اعباء الخلافة عظيما
وحى الاسد رضى عاوا الملك فطيما يصوب بكرم الغيوث الغواذى ويصول

بقرم الليث العوادي

يمحو ويثبت أرزاق العباد بها * فما المقادير الا ما حوذا
(من انشاء) الصدر عز الدين بن سينا من بشارة الديوان العزيز بكسر عساكر
الفرنج من عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة اثنين
وأربعين وستمائة * فلاروضة الادرع ولا جدول الاحسام ولا غمامة
الانقع ولا ويل الاسهام ولا مدامة الادما ولا نغم الاصهيل ولا معربد الا
قائل ولا سكران الا قتيل حتى أنبت كافور الرمال شقيقا واستحال بلور الحصباء
عقيقا وازدجت الجناث في الفضا فجعلته مضيقا وضرب النقع في السماء
طريقا وما دال الغارس بالدماء عريقا

وضاقت الارض حتى كاد ريمم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا
(ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) * والمنجنيقات تفوق اليهم سهام قسيها
وتخيل اليهم انها ساعية اليهم بحبالها وعصيا وهي في الحصون من الداء المخصوص
واذا امت حصنا حكم بأنه ليس بامام معصوم ومتى امسرى خلق في آلات
الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح
المنذرين تدعى الى الوغى فتكلم وما أقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان
ذلك الحصن بمن يسجد ويسلم (ومن انشاء) سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي * فقم عنا به هذه الغريضة وطر في تلك
المضارور فقه قوادنا المهيبه وأدرو علينا ان نشرب وقل وعلينا ان نظرب
وانفرد بالحرب وعلينا النظاره وأعطنا السلب وبأشر أنت النماره وأنفد الينا
كل يوم من أقصه يوسف قيصا وليكن قيص البشاره (وله) من شفاعته وعلى
المذكور ديون كثيرة والدين عثرة الصراط والقبر على المطلوب سم الخياط
فان رأى مولانا ان ينظر اليه بما يفتك أسره ويغني فقره فهناك الاطلاق
بالحقيقة أو الامر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فهنا عرفت يا أهل
المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسف كمرجه الله يقضى كل حاجة في نفس
يعقوب (وله) والجوى تنفس عن صدره مجبور كصدور المهجور والحمر
وصاليه في نحو هذه الطرق جار ومجور والمهامه قدس فهم أملا السراب
ونزحهم بحر ماء ولد لغير رشده وعلى غير فراش السحاب وحر الرمل قد منع حث

الزمل ونحن في أكثر من جوع صغين الاتناخاف وقعة الجمل ووردنا ما هذه
العيون وهو كماء الحماير يعترف منه المحرم مثل عمله ورسله سهما فلا يخطئ
تقره مقله وهو مع هذا قليل كأنه جادت به الآفاق في ساحات النفاق لا في
ساعات الغراق فياله من ماء لا تتميز أوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض
التيمم كما لا يرتفع بالمراب ولا يعدو ما وصف به أهل النجم في قوله وإن يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فنحن حوله كالعوائد حول
المريض يعانون على لا يبرد الجواب بل يسدون ميتا قد حال بينهم وبينه
التراب يجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف
المعتاد وفي غير من قدوارت الأرض فاطمع على أنه لو كان دمعا مابل
الاجفان ولو كان مالا مافزع كفة الميزان وإن امرؤ روحه في جلد غيره وهو
المراد ونصه من غير جنسه وهو النار التي في غير الزناد مجدير أن يغري به
اغرائه وإن يلام على مفارقة الاحبة ويقال هذا جزاؤه (وله) إلى أن ترد
كتب العسكر وأعلامهم من مدات ألفائه ورؤس العدى قطعات همزاته
والأيام التي لأشاهد فيها الوجه لأحسبها من العمر والأيام التي لا يصل فيها
ركابه لأحسبها من الدهر ولا يختصر على علي عمري ولا يغالطني في حساب
دهري (وله) وقد أحسنت الحضرة في بشرى بكاتبه في كتابها فقد طمع طيعا
للحبيب الزوار ونجما الفجره لا أقول الفرار وعليه أبقاه الله سلام أنور عما
بعد الفجر وأشرق عما تحت النجار وأجاب للمرور عما قبل النجار (وله)
ذكر الله ذلك العهد بنجير ما ذكر العهود وأعن الله الفرج المحتدين وقتل
أصحاب الأعدود فقد قطعوا طرق المسار وأطأوا أعمار الأبطال وسبكت
نارهم قاساتهم الديار فجعل الله أعلام الكافرين لمن عقى الدار (وله) وظننا
أننا بل بدعائه قد دخلنا الجنة لما نلناه من خيرها الذي هو ولذة للشاربين وأنا
خالطنا أهلها فأشخص المعاني من الحروف على سرر متقابلين ووثقنا بأن لنا منه
الدعوى الذي نأوى منه إلى كثر عتيد والراى الذي أنزله الله هو الواحد يديفهما
بأس شديد (وله) رب انى لأملك الانتمى وهما في سيمالك مبتدولة وأخي
وقد هاجرا ليك هجرة ترجوها مقبولة وولدى وقد بذلت لعدوك صفحات
وجوههم وهما أنا على محسوك مكروه فترسم ومكر وههم ونقف عند هذا الحد

والله الامر من قبل ومن بعد فباع عصبة محمد عليه السلام أخلفه على أمته بما
 تطمئن منه مضاجعه ووفه الحق فينا فأنا والمسلمون عندك ودائعهم (وله)
 ودعا المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد اجتمعوا ثم ارتأوا وراحهم في
 صدور الأطباء قد أطفؤا بجناحها جراتها فأثبتت سنابل الخيل سماء من الهجاء
 نجومها الاسنة وطارت اليهم عقبان من الخيول قوادمها القوائم ومخالبها الالعنة
 ونصوبت عيون السمرالى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصدت انهار
 السيوف اكبادهم فكانما أرادت أن تروى جياها ونصبت للالك خيمة جراء
 كأنما وضع على الشرك عمادها وتوت حفظ اطنابها الرجال فكانتهم أوتادها
 (وله) وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر بالخيول
 عنه كما فة وانتم يا بني أيوب أيديكم آفة تفأس الاموال كأن سيوفكم آفة
 نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لا متطيتم ايا اليه اذاهم وقد تم أيامه صوامر
 ووهبت شمسوه وبدوره دنائير ودرهم وأيام دولكم أعراس وكان ماتم فيها
 على الاموال ماتم والمجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم (وله) وما
 أحسب الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرساء الا قبل
 ان نفث سيدنا في روعها رائحة هذا الصواب ولأنها اضطجعت في دروبها الا
 ليعلن ما يتفج فيه من روعه من مرقدتها ولا سودت رؤسها الا لأنها اعلام عبادة
 تناولتها الحضرة بيدها لاجرم أنها تحمى الحمى وتسفل دما وتقعن دما وتوشح
 بهايده عنانا ويرسلها في علم الفرسان ان في الكتاب فرسانا وتقوم الخطباء بما
 كتبت تعلم الاسنة أن في الايدي كما في الافواه لسانا ولقد عجبت من هذه الافلام
 تحز السننات شافتنطق فصيحته وتجدع أنوفها بر يا فتخرج صيحته وتخل
 مليحة وما هي الا آفة في يدي سيدنا البيضاء موسومه ومامادتها في العصاة
 الاعلوية ولولا الغلو لقال علويه (وله) ففضه عن فضة معبها ذهب وفاوضه
 عن نازد كاه لولم يمازجه ماء الطبع لمب منه أي لمب وخجده كل متاهل
 القريحة وقصرت يده فان فواه قيل له ثبت يدا أي لمب وأغاربه على القلوب
 فوجع وهي بالاشواق محتوية الفضل مأخوذة السلب فكم فيه من فقره قيل
 لها يا أخت خير اخ يا بنت خير اب (وله) وأما النابج التي وصفها ذلك البيان
 فأحجها بلأهداها الى الصدور فألجها فقدمت البلاد وكأنما نشر علمها

المولى عرضه وصرنى أن يرد ذلك القضاء فضة فأراني الخجوم في هذه السنة وقد
 ناحت في خصبها فنزات بأنفسهم وبرزت ظاهرة في النهار بجوارها وخنسها
 وأجدر بها أن تكون سنة يغسل وضرا الكفر بصابون لجلها وتبر العزمة
 الناصرية من هذه الرغبة صريع فلجلها (وله) وبيننا أنا من الخول في مهبط
 رمس اذ رفعتني التوبة الى مطلع شمس وبيننا أنا أذنب أفعال بني الاصغر في
 عسقلان وجفوة أبيهم يعني الدينار في مصر فإيراني الا وكان عليه من
 سكتة عود اتهامني يعتصم وكأني بصفرخوفاني وهو الى الغير يبتسم اذ صرت
 أنفذه من بنان أبي الطيب من دنائير شمس وربما أتته بعد الضرب الى النقي
 لا الى اعتقال الكيس وجبهه (وله) وان ادعى سحر البيان أنه يقضى أسر حقوقه
 ويثربا يجب من شك فروعه وعروقه لـكنت أقض بطل سحره وأذيقه
 وبال أمره وأصلب الخواطر السحارة على جذوع الاقلام واعدة أسننها
 كما تعقد المحرة الالهنة عن الكلام (وله) وأشكوه بعد قلبي جسمي فقد
 ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومي ثوبادون الثياب وشعارا
 دون الشعار من الحرب الذي عاديته ويده وأسقم يدي من جمعي واستخدمها
 تحرت أرضه فان لم يكن لاضه

*** (الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان) ***

ذكر ابن بدرون في شرحه لفصيدة ابن عبدون عند ذكر كسرى وبناؤه للسور
 المذكور في الباب السادس من هذا الكتاب ولما بنى كسرى هذا السور
 هادته الملوك ورأسته فختم ملك الصين كتب اليه من يعقوب ملك الصين
 صاحب قصر الدر والجوهر الذي في قصره نهران يسقيان العود والكافور
 والذي توجد رائحة قصره على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي
 في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا من
 درمنضد عينا الفارس والفرس من ياقوت أجم وقائم سيفه من الزمرد منضد
 بالجوهري وثوباً حبراً صيفياً وفيه صورة الملك على ايوانه وعليه حلتته وتاجه
 وعلى رأسه الخدام بأيديهم المذاب المصورة من ذهب تحمله جارية تغيب
 في شعرها يتلا "جالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها (وكتب) اليه

ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب واوان
الياقوت والدر الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية
وأهدى اليه ألف من من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم
على الشمع وجامان الياقوت الأحمر فتح شهر ملوه من در وعشرة أمان كافور
كالفضة وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفاو عينيها الى
وجنتيها كأن بين أجفانها لعمان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين
لهاضفاتر شعر تجرها وفراشا من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من
الوشى وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذى مكتوب بالذهب الأحمر
وهذا الشجر يذوب بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذلون
حسن ويريح طيبة تتساقط فيه ملوك الصين والهند (وكب) اليه ملك التبت
من ملك تبتان ومشارك الأرض المتاخبة للصين والهند الى أخيه المجرود السيرة
والقدر ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كسرى أنوشروان وأهدى اليه
انواعا مما تحمل من عجائب أرض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة
وأربعة آلاف من المسك في نوافج غزلانه (وأهدى) يعقوب بن الليث الصفار
صاحب نراسان الى المعتمد هدية في بعض السنين من جللتها عشر بزة منها بازي
أبلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على بغال عشرة فيهم طرائف
الصين وغرائبهم ومسجد فضة برواقين يصل في فيه خمسة عشر انسانا ومائة من
مسك ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم (وأهدت) ملكة فرنجية
الى المكتفي بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين سيفا وخمسين رمحا
وخمسين فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا أحسننا
وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وست بازات وسبعة صقور ومضرب حرير
يجمع ثلاثة وعشرين ثوبا معمولا من صوف يكون في صدق يخرج من البحر
يتلون بجميع الألوان كقوس قزح يتلون كل ساعة لونا وثلاثة أطيار تكون
في أرض افريقية اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحبت صياحا منكرا وصفقت
بأجفانها لم يعلم ذلك من حالها وخرزها يجذب النصول فتخرج من غير ألم وقدم
الرسول بكتابها وهديتها وكان في فصل من كتابها وعرفت ان يينكو وبين ملك
قسطنطينية صلوة وأنا أوسع منه سلطانا وأكثر جندا وأشد طوعة ولمسكى على

أربعة وعشرين ملكة لسانها لا يشبه الآخر وفي علكتي وطاعتي رومية الكبرى
(ومن نظرائف الهدايا) ما أهدته شجرة الدر جارية المتوكل وكان يجلب اليها ميلا
كبيراً ويفضلها على سائر حظاياه فلما كان يوم المهرجان أهدى اليه حظاياه
هدايا نفيسة واحتفل في ذلك بجاءت شجرة الدر بعشرين غزالاً تربية عليهن
عشرون مراحاً صينياً على كل غزال نوح صغير مشبك حوير فيه المسك والعنبر
والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب
ذهب في رأسه جوهرة فقال المتوكل لحظاياه وقدموا بالهدية ما فيمكن من تحسن
مثل هذا وتقدر عليه فحسدنها وعلمن على قتلها بشئ سقيمته لها فحالت
(عبد الملك) ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو عبد الرحمن
الأمير ولي المدينة الرشيد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين ووجهه إلى الرشيد فأكفه
في أطباق خيزران وكتب إليه أسعد الله أمير المؤمنين وأسس عليه دخلت إلى
بستان أفادني كرمك وغمرته لي نعمك قد أينعت أشجاره ونهدت ثماره
فوجهت إلى أمير المؤمنين من كل شئ شياً على القدرة والامكان في أطباق
القضبان ليصل إلى من بركه دعائه مثل ما وصل إلى من بركه عطائه فقال
رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع بأطباق القضبان فقال يا بله كني عن الخيزران
بالقضبان إذ كان اسمها لا مثناً (أنشدني) في المجدى فضل الله بن مكاس وقد
أهدى له والده تحفا جليلة

تناهيت في برى إلى أن هديتني * وقد كنت قبل اليوم في الغي سارياً
وأهديت لي ما حير الف كرحسنة * فلا زلت في الحالين للعبد هادياً
(الصحف) النسيبة الأثمان ذكر الأصمعي قال حدثت أن بركم جدي يحيى بن خالد
كان زوار الملوك وكان يتطيب فحدث أنه صار إلى ملك الهند فأكرمه وأنس به
وأحضر له طعامه قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك
ما أقدر على أن أزد شيئاً فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وظننت أنني
أخطأت فلم يلبث أن جاءه بقضيب فأخذه الملك وأمره على صدرى فكأنني لم أكل
شيئاً قط ثم أكلت أكل كبيراً حتى انتهيت فقال كل فقلت ما أقدر على ذلك
فأخذ القضيب وفعل مثل ما فعل فكأنني لم أكل شيئاً قط ثم أكلت حتى انتهيت
فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد أن يمرر القضيب فقلت أيها الملك

ابن الذي دخل يحتاج الى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسالته عن
 القضيبة فقال تنفخه من تحف الملوك ثم خرجت من عنده فأثيت الاصم
 فقربني وأكرمني وكان جالسا في مجلس على البحر وفي يده خاتم ياقوت أحر
 يغلب نوره نور الشمس قد أضاء المجلس منه فلم أزل أنظر اليه فلما رأي أنه فعل ذلك
 نزعته من يده ورمى به في البحر فوردت على أعظم مصيبة وقد رت أني قد جنيت
 جناية ووجهت فلما رأي أني قال مالك قلت أحسب أنك أنكرت نظري الى الخاتم
 فألقيته في البحر قال لا وضحك ودعا سقيا فأنخرج منه سمكة من فضة في رقبتها
 مسلسلة طويلة فألقاها في البحر فغاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ
 الخاتم ورده الى أصمعيه فورده على ما حبرني ولم أعرف سببه ثم خرجت وأثيت
 الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني ورحب بي وسألني عن خبري
 فأخبرته فأمرني أن أتخذ له انتجات أرادها (قال) الشيخ الانتجات هي اخلاط
 تربت في العسل مثل الاترج والاهليلج ونحوها (رجع) فقشغلت بعملها
 فبينما أنا في بعض الايام في منزلي قد نزع ثيابي وأخذت في اصلاح حالي وما
 أمرني به اذ بلغني أنه قد هجموا على وقالوا أمير المؤمنين يطلبك فأردت أن أغسل
 وألبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصورتني واحضرت في مجلسه فلما دخلت
 من الباب قال اتركوه اذهب اذهب لا تقربني معك سم الله وأخرجوه فأخرجت
 وعدت الى منزلي وأنا على حال حيرة من انزعاجه فاعقسلت وتغظفت ولبست ثيابي
 ثم رحت اليه دخلت الى حضرته وسألته عما كان منه فقال لي كان معك سم
 أو عذت بشئ من الهوم فقلت لا والله الا اني كنت أعمل تلك الانتجات التي أمر
 أمير المؤمنين بها ولم تدعني الغلمان الى أن أغسل وكان من جلستها الاقيون وهو سم
 قال ما أشك في ذلك قلت فكيف علم أمير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان
 من الياقوت اذ القيني انسان معه سم أو قدم الى ما فيه سم انتطحا فلما وقعت
 عيني عليك انتطح الكبشان فعلمت أن في يديك شيئا من السم نقلت هذه
 الحكاية من مجموعته بخط سيدنا وشيخنا شمس الدين محمد بن الكشي الشهير
 بالتركي رحمه الله (قال) صاحب كتاب المباحج ما وجد في خزائن الملوك والمخلفاء
 والوزراء من الجواهر النفيسة الدرة اليتيمة وصحبت بذلك لانها لم يوجد لها نظير
 حملها الى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار

وكان للتوكل فص ياقوت أجر وزنه ستة قواريطا اشتراه بستة آلاف دينار
(وكانت) له سبعة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترت كل حبة
منها بألف دينار (وأهدى) بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرذ أطول
من ذراع وعلى رأسه ثقال طائر ياقوت أجر لا قدر له فاسفة قوم هذا الطائر على
حدته بمائة ألف دينار (ودفع) مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل إلى مولاه
زيدا فصا من الياقوت الأجر وقال له بخ هذا وكانت قيمته ألف ألف درهم
وسقط من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فاعتم لفقده فذكر له فص ابتاعه
صالح صاحب المصلى بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عما سقط منه
فلم يره عوضا عنه ووهب المأمون للحسن بن سهل عقدا قيمته ألف ألف درهم
وقوم الجواهر الذي سلم من الذهب عند فتنة المأمون بألف ألف الف ومائة ألف
وسنة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وأبريق
من البلور ومدهن ياقوت أجر وزنه تسعة وعشرون مثقالا وكان الناس
يستعظمون الطست والأبريق إلى أن قبض على أبي محمد البازوري وزير
المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستا بأباريقها من صافي البلور وجيده
بكارا وصغارا فكان علمهم ما استعظموه وكان لمحمد بن سبكتكين صاحب
غزنة كنصاب المرأة من الياقوت الأجر أذركب قبض عليه بيمينه فتبين طرفاه
من جانبي يده بحيث ينظر إليهما الناس ووجد في خزانة مروان بن محمد مائة
جذع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وجرسها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب
فيقال أنها صنعت على شكل المشتري من كل هذا لا يشبع (ووجد) أيضا
في خزانته جام من زجاج فرع في غلط أصبع وفتحه شبر ونصف في وسطه
صورة أسد ثابت وأمامه رجل قد برئ على ركبتيه وقد أغرق السهم في القوس
وكان فيما أخذ من خزانة قصر العاضد العبيدي بعد دوفاته الحبلى الياقوتي
وكان وزنه سبعة عشر درهما أوسبعة عشر مثقالا ولما انهزم أبو الفوارس بن
بهاء الدولة البويهى من أخيه سلطان الدولة قصديين الدولة محمود بن
سبكتكين قبل أن يباع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه فاشتراهما
نصير الدولة صاحب ديار بكر بعشرة آلاف دينار فحسب أن غلظتكم ترككم
على جبهة الفرس مثل هذا وقيمتهم ستون ألف دينار (وأهدى) صاحب قلعة

اصطخر الى السلطان الملك العادل البدرسلان السلجوقي قدح فيروزج فيه
منو اسك مكتوب عليه جم شاد احدث ملوك الفرس الاول (واخذ) يوسف بن
ناشئين من عبيد بن المكيين الصنهاجي وكان ملك افر بقية لما قبض عليه سبعة
فيما اربعمائة حبة جوهر كل حبة قومت بمائة دينار ووجد في ذخائر العبيدين
لما اخذ الملك منهم عشرة آلاف قطعة باورهم كما وت فميتهم من ألف دينار الى
عشرة دنانير ووجد فيها قطعة بلخش وزنها ثلاثة وعشرون قيراطا (ووجد) فيها
أفاء الله على السلطان محمود بن سبكتكين لما فتح الهند قطعة باقوت أجز زنتها
أربعمائة وخمسون مثقالا (وكان) فيما اخذ المؤيد الملك بن نظام الملك من الجواهر
قطعة بلخش وزنها احدى وأربعون مثقالا (وحكى) الواقدي في فتوح السند أن
عبيد الله العبيدي عامل معاوية على السند غزا بلدا القيفال فأصاب منه مغنم
كبيرة وان ملك القيفال بعث اليه يطلب الفداء وجعل اليه هدايا كان فيها
قطعة مرآة يذكروا أهل العلم ان الله تعالى أنزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا
في الارض فكان ينظر فيها فيرى من بعدهم على الحالة التي هو عليها من خير
وشر فملاها عبد الله الى معاوية فبقيت في ذخائر بني أمية الى ان انتقل الملك
منهم الى بني العباس فصارت عندهم في الذخائر (بدنة عبدة) ذكر أصحاب
التواريخ أن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مات وخلف عاتكة بنت
يزيد وكانت تحت عبد الملك بن مروان فلما ماتت عاتكة أوصت بأن يفرق
مالها على أولاد أخيها فقسم عبد الملك تركتها بين عشامة وعبدة فترج
عبد الملك عشامة وتزوج هشام عبدة فرأها يوما هشام وقد ألفت حليها
واذا في نحرها خال فبكى وقال لا تثب هي فقات وماعتى هذا القول فقال
ان اتروى ان امرأتك خليفة وابنة خليفة في جدها خال تدبج كالتدبج الشاة فقالت
لا يحر بك الله ان كان الامر صحيحا فلاح له في دفع القضاء وان لم يكن
فلا معنى لتجميل الهـم فلما قتل عبد الله بن علي بن أمية واسه باح أموالهم
أخذ بدنة عبدة وبعث بجواهر الى السفاح فعرضها على امرأته أم سلمة بنت
يعقوب الخزومية فقالت مالي لا يرى بدنة عبدة فكذب اليه بذلك وأمره بانقاذ
بدنة عبدة فأخذ اليه بدنة وزعم أنها هي فعرضها على امرأته فقالت ليست هي
هذه بدنة الرائقة جارية هشام وحنة واحدة من بدنة عبدة أفضل من هذه كلها

وعلامتها ان في ظهرها وصدرها خطين من كبرياء قوت الاحمر فكنت
أبو العباس الى عبد الله يعزم عليه في البعث بمدينة عبدة فكتب اليه أنه
لا يعرفها فقالت أم سلمة لابي العباس مره يبعث لنا عبدة فهي تعرف أين بدتها
فكتب اليه بذلك فكره أن يبعث بعبدة لئلا تقر عليه ولم يجد بدا فبعث بها
فوس بعض أجناده وقال اذا صرت بموضع كذا فاقتلوا فلما صارت بموضع
من طريق الشام يعرف اليوم بحبب عبدة وأرادوا قتلها قالت لهم ان كنتم
عزمت على هذا فاذكروني حتى أصلي وأستر فتركوها فصلت وشدت أزارها على
يديها وأرجليها وأبرزت لهم نحرها فذبحوها وكتب عبد الله الى السفاح اني
اتغنت عبدة فقتلها بعض الاعراب بالطريق فلما وقع أبو مسلم الخراساني
بعبد الله وهرب منه وأخذ ماله وانفذه الى المنصور أخذ المدينة فكانت في
خزائن بني العباس الى ان صارت الى زبيدة بنت جعفر ثم بعث بها ذلك المتوكل
الى ابنة عبد الله بن طاهر التي زوجها من المعتز ولده (وذكر) القاضي الرشيد
ابن الزبير في كتابه الجهاب والظرف كان المعتز بالله قد اتى من أمه قتيحة
خمسين ألف دينار ينفقها في الجند فذكرت أنها لا تمك حبة واحدة فظهر لها
بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قتيحة قد استغفقت فوجد
لها خزنة فيها ألف ألف دينار وثلاثة اسقاط في أحدهم زم زم بلير مثله قط وفي
الاخر نصف مكوك حب كبر لؤلؤ وفي الاخر كالحبة فصوص يا قوت أحر فقوم
ذلك فكانت قتيحة ألفي ألف دينار وكانت غلته في كل سنة عشرة آلاف
ألف دينار والله أعلم

* (الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكنها في المعادن) *

قال الفاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التيشاء في المجوهر اسم عام
يطلق على الكبير والصغير منه فما كان كبيرا فهو الدر وما كان صغيرا فهو
اللؤلؤ المسمى جيا ويسمى أيضا اللؤلؤ الدق ولؤلؤ النظم وحيوان المجوهر الذي
يسكن فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية اسطور ومن يعالجهم ذلك الحيوان
صدقة ان ملازمانا مجتمعا والذي يلى الصدقتين من نجه اسود ولهذا الحيوان
فهم وأذنان وشحم يلى الفم من داخلهما الى غاية الصدقتين والباقى رغو

وصدفة وماء (وذكر) ارسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير الناطق
السرطان يشتهي أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شئ بمنزلة
الحمار يشتهي وبين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدقات احتال عليه فلا يزال
السرطان راصدا له حتى يراه وقد فتح جلدة الصدفة فيأخذ جرا صغيرا فيرمي به
في جوف الصدفة فلا تقدر عند ذلك على إضغامها كما كانت لا تمها لا تلصق بمنع
الحجر من انطباقها فيدخل السرطان قرنيه الى ذلك اللحم الرخص فيستقرحه
ويأكله لا لتذاهبه * ويذكر من أكله من الغواصين انه يشبه بطعم قوائم الطير
(وذكر) ارسطاطاليس في كتاب الاحبار * أن البحر المحيط بالعالم هو الذي في ظلمات
مقمية يلحق آخره أول البحر المسلوك وان الرياح تصفق هذا البحر المحيط المسمى
أوقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهب هيبا ناشدا فيطلبه الصدف الذي
يكون فيه الدر في وقت ربيع الشمال فاذا هاجت الرياح والامواج من ذلك البحر
المحيط كان لامواجه رشاش فيلتمعه الصدف الكائن في البحر الذي يسلكه
الناس كما يلتقم الرجم المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب
في الصدف فلا يزال الصدف يعمد الى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر
فيغتنم فيه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحرا الشمس
عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار لشدته حرا الشمس وهيبان
البخارات التي تهب من العالم والغبار الذي تهبه الرياح فاذا انعقدت الدرة
ولو كانت الدرة منها نهاية في الصخر فلا يكون لها طائل عن اذليس فيها شيء
من اصناف الدر النفيس والله أعلم (جيده وورديه) الجوهرة الكاملة
خواصها اما في السكينة في العظم وكثرة الماء واما في السكينة في شدة البياض
وكثرة الاشراق واستواء اللون واستوائ استدارته واكتنازه وشكله وما لم يكن
كذلك فالآفات افسدته ومنها انه ربما وجد بعض الدرة لم تتم تربيتها وربما
لصق بها قشر من لحم الحمازون صار كالصدا والومخ فافسد لونها وربما كانت
كدرة أو كان فيها ماء أو كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير ممتلئة وكل هذه
آفات دخلت على الدرة من مقر التربية وأما فساد شكلها فمن قبل ان الحبة
تقع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوي فتجسد الدرة على صورة
الموضع الذي ضمها فجيد الجوهرة على الجملة المدرج القار الصافي الشفاف

الكبير المجرم الكبير الوزن الضيق الثقيل فوجد اللؤلؤ النقي من الوسخ (ذكر)
 خواصه ومنافعه من خواص الجوهر أنه يتكون قشوراً قافاً طبقة على طبقة
 وما يمكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو كبار اللؤلؤ
 وجه الذي لا يمكن ثقبه له غره كل ذلك معتدل في المحر والبرد واليبس والرطوبة
 لطيف يخفف الرطوبة في العين ويزيل كثرة ومنعها ولا سيما المعيق منه الذي
 يوجد في العرق وقد جفت رطوبته فانه أصلح في ذلك ولذلك يخاطمه السكمانون
 في أحوالهم لنفعه وتشد يد أعصاب العين وخاصيته مع ذلك تخففان القلب
 ومن الخوف والمجزع الذي يعرض في المرة السوداء ويطبق الدم الذي يغلظ في
 الفؤاد وهذا أيضاً يخاطمه المتطبيون في أدوية القلب ويحبس نزف الدم
 ويجلو الأسنان جلاء صالحاً وإذا سحق وسقى مع سمن يقرنفع من العموم (وذكر)
 أرسطاطاليس أن ماء البحر الذي يتكون منه اللؤلؤ على ما قد غناه إذا قطر منه في
 الكف أو غمس فيه بعض أعضاء البدن ألبس ذلك العضو صبغاً كالفضة المذابة
 (وذكر) أيضاً أنه من وقف على حل الدر من كباره أو صغاره حتى يصير ماء رجراجاً
 ثم طلى به البياض الذي يكون في الأبدان من البرص أذهب من أول طليته يطاها
 وإن سعط بذلك الماء من به صداع من قبل انتشار أعصاب العيون أذهب عنه
 وكان شفاؤه في أول تسعطة (قال) البغاثي مما جربته واختبرته ووقفت
 عليه بالعمل أن حمض الأترج يحل الجوهر إلا أنه يحله خائراً مثلي الخي لا يعلق
 بالأجسام إذا طلى عليها والمياه الحامدة الطاهرة القوية المحرقة تحله رجراجاً
 يعلق بالأجسام على ما يوجب القياس في حل الحمض له وقديماً به فصيح
 (عموبه) التصديف وعدم الاستقرار والصغرة والانبساط وهو فيج البياض
 وخصيه وعدم رونقه وسعة الثقب وصغره المجرم وقلة الوزن (الاشياء التي
 تضر بالجوهر) الأدهان جميعها والمخوضات بأسرها لا سيما ماء الليمون ووجه
 النار والعرق والذفر والاحتكاك بالاشياء الخشنة والله أعلم الذي يحلوه
 ويذهب وسخه ماء حامض الأترج إلا أنه إذا لمح عليه به قشره ونقص وزنه وهو
 يحله أيضاً خائراً كما ذكر قبل (محاسن) تليق بهذا المكان (قال) القاضي
 السعيد بن سناء الملك من قصيدته فضلية أولها

نعم في سعادته هي في قمر سعد * وصال ولا صدوق قرب ولا بعد

يعانته من دوني العقد وحده * فيا عجبتا يا قوم لم يطق العقد
 هي البدر إلا أنها كله سنا * هي النسن إلا أنه كله ورد
 ولو أبصر النظام جوهر نقرها * لما شك في عانة المجرور الفرد
 (وقال) من قصيدة أخرى فاضاية أيضا أولها

بانت معانقي ولكن في الكرى * أترى درى ذاك الرقيب بما جرى
 ونعم درى لما رأي في بردى * ردعا وشم من انياب العنبرا
 بابي وأمي من حلت بذكرها * لما انتهت ومذرقدت تفسرا
 ومن العجائب ان ما مرضاها * حلوا ويخرج حين تدم جوهرها
 (وله) من مرثية أولها

كجسمك جسمي أصبح اليوم باليا * ولكن ما بي عاد للناس باديا
 يخذلني اني دعيت الى الردى * وانك عني قد أجبت المناديا
 فيا لي اذ كنت قبل ماضيا * وبانجلي اذ صرت بعدك باقيا
 وغاص فؤادي في بحور همومه * فألقى الى جفني الدموع لا ليا
 (وقال) ابن المحلاوي جوابا عن رقعة من أبيات

فان كان زهرا فهو صنع صحابة * وان كان دها فهو من نحة البحر
 (وقال) صفي الدين الحلي من قصيدة أولها

الست ترى ما بالعيون من السقم * لقد نحل المعنى المدق من جسمي
 واضعاف ما بي بالخصوص من الضنا * على انها من ظلمها غصبت فعمي
 وما ذاك إلا ان يوم وداعنا * وقد غفلت عين الرقيب على زعمي
 ضمنت ضنا جسمي الى ضعف نحرها * لجنسية كانت لها علة الضم
 فيا من أقامتني خطيبا لوصفها * أرصع فيه صنة النثر والنظم
 خذي الدرمن لفتلي وان شئت نظمها * وان عزت ساكلا للنظام فها جسمي
 (وقال) ابن سناء الملك من قصيدة لأشرفية أولها

جسمي كالحكم الغرام وحسبها * ان الغرام يزورني ويغيبها
 عاقت ظليته وعيشي أخضر * فرعته ظاننا ان عيشي عشمها
 (ومنها في المدح)

وأري العقد وحسن ما قد سطرث * ينسأ حتى اصفر منها حيا

(ومما ينظم في هذا السلك) قول شيخنا العلامة بدير الدين الدمايني من قصيدة أولها

وضيت فيه بقتل النفس مذموظا * مهفهف اسل سيف الجفن واخترطا
(ومنها في المديح)

ونظمه الدر حسنا قد علا وغلا * يناسوا رأينا نظمته سقطا
(قال) ابن منير وأجاد

لا تخدعنك وجنة عجرة * رقت في الياقوت طبع الجلد
(وقال) النور الاسعدي

قد كنت أحرق خدعه يوم النوى * يتنفسى لولم يكن يا قوتا
وما أحسن قول أبي الحسن علي بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالفكيك يخاطب بعض التجار

أبا جعفر انفذت اطلب عمة * أفاق عليها الدر روتق حسنه

سكرة دين البابلي ولونها * كطاجنه المبيض في طول قرنه

فأنفذتها بالصد في لون عرضه * وهمته قصرا وفي سلك ذهنه

وفصا من الياقوت أجرا ناصعا * كاخوته بردا وفي ثقل ابنه

فأنفذت لي فصا كخفة عقله * وسحنة عين قلبت تحت جفنه

قصدت خلا في جميع ما ربي * فأنشرت ميت السخط من بعد دفنه

فلو قلت قبل رأسه وبنانه * خربت اعتماد الخلف في جوف ذقنه

(الياقوت) قال بلينوس العلة في تكون حجارة الياقوت هي ان الشمس لما طاعت

على الارض سخنتها بقوتها فمتخن من الارض الملم يحجب منها واشتدت

سخونة المكان بظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة المكان الذي

اشتدت جاراتها عليه فلما اشتد به لقلته رطوبته اجتذبت قوته من الشمس

وقوتها حرا وبسا فانقلب عن طباعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت

فيه من كثرتها وقلتها فلما حاشت الرطوبة وأقامت عليه اجتذب الماء ما كان

في ذلك المكان من حرا الشمس وبسها وطاعت عليه الشمس وسخنته فحجبت

الرطوبة عن ذلك اليدس الذي فيها ببحر الشمس فمتخن الماء ببحرها فتألف

وقوى على تحليل اليدس الذي قبلته الارض من يدس الشمس المتصل به في الماء

وانحل به واشتدت عليه المحونة حتى ظهرت قوة اليبس المفرطة فيه فكان منه
 النجر المسمى بالياقوت ولشدة بيسه ضاقت مسامه لقيض اليبس له ولشدة
 انحلاله وشدة لطافته رجع منعقد اولشدة اليبس تكاثفت أجزاؤه بعضها في
 بعض وتداخلت (الباقوت الاصفر) * فنه الرقيق وهو قليل الصغرة كثير الماء
 ساطع الشعاع والخلوقي وهو أشبع صغرة من الرقيق والجلتاري وهو أشبع
 من الخلوقي وأشد هاشعا وأكثرا ماء وهو أجوده * والاسمانجوني فنه الازرق
 واللاز وردي والسحلي وهو أشبع من النيلي ويسمى الزيتي * وأما الأبيض
 فنه المهاي وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقواها شعاعا ومنه الذي كروهوا ثقل
 من المهاي وأقل شعاعا وأصلب حجرا وهو أدونها ومنه أرخص أنما انياقوت
 (ذكر خالص الباقوت ومعيبه) أجود الباقوت الأحمر البهرمانى والزمانى
 والوردى النير المشرق واللون الشفاف الذي ينفذه البصر بسرعة السلم من
 العيوب (عيوبه) الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشقيق يرى فيه والسوس
 خروق توجد في باطنه يعلوها ثنى من ترابية المعادن وربما وجدت في تلك الشبهة
 دود حتى يتحرك اذا خرجت الدودة منها الى الهواء ماتت ورأينا من رأى ذلك من
 الثقات (عيوب) ألوانه أردى الألوان الأحمر الوردى الذي يضرب الى البياض
 والسماقى الذي يضرب الى السواد وأردى منه الازرق الذي يضرب الى لون
 الرماد ويسمى السنور وكذلك الذي يسمى الزيتي وأردى ألوان الباقوت الاصفر
 ما نقص لونه وضرب الى البياض وأردى صفات جميعه في الجملة قبح الشكل والذي
 قدمناه (ذكر خواصه ومنافعه) قوة الباقوت على قدر معادنه المستكون
 فيها وعلى قدر أصبغته وألوانه فالأحمر منه حار يابس والاصفر أقر بها الى الأحمر
 وفيه فضل حر وكذلك الاصفر والاسمانجوني أبرد وأيبس والأبيض أبرد
 الباقوت وأرطبها (خواصه) في نفسه من خواص الباقوت انه يقطع كل التجارة
 شيئا يقطع الماس وليس يقطعه شئ غير الماس وانما يشق بالماس وذلك بان
 تركيب منه قطعة في طرف مثقاب حديد ثم يشق به كما يشق الخشب ومن
 خواصه انه لا ينحك على الخشب الذي ينحك عليه كل شئ اما الباقوت فانه
 لا ينحك على شئ الا على صفيحة نحاس يكسر الخبز الجمانى ويحرق حتى يصير
 كالنورة ثم يمسح بالماء حتى يصير كانه الغراء ثم ينحك به على وجه الصفيحة

الخامس حجر الياقوت فينبجلى حتى يصير أشد الجواهر صقاله * ومن خواص
الياقوت الشعاع فإنه ليس أشئ من المشقة شعاع مثله ومن خواص الياقوت
الثقل فإنه أثقل الأحجار المساوية لمقداره في العظم ومن خواصه صبره على
النار فإنه لا يتكلس كما يتكلس غيره من الأحجار المتينة كالمرزوق وغيره ومن
خواصه أنه يقبل البرودة بسرعة إذا أخرج من النار بخلاف غيره من سائر الأحجار
وليس من ألوانه ما يثبت على النار غير الأحمر فقط * وقد ذكرنا وسطا طاليس في
كتاب الأحجار أن الياقوت الأحمر إذا نفخ عليه في النار ازداد أحسن وأجود وإذا كانت
فيه نكتة شديدة الحمرة ونفخ عليها في النار انبسطت في الحجر فسقطت منه تلك الحمرة
وحسنته وإن كان فيه نكتة سوداء نقص سوادها وهو جدير بزيادة أحسن وأصفاء
عند النفخ عليه في النار وإذا كان الحجر أحمر ونفخ عليه فزال حمرة فليس
بياقوت بل أحد الاشياء أو مصنوع مدلس وقد رأيت بسوق القاهرة جواهر
تباع على أنها ياقوت أزرق وأصفر وهي مصنوعة مدلسة كان أصلها ياقوت
أبيض ومن خواصه أنه لا تعمل فيه المبارد والمخديد ولا ياصق شئ في جمعه
من جميع ألوانه أحمره وأصفره وسماويه ومن خواصه قطع الأحجار المشقة غير
الماس والأحمر في جميع هذه الخواص زائد على جميع ألوانه في القوة * خواصه
في منفعه من خواصه ذكرنا وسطا طاليس أنه من نفع هذا الحجر أن تحتم به من
أنواع البواقيت التي وصفنا وكان في بلد قد وقع الطاعون فيه منعه أن يصيبه
ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون ونيل في أعين الناس وسهل عليه قضاء
الحوائج وتيسر له من أبواب المعاش أمور صعبة ومن خواصه تقوية قلب
لأبيه وتشييعه والهيمة له في قلوب الناس وإجلاله ومن خواصه أن ينفع من
حققان القلب والوسواس في التعليق له ومن خواصه أن الصاعقه لا تقع على
من تحتم به أو علقه عليه ومن خواصه أنه لم ير في أصبع غريق قط ومن
خواصه أنه يقطع العطش إذا وضع في الفم وتحت اللسان ومن خواصه أنه
يمنع جود الدم إذا علق ومن خواصه أنه يقطع نزف الدم إذا علق ومن
خواصه ما أخبرني به شريف جوهرى معروف بالخبرة والذكاء في هذا ودخل
الى الهند ومارس كثيرا من علم الأحجار أن الهندي يقولون إن من كان معه حجر
ياقوت جذب قوسا قويا عن طبقة وقوته إذا لم يكن معه ذلك الحجر على شرط أن

لا يفعل ذلك على سبيل التجربة والامتحان بل يكون ذلك بغير قصد له ولا تعمداً
(ومحنة) أشياء الياقوت باجمعها أن يحك بالياقوت الاجرفاته يخرجها كلها
ولا يخرجها وليس شئ منها يقوم على النار كما قدمنا فلهذه علة تكون الياقوت
(وأما اختلاف ألوانه) فانه بنسبة بقاع الارض اذ اوقع عليها الماء فدام عليها
فيتغير الماء بما انحل فيه من بيس الارض وتسخين الشمس له فيكسب الماء على
قدر الحرارة فينعد أجبر وربما انعد أصفر لقله الحرارة فيه وربما اعتدل
الحمر عليه في اللبس والانحلال فانه قد أبيض صافياً وربما اشتدت بيوسه
فعرض فيه البرد لشدة اليبس وتباعد الحر عنه فعرض فيه السواد وظهر على
أعلاه لبطون الحجرة في باطنه وربما طرحت الحجرة نورها الى خارج مع ظهور
السواد في ظاهره فقام بينهما لون أسود اسمها نجوني وذلك أن صفرة الرطوبة اذا
التحمت مع سواد اليبس قام من بينهما اللون الاسمانجوني * قال بليزوس
والياقوت حجر ذهبي وجميع الحجارة غير الاجساد الذائبة انما انعدت وابتدأت
لتكون ياقوتاً فأنعدت عن الياقوتية كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة اليبس وقلته
فلم تكن ياقوتاً وصارت حجارة حمراء وبيضا وخضراء وصفراء وغير ذلك من
الالوان التي لا تذوب في النار ويقع عليها الحديد فيصحلها وفيها ما لا يسهل
الحديد ووضعت عليه اسماء كثيرة بخلاف الياقوت (ذكر معدنه) الذي
يتكون فيه الياقوت يؤتى به من معدن يقال له سجران من جزيرة خلف
سرنديب بنحو من أربعين فرسخاً والجزيرة تكون نحو من ستين فرسخاً في
مثلها وفيها جبل عظيم يقال له جبل الراهون تهدر منه الرياح والسيول الياقوت
فيلقط وهو حجر من أرض ذلك الموضع وحصباءه وما تجرسيوله من جبل
الراهون ويقال ان الشمس اذا اشرقت على ذلك الجبل أنبت فيه شعاعات
كثيرة لوقوع شعاع الشمس على حصى الياقوت فيسمى ذلك برق الراهون وهذا
الجبل هو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام من الجنة ومنه خرج الى الارض فاذا
أصيب ذلك الحصا أصيب وظاهره مظلم يحيل أكثره الى السواد والغبرة كالخصى
الموجود في هذه الالوان عندنا فاذا استشف في الشمس أشف لونه أجركان أو أصفر
او سمارياً وغير ذلك من ألوان الياقوت * قال التيفاشي أخبرني من دخل جزيرة
سرنديب من التجار أن أهمل ذلك الموضع اذا لم تهدر السيول والرياح لهم من

حصباء الياقوت في بعض الشئ من ما يورث به العادة احتالوا التحصيله بالحجارة التي
تذكرها وذلك ان الجبل الذي فيه الياقوت جبل شاهق صعب المسلك لا يمكن
الوصول الى أعلاه وفي أعلاه نور كثيرة تعشش فيه وتقتنصها كتهابه لمخلوته
فيعمد أهل ذلك الموضع الى حيوان فيذببحونه ويسلمون جلده ثم يقطعونه
قطعا كبارا ويتركونه في سفح الجبل المذكور ويبعدون عنه وهم يرقبونه فأتى
النور فترفع ذلك اللحم وتنزل به عند أوكارها فاذا وضعت على الأرض علق به
من حصى الياقوت ولصق فيه ثم تأتي نسور أخرى فتجتمع على اللحم لتقطعه
فيأخذ بعضها وتطير من الجبل فيسقط منه الياقوت لتقله فيلقطه الذين
يرقبونه من الموضع الذي يسقط فيه ويذكرون في سفح هذا الجبل غياضا عظيمة
وخنادق عميقة وأشبجارا شاهقة ويسكن بها حيوانات عظيمة تنبع الحجارة منها الانسان
ورأس البقر وغيره صحيحا فاذا ابتلعته عمدت الى أصل شجرة فالتوت عليها
واشتمت فيسكن في بطنها ما يتلعه وتندق عظامه فيضم بها ولاجل ذلك أيضا
لا يستطيع سلوك هذا الجبل ولا الوصول اليه والى ما فيه من عجائب الاشجار
(ذكر أصنافه) أصول الياقوت أربعة أصناف أحمر وأصفر وأسمانجوني وأبيض
فالأحمر منه ينقسم الى أربعة أقسام الوردى وهو يتفاضل في شدة الصبغ الى
الوردية لا يجاوز ذلك ويقل صبغه الى أن يقرب من البياض ثم المجرى وهو مشوب
بقرقرة يكون وردا مجرى وأظهر قرقرة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه
الى أن يقرب من البياض ثم الأحمر وهو بلون العصفرا الشديد الحمرة الناصعها في
القوة والى القرب من الوردية في الضعف ثم البهرمانى وهو أجرنقى الحمرة لا يشوبها
شائبة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه حتى ينتهى الى لون العصفرا الشديد
الحمرة الناصعها في القوة والى قريب من لون الوردى في الضعف وأثنى الياقوت
الذى في لون الحمرة البهرمانى وأثنى كل واحد من بقية أصنافه أشدها مستشفا
وأشدها شاعا وأسلمها من العيوب التي تذكر فيما بعد (وأما الزمرذ) قال بلينوس
ان الزمرذ هو الياقوت لانه انما ابتداءا ليعتقد ياقوتا في جميع أجزائه وكان لونه
أحمر فله شدة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد فصار اسمها نجونيا
ولثقل اليأس وغلظة بطن الاسمانجوني وارتفع ما صفى على الحمرة على أعلاه
فأصفر ولما كان باطنه اسمانجوني واشتمت عليه الحرارة بطبخها فخرجت

اللونين جميعا لون ظاهره بلون باطنه فتولدت الخضرة بينهما فصار لونه أخضر
فسمى زمرذا وانما كان أصله ياقوتا لان الياقوت هو حجر ذهبي وهو أصل التجارة
كما أن الذهب رأس الاجساد المذابة (ذكر معناه) الذي يتكون فيه موضع
الزمرذ الذي يؤتى به منه في الخنوم بين بلاد مصر والسودان خلف اسوان يوجد
في جبل هناك كالحجر فيه معادن تحتقر فيخرج منها الزمرذ قطعاصغارا
كالخصى منبثة في تراب المعدن وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو
جيده * وأما صغيره فانه يصاب في التراب بالخل وذلك انهم يخلون التراب ثم
يوجد خلالة فيغسل كالنسل تراب الفضة فيوجد فيه الحجر بعد الحجر ويوجد
بعضه عليه أتربة كالكميل الشديد السواد وهو أشد خضرة واكثر ما وجد
من الزمرذ في التراب فهو الغص وما قطع منه من العروق فهو الفضيبي في
اصطلاح الجوهرين وهو أعتقه وأخلصه (ذكر جوده ودرجته) أصنافه
أربعة الذبابي والريحاني والسليقي والصابوني فأعلاه وأعلاه وأفضله في سائر
الخواص الموجودة في الزمرذ هو الذبابي وهو أخضر منلوق اللون جدا لا يشوبه
في خضرته شيء آخر من الالوان حسن الصبغ جيد المائتة وانما سمي ذبابيا
لشبه لونه بالخضرة التي تكون في البكار من الذباب الربي لاني صغاره الموجودة
في البيوت وهو أحسن ما يكون من الخضرة بصيها وذلك اللون غير موجود في
ذباب البيوت وأما بقية الاصناف المذكورة من الزمرذ غير الذبابي فانها نازلة
مقصرة عن جميع الخواص الموجودة في الذبابي ولهذا ألغيتها (عيوب الزمرذ)
من أكبر عيوب الزمرذ الذبابي اختلاف الصبغ حتى لا يكون موضع منه بلون
مخالف لالون موضع آخر ومن عيوبه عدم الاستواء في الشكل وهذا عام له
ولياقوت ولشكل حجر مستشفين أو غيرهم ومن عيوبه التشعير وهو من
لوازمه لا يكاد يتخلو منه وهو شبه شقوق خفية تظهر فيه (خواص الزمرذ) الذبابي
في نفسه خواصه الكبرى في نفسه وهي التي اقتردها عن سائر الاجار وبها
يمتحن الخواص منه من غير أن الافاعي اذا نظرت اليه ووقع بصرها عليه
انفقت عيونها على المكان قال أجد التيفاشي وقد كنت أقف على هذه
الخاصة في الزمرذ في كتب الحكماء ثم جرت بها نفسي فوجدتها صحيحة وذلك
أنه كان وقع لي فص زمرذ ذبابي خالص أردت امتحانه على عيون الافاعي

فاسأجت حاروي صيدا فني وجعلتها في طست وأخذت قطعة شمع فالصقتها
 في رأس سهم ثم ألصقت فيها القوس وقربته من عين الافعي فكانت تثب أولا
 نحو السهم وكانت لها حركة قوية تروم بها الخروج من الطست فلما قربت
 الزرذ من عينها سمعت فرقة خفية كمن يقتل صبيانة على ظفره ثم رأيت عيني
 الافعي وقد برز ناعلى وجهه وبرز اظاها وبقيت حائرة في الطست تدور فيه
 لتقصده فخرجت ولا تدري حيث توجهت وسكنت أكثر حركتها وانقطع وثوبها
 بالجملة * ومن خواصه الرخاوة وتخلل الاجزاء ومن خواصه خفة الوزن ومن
 خواصه شدة الملاسة والصقال والنعومة ومن خواصه زيادة الخضرة والماء
 اذا ركب على البطانة وأخص صفاته به الخفة (خواصه) في منفعه من خواصه
 انه من نظرائه أذهب عن بصره الكلال ومن خواصه انه من تقلد بخاتم منه
 دفع عنه داء الصرع اذا كان ليس له قبل حدوث الداء ومن أجل هذا كانت
 الحكماء تأمر الملوك بعلقه على أولادهم عند ولادتهم ليدفع عنهم داء الصرع
 ومن خواصه انه من محل منه وزن ثمان شعيرات وسقاء شارب السم قبل ان يعجل
 السم فيه خلص نفسه من الموت ولم يقطع شعره ولم ينسلخ جلده وكان شفاءه
 ومن خواصه انه ينفع من نغت الدم واسهاله اذا علق على من به ذلك ومن
 خواصه النفع من وجع المعدة اذا علق عليها من خارج ومن خواصه انه
 ينافي الحيات المعومة ولا تقرب حامله ومن خواصه ان شرب حكا كته ينفع
 من الجذام ومن خواصه ان جميع أصنافه كلها تصلح ان تعلق على العضد
 وعلى الرقبة للتعويد وعلى الفخذ لسرعة الولادة مجرب (ومن معانيه الشربة)
 قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

ذباب السيف من لحظ اليه * لا خضر صدغه بعد ان تساب

فلما حجب اذا ما قيل هذا * له صدغ زمرده ذبابي

(البليخس) معدنه الذي يتكون فيه * يؤتى به من بلخشان والجم تقول بذخشان
 بذال معجزة وهي من مدن الترفيعا يتأخم الصين وأخبرني من وصل الى معدنه
 من التجار انه وجد في المدين حجرا في باطنه مالم يكمل طبعه وانعقاده بعد والحجر
 مجتمع عليه (جيده ورديته) هو ثلاثة أنواع أجرمع قرب وأخضر زبرجدي
 وأصفر وأجوده الاجر وليس بجميعة شيء من الخواص التي للباقوت ومنفعه

وانما فضيلته شبهه والمائبة والشعاع الاجر لم يذكروه شيء من الخواص البتة
 (الماس) قال بلينوس الماس حجر ذهبي وهو أشبه الاجار بالاجساد المائبة
 لانه ليس من الاجار شيء يمحقه كما يمحق الاجار بعضها بعضا فلذلك شبهته
 بالاجساد ولم يفسده شيء من الاجار غير الايار فلذلك قلت انه حجر ذهبي وأقول
 ان الماس انما كان في معدنه وابتداء خلقته ليكون ذهبا وذلك ان الماء في
 معدنه فلما سخنته الحرارة يديس الماء من الحر الذي سخنته جدا فصار حجرا
 فلما كثرت عليه الحرارة وعرض في الماء غلط فصارت فيه لزوجة لغظظه وصار
 أشبه شيء بالزبيق وتولد فيه رطوبة المعدن وبسبه بلطف الطباع ولمح وشقه الماء
 والريح فغلظ واشتدت عليه الحرارة فتقوى الملح على نصف الحر واليبس واشتدت
 ميوسته فظهرت على وجهه الماء اللزج الذي هو شبه الزبيق فانه حجر باقراط
 اليبس عليه وانما انعقد ليكون ذهبا فأقعدته عن الذهبية ان عقاده باليبس
 والمالوحة فلما انعقد بالين ولم يفرط عليه اليبس وبالمالوحة مكان المالوحة لكان
 ذهبا فلما انعقد وكان فيه مالوحة وشدة يديس نقص عن كيان الذهب فصار حجرا
 صلبا يا كل الاجار كلها مالوحة بطبيعته وشدة يديسه وانما صار يتكسر للمالوحة
 فبقيت المالوحة واليبس في جسده وانما صار لا يفسده شيء غير الايار لانه ذهبي
 كما ان الايار يفسد الذهب ويمحقه وانما يمحق الايار الماس لكثرة يديسه
 وذلك لاجتماع الكبريت الذي في الايار مع مالوحة الماس لان الملح الذي
 في الماس اذا أحس برائحة الكبريت تفتت وانسحق وانما صار لون الماس
 أبيض لان عقاده بالرطوبة ودفع رطوبة الموضع عنه وهج النار فصار لذلك أبيض
 فهذه هله تكون الماس (معدنه) الذي يتكون فيه يوجد في معدن الياقوت
 ويتكون فيه ويخرج منه كما يخرج الياقوت فهو حصاء معدن الياقوت اذا
 أنوحته الرياح والسيول من معدنه حسبما يناله فيجاسف (جيده وديته) الماس
 نوعان الزبيق والبورق والزبيق أجودهما والبورق أبيض شديد البياض
 كالبورق والزبيق يخالط بياضه صغرة كلون الزجاج القرعوني (نحواصه) في
 ذاته من خواصه ان جميعه ذوزوايا قائمة ست زوايا وثمان زوايا وأكثر
 من ذلك وأقل يحيط بزواياه سطوح قائمة مثلثة الشكل اذا كسر فلا يتكسر
 الا مثلثا ومن خواصه انه يقطع كل حجر يمر عليه وهو في نفسه غير الانكسار

وان وضع على سندان حديد ودق بمطرقة لم ينكسر ودخل في وجه السندان ووجه المطرقة وكسرها وانما ينكسر بأن يصير في شيء من الشمع ثم يدخل في أنبوب قصب ويتقر بمطرقة غير هابرق ومدارة بحيث لا يباشر جسمه الحديد حتى ينكسر أو يصير في أسربة ويقفل به ذلك (ومن خواصه) ان الانسان اذا ابتلع منه قطعة ولو كانت أصغر ما يكون حرقته امعاء فقتلته على الفور ومن خواصه ما ذكره ارسطاطاليس من أن يذوب بين الذهب حبة ينشرب به حيث كان حتى يخالط منه الحبة الخفيفة يعرف ذلك صياغ الذهب فانهم اذا بردوه وقعت تلك الحبة تحت مباردهم فأكلت المبادر وأفسدتها ومن خواصه انه ينقب الدر والياقوت والزمرذ وغيرهما من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من الاجار كما ينقب الخشب وذلك بأن تتركب في رأس مثقاب حديد منه قطعة بقدر ما يراد من سعة الثقب وضيقه ثم ينقب به فيثقب بمرعة وأما طبعه فانه بارد يابس في الدرجة الرابعة (خواصه) في منافعه منها ما ذكره ارسطاطاليس انه من كانت به الحصاة المحادة في المثانة من مجرى البول ثم أخذ حبة من هذا الحجر وألقها في مرود نحاس أو فضة بمصطكا الصاقا محكما ثم أدخل ذلك المرود الى الحصاة فتتها قال أجد بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتابه في الاجار وبهذا الفعل عاجت أنا وصيغ الخادم من حصاة عظيمة كانت به وامتنع من الفتح عليها بالحديد فلما فعلناه بهذا الفعل انسلخت الحصاة حتى صغرت وسهل عليه خروج ما بقي منها في البول ومن خواصه انه يتففع من المغص الشديد ومن فساد المعدة اذا علق على البطن من خارج (عين الهر) معدته الذي يتكون فيه هذا الحجر يوجد في معدن الياقوت مع الماس فهو حصاة معدن الياقوت كما ذكرناه عن الماس فيما سلف (جيده وورديته) هذا الحجر غريب الشكل وذلك ان الغالب على لونه البياض باسراق عظيم ومائة رقيقة شفاقة الا انه يرى في باطنه نكتة على قدر عين الهر اعنى الناظر الحامل للنور المتحرك في فص مقلته وعلى ذلك اللون سواء تلك النكتة مع ذلك متحركة على الدوام اذا حرك الفص تحركت بخلاف جهة حركته بحيث ان أميل الى جهة اليسار زالت النكتة متحركة الى جهة اليمين وذلك في الاعلى والاسفل فهى كاظرة الهر حقيقة ولذلك سمي به فان كسر أو قطع على أقل الاجزاء ظهرت تلك

النكتة في كل جزء من أجزائه وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشفيفه واشتدت كثرة
مائية تلك النكتة التي فيه وسرعة حركتها واشراقها وحسن الشكل وكبر
الحرم زائدان في جودته كسائر الاجار (خواصه ومنافعه) هو أنه يحفظ حامله
من عين السوء والانهس الخبيثة ومما أنقله فيه عن ثقات الجوهر بين من
دخل الهند وما رس هذا الفن ومهر فيه أنه يجمع خواص الياقوت البهرمانى
في منافعه ويزيد عليه بمقتضى احدهما أنه لا ينقص مال محمله ولا تعثر به فيه
الآفات والشبكات والآخرى أنه اذا كان في يد رجل أو معه وحضر مصاف
حرب ثم هزم حربه فالتى نفسه بين القتلى براه كل من يمر عليه من أعدائه كأنه
مقتول متخطط في دمه فتتفرغ عنه النفوس حتى لا يقر به بشره منهم وأخبرني
بعض من دخل الهند من الجوهر بين أنه رأى هذا الجوهر بعد في المعبر كما
تعيد الاصنام قال وثمنه عندهم أغلام من غنمه ببلاد العرب وهو به أغبط وهو
عندهم أعز وذكرائه وقف على حجر يبيع في المعبر بمائة وخمسين ديناراً وأعله
يساوى في الهند عشر هذا الثمن وذلك لعلمهم بخواصه ووقوفهم عليها بالتجربة
(البازهر) الموجود من هذا الحجر الآن بأيدي الناس نوعان أحدهما
حيوانى والآخر معدنى فأما المعدنى فمنما يقال أنه ينفع من لدغة العقرب فقط
وهو مقرر عن جميع ما يذ كفى الكتب ص البازهر الحيوانى ويذ كرائه يجلب
من الصين وهو جرجر خفيف هش أصفر وأغبر منقط نقطة خفيفة توجد طبقات
رقاق في أصله تكونه طبقة فوق طبقة لا توجد الا كذلك وينحك سرى بعد اذحك
وحكه يميل لليباض وأعظم ما يوجد منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل يؤتى به من
بلد فارس من تخوم الصين والحيوان الذى يوجد فيه هو الابل الذى يكون
بتلك الجهات ويذ كرائه الابل الذى يوجد فيه البازهر يشتهى كل الحيات
لا سيما من صغر من أولادها وهو معظم غذائه يبحث عنها ويستخرجها من حيث
كانت فياً كلها وقد اختلف الناس في أى موضع من الحيوان يتسكن البازهر
على ثلاثة أقوال الاول أنه يتسكن في عينيه قالوا ذلك أنه اذا أكل من أكله
لفراخ الحيات اعترته حكة في سائر جسده من سمها فيعمد الى بركة ماء فيغوص
فيها رافعاً رأسه عن الماء الى أن يغيب كله في الماء حتى لا يظهر منه الا حدقه
فيرتفع حينئذ من سائر جسده بخار رطب الى عيفيه ثم يخرج من مأويه باللذنين

بليان أنفه عتة ويسيرة ويستحيل ماء فاذا ضرب به الهواء جد وجسده جبراً وبقي
 معلقاً بشعرنا حتى أنفه ثم يعرض له مثل ذلك العارض فيفعل مثل هذا الفعل
 فيخرج بخاراً ثم ويستحيل ماء ويسيل من ذلك الموضع بعينه على الحجر المتسكون
 قبل فيجهد ماذا باشره الهواء فوق الحجر الاول كما جد الذي قبله ولا يزال كذلك
 حتى يشغل الحجر فيسقط من ذاته أو يحكه الحيوان اذا انقل عليه الى حجر أو أصل
 شجرة فيسقط فتتبع مظانه حتى يوجد فيؤخذ منها وأخبرني من لا أشك في
 صدقه وثقة نقله أن يتخوم الشام فيما بيننا وبين بلاد الروم بموضع يسمى
 مرعش وما يتصل به ايلياً كل فراخ الحيات ويعرض له من أكلها ما ذكرناه
 وبفعل الوصف الذي وصفناه وإن البازهر يتسكون في عيونيه على حسب
 ما ذكرناه القول الثاني أن هذا الحجر يتسكون في قلب هذا الحيوان وأنه
 يصاد لاجله ويذبح ويستخرج الحجر من قلبه وهذا القول رأته لبعض أطباء
 مصر حسب ما نورد عنه فيما بعد وهو غير صحيح القول الثالث أن هذا الحجر
 يتسكون في مرارة هذا الحيوان كما يتسكون كثير من الاجار في كثير من الحيوان
 ويذبح فيخرج البازهر من مرارته ومن يقول ذلك يستدل على صحة قوله بأن هذا
 الحجر اذا ذيق ظاهره باللسان وجد طعم المرارة عليه ظاهر أو أكثر حذاق
 الجواهريين وأرباب الخبرة منهم على هذا القول وهذا عندي هو الصحيح وأخبرني
 بعضهم أنه شاهد جحر آمنه انكسر فوجد فيه حشيشة اشتمل عليها الحجر في أصل
 تكونه (جيده ورديته) الخالص الجيد الموجود منه في هذا التاريخ هذا
 الحيوان المذكور قبل وهو الاصفرا الخفيف الهش المنقط ذوا الطبقات الالبيض
 الحلك المر المذاق (خواصه) في نفسه منها أنه اذا مر على حمة العنقرب ابطل لسعها
 وان اسعت لم يؤذيها ومنها أنه ان حلك على أفواه الالاعى والحيات خنقها
 وماتت وهذا الذي قبله مما يحتبر به البازهر والحيوان الخالص من المغشوش
 ومنها انه اذا جعل مع أجسام خشنة مباشرة نجسها بمحتسكة معه غيرت صورته
 وخشنته وغيرت لونه وجميع صفاته حتى لا يكاد يعرف وقد كان عندي حجر بازهر
 حيواني خالص فجعلته في كدس فيه دنا نيردها ثم سافرت من موضع الى موضع
 آخر فلما استقرت فتحت الكيس واستخرجت الحجر البازهر فلم أعرفه حتى

فزا تشككي ولم يكن معي من أنهمه فحببت من ذلك وبقيت متخيرا في أمره ثم جعلته
 في حق صغير بعد أن لففته بابر بسم وغلفت عنه مدة ثم أخرجته فوجدته الحجر
 الذي كنت أعرفه أولا وقد زالت عنه الهيئة الرديئة التي اكتسبها من احتكاكه
 بخشونة الذهب الآن وزنه نقص بما التحك منه في الكيس ولما كان بعد
 ذلك جرى ذكر البازهر بيني وبين حذاق الجوهر بين فعر في أن من خاصيته أن
 احتكاكه بالأجسام الخشنة يغيره فعرفته بما شاهدته في ذلك بالتجربة
 تصديقا لقوله (خواصه) في منافعه أخص منافعه النفع من السم أي سم كان
 قاتله أو غير قاتله من سموم الحيوان والنبات من السموم الحارة والباردة ومن
 عض الحوام واللدغ والنمش إذا شرب منه من ثلاث شعيرات إلى اثني عشرة شعيرة
 مسحوقه أو مسحوقه بالمبرد أو محكوكه على المسحون بزيت الزيتون أو الماء فإنه
 يخرج السم بالعرق من جسد المسموم ويخلص نفسه من الموت ويفعل ذلك بجعله
 جوهره والخاصية المدونة فيه أنه هو حجر شريف نفيس ليس له في جميع الأحجار
 ما يقوم مقامه في دفع السموم ومن خواصه أنه إذا سحق ونثر على موضع
 النمش وغيره جذب السم إلى خارجه وبطل فعله ومن خواصه ما ذكره ابن جبير
 في كتابه الملقب بالارشاد إلى مصالح النفس والأجساد قال والحيوان من
 البازهر وهو الموجود في قلوب الأيائل أفضل في جميع الأوصاف المذكورة في
 البازهر حتى أنه إذا حلك بالماء على مسن وسقي منه كل يوم وزن نصف دانيق
 للصبي على طريق الاستعداد والتقدم بالحسنة قادم السموم القادمة وحسن من
 مضارها ولم يحس غائله ولا أثاره خلط حام كما يخشى من المتروك يطوش ولا يضرب
 المحرورين ولا النخيفين لأنه انما يفعل ذلك بخاصية جوهره ومن خواصه
 أنه من فحتم منه بوزن اثني عشرة شعيرة في فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على
 موضع اللدغ من العنقارب والحوام الطيارات وغير الطيارات ذوات السموم
 وأجناس الزناير والدراريج نفع منها نقايضا ومن خواصه أنه إذا سحق ثم نثر
 على موضع اللدغ من الحوام الأرضية حين تالذغ اجتذب السم وأرسله وان
 عفرا موضع قبل أن يبادر إليه بالدواء ثم شرع عليه من هذا الحجر مسحوقا أبراه ومن
 خواصه ما ذكره بعض الحكماء من الأوائل أنه إذا صنع خاتم من ذهب ويكون
 فسه بازهر ونعش عليه صورة العقرب حين يكون القمر في العقرب ويكون

العقرب وتدا من أوتاد الطالع ثم يطبع بهذا الخاتم طوابع من كندر ممضوغ
معمول منه قرص والقمر في العقرب أيضا ويرفع من لدغته العقرب وشرب
قرصا من هذه الأقراص المختومة بهذا القصر البازهر لم تضره اللسعة وبرأ
منها وقد جرب هذا فوجد صحيحا ونعم به على غير الكندر لئلا تكون الخاصية
للكندر ففعل كما يفعل إذا ختم به على الكندر انتهى (الفيروزج) حجر نحاس
يتكون من أبنجرة النحاس الصاعدة من معدنه على ما نذكره بعد في تكون
غيره من الاجار النحاسية (معدنه) الذي يتكون فيه الفيروزج يجلب من
معدن جبل النيسابور ومنه يحمل الى سائر البلاد ومنه نوع يوجد في نساور الآن
النيسابوري خير منه (جيده ورديته) الفيروزج نومان سبجاني وقبجاني والنحاس
منه العقيق وهو السبجاني والاجود منه الازرق الصافي اللون المشرق الصفا
الشديد الامان المستوي الصبغ وأكثر ما يكون فصوصا وذكر الكندي أنه
رأى حجر ازته أوقية ونصف خواصه في نفسه منها أنه حجر به فلولونه في صفاء
الجو ويكدر مع كدورته وذكر اسطاطيس أن كل حجر يستحيل عن لونه فهو
ردي لالبيه ومنها أنه إذا أصابه شيء من الدهن أفسد حسنه وغير لونه
وكذلك العرق يغسده ويطفئ لونه بالسكية وكذلك المسك إذا باثره أبطل لونه
وأذهب حسنه (خواصه) ومنافعه منها أنه يحلوا البصر بالنظر اليه ومنها أنه ينفع
العيون إذا سحق في الاحمال ومنها أنه إذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب
وطبيعته البرد واليبوسة (العقيق) حار يابس وفيه ثلاث خصال من الخواص
الاولى أنه من تقلد بالاجرم منه الشديد الحجرة سكت روعته عند انحصام الثانية
انه من تختم بالنوع الثاني منه وهو الذي لونه لون ماء اللحم إذا ألقي فيه الملح وفيه
خطوط بيض قطع عن حامله تنزف الدم من أي موضع كان من الجسد ولا سيما
النساء اللواتي يدوم طهرهن الثالثة أنه إذا استيك به من أي أنواعه اتفق
أذهب عن الاسنان صدها وبيضها وذهب الحفر ومنع الاسنان أن يخرج من
أصولها الدم (ظرائف) تليق بهذا المكان قال بعض الفضلاء ممن يعتمد على
قوله من تذهب للشافعي وقرأ لابي عمرو ولبس اليباض وتختم بالعقيق وحفظ
قصيدة ابن رزق البغدادي فقد استكمل الظرف ومما سمع عنه قيل ان
خاتمه ما وجد في أصبع قتيل

(وقيل) وما أحسن استخدام فيه * عجب بالعقيق فدمعي بمحبيه
(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

لا تسلم من حديث دمي لما * ظعن الركب واستقل الفريق
لوتته وأطرته دموعي * جرى منها الوادي وسال العقيق
(وقال) صدر الدين بن عبدالحق

اذكرها الغضا ولذيذ عيش * تقضى بالعقيق دوين سلح
فقلت ما القضا فأجبت قلبي * وقالت ما العقيق فقلت دمي
(وأشدني) الشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة تبوية أولها

شدت بك العشاق لما ترغوا * فغنوا وقد طاب المقام وزنم
وضاع شذاكم بين سلح وحابر * فكان دليل الظاعنين اليكم
وجرت وادي الجزع فأخضر واتوى * على خده بالنبث صدغ مقم
ولما روى أخبار نشر تغورك * أراك المحي جاء الهوى يتنسم
(ومنها) في المديح الشريف

فيا ساكني واد العقيق بأحد * خواتم خير قدأنت ففتحتموا
(وهذه) القصيدة كلها غرر فمع الله في وجودها ثلها وأنا لنا شفاعة مدوحها
صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون غرة وهو القائل فيها

نبي غدا في جبهة الدهر غرة * بنسبته البيضاء والشرك أدهم
وروضة حسن في ربيع لنابدت * ومنبتها البيت العتيق المحرم
له النسب الاعلا في مادح الوري * اذا كان مدح فالنسيب المقدم
ويامن غدا في حب زينب هاتما * وكان له عند الرباب ترنم
بحب ابن عبد الله أولى فانه * به يبدا الذكرا الجميل ويختم
تأمل ما أحسن هذا التضمين (اليشم واليشب) هجران فضيان ويكانهما قريب
بعضه من بعض ويتكوتان من أشجرة مقصرة عن كان الفضة على ما تقدم
القول فيما سلف معدنه الذي يتكون فيه كاشغر ومنه يجلب الى البلاد
وكاشغرين الصين وغزنة مسيرة ثيف وعشرين يوما من غزنة الى جهة الشمال
لسانهم تركي (جيده ورديته) اليشم نوعان أحدهما أبيض والاخر أصفر كلون
العاج العتيق ويقال ان هذا هو الخالص (خواصه ومنافعه) من شاة

نفسه اذ ألقت عليه شعرة من شعر الانسان ثم وضع في النار لم يحترق الشعر وكثير من المحرفين في بلاد الجعم يحملونه ويفعلون به ذلك ويدعون أنه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيوهمون العوام بذلك وبهذه الخاصية يجتبر الخالص من هذا الحجر من سواء ومن خواصه ومنافعه أن الصاعقة لا تقع عليه وعلى من حمله ألبنة وقد أخبرني ثقات من الجعم أنهم شاهدوا ذلك ببلاد الجعم حيث تنبع الصواعق كثيرا فبنوا في القلعة منارة وعلاوا فيها هذا الحجر فترى الصواعق تازلة من السماء تخمد عن موضع الحجر الى سائر الجهات البعيدة عنه ويقال ان من تختم به قطع عنه كثرة الاحتلام ومن خواصه ما ذكره جالينوس في الادوية المفردة انه ينفع من وجع المعدة بالتعليق عليها من خارج (البالور) معدنه الذي يتسكون فيه ما يوجد بترية العرب بانجاز الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وهو أجوده ومنه ما يؤتى به من الصين وهو دون العربي ومنه ما يكون ببلاد أفرنجية وهو جيد أيضا ومنه معادن بناحية أرمينية يميل الى الصفرة الزجاجية كأنه مطبوخ بالنار وقد ظهر منه بهذا التاريخ معدن بالمغرب الاقصى بمقربة من مراكش حاضرة المغرب نفي اللون الآن فيه تشهيرا وهو كثير عندهم حتى فرش منه ملك المغرب مجاسا كبيرا أرضا وحيطانا (جيده ورديشه) أجوده أنقضاء وأصفاه وأشغاه وأبيضه وأسلمه من التسمير فان كان مع ذلك كبير الجرمانية كان أو غيرا نية كان الغاية في نوعه قال التيفاشي أخبرني أن تاجرا من تجار الافرنجة أهدي الى ملك من ملوك المغرب قبة من البالور قطعتين يجلس فيها أربعة نفر ورأيت منه صورة ديك مخروطا اذ اصاب فيه الشراب ظهر لونه في أنفار الديك ورؤس أجنحته مصنعة ببلاد الافرنجة ويصنع منه كل عجيب من الادواني وقال الكندي ان في البالور قطع يخرج في القطعة منها من المعدن أكثر من مائة من قال التيفاشي وأخبرني غيره واحد من أهل غزنة بنقل متفق على صحته أن بالقرب منها بينا وبين كاشغر بمسيرة ثلاثة عشر يوما واديا بين جبلي ذلك الوادي طريق موصلى الى كاشغر والجبلان اللذان على الوادي من جهة به بلور خالص يقطع في الليل لان أشعته اذ طلعت عليه الشمس تمتع العمل فيه بالنهار ويصنع منه خواب للساعات كاشغر وغزنة وأخبرني من كان متصلا بشهاب الدين الغوري ملك غزنة أنه رأى في قصره أربعة حواشي للساعات كل خاية تعمل

ثلاث روايات من روايات المجال جميعها على محامل يصعد منها اليهان بلوركل
واحد من مجل ثلاث قناطر الى أربعة (خواصه في نفسه) انه يذوب كما يذوب
الزجاج ويقبل الصبغ ومنها انه يستقبل به الشمس ثم ينظر الى موضع الشعاع
الذي قد خرج من الحجر فيستقبل به خرقة سوداء فتحترق وتوقد فيها النار
(خاصيته) في منفعة من علق عليه لم يرمم من سوءه ثم ذلك (ذكر القاضي شهاب
الدين) بن فضل الله العمري في تاريخه الذي سماه مالک الا بصار ان شخصا
من بعض التجار في أصناف الجوهر يجيز كل سنة بماله وجماعة الى المعاص
ليغوصوا على اللؤلؤ في الوقت المعتاد وهو في شهر ربيع في السنة فاتفق أنه أنه قد
جميع ما يملكه في ذلك ولم يحصل على طائل ولم يطلع له شيء وافقر ولم يبق له
ما يجيز به الى المعاص فطالب من امرأته معضدة كانت في معضدها ذهباً فقالت
له يا هذا تعمل لك بهذه المعضدة خرفة غير ما أنت فيه من اللؤلؤ فقال ما أرجع
عن صنفي ومتجبري وتجبري هو بنفسه في جماعة الى المعاص فغاصوا له في الوقت
المعتاد الى اليوم التاسع والخمسين ولم يطلع له شيء الى آخر النهار طلعت درة مالها
قيمة فأحضرها اليه وقالوا له هذه غصني على اسم ابليس وقد رد الله عليك جميع
ما أنفقته فاستدعى بحجر من ووضعها بينهما الى ان عدهما وكسرها ثم رمى بها في
البحر فلامه المحاضرون رفقاءه التجار على ما فعل وقالوا قطعة مثل هذه تقع لك
وما عندك مثلها تعدهما فقال هذه القطعة ما أنتفع بها ولا أجدها بركة وتجي
كل من يأتي بعدى بقية بعدى يغوصون له على اسم ابليس ويبقى على أنتم
ذلك الى يوم القيامة اذهبوا وغوصوا على اسم الله عز وجل فأصبحوا تمام
الستين يوماً غاصوا على اسم الله فطلعت لهم الدرّة اليتيمة فوجه بها الى الخليفة
بيغداد وهو اذ ذلك المقتدر فابتاعها عليه بثلاثمائة ألف درهم وحسن حاله
ببركة اسم الله عز وجل انتهى ذلك والله أعلم

(الباب الاربعون في خرائن السلاح والكائن)

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معدى كرب عن السلاح فقال
ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خالك فانه صنف قال فما تقول في النرس
قال هو الجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال من بابا تختطى وتصيب قال

فما تقول في الدرع قال مقشلة للأرجل مشغلة للفارس وانها الحصن حصين قال
فما تقول في السيف قال هنالك لأم لك يا أمير المؤمنين فعلاه عمر بالدرة وقال
له تقول لأم لك قال انجي أصرعتني (القاضي) الفاضل من قصيدة
تعد الى الاعداء مناهعاصما * فترجع من ماء السكلى باساور

(وله)

ولرب هاتفة دعتهم للوغى * جعلوا صليل الزهفات صداها
هى في مجاويده أمواج ترى * نفوس من قتلته من عرفاها

(الغوى)

كان على افرنده موج لجة * تعاصر في حافاته وتبول
كان عيون الذكر كمرن حوله * عيون جراد يمتن دخول
حسام غداة الروح حتى كانه * من الله في قبض النفوس رسول

(أبو) العلاء المعرى

ودبت فوقه جر المنايا * ولكن بعدما مسحت غمالا
غراوه لسانا مشرقي * يقول غرائب الموت ارتجالا
يذيب الرعب منه كل غضب * فلولا التعمد يمسكه لسالا

(النامي)

ذى مدمع من غير ما مستعبر * وتبسم من ثغره متوالى
وربك في لآلئه متواقدا * حنق المنون به على الآجال
(وقال) أعلم الرؤساء ابن الصير في أبو القاسم على بن منجب من ثغره على طريق
الغفر يسالغ في شكره اذا أفسد ويرح ويقبل في تركيته شهادة المجرح
(ابن قلاؤس)

أمرتهم وشهرتها فجموعهم * مذأحمت في راحتيك حرام
وكلاهما جفن منعت غراره * لكن ذاعضب وذاك منام

(ابن سناء الملك)

له منصل لا ينعضى فرض حجه * فبالضرب لبي وهو بالسل محرما
تسلك الاسلام لما رأيت به * يحل له في الشرع أن يشرب الدما
فكم سل لاسل من بطن عمده * لسان دم من ضربة خلفت فها

(وقال) وجهه الدين بن الدروي
فتفت بأجساد الاسود لو اخطا * رنت للنساي عن عبود الثعالب
وانطقت أفواها على قم العدى * بالسنة البيض الرقاق المضارب
بحيث الوغى روض تغنى ذبابه * وسال على فور الطلى كالمذاب
وقد نشقت ورد الكلوم صعاده * وما شربت الادماء الترائب
(وله)

سكران من شر به خمر الدما فان * حياه نور الطلى غنى لها هزبا
(ذوالوزارين) لسان الدين بن الخطيب الاندلسي
وخليج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرقت بصفحة الغال وأوشكت * تبغى النجاة فأوثقتها الارجل
فالصرح منه عمرد والصفع منه مورّد والشط منه مهذل
(وقال) بحير الدين بن تميم

لما اقتنيت من الصوارم أعوجا * يجري القضاء بنهره المتوج
جبت القفار وما جلت اداوة * للاء من ثقتى بنهر الا عوج
(ابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يغرق راية ويحترق
لما غدا جدد ولا تسقى المنون به * أخفى يشف على حافاته العلق
(الشريف البياضى)

وانا اذا الارواح ذابت مخافة * فقتنا باسطان الرماح ركباها
متى ما اردنا أن يذاق حديدنا * خلعتنا بجد المشرفية أفواها
(ومن كلام تقي الدين بن حجة) فى معنى سكون الحرب

واعتقل الرمح بسجن السلم بعد أن كان على رأسه لواء الحرب معقود
وهجعت مقل السيوف فى أجفانها لما علمت أن الزيادة فى الحمد نقص فى الحدود
(ولشيخ برهان الدين القيراطى)

قوم مناد يلهم بيض فكهم معحت * رقاب أعدائهم تلك المناديل
(الغزى وأجاد)

وقد سلب الطعن الاسنة لونها * فحصر فى اللبات ما كان أزرقا

وأسيافنا في السابغات كأنها * جداول تجري بين زهرة تفتها
(ابن خفاجة)

موسد تحت ظل السيف تحسبه * مستلقيا فوق شاطئ جدول ثملا
(الريح) ذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه للجائب والظرف أنه كان
في خزانة السلاح أيام السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وثلاثون
ألف جوشن ومائة ألف رمح (ومنه) قال الفضل بن الربيع لما ولي محمد الأمير
الخليفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرني أن أحصى ما في الخزانة من الكسوة
والفرش والانية والآلة ذكرت الفرش والكسوة في بابها من هذا الكتاب
وأما الآلة فعدت ألف سيف محلاة بالذهب وخمسون ألفا للشاكرية
والغلمان ومائة وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف درع خاصة محلاة
وألف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون ألف جوشن ومائة ألف
وخمسون ألف ترس وأربعة آلاف سرج محلاة خاصة وثلاثون ألف سرج
عامة (القاضي الفاضل)

يقتل حبات الحفود من العدا * بجيحات سمر بالاسنة نهشا
وينصبها أن يرتقوا المحب سلا * ويرسلها أن ينزلوا القلب كارسا
(وله)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب * من ذا يطاعن والحماك سنان
(ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الممالك عنوة * بسمر العوالي أوبيدض القواضب
وملاح بأيديهم طوال كأنها * أرادوا بها تنقيب در السكواكب
(ابن قلائس)

وقد كملت بأميال العوالي * أساء المحرب أحداق الدروع
وشب البأس نيران المواضي * وأسبل غيث أمواه الدموع
فلفرسان من محل ووحل * حديث عن مصيف أور يبيع
(وله)

ومصرف الرمح الطويل سنانه * فتحناله قلما هنالك محرفا
حيث الحاجة فوق لامة الظبي * تثنى على الاصباح إيلا مة دفا

فتريك طرف المجومنها أكلها * ومن الطوال السهرية أو طفا
(ابن النديه)

والنبل في خال الجعاج كأنه * وأبل تتابع في خلال معائب
لعبت أسنته على أعلامها * فكأنها شهب ذوات ذوائب
(الذروي)

ووراء هاتيك الخيام أهله * هامات أبت الوشج الاعوج
ارتخت حولهم لزرق أسنة * حتى كأنك في رياض بنفسيج
(ابن المنشئ) ملغزافيه

أى شئ يكون ما لا وذرنا * راق حسنا عند اللقاء ومخير
أسمر القذ أزرق السن وصفا * انما قلبه بلاشك أحر
(الفاضل)

فيما عجبنا لذلك قرقراره * بمختلفات من قتال الشواجر
طاوعن أسرار القلوب نواظر * كأنك قد نصلتما بنواظر
(لسان الدين) محمد بن الخطيب

وبكل أزرق ان شكت الحماظه * من العيون فبالجاجة مكمل
متأود أعطافه من نشوة * مما يعمل من الدماء وينهل
عجباله ان النجيع بعافسه * رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل) شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الأمدى
غصون بهامير النفوس تنافرت * وعهدى أن الغصن للطير مألّف
ولا ورق الأمن السبر حولها * ولا زهر الا من النصر يقطف
(وقال) فخر القضاء نصر الله بن بصافة كتب للناصر دوا بن عيسى ووزرله
وجلس معه في صدر الايوان (ومن نظمه ملغزا)

عسى ثقيل ان أطيل عثانه * مطيع خفيف الكل حين يقصر
ترى منه أقيما الى الخط ينحني * ومغزى يغزوا روم وهو مزور
عجبت له من صامت وهو أجوف * ومن مستطيل الشكل وهو مدور
ومن طاعن في السن ليس بمنحني * ومن أرعن ماعاش وهو موقر
(ابن نباتة السعدي)

وولوا عليها يتقدمون رماحنا * وتقدمها أعتاقهم والمناكب
 خلقن بأطراف القناطه ورهم * عيونها وقع السيوف حواجب
 (ذكرنا العالي) في لطائف المعارف أن أول من حمل له سنان من حديد ذو وزن
 المجبري واليه نسبت الرماح اليزيدية وإنما كانت أسنة العرب من صياصي البقر
 (قلت) قد كان رسم جماعة من الفضلاء بالملكة الشامية أن ينظموا أياتنا
 تكتب على أسنة الرماح وأن تكون الميوت أربعة وذلك برسم المقر العالي
 الطينغا المجوباني كافل الشام المحروس وجهه الله تعالى فنظمهم سيدنا المقر
 المرحوم الشهير بآب الشهد فتح الدين رحمه الله تعالى

إذا القبار علا في الجوع غيره * فأظلم الجؤم ما للشمس أنوار
 هذا سنان في نجم يستضاه به * وكأنه علم في رأسه نار
 والسيف ان نام ملء الجفن في غلق * فأتى بارز للحرب خطار
 ان الرماح لا غصان وليس لها * سوى الخجوم على العيدان أزهار
 (وأشدني) القاضي المرحوم أمين الدين محمد الانصاري لنفسه وهو اذذاك
 كاتب السر بمحضر المحروسة

عروس سنان حين يجلي على العدا * وتظهر تبدي ما لهم من بواطن
 وقد صيغ منهم فبين صدورهم * مجال له رجب فسبح المواطن
 سيلفون يوم الجمع غنما الموتهم * بطاعني ويوم الجمع يوم التغلبان
 وان شهدوا بالجور في وعدوا * فاني قد بينت فيهم مطاعني
 (ونظم) سيدنا القاضي صدر الدين علي بن الحنفى الاشمي رحمه الله وأشدنيها
 من لفظه وهي من مبادئ نظم

النصر مقرون بضرب أسنة * لمعانها كوميض برق يشرق
 سبكت لتسبك كل خصم مارد * وتطرفت لمعانها بتطرق
 زرق تغرق البيض في الهجاء اذ * يحمر من دمه العدو الازرق
 ينسخن يوم الحرب كل كنية * تحت القبار فنصرهم محقق
 (ونظم) الشيخ شمس الدين محمد بن بركة الرئيس وأشدنيها من لفظه لنفسه
 وجهه الله تعالى

أنا أسمر والزاية البيضاء لي * لا لسيوف وسل من الشجعان

لم يحل لي عيش العداة لانتى * فوديت يوم الجمع بالمران
واذا تغلغلت السكاة بجحفل * كلتهم فيه بكل لسان
فحنأهم غما تساق الى الردى * قهر المعظم سطوة الجويان

(الوفال) كملت كلامهم بلسان * لسان أحسن (الشيء) يذكرك بلوازمه نقلت
من مجموعة بخط بعض الافاضل أن بعض الامراء بالاندلس وأظنه المنصور بن
عاصر وجه الله كان اذا قصد غزوة عقدها مع قوطبة و يجعل مسيره الى
الغزوة من الجماع فاتفق أنه في بعض حركاته للغزوات توجه الى الجماع لعقد اللواء
واجتمع عنده القضاء والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللواء الاربعة فصادف
ثريا من قناديل الجماع فانكسرت على اللواء وتبدت عليها الزيت فتطير
المحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال أشر يا أمير المؤمنين
بغزوة هينة وغنية سارة قد بلغت أعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة
فاستحسن ذلك المنصور واستبشر وكانت تلك الوجهة من أبرك غزواته
(وما اظرف) وألف قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل متغزلا

كم قال معاطق حكمتها الاثمل * والبيض سرقن ماحوته المقل
فالآن أوامري عليهم حكمت * البيض تحذ والقنا تعقل

(ابن تميم)

لو كنت تشهدني وقد جى الوغى * في موقف ما الموت عنفه بمعزل
لترى أنا يبيب القناسة على يدي * تجرى دمان تحت ظل القسطل

(ابن شرف القيرواني)

وقد وخطت ارامهم مفرق الدجى * فبان بأطراف الاسنة شائبا
(القوس) حدث العتيبي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجرين عبد الله
والى الجماعة فأتى بأعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض
محائبك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكان لي خيل
لا تلحق فكنت أخرج محاربا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قبتي
ثم لا أرجع خائبا فررت بخبا ليس فيه الا عجوز وليس معها غيرها فقلت يجب
ان تكون اهارا نحة من غم وابل فلما أمسيت اذا أنا بابل مائة فيم شايخ عظيم
البطن شثن الكفين ومعه عبد أسود فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقة فلبها

وناولني العليسة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته
 ثم حاب تسع أنيق فشرب البانن ثم تخرجوا ورافطجته ثم ألقى عظامه بيضاء
 ثم جثى على كومة من بطحاء وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت والله هذه
 الغنية الباردة ثم قت إلى قبل إليه فخطمته ثم قرنته ببعيرى وصحت به
 فأبغى واتبعتة الابل أربا كأنها في قطار فصارت خافى كأنها جبل ممدود
 فخصيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للسرع فلم أزل أضرب ببعيرى مرة
 بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت اثنتية فاذا عليهما شئ أسود فلما دونت
 إذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال اضيقنا قلت نعم قال أتعذون نفسك
 عن هذه الابل قلت لا فأخرج سهمها كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره
 بين اذنى الظبي المعلق متى القيته فرماه فصعد عظامه عن دماغه ثم قال ما تقول
 قلت أنا على رأي الاول ثم قال أبصر هذا السهم الثمانى فى قفارة ظهره الوسطى
 ثم رمى فكأنما غرسها فيه ثم قال ما رأيك قلت أحب أن أستثبت قال انظر
 هذا السهم الثالث فى علوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخطئ
 العكوة قلت آنزل أمنا قال نعم ثم دفعت اليه خطام فخذه وقلت هذه ابلك
 لم يذهب منها وبره وأنا أنتظر متى ترمى بسهم تصديه قابى فلما تابعدت قال
 أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعاً فى خيريه فقال أحسبك ما جئت الليلة
 الا من حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض اطيعتك
 فقلت لن والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرايا قط أشد ضرراً
 ولا أعمى رجلاً ولا أرمى يداً ولا أكرم عفوفاً ولا أسخى نفساً منك قال
 فاستحي وترك الابل جميعها (قلت) ذكر هذه الحكاية الشيخ جمال الدين بن نباتة
 فى سرح العيون بخلاف هذه الالفاظ وان الشيخ المذکور زيد الخيل واسمه
 مهامل * عزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمرفى
 العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل القمر القوس فعزم على
 الصبر فبيناهم ومفكر اذ دخل مملوك كان له من احسن الناس وجهاً يقال له
 ايدغدى فوقف قدامه وقد تشبع بقوس فقال بعض المحاضرين يا مولانا
 اركب الساعة فهذا القمر فى القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشاراً
 فلم ير أطيب من تلك السفارة ولا أكثر من صيدها (الشهاب الاعزازى) ملغزاً

فما وفي النشاب

ما عجزت كبيرة بلغت عـ را وتغيبها الرجال
قد علا جها صفار ولم تشك سقاما ولا عراها هزال
ولها في البنين سهم وقسم * وبسوها بكار قدر نبال
وأراها لم يشتموها في الأم * أعوجاج وفي البنين اعتدال

(الحلى) ملغزا

وما سم تراه في البروج وانما * يحل به المريح دون السكوا كب
إذا قدر الباري عليه مصيبة * عدته وحلت في صدور الكتاب
(بدر الدين) بن الصاحب ملغزا

لله عـ لوك اذا * ما قام في الشغل اعترض

لكنه في لحظة * محصل لك الغرض

(أبدر يرفي سهما انكسر)

يا سهم هاج رداك لي بلالا * وأطار نومي والهموم أطالا
مذنبت ماراع الحماج حمامه * يوما ولا علق المنون غزالا
ولطال ما شويت من سرب المهاج القوا من سطر الكراكي دالا
قد كنت أعجب للقيس سقيمة * صفراء تن كانهن نكالا
فأذا بهاعلما يومك في الردى * كانت عليك تكابد الاهوالا
عجبا من الاجال كيف تقسمت * فيه وكان يقسم الاجالا

(وقال) الامام كمال الدين اسمعيل بن جمال الدين عبدالرزاق الاصمغهامي
رحمه الله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكمله في
الارض وأتيناها من كل شيء سيدا فأتبع سبيها حكيم جبل على السداد يهدي
الى نبل الرشاد آثار بأه مشهورة على ذرى الاعواد بطشه شديد ومرماه
يعيد أيد في مغزاه بالتعقيب يأخذ في التشريق بعد التغيريب فشد بدكل
شديد الاغارة أسره ووسد الى كل مشبوح الذراعين نصره فأفند رسله تترى
شفعا ووترا فطير برده الى الاطراف بنوع من الاستعطاف وأثبت ما في
ضميره في القوطاس اظهارا للبأس وانذارا للناس وأغرق قوس عزائم في
الركض وحرم على جنبه القرار في الارض فأعين بقوة جمع بها بين اليدين

ثم قبض في البين عند ملتقى المحدين وكان من دعائه في اغتياله رب اسرح لي
صدرى واشدد أزرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأني أفصح مني
لسانا فارسله معي واشرك في أمري نعم ويسألونك عن الإله صفر من غير عله
حنانة حنت ولا تهنت حية اذا انطلقت ارجحت مرنا لا عن مرض يشهب
الى غرض هلال يطلع بحلول الاجل المضروب استهلاله دليل الوقائع
والحروب بحجرة تنقص منها نجوم الرجوم برج ذو جسد ينطلق بالاطر الميشوم
ثابت يقارن السيارات واقع ينهض من وكرة الطيارات ذات الحبك
لاتراجع كواكبها برج معوج الضلوع تغور في أسرع زمان غواربها
معنى أحكمت مبانیه ورفعت بجانيه حائطه مائل وعماده زائل لا يقوم
مناده ولم ينقص وكاده نبأ نبأ ساكنه فترحل منه ويدت أزعج نازله فتحول
عنه رباط موقوف على المسار لاثبت فيه السياره بيت منزح يفر عنه
الطبع السليم ويفر عنه النبع المستقيم محل النزاع يتفرقه عند المجادله
مقهر للقتال بولي الظاهر عند المقاتله سورة محكمه ذكر فيها القتال
يتسك به أصحاب المجدال شديد القوى ذو مره يوتر بين رسله من غير فتره
منى بذات الجنب يقلقه انبعث مرته لا يسكن الا اذا سح بجريته شيطان تطلع
شمس النصره من قرنيه ماردا لا يسكن الا بتعويك أذنيه صورة مركبة ليس
لهام تركيب النظم الاما حلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بظلم اضلاع
على الوتر تطوى أبدا تحت الى القدم الطوى مستأسر شدت الى العقب
أذقانه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه بطل شد حيازيمه لموت ويجزع
من خوف القوت بأعلى الصوت مقدم من بنى الاصغر قدم في دار الحرب
وشد عليه الزناق حتى شكاضيق الخناق وجري عليه سهم الاسترقاق فصار
ملك اليمين باستحقاق ولا غرو أن مال الى أصحاب الشمال فهو فرع أصله
ضال متكبر بأبي السجود للبشر في صلبه مثل صياصي البقر مغشى عليه
جمع الى الاصغر ارنحو ولا وحنينا فقبض وكان في النزاع حينما مطية تخالف
سائر الانعام قيامها باليد وقيامهن بالاقدام وكلما كانت أثبت على المقام
كان راكبها أقرب الى بلوغ المرام مضيرة بمنظيرها راكب اذا كانت معقوله
ويتزل عنها اذا أوسات محلوله أعوجى يشتد في مرا كض السباني أعجمي

يا لوى الاشدق شاكبة تودع شغرا لا تعود عقيلة نحن الى زوج من مودعنا كة
شبقى شديدة العرامه أعجب بها احدياه مديدة القامه عنقا ترف افراخ النسر
تزيد في مرتها الدهور سلس القيادة صعب الى ذى مره غير مستوى مقبوض
جمع المبارى عظامه فنصوره وأحسن نظامه فقامت عليه القيمة ألف وون
جعل الشئبه لا يرميه أهل القياس بالقطئه بل بالف قارون ون مشددة فاذا
حركه أن واذا تركه اطمأن حرف اذا رفع نصب البحر ولا يستعمل جرما
بعد ما دخله الكسر وحرف آخره طوف عليه ويجرور بالاضافه اليه حرف
أدغم فيه غيره بتسكين وجعل منه تشديد وتوين هيئته شبه علامه اذا عطفت
وتشا كل الياه اذا استعملت ذونرب مشاء بنجم عتل على الجفاء مقيم مغرق
يتسكب على موارد الماء معرق ضد جر النسب والانتفاء وأخوه دعى به
لاحق عيص ألف ونبيه مطورة بنى اذا اتصل الدعى الا لاصق مفيد يحصل
عليه المطلق طويل العنق من جبل طاقه معطوق خفيف الرأس ميل الى كل
طباش عارى المناكب فى جباله ذوان الرياش نيف يرى أثرها جهم
بظهره يتم لفصد غيره أجش برفع صوته بين الزماء بارز يفت فى أعضاد
السمك لمرمات اندرك الرقاء ونكب عن مرأشك للزماء كان شغلته من
فرع ايك تسغها النور والطاويات العجوبة جعت بين أضدادها تمنعنا فى خضوع
واباء فى خشوع ونعطاف فى قساوه وصلابة فى رخاوه اشباه أعناق الجمال
طابقها زمامها أضلاع انضاء توسطها سنامها كأن قرنيه صل انسلخ من اهابه
نفلع عليه بعض ثيابه مضمار جمع بين الانسى والوحشى عاقل يرفل فى اللباس
موشى وثنوى يغشى النار ولا يحشى العار موقور نشرأذنيه لدرك النار موتر
أخذ فى الركوع وهوقام خيمص البطن يتلع ذراعا وهو صائم محدوب بلغ
قاب قوسين فى الارتياض متعشف ابلى طمرته فى التذلل والانخفاض متقبض
جمع للانزواء أطرافه رابط طيه عند اللقاء أعطافه مخرج بعض على ناجذ
التصير فى الشدة والرخاوه من صاحبه طرفه عين مشى على الهواء فقل فى
نون التقم مر سلاف نبذه بالعراء راكم اقواء يشكو وزره الذى أنقض ظهره
طوف على من مذاليه يدا الاجتذاب قؤول ولوان السيف جواب مجرم أزم
طائرته فى عنقه وعرض على النار اسوء خلقه وسوف يؤخذ بالنواصى والاقدام

ويجزى بما تحمله من الاوزار والحطام ويستنطق جلوده قسرا وقهرا فينتطق
بما يخفيه جهرا وأنى له التناوش من مكان بعيد وقد تمكن من خرقته
من هو أقرب اليه من جبل الوريد ناحل الصق بطنه بظاهرة حتى بدت للناظرين
ذات صدره وغارت كلاله في خصره لاستيلاء قوته الدافعة الهالكة على قوته
المجاذبة والماسكة وانقطاع جبل وريد عن شريانهِ وتجاوى جنبه عن مصرانه
تعبان اذا أنشط من عقاله أمن الناس عادية أفعاله جوح يعثر بالراكب
معرقب تحمله المناكب ضرس شرس يغطي ويتناوب لتمدد أعضائه
معتبر يستظهر ويدل بأولاده وأعقابهِ ظرف مظروفه يخالف الظرف هذا
لا يقبل العدل وذال لا يقبل الصبر هيفاء متناهج دول وفرعها مفتول
خصرها دقيق وقدها رشيق قوية العليا محطوطة المطاء ناشرة كادها
قب السكلى يضعها صاحبها الى الصدر فتسكب عنه وتزور مزاج مطلق
يودع صاحبها عند الاعتناق مكلف خلق في كبد طموح لا يذعن الا لمن يذنه
مد يد مقبوض يقارب السريع ويفارقه عند التقطيع صحيح معلول محدود
في العرض مقصور في الطول قرناء أحصنت فرجها وأبعدت من نفسها زوجها
عجب ذواته تعود وأراد البنات غيورا اذا لاقى بناته الاتراب زوى حاجبه
للاضراب فيمسكه على هون أم يدسه في التراب عروق من عروق الثريان
اذا جسسته البنان يفيض وله ضربان قوسه حين دائرة السوء يحيط بالاعداء
منعصب ينشط للنازعة بعد الاغراء دهرى أنى عليه قرن بعد قرن فأنشني مطام
لا ينتصب الا على اليد متكاه وينشد اذا فتح فاه

سلبت عظامي نجمها وتركتها * مجردة تحظى لدبك وتحضر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري * ضنا جسدك ليكني أتمتر

عظامي اذا انتصب عصاها اذا انتصب مكاشيح أولع بضرب غيره ورماز
كيدته في نحره مخدب يظهر الخنوع ويضمر السوء من عصيته هي بالقوة يتو
ميلة الاعطاف تسند العود الى صدرها وتمكنه بين سمورها ونحرها وتدفى
من الامماع أو نارها فيضربها فتقضي أسرارها قرنان بسمع بأزواجه
على الاعداء ويقذف بنات صلبه بالنكراء غليظ الكبد يحرق أفلاذ كبده
ويشتمن من تحمل أعباء ولده فينفية من حجره ثم يحن على أنرد قهلا ياهذا

حذنت إلى ربا ونفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كاهما
 فما حسن إن تأتي الأمر طائعا * وتجزع إن داعي الصباة أسعيا
 وأذكر أيام المحي ثم أنتى * على كبدى من خشية أن تصدعا

مشاجر مشجر النسب يطاوع من يمدد إليه بسبب غدق يثر الشوك دون
 الرطب مخفى الظاهر حله الخطب وثيقة جامعة لأسباب التزوم والاحكام
 عربية عن النواقص مطوية على النفوذ والانبرام يتشبت بها عفد المخطام
 ممتزدا كفا قيدا للاستسلام بأسبابه نكص وارتد على أعقابها أمين غير مأون
 على الودائع وكلما استودعته فهو ضائع ظلم يقبل الامانة بجهله ويؤدى
 ما قبل إلى غير أهله فاذل الأمر ليس يعادل ثاوى عطفه ليبادل مكبود يعالج
 بالكي مطالب يدافع بالي مستدد غير شديد جمع بين المد والشد يد قاتل
 له في سهم الفرائض نصيب يأخذ ما يأخذ بالتعصيب معشش أفراخ العقاب
 صمرت عليه رجل الغراب متجادلا يتضعضع لرب الدهر ولورى بقاعة الظهر
 يساهم في مكابدة الشدائد ويسعد في التخنن على الاولاد والولائد

لنا كل يوم رنة خلفت ذاهب * ومستهلك بين النوى والنواب

وقاعة اخوان كأننا وراءهم * نراقق أحجاز النجوم الغوارب

مخفى الظهر يتوكأ على العصا فيأقفا فاذا هي حية تسبح مجاهد يرحي دهره
 بين شدة وراحه وكثرة واستراحه ولين ووقاحه وقبض وسماحه وهو بين
 ولي ظاهر وعدو مجاهر جذوب يميل إلى من يجذب بضبعه ويتأرجع من
 خالفه بطبعه وانسخت من نبعه مفتت اذا أتاه من السيل فاغراقه أطعمه
 من عنده ثم ضرب قفاه وأبعد دمه وبقاه جانية مخضبة سليطة دربه عارية
 كأنها أفعى جاربه رقيق فيه شدة بليد فيه حدة فأنك تأبط شرا ملاعب
 الاسنة يقتل صبرا متلف مخلف وهاب لا يملك مخفى تجماعك لدى اليمين
 بذول كأنما عنده من يقول يعطى ويمنع لا يجلا ولا كرما محاكم يعاضد
 ذا اليمين على صاحب الرقبه مسترسل لا يبالي باقتحام العقبة حاجب غمرات
 الحماطة كالعين قد نخل الرجل القبر مبذر يده معلولة إلى عنقه للحجر كرماء
 معقوله هو جاء معلوله حاجب مقرون لا يوجه دمه في القرون كالحمية

الرقشاء مهالين وخطبها غيرهن نائم العين بصرو حديد كالجمل الانف
يتقاد اذا قيد صاحب معقوف سائق لا يستوقف بطل شد لوت حياره
ومثلا لقاء العدو غرار العزى طائفة تنبوع عن سرعة الاحباب كلما ضجت
جلودهم بدلتناهم جلودا غير هاليدوقوا العذاب (ومن آخر رسالة القوس) للشيخ
كمال الدين الاصفهاني شيخنا زين الدين بن العجي محاجيا في لامة

ياسيد انجاء * سر المحاجاة يكشف

ما مثل قول المحاجي * لتتس والامر بالكف

(ومن انشاء القاضي محي الدين) بن عبد الظاهر ومن الجواشن حسنه القاسم
والتسامت لا يرى في خلق سمائهم تفاوت قد رفح بعضها فوق بعض
درجات وينت أسوارا تحفظ المهجمات قد زينت سماؤها بزينة الكواكب
وفاق غمامها المتراكم رواق موجهها المتراكب كم أحسن دفاع البؤس من
النفوس عدة وقوع وكنت حين خربت أضاءها على الضلوع كم دخلت
جنة جنتها بسلام وكبدت كائنات مطلع نصيد ولا عجب فانها ذوات الاكام
(كتب) الى الجناب المجدى فيما يتقش على طير

لئن لمحت طورا كالملال شكائه * فلي من غبار النقع يا صاحبي سما

فان لمحت مثل البرق في ساعة الوغي * فعمما قليل بعده تظفر الدما

(وله فيه)

ألا انظر الى شكلي واثقان صنعتي * وروح عن بديع الحسن عنى خبرا

طلعت هلالا في سما النقع نيرا * بتقصير أعمار البغاة مبثرا

* (الباب المحادى والاربعون فى الكتب وجمعها وفضل اقتادها ونفعها) *

قال ابن الحشاش ملغزا فيها

وذى أوجه لسكره غير بايح * بسر وذو الوجهين لا سر يظهر

يناجيك بالاسرار أسرار وجهه * فتسمعهام ادهت بالعين تتظفر

(وقال أبو زيد الدبوسى)

اذا ما خلا الناس فى دورهم * بزهر الندامى وعزالهباب

وأكل الطعام وشرب المدام * وتمت السرور بخود كعاب

خلوت وصحبي كتب العلوم * فكان الانيس لقلبي كافي
ودرس العلوم شراب العقول * فطوفوا على بذلك الشراب
ومن كان في دهره جامعا * سوى العلم جمعه للذهاب
(أبو النصر الفاراني)

لم أر أيت الزمان تسكسا * وليس في الصبغة انتفاع
كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
زمت بيني وصنت عرضا * به من العز اقتناع
أشرب ممن اقتنيت راحا * لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامي * ومن قراقيرها سماع
وأجتنى من حديث قوم * قد افقرت منهم البقاع
(غيره)

وما شغني بالسكب الا لانها * تسامرني من غبري ولا فخر
وأحسن من ذانها في صحابي * تخفف تسكيني وتغني بالنظر
(ابن نباتة)

لله مجموع له رونق * كرونق الحبات في عقدتها
كادت مجاميع الوري عنده * تموت بالهية في جلدتها
(قال) المجاحظ الكتاب وعاملها وحشي ظرفا وأناه شمن مزاح وجدنا
ان شئت كان أعني من باقل وان شئت كان أبلغ من صعبان بن وائل وان شئت
فمكت من نوادره وان شئت أنتجتك مواعظه والكتاب نعم الظاهر والعمد
والسكز والعقده ونعم الذنور والعمده ونعم التزهة والذشره ونعم الشغل
والحرفه ونعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم القرين
في الرحيل ونعم الوزير والتزبل والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك
والصديق الذي لا يفريك والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي سماعته
لا تستزيدك وهو يعطيك بالليل طاقته وبالنهاري طلب العطاء ويفيد في السفر
كافادته في المحضر (ثم قال) فني رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تقلب
في حجر ينطق عن الموقى وترجم كلام الاحياء ومن لك بواظمه وله ويزاجر مغر
وبناسك فاتك وبساسكت نامقي وحار بارد ومن لك بطبيب أعراني

وروى هندي (قال) وسمعت حسن الأولي يقول غمرت أربعين عام ولا بت
 ولا انكأنت الا والكتاب موضوع على صدرى وكان يقال اتفاق الغضة على
 كتب الآداب يخلف عليك ذهاب الالباب (وقرأ) أبو الحسن بن طباطبا
 في بعض الكتب الكتب حصون العقلاء الهيا الجأون وبساعتهم فيها
 يتزهون (وقال) بديع الزمان الممداني ما رأيت جارا أبر ولا رفيقا أطوع
 ولا معلى أخضع ولا صاحباً أظهر كفاة ولا أقل خبائه ولا أزهدي مال
 ولا أكف عن قتال من كتاب (وقال) الزمخشري ما رأيت قريناً أحسن موافاة
 ولا أعجل مكافاة ولا أخص معرفة ولا أخف مؤنة ولا أطول عمراً ولا أجمع
 أمراً ولا أطيب عمراً ولا أقور مجتئ من كتاب (وكتب) ابن نباتة الى بعض
 الاجلاء يستعيد كتاباً في عاربه ويسأل ارسال الكتاب الذي أشرقت بمولانا
 حروفه وأينعت في الاوراق قطوفه واصبح لفظه الباسم كما قال العباس
 يكون أجاد دونكم فادا انتهى وقدم المملوك على السفر حيث يجي صدا
 الغياض ويتسلم الغرب وديعة الشرق من در السكواكب وسحب ذيل
 الفجر المجرور ويتلو اسانه على الافق سورة النور والله تعالى الخليفة على محمد
 مولانا الغريب وفضله الغريب وشخصه الذي لولاه في هذا البلد لم يلف بها
 غريب (وكتب) انخص أهدي كتاباً في فضائل الاعمال يقبل الباسطة
 لازالت بادية الاجال وافية الكرم على ما في الآمال هادية مهدية بما أولته
 من فضائل الاقوال وفضائل الاعمال وينهى ورود كآييه الذين ملا بأ كبير
 يديه وبالزور قلبه وعينه ونعماء نظراومعها وأرياء القمرين في وقت معا
 فله مكاتبته التي جنت سماءها البحريه وغازات عيون فضائلها البحريه
 وتضوت حتى أرخصت الغوالي بنفحاتها الشجريه تركت والمحسن يأخذ
 ينتهي منه وينتخب ولله كتابه الذي جمع الإعجاز والاعجاب وجام المملوك
 فكأنه المعنى بقول أبي الطيب وخير جالس في الانام كتاب ما أبهج عقوده
 المتسقه وما أحسن ما تدخل النواظر من أوابه المتفرقه وما أجمع فصوله
 محسن واحسان وما أطيب أحاديثه عن جنان الحمد اذ طابت الاحاديث عن
 جنان لقدماء حتى حسبه مشارق الانوار وتأمله فاذا انجذب الحسن من
 نفسه وطرسه في ليل ونهار وغنى فهو لا طرف معنى ونلج من فون أفسانه

الحجة صورة ومعنى فهذه الاسطر المبدعة أشجارها وهذه الالفاظ المتنوعة
أزهارها وهذه الثمرات المرتفعة أطيارها وهذه الطريق المتفرقة بين السطور
أنهارها وما كان المملوك قبله بحسب ان جنة تهدي في أوراق ولا أن حقيقة
تسير على البعد فتعرض على أحداق فشكر الله ما ولا ناهذه المنن الباهرة
وتقع هذا ياء التي تجمع للاولياء بين خيرى الدنيا والآخرة (استعار) الصنعاني
بكتابا سفينة من صاحب له فيكتب اليه لما ردها على معبرها رأيت السفينة
مشحونة علوما وصاحبها المحبر بمحرا وكان من الراي يردى اليه سفينة فهسى
بالبحر أحرى (وعلى ذكر المجموع) فما أحسن قول الحكيم موفى الدين
المعروف بالورن

لله أيامنا والعمل منتظم * نظم به خاطر التفريق ماشعرا
والهف نفسى على عيش ظفرت به * قطعت مجموعته المختار مختصرا
(ابن الوردى) فى شخص أخذ له كتابا ولم يرد

إذا لم يرد فلان الكتاب * ودافعى عنه بالباطل
ندبت له قاضيا فاضلا * وخلص حتى بالفاضل
(ابن نباتة) مع كتاب أهده

أرسلته نعم المجلس * اذا غيبرت البشر
يبقى على سنن الوفا * أبدا وتقع بالنظر

وخير مجلس فى الآتام كتاب هو النسيم الكريم والتحدث الامين البرى ومن
الذنوب السليم من العيوب الذى اذنبت لم ياعدك وان أقصىته لم يعاودك
وان واصلته جدته وان هاجرت أمتته وان استقطقت أسعدك وان استكففته
أقنعك وان استكففته كف وان استقامه خف وان دعوتك لبك وان
استعففته أعفك لا يعصى لك أمرا ولا يجهلك أصرا عرضك معه وافر
وهو لمرك غير ناشئ أنيق المنظر طيب المنظر جميل المشاهد كثير المائد
يملأ البيوت قرة والنفوس سرور يضحك الحزين الالهف وبلهى الغضبان
الاسف يجتلب السرور ويشرح الصدور يطرد الهموم والاحزان وينقى
بواعث الاشجان مجاورته أحسن مجاوره ومسامحته أعلى مسامره ومجالسته
أنفع مجالسه وموائسته أمتع موائسه فيه مدعاة الى الطرب ومسلية من

الرومب وتعلمه لأذى الغرام وتلهية لقلب المستهام وأنس للاستوحش وورى
للمعشوش وعمارة للجالس وحلية للأوانس تلقى القلوب محبتها عليه وتقبل
النفوس بكليتها اليه ليس بينه وبين حبات القلوب حجاب ولا ينفق بينه
وبين سويدا وانها باب (كتب) شيخنا زين الدين بن العجى على مناسك قاضى
القضاء بن جماعة

ألفت يا أركى الورى مناسكا * فقت بها من قبلها

قد وضعت لكل سار حجة * ولم تدع للناس قدين مدركا

وقد قلت أحكامها على الورى * لكل أمة جعلنا مناسكا

(الديوان) الاصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه قال ابن عباس اذا سألت عن
عن شئ من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب أى أصله
ويقال دوان هذا أى أثبتته وأجعله أصلا وزعم بعضهم أن أصله أبججى
وذكره سيديويه فى كتابه وقال ان أصله دوان (الدقتر) عربى لا يعلم له اشتقاق
وحكى دقتر بالكسر ويقال أيضا دقتر وأما الكراسة فمعناها الكتب المضمومة
بعضها الى بعض والورق الذى الصق بعضه الى بعض مشتق من قوله هم رسم
مكرمى اذا الصقت الريح التراب به كما قال الجهاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم وأعرفه مياسا

ابليس تخير ولم تكن له حجة وقال الخليل بن أحمد الكراسة من الكتب مأخوذة
من أكراس النعم وهى أن تبول فى الموضع شيئا بعد شئ فيقباه (شمس الدين
الغيف) كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء فأرسل اليه وكتب معه
بأبها الصدر الذى وجهه الأعلى * منه يران بمنظره مطبوع

لأنه قد قلبى بحبك وحده * ها قد بعثت لسيدي مجموعى

(اجتمع) لسيف الدولة بن حمدان ما لم يجمع لغيره من الملوك كان خطيبه من نبأته
الفاروق ومعلمه ابن خالويه ومطربه الفارابى وطباخه كشاجم ووزان كتبه
الخالدبان والصنوبرى ومداحه المتنبي والسلاوى والأواء الدمشقى والسقاء
والنابى وابن نبأته السعدى والصنوبرى وغير ذلك (قال مجير الدين بن تميم)
فيها يكتب على خزانه كتب

أنظر الى ترى فى صورى عجبا * شخصه حوى العلم فى صدره من الخشب

وفيه من كل فن غير أنه * وجدنا ميل به شوقا الى الادب
(وله)

يا حسنها نسخة يلهو ومطالعها * وطالما قد حوت من رائق السكك
صحت وقد لطف في جمها فحكت * لطف النسيم وحاشاها من العقم
(ولبعضهم)

ان مجموعي البديع محلى * قد تنقبت دره المختارا
واذا لم أعوه ليس عجيب * شغل الحلى أهله أن يعارا
(قلت) ولا بأس بآراءه من التورية بأسماء الكتب فن ذلك قول
بعضهم

يا سائل من بعدهم عن حالتي * ترك الجواب جواب هذى المسئلة
حالي اذا حدثت للمعاولا * جلالاتي لهما من تكمله
عبد حوى بدر الفصح منكدا * فترك مقصلا ودونك بجمه
القلب ليس من الصحاح فيرتجي * اصلاحه والعين محب مثقه
(ومنه) الشيخ أبي عبد الله بن جابر المغربي نزيل دمشق المحروسة

عرائس مدحى كم أتيت لغيره * فلما رأت قلن هذا من الاكفا
فوادر آدابى ذخيرة ماجد * شمائل كم فبين من نكت تافى
مطالعها من المشارق لالعلى * قلنا قد راقت جواهرها رصفا
رسالة مدحى فيك واضحة ولى * مسالك تهذيب لتنبيه من أغفى
فيا منتهى سؤلى ومحصول غائى * لانت أمرين حاصل الوجد مستغنى
وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهى العرائس
للغالبى والنوادر لابى على القالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل
للترمذى والنكت لعبد الحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقر وغيره
والمشارق للقاضى عياض وغيره والقسائد لابن خاقان وغيره ورصف
المباني فى عرف المعانى للاستاذ ابن عبد النور كتاب لم يصنف مثله فى فنه
والرسالة لابن أبى زيد وغيره والواضحة لابن حبيب والمسالك للبكرى وغيره
والجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب فى اختصار المدونة وغيره والتنبيه
لابى اسحق وغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والمحصل للإمام والغاية

للتورى وغيره والحاصل مختصر المحصول والمستصفي للغزالي وغيره ثم ذلوا
(ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب

ولما رأت عزمي حبشاً على السرى * وقد راها صبرى على موقف البين
أنت بجحاح المجوهري عيونها * فعارضت من دمعي بمختصر العين
(ولما أنشدتهما) لشيخنا العلامة أفضى القضاة بدر الدين الدماميني أسبغ الله
ظلاله أنشدني ولم يسم قائله

في نصف الاستذكار أعطيته * مختصر العين فأرضاه

(قلت) هما لابن شعيب المغربي والأول منهما

وبائع للكتب يبتاعها * بأرخص السعر وأغلاه

(مأمون) بن مأمون خوارزم سمع يقول همى كتاب أنظرفيه وحبيب أنظر
اليه وكريم أنظر اليه (نادرة) مر العليم بن الصاحب بن شكري المعروف
بالاجوبة على بعض الكابر من المصريين ومعه كتاب مجلد فقال له يا شيخ العليم
أرني أنظرفي كتابك هذا فقال لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (استعار)
الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأمير الكاتب مجموعاً من مجاهد الدين
ابن شقير وأطال مطلقه فاتفق أن حضر يوماً إلى ديوان المكتبات فقال ابن
الأمير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبي عندك وخطري عليك فقال وأنا
والله مجموعي عندك فطرب لها الحاضرون (قال الفاضل) كل كرامة لا يحزم
أنفها ولا يكون الجاد دفعها عرضة للضياح ومما كانها من الخزائن المسترق
الوداع (الصفدي)

ملككت كتاباً بأخلاق الدهر جلده * وما أهدنى دهر مجلد

إذا نظرت كتبى الجديدة جده * يقولون لا تهلك أسمى وتجاد

(كتب) سيدي وأخي القاضي شهاب الدين بن حجر سامحه الله على جزأى
تذكرني التي سميتها ثمرات الأوراق

نظرت لما سطرته من مجامع * لها الفضل إذا رقت محاسنها نغزى

وقد لذت منها ما كتبت بخطرى * ولم يكف طروفي منه جزء ولا أجزا

(ابن نباتة)

رب ملجأ رأى كتماناً * فقال ما هذا الملمح عندك

فقلت في الحال يا كافي * غيب والاسلخت جلدك

(ووجدت) على ظهر كتاب هذا البيت

وما السكت الا كالضيوف وحققها * بأن تتلقى بالقبول وان تقرى

(ابن الوردي) وكتبها على كتاب الشمايل للترمذي

يا أنشرف مرسل كريم * ما ألطف هذه الشمايل

من يسمع لفظه اتراء * كالغصن مع النسيم مائل

* (الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفعها) *

قيل أول من اتخذ الخيل وركبها اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان داود
وسليمان عليهما السلام يعبان الخيل وورث سليمان عن أبيه ألف فرس وكان
للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له السكب (نادرة) كانت مغنبة عند
رجل فلما أرادت الانصراف قال اسرجوها الاشهب فقالت لا أريده هو عشي
الى خلف قال اهاخر في ذنبه الى ناحية يمينكم (القول في طبائع الفرس)
وانما بدأت به لانه قريب من الاعتدال الخالص وأحسن ذوات الاربع
صورة وأفضل من سائرهما وأشبهها بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف
النفس وعلاو الهمة وتزعم العرب أنه كان وحشيا وأول من ذلل صعبه
وركبها اسمعيل عليه السلام وهو جنسان عتيق وهو المسمى فرسا وجهين وهو
المسمى برذونا والفرق بينهما أن عظم البرذون أحسن من عظم الفرس وعظم
الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أجمل من الفرس والفرس
أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة ولكل واحد
منهما نفس تليق به وآلات مناسبة له وفي طبائع الفرس الزهو والخيلة والحب
والسرور بنفسه والهمة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على كرمه شرف نفسه
ومن شرفها أنه لا يأكل بقية علق غيره وعلاوهمته كما حكى المؤرخون أن أشقر
مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن بحرك له الخلة فان جمعهم دخل
وان دخل ولم يجمعهم شدة عليه وناهيك بهذا الخلق في علاو الهمة والانثى من
الخيل ذات شبق شديد واشدة شبقها تطيع الفحل من غير نوحها ويقال انه منى
اشد شبقها وقص من عرفها سكن عنها والذكر يشتبه الشبق وينبذ حتى

يؤثر أن يأتي لفرط شهوته وقصور آلتيه عن الوفاء بتسكين ما يجردور بما اقتتل
 الفعلان بسبب الانثى حتى تكون لمن يغلب منهما ويقال أن الاناث تثليث في
 أوان السفاد ويحاوذا أصابتها هذه الأفة ركض بهار كضادها متتابعاً
 ولا يؤخذ ذنبها إلى الشرق ولا إلى الغرب بل إلى الشمال والمجنوب حتى يخرج من
 أرحامها بشئ كما يخرج عند ولادتها وهي في زمان السفاد تطأطي برؤسها
 وتحرك أذناها ويسل من قبلها شئ يشبه المني غير أنه رقيق وإذا تودقت الرمكة
 فأخرطت وكان بها هزال أو ضعف من علة ولم يمكن أن تبرا علتها تلك أنزى عليها
 بغل لانه لا يلحقها وهو يبلغ أقصى شفاؤها وضايه شهوتها بالذي معه من الطول
 والغلط فيسكن ذلك عنها والذكر يكون مع ثلاث أناث وأكثر وإذا نادا ذكر آخر
 من الانثى التي اختارها قاتله وطرده والطم يعرض للاناث لكنه أقل من
 طم النساء والذكر ينزو إذا تمت له ستتان وكذلك الاناث والاناث تحمل
 أحد عشر شهراً وتضع في الثاني عشر وهي تضع ولداً واحداً ويربما وضعت في
 النادر اثنتين والذكر ينزو إلى تمام أربعين سنة ويربما عمر إلى تسعين سنة
 والانثى تألف من نزولها مع غيرها فإذا أريد ذلك منها أخذت بعرفها فتذل
 وتستكين وكذلك الفحل يألف أن ينزو على أخته وعلى أمه ولقد حكى أنه
 أريد أن يحمل على رمكة ولداً لها يريدون بذلك العتق فأنف فلما سترت بشوب
 نزاعها فلما رفع الثوب ورآها من محضر التي نفسها في بعض الأودية فهلك
 والحيل قد ترى الاحلام وتعلم كبنى آدم وذلك لفرط الشهوة فيها ومتى ضلت
 الانثى أوهاكت وكان لها فلول أرضعته الاناث ورسته وإذا لم يكن فيها ما يرضع
 عطف عليه الواقرو تعاهدته ولو كنه يملك إذا لم يس فيها ابن ور بما ضل الفلوعن
 أمه فوضع من غيرها فإذا فعل ذلك ماتت أمه ويعتري الفرس داء شبيه
 بالكلب وعلامته استرطأ ذنبه إلى ناحية عرقه وامتناعه من العلف وليس
 لهذا الداء علاج إلا السكين وفي طبع الفرس أنه لا يشرب الماء إلا كدرا حتى
 أنه يرد الماء وهو صاف فيضرب بيده حتى يكدره ويبين مكره ويربما ورد الماء
 الصافي وهو عطشان فيرى فيه خيالاً له ولغيره فيتحاماه ويباه بذلك لفرقه مما
 يراه ويوصف بحدة البصر حتى أن بعض المغالين فيه يقول لو أجرى فرس من شوط
 بعيد في يوم ضباب واعترضت بزيده شعرة لتوقف عندها ولم يتعدها وفي

طعمه أنه اذا وطئ على أثر الذئب حذرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك وخرج
الدخان من جلده واذا وطئته الحامل منها ازلقت

* (فصل) * والعلامات الجامعة للنجاسة في الفرس ما ذكره أيوب بن الفريه
وقد سأله الحجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال القصير الثلاث الصافي
الثلاث الطويل الثلاث الرحيب الثلاث فقال صفهن فقال أما الثلاث الصافية
فالعنان والاديم والمحافر وأما الثلاث القصار فالعيب والساق والظهر
وأما الثلاث الطوال فالأنف والعنق والذراع وأما الثلاث الرحبة فالجوف
والفخرو النجاسة (ومما قيل) فيه قول عبد الجبار بن جديس الصقلي

ويجرب في الأرض ذيل عسيبه * جل الزبرجد منه جعم عقيق

يجرى فلع البرق في آثاره * من كثرة الكبوات غير عقيق

ويكاد يجرى سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

(القول في طبائع البغل) قال أصحاب الكلام البغل حيوان مركب من الفرس
والمحار ومتولد من فساد منهما ولما كان مختزاجيهما صار له صلابة المحار
وعظم آلات الخيل وكذا سيجبه مولد بين نهيق المحار وصهيل الفرس وقال
الجاحظ البغل يخرج بين حيوانين يلدان مثلهما ويعيش تتاجهما ويبقى
بقاهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة ولد وليست بعاقرة
وهو أطول عمرا من أبيه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من
النساء والمؤنث من الرجال فانه يكون تتاجهما أحب من البغل وأفسد أعراقا
من السبع وأكثر عيوباً من الثعبان وشر الطباع ما تجاذبته الأعراق
المتضادة والاختلاق المتعادية والعناصر المتباعدة ويقال ان أول من
أنجبها فارون وقيل أفريدون ومن أخلاقه الألف لكل دابة ويذكر
بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة ويقول أصحاب الكلام في الطبائع
أن أبوال أنثى البغال تنقية لأجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث ومماثل
النجاسة في هذا النوع * قال بعضهم اذا شربت بغلة فاشترى بها طويلة العنق
تجده في نجابتها مشرقة الهادي تجده في طباعها محقرة الجوف تجده في صدرها
والاحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
جوابا لصفوان بن عمرو بن الهمم وقد أنكر عليه ركوب البغل قال تطأ طأت

من خيل الخيل وارتفعت عن ذلة العير ونحير الامور واسطها ويقال كم في
السواج من امهج الخدين شهر الخدين شومه شوم العناق ويومه شهر لذوات
الاعتاق را كبه مركب ابد او طيا ونحسبه وهو عمر المصططيا والاناث
منها اجد اثر اول ذلك قيل * عليك بالغلظة ون الغل * فانها جامعة للشمل
* مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * تصلح للرحل وغير الرحل
(وسابر) عبد الحميد مروان بن محمد الجمعي على بغلة فقال له طالت صحبتي
هذه الدابة فك قال يا امير المؤمنين من بركة الدواب طول صحبتها فقال صفها
فقال معها انا معها وسوطها زمامها وما ضربت قط الا ظملا (القول في
طبائع الحمار الاهلي) قال المتكلمون في طبائع الحيوان ليس في الحيوان شيء ينزو
في غير نوعه ويلقح وبأق فيه شبهه الا الحمار وهو ينزو اذا مضى له ثلاثون شهرا
ولا يولد له قبل ان يتم ثلاث سنين ونصف قالوا وهذا النوع صنفان صنف
حاس حاس وهو يصلح لحمل الاثقال والآخر ولدن دمث آخر ايدس من نفس
الفرس فتراه كثيرا الشغب والحركة بمنزلة النار المتوقدة التي لا يمدأ اضطرابها
فهذا يصلح ان يرفل للركوب في قضاء الاوطار والحاجات واجود الحمار المصرية
واهلها يعتنون بترينها والقيام عليها بحسب فرائضها حتى يبيع منها في بعض السنين
حمار بمائة دينار وعشرة دنانير كان صاحبه يبيعهم اذان المغرب بالقاهرة
فيركب ويسوقه فيلحقها بمصر ويدينها ثلاث اعيال ومن عادة الحمار انه اذا شم
رائحة الاسد رمي بنفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه قال حبيب
ابن اوس الطائي في ابيات يخاطب بها عبد الحميد بن المعدل وقد هجى حيث
يقول

أقدمت وبلك من هجوى على خطر * كالعير يقدم من خوف على الاسد
ويوصف بالهداية لانه لا يضل عن طريق سلكه ولو مرة واحدة ولا يخطئه فان
ضل را كبه هداة الى طريق وجهه على المحجة ويرى غاب عن الموضع الذي كان
فيه السنين العديدة فاذا ابر بالزقاق الذي فيه الموضع دخله ويرى ما سرق فتكون
معرفة للموضع عونا للصاحبه على معرفة من سرقه ويوصف بحدة حاسة السمع
بحيث انه ينسأ نرا كبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه وان بهدمشواه وهذا

الحيو ان يحسن بالبرد ويؤذيه أكثر من غيره ولهذا لا يوجد في بلاده وغلة في الشمال وبلاد الصقالية ويعتريه داء الدماغ كالزكام يعرض له البرد في دماغه ويسيل من مخزعه بلغم كثير حار فان انشط الى الرئتين والطريق العجيب انه اذا نطق أضرب بالكاب حتى يقال ان أهون نهيقة يحدث بالكاب مغسا فذلك يطول نباحه (طريقتان) رأيت أن لا أتركهما لانهما أعجوبتان احدهما اني ركبت جارا من مصر الى القاهرة فلما كنت في أثناء الطريق حادي عن السكة جهدت أن أرتده فلم أطق حتى انتهى الى جدارستان فوقف وبال وعاد الى الطريق وكذا جرى لي مع جارين آخرين والاخرى انه كان عندنا رجل بمصر يضرب حلقة على جارد عمله وكان يجمع له عدة مناديل من المتفرجين عليه ويلقيها على ظهره ويأمره بان يعطى كل منديل لصاحبه فيسددور في الحلقة ولا يقف الاعلى من له في ظهره منديل فان اخذه ذهب عنه وان اخذه غيره لا يذهب ولو ضربه مائة ضربة ويأخذ الخاتم من أصبع الرجل ويسأله عن وزنه ويقول له كم وزن الخاتم فان كان وزنه درهماً شي خطوة واحدة وان كان درهماً ونصفاً مشي خطوة ونصفاً وان كان أكثر من ذلك فحسابه ويسأله واقف اذا قال له شخص الوالى يحضر العجير فأتهم كلامه الا وقد أتى بنفسه على الارض ونفخ بطنه وقطع نفسه كانه ميت منذ زمان ثم قال له بعد ذلك ما بقيت صغيرة فنهض قائماً ذكر ذلك صاحب المباحج (ما قيل فيه من الاوصاف) قال أبو العيناء لبعض سحابة العجير اشترى جارا بالاطويل اللاحق ولا بالقصير الا لصق ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم في السواري ولا يدخل بي تحت البواري ان أكثر علفه شكر وان أقلته صبر ان ركبته هام وان ركبته غير نام فقال له ان مسخ الله بعض قضائنا جارا أصبت حاجتك والا فليست موجودة (وقال) شيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على جدار فقلت له يا صفوان أنت أنت عن الخيل فقال تلك للطلب والمرب ولست طالباً ولا هاربا قلت نأين أنت عن البغال فقال تلك للانزال والانتقال ولست ذاتزل ولا تنقل قلت فأين أنت عن البراذن قال تلك للعدين والمسرعين ولست معددا ولا مسرعا قلت فما تصنع بحمارك قال أدب عليه ديباً وأقرب عليه تقريبا وأزور اذا شئت عليه حبيباً ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقلت له يا صفوان ما فعلت بالحمار

قال بئس الدابة ان أرسلته ولى وان استوفتته أدلى قليل القوة كثير
الروث بطئ عن الغارة سريع الى الغرارة لا ينكح به النساء ولا ترقى به الدماء
(وبروي) ان سليمان بن علي رآه على جارف فقال له أين الخيل يا أبا صفوان فقال
الخيل للجمال والبغال للاتغال والابل للاجمال والخمير للامهال (وقال)
خير من عبد الحميد لا تركيب الحمير فانه ان كان حديدا أنتع بدئك وان كان
بليدا أنتع رحلك ومما قيل فيه قول أجد بن أبي طاهر

شبة كأن الشمس فيها أشرفت * وأضاء فيها البدر عند تمامه
وكأنه من تحت راكبه اذا * ملاح برق لاح تحت غمامه
ظاهر كجري الماء لين ركوبه * في حالي اتعابه وجامه
سفت يدها على الثرى فتلاعبت * في حزنه وسهولة واكامه
عن حافر كالحفر الا انه * أقوى وأصلب منه في استحكامه
ما الخيزران اذا انتثت أعطافه * في لين معطفه ولين عظامه
فسكاته بالريح منتقل وما * جرت الرياح كجريه ودوامه
أخذنا لها من أمان من صيه * وحوى السكال مبرأ من ذامه

(الجزار) يصفه بالبلادة والجهز

هذا جاري في الحمير جاز * في كل خطوة كوة وعثار

قطارتين في حشاه شعيرة * وشعيرة في ظهره قطار

(القول) في طبائع الابل وهذا النوع ثلاثة أصناف عراقي ومعني وشيبي
فاليعني هو النجيب ويتنزل منها منزلة العتيق من الخيل والعراقي كالبرذون
والنجيبي كالبلغل ويقال النجب ضأن الابل وهي متولدة من فاسدة في العربي
فقط فان منى النجب منجب فسكاته حصل له نصف البقل فأما النجيب فزعم
من حكى عن المجاحظ قوله ان في الابل ما هو وحشي وانه يسكن أرض وبار وهي
غير مسكونة وقالوا ر بما بدا الجمال في الهياج فيحمله ما يعرض له على ان يأتي
أرض عمان فيضرب في أذني ما هجمه من الابل فالمهريه من ذلك النتاج وتسمى
الابل الوحشية المحوس ويقولون انها بقايا ابل عاد وثمود ومن أهل مكة الله
تعالى من العرب العاربة والمهريه منسوبه الى مهريه قبيلة باليمن وهي لا يعدلها
شي في سرعة عدوها يعافونها باسمك يصاد في بحر عمان يصاد ويقدد واما

النجب فتمسا ما يرهون مثل البراذين ومنها ما يحجز جزا ويرقل ارقالا والمجز في
 الابل كالنجب في الخيل (وحكى) أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول
 من رخصت له الابل على الحجر أم جعفر بن يسدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور
 لما حجت (وقال) الجاحظ اذا ضربت الغواقيح في العرب جاءت بالجوامر والنجب
 الكريمة وفي النجف ماله سنامان في ظهره كالمرج ولبعضه اسنامان في عرض
 ظهرها احدهما في ذات اليمين والاخر في ذات الشمال وتسمى الخراسانية وقد
 يشق من سنام البعير ويكشط جلده ثم يبحث من أصله ويهدأ على موضعه الجراد
 فيلقم عليه ويؤخذ السنام فيؤكل كما يفعل بعض الناس ذلك بالبكاش اذا
 عظمت الياها وبجرت عن النهوض فيقطعونها ويقول أصحاب السير طبائع
 الحيوان انه ليس اشئ من الفحول مثل ما للجمل عند الهياج من الارباد وسوء
 الخلق وهجران المرعى وترك الماء حتى ينضم ابطاء ويقهر رأسه ويكون كذلك
 الايام الكيرة وهو في هذا الوقت لا يدع انسانا ولا جلا يدنونه ولو جعل على
 ظهره حينئذ مع امتناعه شهران الطام ثلاثة اضعاف حله لحمله وهو لا ينزوالامة
 واحدة يقيم في النهار اجمع ينزل في امرارا كثيرة يحبب منها ولد واحد ويخلو في
 البرارى حالة التزو ولا يدنونه غير راعيه الملازم وذكره صاحب جدا لانه من
 عصب والانتى تحمل اثني عشر شهرا وتلقح اذا مضى عليها ثلاث سنين وكذلك
 الذكري ينزوي هذه المدة ولا ينزو عليها الا بعد ان تضع بسنة وفيه من كرم
 الطباع انه لا ينزوع على امهاته ولا اخوته ومتى حمل على أن يفعل حقه دعى من
 ألزمه ذلك الى ان يقتله (وحكى) ان جلا احتيل عليه بتغيير صورة أمه حتى نزا عليها
 ثم عرفها عند فراغه فألقى نفسه من شاهق حتى مات وليس في الحيوان من يحقد
 حقه وانما يترصده من حقه عليه الفرصة والحلوة لينتقم منه فاذا اصاب ذلك لم
 يبق عليه وفي طابعه الاهتداء الى الطريق التي اعتاد سلكها الا يفضل فيها ليللا
 ولا نهارا والعرب تضرب به المثل في ذلك فيقولون أمه دى من جل والغيرة
 والصولة والصبر على الحمل الثقيل وعن الماء الزمن الطويل النخبة أيام والستهة
 والعشرة اذا كان الزمان دريما والعرب تسمى الايام التي ترد فيها الابل الخمس
 والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وكلها بالكسر ويقال ان البعير اذا
 صعب وخافته وعانته استعانوا عليه فتركوه وعقلوه حتى يلومه فخل آخر فاذا فعل

به ذلك ذل والابل تميل الى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء النير فهي ابدأ
اذا وردت مياه الانهار حركتها بأرجلها حتى تتكدر وهي عشاق الشمس فلهاذا
تري ابدأ تصوب اليها في أى جهة كانت من المشرق أو المغرب (ومن) عجيب
ما ذهبت اليه العرب في الابل اذا كثرت فباعت الالف فتمتوا عين الفحل فان
زادت على الالف فتمتوا عينه الاخرى ويرجعون أن ذلك يطرد العين عنها (ومما)
قيل فيها قول بعضهم لم تظف نعم خبير من الابل ان حلت أنقلت وان سارت
أبعدت وان حلت أروت وان نحررت أشبع (الشيخ) عز الدين الموصلى في
حادى

حادانا كالسادن الريب * لمظنه بالمنظر المريب
فقال في السكره عندومه * يارب سلها من الديب
(وعلى ذكر) الحادى قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ أحسن ما سمعته من
الحداة يحدوب به جالهم في طريق الحجارة والهم
ياخدون طال المدى تفسى * ينسى الذى ينسالك نوم العين
(وآخر قول)

كم اليلة سهرتهم الم أرقد * الارقادا كرقاد الارمد
(القاضى) الماضل في وصف الخيل
جنث في بحر الجحاج سغاث * فان حركت للركض فهي جناثه
وقد خفقت راياته فكانها * أنامل في عمر العبدو تحاسبه
(وله) مر قصيدة

لها غري يستخلك النصور وجهها * فتفهم منها العين معنى البشار
(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كزوطها ورها حرز وأصحابها معونون
عليها (صفة جواد الخيل) سألت معوية بن صعصعة بن صوحان أى الخيل أفضل
فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث فقال
فمرنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث
فالصاب والعيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما
الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر (كان محمد بن السائب الكلبي يحدث
ان الصافيات الجياد المعروفة على سليمان بن داود كانت ألف فرس واربعمائة)

عن أبيه فلما عرضت عليه أفتنه عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب
فعرقها بالافرس لم تعرض عليه فوفد عليه قوم من الأثر، وكانوا أصهاره فلما
فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يلبسنا فأعطاهم
فرساً من تلك الخيل وقال فاذا انزلتم منزلاً فاخجلوا عليه غلاماً واحداً تطبوا فانكم
لا ترون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس فكافوا لا ينزلون منزلاً الا ركبته
أحدهم للغنص ولا يغت شيئ تقع مینه عليه من ظبي أو بقرة أو جارة الى أن قدموا
بلادهم فقالوا ما الفرسان هذا اسم الأزد الا ركب فمعه و زاد الا ركب فأصل قول
العرب من تتاجه (وطلب البحترى الشاعر) من سعيد بن حميد الكاتب فرسا
فوصف له انواعاً من الخيل في شعره (فقال)

لا كلفن العيس أبعدهم * يحري لها غائب أو غنبي
والى سراة بني حميدانهم * أمسوا كواكب أشرفت في مدرج
والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يجمع
فأعن على عزو العدو بمنطو * أحشاؤ طي الرشا المدرج
أما باشر ساطع أغنى الوغى * منه بمنل الكوكب المدرج
متسر بل شبة عالت أعطافه * بدم فماتلقاه غير مضرع
أوادهم صافي الأديم كأنه * تحت الكمي مطوياً بالبرج
صرم يجمع السوط من شؤبوه * هيح الجائب من حرق العرج
نهقت مواطئ وقعه فكانونه * يحري برهلة عاج لم يرمج
أواشهب ينق يضئ وراءه * متن كمن اللجه المترج
يخفي العجول ولو بلعن لبانة * في أبيض من القصد المجلج
أوفى بعرف أسرد متعرف * فيما يابه وحافر فيروزي
أو أبلق يملأ العيون أديدا * من كل لون مجبب بنموج
جدلاً تحسده الحبياد إذا مضى * عنقاً بأحسن حيلة لم تتسج
وعريض أعلامتن لوعلمته * بالزيق المنهال لم تتدرج
خاضت قوائم القويم بتأوها * أمواج يجنبب بين مدرج
ولانت أبعد في السماحة همة * من أبيض بلجم أرمج
(نادرة) ذكرها أبو حيان التوحيدي في الامتناع والموانسة قال الأصمعي مر

اعرابي على قوم وهم على ما علم فقال من رأى جلاجر بعنقه علاط وفي أنفه
 خزيمة يتبعه بكرتان سمران عهد العاهديه عند البئر فجعل القوم يقولون حفظ
 الله علينا وجمع عليك لا والله ما أحسننا وجوب ريقه على حوض لها تدروهي تقول
 لاجع الله عليك يا ماسق فقالوا ما تريد من الرجل قالت انما يشد سوتقيه
 قال فتبعته فقلت له يا هذا ما تشد قال ابري وخصيتي (نادرة) اشترى رجل من
 رجل برذونا فقال له المشتري سألتك بالله هل فيه عيب قال لا الا ان فيه قليل
 من ش كانه سفر حله وقليل جود كانه فتاه وقليل دبر كانه بطيخه فقال له
 المشتري يا ابن الفاعلة جئتنا اشترى منك برذونا وبستانا (قال) المدائني كان
 ابن أبي هبيرة يسار سنان بن مكمل النخيري فتقدمت بغلة النخيري ابن هبيرة
 فقال غض من بغلتك فالتفت اليه النخيري وقال أصلح الله الامير انهما مكتوبة
 وانما أراد ابن هبيرة قول الشاعر

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بغت ولا كلابا

وأراد النخيري قول سالم بن دارة من بني فزارة

لأنهم من فزار يا غلوت به * على فلو صك وأكتب يا سبار

(وكتب) الوهراني على لسان بغلة الى الامير عز الدين موسى المملوك زريحانة
 بغلة الوهراني يقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين فجاهد الله
 من حر السعير وعطربذ كره قوافل العبر ورزقه من القرط والتبن والشعير
 وسق مائه الف بعير واستجاب فيه صالح أدعية الحزم الغفير من الخيل والبغال
 والحمير (ونتهى اليه ما تقاسمه من مواصلة الصيام وسوء انقيام والتعب في الليل
 والناس نيام قد أشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف
 ولا يوافي بالخفاف ولا يقول بالعلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والامير يغفل
 الاكبر اقل من الامانة في الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشيعة
 أبعد من الشعري العيور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطاه أعز من قرط ماريه
 لا يخرج صدقة ولا هبة ولا عارية والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أعز
 من دهن البان والقصيم بمنزلة الدر النظيم والفضه أجل من سبائك الفضة
 وأما القول فمن دون الف باب مقول فهايمون عليه ان يلف الدواب الا
 يعيور الاداب والحقه الباب والسؤال والجواب وما عند الله من الشراب

ومعلوم بأسيدى ان اليها تم لا توصف بالعلوم ولا تعيش بجماع العلوم ولا تطرب الى شعر ابي تمام ولا تعرف المحرث بن همام ولا سيما البغال التي تشتغل في جميع الاشغال شبكة من الفصيل احب اليها من كتاب الفصيل وقفة من المدرس اشهى اليها من فقه ابن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع وان قيل له انت هالك ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح آيات الجمل وخزمة من الكلاء احب اليه من شعر ابي العلاء وليس عنده طبيب شعر ابي الطيب وأما الخيل فلا تطرب الى جماع السكيل واذا اكلت كتاب الذيل ماتت في النهار قبل الليل والويل لها ثم اويل ولا تستغنى الا كاديس عن الخنثيس وكل ما في الجماسة من شعر ابي المحرث وشعر ابي الجمار ابن جمار حربه الدمار وأصبح منفوخا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صابها الى العلاف ومرض عاياه مسائل الخلاف فطلب من تبنة خرس قفاف فقام اليه بالخفاف يخاطبه بالشعر وقمر عليه آية التعبير وطلب منه وبيته شعر فاحمل على عاياه ألف بغير فانصرف الشيخ منكبرا القاب مقتاضا من اللثب وهو أنخص مر ابن بنت السكب فالتفت الى المسكينه وقد سلبه القبط ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكدي فسكدي لا زفت شعيرام ادمت عندي فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا ناثرة فقال لها العلاف لا تجزعي من خباله ولا تلتفتي على سبيله ولا تنظري الى نفقته ولا يكون عندك أحسن من عنقته ههنا الامير عز الدين سيف أمير المؤمنين من الجهاديين أندي من الغمام وأمضى من الحسام وأبهى من البدر ليلة القمام برنى للحروب وفرج عن المكروب وهو من بنى أيوب ولا يرد قائل ولا يخبث سائل فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت الزمام ورفعت الغلام وقطعت اللجام وشقت الزمام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيت العالى والسلام (ذكر القاضى) الرشيد بن الزبير في كتابه الجعائب والظرف انه لما مات أحد بن طولون ترك في بيت ماله عينا عشرة آلاف دينار وفي حاصله ألفي ألف وسبعمائة ألف درهم سوى ما كان مودعا عند جده الطويل وهو ألف دينار سوى ما جمل الى المعتمد

في أربع سنين أولهن سنة اثنين وستين ومائتين ما نفذت به السفائح لم يظهر
 بهضه وهو ألفا ألف ومائتا ألف دينار وكان له أربعة وعشرون ألف غلام
 مملوكا وخمسة وعشرون ألف أسود وتطبق جريدته على مائة آلاف حرم مترزق
 وخلف من الخيل الميدانية سبعة آلاف رأس وثلاثمائة وثلاثين رأسا ومن
 البغال ستمائة بغل ومن الجمال ألفين ومائة جمل ومائة مركب حربية ومن
 الدواب المركوب مائة ألف وثلاثين دابة وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها
 أربعة آلاف ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليها من ضياع
 الامراء بالحضرة وأنفق على الجامع مائة وعشرين ألف دينار وعلى البيمارستان
 ومستغله ستين ألف دينار وأشافي سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه
 سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل بمصر بيمارستان وكان قد شرط أن لا يعالج فيه
 جذى ولا مملوك وكان يباشره ويشارفه بنفسه ويركب اليه في كل أسبوع
 مرة وأنفق على عين المصعب بركة الجيش مائة وأربعة وأربعين ألف دينار
 وعلى شرراجزير عثمانين ألف دينار ولم يمتعه وعلى الميدان مائة ألف دينار
 وخمسين ألفا وكانت صدقته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار ورسم مطبخه في
 كل يوم مائة وعشرون ديناراً ومات في سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولدا
 ذكرا ومن الاناث سبعة عشر أنثى (فائدة جلية) قال ابن عباس رضي الله عنهما
 من هرب من عدو وأخاف فيكتب بسوطه بين أذنيه دابة لا تخاف دركا
 ولا تخشى أمه الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه (قال) الشيخ صلاح الدين
 الصفدي في كتابه غيث الادب ويحكى ان بعض الرؤساء قال لشيخه الذي
 القوصي أنت عندنا مثل الاب وشدة الباء فقال لاجرم انكم تأكلوني وأقول
 لا يجتني ما في هذا التنذير من الالف لان الالف مشددة الباء هو المرعى قال بعضهم
 هو لادب بمنزلة الالف الذي لا تافى ومن يشدد الباء من الالف الذي هو الوالد
 ما يكون الادابة (قال) الشيخ بدر الدين الدماميني رحمه الله تعالى راد عليه قصد
 الصفدي بهذا الكلام الرد على من شدد الباء الالف المراد به الوالد وفيه دليل على
 قصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص في الدليل على ذلك قال في أوائله
 وقد تشددت في باب وباب وخاخ وحكى في المرح عن الازهرى أن ذلك لغة
 كوفية ويقال اسئلت فلانا بيا من أى اتخذته أباً وإذا كان كذلك فلا وجه

لأنسكار على الرئيس الذي شدد الباء من أب (قلت) ولو قال القوصى في جوابه
 لاجرم أنك ترعوني لكان ألطف في التنذير وأحسن موقعا لما قاله والله أعلم
 انتهى كلام أفضى القضاة بدر الدين المخزومي (الشيخ جمال الدين الزمكاني)

وفي حلبة الخدم أدمى * خيول تجول ولا تتركب
 فسبق السكيت بها بين * وليكن تقدمه الأشهب
 (وعلى ذكر البغال) ذكرت قول شمس الدين الضفدع الحياط في وقعة القاضي
 شهاب الدين محمد بن المجدد عبد الله الأربلي الدمشقي الشافعي الذي مات فيها
 بقلة قاضينا إذا زلزلت * كانت له من فوقها الواقعة
 تكاثر ألهامه من عجبـه * حتى غدا ملقى على القارعة
 وأظهرت زوجته عندها * ضابطة بالرجة الواسعة
 (أبو الحسين الجزار) وقد رآه بعضهم ماشيا عقيب موت جاره
 كم من جهول رآني * أمشي لأطاب رزقا
 وقال لي صرت تمثني * وكل ماش ملقى
 فقات مات جاري * تعيش أنت وتبقى

(المعمار)

ان ابن الاطروش حوى رتبة * باع بها الجنة بالنار
 تنصرت بقلته فتمته * وأصبحت تمثني بزمار

(ابن دانيال مضعنا)

ولقد ركبت من الحبر كمدا * مكرابيا للحران مصاحبا
 رجلا في جنبيه من ذكر كته * لن يفرأ غدت أمشي راكبا

(ابن نباتة)

أصبحت بإسدي وبأسدي * أقص في أمر بغاتي القصصا
 بالامس كانت لفرط سرعتها * طيرا وفي اليوم أصبحت ففصا

(الحلى مضعنا)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي * قفانك من ذكري حبيب ومنزل
 بهلم أذق طعم الشعير كأتني * بسقط اللوى بين الدخول فومل
 تقعق من برد الشتاء أضاعي * لما سمعتهما من جنوب وشمال

إذا مع السواس صوت تجمعي * يقولون لا تمك أسى وتجمعي
 أعول في وقت العلق عليهم * وهل عند رسم دارس من معول
 (حي) أن العماد السكاك قال للقاضي الفاضل سرفلا بك بك الفرس فقال له
 دام علا العماد (وليهض أهل عصره) أعني الحسين الجزار
 مات حمار الأديب قلت لهم * مضى وقد فات منه ما فاتنا
 من مات في عزه استراح ومن * خلف مثل الأديب ما مانا
 (وقال) شرف الدين البوصيري ناظم البردة فيه

فلا تبأسن إيهذا الأديب * عليه فالتموت ما أولد
 إذا شئت أنت لنا بعده * كفانا وجودك ما نقصد
 (قال) الشيخ فتح الدين بن سيد الناس كان للشيخ شرف الدين البوصيري حمار
 استعاره منه ناظر الشرقة فأعجبته فأخذها وسير له ثم ما تني درهم فسكتب
 على أسنانها إلى الناظر المذكور المملوك حمار البوصيري

يا أيها المولى الذي أثبت * أخلاقه بانه الفاضل
 ما كان ظني أن يبيعوني * قط ولكن صاحبي جاهل
 لو جرسوه على من سفه * لقلت غمظا عليه يستاهل
 أقصى مرادى لو كنت في بلدى * أوعى بها في جانب الساحل
 وبعد هذا ما يحل لكم * لاني من سيدي حامل
 فردها الناظر ولم يأخذ الدراهم منه (لناصر الدين بن النقيب)

نفقت لي رأسا من الخيل كانت * تسبق البرق والرياح الزعازع
 وأبلى الله في المشاعر أخرى * بشقاق لها من المشي مانع
 فاذا قيل كم بقي لك رأس * قلت رأس بغير كوارع
 وللشيخ جمال الدين بن نباتة وأغشى في السرقة في فرس له ثمل الأربعة
 يقول لي صاحب وفي * والخيل تحت الوري تدارع
 كم لك في هذا الزمان رأس * فقلت رأس بلا كوارع
 (ابن دانيال)

فد كل الله برذوني بمنقصة * وشانه بعدما أعماه بالعرج
 أسير مثل أسير وهو بهرج بي * كأنه ما شيا يخط من درج

فان رمانى على ما فيه من مرج * فاعليه اذا مات من مرج
(صلاح الدين الصفدى) فيمن وعده ببغل

طلبت البغل منك فقلت انى * أسيره وما كذب الكلام
نعم أنعبته ركضا ولما * أتى الاسطبل سيره الغلام

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى أنشدنى لنفسه المولى جمال الدين محمد بن
نباتة بدمشق المحروس سنة تسع وعشرين وسبعمائة

ورد من العرب منسوب ولا قطعت * أبدى الحوادث من انشائه شجيرة
اذا لم تطل ظهر راي السهام مضى * والسهم حذوا فاولا سبقة عقره

عجبت كيف يسمى ساجا وله * وثب لوالبحر امسى دونه ظفره
كانه في هضاب الحسن صاعرة * أولا فصاعقة في الحسن مخدرة

لما ترفع عن ندي يسابقه * اخفى يساقى في ميه دانه نظره
(قال) صلاح الدين وأنشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن

سليمان بن ابي الحسن الصوفى بدمشق فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين
وسبعمائة وهو

وأدهم اللون فان البرق وانتظره * فغارت الريح حتى غيبت اثره

فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده أنى رعى بصره

شهم تراه يحاكى السهم منطلقا * وماله غرض مستوقف خبره

يعفر الوحش فى البيداء فارسه * وينثنى وادعا ذى ستر غبره

(شرف الدين احمد المحلاوى وأجاد)

جاء غلامى وشكا * أمر كبتى وبكى

وقال لى لاشك بر * ذونك قد تشكى

قدمته اليوم فما * مشى ولا تحزكا

فقلت من غيظى له * مجاوبا لما حكى

ابن المحلاوى أنا * فلا تكن معلكا

لو أنه مصير * لما غدا مبكا

ابن نباتة

وأدهم اللون حنسى * فى جريد لاورى عجائب

يقصر على الرياح عنه * فكأنها خلفه جنائب
ابن سعيد المغربي في فرس أغرا صفر
وعجدي اللون أعدته * لساعة تظلم أنوارها
كأنه في رهج شجرة * مصفرة غريبة ناراها
(وله في أدهم أغر)

وقد اغتدى والليل قد سل صحبه * بإيل يجلباب الصباح ملغما
وأحسبه خال الثريا لجامه * فصير هاديه الى الأفق سلا
(ولابن خفاجة في أشقر أغر)

وأشقر يضرم منه الوغى * بشعلة من شعل الباس
وتطلع الغدرة في شجرة * حياية تضحك عن كاس
(النامي)

ومصغية كأن الحروب تلقى * الى آذانها بشري المجلود
تري آذانها ألفات سطر * قياما في صحائف من بنود
(الارتجاني)

وحرف يحوب القاع والوهيد والربي * تحرف حديم الرفع والمجر والنصب
نجائب يقعد حن المحصى كل ليلة * كان بأيديها مصابيح للركب
(ابن سعيد في فرس لونا نيا أغر أكل الحليلة)

وأجود تبرى أثرت به الثرى * وللجبر في خصر الظلام وشاح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه * ظلام و بين الناظرين صباح
(ابن نباتة السعدي في فرس بحجل بغرة)

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه نخاض في أحشائه
(الشيء بالشئ يذ كرم قال ابن نجاج في النجون)

غضبت صباح وقد راتني قابضا * ابرى زقلت لها مقالة فاجر
بالله الا ما طعمت جبينه * حتى يصدق فيك قول الشاعر
(أشار الى البيت المتقدم الاديب الفاضل الكاظمي الرحال ابراهيم الساحلي)
المنبوذ بطوريجين مولده بعرفة ووفاته بعد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من
قصيدة

ذهبوا الى الهيجاب كل طمعة * من نسل أعوج أو بنات الاجير
 من كل مخضوب الشوى عبل القري * عارى النواحق مستدبر الخجير
 ألوى بقادمتي جائجي أفنخ * ولوى بساقتي خزال أعفر
 وأدار جفنا أشوسيا مبصرا * ظل الفوارس في الظلام المعكر
 من أجمرك لورد أو من أصفر * كالورس أو من أشهب كالعنبر
 وبكل صهوة أجرد متقطب * الا اذا ضحك السنان السهري
 (لسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما * همزت همزا أبجزه

الى متى تهزنى * ويل لكل همزه

(أجد بن سعيد بن غازي البسقي يصف ناقه)

حرف كمثل الصاد الا انها * بعد السري جاءت تحرف النون

كالبدر قدره الاله منازل * في الافق حتى صار كالعرحون

(وما أحسن قول الشريف العقيلي) وان لم يكن مما نحن فيه

وأدهم من خيول الجرواني * فئار من الضباب له غبار

اذا أبدى صهيل الرعد منه * لوحش المحل داخله زفار

أشبهه ولمع العرق فيه * بجراق تمشت فيه نار

(نادرة) ذكرها العلامة شهاب الدين أجد بن فضل الله في كتابه مسالك الامصار

في ترجمة موفق الدين عبد الله المعروف بالوزن الواعظ السكحال المتطبيب أنه كان

بالقاع والى من أهل الادب يعرف بابن درباس واسمه على وكان ينظم الشعر

ويتوالى والوزير بدمشق اذ ذاك بدر الدين جعفر بن الآمدي وكان يتوالى

ايضا فافق أنه ولى عنده بالقاع كاتباً من سـلم من التميمية من ديوان المطابع

وكان من حديث هؤلاء أنهم مرر قوافدا كثيرا كان قد جعل من غزير المراك

ليطبخ بدمشق لـلاطان فيبلغ ذلك الملك الظاهر بيبرس فأمر بهم فمروا وظيف

بهم على الجمال الا هذا الكاتب فانه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليسمر

فلما استخدمه ابن الآمدي بالبقاع ضيق على ابن درباس فأقام بهـ هل قريحته

فيما يكتبه الى ابن الآمدي فلم يأت بشئ فسأل الوزن في ذلك (فكتب)

شكبة يا وزير العسر يرفعها * ما كان يأمل هذا من ولاة على

لم يبق في الارض مختار فبعثه * الا فتى من بقايا وقعة الجميل
ففضل ابن الاعمى وعزله ومن انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحايي وينهى
وصول ما انعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها واعتد حصنها حصونا يعصم
من الوغى بصايبها (فن) اشهب غطاء النهار بحلته وأوطأ الليل على أهنته
يتوج أديمه ريا ويتأرجح ريا ويقول من استقبله في حل لجمامه هذا الفجر قد
أطلع الثريا أن التفت للضايق انساب انسياب الاثيم وان انفجرت المسالك
ترمرور الغيم كم أبصر فارسه يوما ييض بطالعه وكم عاب طرف السنان مقاتل
العدا في ظلام النقع بنور أشعته لا يسير داحس في مضماره ولا تطلع الغبراء في
شق غباره ولا ينظر لاحق من لحاقه بسوى آثاره تسابق مداه مراحي طرفه
ويدرك شوارد البروق نانيا عطفه ومن أدهم حالك الا ديم حالي الشكيم له
مقلة غانية وسالة كريم قد ألبسه الليل برده وأطلع بين عينيه سعده
يظن من نظار الى سواد طرته ويباض ججوله وغرته انه توهم النهار نهار خاضه
والتي بين عينيه من رشاش تلك الخاضه ومن أشقرو شاه البرق بلهيه وغشاه
الاصيل بذهيه يتوجس مالم يديه بريقتهين وينفض وفريته عن عقبتين
وينزل عذار الجمامه من سائقته على شقيقين له من الراح لونها ومن الریح اينها
ان جرى فبرق خفي وان أسرج فهو لال على شفق ومن كبت نهـد كأن
راكبه في مهد عندى الالهاب شمالي الذهب يزل الغلام الخف عن سهواته
وكان نعم القريض ومعبد في لهواته فسبح الخطأ قصير المطا ان ركب اصبد
قيد الاوابد وأعجل عن الوثوب الوحوش الاوابد ومن حبشى أصفر يروق
العين ويشوق القلب بمشابهة العين كأن الشمس ألقت عليه من أشعتها اجالا
وكانه نفر من الدجى فاعبق منه عرفا واعتلق بجالا ذوكه لزين سرجه
وذيل يستأذير تدمنه فرجه قد أطلعت به الرياضة على مراد را كبه وفارسه
وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملابسه له من البرق
خفه وطية وخطفه ومن النسيم طروقته واطننه يطير بالغمز ويدرك بالرياضة
مواضع الرمز وبعد كالف الوصل في استغناء مثاها عن الهـمز ومن
أخضر حكاها من الروض تقويغـه ومن الوشى تقسيغـه وتأليفه قد كساه
النهار والليل حلى وقاروسنا واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما

استجمع أحسننا ومنحه الباري حلية وشبهه ونخلته الريح وأنعمها قوة
 ركضه وخفة مشيه ومن ألبق ظهره حرم وجريه ضرم أن قصداية فوجود
 القضاء بينه وبينهم أعدم وأن صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان
 وفعله ما يريد الكف والقدم قد طابق الحسب البديع بين ضدي لونه في
 جنسه عن الأوصاف وعدل بالريح عن مباراته سلوكها من الاعتراف له
 بمادة الانصاف وترقى المملوك إلى رتب العز من ظهورها وأعدا الخطبة
 الحسان إذا الجياد عليها من أنفس مهورها وكلف بركوها فلما أكله عاد وكلما
 أله سره فلما أنه زيد الخيل لما زاد ورأى من آدابها ما دل على أنها من أكرم
 الأصائل وعلم أنها البوصى حربه وسلمه جنسه الصائد وجنسه الصائل وقابل
 أحسان مهادبنا ثناءه ودعائه وأعداها في الجهاد لما رعى أعداء الله وأعدائه
 والله تعالى يشكر بره الذي أفردته الندى بمذاهبه وجعل الصافات الجياد
 من بعض مواهبه بجنه وكرمه أن شاء الله تعالى (ومن أنشاء) الشيخ محي الدين
 ابن عبد الظاهر وسير من الخيول الرهاوين كلها هو على الحسب مشتمل ومع
 سرعته يمشي الهوينيا كشي الشارب القل من كل أشقر كأنه النجم المربع
 لا البطي وكل أحمر كالشفق وغرته ما يتخلل الشفق من النور الماضي وكل
 أشهب كأنه نار وما في هذا من السواد ما يندلج من أواخر الليل وأوائل العشي
 وكل أصفر حشوي يحسن أن يكون لركاب المقر خادما وكيف لا وهو المخصى
 الجبني ومن البغال كل فارغة الوثبة كارهة أن لا تكون دون رتبة الجياد
 في حلبه كم قاست بذراعها شقة أرض فعملت طواها من عرضها وكما لحقت
 بجسنتها ما تلحقه الجياد بركضها كم حسب راكبها أنه من وطن ظهرها على فرش
 مرفوعه وكما يبيع لها بالخلافة عن الجرد المظهرة على أنها مخلوعة يشهد
 بتسامحها العقل ويصدق على ذلك منها صحة النقل ما ضربت أجهجة أمها
 مع أصلها أيها وأما أهججته وما نالها ذلك والله تعالى ساوى بينهما بما يقوله
 تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينته تسبق الطرف والطرف
 وأما خالها وما هي حرف (ومن أنشاء) الشيخ جمال الدين بن نباتة) وأما الخيل
 المسيرة فقد وجد المملوك لذة أنسها وأرجب على نفسه فروض خبها
 واسقة نض لشكر محاسنها براعتة فسعت ولكن على رأسها واستترت له

الآمال من صيادها وحلت منه محل الخير المعهود في فواصيدها وأمدته
بالإسعاف مددها وقبلها عوض أنامله الشريفة لانتهاء مددها وماهى
الازهرات أنبتتها سحبه كفه الكريمه وعقود من طوقها جبد العبد فسيح مدائح
نعمها العميمه ومنابر قام عليها خطيبا يحجاسنه التي من كتفها فكأنما كتم من
المسك نطيمه فمن أشهب كأنه طلعة منج أوقه طمة صبح أو غرة فاقرب بأشعبته
أبدار جف قد تزيت منه الاوضاع وانقطعت دون غايته الامامع
واعتذرت له الریح فصبوب أذنيه للسماع وأصبح لصاحبه نعم العون في
يوم السبق والغرث في يوم القراع وكأذ يكون من الملائكة فكم له من غبار
السبق أجنحة مثني وثلاث ورباع ما خفيت مصلحة الاقبضا ولا اداهمت
محابية نفع الاقام بنفسه ويبضها وما حدث عن حسن الاراء ولا امتطاء
عازم الاجدء ناصباح لونه همراه تقرب الطالب سفارة عزائم المفرد ويختال
في الخيل كالنهار فلا جرم ان آيته مبصره كم ثنى عنانه كبراع من مسابقة الريح
وأعرض وكم نعب عليه عازم حتى فازمه بالعيش الا انه لا يبض يتلوته أشقر
كلعه برق أو غزاله شرق فسيح اللبان رقيق بحرى العنان يروق
الابصار ويدى الاوطان والاطار ويسمع بوقع جوافره صم الاحجار يضعف
البصر عن اقتفاء ماله من السنن ويجزعن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث
اذا هتم وتقصير عن شأوه الرباح فعن عذرا اذا حنت في وجهها التراب للحرزن
فكأنما صعد لا شعة النجوم فكسبها أوراها من البرق على حلتها فادبها واسلمها
قوت حركاته بحسن الاتحاق وحكمه في تضاعف الشمس عند الاثر اق
وامتدت كسب التراب تسمع وجهه من غبار السباق يتبعه كيت يسر الناظر
ويشرق المحاطر كأنه جذوة نثار أو كاس عقار أحلى من الاضر له من نفعه
طرب كم خدمه من النصر اعوان وأسكروا سمه فاختل تحت راكبه نال الشوان
وزاد لونه حتى كأنما هو بهرام وأجله عن أن أقول بهرمان أمرع الاشياء
شوطه وأضيغ ما في عدته سوطه يجتمع لرا كبد ما بين الطرب والجباله
وتحجب الشمس اذا تصدى لصيد خويابن تسميتها بالغزاله كم أرعد بصهيه
وابرق وكم انى منه الموت الاجر العذو والازرق قصرت عن معاناته الهمم
واسر دذنبه وصرفه فكأنما الذوب نار جسمه جم توسع أدل الحورى واعتقد

بفتح نعل له أديم الأرض سيرا ينفوه أصفر يسر النظار ويدعو على النظار
ويشرق البصائر ويرمى شق سعيه على الأبصار ويخفق وراءه حتى قلب البرق
إذا ذكره ما السبق في مضمار كم أسرع وقعه في ليل السرى من سمر وم
نفس نعله ظهر جبل فجاء كما قيل نقش في حجر يطلع بسماء الطلب أهله هو
عبيدها وإذا امتطاء عازم رأى الأرض تطوى له ويدنو بعيدها كم حسن خبرا
وخبرا وتأثير وأثرا ومكعشا إلى نار سنا يكه طارق فأجل له من قصده القرى
كأنما خلع عليه الدهر رحلة ذهب وهبته صفرة لونها الزاح حين تجلي بالحبوب
لو أمكن أول فجر لما سمى في زمنه بالمرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة
قرنها اليمن واليمان يحبه أدهم كأنما التحف سببا أو دخل تحت ذيل الدجى
تخضع عواصى الذرى لعزته وينشق الصباح غيظا من تحجيله وغرته كأنما
لطمت يده الفجر فخاض في أحشائه وورد نهر الحجر فطارت نجمته نقطة من
مائه فسبح المنتشق متدحرج ملبس حب القلوب والحدق كم عنت شوايح الجبال
بجلاله وقصرت عنه الخيل حتى لم تسبق الاطلاد باره واقباله وخاف سطوته
الليل فحياءه يمثل أنجمه وأناهله بهلاله يسر الموالى ويسوء المنساب ويأتى من
صباح تحجيله وليل تكوينه بالجنائب وتسكب والريح دون شأوه فكاهما من خلفه
جنائب ولا يرح سيدنا يجيب في القول ويجود في العمل ويتطول من خفي كرمه
ومفيد كله بما لا ترقى إليه همة أمل ان شاء الله تعالى ثم ذلك (وقال) مجير
الدين بن تميم مضمنا

بعثت عندي جواد الاحواز به * يكاد من همزه بالركض يفخرم
فلا تغرنك منه سنة غلظا * ان الجواد على علاته هرم

(ابن النبية) من قصيدة

فهى مثل القسي تشكلا ولو كن * هى فى السبق أهمهم لا يحاله
تركبتها الحداة فى الخفض والرفع حروفا فى جرهما عماله

(علاء الدين) ابن أبيك من قصيدة

له خطبة الخيل العتاق كأنها * نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرائس أغنتها المجول عن الحلى * فلم تبغ خلتها ولا التمت وقفا
فى يقى كالطرس تحسانه * وان جردوه فى ملاته التفصا

وأبقى أعطى الليل نصف اهابه * ونار عايه الصبح فاحبس النصف
 وورد تغشى جلده شفق الدجى * فذخازه دلى له الذبل والعرفا
 وأشقر مرج الراح صرف أديمه * وأصف لم يسمع بها جلده صرفا
 وأشهب فضى الامام مدر * عليه خطوطا غير مفهومة حروفا
 كما خطر الزاهى بهرق كتاب * فخر عليه زيله وهو ما جفا
 تمب على الاعداء منها عواصف * لتسف أرض المشركين بها نسفا
 سرى كل طرف كالغزال فتمترى * أطيان ترى تحت الجحاجة أم طرما
 وقد كان في اليداء بألف مربيه * فرنيته مهر وتحمسه خسفا
 تناوله لفظ المجواد لاه * متى ما أردت الجرى اعطا كه ضعفا

(ابن خفاجة)

ولم أر الاغرة فوق شقرة * فقلت حباب يستدير على خمر
 (نادرة) وقف اعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله
 ولقد علوت بشرف يا فوخه * يأتي الجمحة ماؤه يتفصد
 مزج بسيل من المزاج لعلبه * فيكاد جلداها به يتقدد
 حتى علوته مشق ثنية * طورا أعور به وطورا أجد
 (فقال) يصف فرسا فقال الاعرابي حملك الله عليه (برهان الدين) القيراطي
 في جاره

تراه أولا في الاكل سبعا * وعند السير يأتي في الاحير
 وكم وضعوا سكرجة بفيه * فما منعه عن سخن الشعر
 (عرض) شريحناقة لبيعهها جاء اليه رجل من قرش فقال له يا أبا نامية كيف
 لي بها فقال احب في أي انا شئت قال فكيف الوطأ قال افرش ونم قال فكيف
 قوتها قال اهل على المحاط ماشئت فاشترها فلم يجد شيئا مما وصف فرجع اليه
 فقال له لم أر شيئا مما وصفته به قال ما كذبتك (كتب) الصاوي عن بختيار الى
 أبي تغلب في وصف فرس أهده له أما الفرس الذي سألت أينارك به فقد
 تقدمنا قوده اليك والله يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بنا نصيته والاقبال
 غرة وجهه وادراك المطالب تحجبه ونيل الاماني طلق شأوه وفتح الفتوح
 غاية شدة وسلامة العواقب مشى عناته (ابن حمديس الصقلي)

وكانها نون تحت وعينها * ميم لطول نحوها بالفد فد
 تحلت جفون الليل منها بالسرى * وتلحلت منه بلون الانسد
 فليسمها والصبح يتبع نوره * من جفن ليبتها انسلا المروء
 باليتها كانت سفينة زاجر * فتقوض بي مذل العباب المزبد
 فأرى ابن حمدان ونور جبينه * يحاوسناه فذى جفون الارمد
 (وله فيمن)

فلاص جباهن المزال كانها * حنيات تبع في أكف جوادب
 اذاوردت من زرقاة الماء أعينا * وقفن على أرجائها كأنحواجب
 (وعما جاء) في رقية الدابة عن صميم بن نوفل قال كان عرض المصاحف عند عبد
 الله فجاءت جارية عرابية الى رجل من القوم فقالت أطلب راقيا فان فلانا قد
 لفع فرسك بعينه فتركه يدور كأنه فلك فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب
 فانفت في مخزوه الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا ثم قل بسم الله لا بأس اذهب
 البأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يذهب الضرا أنت قال فذهب
 الرجل ثم رجع فقال فعلت الذي أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما اذا استعصبت دابة أحدكم أو كانت شמושافلية رأهذه الآية في
 أذنهما أفعير دين الله يبعون وله أسلم من في السموات والارض طرعا وكرها
 واليه ترجعون (نادرة) قال أبو العباس دخل اعرابي السوق ليبيع ناقه له
 فقال له بعض الجمان تبدها يا اعرابي يا رب بغل فقال الاعرابي اقمه على عطيتك
 فان زادونا والا انت أحق بها (الاسعد ابن عماري)

أصبح بغلي مثلا * يضرب وهو سائر

(ناصر الدين بن النقيب)

لي بغلة من ضعفها * حزامها يثقلها

كانها رجلى كما * تحملني أحملها

(بدر الدين) يوسف بن أوثر الذهبي

ترحات عن ناديك لاعن ملالة * وقد لفتني بالهجير الباس
 على بغلة أمطمتنيها قصيرة * كأنني بلا شك على لارض جالس
 وتحسبني من فوقها الناس راجلا * ولكنني فيما ترى العين فارس

(البازهر في بغلة شهاب الدين القوصي)

لا يا صديقي بغلة * ليست تساوي خردلة
تمشي فتعسبها العيون على الطريق مشكاه
وتخال مدبرة اذا * ما أقبلت مستجابه
مقدار خطوتها الطويلة حين تسرع أنمله
تهتز وهي مكانها * فكأنما هي زلزله
أشبهتها بل أشبهت بك كأن يدينك كاصله
تحكي خصالك في الثغاة * له والمهانة والبسلة

(الغبراطي)

لي بغلة قد أنعت راحتي * والرجل من نخذي الى كعبي
طباعها خارجة كلها * وقط لا تمشي على الضرب

(المجزار) برقي حمارة

ما كل حين تنجع الاسفار * نفق الحمار وبارت الاشعار
نرجي على كنفها أنادائر * بين البيوت كأنني عطار
ماذا علي جري لاجل فراقه * وجرت دموع العين وهي غزار
لم أنس حدة نفسه وكأنه * من أن تسابقه الرياح يغار
وتخاله في القفر جنا أنما * ما كل جن مثله طيار
واذا أتني للروض لم يخاع له * في الماء من قبل الورود عذار
وتراه يحرس رجليه من زلة * برشاشها يتجنس الحظار
ويبين في وقت المضيق فيلتوى * فكأنما يديك منه سوار
ويسير في وقت الزحام برأسه * حتى يجبد أمامك الحضار
لم أدر عيبا فيه إلا أنه * معذ الذكاء يقال عنه حمار
ولقد تنحمت الكلاب وأجمت * عنه وفيه كلما تختار
واعتاصحاه عهدا قدمضت * لما علمن بأنه جزار

(ومن انشاء المقرئ الفقيه بن الشهيد) تسمده الله برحمته من رسالة كتبها عن
حضورا كد يشأهم وينتهي وصول الجواد المنعم به على المملوك بأذنه
الى ما في يده من الصدقات العجيبة قدر قدرها ويضاعف بالخدمة والتواضع

شكرها وفرح المملوك أنه ما خص بالفرص الا وقد ثبت عند سيده أنه غلام
وما أجزأه من ديوان الخاص بالتميز قدوره على العوام ووصل هذا الجواد
أدهم من الخيل كأنما ألبسه الليل حلة سابغة السكم والذيل وفهم المملوك من
بعثه حاله السواد ان الأمر العالى اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان
فى سواد القواد ويسمونه عن الحساد كما ستر الليل عن الرقاب اجتماع أهل الوداد
فتسله المملوك كما تسلمت الجفون طيف المحيب وأسر السرور به لما علم انه من
صدقة السر التي أنعمت اليه الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا
يعيب واتخذ المملوك ظهر هذا الجواد حرز الانه من المياكل وتصيد بعنانه
غزلان الاعنة فكانت لصيده العزجائل وجعله ذخيرة وعزا لانه أدهم
لا ينعدم صاحبه ان نابت النواشب أو غالت الغوائل (ومنها) وصل الظهر
قد أعوز والسفر قد أحفر وحلت دهمته الغصم وجاءت باليد البيضاء
فكذبت القنائين لا خير فى الظلمه فرأيت منه العطايا فى سواد المطالب
وركبت من صرجه المحلى بالذهب فاجرت فى ايل اهايه الا هتديت من تلك
المحلى بانوار الكواكب وقرن به عني كأنما حل من سوادى واستوطأت
ظهره فى السرى فتمت لما طرق كأنه يريد رقادى (أدب حسن) قيل لاعرابى
له ابل كثيرة ان هذه الابل فقال لله فى يدي وقيل لاعرابى أنت راعى هذه
الابل فقال الله راعيا وأنا راعيا (فاثدة جيلة) قال الامام علاء الدين
الدوادارى فى بعض مجاميعه بخط القاضى شمس الدين بن خلكان للغل يكتب
على حافر الفرس الايسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حذته
وهى النيل والفرات ودجلة اودية وقال لى شخص انه جربه وجده نافعا والله
تعالى أعلم (ذواوزارتين) لسان الدين بن الخطيب من قصيدة

صبيحتهم غررا الجياد كأنما * عند الثنية عارض متها
من كل منجد أغر محجل * برى الجياد به أغر محجل
زجل المجناح اذا جد لغاية * واذا تغنى بالصهيل قبليل
جيد كما التفت الظالم وفوقه * أذن ممسقة وطرف أكل
وكأنما هو وهوة فى هيكل * من لطفه وكأنما هو هيكل

(ومن كلام سيدى المقر المجدى) حسبا اقترحه السادة المخاديم بالقاهرة المحروسة

البلاغة جعل الله تعالى كف هو البنا للمقبل والمؤمل كسكرا ثم الخيل ظهورها
عزا وبطونها كزنا وآيات كرمه اذ تلقت تهزأ عطاف كل جواد هذا وبتبعه
في مجاراتها كزنا تعالى الهـم وتغلى القيم ويحوز صاحبها قصب السبق
بالقلم غير انها تلجئه في اقتراح الاخوان الى ركوب الاهوال وتعلميه في اتباع
أو امرهم صهوة الخطر اذا كان لا خيل عنده يهديها ولا مال فانهم أبقاهم الله
تعالى رموا العبد من اقتراحهم بما لا يطاق ودفعوه من أوصاف الخيل الى
حلبة سبق اليها جماعة فكيف للملوك بـهمهم بالحساق نعم كيف له بلحاق
تلك الفحول وانى يمكنه مجاراتهم في هذه الليالي العواطل وقد كانت أيامهم
لهما غروم معلومة وجول فاستقلت من هذا الامتحان واعتذرت اني استفي
أمر الخيل من الفرسان فقالوا بل أمطينا الطرف راكبه وأعطينا المال واهيه
فانك ريب متونها ووهـذب شامسها وحرونها فحلت في ميدان الفكر
وجذبت أعنة الحفظ والذكر الى ان اتجالى مالو أوقفت استرته ولو تركت
لتركته فابتدأت بوصف أخضر ملج الشيات كامل الادوات يحمل الراكب
ويزين المواكب ويرضى الشهم الشديد ويسبق السهم السديد لا يخرج
عن طوع فارسه ولا يعدو اختياره مارسه كأن أرمه تبعه من نور خلاف
أولف من جنات أنفاس وكيت أصم الاول ملج السكون بعيد الصفات
سريع الالتفات تنفي على همته الركان وبطنه تحت البجاجة تارعا لها
دخان فسبح المخطوه شديد القوه سبب الاديم معظم لدى الكرام
ولا عجب اذا عظم الجواد كريم كأنما صبح بعقار أو أبس جلنار وقبركاون
الحرباء وخيال أزا هر على صفحة الماء ووجهه حجب تكاملت بعرق ونهر
صاف طفا بوجهه علق وبهجة حباب على كؤوس مدامه وأشعة تـمس
تألفت في طوق جامه لاتث العين معرفته ولا يوفى البليغ وان أظنبت
صفته ولا يدركه الطير اذا طار ولا يلحقه الريح اذا اشتدت غير الغبار لا يمل
السباق ولا يزعم راكبه اذا قام على قدم وساق وأبلى كريم الاصل محمود
الحصل مجتمع من ظلمة المحر وضياء الوصل يرى الناظر من لونه بياض العطايا
في سواد المطالب وتحقق للمتجرب من تضادهما أن في الليل والنهار بحجاب
لا يجليه البصر اذا سار ولا ينجو من راكبه عدو وكيف ينجو من خلفه الليل

والنهار تقدر في جنسه وكاد يترك المعقولات بضياء حسه عظم خبره وخبره
 واشتهر بين الانام قدره وعز على من رآه وطال وكيف لا وهو الابلق الفرد
 الذي شاع ذكره وأدهم بهى المنظر جميل المخبر تخاله خالاعلى وجنة الزمان
 وتظنه بين جفنى السماء والارض انسان أسرع من السهم وأنفذ من الوهم
 يطوى شقة الغلايلديه ويجتذب سويدات القلوب الى حبه وشبه الشئ منجذب
 اليه تنبئك بالظفر مخائله ولا ينشدك لونه الا باليل من قواصله وبالجمله
 فكأنما حلفت على اقتراح الرياضه واختيار الانفس المرتاضه فكأها
 حمن وكل منها جاء من الصغات الغريبه بفن يأتي من المشي بالمى يمكن في
 حساب ويتلو انسان السرعة على مستعظم أشكافا وترى الجبال تحسبها جامدة
 وهى تمر مر السحاب فالله تعالى يبقى الخدوم ما انتخب القرايح ويهرت الخيول
 بين غاد ورايح ويكفيه ما نسي من أجله ويجعل باب جهنة لا وياثه اذا زحف
 عليهم الدهر بخيله ورجله بمحمد وآله (المولى الفاضل) شمس الدين بن
 صاحب موفق الدين على بن الامدى

وكيت يلقى الخور اذا اشتد جريا بأربع من حديد
 رق جلد او اجر حتى حسبنا * انه اختال فى رداءه الخدود
 (وله فى فرس أدهم أغر محجل)

وأدهم خص بأوضاحه * اعلاه بالفره أو أسفله
 كالليل فى أوله آخر الـيوم وفى آخره أوله
 (وله)

بكل جواد ستر حتى كأنما * له السيف حد والسنان له أذن
 (ولبعضهم)

فم بناتركب طرف اللـه وسبق اللـم
 واثن يا صاح عنانى * لك ميت ومجـام
 (ولا آخر)

ويوم كسته الشمس غرة مهجة * كما ذهبته بالعشى تخيل
 ركضت به فى حلبة الله وسابقا * فيا لك من يوم أغر محجل
 (ابن المعتز) فى وصف مطلق الواحدة محجل الثلاث

ومجمل غير الدين كأنه * متبخر يمشي بكم هبيل

(نفر الدين بن مكناس)

بأعصية المجود الذي برضهم * فرسى العتيق ومهرى السباق
أما العتيق فلا ترجع راعك * واليك هذا الحديث يساق
(وضمن) هذا في الغزل شيخنا عز الدين الموصلي

حديث نبت العارضين طرارة * وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نهاني المرد قلت تمهلوا * فاليكم هذا الحديث يساق
(قلت) وفي مقطوع الشيخ نفر الدين زيادة حسنة على الشيخ عز الدين وهو قوله
يساق واستعمل الشيخ عز الدين لفظة حديث في عدة أماكن من مقاطيعه ولعمري
أجاد في جميعها (فتنا قوله)

حديث عذارا الحب يادوساته * له أوجه تبتدي لقلبي اشتياقه
دري أنا اشتاق لطف حديثه * فأبدي لماذا لك الحديث وساقه

(وقوله)

حديث عذارا الحب في خذه جرى * كسك على الورد الجني تسطرا
فقبلته حتى محوت رسومه * كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جوا
(ولغيره) وأيسر ما تقدم لكن ذكرناه لوافقة المعنى
ولما اجتمعنا واللو جالينا * على أننا سلوا الهوى ونميل
ونخيل غرام قد أنعمنا فيه * فلم ندر إلا والسلو قبل
(ومنه)

وحياة من أمست لدى حياته * أشهى إلى من اتصال حياتي
ما سافرت لمخظات طرفي فحوم * إلا على خيل من العبرات
(ومنه قول عز الدين الموصلي) شعرا
يستطرد الشرق خيل الدمع سابقة * ففضل السحب فضل العرب للجهم
(وما أطف) قول بدر الدين بن الصاحب

بالله يا بدر زرنى * وعد محببا سقيما

واكتم محبك واركب * من الظلام بهيما

(وأنشدني شيخنا زين الدين بن الجهم) لنفسه

مظلمات اليالى * أشكو شجوني الاليه
وكيف تفهم معنى * شكواى وهى بهيمه

(نخرا الدين بن مكانس)

لله أشكو ماجرى * وهو بشكواى عالم
ان بهيما كان لى * فضاع فى الليل البهيم

(والمؤلف الكتاب)

ولرب ليل طال من تذكارهم * أرى الدجى فيه وايس بيارح
قروح الجفون السهدى ظلماته * فلذلك يدعى بالبهيم القارح
(وعلى ذكر البهيم) فما أحسن ما أنشدنى لنفسه مجد الدين بن مكانس

لله عصبة عشق * طيب الكرى حرموه

عذولهم كحمار * لا بدع ان صرموه

(وأنشدنى صدر الدين بن الأدمى) لنفسه

قلت وايل لونه حالك * وجنعه فى ليله كالسقيم

(الصفدى) فى أدهم بخرة

واجبنا للصبح من أشقر * ما أن أن يلحق ليلا بهيم

(غيره)

تردى أديم الليل تبا بنفسه * وأطمع حتى فى منال الكواكب

وأبدى رأيه بغرة وجهه * بياض العطايا فى سواد المطالب

(وأنشدنى نخرا الدين بن مكانس)

لنا فرس نلاق منه رفقا * كرفق الوالدين اذا أمثلنا

ترانا حين نركبه سكارى * نميل على جوانبه كأننا

(حدث) أجدن أبى خالد قال خرج الفيض بن أبى صالح وأجدن الجعيد وجماعة

من وجوه الكتاب يوم امن دار المأمون منصرفين الى منازلهم وكان يوم مطيرا

فتقدم الفيض بن أبى صالح وتلاه أجدن الجعيد فنضخت دابة الفيض على

نِيا ب أجدن الجعيد برجله امن ماء المطر فتأفف أجدن الجعيد وقال للفيض

هذه والله مسيرة بغيضة وما أدري حقا أوجب لك التقدم علينا فأمسك

الفيض حتى صار الى منزله ثم دعا وكييله فأمر باحضار مائة تحت فى كل تحت

قيس وسر وابل ومبطنة ومجامة وطيسان ففعل ذلك وقال اجل هذه الخنوت
على مائة جمال وسر بها الى دار احمد بن المجيد وقل له اوجب لنا التقدم عليك
أن لنا مثل هذا نهديه اليك اذا أفعدنا ثيابك فان أهديت لنا مثلهما قدمنا لك
علينا (قال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى) ضمنا بحس أنس بزرية قيصون
بمنزل المرحوم نضر الدين بن مكانس وكان فيه اذذاك جماعة من أعيان متادي
الديار المصرية فأطلقنا عسان المذاكره وتجارينا في ميدان المحاضرة الى ان
استطردنا الى ذكر الخيول وما قيل فيها من منظوم أزهي من المنشور المطول
فقال المرحوم نضر الدين سدوا عنا المقاطيع واطربونا بالمواصيل اشارة الى ذكر
ما قيل فيها من الرسائل التي أشرت بزهر الخناثيل فذكر بعض المحاضرين رسالة
القاضي محي الدين بن عبد الظاهر التي أولها وسير من الخيول الزهاوين كطسا هو
على المحسن مشتمل وذكر المرحوم نضر الدين رسالة الشيخ شهاب الدين محمود التي
أولها وينهى وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخبير في مواضعها وذكر المملوك
رسالة الشيخ جمال الدين بن نباتة التي أولها وأما الخيل المسيرة وذكر الشيخ بندر
الدين البشنكي رسالة العلامة لسان الدين بن الخطيب التي أولها وذكر
القاضي مجد الدين بن مكانس حسب سؤال الجماعة رسالته التي أولها البلاغة
جعل الله أكرمهم ولانا كذكر أئم الخيل طهورها عزوا بطونها كنزا فها من
الجماعة الامن استغسناها بالغ في شكرها فقال المرحوم نضر الدين ينبغي أن تجمع
هذه المقاطيع والرسائل في كتاب يس ويسمى بحرى السوابق انتهى

كذا يبايض
إصل

(الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك)

ول بعضهم في النهي

وأهت الشدق في فيه وفي يده * ما في الصوارم والسالة الذبل
تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاء بجلباب من القفل
والشمس تذوقوها بالغرالة لم * تطلع على وجهه الاعلى وجل
(ابن المعتز في)

وطايس الوجه لا لقادحة * تحسبهم من قبائل الترك
تخال أنوابه مصنعة * تقطعها الغنائات بالمسك

وأهت آدم بدت كاسمها * به الدهر آدم لنا يتقدم
 من الترخيط على جسمه * أديم تعين لاعن حلم
 به علفت شرر لو حتم من نار خدله يضطرم
 ففي كل عضوله أعين * تراصد ان هو بالصيدهم
 تراه رديفا وراء الغلام * وبالشمس الوجه منه التشم
 شبيه سبيبة جيش غدت * تديق المكى مقابلة لم تم
 جرى الدمع بالكحل من عينها * فتمتم جلدابها اذ معجم
 وقد كاد يخرج من جلده * وراء الطريقة لما اقتحم
 فقد شمر الجلود خوفا عليه أول ما الخلق منه اسقم

(ابن الاثير الجزري في الفهود) نخر جنا والشمس قد نقص مشرقها عن مغربها
 وأمنت جفونها وان صارت الى برج عقربها بكل فهد قد حيك اهابه من
 صدين بياض وسواد وصورة على اشكال العيون فتطاعت الى انتزاع الارواح
 من الاجساد يبلغ الامد الاقصى في أدنى وثباته ويسبق الفريسة ولا يقصها
 الا عن التغافه (القول في طبائعه) زعم ارسطو أنه متولد بين أسد وغمرة أو بين
 لبوة وغمر وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدواته وذواته والنوم الذي يعتريه
 ويقال ان الفهد اذا جلت وثقل جلداتها حتى عليها كل ذكر يراها من الفهود
 ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع أعدته حتى اذا علمت
 اولادها الصبيد تتركها وبهذا الحيوان يضرب المثل في شدة النوم فيقال أنوم
 من فهد (قال الشاعر) وقد عبره بكنزة النوم

وقد مت مقلى وقلبي يقطا ن يحسن الامور حساسة بيديا

يحمد النوم في الجواد كمالا * يمنع الفهد نومه أن يصيدا

وليس شيء في جرم الفهد من الحيوان الا والفهد أثقل منه وأحطم لظهور الدابة
 والانات أصعب أخلاقا وأكثر جراءة واقداما وفي أخلاقه الحياء وذلك أن الرجل
 يمر بيده على سائر جسده فيسكن لذلك حتى تصيب يده مكان الثفر فيقلق حينئذ
 ويغضب ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على طريقة لا يتنفس حتى ينالها
 فيجئ لذلك وتمتلى رثته من الهواء الذي جسده وسيله أن يراح ريثما يخرج

النفوس وتبرد تلك النملة ويشق عن قباب الطريدة ويثقلهم اياه ثم يطعمه منه
ويسقي رى تمامه ان كان الزمان قيفا ودون الرى ان كان الزمان بردا وان لم يرقح
لم يفلح بعد ذلك واذا اخطأ صيده رجع مغضبا ورما قتل سائسه ومن اخلاقه انه
يأنس لمن يحسن اليه ويقال انه لص من لصوص السباع وهو وان كان وحشيا
فانه يقبل الادب الا ان كبارها اقبل وان تقادمت في التوحش واناثها اصيد من
ذكورها ومن طبعه انه يحب الصوت الحسن ويصغى اليه ورما كان سببا
لصيده ويمار كب فيه ان ما عجز عن التكسب منها الهرم يجتمع على فهد يصيد
له في كل يوم شعبها وقال ارسطو والسباع تستنشق رائحة الفهد وتستدل بها
على مكانه وتحب بلحمه اشد التحب فهو يتغيب عنها لذلك ورما يقرب بعضها
من بعض فيطعم في نفسه فاذا احس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله وهو
الطيف شما لا رايح السباع القوية من ثم السباع لرائحته الشهية ولا يكاد
يكون على علاوة الريح أبدا وهو يستخفي في الشجر فاذا مر به ايل ففاجأه وثب
عليه وانشب مخالبه في كافه ومص دمه حتى يضعف اليل ويسقط فتجتمع
عليه الفهود فتأكله فان اجتاز به أسد نهض وترك الفروسية له تقربا اليه
والفهد يعتبر به داء يعنى خنافة الفهود وقد ألهم انه اذا اعتراه ذلك يأكل العذرة
فيبرأ وينبغى اذا صيد أن يغطي رأسه ويدخل في جوالق ويجعل في بيت قد وضع
فيه سراج ويلزمه سائسه ليللا ونهارا ولا يدخل عليه غيره فاذا آنس أركبه
ظهر دابة ويطعمه على يده وأول من صاد به كليب بن وائل ويقال همام بن
ويرة وكان صاحب لهو وطرب وأول من جملها على الخيل يزيد بن معاوية
واكثر من اشهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني وأول من استحسن الحلقة في
الصيد وأولع بها كثير المعتضد والمواقع التي يوجد فيها هذا الحيوان مما يلي
بلاد الحجاز الى اليمن وما يليها الى بلاد العراق ومما يلي بلاد الهند الى تبت والله
تعالى أعلم (القول في طبائع السكاب) قال المتكلمون في طبائع الحيوان السكاب
لا سباع تام ولا بهيمة ناقة حتى كأنه من المخلوق المركب لانه لو تم له طبائع السبعية
ما ألغ الناس واستوحش من البرارى وجانب الفقار ولو تم له معنى البهيمية في
الطبع ما أكل لحم الحيوان وكاب على الناس وانما جعلناه تبارك الفهد وهذا
حالته لمشاركته له في حرفة الصيد واعتناء الناس برأيه وتعليه كما اعتنوا

بالفهد في ذلك وهو نوعان أهلي وسلوقي وعما يختص به الكلب السلوقي من الطباع وسبب تناج السلوقي كما حكاها أهل الكلام في الكفاية أن الكلاب تسفد الذآب في أرض سلوقة من أرض اليمن فيتولد بينهما السلوقي وقال آخرون الثعالب والكلب السلوقي له نفس متولدة بقنأول ما يرسل عليه ويطلبه بالأحضر خافه حتى يدركه فيأخذه لهم لأن حرصه على الصيد وغضبه ليس من أجل نفسه كما يفضب الفهد لأن الجوارح تعمل لانفسها إلا الكلاب فانها تكتب لاصحابها وهي اذا كثرت عليها النار واختلطت تنكس كلب لذلك وقد ذهب في كل جهة حتى تستثبت الاثر وتتحقق جهته وذلك من حرصها على مطاوعة ربه واستعدادها للنكابة أعدائه ومساومتها التحصيل غرضه الذي ارسلها بسببه ومن أعجب الاحوال فيه انه اذا عاين الطبيب قرية منه كانت أو بعيدة عرف المقبل منها والمدير وعرف العزمن التيس واذا أبصر القطيع لم يقصد غير التيس لعله انه اذا عدا شوتين لم يشتطع البول مع شدة ما محصور ورفع القوائم فيمنع مدي خطاه ويعتريه الهير فيلحقه الكلب والعز اذا اعتراها البول في العدو ولم تمكده وقد فت به لسة السيل فلاجل ذلك لا يطلبها ومن عجيب أمره انه يعرف الميت من المتماوت حتى يقال ان الروم لا تدفن ميتا حتى يعرضونه على الكلاب فتظهر من شمه اياه علامة يستدلون بها على حياته أو موته ويقال ان هذا المحذوق لم يوجد الا في كلب يسمى القاطي وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا ويسمى الصيني وهو مع هذا لا يبلغ رتبة الذئب في الشم والاسترواح واناء الكلاب السلوقية أسرع تعلمان الذكور والفهد بالعكس وهذا النوع عيش عشرين سنة على ما زعم ارسطو وربما يبلغ الاناث هذا العمر (دلائل النجاسة والفراشة في الكلاب السلوقية) أما في الخلقة فتطول ما بين الرجلين واليدين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وغضف الاذنين وبعدهما يمتد مائة وعشرين العينين وبعدهما يمتد مائة وثلثمائة العين وتتواءم الجبهة وعرضها وقصر اليدين وأما الالوان فيقال السود أقل صبرا على الحر والبرد والبيض أفقره اذا سكنت سودا العيون وقد قال قوم ان السود أعسر على البرد وأقوى وكذلك السود من الحيوان (الفراشة في الجرو) اذ ولدت الكلبة واحدا كان آخره من أبويه وان ولدت ذكرا أو أنثى كان الذكور أفقره وان ولدت ثلاثة

فيها انثى في شبه الام كانت أفره من أبويه الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكر واحد
فهو أفرها (قال ابن خفاجة)

ومورس السريال يخضع قده * عن نجم رجم في سما غبار
يستن في سطر الطريق وقد عفا * قدما فيقرا أخوف الآثار
عطف الضمور سر به فمكانه * والنق يحجب هلال سرار
يفتر عن مثل النصاب وانما * يمشى على مثل الغنا الخطار

(الارجاني)

وعصف يسابق عصف الريا * ح فيسبقه خصرها ان تسم
رياح مجشمة العيو * ن مقلدة في طلالها رم
لهن من البيض مصقولة * تسيل وتغمد من كل فم
فن أبيض مثل لون الدمة — س ومن أصفر امس كالزلم
وأجردى لمع في السوا * دحكي لونها نغمة في فم
يقترط غلبه اذنه * ويسبق ناظره حيث أم
(القول في العقاب) وهذا الصنف يؤث ولا يذ كرو يسمى العقاب على ما ذهب
اليه اهل اللغة وبهذا القول فسر قول أبي العلاء المعري
أرى العقاب تكثر ان تصادا * فعنا نذمن تطيق له عنادا

ولا خلاف عند اهل اللغة في ذلك وهو ينة سم الى صنفين عقاب ورمح فأما العقاب
فنها في اللون السود والحوخية والصقع والسقع والبيض والشقر ومنها ما يادى
الجبال ومنها ما يادى الصحارى ومنها ما يادى البياض ومنها ما يادى حول
المدن ويقال ان ذكورها من طير آخر لطيف بحرم لا يساوى شيأ والعقاب بيض
في الغالب ثلاث بيضات ويحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح بيض
بيضتين في كل سنة ويحضن عشرين يوما وفي طبع الذكرا انه يمتحن اثناء هل
هى محافضة له أو موافية تغيره من جلسه بأن يصبوب بصرف رعيه الى شعاع
الشمس فان ثبت عليه تحقق أنهم أفرخاه وان لم يصب عليه ونبا عنه ضرب الانثى
كما يضرب الرجل المرأة ازاينة وطردها من وكرة ورمى بالفرخين وهى تربي
فراخها الى ان تقوى على الطيران فتخرجها وتغنيها عن جميع مواضعها ومن
حقوقها افراخها انها لا تحمل على نفسها في الكسب عليها وتى كان الذكور

والانثى في مكانين مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما يأوى قريبا منه ولا
يصيد فيه وهي اذا صادت شيئا لاتعمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع
الى موضع ولا تجلس الاعلى الا ما كن المرتفعة لانها لا تستقل من الارض
الا ببطأ وعمر واذا صادت الارنب تبدأ بصيد الصغار ثم تصيد البكار وهي
أشد براعة من سائر الجوارح وأقواها حركة الى الغضب وأمرعها اقدا ما وأيسرها
مزاجا ولذلك هي أحدها وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران فهي ان شاءت
كانت فوق كل شيء وان شاءت كانت بقرب كل شيء تتغذى بالعراق وتتعضى
بالين وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء وحيدتها في الصيف وربما صادت
حمار الوحش وذلك انها اذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى تقتل جناحها ثم
تغرق في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيها بأجنحتها
فتملاها ثم تاربا فلا يصير حيث يذهب فيؤخذ وهي مولعة بصيد الحيات
ولو عساه بها كولو الحيات بالفار وفي طبعها قبل ان تدرب ان لا تراوغ
صيدا ولا تعنى في طلبه ولا تزال موفية على شرف عال فاذا رأت سباع الطير قد
صادت شيئا انقضت عليه فيه تركه له وينجوينفسه ومتى جاءت لم تمنع عليها
الذئب وهي شديدة الخوف من الانسان تنظر اليه بقرب منها ويقال انها اذا
شاخت وهرمت ونقل جناحها وأظلم بصرها التفت غديرا فاذا وجدت حلفت
طائرة في الهواء ثم تقع في ذلك الغدير وتغمس فيه مرارا فيصيح جسدتها ويقوى
بصرها و يعود ريشها ناشأ الى حالته الاولى ومتى ثقلت عن النهوض وعيبت
جلتها الغراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان لطلب الصيد وتناولها
الى ان تموت ومن عجيب ما الله منته انها اذا اشتكت كبدها من رفع الارانب
والثعالب في الهواء اكلت بكادها فتبأ وهي تأكل الحيات الارؤسها والطير
الافلوبها ويدل على هذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا وباسا * لدى ذكرها العناب والمحشف البالي
ومنفارها الاعلى يعظم ويتعقف حتى يكون سبب هلاكها لانها لا تنال به الطعم
حينئذ وأول من صاد بها اهل المغرب وانما رغبتهم فيमारأامن شدة شرها
وعظم سلاحها ومصفة المجود منها وثاقفة الخلق وثبوت الاركان وحجارة المون
وعقور الجمالقي وان تكون مصقعا عجزا وهي التي تكون على علوتها يياض

واجودها ما جلب من غريب وجبال المغرب (ابن نباتة)
 أثبت اليها وهو كالقرخ راقد * فيساجلي لما دثوت واقلا لي
 فقلت امرسيه بالاصابع فالتقي * لدى وكرها العناب والحشف البالي
 (القرن في طبائع البازي) وتتقدم الى خمسة اصناف البازي والزرقي والباق
 والعقبي والبيدق والبازي احمرها من اجل لانه قليل الصبر على العطش وماواه
 مساقط الشجر العسادية المثلثة والظل القليل ومطر المياه وهو لا يتخذ وكرا
 الا في شجرة لها شرك مختلفة المحجون يطالب بذلك السكن ولا يقع في شتاء ولا
 صيف على أغصانها ولا أطرافها واذا اراد ان يفرخ بني لنفسه يبنا وسقفه
 تسقيفا لا يصل اليه منه مطر ولا تلج اشغافا على نفسه من البرد والحر ولهذا اذا
 أخطأ صائده وكان في بركة لا شجر فيها طار بمنعاه حتى يلج كهفا من جبل او جدار
 من الارض ليسكن فيه ولذلك علق عليه الجرس كيما يدل على موضعه ان
 خفي وهو لا يطيق البرد ولا الحر لركلة جوائحه فسيبيله في البرد ان تقرب منه النار
 ليدفأ ويجعل تحت كفيه في الشتاء وبر النمل واللبود وسيبيله في الحر ان يجعل
 في كثر كنين من السموم بارد النسيم ويقرش له الريحان والخلاف وهو خفيف
 الجناح سريع الطيران يلف طيرانه كالتفاف الفاختة ويسهل عليه ان يزعج
 نفسه صاعدا اوهابطا وينقلب على ظهره حتى يلتقم فريسته وسيبيله ان يضرب
 على صيد الدراج والنج ان كان طويل المنسر واذا كان قصيرا المنسر فسيبيله
 ان يضرب على طير الماء والمخبرج والاناث من هذا الصنف أجزأ على عظام
 الصيد مر ذكورها قال أصحاب البصرة في الكلام على الاناث من البراة اذا
 كان وقت سفادها وهياجها يغشاها جميع اجناس الحيوان الضواري كلها
 الزرق والشاهين والصقر وانما تبيض من كل طير يغشاها ولهذا تنجي مختلفة
 الاخلاق من الحسن والمجرأة والخبث والعدو والذكا والقوة والضعف
 والحسن والقبح والشراسة ولهذا البازي لا يترك ما بين العصفور الى
 الدراج والكراتي وصفة الفاتر منه ان يكون قليل الريش احر العينين حادهما
 وان يكونا مقبلتين على منمره وجوؤه ما مطلقا ان عليهما لا يكون وضعهما
 في جنبي رأسه كوضع عين الحمام والاورق دون الاجر العين والاصفر دونهما
 وسعة الاشدق دليل على قوة الادراس (ومن صفاته المحمودة ان يكون طويلا

مريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحراف الى ذنبه وان تكون
 نخاعه طويلا بين سمرولين برش وفراعه قصيرتين غليظتين وأشاجع كفيه
 عارية وأصابه متفرقة لا تكون مجتمعة ككف الغراب ومخالبه اسود ومنسرو
 اسود رقيقا وأنخر الاوان البيض ثم الشهب وهما اللونان يدلان على الغرابة
 والكرم وأما الاسود الظاهر المنقش الصدر بالحواد والبياض فهو يدل على
 الشدة والصلاية فان اتفق ان يكون أحمر العينين وكثيرا ما يتفق كالتناية
 وهذا اللون في البراة كالكميت من الخيل لانه يدل على الشدة والاحمر من
 هذا الصنف أحسن البراة لانه فيما كالسوسى من الخيل بعيد من الصلاح وأول
 من صاد بهذا الجارح لزرق أحد ملوك الروم الاول وذلك انه رأى بازيا اذا علا
 كنفه واذا أسفل أخفق واذا أراد أن يسمو ذرق فاتبعه حتى اقتحم شجرة
 ملتفة كثرة الدغل فأعجبته صورته فقال هذا طائر له سلاح تزين بمثل الملوك
 فأمر يجمع عدة من البراة فجعلت وحصات في محاسنه فعرض لبعضها انم فوثب
 عليه فقتله فقال ملك يغضب كما تغضب الملوك ثم أمر به فنصب على كندرة بين
 يديه وكان هناك ثعلب غربه مجتازا فوثب عليه ها أفلت منه الابح فقال
 هذا جبار يمنع جاء ثم أمر به فضرى على الصيد واتخذته الملوك بعد (ابن الاثير
 في البراة) وأطلقت لك البراة بعد أن ذكر اسم الله على اطلاقها وتعلق بها
 فوقها من الطيور حتى كأنها هي أطواق في أعناقها (ومن رساله لابي اسحق)
 ابراهيم بن خفاجة يصف بازيا طائرا يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته طوراً ينظر
 نظرا الخيل في عطفه كأنما ينزهي به جبار ونارة يرمى نحو السماء بطرزه كأنما
 له هناك اعتبار وأخلق به أن ينقض على قنصة شهابا ويلوى ذهابا ويحرقه
 موافقا والتها جدي العين والاثر حديد الهمع والبصر يكاد يحس ما يجري
 بينا ويسرى في خيال قد جمع بين عزه مليك وطاعة ملوك فهو بما
 يشتمل عليه من علو الهمم ويرجع اليه بمقتضى الخدمه مؤهل لابرار
 ما تقتضيه شمالكه واجباب ما تعديه مخالته وخلق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه
 ان لو مثل له النجم قنصا أوجرى للبرق قصصا لا خبطة أمرع من لحظه
 وأطوع من لفظه وانتشبه أمضى من سهم وأجرى من وهم وقد أقسم بشرف
 جوهرة وكرم عنصره لا بوجهه مسفرا الا وعاد قنصه معفرا وآب الي يد

من أرسله مغفرا مورد الخراب والمنقار كأنما اختضب نجبا أو كرع في عمار
(وصفاته المحودة) أن يكون صغيرا في المنظر ثقيل في الميزان طويل الساقين
قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى حجمه (القول على الصقر) وهو من
الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصبر على الشدة وأجل لغلظ الغشاء
وأحسن الفا وأشد أقداما على جملة الطير من السراكي والجوارح ومزاجه
أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك معروف من ركوده وقلة حركته وعدم
التفات ريشه وهذا السبب يضر أعلى الغزال والارنب ولا يضر أعلى الطير
لأنها ثقوته وفعله في صيده الاقتضاض والصرم وهو غير صاف ينجس حوله ولا
خافق به ومنى خفي ينجس حوله كانت حركته بطيئة بخلاف البازي وتقول أصحاب
البيزرة أنه أهدى نفسا من البازي وأسرع أنسا بالناس وأكثر هارضا وقاعة
وهو يتعدى بلحوم ذوات الأربع وليرد مزاجه لا يقرب المياه ويعاذها ولولم
يحمدها الدهر ما أرادها ولا جعل ذلك يوصف بالبحر وتتن القم وفي طبعه أنه
لا يركب الشجر ولا شوايح الجبال ولا يأوى إلا المقابر والكهوف وصدوع
الجبال وفيه جبن ونفسه دون سده ولذلك يضرب الغزال والارنب ويهرب
منه ولا يكاد يعلق بغريسة فاذا فارقه أعاد اليه لمنه قضا فيضربها ويرقى هاربا
وكما تقدم ذكره ينقي بالماء ويغتسل وهو ينقي بالتمك في الرمل (وصفاته
المحودة) أن يكون أجمل اللون عظيم الهامة واسع العينين تام المنسر طويل
العنق والجناحين وحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليل الفخذين
قصير الساقين والذنب قريب الفقرة سبط الصكف غليظ الاصابع
قبر وزجها أسود اللسان وأول من صاد به وضراء الحرث بن معاوية بن ثور بن
كنده فانه وقف يوما على صياد قد نصب للعصافير شبكة فانقض صقر على
عصفور قد علق منها فعمل يأكله والحرث يعجب فأمر فأثني به وقد اندق جناحه
فرمى به في كسر بيت وركل به من يطعمه قدرته حتى صار إذا أتى إليه باللعن
ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليد ثم صار يحمله لانه به فيبغها وهو ما
يحملة إذ رأى جماعة قطار عن يده اليها فأخذها وأكلها فأمر المحارث باتخاذها
والصيد بها فبينما هو يوما يسير إذ لاح له أرنب فطار الصقر اليها وأخذها
فلم يأتها به فاقب بين الطيور وبين الارانب ازداد الحرث فيه محبة واغتنابا

والتخذته العرب بعده (وقال) كشاحم فيه

عدونا وطرف النجم وسمان غائر * وقد نزل الاصباح والليل سائر
بأجل من جمر الصقور مؤذب * وأكرم ما قربت منه الاحامر
جرى على قتل الطلياء واتى * لم يجنى أن يكسر الوحش طائر
قصير الذباني والقداى كأنها * قوادم نسر أوسى وفبواتر
ونفس منه جوف فكأنه * أطارته أعجم الحروف الدفاتر
فما زلت بالاضاهر حتى صبغته * وليس يحوز السبق الاضواير
وتعمله مناصف كريمة * كما هيت بالخاطبين المنابر
وعن لنا من جانب السفح رب رب * على سنن تسن منه الحماذر
ففى وحلته عقد السيف فأتى * لاولها اذ أمكته الاواخر
يحت جناحيه على خرجه * كما فصلت فوق الحدود المعاجر
وماتم ترجع الطرف حتى رأيتها * مصرعة تنهى اليها الخناجر

(القول على الشاهين) تقول أصحاب البيزرة الشاهين من جنس الصقرا لانه
أبرد منه وأبديس ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة وليس
يخلق فى طلب الصيد على خط مستقيم وإنما يحول الثقل جناحه حتى اذا سامت
فريسته انقض على فريسته هاويا من علوا الى سفلى فضر بها وقاربها يطلب
الصعود وان سقطت على الارض أخذها وان لم تسقط عاد وضربها التسقط
وذلك دليل على جبنه وفتر نفسه وبرد مزاج قلبه وعلى كل حال فالشاهين
أسرعها وأخفها وأشد هاضما واهل الصيد الا أنهم عاجوه بالاباق وربما يعثره
من المحرص حتى انه ربما ضرب بنفسه الارض فحات ويقولون ان عظامه
أصاب من عظام سائر الجوارح ولذلك هو يضرب بصدوره ويهلق بكفه وقال
بعض حذاق هذا الفن الشاهين كما سمع يعنى الميزان لانه يحمل أدنى حال من
الثبع ولا يسرح حال من المجموع (والمجود من صفاته) أن يكون عظيم المسامة
واسع العينين حادهما تام المنظر طويل العنق رجب الصدر ممتلى الزور
هرى الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قريب الفقر من الظهر قليل
الريش لينه تام الخوا فى رقيق الذنب اذا صلبت عليه جناحاه لم يفضل عنهما
شيئ منه فان كان كذلك فهو يقتل الكراكى ولا يفوته صيد كبير وزعم أهل

الاسكندر ان السود منها هي المحمودة وان المواد اصل لونها وانما قلبته القربة
فقال ويكون فيها الملح ويقال ان اول من صايد بها قسطنطين ملك عمودية حكى
انه خرج يوما يتصيد بالزفة حتى انتهى الى خليج القسطنطينية وهو المسمى بحر
بنطس فعبأ الى مرج بين الخليج والبحر فظفر الى شاهين ينسكن في على طير الماء
فأعجب به ما رأى من سرعت وضرأته والمحاحه على الصيد فأمر له أن ينصب له
حتى صيد فأخذه وضرأه ثم رىضت له بعد ذلك الشواهين وعلمت أن تقوم على
رأسه اذ اركب فتظلم من الشمس فكانت تتحد مرة وترفع أخرى فاذا نزل
وقفت حوله (الوصف والتشبيه قال صلاح الدين الصفدي ملغز في بجمع)

ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب

منقاره كبطنه * والرأس منه في الذنب

(عجي الدين) بن عبد الظاهر

بي من أمير شكار * هو يذيب الجواخ

لماحكي الظبي حسنا * حنت اليه الجوارح

(نقلت من كتاب المصائد والمطارد) لابي الفتح كشاجم قيل لمن كان مدمنا
للصيد من حكام الملوك انك قد أدمنت هذا وهو من خير الملاحى وفيه مشغلة
عن مهم الامور ومراعاة الملك فقال ان للملك في مداومة الصيد حظوظا كثيرة
أقلها ان تبته في أحصاره مواقع العماره من بلاده في النقصان والزيادة فان رأى من
ذلك ما يسره بعثه للاعتباط به على الزيادة فيه وان رأى أمرا ينكره جرد عنايته
له ووفره على تلافيه فلم يستتر عنه حال ورأس الملك العماره ولم يخرج ملك
للصيد فيرجع بغير فائدة أما حداته خيله فيمترها ويكف من عرب بهاها
وأما شهوته فينشها وأما فضول بدنه فيذيبها وأما مرأوده ومفاضله فيداسها
وأما ان يكون قد طويت عنه حال مفلوم فيتمه كمن من لقائه ويرجع اليه
ظلامته فيسلم من أمانه وأما أن ينسكن في بؤس بالظفر به الى خلل كثيرة
لا يبجل ما فيها من الریح ومنه من فضل العلم بالصيد والعادة ما حكاها الى أبى
عن أبى اسحق ابراهيم بن السدي عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن
برمك أنه كان نازرا وهو مع صالح صاحب المعلى وغيره من رجال الدعة
وهو على سطح قربه نازل مع فحطة حين فقلوا من خراسان ويذتهم ومن عدتهم

هـ سيرة ليلال وأيام الى أقاطيع طلباه مقبله من البرحتى كادت تخالط العسكر
فقال لقمحطبة نادى الناس بالاسراج والالجام وخذ الالهبة فتشوف قمحطبة
فلم ير شيأ يروعه فقال لخالد ما هذا رأى فقال أما ترى هذه الوحوش قد أقبلت
ان وراءها جميعا يكشفها غمامة لك الناس أن تأهبوا حتى رأوا طليعة ولولا علم
خالد بالصيد لكان الجيش قد اصطم * ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم
من الزهيدان فاستجاب له فقال له ما السنة قال كثر اللذات أربع فعن ايهم
تسأل قال صغفون لى قال هل تصيدت قط قال لا قال ألك عطايا السماع
والشراب قال لا قال فهز فاخترت ففخرت أو كثرت فكثرت قط قال لا قال وما بقى
من اللذات (الجوارح أربعة) البازى والشاهين والصقور والعقاب وما يضاف
اليها فنة تصرع على كرهه الاربعة اذا كانت أركان الجوارح ومعه الملوكة
عليها فالمبدية منها البازى يقال باز وبزاة مثل قاض قضاء ويزان كغاز وغيران
وبازى وبوازى (قال ليلدين ربيعة)

لقيت لناوازى سائذات * وطيرك في مكامتها لبود

وأول من تهدى الى الصيد به تقدم ذكره ولا يعرف تحرصه حوصولا كجذه
جدا وفي أخبار نصير بن سيار أن بعض كبراء الدهاقين غدا عليه بطبرستان
ومعه منديل فيه شئ ما فف فكشف عنه بين يديه فاذا فيه هيئة شلوباز ودراجة
مخترقين فقال نصر ما هذا فقال الزجل خرجت ومعى هذا البازى وثارت دراجة
فاضطرب عليها وأحسنت به وقد كنت مررت بقصباء أفدت أرضا لى فأمرت
بأحراقها فاضطربت فتقامات الدراجة حتى اقتحمت النار هاربة واشتد قربه
اليها فلم تنته النار عنها واقتحمت فى أثرها فأسرعت فيهما فأدركتهما النار
واحترقا فأحضرتهما اللامير ليرى بهما ثمرة افراط المحرص وافراط الجبن وما
أحسن صورة اجتماع فيها ثلاث بزة على ظهر فرس فى كف رجل واختلاف رأى
الملوك فيما مثلته فى تيجانها ولباسها فكانت أمثلة تاج ملك جيلان ولباسه
صورة بزة فقيل له فى ذلك فقال وجدت الانسان يحمله الفرس ووجدت
البازى يحمله الانسان اينال عليه لذته وبغيته وطرده ووجدته أيضا ملك نوعه
واذا كنت أجله جميعا فى الحقيقة فلا عاب به فانافى تميله وجهه مثلا فى لباسى
وحلى أعذر (ومن فضائله) ان الصيد فيه طبع لانه يؤخذ فرخان وكره من

فإن يكون حذق ولا تصيد مع أبويه فيصيد ابتداء من غير تضرية ولا استجابة
وليس ذلك في الصقر والصقر بعكسه ومن ملح أخباره وأمثاله أن خالد بن برمك
قال بينا أبو أيوب الكاتب جالس في أمره ونهيه إذ أتاه رسول المنصور فامتقع لونه
فلما رجع تعجبنا من حاله فقال أنا أضرب لكم مثلاً زعموا أن البازي قال لذيك
ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة
فخضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا
كبرت صرت لا يدنو إليك أحد الاطرت مرة كذا ومرة كذا وصوتت وحذرت
وأنا مسوفى من الحجال فعملوني والقوفى في الهواء فأخذ يصيد فأجبت به إلى صاحبي
فقال له الذيك أنك لو رأيت من البراة في سقايدهم مثل الذي رأيت من الديوك
لكنت أغفرني ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم ما تعجبتم من خوئي مع ماترون من تمكن
حالي وأقول إن هذا المثل يتصل به معنى حسن لكفاة السلطان وأعوانه
وهو أنه ينبغي لتابع السلطان أن يجتهد في توفير الحظ واجتلاب المنافع إليه
حتى يكون كالبازي الذي دفع عن نفسه ما وقع الذيك فيه برغبة صاحبه في
كسبه ورده ولم يقع له بالسلامة حتى أكرمه بالسقيان وأركبه يده وحلاه
المجلل وأطعمه من خالص كسبه ومن غير كسبه وعجز الذيك عن هذه الفضائل
والكسب واقتصر على شهوة السفاد والترفة والافتخار به ما حل (أمارات
الجمراه فيه) يتحقق ذلك بأن ينصب في بيت مضي ثم يقطع عنه الضوء ويسد
ما يدخل إليه من النور فإذا أظلم البيت دنوت من البازي فلمسته مسرطافان وثب
على يدك وقبضها فهو جري بصيد عظام الطير وإن قبض وسكن فليس
كذلك ومن أمارات القوة أن يشتد في زاوية البيت وينظر أين يبلخ بزرقه
من الحائط فأرفعه أشرقا أو غربا وتدل قوته على طيرانه وصيده (ومن ملح
ما ورد في التعريض باسمه) ما قاله بعض التميميين لرجل من غير ما أحسن صيد
البازي فقال له الخيري لاسمها إذا أرسل على القطا أراد التميمي

أنا البازي المطل على غير * أتبع من السماء لها انصبابا

وأراد الخيري

تقيم بطرق اللازم أهدي من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(قلت) وما أحسن جواب بعض الشعراء وقد حضر بين يدي أمير مدحه

فقال له الامير عن الرجل فقال من بنى تميم فقال الذين يقول فيهم القائل
 * تميم بطرق اللوم أهدي من القطا * فقال بتلك الهداية حيثك نخيل
 الامير وسأله كتمانها بعد الاجازة (الاقوات المحمودة للصيد) يوم الغيم الذي
 لا مطر فيه ويوم المطر للصف ويوم العحول للقاء الناس والمالوك تغلس للطرد لان
 الطرائد في ذلك الوقت تكون رابضة فتستثار وفيها اثر النوم وأما يوم الصيد
 فالسبت (وقد قيل في ذلك)

لنعم اليوم يوم السبت حقا * لصيدان أردت بالامتراه
 والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابح
 في الطالع فيكون المتبوع مأسورا ويكون القمر مناظر الاحد السعدين
 أو متصلا به في برج ذوات أربع قوائم قال أبو سهل النوبختي وصاحب الطالع
 فيه الزهرة والمشتري يسعدا ينتظره وهذا معدن من معدن علم النجوم
 (الشيخ جمال الدين بن نباتة) يقرض رسالة بندقية ومن بندقية لها الشرف
 الرفيع على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول
 وصف فيها الرياض فكانت ما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكانت ما ذكر
 بحقوق هذه الصناعة قيامه بها قوس السماء بداني مصابغات غلاته ورحي
 يبتدق برده المجذب في مقاتله بأبهج من وصفه لتلك القمى المذبحة المجافية
 المتعطفة المجانسة الاعلى الطير الممتنع الصائبة بعيون أوتارها شمله المجتمع
 قسى قاسية الجوانح لينة الاعلى الجوارح طالعة أهلها بفناء السواض
 والبوارح مبتدلة مكرمه صامته الا انها لذوات الجوارح مكانه قادرة على
 العطاء والعطب باهرة الفضائل التي لولا بدائع الصنع لما ثبتت منها في عصب
 قد ألقت الرياض فلبست بعض برودها وطلبت شأوا السماء فنثرت مثل
 عقودها تقوم بالواجب وتعين بعين وحاجب وتأخذ على الطير المطار
 وتذكر قيامها تحتها وهي غصن فتطالبه بأوتار كأن كل قوس منها حاجبان
 وقبضته البلج وكأن بسدة طالب ما فتح باب نجاح وجناح الاوحي ورج ومن
 غزالية غزليه براعية أسليه تنقص فيها شوارداً محكم وقيد أو أبدأ المعاني
 بجناح القرطاس ومخالب القلم ونصرف من تقرظ مواطن الصيد في باب
 المدايا والمنامج وتلطف في الاقوال التي لو شاء لعطفت عليها الغلباء السواض وأني

بقيون الدرر التي تظلمت وفنون الحلال التي رقت لابل المجزع الذي لم يشعب من
عيون الوحش ولا بمجاديل أعراف الجباد التي غيرها المس والمش حتى عرف
البلاء أنها أقوى على دفع الخطب ومعجج الخطب وأن أقلهم إذا شاركت
قلعه في المعاني كان منه الصيد ومنها الخطب وأن غزالا وصفه قد سرف على
الغزاله وزهى بما حشد من التقريظ وغزاله فلو استطاع الشكر منه كرمها
لسطر مدحه فكان الخط دواء والقرن قلم على أن عدل قلمه لو شاء لم ترع
ظيمة في مداها ولم تخف من مناسير الزاة حذم مداها ولم تبلغ يدعته من ريم
مراما ولم كانت عينه بل كل عين في جسده من أعين الأطباء حراما (وله فيها)

اسعد بها يا قري برزة * سعيد الطالع والغارب

صرحت طيرا وسكنت الحشى * فأتعتد عن الواجب

(والشيخ جال الدين بن نباتة من رسالة طردية) حاملا في قسما كالأهله لاجرم أنها
تقصر لذوات الجراح عمرا متأبطين حرا وآت يقول الطير عن حواملها هذا
الذي تسميه العرب تأبط شرا (ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود الحلي)
وبرزبا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتسير من الافق الغربي الى موضع رمسها
وتنازل عيون النور بمقله أريد وتنظر الى صفحات الورد نظر المريض الى
وجوه العود فكانها كتيب أمسى من الفراق على فرق أو عليل تقصى بين
صحبته بقا بمدة الزمق وقد اخضت عيون النور لوداعها وهم الترض بخلع
حائه الموهبة يذهب شعاعها

والطل في أعين الموارق صبيه * دما تحير لم يرق ولم يكف

كاؤا ظل عطف الغصن متشجعا * بعقده وتندى منسه في شنف

يضم من سندس الاوراق في صرر * خضر ويحني من الازهار في صدف

والشمس في طفل الاوساء تنظر من * طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي

كعاشق سار عن أحبابه وهفا * به الهوى فترآهم على شرف

الى ان بض المغرب عن الافق ذهب قلاندها وعوضه عنها من النجوم بخدمها
وولاندها فلبثا بعد آداء الغرض لبث الأهله ومنعنا جفوننا أن ترد النوم
الانحله ونهضنا وبرد الليل موشع وعقده مرصع واكليه مجوهر وأدبعه
معبر ويدره في خدر سراره مستكن وفخره في حشامطاله مستكن كأن امتزاج

لونه بشفق الكواكب خليط مسك وصندل وكان ثرياً لا ممداد معلقه
بامراس كان الى صم جندل

ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها * عقود على خود من الزنج تتنظم
معلقة في الججو تحسب أنها * طيور على نهر المجرة حوم
اذ الاح بازى الصبح وات يومها * الى الغرب خوف منه بسر ومزيم
اتى حدائق ملته وجداول محفته اذا جش النسيم غصونها اعتنت عناق
الاحباب واذ افرك من المياه متونها انسابت في الجداول انسياب الحجاب
ورقصت في المناهل رقص الحجاب وان لثم تغور نورها حيته بأفاس المعشوق
وان أيقظ نوايس ورقها غنته بأحمان المشوق فسيما وان وشيمها يعرف
الجنان عنوان ورودها من سهر زجسها غير ان وطلها في خدود الورد متهدد
وفي طرز الريحان حيران وطائرها تزد وماؤها مطرد وخصنها تارة يطغه
النسيم اليه فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فيظنها قوم همزة على ألف
مع ما في تلك الرياض من توافق الحسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل النسيم صح
فشر الروض وكلما خرو الماء شمع الغضب

وكانت تلك الغصون وقد ننت * أعطاها رسل الصبا احباب
فلها اذا افتقرت من استعطافها * صلح ومن مبيع الحمام عتاب
وكانها حول العيون موايسا * شرب وهاتيك المياه شراب
فغديرها كأس وعذب نطاقتها * راح وأضواء النجوم حباب
تحيط بملق ماؤها صاف وظلال دوحها صاف وحصب ماؤها بصاف ماؤها في
فقس الامررا كدوفي رأى العين طاف اذ ادغدغها النسيم العليل حسيت
ماها بتايل الظلال فيه يتبرح ويميل واذا اطردت عليه أنفاس نسيم الصبا
ظننت أفياء تلك النصوص هوى بملها في قلبه وكان النسيم أيضاً كلفها غار
من دنوها اليه قبلها عن قربه والسرو مثل عرائس لغت عليهن الملاء شمرن فضل
الازرعن سوق خلاخلهن ماء والنهر كالمرآة تبصر وجهها فيه السماء وكان
صواف الطير المبيضة بتلك الملق خيام أوقباب على الرقعتين قيام وأباريق
فضة رؤسها لافدام ومناقيرها المجرة أول ما أنسكب من المدام وكان وقايتها
رياح أسنتها من ذهب أو شعوع أسود رؤسها مانطق وأجره ما التهب وكنا

كالطير الجليل هذه وكطراتر العمر الاول جده
 من كل أبلج كالنسيم لطافة * هف الضهر مهذب الاخلاق
 مثل البدور ملاحه وكعمرها * عدد او مثل الشمس في الاشراق
 ومعهم قسي كالغصون في لطافتها وليتها والاهلة في تخافتها وتكسوتها
 والازهار في ترافتها وتلوينها بطونها مدبجه ومتونها مدرجه كأنها كوكبه
 الشولة في انعطافها وأرواق الظباء في التفافها لا وتارها عند القوم أو تار
 ولينادتها في المحواصل أو كرا اذا انتصبت لطير ذهب من الحمية نصيبه واذا
 انتصت لرمي بدت لها أنه أحق بها أن نصيبه ولعل ذلك الصوت زجر لبدنها
 ان يهطى في سيره أو يحطى الغرض الى غيره أو وحشة لفارقة أفلاذ كبدها
 واسف على خروج بنيها عن يدها على أنها طالمات بدت بنيتها بالعراء وشغفت
 بخصمها التحذير بالاغراء

مثل العقارب أذنا بمقدمة * لمن تأملها أوحق النظر
 ان مذهبها قمر منم وعائنه * مسافر الطير فيها وانبرى سفرا
 فهو المسمى اختيارا اذ توى سفرا * وقد رأى طالعاني العقب العمر
 ومن البنادق كرات متفقه السرد متحدة العكس والطرر كأنما خطوط من
 المندل الرطب أو عجنت من العنبر والورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق
 الى مقاتل الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرن في افق * عن الأهلة لكون نونها را
 من فاتها من نجوم الليل ان رمقت * الانبات يرى فيها وأضواء
 تسرى ولا يشعر الا ليل البهيم بها * كأنها في جفون الليل اغفاء
 ويسمع الطير اذ تهفو قوادمه * خوافتها في الدياجي وهي معاء
 تصونها جوازه كأنها درج درر أو درج غرر أو كلمة ثمر أو كناية تبل أو عمامة
 ويل حالكة الاديم كأنما رقت بالشفق حلة ليلها البهيم
 كأنها في وضعها مشرق * تبت منه في الدجا الانجم
 أو ديمة قد أطلعت قوسها * ملونا وانبعثت تمجج
 فاختله كل مركزا وتفاضى من الاصابة وعدا منجزا وذهن له السعد أن يصيب
 لبراده محورا

صكأنهم في يمن أفعالهم * في نظر المتصف والمجاهد
قد ولدوا في طالع واحد * وأشرفوا من مطلع واحد
فسرت علينا من الطير عصابة أظلالنا من اجفائها سمابه من كل طائر أطلع
يرتاد مرتعا فوجدوا الكن مصرعا * وأشرف بي ما جاما فوردوا لكن السم
منقعا وحلق في الغضا يعني ما عبا فبات هو وأشباهه لافسي * مجددار كما قنبركا
بذلك الوجه الجميل ومدار كما أوائل ذلك القليل فاستقبل أولنا بمجدره وعظم
في نوعه قدره كأنه برق كرع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف
النسق تحسبه في أسداف المنى غرة نبح وتخلله تحت أذيال الدجى طرة صبح
عليه من البياض حلة وقار وله كرة من عنبر فوق منقار * من فارله عنق ظالم
والنفة تريم وسرى غيم بصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشبا * ب و وقت الوصال ويوم الظفر
كأن الدجى غلام من لونه * فأمسك منقاره ثم فسر
فأرسل إليه عن الهلال نجما فأسقط منه ما كبر بما سقط جمعا فاستبشر
بنجاحه وكبر عنه مصباحه وحصله من وسط الماء بينناحه وتلاه كي تنق
اللباس مشعل شيب الراس كأنه في عرائن يشبه لأوائله كبرنا ناس ان
أسف في طيرانه فغمام وان حلق بينناحه قطع له يبد الدسيم نمام ذوعبية
كالجرباب ومنقار كالجرباب ولون تغري الدجى كالنجم ويتحدع في الضحى
كالسراب ظاهر الهرم كأنما يخبر عن عاد ويحدث عن أرم

ان عام في زرق الغدير حبه * مبيض غيم في أديم سماء
أرطاري أفق السماء ظننته * في الجحوش شيعا علفا في ماء
متناقض الاوصاف فيه خفة الجمال تحت رزاة العلماء
فتنى الثاني اليه عنان بندقه وتوطاه فيهما بين أصل رأسه وعنقه فخر كمارد
انفض عليه نجم من أفعه فتلقاه الكبير بالكبير واحتطفه قبل مصافحه
من الماء وجه الغدير وقارنته أوزة حلتها دكا وحليتها حسنا لها في الغضاء
بحال وعلى طيرانها خفة ذوات التبرج وخفر ربان المجال كأنما عبت في ذهب
أوناضت في ليل تحتال في مشيتها كالسكاب وتبأى في خطوها كاللاعب
وئملو بيدها كالطير البهر وتتدافع في سيرها منى القطاة الى الغدير

إذا أقبلت تثنى فخطرة كاعب * رداح وانصاحت فصوله خادم
وان أقبلت قالت اها الربح ليت لي * خفاذى الخوافي أوقوى ذى القوام
فأنعم بها فى البعد زاد مسافر * وأكرم بها فى القرب تحفة قادم
فلوى الثالث جيده اليها وعطف بوجه قوسه عليها فلتمت فى ترفعهما معننه ثم
نزلت على حكمه مذعنه فأعجلها عن استكمالها الملبوط ورفعهما قبل استقرارها
السقوط واستولى عليها بعد استقرارها القنوط وما ذتها الغلغة تحكى لون وشها
وتصف حسن مشها وترى عليها بعزتها وتنافه فى المجالس كضربها
كأنها دامة قطبت بمائها أو غمامة سفت عن بعض نجوم سمائها

بغـيرة يضاء ميمونة * تشرق فى الليل كبدر التمام

وان تبتدت فى الضي خلتها * فى الحلة الدكا برك الغمام

فنهض الرابع لاستقبالها ورماها عن فلك سعده بنجم وبأها فحدث فى العلو
مدته وطارت امام بندقه ولولا اطراد الصـيد لم تلك لذه وانقض عليها من يده
شهاب حشفها وأدركها الاجل لمحمة طيراتها من خافها فوقعت من الافق فى
كفه وفرت من ثنايا واصفها عن صفة وأتت فى اثرها أنيسة آتسه كأنها العذراء
العائسه أو الارماء الكائسه وعليها خفرا لا يكار ونخعة ذوات الاوكر
وحلاوة المعاني التى تجلى على الافكار ولها أنس الرقيب واذلال الحبيب
وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق أو الغصن
الوريق قد جمع صفته النهار الى جرة اشفق وصدر بهى الملبوس شهى
الى النفوس كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش العاج بالابنوس وجناح
ينجمها من العطب يحكى لونه المـلـد الرطب لولأنه حطب مديحة الصـدر
تقويه اضاف الى الليل ضوء النهار لها عنق خاله له من رآه شقائق قد سميت
بالبهار فوثب الخماس منها الى الغنيمه ونظم فى سلكه تلك الدرة اليتيمه
وحصل بتحصيها بين الرماة على الرتبة الجسيمه وأتى على صياحها جرح تسبق
همته جناحه ويناب خفق قواده صياحه مديح المطا كأنه خلع حلة منكبيه
على القفا ينظر من ذهب ويخطو على عود من لهاب

يزور الرياض ويحفو الحياض * ويشبه فى اللون كدرا الفطا

ويهوى الزروع ويلهوها * فلا يبرد الماء الا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه وأعان قويسيه بامتداد باغيه فخر على آلائه
 كدستام بن قيس وانقض عليه راميه فحصله بحرق وجهه بكيس وتذرع على
 السابع مرامه ونباهه عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو وترب له الى جبل
 وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقة قبل فعن له نسر بقوام شدداد
 ومناسر حداد ونحو في مداد كأنه من نسور لقمن بن عاد تحسبه في السماء
 ثالث أخويه وتخاله في الغضاء قبته المنسوبة اليه قد خلق كالقمر اراسه
 وجعل مما قصر من الدلو الق الدكن لباسه واشقل من الرياش العسلي ازارا
 واختار العزلة ولا تجده الا في قنن الجبال الشواقي مزارا قد شابت نواصي
 الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وره من الحوادث في عقل أشب

ملك طيور الارض شرقا ومغربا * وفي الفلك الاعلى له أخوان
 له خال فتاك وحياة ناسك * واسراع اقدام وفتره وان

قد نام من طاره وتوخي بندقة عنقه فوقع في منقاره فكأنما قد هزمه صخرا
 وتوخي أهدم به بناء مشجرا ونظرا الى رفيقه مبشره بما آتاه من
 فريقه واذا به قد اظلمت عقاب كاسر كأنما قد اظلمت صيدا قد أفلت من
 المناسر ان حطت فصحاب انكشف وان أقامت فكان قلوب الطير رطبا
 وباسا لذي وكرها العناب والمخشف بعيدة ما بين المناكب اذا أقطعت
 نجحت في علوك كأنما تحاول ناراً عند بعض الكواكب

تري الطير والوحش في كفها * ومنقارها ذاعظام مزاله

فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما سمعت غزاله

فوثب اليها النام وثبة ليث وثق من حركاتها بنجاحها ورماها بأول بندقة
 فخطأ فادمة جناحها فأهوت كعود صرع أو طود صدع فنذهب
 بأسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك القدر تخادع الجوع عن عقابه ويستزل
 الأعصم من عقابه فحملها بجناحها المهيض ورفعها بعد الترفع في أوج جوها
 من الخصب ونزل الى الرقة جزاين بريح الصفقة فوجد الساع قدمه تره
 كركى طويل السفر سريبع النفار شهى العراق كثير الاغتراب
 يشوبه صر وبصيف بالعراق لقوامه في الجوه خفيف ولا دعه لون سماطراً
 عليه ساغيم خفيف تنح الى صوته الجوارح وتجب من قوته الريح البوارح

له شبه جراه في رأسه كوميض جرت تحت رماد أو بقية جرح تحت ضماد أو فوص
 حقيقى سفت عنه بقايا ضماد ذو منقار كسنان وعنق كمنان كأنما ينسوس
 على عود من أنسوس

إذا بدا في الأفق مقلعا * والجو في الماء تقاويه

حسبته في لجة مركبا * وجلاه في الأفق محاذيه

فصبر عليه حتى جازه مخلبا وعطف عليه مصابيا فخره مضربا بدمه وسقط
 مشرفا على عذمه وأطام أفاك لدى السكواسر من أظفار المنون وأصابه
 الغدر بجهة من عجماء مسنون فكثرت الكبر من أجله وجلاه رامي به من على
 وجه الأرض برجله وحاذاه غرقوق حكاة في زيه وقدره وأماز عنه بسوا
 رأسه وصدره له ريشستان ممدودتان من رأسه إلى حلقه مفقودتان من
 أذنه إلى مكان سبقه له من الكراكي أو صافه سوى سواد الصدر والراس ان
 شال رجلا وانبرى قائما أغميته هيمنة برجاس فأصغى العاشر له منصتا ورماه
 ملتغاخرا كأنه صريع الأشجان أو نزيف بنت الحبان فأهوى إلى رجله بيده
 وأيده وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده وتبعه في المطار ضوغ كأنه
 من النصارى صبوغ تحسبه طاشقا قدمه صفحته أوبارقا قد بدت لفحته

طوبى له رجلاه مسودة * كأنما منقاره خنجر

مثل عجوز رأسها شمط * جاث في رقبتهما مبحر

فاستقبله المحادى مشروئب ورماه حين حازاه من كشب فسقط كفارس
 تقطر عن جواده أو واما قاحتب حبة فؤاده فحمله بساقه وعدل به إلى
 زقاقه واقترن به مرزم له في السماء معى معروف ذو منقار كصدغ معطوف
 كأن رياشه فلق اتصل بشفق أو ماء صاف علق بأطرافه علق له جسم من التلج
 على رجلين من نار إذا أفلح ليلا قلت صبح في الدجى نار فانتهاه الثاني عشر مما
 ورماه مصعما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من السرور ما خرج
 به عن طوره والتحق به شيطر كأن مدته مسطر ينخط كالسمل ويكر على
 السكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل منهما بالانهار ويدبر بالليل
 يتلوى في منقاره الأيم كتلوى التنين في الغيم

تراه في النجوم عدا وفي فمه * من الأفاعى شجاع أرقم ذكر

كأنه قوس رام عنقه يدها * ورأسه رأسها وانحية ألوتر

فصوب الثالث عمر إليه بندقه فقطع الحبة وودق عنقه فوقع كالصرح الممترد
أو الطرف الممدد وأتبعه عنان أصبح في اللون ضده وفي الشكل نذه كأنه
ليل ضم الصبح إلى صدره وانطوى على هالة بدوره

تراه في الجوع عند الصبح حين بدا * مسود أجنته مبيض حين روم

كأسود حديثي عام في نهر * وضم في صدره طفلا من الزوم

فتنهض تمام القوم إلى التقه وأسفرت عن نخب الجماعة تلك اللاله المدهمه وغدا
تلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبل ان تطلع الشمس غيبا أو تبرز
ساجبا فيألفها حصرت بابها الصوايح في الفضاء المتسع واقيت فيها الطير ما
طارث من قبل على كل شمل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الارض كفراند
صانها النظام أو مشرب كأن رقابهم من اللين لم ينطق لهق عظام وأصبحنا
شنين على مقامنا منتئين إلى مستقرنا ومقامنا * كتب القاضي شهاب الدين بن
فضل الله العمري وهو بين يدي السلطان إلى نائب الشام المحروسة صحيفة طيور
أرسلها إليه من رأس قلبه ولا زلات مواهبنا تنخصه بالزبد وتتخفه بما يريد وتجعل
له من الجوارح ما تستر في لها السهام بأنفسنا بغير جناحيه لا تصيب ولا تصيد
صدرت هذه المسكينة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح ونشاء بطير إليه
وكيف لا يطير قادمه بجناح ونعلمه ان مكانته المتقدمة الورود تضمنت التذكار
من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمه
وقد جهزناه الآن منها ثلاثة طيور لايه مد عليها مطار ولا يوقد للقرى في غير
عجاليقها جذوة تار ولا تؤم صيدا الا وترش الارض بدمه فلا يلحق لها بغير
وهي طائر كره لسان فتك أخذ الطير من مناسمه وساب ما تحلى به من رياش
الريش ثم تزيأ بأحسنه ونهاشاهين كم قيل له عن عزيز من الطير فقال شاهين
قد أبدعت قوادمه في ومعهها ورمت في أجنتها معاني النصر فبكت عيون
الوحش دماء على رسمها فالجناب يتسلها من الواصل بها وتوصل إلى الطيور
الحاققة في العما بسببها واشكر نعمتها التي اقرت النعم لديه وبسطت في الارض
بالتمكن بين يديه ونوعت له من كرمنا من الخير وخولته فيما تقلدناه من الملك
من سليمان حتى تفقد الطير والله تعالى يحدد عوده في شطوره الدور تقرا

وجوده بها يقربى وعهوده في البطش تارة ترش سهما وتارة تجرد صقرا ان شاء الله تعالى * نظر رجل الى رام قصير اليد في صنعته فتعبد في موضع الهدف فقال له ما هذا فقال له لم أرمك مكانا - الما الا هذا * نوح الحبيص يبص الشاعر ليلة من دار الوزير مشرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزبني فنجح عاب به جرد كلب وكان متقلدا سيفه فوكزه بعقب السيف فأت وكان هبة الله بن الفضل القطان بينه وبين الحبيص يبص وقائع فكاتب رقعة وعلقها في عنق كلبه لما جرد ورتب معها من طردها وأولادها الى باب الوزير كالمسنة فبها فأخذت الورقة وقرئت على الوزير فاذا فيها مكروب

يا أهل بغداد ان الحبيص يبص أتى * بفعلته كسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه * على جرد وضعيف البطش والجحد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن اسوا عنه في القود
فأضدت جعدة من بعد ما احتسبت دم الا ياق عند الواحد الصمد
تقول لنفس يا أمي وتعزبه * احدى يدي اصابتي ولم تسكد
كلامه ما خلف من بعد صاحبه * هنا أخى حين أدعوه وذاولدى

(قلت) ومن ملح المداعبات ما كتب به الشيخ جمال الدين بن نباتة الى الشيخ بدر الدين حسن الغزى الشهير بالزغاري صورة اجازة أما بعد حمد الله الذي جعلنا من كرم من البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتمي من فجر وعلى آله وصحبه مانح الكلب ضوء القمر فقد قرأ على لازال صائدا للحمد من مكمنه صائلا على القرن من مأمنه نازلا منازل العواء في أحسن افق وأحسنه هذه الغلظة من شعري قراءة يتبع بها الاحسان أنرا ودل على جودة القراءة وطالما دل على جود القمري ووجدته قد فاق جرد ولا خطا با وافتخر على الكافي وابنه نسبا وآدابا وبلغت مفاخر قومه على زعم القائل فلا عمر بلغت ولا كلابا وعلا ذروة لوسامها ابن كلاب لما قرعها بل ولونجها كوكب الكاب المقدم لما بلغها صوته ولا سمعها والتقى صوت الآداب منه غادر رايح وأمتزج عليها بجوارحه فبذا ما لم من الجوارح وسعى على ظفر سعيه السريدع المديد ونام على الجماراة قرناؤه منام أهل الكهف وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد وعلمت أن مكاسب آدابه عظام وأكثر فوائده لباب اذا اختلفت فوائدها أهل اليسار

والنظام وان جل ملابسهم من جده وكل عزائمهم زبدة عن طوعة وجهده
وكل رافع طوع طلبه وكل خير صحبه من عنده لوقارب كلاب بن ربيعة
لسلم اليه زمام المكارم ولو حاور جبري لما قال للاخطل هجوت كليا اذا آل
دارم ولودعي الوحش بلغظه لعطف عليه ذروا النغار ولوسابق البرق لما حق
من يديه الغبار ولو فخر الدرر وحاكمها الى البحور لا فاته وأقعد بها من
الفخار ولو ميز حال أضداده لكان الكاب خيرا منها عند ذوى البصائر
والابصار تكاد المجامع تقول أين ضعف سجعنا من قوة هذا النطق الضاري
والتي في غبار معدنه ينادي أين جوار هذه الطرق من جوار غاري فأجرت له
رواية هذه الايات وحمايتها وحفظها ورعايتها اتباعا لآثاره وأعجابا بما
امتاز به على اشباههم من زى النطق وشارته وتمسكوا به بيده الجميلة انسابه
المتشعبة أنديته حتى ما نثر كلابه عالما بأنه المقتش على خبايا الفضائل المحامي
لمرعى القول حتى ما يذكر الحمى وكليب وائل المتسرع في تصيد شوارد الآداب
الناهض بصيرتها وقد قطع بها الدهر لديه أذنان الكلاب السابق حين يفتر
سواه ويلبث المحمل لاعتائها كالقرين الذي ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
يلهث وذلك عند سفره الحافز وبكوز عزمه الذي هو عن استيفاء القول حارز
وحركته في أوقات الشتاء الجمادة وراحته في ليلة من جادى لا ينبج الكلب
فيها غير واحد والله تعالى يجمع له بين الغنية والاياب ويفيض على القلوب
ثياب وذهن الثابت فضلها على كثير من لبث الثياب * ذكر أديسم بن ابراهيم
صاحب ادريجان قال كنت مجتازا على فطرة الري في عكري فلما صرت
في وسط القنطرة رأيت امرأة تمشي وقد جلت طفلها في قاططه فصر دمه باغل
مجل فطرحته نفسها فرعا ووقع الطفل من يدها في الماء فلما وصل الى الماء
غاص زمانا لبعدهما بين القنطرة والماء ثم طفا وسلم من المجارة والماء يجري به
وأجراف النهر بعيدة عن الماء وفيها أوكار عقبان فحين طفا الطفل رأته عقاب
هناك فأنقضت عليه ومسكت بمخالبها في قاططه ونحرت الى الحجر فأمرت جماعة
أن يركضوا خلف العقاب ففعلوا ومشيت أنا فاذا بالعقاب قد وصلت الى
الارض واشتغلت بحرق القماط فأدركه القوم وركضوا خلفها حتى شغلوا عن
حرق القماط فطارت وتركت الطفل على الارض فاذا هو سالم بيكي فرددناه الى

أخيه * من انشاء الجياد أبي علي بن أبي التمهنا العسقلاني رسالة طردية تغلثها
من خط الوداعي من أصبحت نعمة سوارح واستعبدت منه القلوب
والجوارح فأصبح لها الحمد مقرا ولغرائب السود والثناء مقرا مثل حضرة
مولاي أطال الله بقاء تطلبت له الانفس النار ونصفت له الملاذ والمساو وما
يظرف به العبد مولاه أسنى الله قدره وأعلاه انه خرج يومئذ أناس قد وصلوا
برهم بآيناس كل منهم يتردد لأكرومه ويأوي الى شرف الارومه على خيل
مسيومه متفقه مقومه من بين جون أدهم أذكى من فارسه وأفهم أغر مجمل
وعده مجمل كان اسوداد اهابه اذا ضاهى به ليل رمت البلاد شبهه شبهة
والعين والارض نهيه اذا زاغ عن سنان أو تعطف اعنان ظننه صدعن
مواصله وانفصل عن مفاصله واشقر كالطراف قبل الاطراف نهى كرم له
سالفه قريم كأنما خرط من عقيق أو تردى برداه من شقيق يجرى كهوج
وبه لو كوج وينزل كوايل ارقعت عرفه سابق طرفه وان أوردته
الطراد أوردك المراد وكيت كالطود ذى وظيف كذراع العود ياطم الارض
بزبر وينزل من السماء بخبر وهملاج أشهب ان زجته الهب أديمه روضة
بهار بظن من ليل في نهار ينساب انسياب الایم ويعتمر ورالغيم لا ينه الزائم
لوعبر به ولا يجرى الهوا في ممر به أخفى وطأ من طيف وأوطى ظهرا من
مهادضيف فلم يزل به المسير وكل في طاعة صاحبه أسير الى أن صادفنا واديا
كان لعبونا باديها فاقطعناه عرضا حتى آتبه أرضا كأنما فرش قسارها
بزبرجد وصيغت نوارها من بحين وعسجد قدر قرت فيها المحاب دمعها
وأحسن قيعانها جمعها نسجها سقيم وظلها مقيم وماؤها جوري وتر بها
شعري فهي تهدي للناسق أنفاس المعشوق الى العاشق كأن غدرانها
في اخضرار رياضها وجدوا وله في اسوداد رياضها بدور سماء كلت وبروق
في متون غمام تسلسل طائرهما كسالم وظباؤها الرسل ذات قرون معققة
كأذناب العقارب وبطون مبيضة كالنهار السارب منسجعة الاجساد
بخليط صندل وجساد قدما كتست أطيارها فأغرمت وتغنت بلغاتها
فأطربت كأن الاماني فتحت لها أبوابا والرياض خلعت عليها أنوابا اذا
شجبت لليكاه وأعلنت بالملكاه أبت الطباع على نغمات الموصل في نفثات

البابى وبحث الاسماع شد والفريض بمرقئ القريض فعند ذلك يمينا
ظل شجرة هنالك ذات جدول متكسر فى مسلك متعسر وكان أعلاه بطن جان
وقرارته مساقط در و مرجان فلما وردنا عليها وانضمنا اليها خنت علينا
أغصانها نحو الوالد وأحفقتنا أوراها بظل خالد وأحفقتنا من غمارها بطارف
ونالد فأصبنا من غمرها قليلا ونقعتنا بما وجدناه من أغصانها ثم نهضنا نطلب
الاويد نستثير كوامنها والاويد وقد يمرنا مقادير الكلاب وشركا فى
البحث والطلاب كل كلب منها غلوب ولا رواح الطرائد سلوب ذو خطم
مخطوف ومخالب كصدغ معطوف بقوائم كالذوايل ومتن كالغصن الذابل
غائب المحصر حاضر النصر كأنما الملت هامته من فهر ونوط مادون عينيه
يجهر له طاعة تهذيب وإخلاص ذيب وتلفت مريب وحذافة نذريب
له من الطرف أوراكه ومن الطرف أدراكه ومن الاسد صوله وعراكه
إذا طلب فهو منون وإذا انطوى فهو نون وإذا استرسل فهو خط على الارض
مظنون فسبح لاحدها غزال والمقود عنه مزال فاسترسل عليها وهرب وجد
فى طلبه فانسرب فأنبرأ فى أسلوب ما بين سالب ومسلوب إذا مرق الاوّل
كالهم تبعه الثانى كالوهم فالظبي حذ على جناح وحل والكلاب انبساط
أمل فى سرعة أجل الى أن يجععه وينفسه فجعه داعى الجروح بارى القروح
مستسلما لسلب الروح فعا جلساه بالذكاة وأيقننا بحلول البركات ثم انتحى
بعضنا بهد ذى صدر رجب نهدي كأن قرار غمرته فى اختلاط بياضه بعمرة
ثوب مصمت معتق مطلق قد فرشت فوقه أقراص غير صفته ايد صانع خير
ففيه ففج فجج نعبان وأطلقه على ظبية تدب ديب عقران فلما أدركه ناظر
الصبيه ومرت مرور عيه فأت أبصارنا بنفرتة وسبق أدهكارنا بنفرتة
واطمعنا عند الادراك من الكنف الى فرجة الاوراك فشققها شق المزاد
ضاقنا أفواها عن خروج المراد وضرعها يضرع كإن قوائمها تجرب
فبادرنا مهالين وذكرناها محالين ثم ملنا الى الطيور وجوارحنا مطرفة
السيور فقال رجل من أصحابنا أتبعنا عند أصحابنا ذلك الغدير فيه طير يستدير
ينظر من خواة ابره ويحتال فى بروز خبزه فاستدلنا عليه بالبراهين الى أن
ارتكض قوم من الشواهين أطلقه حامله واقترحت عن شباقة أنامله فمر

في الهواء يتصرف في الاهواء يذكي جذا واعمالا ويطعن عينا وثمالا
 كأنما أضل طريقا أوجهل طريقا حتى اذا داني أفق السماء مسامتا للآه
 كأنه يمح الفلك أو يطالب شيأ هلك طرن من خوفه فالتحدر وهو سابق
 القدر كأنه صخرة منجنيق أو حجر ارسل من رأس يتي له دورى كدورى الرعد
 نطق عن الغيث بوعد فانقضى احداهن وقد قرن مداهن فقتعها بيسراه
 وقد أضحت من يسراه وشبهها بعينه وقد بلغ منها مانه فدحاها كأنها كره
 طوحت بها ضربة من كره فذ كمينها لتحليلا وأذقناه منها تعيلا ثم طنا الى
 قمى البنادق من كل ناطقة بالوعد الصادق يعطيك المراد لكرم اعراقها
 ويمعك القياد من استغراقها ذات بطن كالحجاب المقرون وظهرة دائرت
 فيه الجنادب القرون قد تعصفرا علاها فربا باستعلائه وأحد زداها
 أسفا على استيلائه ترن عند الرشق رنين مصابها ويتشبيك اليم أو صابها بل
 يجمع للنبض يجمع الحجامه ويتظر عند النقص نظر زرقاء الحجامه ألوان
 أوعيتها محتلفه وأكوان تسيرها مؤلفه كأنها بحارى أنهار بين طرائق
 أزهار فسرنا صقفا فوافينا الطيور رفوفا فلما قطعت في عراضنا وصارت
 منا كما عراضنا قلبت نحوها القسي أبصارا واتخذت من البندق رسلا وأنصارا
 فرشقناها بممهاين وأصرع أكثرها مؤقنين فجرت تنهافت وأجنتها
 تنقبض وتتكافت كأنما أسبقت الى أقواتها واستنزتها الفراخ بحسن
 أصواتها فبادرناهم بكبرين وانعم الله عليهم كثرين وواجبناها غصص المنايا
 بمدى معوجة كالحنايا وأصليناها نارنا تطفى تشقى بجميها وتطفى كأنها
 عبدة أرنان أو مخدنة لسانان فسبحان من أحل سفك دمائها وأحل للبشر
 سبك ذمها والاسلام (السيد الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين
 ابن الامدى) في الفهد

اذا طلب الغزلان فهو منون * وان دار في طرس الغلاة فنون
 وكيف يضل الوحش عنه وجلده * بمسود ذلك النقط فيه عيون
 (وله) في الصقور

وكأنما فوق الأكف قوارس * في الخافقين يجلن بين خوفاق
 أكثرن لبس السابغات أما ترى الصدا المحمديلهن فوق عوائق

(من الكلام الفاضل) اني رغبت الى مولانا لازالت المرغبات اليه مرفوعة
وثمراتها كثرات المجنة لامقطوعة ولا ممتوعة في الاحسان بشاهين يجعل
وكل مطبخي لسكرة ما يجلب اليه من الخير واستنبيه عن صاحب صالح
فهو قد اراد الطير لا يعصم منه بغير فخها ولا تلوز الجماعة بهومجها قد رقت
يد القدرة على جوجؤه ديباج أسطره وعرفت أقلامها نون منسره فسكانما
عقد لي حسب ما صا دارسله ويوفيه حساب عمله وكأنه منجل أرسل على الطير
بمصاد أجله تأق بالرزق رغدا وتخذ عند كل فم يدا ان عاش فأجخته
لظهور كالقيود وان نوى ورث السهام ريشه فهو ولي عهده في الصيرد وما
أجدر الطير بأن تقول لا تجعل فيها من يغد فيها ويسفك الدما ومن لا يفتح
برزقه في الارض حتى يطالب به في السما * طردية الشج جال الدين بن نباتة التي
سماها فرائد السلوك في مصائد الملوك * أنتى شدى الروض على فضل السحب
واشملت بالوشى أرداف الكتب ما بين نوره - سفر اللثام وزهر يخك في
الاكام ان كانت الارض لها ذخائر فهي لعمري هذه الازهار قد بسطتها
راحة الغمام بسط الدنيا نيرة على الدراهم احسن بوجه الزمن الوسيم تعرف
فيه نضرة النعيم وحيد او ادى حارة الرحب حيث زهى العيش به والعشب
أرض السنا والهباء والمرح والامن واليمن وروايات الفرح ذات النواعير
سقن الترب وأمها عصفه والاب تعلمت نوح الحمام المنف أيام كانت
ذات فرع أهيف فكلها من الحنين قلب وكيف لا والماء فيها صب لله ذاك
السفح والوادي القرد والماء معسول الرضاب مطرد يصوبها الزاقي فكيف
السامع ويحمد العاصي فكيف الطائع اذا انظرت للربي والنهر فار وعن
الربيع اوعن جعفر محاسن تلهى العيون والفكر ربيع روضات
وشعر ورصفر امام كل منزل بستان وبين كل قرية ميدان أما رايت الورق
في الاوراق جاذبة القلوب بالاطواق فبادر للذة يا فلان واغتم متى أمكك
الزمان ولا تمل مشى ولا مصيف فكل أوقات المناسيف كل زمان ينقضى
بالجمل زمان عيش كيف ما دار اعتدل أحسن ما أذكر من أوقاته وخير
ما انتعت من لذاته مرونا بالصيد فيه والقنص وحوزنا من مزه أحلى الفرس
وأخذنا الوحش من المسارب وفعلنا في الطير فوق الواجب لمساذا زمان رعى

البندق سرنا على وجه السرور المشرق في عصابة عادلة في الحكم وغلبة مثل
 بدور الهم من كل مبعوث الى الاطيار تظلمه غمامة الغبار وكل معسول الرضاب
 أغيد منه عطف عطف القضيب الاملد قد جمد القوم به عقي السفر عند
 اقتران القوس منه بالقمر لولا حذار القوس من يديه لغنت الورق على كفيه
 في كفه بحينة الاوصال قاطعة الاعمار كالللال زهراء خضراء الالهاب مجبه
 مما توث بين الرياض المعشبه فاعرة الافواه للطيار طالبة لمن بالاورار
 كأنها حول المياه فون أو حاجب بما تشاء مقرون لها نباتات بانى مقعدوقه
 من طينة واحدة مخلوقه سامعة لما تشي الام مع انها مثل الحجار صم كأنها الطير
 منها هارب خلف الشياطين شهاب ثاقب وأمالها شهب كرات تحطف شاهدة
 بالعزم وهي تقذف حتى نزلنا بكمكان مؤثق اخوان صدق أحدهم بالحق
 فياله في الحسن من محل مراد جد و مراد هزل للطير في أملاقه مواقع كأنها
 لمائه فواقع فلم تنزل في منزل كريم تروى حديث الرمي عن قديم حتى طوى
 الافق رداء الورس والتقم المغرب قرص الشمس وابتعد القوم عن المراسد
 من ساهم ريل التمام شاهد كاللث يسطو كفه بأرقم والبدر رمى في الدجى
 بأحجم بينا الطيور في مداها ساثره اذا هم من عينه بالساهره وأقبلت مواكب
 الطيور على طروس المجو كالسطور فبذا السطور في المهارق مسقوطة
 الاحرف بالبنادق من كل حق ان يعي ضباؤه للمشرق بدراهم تحاله من تحت
 عنق قد سجاطرة صبح تحت اذيال الدجى وكل تم حسن الوسامه تحاله في أفقه
 غمامه كى يتبعه اوزة دكا من دونها الغلغلة غرا يقدمها انيسة ملونه تابعة من
 كل وصف أحسنه ورجما مره لها حبرج كأنه على نضار يدرج وانقض من
 بعض الجبال نسر له بأبراج النجوم وكر مضرب الخلق شديد الايد يبنى على
 السكر حروف الصيد يحث مسراه عقاب كاسبه خافضه لحظ الطيور ناصبه
 اذا مضت جلتها المعترضه قواصت خيوطها المفترضه بكل كركى عجيب
 السير كأنه طيف خيال الطير يحس غروفها شهى الجحلا مقدما على الغرائق
 العدا وأبيض الغيم يسمى مرزما كم بات مثل نوره منسجما يحفه شيطر
 قوى معجزة في الطير موسى كم حاش نعبانا وحسم حواه كأنه في يده عصاه
 هذاوكم من طائر ممتاز ينعت في الواجب بالاعتاز اسود الالعة في الصدر كأنها

نور الهدى في الكفر فلم تزل قسينا الضواري تصيبها عين الاوتار حتى
 غدت دامية الخور ماقطة مناعلى الخير كأنها وهي لذي نواقع لدى محارب
 القسي ركع وأصبحت أطيافنا قد حصلت ولم نمثل بأى ذنب قتات مستبعا
 وجهه العنى وجهه السحر وكل وجهه منها وجهه أغر يالك من صيد مقر العين
 مرضى الحساب وهو ذو وجهين لم يرض ما وفى من الامان حتى شفته بوجهه
 ثان صيد الملوك الصيد بالكواسر والخيل فى وجهه الصباح السافر ذاك
 الذى تصبوله الجوارح فهى الى طلابه طوامح واثقة بالرزق حيث كانا تغدو
 خصاصا ونجى بطانا سرنا على اسم الله والمساج نعوم فى الاقطار بالسوايح
 خيل تحاذى الصيد حيث مالا كأنها أضحت له ظلالا تسمى بها قوائم لا تتبع
 وكيف لا وهى الرياح الاربعة تحففتان من فوقها غلمان كأنهم من فوقها أعصان
 ترك تربك فى سماء الملبس كواكبا طالعة فى الاطلس منظومة الاوساط بالسلاح
 من كل شهيم زجل الجناح وكل غضب درب المقاطع يحرف الهام عن المواضع
 على يد السائر منهم زاده من كل باز قزم فؤاده قد كتبت فى صدره حروف
 تقرى بما تقرى به الضيوف وكل شاهين شهى المرتضى بكارق طار و صوب قد
 همى بيناترا ذاهبا بصيده معتصما بأيده وكيدته حتى تراه عاثدا من افقه
 ما ترمط اثره فى عنقه أفلح من كان على يسراه حتى غدت حاسدة يمينه وكل
 صقر مسبل الجناح مواصل الغدق والروح ذو مقلة لما ضرام واقد تكاد
 تشوى ما يصيد الصائد كأنما الخاب منه منجل لمصيد أعمار الطيور مرسل
 يا حيا طير ورجد ولعب تهوى الى الارض وللأفق تنب من سنقر طالى المدا
 والشان معظم الاخبار والعيان يصعد خلف الرزق ايسر يمهله كأنه من
 السماء يستجمله ومن عقاب بأسها مروّع كأنها للطير حين تصرع كم جلبت
 لطاير من وهن فكم وكما قد أهلكت من قرن وجندا كواسر الا وهى عديمة
 الا نظار والاشياء مخصوصة بالطرد القويم حديدها ظهر الذنب الرقيم ذاك
 لعمرى جذب للرائى تعدل ملك القلعة الحديدها هذاور قد تبهرت اعداد
 يجمعها الكلاب والفهاد من كل فهد عنقترى الجملة اذ رأى شخص مهاة عباه
 مبارك الاقبال والاعراض مستقبل المحال بناب ماض كأنه من حدة اكنسايه
 قد أحرق الانجم فى اهابه له على مسائل الجفون خط كخط الالفات الجون

ما بهر الباصر خطامته وكيف لا والخط لا ين مقفه وكل منسوب الى سلق
 أهرت وناب الخطا مشرق طأوى القوادنا شر الاظافر يا عجبا منه لطاونا شر
 بعض بالبيض ويخطو بالقنا ويسبق الوهم لادراك المني كالقوس الا أنه
 كالسهم والغيم يحلو عن شهاب رجم اذا رأى بقرا الوحش اندفع كأنه
 المريح في الثور طلع فاصرة عن يده عيناه مشروطة برجله اذناه يشفعه من
 كل عور طارى مغالب الصيد على الاوكار وأهالها من أكلب طوارد معربة
 عن مضمر المصائد قد بالغت من طمع في كسبها ففتشت عن أنفاس لم تصبها
 حتى اذا غمت بها الامور حفت بالصيد بها الطيور ما بين روضات سعدنا نحوها
 وحول آفاق ملكتها جوهها واستقبلت أطيارها البزاة معلمة كأنها غزاة فلم
 تزل تسطو سطا الحجاج على الكراكي الى الدراج حتى غدت تلك السراة
 صرعى مجموعة على التراب جعا على الربى من دمه الخلق كأن كل بنتها شقيق
 ثم طغنا للوحوش السانحة فاستقبلت تلك الضواري الطامحة كلاب صيد
 بينها سناقر يفعل في الوحش بها الفواق يخشى بها العقر على نفوسها فالطير
 لاشك على رؤسها وللكلاب حولها مغار يكاد أن يقدح منها النار من فم
 لسانه يلوب يقول هذا كرمج مخضوب يعانق الظلي عناق الوامق ما كان
 أغنى الطير عن معانق والفهد يشتد على الآجال شذوصى السوء في الآمال
 لا يمل القصد ولا يخون كأن كل جمعة عيون ولزغاريات خلف الارنب
 حقائق تبطل كيد الثعلب كم مرحت بالهارب الممدود وطوحت بصاحب
 الاخدود وربما مرت ظباء ومهسى للنبأ كل في حشاهام مشتهى قد
 تسجبت ملاءمة من غير تخاط من فروتها بالابر فابتدرت أجنحة السهام صائبة
 الاعراض والمرامى تجرح كل سائح نفور كأنه بعض شهود الزور كأن أقطار
 العلاء بجربه أوروضة من الدماء مزهره كأن صرعى وحشها كفار الموت
 عقيب أمرها والنار للره فيها منظر أحبه يلائم شحم ولحم قلبه لله ذاك
 المنظر المهنأ أى معاد عن ذراه سعدنا قدمائت من ظفر أيدينا وقدشكرنا
 فضل ما حيينا نسير حول الملك المنصور كالشهب حول القمر المنير من كلام
 القاضي زين الدين بن الوردي رحمه الله وينهى وصول الصفرين فسر العبد
 بهذين المجزئين اللذين تحس الجوارح اليهما من وجهين ويعز على ابن المهتر أن

يذكر له - ما في تشييماته شمين فوق الصقران من المملوك بموقعه فوق النسر
وتأمل نحوهما فاذا هما منصريان لبناء ما ارتفع وانخفض من الصيد على الكسر
مثلهما جمر كسوفه واجتختهما مسيلة كغما ثم يره على رعاياه وضوفه مخالبه
كالمناجل لمصايد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناقيرهما كالأهلة المباشرة له
ولا ولياته بكل خير فإسان حال كل منهما يقول لمرسله تفرقوا فبكسي أجعكم
أجعكم ويخطف لهم الخطفة ويعود بسرعة فينبأ يتظرون بغيبته قالوا طائر كم
معكم هنا أحسن ما يعود يرجع كل واحد منهما من أوفقه وقد التزم طائر
في عنقه كم للآقي الطير من حرون وكأهل كفاي الوحش من قرون هنا حق
هذا الخبر بمقابلة الثناء عليه وإن تعد المملوك لها بين الديدن كلنا يديه ومن
كرامات مولانا أنه أصبح جابرا بكاسرين فرجا برسوله الذي إن قدم وسول بأيمن
طائر فقد قدم هو بأيمن طائرين والسلام من كتاب الغواني الجميلة في
القوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك الامجد من شعر والده الملك الناصر صلاح
الدين داود بن مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدين أبي المظفر عيسى بن
السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن الملك الأفضل نجم الدين أيوب رحمه الله
تعالى

ونظما كأمثال العذارى سنخ * تأوى الى حزن اللوى وسهوبه
فأجابهوا هنا ومن روائح * ما بين واديه وبين كتيبه
والروض كهل قد تضوح بته * فشبابه متلفع بشيبه
يبكى تدوايه الغما ثم رحمة * والبرق يهتج رحمة بشيبه
مستبق بحب الجلال أجل * يرتاح رائيه الى تقليبه
تفتي شمائله وحسن صفاته * عن نعت مطربه وعن تجربيه
ومحصر الخضر اعتدى في عدوه * ترافخه ضيائه بوفيه
عانه في تهذيبه ذو فطنة * وبصارة فأجاد في تهذيبه
فقتضت منها طيبة كانت الى * قلبي الزمن المدام وطيبه
أوقبه له بمن أبر في صده * خالستهم منه برغم رقيبته

هجرة لا قلى منى ولكن * رأيت بقاءه وذلك فى الصدور
كهجر الظلمات الماسما * تيقنت المناسيا فى الورود
تدوب نفوسها ظمأ وتخشى * هلا كانهى تنظرون بعيد

انتهى من المناهج

(القول) فى الحمار الوحشى ويسمى العبر والفراء وهو لا ينزوا الا اذا بلغ ثلاثين شهرا ويوصف بشدة الغيرة فهو يحمى غابته الدهركاه ويضرب فيها كضربه لو أصاب اناثا من غيرها ويقال ان الانثى اذا ولدت جحشا كره الذكرا لاناث تصيبها لاناث تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى تسلم وهكذا حتى لا يكون فى الغابة غيره ذكر (وحكى) الجاحظ ان أبا الاخير ذكر عن فحل الغابة انه يستهم الانثى ويحميها وان الولد لم يحى منه عن طلب ولكن النطفة البرية من الاسقام انتجت و ذكر ان نزوه على قدر ما يحضره من الشبق لانه لا يلتفت الى دبر من قبل ولا الى ما يطلع مما ينتج فهو لا يريد الولد ولا يعزل ويقال ان الحمار الوحشى يهرم مائتى سنة وأكثر وكلما بلغ مائتى سنة كانت له مبولة ثمانية وشوهد منها ماله ثلاث مبال وأربع وهو كمثل المحصر المحشوبين المبولة والمبولة حتى كأن بينهما حاجز اسودوا ومعادنه بلاد النوبة ويوجد منه ما تكون سنة مغمدة بيباض وسواد يستطيلان فيما استطال لمن عصي به ويستديران فيما استدار بأصح قسمة وأحسن ترتيب ومن الحمار الوحشية صنف يقال له الاخدرى وهو أطول الحمير عمرا ويقال انه نتاج الاخدرى وهو فارس كان لازدشيرين بابل أفادت من خيله فصار وحشيا فحى عدة غابات فضرب فيها فم كان أولاده منها أعظم من سائر الحمير وأحسن وخرجت أعمارها من أعمار الخيل وفى هذه الحكاية نظر لذى الفكر لانه لا يتولد من نوعين مختلفين من الحيوان حيوان يشبه احدهما وانما يكون مترجا كالخل بين الحمار والفارس والضبع والذئب وحكى القولين أبو الحسن على بن رشيقي فى كتاب العمدة (ومن رسالة كتبها أبو الفرج البغيا) يصف فيها أناثا مغمدة بيباض وسواد كان لصاحب اليمن كيتخار وأما الابان الناطقة فى كمال الصنعة بأفصح اسان فان الزمان لاطف مولانا أيده الله منها بأنفس مدخور وأحسن منظور وأعجب مرأى وأغرب موسى وأخف مركوب وأضرف محبوب وأهزم موجود وأبهى محدود وكانما وسعها

الكمال بنهايته أو لمخلفها الفلك بعنايته فصاغها من لبسه ونهاره وحلاها
بشجومه واضماره ونقشها ببدائع آثاره ورمقها بخواطر سعوده وجعلها أجل
حدوده ذات اهاب منير وقرى محير وذنوب مشجر وسوى مسور ووجه
مزيج ورأس متوج يكتنفه اذنان كأنهما رجان سحابة الانصاف بالورية
الاطراف جامعة شهابا لربيب بين زمن الشيبه والمشيبة فهي قيد الابصار
وأمد الافكار ونهاية الاعتبار غنى عن الحلى عطفها مزرية بالزهر حلها
واحدة جنسها وعالم نقشها صنعة المثنى الحكيم وتقدير العزيز العليم
(القول) في طباع الظباء من المباحج وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها
فصنف منها يسمى الاروام وألوانها بيض ومساكنها الرمل وهي أشد حصرا
وصنف يسمى العفرو ألوانها حمر وصنف يسمى الادم وهي تسكن الجبال وفي
هذا اللون من أسرار الطبيعة انه ما رأى ذاروح الا ويعلم ما يريد منه من خير
وشرواذا فقد الماء استنشق النسيم فاعتاض به واذا طالب لم يجد نفسه في
حصره من أول وهلة واذا رأى طالبه قد قرب منه زاد في المحصر حتى يفوت
الطالب وهو يهشم المحنظل حتى يرى ماؤه يسيل من شذقيه ويرد البحر في شرب
من الماء الاجاج كما تغمس الشاة لمحيتها في الماء العذب تطلب النوى المنقع
فيه وهو لا يدخل كئسه الا مستديرا يستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وله
نومتان في مكنتين مكنتى الضحى ومكنتى العشاء واذا أسن الظبي وبقيت
لقروته شعب تنج واذا هزل ابيض وهو شبح النساء لا يسع بالمنى فاذا أراد العذو
فانما هو الغر والوثب ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أبدا يحجل كما
يحجل المقيد وليس له حصر في الجبال ويصاد بنار توقده في ذهل لها سميما
اذا اضيف الى ذلك تحريك اجراس فانه يتخذل ويرقد ويصاد بالعطش
الشديد بأن يحولوا بينه وبين الماء فيخذل ولا يبقى به حراك البتة وبين الظباء
والجبل الغفة ومجبة والمخذاق في الصبيد يصيدونها ببعضها البعض ويوصف
بجدة البصر ويسمى باليونانية اسماء الماء النظارة والبصرة ويحق بهذا النوع
غزال المسك وهو أسود ولونه أسود ويشبه ما تقدم في القدرودة القوائم واقتراق
الاطلاف وانتصاب القرون وانعطاها غير أن لكل واحد منهما نابيين خفيين
أيضين خارجين من فيه في فكها الاسفل قائمين في وجهه كإني الخنزير كل واحد

منهم ما دون القتر على هيئة ناب الغيل ويكون بالتبنت والهند ويقال ان الغزال يسافر من التبنت الى الهند بعد ان يمرعى من حشيش التبنت وهو غير طيب فيلقى ذلك المسك بالهند فيكون رديثا ثم يمرعى حشيش الهند الطيب ويعقد منه مسكا ويأقن بلاد التبنت فيلقيه فيكون جيدا والمسك فضل دموى يجتمع من جسد هالي سررهاني وقت من السنة معروف بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرر جعلها الله معدنا للمسك فهي تفرغ بمنزلة الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين فاذا حصل هذا الدم في السرر ورمت وعظمت فتمرض لها الغلياء وتالم حتى تكامل فاذا بلغ وتناسى حكمه بأطلافها وتغرغت في التراب فتسقطه في تلك المغاور والبراري فيخرج الجلابون ويأخذونه ويقال ان أهل التبنت يضربون لها أو تاد في البرية تحتك بها اذا ألما السرر فتقطع وتسقط فاذا سقطت عن الظبي كان في ذلك افاقته وصحته فانتشر حينئذ في المرعى وورد الماء

(الوصف) قد ينبغي ان يعلم أن هذا قليل جدا لان الشعراء نقلوا محاسن الغزال الى النزل وشرحوها حال من جذبه الحب وهزل والصفة التي يصفون بها الظبي وصفوا بها الجارية والغلام وصرفوا الحقيقة الى الجاز فيما أرادوه من الكلام (قال بعضهم)

فما مغزل تعطو مجيد كأنه * يمان بأبدى الناظرين صقيل
هضم الحشا مغضوة الطرف عالها * بذان الأراك مربع ومقيل
اذا نظرت من نحوه أو تغرست * دحاها احدها المقلتين تحيل
بأحسن منها حين قالت صرمتنا * وأنت صرور للخيال وصول

وقال آخر

وصالية بالحسن والجيد عامل * ومكجولة العينين لم يكن خل قط
على رأسها من قرنها الجمعد وفرة * وفي خدها من صدغها شاهد بسط
يخلها من غبيرة المجلد وفرة * ويجمعها من بيض آباطها مرط
وقد أدبجت بالتحكم حتى كأنها * ملاحتها من فوط ما ندبجت قط
(خواص الايل ومنافعه) من المصائد والمطاردة انه اذا ذكره من عصب اللحم فيه وأن دم كل حيوان يجمد الادمه ونجمه غليظ مائل الى كموسة السواد وليس

للاثني قرن واذا بخر بقرنه مع كبريت أجرد هبت الحيات وكذلك دمه بطحين
الكرسنة وقرنه تجزئه الحامل فتيسر ولادتها

(خواص حمار الوحش) الجحش البري أجدها الحماوحم الهرم يولد ماريثا ومن
داوم على أكله لم يكديبرا وسرته أطيب مافيه وكثير من الناس يأكلون الحمار
مسيوطا ويستطيون جلده مشويا ويجدون فيه طعم لحم الدراج وشحمه نافع
من السكف في الوجه اذا طلى به ومن وجع الظهر والسكى العارض من البلغم
واذا أحرق حافره ومحق في السكف نفع من الغشاوة ودفع وجع العين وزيله
اذا خلط بنج وطلى به الجبين قطع الرعاف ويقال ان الخاتم اذا خوط من حافره
وعلق على من يعتريه الصرع نفع منه ودماغه يضاف بماء الكرفس والعسل
ويغلى ويسقى من به السل في الحمام بماء حار على الريق فيبرأ

(خواص بقرا الوحش) لحمها غليظا يولد ماريثا قريبا من السواد وبطنها أطيب
مافيه اودمها أسرع الى الجود من دم سائر الحيوان ويطبخ لحمها بجل فاذا غلى جذد
نحل آخر وانا تمامها والعين والنعاج وأولادها البراعز والواحد برعز
والجماذر جمع جوذر والذرعان جمع ذرع والبازج جمع بجزج والغرافر
جمع فرفر والغرافر جمع فربر وهو ساعه يولد طلاء واقا طبعها الاجل والرب
والسرب والصار

(خواص الظبي) والظبي أول ما يولد طلاء ثم خشف ثم شادن اذا طلع قرنه فاذا
تمت قوته فهو شصر ثم جذع ثم ثني ولا يزال كذلك الى ان يموت لا يزيد على هذا
وسأل جعفر بن محمد النعمان بن ثابت أبا حنيفة فقال له ما على محر كسر رباعية
ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم مافيه فقال له أنت تتداهي ولا تعلم أن الظبي
لا يكون له رباعية هو ثني أبدا ومحج يولد ماقريسا الى السواد وهو أقل ضررا
من لحم البقر وطبخه بالماء والمخ أجد والقدي منه أكثر ضررا وأكثر
لحمريك السوداء لانه يزداد يسا ويجود فعله ويقوى وأطيب ما يؤكل فيه كبده
مشوية وشحم الطباء تغذو غذاء كبير وزعت المحكماء ان دم التيس منها عن
شكل ما عزم السموم وانه اذا صاب حارا على الحجر الذي يضرب عليه النحاس
فته واذا خلط مع الزنجفر صبغ الباقوت ويخلط معه وهو يابس قرطاس محرق
ويجفن بشيرج ويضمد به البواسير فتتفع ومرارته تنفع من الغشا في العين

وكبدته اذا شويت واكحل بها وكبد جميع المساعز نفع واذ ادهن الرجل
مذا كبره بشحم خصى التيس مع شيء من عسل عند الجماع وجد له لذة ويعجن
بعر التيس بخل ودقيق شعير ويضعه به الطحال فيه مع واذ احرق وصحق بالخل
نفع داء الثعلب وان شرب مع الخل نفع من لدغ الموام ويخلط دمه يابساً بلاذن
ويدهن به الشعر فيغلاظه ويطلوه

(القول على طبائع الارانب من المباح) تقول أصحاب الكلام ان قضيب
الذ كرم هذا النوع كذا كرا الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما
ركبت الانثى الذ كرحين السفاد لما فيها من الشبق وتسفده وهي حلي وهي قليلة
الدرور على ولدها ويزعمون انه يكون شهرين ذ كرا وشهرين أنثى وكنت استبعد
هذا وأقول انه من الحرافات حتى وقفت عند مطالعتي للكتاب الذي وضعه
ابن الاثير في التاريخ ومعه الكامل على حكاية أوقفته على الاعتراف بعد
الانكار * ذكر في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة فقال وفيها اصطاد
صديق لنا أرنباً فرآه وله اثنيان وذ كرا وفرج أنثى ولما شقوا بطنه رأوا فيه
سرفين فان كان كما زعموا من أن يكون تارذ كرا وتارة أنثى فيكون كذلك
والا فيكون في الارانب كالحثي في بني آدم يكون لأحد هما فرج الرجل وفرج
الانثى ثم أعقب هذه بما هو أعجب منه فقال كنت بالجزيرة ولما جازلته بذت
اسمها صفة فبقيت لذلك نحو خمس عشرة سنة فاذا قدم على لهاذ كرا رجل ونبتت
لها حجة فكان لها فرج امرأة وذ كرا رجل والارنب تمام مفتوحة العين
وربما جاء القناس اليها حتى يأخذها من جهة وجهها وهي لا تبصر وسبب ذلك
ان حاجبي عينيها لا يلتقيان فهما مفتوحتان في النوم واليقظة (قلت) ما أحسن
ما أنشدني الشيخ بدر الدين البشتكي أحد شعراء العصر بالديار المصرية للشيخ
العلامة شهاب الدين بن أبي حجلة مضمناً قول المتنبي

وقوم بالخشيشة ذاب منهم * فؤاد ما يسليه الملام

أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

(قلت) هذا التضمين مسمع من له لشاعر فانه ضمن بحز البيت الاول والبيت
الثاني بكلامه ولم يكن للشيخ شهاب الدين فيها غير صدر البيت الاول فأماله
ويقال ان الارانب اذ أراأت البحر ماتت ولذلك لا توجد بالساحل وترغم العرب

ان الجن تهرب منها الموضع حيثها قالوا هي كالمرأة وتأكل اللحم وغيره وتنجس
وتعرف باطن اشدقها شعر وكذلك تحت رجلها وليس شيء قصير اليدين أسرع
منها حصرا ولقصيرهما ينحف عليها الصعود والرقول وهي تطأ في الارض على
زمنائها وهي مؤثرة ورائحتها مغالبة للطالب حتى لا يعرف أثرها الا أن السكاب
الفار و القانص المحاذق لا يخفى عليهما ذلك لانها لا تفعل ذلك الا في السهل
الذي يثبت فيه الاثر وربما مشيت في الثلج فيقتفي أثرها بكثرة التردد فيه
واذا قربت الى الموضع الذي تريد أن تنجم فيه وثبت اليه
(خواصه) من المصائد لمجها أطيب ما يؤثر كل بنازل أن النار يرضعها هو الزمان
ومجها من أخف اللحوم وله خاصية في الما ليغوليا والصرع وان طلي بدمها
السكف اذهبها وان طبخ أو شوي في جوف قرن نفع من القرحة في الامعاء
ويحرق رأسها فيكون سونا جيدا للجلاء ووبرها يشده الثريان اذا انقطع
وتعلق الاعراب كعجها على الصبيان لاهين وأنفحتها تدفع الهم اذا شربت بماء
الساق وسداب واذا أخذتها المرأة جلت ونجسها ودماعها يمنع الشعر
المتسوف من الثبات وبعرها يدق بالخل للقواء ومراتها تطرح في الشراب
فتنوم (الوصف) بعض الاندلسيين من المباحج افراد حوان كأنهم أولاد غزلان
بين رواع ينطف انعطاف البره ووثاب يجتمع اجتماع الكره حال العصب
ازاره وصاغ التبرطوقه وسواره قد غلغل بالعنبر بطنه وحلل بالكافور منته
كأنما نضج بعير ونافع في حوير ينام بعيني ساهر ويقون بجناحي طائر قصير
اليدين طويل الساقين هاما في الصعود وتجده وبابك عند الوئوب
تؤيده

(القول في النعامة) من المباحج وانما ذكرناه مع ذوات الاربع من الوحوش
وان كان ذاجناح لانه عند المتكلمين في طباع الحيوان ليس بطائر وان كان
يقص وله جناح وريش ويعدون الخفاش طائرا وان كان يحبل ويادوله
اذنان بارزان وليس له ريش لوجود الطير ان فيه ومراعاة لقوله تعالى واذا
تخاف من الطين كهية الطير باذني فتفتخ فيها فتكون طير باذني وهم سمعون
الدجاجة طير او ان كانت لا تطير والنعامة تسمى بالعارسية استمرمك وتاويل
استمرجل ومومك طائر فكانهم قالوا جعل طائر ولما وجد هذا الاسم ظن

الناس أنها تاج ما بين الأبل والطير وبهذا أجرى عليها المثل في قولهم قيل
للظلم أجل قال أنا طائر قيل فطر فقال أنا جل وربما كد عندهم القول
بالتوليد أنهم رأوا فيه من أجل الميسم والوظيف والعنق والكرش والخف
والجرامة ومن الطير الریش والجناح والمنقار والبيضة ويشبهه النعام بالأبل
فتسمى الأنثى منها قلو صا وفي طبعها أنها تحضن أربعة من بيضتها وثلاثين ومن
أعاجيبها أنها تضع بيضها طولا حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيئ منها خروج عن
الآن ثم تعطى كل بيضة منها نصيبها من الحضن إذا كان بدنها لا يشتمل على عدد
بيضها وهي تخرج الطلب الطعم فتقر ببيض نعامه أخرى فتحضنه وتدس ببيضها
ولعلها نصاد ولا ترجع إليه فتهلك وهذا توصف بالمرق والحرق ويضرب بها
المثل في ذلك وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة

فاني وتركي ندى الأكرم بين وقد حاكبني زندا شجياحا

كأركفة بيضها بالعر * وتلحقه بيض أخرى جناحا

ويقال أنها تقسم بيضها ثلاثا ثمانية ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه
ما تنقعه وتركه للهواء حتى يعفن ويتولد من عفته دواب فتغدى بها فراخها إذا
نوجت وهو من الحيوان الذي يزاوج ويعاقب الذكرك في الحضن وهو لا يأنس
بالأبل ولا بالطير مع مشاركته لهما وكل ذي رجلين إذا انكسرت له أحدهما
استعان بالآخرى ما خلا النعام فأنها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعا
ويقال إن الحيوان الوحشي ما لم يعرف الإنسان لا ينفر منه إذا رآه ما خلا النعام
فإنه شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشرود وعظامه وإن كانت عظيمة وشديد
العدو وبها المخ فيها ولا يجري لها وترزعم العرب أن الظالم أصلح وإنه لما كان
كذلك عوض عن الجمع باسم فإنه يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه إلى الجمع وربما
كان على بعد فشم رائحة القنص على أكثر من غلوه والعرب تضرب به المثل في
حاسة الشم وفسر بعض المعتنين بتفسير أمثال العرب (قوله أحق من نعامه) أن
من حقها إذا أدركها القنص أدخلت رأسها في الرمل تقدر أنها قد استخفت
منه وهو قوي الصبر عن الماء شديد العدو وأشد ما يكون عدوا إذا استقبل
الريح وكلما كان أشد لغلصوفها كان أشد حصرا وهو في عدوه يضع عنقه على
ظهوره ثم يخرق الريح وهو يبتلع العظم الصلب والمجر والدرو الحديد فيمضيه بجر

فانصته حتى يصير كالساء ويتلع الجحر حتى يتفده الى جوفه فيكون جوفه هو
العامل على اطفائه ويصير الجحر هو العامل على احراقه وفي ذلك أعجوبتان
احدهما التغذي بما لا يغذو والاخرى الاستقراء والمضم وهذا غير منكر لان
العنديل وهو كزعم بعضهم دابة توجد ببلاد الهند وبلاد الهند دون الثعلب
على حية اللون جراء العين ذات ذنب طويل ينمجن وبرها مناديل اذا اتسخت
أقيمت في النار المتأججة فيزول منها الزهم ولا تحترق وبلاد الترك جردان تسخ
جلودها ويتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت غسلت بالنار بان تلقى فيها ولا تحترق
وزعم آخرون أن العنديل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ وفيه من الخاصية أنه
يدخل النار ويخرج منها ولا يحترق ريشه ويعمل من جلده مناديل الغمر فكما
ان خاصية هذا الحيوان في ظاهره كانت خاصية النعام في باطنه والباطن في
الحيوان كله أنعم من الظاهر وقد حكى أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك
لما ذكر قابس أن بعض البادية دخل على أميرها بطائر على قدر الجمجمة ذكر
أصمابه أنهم لم يروه قبل وماعه دوه وكان فيه من كل لون وهو أجمر المنقار فأمر
بقص جناحيه وأن يرسل في قصره فلما كان الليل أوقد بين يدي الأمير مشعل
فلما رأى الطائر قصده وأراد الصعود اليه فلم يستطع النهوض فلم يزل يجهد نفسه
حتى صعد اليه وجلس في وسطه وجعل يتغلى فيه كما يتغلى الطائر في الشمس فلما
قضى وطره منه نزل والنعام تصاد بالنار كما تصاد سائر الوحوش فانه اذا رآها
دهش لها واعتراه فكر فيها فيقف وقوف حيرة فيتممكن منه الصائد (خواصه)
من المصائد لم يذكر منها شيئا (الوصف) أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ولرب طيار خفيف قد جرى * مثل البحار خلفه طيار
من كل قاصرة الخطا محتالة * مشى الفتاة تجر فضل ازار
مخضوبة المنقار تحسب أنها * كزعت على ظمأ بكأس عقار
لا يستقر بها الا داحي خشية * من ليل وبل أو نهار بوار

(قال الزمخشري)

ياسا لي انتي أصبحت في بلد * لا عطله ترجي لي ولا عـ لـ
ولا غريب ولا لي فيه من أحد * مثل النعامة لا طير ولا جل
(الطاوس) قال أصحاب البحث عن طبائع الحيوان ان الطاوس في الطير

كالفرس في الدواب مزاحسا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم وفي طبيعة العفة وحب الزهوب بنفسه والتجلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يعضى لها من العمر ثلاث سنين وكذلك لا يحصل التلوين في ريش الذكور إلا بعد هذه المدة وهي نهاية البلوغ والانثى تبيض مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثروا تبيض متتابعاً ويسعد في زمن الربيع وبلقي ريشه في زمن الخريف كما تالقي الشجر ورقها وهي كثيرة العبث بالانثى إذا حضنت وربما كسر البيض وأهـذا يحضن بيضه تحت الدجاج والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها وينبغي أن يتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كما يخرج الفروخ والطاوس من الطير الذي يبيض يبيض الريح ويقال إن عبث الطاوس بأنثاه وانـحضنها غيره منه أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه وبها خلفه وزعم ارسطو أن الطاوس يعيش خمسا وعشرين سنة وهذا منه حكم لا بعينه الاستقراء (الوصف) أبو الصلت أمية بن العزيز الاندلسي

أهـلـه لما بدى في مشبه * محتال في حلال من التجلاء
فالروضة الغناء أشرق فوقه * ذنب له كالروضة الغناء
ناديته لو كان يفهم منطق * أو يستطيع اجابة لنداق
بارافعا فوق السماء ولا يسا * للحسن روض الحزن غـسماء
أيقنت أنك في الطيور عما كا * لما رأيتك منه تحت لواء

(وله)

أبدى لنا الطاوس عن منظر * لم تر عيني مثله منظرا
متوج الفرق ان لا يكن * كسرى بن ساسان يكن قيصرا
في كل عضود هـب مفرغ * في سندس من ريشه أخضرا
نزهة من أبصر في طها * عبرة من فكر واستبصرا
تبارك الخالق في كلها * أبدعه منه وما صوراً

* (الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغيل) *

وانما يدأنابه أولا لانه أشرف في هذا النوع لان منزلته فيه منزلة الملك المهيبة لقوته وشجاعته وقساوته وجهامة خلقه وشراسته خلقه قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان اللبوة لاتضع الاجروا واحدا وتضعه بضعة لحم ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضان ثلاثة أيام ثم يأق أبوه بعد ذلك فيمنفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس ويتفرج الاعضاء ويتشكل الصورة ثم تأق أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخليقه وهي مادامت ترضع لا يقر بها الذكرا البتة فاذا مضت على الجرو ستة أشهر ركاف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب وطارد الذكرا الانثى فان كانت صارفة أمكته من نفسها وان لم تكن دفعته ومنعته ونفته مع شبلها ببقية الحول وستة أشهر من الثاني حينئذ تألف الذكرا كونه من نفسها وللأسد من بعد الوئبة والصوصق بالارض والاسراع في المحصر اذا هرب والصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخا ولا يأكل فريسة غيره من السباع وهو اذا شبع من فريسة تركها ولم يعد اليها ولو جهده المجموع ولا يأكلها واذا اكل يقيم يومين وليلتين بلا طعام لكثرة امتلائه ويلقى بعد ذلك شيئا يباس مثل جعر الكلب واذا بال رفع احدى رجليه كالكلب واذا فقدأ كله صعب خلقه واذا امتلأ بالطعام فهو وادعوا كل الخفيف أحب اليه من اللحم العريض الغض وهو لا يئب على الانسان للعداوة ولكن للطعم فانه لو حربه وهو شعبان لم يتعرض له وهو مع ذلك حرص بهم واسع النحر ينهش ولا يعض قليل الريق ولهذا يوصف بالبحر ولحم الكلب أحب اللحم اليه ويقال انما ذلك لحنقه عليه فانه اذا أراد التطواف في جنبات المحي المح الكلب بالنبح عليه والاندازه فيرجع خائب النهوض الناس عليه فاذا أراد ذلك بدأ بالكلب حتى يأمن اندازه ومن شأنه اذا أكثر من حوالدهم وأكل اللحم وحلت نفسه منها طلب الملح ويحمله كالحضة بعد الحلة فيطلبه ولو كان يدينه ويدينه جسمون فرسخا وهو يوصف بالبحر والجرافة فمن جنبه أنه يذعر لصوت الديك ومن نقر الطست وضرب الطنور والحمل الأسود والذئب

الأبيض والسنور والفأرة وقد تكون النصار من أسباب اغتراره واعتياله لانه
 يهتره ما يعتري الظباء والوحوش عند رؤية النار من الحمرة والهببها وادمان
 النظر اليها والفكر فيها حتى يشغله عن التحفظ والتيقظ ومن حرارته انه
 يقدم على المعتب الكبير والجمع الكثير ويقابل ولا يرجع من الضرب
 والمجرح ولا يذله ما يصيبه من ذلك بل يقابل بعضه حتى يموت وهو اذا كثر
 لا يفر الا فرأ خفيقا غاملا والاسودأ كثر جراءة وجهالة ويقال ان الانثى
 أجرامن الذكر والملاحظ لا يعبه هذا القول ويقول انما هي أشرف ومن
 عادته انه اذا عاين أحدا لا يفرغ ولا ينهزم فان ألجأ الى ذلك وأحس بالصادين
 قولى وهو عيش رقيقا وهو مع ذلك يتلفت ويضمر الخوف ويظهر دم الاكراث
 وان تمكن منه الخوف هرب محلا حتى يبلغ مكانا آمنا فيه فاذا علم انه آمن منى
 مارا وان كان فى سهل والجأ الى المرب جرى جرياشديدا كالكلاب وان رماه
 أحدا ولم يصبه شئ عليه فان أخذته لم يضربه وانما يحششه ثم يخيله كأنه من عليه
 بعدا لظفره واذا تم راتحة الصيادين غنى أثره بذنبه وفيه من شدة البطش
 ما انه يأبى الجمل المسايح الازل فيضربه بيده فينتفى الجمل عنقه اليه كأنه يريد
 عضه فيضرب يساره الى مشفره فيجذبه جذبة بفصلها بين ذوات عنقه وان
 ألفاه فاثما وثب عليه فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضربه كيف شاء
 ويتلعب به كيف أحب ومن عجيب امره أنه لا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى
 فيها ما هو كقوله فيعجبه ولا يطاء على أثره شئ منها ومتى وضع جلده مع سائر
 جلودها تساقط شعورها ولا يدنو من المرأة الطامث ومتى مس قوائمها
 شجر البوط حذر ولم يتحرك من مكانه واذا غمره الماء جاء الصبي حتى يركب
 على ظهره ويقبض على أذنه ولا تغارقه الحمى ولذلك الاطباء يسمون الحمى داء
 الاسد وعظامه عاسية جدا واذا طاب نار ذلك عظامه بعضها ببعض فيخرج
 منها كما يخرج من الحجارة ولذلك فى جلده من القوة والصلابة ما لا يعمل فيه
 السلاح الا من مراق بطنه وقد يطول مشوى الواحد منها مع الناس حتى يهرم
 وهو فى جميع حالاته صعب شديد الغرام لا يؤمن شروده اذا انفر من سؤاسه
 وأبصر غيضة بين يديها صغراء ويبلغ من العمر كثيرا وعلامة ذلك انه يصاد
 فيوجد هتوم الاسنان وليس ذلك الا من الكبير

(خواصه) يقال ان حصيته اذا ملحت بنورق أحمر وصطكي وجفت وقلت
يرثبق نفقت من البواسير والزحير ووجع الارطام ويقال ان من يجمع بشحم
كليتة يؤمن من أكل السباع ومرارته يعسل تنفع الحتازير ودمه يطلى به
السرطان وصيد به بأنواع من الحميل فنها ان تصنع له العرب الزباء وهي حفائر
في نشر من الارض وتغطي وفي وسطها اجروكاب فبأني الاسد لياخذ الجرو فيسقط
فيها وقال عفان بن عفان رضي الله عنه بلغ الماء الزباء أي أعظمها

(الوصف والتشبيه) وصفه أبو زيد الطائي في حكاية حكاها العثمان بن عفان
رضي الله عنه وقد لعنه فقال أقبل يتضالع من بغيه ولصدرة نحيط وأبلاغيه
غليظ ولطرفه وميض ولا سارعه نفيض كأنما ينجب شبيها أويطأ
صريحا ذاهمة كالبحق ونخذ كالمنق وعينان صهراوان كأنهما
سراجان وقصره رملة وهرمه وهله وساعد مجدول وعضده مقنول
وكف شبيه البرائن ومخالب كالحاجن فم أشدق كالغار الارق يفرعن
معاول مصقولة غير مغلوله فهججه جناية فرفرو بربر ثم زار جرجر ثم لمخط
نخات السبرق يتطاير من جفونه عن شماله ويمينه فأرعشت الايدي
واصطكت الارجل وجفت العيون وساءت الظنون واصتقت الظهور
بالبطون وأنشد عبوس عبوس مثل جذم كابر جرى على الاقدام للقرن قاهر
برائنه شين وعيناه في الدجي * كبحر الغضا في وجهه الشريطائر
يدل بانياب حداد كأنها * اذا قلص الاشدق عنها خناجر
(وقال أبو الطيب بصفه من أبيات)

وردا اذا ورد البحيرة وارد * ورد الفرات زفيره والنيل
مقضب بدم الفوارس لابس * في غيله من لبدته غيلا
في وحدة الزهبان الا انه * لا يعرف التحريم والتحليلا
ما قبلت عيناه الا ظننا * تحت الدجي نار الفريق حولا
بطأ الزرى مترفعا من تيممه * فكأنه أس يحس عليلا
ويرد عقربه الى يافوخه * حتى يصير لرأسه اكليلا
ويظنه مما يبرج رفسه * عنها الشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما * ركب الكمي جواده معلولا

ثم خرج الى ذكر المدوح الحسين بن عبد الله بن طنج أمير مصر كان قد خرج
متصيدا فرأى أسدا على فريسته فهاجه فوثب الاسد على كفل فرسه فأعجله
عن استتال السيف فضر به بالسوط فألقاه عن كفل الفرس فقال المنبي
القصيد التي أولها

في الخدّان عزم الخليل رحيلاً * مطرين يديه الخدود محولا
(وجاء منها)

أمعرا الليث الهزبر بسوطه * إن أدخرت الصارم المساولا
(وقال عبد الجبار بن حديس الصقلي)

وليت مقبم في غماض منبعة * أمير على الوحش المقيمة في النفور
يوسد شبله محوم فوارس * ويقطع كالص السيل على السفر
هزبره في فيه نار وشقرة * فما يستوى لحم القتل على الحجر
سراجاه عيناه إذا أنطم الدجى * فان بات يسرى باتت الوحش لا تسمى
له جهة مثل الجن ومغتس * كأن على أرجائه صبغة الحبر
يصل رعد من عظيم زثيره * ويلع برق من جالية الحجر
له ذنب مستنبط منه سوطه * ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهر
ويضرب جنبه به فكأنما * له في ما قبل محيص على السكر
ويخفق في التعيس فكبه عن مدى * بنوب صلاب ليس يهتم بالفهر
يصول بكف عرض شبرين عرضها * خناجرها أمضى من القضب البتر
يجترد منها كل ظفر كأنه * هلال بدا للعين في أول الشهر
(وأحسن ما ورد في قتل الأسد) قول بشر بن عوانة الغنصبي يصف ملاقاته
للأسد وما اتفق له معه وحكايته أنه تزوج ابنة عمه فخرج يني مهرها فلما كان
ببعض الطرق عارضه أسد فذكر جمهره عليه فتقاعس ولم يقدم عليه فنزل
عنه وأقبل نحو الأسد صائبا سيفه فقتله وقال

أفاطم لو شهدت بطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
إذا رأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلما يني هزبرا
تمهس أدتقاعس عنه مهري * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أبل قدمي ظهرا الأرض أني * وجدت الأرض أنبت منك ظهرا

وقالت له وقد أبدى نصالا * مذبذبة ووجهها مكفهرًا
يدل بمخالب وبعث ناب * وبالله طلت تحسب من جبرا
وفي عنى ماضى المخذألى * لضربه غداة الروح أثرًا
ألم يبلغك ما فعات ظباء * بكاطمة غداة ألقيت عمرا
وقلى مثل قلبك لست أخشى * محاذرة ولست أخاف ذعرا
وأنت تروم للاتبال قوتا * وأبغى لابنة الأعمام مهرا
فقيم تروم مثل أن يولى * ويترك في يديك النفس قسرا
نهكتك فالتمس باليت غيري * طعما ما أن تحصى كان مرا
ولما ظن أن الغش نهصى * وخالفني كأني قلت هجرا
دنارون من أسدين راما * مرا ما كان إذ طلباه ذعرا
يكفك غيلة إحدى يديه * ويده سطه الرئوب على أنحرى
هزرت له الحسام نخات أنى * هزرت له لدى الظلماء جفرا
حساما لورميت به المنايا * لمجأت نخره تعطيه عذرا
وجدت له بخافة قرأها * كن لديه ما منه قدرا
بضربة فيصل تركته شغفا * وكان كأبه المجلود وترا
نقر مضرت جادهم ككأنى * هدمت به بناء مشججرا
وقالت له يعز على أنى * قتلت مناسى جلدا وقهرا
ولكن رمت شيئا لم يرمه * سواك فلم أطق باليت صبرا
تحاول أن تعلمنى فرارا * لعمر أبى أقد حاولت نكرا
فلا تبعد فقد لا فاك حر * يحاذران يعاب فت بهجرا

(نادرة) قيل تعرض أسد لقايلة وصال على رجل منها فبادر واحتي حالوا
بينهما وقالوا للرجل كيف حالك قال صالحة ولكن الأسد قد نوى فى سرادىلى
(ولمؤلفه رحمه الله)

سألتك يا جيل السـتر سـترا * أغيب به عن المخضم الظلوم

وذاك السـتر سـتر معنوى * برانى منه كالأسد العظيم

(القول فى طبائع الغيل) زعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن الغيلة مائبة
الطباع بالنجا موسية والتحزيرة التى فيها وبعضها يسكن المسامو بعضها لا يسكنه

وزعم آخرون ان الفيلة ضربان قيل ورنديل وهما كالبحيت والغراب والبهر
والجواميس والبرادين والخيول والفار والجرذان والفيل والذئب وبعضهم
يقول الفيل المذكور الرنديل الاثنى وهذا النوع لا يتلاقح الا في بلاده ومعادنه
ومغارس أمراقه وان صار أهليا وهي تتوالد بأرض الهند والهند وهي
أعظمها خلقا ويجزيرة سرنديب وينتهي في عظم الخلق الى أن يبلغ في
الارتفاع عشرة أذرع وفي ألوانها الاسود والايض والازرق والاباق وهو
اذا اغتم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى ينضم أبطاه ويتورم رأسه ولم يكن
لسوائه غير الحرب منه وربما صار وحشيا وجمل جهلا شديدا والفيل ينزو
اذا مضى له من العمر خمس سنين واذا جلت لا يقربها الذئب ولا يمسها ولا ينزو
الذئب كرهها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين ولا ينزو الا على فيلة واحدة وله
عليها غير تشديدة واذا تم جلها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في
الماء لانها تلد قائمة اذ لا فواصل لقوائمها فتترك والذئب بعد ذلك يحرسها
ولدها من الحيات وذلك لعداوة أصيلة بينهما ووضع ذكر الفيل شبيه
بالفرس لكنه صغير عنه جثة وهو في الفرس العتيق صغير أيضا وأنثى الفيل
داخل ذنبه قريب من كليته ولذلك يسفد سريها كالطير لان كونها داخل
قريبا من القلب ينضج المني بسرعة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد الجمل
ويحفظ الشيء الذي يكرهه القيم عليه حتى يقابله عند تمكنه منه وربما قتله
وزعم أهل الهند ان لسان الفيل مغلوب ولولا ذلك لتهلكم وهو صغير جدا
ويجعلون أن قرنيه هما نابا يخرجان مشطين حتى يخرجوا الحنك وعلم ذلك من
تسريحه ويوجد فيه الاعقف والمستقيم قال المسعودي وربما بلغ الناب منه
مائة وخمسين منساو أكثر من ذلك والفيل يحمل بهما على الحج دار الوثيق
البنيان فيقلبه على الارض وقد فتح به محمود بن سبكتكين مدينة الطاق
وهي من أعظم الحصون التي ببلاد سيجستان فانه جعل نايه تحت بابها فأقلعه
وهو من أسرع الحيوان الوحشي أنسابا للناس وسرعة الانس دليل على
حسن الطباع ودماثة الاخلاق ونحو طوره من غطروف أنفه وهو يده التي
يوصل بها الطعام الى فيه ويقا تل بها وبها يصيح وليس صياحه على مقدار جسته
لانه كصياح الديك ويتزل منه منزلة عنقه وله فيه من القوة بحيث يقلع به

الشجرة من منابتها وفي طبعه انه اذا سمع صوت الخنزير ارتاع ونفر واءتراه
 الغرغ والمجنع واذا ورد الغدران والانهار للشرب وكان الماء صافيا فهو أبدا
 يشربه ويكثره كالحيل لانها ترى صورها على سطح الماء فتوهم انه غير ما فتتفر
 منه وهو قليل الاحتمال للشتاء والبرد ويقوم ويسير في الماء منعسما عدا
 خرطوم له منه يتنفس ولا يقدر على السباحة لتقل جثته وفيه من الفهم
 ما به يقبل التأديب ويفعل ما يأمر به سائسه من المجدد للولك وغير ذلك من
 الخيرو الشرف حاتق السلم والحرب وفيه من الاخلاق انه يقا تل بعضه بعضا
 قتالاشديد والمفهور منها يخضع ويتعبد للفاهر ويخاف سطوته ويقال انه
 يصاد بالهرو والطرب واللعب والزينة وريح الطيب والنساء يصيدونه بذلك
 وربما احتيل على صيده بأن يترقب حال سكونه وهذوه وذلك انه لا ينام
 الا معتد على ساق شجرة اذا لا يمكنه الاضطجاع لكون قوائم له لا فواصل لها
 لكنها كالاساطين المصمتة والسواري الوثيقة والصيادون بأنون الشجرة
 التي غالب أوقاته يعتمد عليها فيضعفون أصلها فاذا أتى على عادته اليها يعتمد
 عليها انكسرت فقط وبقى عاجزا لا يقدر ان يهربه ينشئ فيصيده كيف شاؤا
 والمند تظلم الفيل وتنفذه لما اجتمع فيه من الخصال المجددة من علوسمكه
 وعظم صورته وديع منظره وطول خرطوم له وسعة أذنه وطول عموه ونقل جله
 وخفه وطه فانه ربحا مر بالانسان وهو لا يشعر به لحسن خطوته واستقامته
 ولانه طيب يحمونه من جباه الفيلة ورؤسها فانه اذا اغتلت عرقت هذه
 الا ما كن عرقا كانه المسك ويستعملونه لظهور الشبق في الرجال والنساء
 ويرغمون انه يشجع القلب ويقوى النفس ويهتد على الاقدام والفيل
 يشب الى تمام ستين سنة ويعمر مائتي سنة وأكثر (وحكى ارسطو) أن فيلا
 ظهر عمره اربعمائة سنة (وحكى) بعض المؤرخين ان فيلا مجدا لا يروى من مجد
 للعضدوينهما زمان ذكره ارسطو واعتبر ذلك بالوصف وهذا الحيوان يعتر به من
 الامراض وجع المفاصل لطول قيامه وتقل جثته لانه لا يضطجع

(الوصف والتشبيه قال عبد الكريم البهشلي)

وأخضم هندي النجاد تعده * ملوك بني ساسان ان نابهادر
 يحيى كطود جائل فوق أربع * مصيره ياب ككما يلب الصخر

له نغذان كالشئين لبد * وصدر كما أوفى من الهضبة الصنور
 ووجهه أنف كراو ورق خرة * ينال به ما يدرك الاغل العشر
 وجناب لا يروى القلب صداهما * ولو أنه بالسباع منه رب حفر
 وأذن كصف الردي سمعه النداء * خفا وطرف ينقص الغب مزور
 ونابان شقا لا يريد سواهما * قيامين سمرابن لمعهما تبر
 له لون ما بين الصباح وليله * اذا نطق العصفور وأصوت الصقر
 (صلاح الدين الصفدي رحمه الله لغزا)

أيا اسم تركيه من ثلاث * وهو ذواربع تعالى الاله
 حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه برعاء
 فيك تحينه واسكن اذا ما * رمت عكسا يكون في ثلثاء
 قد جعل الله في طبع الفيل الهرب والوحشة من النور واذا احتملت المرأة
 من نخوها مع العسل لم تحبل أبدا وكذلك اذا علق على شجرة لم تحمل تلك
 السنة

(القول على طبائع الكركدن) وتسميه الهند النوسان ويسمى أيضا الحمار
 الهندى وهو سعد والزيرقان والفيل ومعادنه ببلاد الهند والنوبة والجبا
 وهو دون الجماموس ويقال انه متولد بين الفرس والقبيلة وله ظلف واحد
 غير مشقوق وقرن واحد عظيم على أنفه بارز ولا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه
 وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاد الرأس مرهقه يقا تل به الفيل فلا يفيد
 معه نابه ويقال انه اذا شتر رؤى فى داخله صورة بياض فى سواد صفة انسان
 ودابة وممكة وما يشا كل ذلك وأهل الصين يتخذون منه المناطق ويغالون
 فى ثمنه ويقال ان جل الانثى من هذا النوع كأيام جل الانثى من القبيلة والانثى
 تأكل ولدها ولا يسلم منها الا الفيل والولد يخرج قويا نابا الاسنان والقرن
 قوى الحافر وقد زعم انه اذا كان فى بطن أمه وقارب الوضع يخرج رأسه من
 فرجها ويرعى من أطراف الاشجار ما يقوته ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا
 القول وقد جعله ضربا من الخرافات وتزعم الهند انه اذا كان فى ناحية من
 البلاد لا يقربها حيوان أصلا ويكون بينهما وبينه من البعد مائة فرسخ من
 أرض جهاته هامة له وهو راعته ولدس كذى القرن مشقوق الطلف وهو

يجتر كما يجتر البقر والغنم والابل ورأى كل المحشيش والهندتا كل لمح وكذا
 في بلادها من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس ويقال انه شديد العداوة
 للانسان حتى انه اذا شم رائحته أو سمع صوته جث في طلبه فاذا أدركه قتله وان
 لم ينتفع به لانه لا يأكل اللحم وهذا الحيوان لا يترك ولا ينأى اذ ليس له مفصل
 في ركبته ولا في يديه بل هو من ظافه الى ابطه قطعة واحدة

(القول في الزرافة) والزرافة في كلام العرب الجماعة لانها اجتمع فيها صفات
 كثيرة من الحيوان وهي عنق الجمل وجلد الفرو قرن الظبي وأسنان البقر
 ورأس الابل ولهذا زعم بعض المتكلمين في طبائع الحيوان انها مولدة من
 حيوانات وقال ان السبب في ذلك اجتماع الوحوش في جماعة القيط على
 شرائع المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع فربما سجد الانثى
 من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيجبى خلق مختلف الصور والالوان
 والاشكال والفرس تسمى الزرافة اسير كاو يليك فتأويل اسير يعرفوكا و
 بقرة ويليك الصبغ وهذا كما رأيت موافق لكلام العرب من كونها مركبة
 المخلق من حيوانات شتى والملاحظ لا يجبه هذا القول ويقول انه جهل شديد
 لا يصدر من لديه تحصيل لان الله يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم
 بنفسه كقيام الخيل والحمار وما يحقق ذلك انه يلد منه له وقد شوهد وهي
 طويلة اليدين والعنق جدا حتى يكون في مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة
 الرجلين جدا وليس لها ركب وانما الركب ليديها كسائر البهائم واذا
 أكلت مما على الارض تفجعت لقصر عنقه عن بدنها ومن عاداتها أن تقدم
 عند المشي اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف ذوات الاربع فانها كلها تقدم
 اليد اليمنى والرجل اليمنى وفي طبعها التألف والتودد والناس وهي تجتر وتبحر
 (الوصف) ابن حديس

ونويسة في المخلوق منها خلألق * متى ما رقى العين فيها تسهل
 اذا ما سمعها ألقاه في الجمع زاجو * رأى الطرف ما عني عنه يقول
 لها خذ اقرب وأظلاف قريه * وناظرنا ريم وهامة أيل
 كان الخطوط البيض والصفراء شيت * على جسمها ترصيع عاج مصندل
 ودائمة الاقعا في أصل خلفها * اذا قابلت اديارها غير مقبل

تلفت أحيانا بعين كريمة * وجيد على طول اللواء المظلل
وتنفض رأسا في الزمام كأنما * تريك له هاد على السحب مقل
ومرف رفيق الشعر تحب بته * اذ الريح هزته ذواثب سنبيل
وتحسبها من نفسها ان تبخترت * تزف الى بعل عروسا وتبجل
فكم من شد قول امرئ القيس عندها * أفاطم هلا بعض هذا التذلل
(ومن أبيات الفقيه عمارة العيني)

وبها زرافات كأن رقابها * في الطول أورية تؤم العسكرا
نوبية المنشا تريك من الها * زرقا ومن بزل المهاري مشغرا
جبات على الاقواء من اعجابها * فتخالها للتيه غشى القهقرا

(الباب السادس والاربعون في الحام وما في وصفها من بديع النظام)

قلبت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في أيام الخلفاء
فأكثر ذلك في أيام الناصر لدين الله أحمد بن الامام المستضيء فإنه اهتم بأمرها
وبأمر انشائها وما زالت الخلفاء والملوك يطيطون الحمام ويسابقون به ولا يختص
بذلك بنو العباس قال صاحب روض الازهار كان الوزير أبو الفرج يعقوب
وزير المعز أجدل الخلفاء المصريين وأخفهم وكان له حمام يسابق به فاتفق أنه
سابق بها طيور الخليفة العزيز فسبق حمامه فعظم ذلك على الخليفة ووجد أعداء
الوزير اطمعن عليه من أن هذا الوزير يختار الجيد لنفسه من كل شيء ويختار
للخليفة الأدنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة

قل لا مير المؤمنين الذي * له العلا والكوكب الناقب

طائر لك السابق لكنه * جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غظ الخليفة عنه ولما مات هذا الوزير خلف أربعة آلاف مملوك وحارة
الوزيرية في القاهرة وتعرف به وبساتين الوزير بالقرب من بركة الجيش ولما
مات نزل الخليفة وألحده في قبره وبلغ كفه وما يدخل فيه عشرة آلاف دينار
(قال الجاحظ) وقد تباع الحمامة بخمسة دنانير ولم يبلغ ذلك شيء من الطير ومن
دخل بغداد والبصرة عرف ذلك وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ
بعشرين دينارا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه اشتكى الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذها مأثؤنك وتصيب من
فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمام فانها تلهي الجن عن صبيانكم
وروى جابر أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه النظر الى الحمام والابرار
وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أجرامه ورذان وكان ابراهيم بن بشار
محببا للحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جمع فيها حسن النظر وكرم المخبر
تكفيك مؤنتها فهي للطارق عذة وللستوطن لذة تطعم في الصحراء وتعود
اليك في السراء يأنس الوحيد بدجركاتها وتغنيه عن الاوتار بضعفاتها
وعبرها من الطير يستجهم وهي ناطقة وتفر عنك وهي داجنة وفي طبعها
السكون الى الناس والاستئناس بهم وهي طير عفيف يبق الذك بعد الانثى
منفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما على المحبة ان طار اطار معا وان
وقعا وقعا معا عالمه سرعة طيران لا تكاد سباع الطير تصيدها الا بحيلة ولم تزل
العرب تستحسن صبح الحمام وتغريد الببلد والورشان وعراب وادي القرى
اذا ظفروا بشرب الطائف اتوا حواطم النخل عند استواء الظهيرة اذا صارت
الوراش والقواخت الى ذلك الظلال فيشربون ويأسون بتغريدهن ويقعون
أصواتهن مقام المزمار والاورثار وفي ذلك يقول بعضهم

أحن الى حواطم ذات عرق * لتغريد القواخت والحمام

ألهمها وكل فتى كريم * من القتيان مخلوع الزمام

(وقد ألف) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتابا بمسماء تمام الحمام وذكروا
فيه أنسابها وأنواعها وغير ذلك ومنه قول القاضي العاضل لازالت أجنحتها
تعمل من البطائق أجنحه وتجهز جيوش المقاصد والاقلام أسلحه وتحمل من
الانخبار ماتجمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وكادت
تكون ملائكة لانهارسل اذا نيطت بالرقاع طارت أولى أجنحة منى وثلاث
ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقرها وقرها وجه لها طيف البقطة الذي
صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا داء الامانة في رقابها أطواقا
وأذنانها أذنانها أوراقا فصارت خوافي وراء الحوافي وغطت سرها بكهان
مهبت عليه ذبول ريضهم الصوافي ترغم النوى بتقريب العهد وتكاد

العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعد وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من
الانباء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان قسام الخطباء وسمها
القاضي الفاضل في مكان آخر ملائكة الملوك فرجه الله ما كان أقدره على
الكلام وما أحسن ما وصف الحمام وتبعته اباها أنبياء الطير قال الشيخ تاج
الدين بن الاثير من فصل طما جارتها الرياح فأصبحت مخلفة وراءها تبكي على
المحب وصدق من سماها أنبياء الطير لانها مرسله بالكتب وقال الشيخ
السديد علم الرؤساء من رسالة في تقدمته بالبخائر يكون المعنى بقولهم أي طائر
ولا غروا أن فارق رسل الارض وفاتهم وهو مرسل والعيان عيانه والجمريدانه
والجناح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شوطه والتشوق الى أهله
(وقال الاسعد بن محمدي) من صدر رسالة

أعوامل بالفلات مما يدلنا * عى ان معنى الغاب من عادة الغاب
ومن لم يجد شخصاً من الانس كاملاً * ثبت له الشكوى تشاغل بالعب
بلغنى أن المحضرة قد أطاعت سلطان نفسها واسترجعت شيطان أمسها
وعزمت على انفاق كيمس الايام بالاشتغال بالحمام (وللشيخ شهاب الدين بن أبى
حجلة) وفرض ما أعزك الله ان ذلك الواشى في كلامه مصيب فالملوك أدنى
بالتقاط فوائده مولانا لا فى ابن أبى حجلة وللطير فى دار الكرام نصيب (صلاح
الدين الصفدى) وكنها الى بعض أصحابه

هذى بطاقة قادم * قد جاء يلهمج بالمدح

جلتها قلبي الذى * قد طارت نحوك بالفرح

(قلت) ما ألفت قول الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة

شكرت اقتراحي فى المديح فلتنى * وقبلى أناس كان يشكر ما اقترح

ولو كان من شعري المحجل ريشة * لكل بنى الآداب طارت من الفرح

القاضي الفاضل

لبنك طائر الفتح المبين * وما أدى من الخبر اليقين

وأشرق فى الخيام على رياض * وخط من الزماح على الفصون

وأطرب بالكتاب وزاد حتى * ظننا به يغنى باللحون

وسرك باليقين بغير وعد * ترجيه اظنون بقدر وسين

بما أسهرت جفن السيف حتى * جعلت السيف غدا للجهنم
(وله نعمة الله بجمته)

وقد ألف التخليق ريش جناحها * فجاءت اليأس في برداء العرائس
وما علفت بالزفران وانما * نضخن دما لمن أكل قتي الفوارس
ملائكة الرحمن تزجي كتابها * اليهم يبشراهم بقتل الالباس
(وله رحمه الله)

بشائر يأتي الطير حامل كتبها * فيأتي سرور لم يدعه ونفسه
غدوت ولا سيف يقر نعمده * وبت ولا طير يقر بعشه
(ذكر ابن مسدي في معجمه) قال سمعت أبا الحسن محمد بن نصر الله بن عفيف يقول
كنت بخراسان بمجلس الفخر الرازي اذا قبلت جامعة يتبعها جارج فسقطت
في حجر الفخر الرازي وعاذت به على منبره فقامت وأشدت يدها

يا ابن الكرام المطمئن اذا شئتوا * في كل مسغبة ونيل خاسف
والعاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوسج الزاحف
من نبأ الورقاء أن محاسنكم * حرم وانك ملجأ للخائف
وافت اليك وقد تداني حنفيها * بغير تهايهة انما المستأف
ولو انها تحي بمال لا ننت * من راحتك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان جامعة * والموت يلح من جناحي خاطف

ففاع عليه جبه كنت عليه وكان هذا سببا لاقبال السوء عليه (من انشاء الشيخ
زين الدين بن الوردي) فيمنعنا الباز سكران بما بان من البان واذا بحمامة قد
وقعت أمامه وقالت كم تفخر وانت عظم فخر أنت من آلة اللعب والصيد
وانامن آلة المجذو والكبد أنا مع الطوق والحضاب من جلة حلة السكاب
ومع خوفا من شرك الشرك وحذري من فتح الافك حملت الامانة التي ايت
الجمال عن حملها وامثلت مرسوم ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها
فلما اوصات المحقوق أمنت العقوق وتزينت بالبشائر والمخلوق وما أعجب
العالمين أنتي محضوبة البنان ولي عين أقول لللاك دع الاهتمام ولا تحزن
فاني أنا الحجام مهما حدث عليك من البعد من أعداءك أنا آتيك به قبل
أن تقوم من مقامك كتمت عن الناس سرى وأبهمت في الغناء والنوح أمرى

و روى خضابى وطوقى * فاستنكفوا من بكائى
ثم ادعوا أن فوجى * مناسب لغنائى
فقلت كفوا فدمعى * باد بغير اختفاء
الخصب من فيض دهمى * والصبر عقد ولائى
(قال القاضي علاء الدين الوداعى) كان القاضي الفاضل يسمى الحمام ملائكة
الملوك فسميت انا البريدية شياطين الملاطين

(الباب السابع والاربعون فى المحصور والقصور والآثار)
(وما قيل فيها من رائق الاشعار)

ما أحسن قول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو نجم فى سحاب
وعقاب فى عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأتملة اذا خضبها الاصيل كان
الهلال لما افلامه (وقال الشيخ شهاب الدين محمود) حصن قد تفرط بالنجوم
وتفرط بالغيوم وما فرعه الى السماء ورسي أصله الى القنوم فقال الشمس
اذا علمت أنها لن تنقل فى أبراجه ويظن من سها الى السها أنها ذابلة فى سراجها
لا يعلمه من مسمى الطير غيرة سر السها وزمامه ولا يرمق من برجات بروجها
غير عين الشمس والمقل التى تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ نيب عقاب
المجوق قطع عقابه وتنف الرمح حمري اذا توقلت فى مضاهيه تخفق العيون
اذا رمته سلكوك مادونه من الحاجر ويحيل الفكر صورة الترقى اليه لا يبلغها
حتى تبلغ القلوب الحناجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم عنها الشهور
الا بانصافها ولا تعرف فيها الالهة الا بأوصافها (وقال الشيخ جمال الدين بن
نباتة) من باب محرم المخاطر واداهى سماء يتعاس الفكر عن محاولة شهيقها
وحسناء كلما رمت أن تنظرو حهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها
تראה من بروجها السماء بالمناكب ونضى اضاءه بنجومها الشواقب وتلقى
اذا عظشت كوكب الدلو بأرشيته البروق فى قلب السحاب لتاسمى
ولا تاسم ولا يحصل منها قادم - فراق الاعلى معانة العوالى ومصافحة السهام
(وقال علاء الدين بن غانم) ذات أودية وحاجلات تراها العيون لبعدها من
الاشترار ولا ينظر ساكنها العدد الكبر لا تنزرا ولا يظن ناظرها الا أنها

طالعة بين النجوم على الهامن الابراج ولها من الفرات خندق يحفظها كالبحر الا
ان هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولها واد لا يقي لفحة الرضاء ولا حر الهواجر
وقد تومرت مسالكه فلا يداس فيه الاعلى المحاجر وتقاوت ما بين مرات العلاء
وقرار العميق ويتقعر راكبه الهول في هبوطه فكأثمن آخر من السماء
فقططه الطير أو تموى به الريح في مكان صحيح (وقال سبيدي الاخ العزيز
الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي) سلمه الله تعالى في وصف قلعة دمشق
عندما حوصرت في الواقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد
قامت قيامه حربيها حتى قلنا أزفة الازفة وقد ستر وبروجها من الطارق وهم
يتلون ليس لها من دون الله كاشفه واستجلبت عروس الطارمة عند زفتها
وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الارواح مهر وقد أعقدت على رأسها تلك
العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الابيض سوارا النهر
وغازلت بجواب قسيها ودمت القلوب من عيون مرامها بالنبال وأهدت
الى العميون من مكاحل نارها الخالا كانت السهام لها أميال وطلمها كل من
الحاضرين وقد غلادست الحرب وشمع وهو على فرسه بنفسه الغالية وراموا
كشفا وهزم في رقعة الارض مكانهم لم يعطوا بأن الطارمة عالياه وتالله لقد
حسب يقوم لم يتدروا بغير آية المحرس في الاسحار وقد استيقظوا لمجمل قسم
ولم تتم أعينهم عن الاوتار فأعبد رواسيها التي كالجبيل الشاحنة بمن أسس
المجموع وأحصنها قلعة بالسماء ذات الزوج (قلت) ويحسن ذكر المنجنيق
في هذا الموطن نقات من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقات من خط
السراج الوراق لنفسه يصف حجارة المنجنيق

ترقى بمكر المنجنيق الى السماء * وعودت طلب مركزا رباها
وجت بها الاسوار ثم تكامت * لم لا وقد فطحت بها أفواها
وتوات السمر الطوال سواكها * وثغورها لا تنجلي بسواها
(وقال ابن النبيه) من قصيدة تمدح بها الاشرف ويصف دارا بناها بقلعة أخلاط
سقى الله من أعلام أخلاط قلعة * يحوم بها نسر السماء على وكر
ودار على خيرا الطوالع أست * فمن حل فيها في أمان من الدهر
تجلى مدي الابصار لم ياضها * فأحصنها قد أبيت بهجة الدر

وقد أثبتت أركانها من نقوشها * تمائيل روض لم يزل يانع الزهر
 تكاد تشم المسك من نعماتها * ويقطر من أوجائها ورق التبر
 تمر وتاهي ساكنيها بحسنها * فان شئت أغنت عن غناء وعن خبر
 اذا فتحت أبواب مستبشر بها * جلت لك نور البحر والوحش في البر
 فان شئت للآخرى فحرباب ناسك * وان شئت للدينا فريحانة العمر
 وان جمعا فله ما زال جامعا * شئت العلالا لشرف بن أبي بكر
 (والشيخ شهاب الدين بن أبي جلة) في مدرسة القاضي بدر الدين بن المنجد في مصر
 نأمل ففضلي سار في البر والبحر * ولي خبر في مصر يعني عن الخبر
 يقابلني المقياس يوم وفاته * بوجه فتاه لاح من خلال الستر
 فشيئا كه برؤالي باعين * جلبن الموام حيث أدري وما أدري
 أهيم بها في مصر حتى كائنات * عيون المها بين الرصافة والجسر
 فلا عذري عندي للنسيم اذا سري * وكفي الهوى العذري للصب من عذر
 تدأوي بشرب الماء عندي جاعة * كما تدأوي شارب الحجر بالخمر
 مما لي من عيين الحيوة لانه * من الروض يأتيني على قدم الخضر
 وبسط روضي والقة ناديل زهرها * وتفرج باب الماء يسم عن در
 فلا تعجب ان تراه ان توقدت * عايه مصابيح الطلاقة والبدر
 تشاهد مني العبي في مصر روضة * ترى زهرها في الماء كالانجم الزهر
 وكوردة أبدى دهان حسنها * بيدت بها قلب المحسود على الحجر
 (وله فيها)

دار صان المجاري أوجائها * ويذل فيها صين الاموال
 نسبتهم الا هرام لما ان غدت * بضباها هولا من الاهوال
 (الشيخ شمس الدين بن القريبه السكندري) فيمن له غلام اسمه ربحان
 ان الامير حباه رب العرش احسانا ومنه
 هو والغلام وداره * روح وريحان ووجه

(حكى) عن سمارة انه كان رجلا حاذقا بالبنين فأمره النعمان بن امرئ
 القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي ان يبتلي له حصنا بظاهر الجزيرة هو
 الذي يقال له الخورنق فلما فرغ من بنيه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال

له لؤوفه يتوفى أخرى لبنيته بناء يدور مع الشمس كيهمادارت فقال النعمان
أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمر بقذفه من أعلاه وقيل انما قتله لانه لما
فرغ من بنائه خلابة وقال له ان هذا البنيان كله مردود الى هذا الحجر فاحفظ
به فانه ان نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره فضربت به العرب
المثل وأكثرت فيه فقالوا جزاه الله جزاء ستمار (وقال الشاعر) أنشده ابن
مالك

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى ستمار
(وقال عبد العزيز ابن امرئ القيس)

جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء ستمار وما كان ذا ذنب

(قال ابن النجري) يقال رجل ستمار اذا كان حسن الوجه أبيضه ويقال للقمير
ستمار (ولما أراد المنصور) أن يبنى بغداد في سنة أربعين ومائة سأل راجعا
كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يحتطه أريد أن أبنى هنا مدينة
فقال له الراهب انما ينيها ملك يقال له الدواني فضحك المنصور وقال أنا هو
وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة ونزلها سنة ست وأربعين وفي سنة ست
وأربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي
بين المرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في
الجانب الشرقي وفيها دور الخلاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تقدر منها
محلة إلى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها
المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرية والجند سنة (قلت) إحدى وخمسين
وهي مدينة مسورة والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان
غير مسورة والرابعة مدينه المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة
وكان بها ثلاثون ألف موجد وخمسة آلاف جام والخامسة مشهد موسى بن
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار القمر مسورة (قلت)
مكتوب على ظاهر المدرسة التي أنشأها الشيخ الامام العالم أوحدا القراء أبو عبد
الله شمس الدين محمد بن الجزري تغمده الله برحمته بعقبة الكتاب عمرها الله
ببركته وأطمنأها من نظمها

يادار علم لسا تترت قصده * وبصدرها تروى العلوم ونسبته

خلعت عليك الكائنات جلالها * فلذلك سعدك دائماً يتجدد
 أفضيت للراجلين قبله قاصد * لكمالها فعنوا لوجوه وتعبد
 نظرتك شمس للعلوم منيرة * منها الطلاب الفضائل منجد
 يا بأذلال لئال غير مذهب * حاساك من ذم وأنت محمد
 كم قلد الناس اجتهادك منه * فعمدت محمداً وأنت مقلد
 طربت بهذا المعنى العقول فياله * من دار قرآن وفيه معبد
 بالامس كان على الطريق قامة * واليوم فهو على الحقيقة مسجد
 ما إن تراه مشاهداً بجماله * الا ونحب من سناه فتشدد
 واذا نظرت الى البقاع وحدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

(وقال الشيخ بدران الدين بن صاحب) في عمارة السلطان الملك الطاهر برقوق
 التي بناها بين القصرين عمرها بحياته عمارة الظاهر قد أصبحت أركانها شاهقة
 كالعلم وبشرت أعمارها بالبقاء وأنه يابغ من الهرم (وله) في رباط المعشوق
 الذي بمصر المحروسة المشرف بالآثار الثريفة

لنارباط وبالمعشوق شهرته * أنار خير الورى فيه بتحقيق
 بصوفؤادى لمراء ولا عجب * ان هام قلبي في أنار معشوق

(غيره)

أتيت الى المعشوق من بعد فرقة * وهجر وقلبي بالنوى يتضرم
 فقبائلى والنغم بالزهر باسم * وما أحسن المعشوق للصب يبسم
 (قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الفاضل اللغوى جلال الدين أبو
 المعالى بن خطيب داريا

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
 فاقدر حظيت من الزمان لطائل * ان لم تربه فهذه آثاره

(صلاح الدين الصفدى رحمه الله)

أكرم بأثار النبى محمد * من زارها استوفى السعود ومراره
 يا عين ويحك فانظرى وعنى * ان لم تربه فهذه آثار
 (وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى) موريا به وبغيره من سارة مدمر
 المحروسة

وليلة مرت بنا خلوة * ان رمت تسليم الها عبته
لا يبلغ الواصف في وصفه * حدا ولا يلقى لها منتهى
بت مع المعشوق في خلوة * ونلت من خطوطه المشتى

(وقرات) في شرح قصيدة بنى الافطس التي شرحها الكاتب أبو القاسم عبد
الملك ابن عبد الله بن بدر بن المحضري السلمي رحمه الله عند ذكر كسرى هو
كسرى أنوشروان بن ساسان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعا
وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى سور الباب والايوان وجعل هذا السور
من جوف البحر مقدار ميل وبناء على الزقاق ببلن الحديد والراسص وكلما ارتفع
البناء نزلت الى ان استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال
بالخناجر والسكاكين الى ذلك الزقاق فشقتها وتمكن السور على وجه الارض في
قاع البحر وذكرا المسعودي أن هذا السور كان باقيا سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة
ويسمى هذا السور الذي في البحر القيد وصعد هذا السور في كرك على جبل
المفتح أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من
هذا السور بابا من الحديد وأسكر من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب
وما يلبث من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم
منهم اللان والمجرز والترك والبرغز وغيرهم وذكروا في كتابه هذا عند ذكر
المأمون ومن تسمى باسمه فتم يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة يحكى أنه بنى
قصر طليطلة وتألف في بناءه وأنفق فيه أموالا كثيرة وصنع فيه بحيرة وبنى في
وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة حوالها محيطا بماء متصلا ببعضه ببعض
فكانت القبة في غلالة من ماء تسكب ولا تقتر والمأمون بن ذى النون فاعد
فيها لا يمسه فيها شيء ولو شاء أن يوقد فيها الشمع انهم فيمنعوا هوائهم فيها اذ سمع
منشدان يشدان

أندى بنى بناء الخالدين وانما * بقاؤك فيها الوعقات قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كان يوما يقتضيه رحيل

فما لبث بعده هذا الا يسيرا حتى قضى نحبه (أنشدني الشيخ شمس الدين
المجراشي) من لفظه لنفسه وقد أمره القاضي فتح الدين بن الشهيد أن ينظم شيئا
يكفيه على طراز في صدر ابوانه

أيا من بطرز الدراكمهم سميت * قفوا وانظروا دار الطراز على خصري
وصدري لاسرار المالك حائط * من الفضة البيضاء والذهب المصري
من ذابضاه في افتقار وقصدت * خزائن اسرار المالك في صدري
(نقلت) من خط الشيخ بهاء الدين الموصلى والشيخنا العلامة عز الدين أبي الخير
الموصلى من مقامة ومما هاب لواء الغريب وخلوة الحبيب منها في وصف
القصر السابق بدمشق وقصرها السابق ليس بالعقوق من شاهد يدب مع
معانيه لتهنى عن العاشق والمعشوق قد شام في غمده مشهور عدنان وأسبل على
ايوان كمرى ستر التسيان يهز الناطر حين معناه ولا يقدر على وصف معناه
من براه الماء مرفوع في أقطاره وفواحيه منتصب في فوار بركة لتبين نظاريه
يتكمر جعده على شاذر واناته مجرور باضافته الى بحاريه فقد اجتمع لقاطنه
اضافة المعنى والحسن الباهر ولم يكن ذلك المبدأ الا بكل جلال الظاهر
أعين شبابه الى مبدئه الاخضر ناطرة قد جمع الصادح والباغم واللاقط
والطاعم به الظباء الوانس والمها الكوانس أقطاره عريضة طويله
لا ترحع الابصار من السفر في زمنه الا كليله أنجلت خائله الايك والغصن
ولا ذالقائب بالسوان عن اقتفاء أثر السواك في معانيه التي كلها عيون وقب
السابق حين جرى الى منتهاه وأدركه الاعياء فسكن بأقصاه وشاهد الشقاء
تخرج في مبدان واديها فأراد الوصول اليه فعاوده الاضطراب فقطعت عليه
الانهار الطريق وضرب بينهم حجاب سور له باب (الايوان) من بعده منه بناء
كمري أبرر ريزي نيف وعشرين سنة ومائة ذراع في عرض خمسين في سلك مائه
من الاجر الكبار والجص ونخن المجدار الازج خمس اجوات وطول الشرف
خمس عشرة ذراعا والسابني المنصور بغداد حبان يتقضه وينى به فاستشار خالد
ابن برمك فنهاء وقال هو آية الاسلام ومن علم أن هذا بناؤه لا ينزل أمره
الانبي وهو مصلى على بن أبي طالب رضى الله عنه والمؤبى في نقضه أكثر من
الارتفاق به فقال أنت الامم سلام من العجم تهدمت ثلثه منه قبلت المفقرة
عليها مالا كثيرا فأمسك فقال خالد أبالأشهر يهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه
فلم يفعل وعلى ذكر الايوان فها أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه أجرة شيخنا
العلامة عز الدين أبو الخير الموصلى محاجبا

يامن له الطول في العالى * وبالمعالي لنا يبصر
انى كما قلت في سؤالى * مأمول قولى نعم مقصر
(القاضى فتح الدين بن الشهيد) على لسان مجلس داره وقد بنى لبعض الاجلاء
في داره مجلس عال

يامن ينزه في حسنى فواظره * اسمع صفات بها قد فقت أمثالي
انى مقام مقرر عز جانبى * ودون قدر جناب المجلس العالى
(أنشدنى من اقضاه لنفسه الاديب الفاضل الكامل شمس الدين أبو عبد الله
الجراحي) في مجلس بناه سيدنا ومولانا قاضى القضاة وشيخ الشيوخ عظيم
الخطباء أبو المحسن علاء الدين بن أبي البقاء السبكي الشافعى تغمده الله برحمته
ومجلس قد قال لى منشى * مأموله في الفضل قاضى القضاة
قد أسس البنيان منى على * تقوى من الله وأرضى الاله
فصرت كالكنعنة من أجله * تسبى الى نوى الحفاة العراء
فأسبى نوى أخو شدة * الا ومن ربي لاقى رضاه
فلا سم منى في الهيجا معرب * وانما للمدح قصدا بنياه
خص بخفض العيش من أمانى * ورفعته بينى بغصدا لخاله
قاض قضى بالحسنى لملكه * جار على مامله مكنه يده
فما اشتكى الفقر اليه امرئ * الا ونادى المال كن بى رضاه

(وأنشدنى لنفسه) فسمع الله في أجله في نزل القاضى (فتح الدين بن الشهيد)
يامن لا يابىها والحمد لله ناظر من * طرز الملوك طرازي است من طرازي
والناس دون محل الغير تقصدي * من القبول لان السر في حوزي
(ومن المباني العظيمة المذكورة في القرآن العظيم ارم ذات العماد) قال أصحاب
الآثار ورواة الاخبار لما سمع شذا بن عاذ بن ارم وصف الجنة سؤلاته
نفسه أن يبني مثلها فبنى مدينة بين حضرموت وصنعاء طولها اثني عشر فرسخا
وعرضها مثل ذلك وأحاط بها سورا ارتفاعه خمسة مائة ذراع وغشى خارجها
فضة موهبة بالذهب وبني داخلها مائة مائة ألف قصر بعدد رؤساء أهل مملكته
بابن الذهب والفضة وكذلك جذوع ستوفها وأساطينها وأجرى في وسطها نهرا

صنع أرضه بالذهب وجعل على حافته أنواع الجواهر والياقوت بدلا من
الحصباء وألقى فيه المسك والعنبر عوضا عن الحمأة وفتح منه جـدا واول الى تلك
القصور والمنازل وغرس على شطوطها من الاشجار ما كان لزهو عرف ورائحته
ذكية وزعموا انه أقام في بنائها ثلاثمائة سنة فلما تم بناؤها زاد في طغيانه ولم
يعبأ بربه فبعث الله هودا عليه السلام يدعو الى الله تعالى ويحذره سوطه
ويخوفه بنقمته فلم يجبه الى مادعاه اليه وخرج من حضرموت الى ذات العـداد
ليبلغ نفسه منها ما أبـنكها فلما أشرف عليها جاءته صحيفة من السماء فأهلكته
وجنوده وأقاته أمه ومقصوده (ويرى) أن عبد الله بن قلابة خرج في طلب
أبل نذت له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما تم ذباغـه به وعاو به فاستحضره
فقص عليه خبره فبعث الى كعب فقال هي ارم ذات العماد وسيد دخلها رجل من
المسلمين في زمانك أجزأ شرف قصير على حاجبه خال وفي عنقه خال يخرج في طلب
أبل نذت له ثم التفت فرأى ابن قلابة فقال هـذا والله ذلك الرجل وزعم
الاحباريون أنه كان بها أربع مائة ألف وأربعون ألف عود وله ذات سميت ذات
العماد (ومن المباني العظيمة سد ذى القرنين) الذي بناه على بأجوج ومأجوج
وصفته على ما حكاه ابن حردأه أن مكانه جبل أملس مقطوع بواد عرضه مائة
ونجسون ذراعا وفي جانبي الوادي عضادتان مبقيان عرض كل عضادة خمسة
وعشرون ذراعا كل ذلك مبنى بلبن الحديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا
وعلى العضادتين دروند حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا
وفوق الدروند بناء بلك اللبـن الحديد المغيبة في النحاس الى رأس الجبل
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قران
يبني كل واحد منهما الى صاحبه وبين العضادتين باب من حديد بمصرعين
وبين كل مصرع خمسون ذراعا في خمسة أذرع وعلى الباب قفل طوله سبع مئة
أذرع في غلط باع في الاستدارة وارتفاع العقل من الارض خمسة وعشرون
ذراعا وعتبة الباب عشرة أذرع بسـط مائة ذراع سوى ما كان تحت العضادتين
ويقال ان آله البناء التي بنى بها هذا السد موجودة بحصون بناها ذو القرنين
ورتب فيها حراسا يحرسون هذا السد وهي مغارف وبقية لبـن كل ذلك من حديد
وان كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في سمك شـبه برقد الصق الصـداء بعضها

بعض (ومن المباني المشهورة قصر غمدان وكان بصنعاء) قال المجاحظ أحبت العرب أن تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة بجران وحسين مارد والابلق ويرغم بعض الاجباريين ان يابنيه حام بن نوح ويرغم آخرون أن ييورا سبناه على اسم الزهر (وذ كرابن هشام) ان الذي أسسه قحطان بن يعرب وأكمله بعده وأصله وائل بن حجر بن سبأ بن يعرب وخريبه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت صفته على ما نقلته من الكتب المدونة في الجباب مرتباً أحداً ركانه مبني بالرخام الأبيض والثاني بالرخام الأصفر والثالث بالرخام الأخضر والرابع بالرخام الأحمر فيه سبع سقفوط بامابين السقف والآخر خسون ذراعاً وجعل على كل ركن عمال أسد من النحاس اذا هبت الريح دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له صوت كزبر الاسد وقال ابن السكبي كان على ركن من أركان غمدان مكتوب بالحجيرية اسم غمدان معاديك مقتول بسيف العمدوان وذ كرا المجاحظ في كتاب الامصار أن قصر غمدان كان أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يستقيم أمر العرب مادام فيها غمدانها وهذا القول الذي حرض عثمان على هدمه وأثره باق على تل عال مطلق على البلد قريب الجامع (ومن المباني) التي تلي الزمان ولا تبلى وتندرس معالمها وأخبارها لا تندرس ولا تبلى الأهرام التي بأعمال مصر وهي أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان بجزيرة مصر غربي النيل يقال ان بانيها شوندي بن ساهوب بن شرناق قبل الطوفان ويقال ان هروم المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون أخنوخ وهو ادريس عليه السلام اسندل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببناء الأهرام وايداعها الاموال وصنائف العلوم وما يخاف عليه من الذهب والدنور وكل هروم منها ربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عوده سبعة عشر ذراعاً يحيط به أربع سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعاً ويرتفع الى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها ويقال انه كان على أعلاه حجر شبه المكبة فرمته الريح العواصف وهو مع هذا العظيم من الصنعة واثمان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يثأثر الى الآن بعصف الرياح وهطل العاصف وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين جوارقه

ملاط ولا يتخلل بينهما الشعر وطول الحجر منه خمسة أذرع في مملك ذراعين
ويقال ان بانها حمل لها ابوابا على ازاج مبنية بالحجارة في الارض طول كل أزج
عشرون ذراعا كل باب من حجر واحد يدور بلواب اذا طبق لم يعلم انه باب
والازج الشرقي في ناحية الجنوب والازج الغربي في ناحية المغرب يدخل من
كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب
السبعة وكلها مقفلة بأقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجوف احدى يديه
على فيه وفي جبهته كتابة بالقلم المسند اذا قرئت انفتح فترى فيوم ينفذ فيه فتتاح ذلك
القفل فيفتح به والقبض تزعم انها والمهرم الصغير المأثور قبور فالهرم الشرقى
فيه سوندير الملك والهرم الغربى فيه أعوه هرجيب والهرم المأثور قبر باب
ابن هرمس واليه ينسبون على قول من زعم ذلك وهم يسمون اليه ساريدجيتون
عندها الديكة وينعون أنهم يعرفون هنداص طاربا عند الذبح ما يريدون به من
الامور الغيبية ولم تنزل عنهم المائدة فاصروا نائمتين راى اربعين الى ثمانين
ولى المأمون وورد مصر أمر بفتح واحد منها فخرج به دنانير مائة وواحدة
الاحينة له على تحصيل غرضه الى ان فتح بها بابا من المائدة المأثور بلواب
وهو زلاقة ضيقة من الحجارة الصوان الساع الذي كان اذى المأثور يدور خارجين
ملتصقين في الحائط قدنة وفي الزلاقة لا تنزل ولا تفرار لانهما يرتقيان بهما
القعر ويقال ان أسفل البئر ابوابا يدخل منه الى مواضع كثيرة ويرتفع فادع
ومجائب وانتهى بهم الطريق الى عواضع مربعة مائة وستة مائة من رداء
مقطعي فلما أزيل عنه عطاره لم يوجد فيه الاية المأثور فأنشأ عليه المأثور
المخاليه فأمر المأمون بالكف عما سواها (رسم بستانه المأثور) فنهى الهرام
فقال كل بناء أخاف عليه من الدهر الا هذا البناء وفيه ما لا يفسد من الدهر
(وما قيل فيه من السحر) واثبت الفقيه عمار الى

خيلنى مات تحت الممها أبنية المأثور في المأثور المأثور
بناء ينفذ الدهر منه وكلما كان طاربا ينفذ من المأثور
وبالقرب من الاهرام على حدود وجه السان فسمي المأثور المأثور
ويقال ان اسمه بالقطبية باقوه ردها الى المأثور المأثور المأثور
لثلاث مائة من الدهر المأثور المأثور المأثور المأثور

الطين الابيض (ومن العجايب منارة اسکندرية) وهي مبنية بحجارة مهندسة
ضخمة بالارصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس فيها
نحوم ثلثائة بيت تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها والبيوت
طافات ينظر منها الى الحروب بين أهل التار يخ خلاف فيمن بناها فزعم قوم أنها
من بناء الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم آخرون أنها من بناء دلو كاه ملكة
مصر ويقال انه كان على جانبه الشرقي كتابة وأنها نقلت فوجدت بنت هذه
المنظرة قرناء بنت مرسوس اليونانية لترصد السكواكب ويقال ان طولها
كان ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تماثيل قد أشار بسبابة
اليمنى نحو الشمس أيضا كانت من الفلك يدور معها حيثما دارت ومنها تماثيل
وجهه الى البحر متى صار العدو منهم على نحو من إمالة سمع له صوت هائل
تعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تماثيل كلما مضى من الليل ساعة
صوت صرنا مطربا ويقال انه كان أعلاها امرأة يرى منها قسطنطينية
وبينهم اعرض البحر وكلما جهز الروم جيشا رؤى فيها (وحكى المسعودي) ان
هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها عظم ببناء العالم العجيب
بناها بعض البطالمة من ملوك اليونان بعد الاسكندر بقليل كان بينهم وبين
الروم من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المارة قريبا وجعلوا في أعلاها امرأة
من الاجار المشقة فكشف ضمير ارباب العدو اذا أقبلت من رومية على مسافة
فحين الابصار ابرأها الى ملك الروم الساكن في المدينة فحينئذ كان ذلك
الى الوليد بن عبد الملك بان أتته نحو اصدوه جاءته الى بعض تغور الشام على
أنه راغب في الاسلام وأخرج كسوزا ودفاثن كانت في الشام ما جعله على أن
ص دقه أن تحت المارة أمرا وأسلته ففهمها الاسكندر ففهمه جماعة الى
الاسكندرية فهدم ناث المنارة وأزال الرأفة ثم دخن الناس انها مكيدة منه
واستعمر ذلك فهدم في مائة سنة ثم بنى ما عظم بالجص والآخر بنى
قال المسعودي وطول هذه المارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا
الكتاب وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو
من أربعمائة ذراع وبنائها في عصرنا ثلاثة أشكال فخر بب من التات مربع
مبنى بحجارة بعض ثم بعد ذلك من الشكل بنى بالاجر والجص نحو نصف وستين

ذراعا وأعلاما مدور الشكل وكان أجدين طولون قد بنى في أعلاها قبة من
الخشب ثم هدمت وبني مكانها معجدا في أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم
ان وجهها البحرى تدعى وكاد أن ينقض فرم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك
في أيام الملك الظاهر بيبرس رحمه الله (قلت) ذكرت هنا ما أنشدني من لفظه
لنفسه ومن خطه نقلت المرحوم الوزير فخر الدين بن مكنس في صاحبه الشيخ
سراج الدين القوصى السكندرى يداعبه

يا ذا السراج اشترى يرى فأنته * أولى وذلك للامر الذى وجبا
سكندرى وتدعى بامراج وذا * مثل المنار اذا ما قام متصفا

(وأنشدني) من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا المقر المجدى فضل الله ولد المرحوم
المشار إليه أولا دام الله نعمته محاجيا وكتب بها الى سيدنا ومولانا أوحد
المتكلمين نادرة الدهر المقر الاشرف الامينى كاتب الاسرار الشريفة بدمشق
المحروسة أسبغ الله ظلاله

يا من سمى قدره نحو النجوم علا * فأوقع الضد قسرا فى ماله الكه
مابادة أن تصاحى فى اسمها فطنا * مصحفا قلت يشكروكم مال الكه
(فكتب) اليه الجواب الجذاب المشار اليه

أحمية يديعة أن صحفوا * خمسة أجزاء لها على قدر
وعكسوا باقيا وقدموا * فانما هى طفلة كقمر

(قلت) هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن يأتى بالمرادف ثم يصفه
فيكون المقصود ومثاله فى قول المقر المجدى يشكروكم مال الكه فان مرادف
يشكرو يث و مرادف مكر كيد و مرادف مال الكه ربه فيصير مجموع ذلك يث كيد
ربه فاذا صحفت هذه الكلمات تجد هاسكندرية وهى البلدة المعنى بها فافهمه
وأما الثانية فقولها فانما هى طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر
كيد فيحصل من ذلك بنت كيد ثم تضيف الى ذلك معكوس هى وهويه فاذا
صحفت ذلك جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعنى الغريب ولم يحلها أحد
من متأدبى دمى والقاهرة فخير سيدنا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين الخزرجى
المالكي الشهير بابن الدما مئتي أعزائه أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين
وسبع مائة وأنا بالقاهرة المحروسة (رجعنا) الى ما كنا بصددده وعما قيل فى المارة

من الشعر قول الوجيه الدورى

وشامية الارباع تهدي أنا السرى * ضياء اذا ما حنّس الليل انظما
 لست بهابردا من الانس صافيا * فكان بتدكار الاحبة معلما
 وقد طلبتني من ذراها بقية * ألاحظ فيها من صحنى أنجما
 تخيلات أن البصر رخت غمامة * وانى قد خيمت في كبد النما
 (وللقاضى الفاضل) لوصفه لبناء بيت المقدس من الرخام الذى يطرد ماؤه
 ولا ينطرد لألؤه قد لطف الحديد فى تجريعه وتفنن فى توسيعه الى أن صار
 الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيق فاسترى
 الامعاء كالرياض لها من بياض الترخيم رقرق وعمد كالاشجار لها من
 النبات أوراق (وقال أبو عبادة البحرى) يصف قصر ابنه المتوكل بسمر من
 رأى وسماء الكامل

غرف من مياذن فيه دنيا * يوجب الله فيه أجر الامام
 شوقنا الى المجنان فزدنا * فى اجتناب الذنوب والاثام
 (وله) يصف قصرا آخر بناه المتوكل وسماه المجعفرى
 قد تم حسن المجعفرى ولم يكن * ليهتم الابا بالخليفة تجه - فر
 ملاك تبوا خير دار أسست * فى خير بدو الامام ومحضر
 فى خير مشرفة حصاها اولو * مبيضة والليل ليس بمقمر
 رفعت بمنحرق الرياح وجاوزت * ظل الغمام الصيب المستعبر
 وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهى بركرانا والعروس
 والبركة والمجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والمليح
 والقصر والبرج والمتوكلية والقلايا (حكى المؤرخون) أنه أنفق فى بنائها
 مائتى ألف ألف وأربعة وسبعين ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع
 ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار
 وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة
 غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر
 بصوت ويصفر سماء طوي ولقت النفقة على هذا القصر ألف ألف وستمائة
 ألف دينار (ومن المباني العظيمة) جامع دمشق ذكر الشيخ عماد الدين بن

كثير في تاريخه البداية والنهاية وفي سنة ست وتسعين من الهجرة تكامل
 بناء الجامع الاموي بدمشق المحروسة على يد بانيه امير المؤمنين الوليد بن عبد
 الملك بن مروان جزاء الله عن المسلمين خيرا وكان اصل موضع الجامع قديما
 معبد ابنته اليونان والكلدانيون الذين كانوا يعمرون دمشق وهم وضعوها
 اول ما بنيت وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتخيزة وكانت ابواب دمشق
 سبعة وهي القمر الذي في سماء الدنيا وعطار في السماء الثامنة والزهرة في
 الثامنة والشمس في الرابعة والمرج في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في
 السابعة وكانوا قد صوروا على كل باب من ابواب دمشق هيكل الكواكب من
 هذه الكواكب السبعة وكانت ابواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك
 وكان لهم عند كل باب عيدة في السنة وهؤلاء هم الذين وضعوا الارصاد
 وتكاملوا على حركات الكواكب وانما الاتهام فمعارفاتها وبنوا دمشق
 واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين وصرفوه
 انهارا تجري الى الاماكن المرسية وانخفضت وسلكوا الماء الى اذنية
 الدور وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الذي في كانت عمارته
 تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة الشمال خلف الخراب اليوم كذا هذا بذلك عيانا
 وهو باب حسن من اتجاهه نحووة من يمينه يساره الباب في ابواب البقعة هذه
 وكان غربي المعبد قصر منيف جدا له هذه الالة الى باب الريد من قربه
 قصر حيزون داران يكونان ثلاث دوائر في قديمها وهما اسكنار من الدوائر
 دور عظيم يتوسطها من يمينه وراحمه من يمينه او المسمى من الدوائر
 تكون مكان المحصر التي بها هاهنا في قبال الحائط من الدوائر المحكمات
 كتب بعض الاوائل انهم مكنوا احد من الطابع بها هذه الاماكن عاني
 عن قسوة وقد حفروا اساس احد راسي الدوائر من الدوائر الى فيه
 الكوكبان الذين ارادوا انهم من الدوائر من الدوائر من الدوائر (قال)
 كتب الاحبار وان هذه الدوائر دوائر الدوائر من الدوائر من الدوائر
 والسلطنة قال السج اما المعبد فابعد من الدوائر من الدوائر من الدوائر
 ولا يجلو حتى تقوم الساعة والمقصود ان الدوائر من الدوائر من الدوائر
 ذكرنا هذه في مدادها والحمد لله على ما في الدوائر من الدوائر من الدوائر

وضعف الحال وضيقه على الناس ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم بعث الصديق
 الجيوش قبل الشام وإلى العراق كما تقدم في كتابنا هذا والله المجد والمنة ففتح
 الله على المسلمين الشام بكاملها ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها يكتب أمير
 الجيوش آنذاك وهو أبو عبيدة وقبل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقروا أيدي
 النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منهم نصف هذه
 الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة مرغيا بحكم أن البلد فتحه خالد من الباب
 الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الأمان من أبو عبيدة وهو على باب الجحامية
 بالصليح فاختلفوا ثم اتفقوا على أن يجعلوا نصف المعبد صلحا ونصفه الآخر عبادة
 فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعله أبو عبيدة مسجدا وكان قد صارت
 له امرأة الشام فكان أول من صلى في هذا المعبد أبو عبيدة مرضى الله عنه ثم
 العناية بعده في البقعة التي يقال لها محراب العناية ولكن لم يكن الجدار مقفلا
 بمحراب محض وإنما كانوا يصلون عنده هذه البقعة المباركة والظاهر أن الوليد
 هو الذي قفل المحراب في الجدار القبلي وكان المسلمون والنصارى يدخلون من
 باب واحد وهو باب المعبد الأعلى الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب
 الكبير اليوم فتصرف النصارى إلى جهة المغرب إلى كنيسة منهم ويأخذون
 المسلمون يمينه إلى معبدهم ولا يستطيع النصارى أن يجزوا بقراءة كتابهم
 ولا يضربوا بناقوسهم إجلالا للعناية ومهابة وخوفا وقد بنى معاوية رضي الله
 عنه في أيامه على الشام دارا للإمامة قبلي المعبد الذي كان للعناية وبنى فيها بقعة
 خضراء فعرفت الدار بكما لها بها فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا ثم لم يزل
 الأمر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة إلى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد
 صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك في سؤال منها فعمز على أخذ بقعة
 الكنيسة وأضافها إلى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك
 لتأذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى للإنجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم
 فأحب أن يبعدهم عن المسلمين ويضيف ذلك المكان إلى هذا المعبد المجامع
 فطلب النصارى وسأل منهم أن يخرجوا عنه هذا المكان ويضعهم منه
 أقطاعات كثيرة عرضها عليهم وأن يقر لهم أربع كائس قد نخل في العهدة
 وهي كنيسة مريم وكنيسة المصليّة داخلة باب مدبر في كنيسة نيل الحين وكنيسة

حديد من دوة التي بدرب الصيقل فأبوا ذلك أشد الاباء فقال انثونا بعدكم الذي
 بأيديكم فأتوا بعدهم الذي بأيدهم في زمن الصحابة فمضى الوليد فادا
 كنيسة قوما التي خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهدة وكانت فيما يقال
 اكبر من كنيسة مرتحية فقال أنا أهدمها وأجعلها مسجدا فافقوا بل يتركها أمير
 المؤمنين وما ذكر من الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم
 على تلك الكنائس وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة ويقال غير ذلك والله أعلم
 ثم أمر أمير المؤمنين بإحضار الآلات للهدم واجتمع اليه الامراء والكبراء من
 رؤس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقسا قسهم فقالوا يا أمير المؤمنين اننا نجد
 في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجب فقال أنا أحب أن أجن في الله والله
 لا يهدم فيها أحدا قبلني ثم صعد المنارة الشرقية ذات الاضلاع المعروفة بالساعات
 وكانت صومعة فاذا فيها راهب فأمره بالنزول منها فاكبر الراهب ذلك قال فأخذ
 الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى أحسوه منه ثم صعد الوليد على أعلاه كان في
 الكنيسة فوق المذبح الاكبر منها الشاهد وأخذ أذيال قبائه وكان لونه أصفر
 سقر جليا ففرزها في المنطقة ثم أخذ فأس في يده فضرب في أعلاه جرا فإلقاه
 وتبادر الامراء الى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرعت النصارى
 بالويل على درج جيرون وقد اجتمعوا هناك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو
 قائل رباح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من هناك ففعل ذلك وأمر نائبه
 على الخراج يزيد بن تميم بن جبر السلمي بإحضار اليهود ليساعدوا في هدم
 الكنيسة فجاءوا فكافوا كالأفعلة ذكره المحافظ بن عساكر في ترجمة يزيد بن
 تميم هذا فهدم المسلمون واليهود والوليد جميع ما جددته النصارى في تربيعة
 هذا المكان من المذابح والابنية والحنايا حتى بقي صرحه مرتبة ثم شرع في
 بنائه بغير فكرة جيدة على الصفة المحسنة التي بنيت به مثلها قبلها على
 ما سئذ ذكره وتغيير اليه وقد استعمل الوليد في بناء هذا المسجد حنايا كثيرا من
 الصناع والمهندسين والأفعلة وكان المستحدث على عمارته أخوه بعده وولي عهده
 من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه
 صناعات الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وأرسل بتوعدة لئن
 لم يفعل ليغزوت بلاده بالجموش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة

القدس وكنيسة الرها وسائر أمار الروم فبعث الملك صناعا كثيرة جدا وكتب اليه يقول له ان كان أبوه فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك وان لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لوصمة عليك فلما وصل إلى ذلك إلى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان فيهم المرزوق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا لا يتناحكما وعلما فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوابا إلى الملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الزواقات عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها حفرها لاركانها حتى وصلوا إلى الماء وشربوا منه عددا بالاثم انهم وضعوا فيه جرار الكرم وبنوا فوقه بالمحارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فمقطت فقال الوليد لبعض المهندسين آتراك أن تبني لي هذه القبة فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يبنيها أحد غيري ففعل فبنى الاركان ثم غلغها بالبواري وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد به فأخذه ومعه رؤس الناس فكشف البواري عن الاركان فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا أبيت ثم بشاها فانهقدت وقال بعضهم أراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار أنك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين صوتا وقال وياك أنا أعجز عن ذلك قال نعم قال فيمنا ذلك فأمر فأحضر من الذهب ما سببك منه لبننة فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أرى يد من هذا كذا وكذا ألف لبننة فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق له خمسين ديناراً ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جالونات وباطنها مطح مقرنص بالذهب فقال له بعض أهله أتعبت الناس بعدك في تطيين هذا المسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليحعل عوض الطين ويكون أخف على السقف فيجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا فاذا عند امرأة منه قناطر مرقطة فساوموها فيه فآبت ان تبيعه الا بوزنه فضة فكاتبوا إلى أمير المؤمنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنه فلما بدا لها ذلك قالت أما اذ قالت ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكاتبوا على ألواحها بطابع الله ويقال انها كانت

اسرائيلية وانه كتب على الالواح التي اخذت منها الذي أعطاهم الاسرائيلية
وقال محمد بن عائذ سمعت المشايخ يقولون ماتم المسجد بدمشق الا بأداء الامانة لقد
كان يفضل عند الرجل من القرعة يعنون الفعة الفلوس ورأس السمار فيجيء
حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ بدمشق ليس بالجماجم من الرخام
شيء الا الرخامان اللتان في المقام من مرش بلقيس والباقي مرمر وقال بعضهم
اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت
النسر من حرس بن خالد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار وقال دحيم بن الوليد
ابن مسلم حدثنا مروان بن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اثناء عشر
ألف مرخم وقال أبو قصى عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن عمرو بن مهاجر
الانصارى أنهم حسبوا ما أنفق على الكرمة التي في قبلة المسجد فاذا هو
سبعون ألف دينار وقال أبو قصى أنفق في مسجد دمشق أربع مائة صندوق
في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار قلت وذلك خمسة آلاف ألف
دينار وستمائة ألف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون
ألف دينار (قلت) فعلى هذا يكون المصروف في عمارة الجامع الاموى
أحد عشر ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار والله أعلم قال أبو قصى وأتى
الحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين ان الناس يقولون
أنفق الوليد أموال بيت المال في غير حقها فنودى في الناس الصلاة جامعة
فصعد المنبر وقال انه بالغنى عنكم كذا وكذا ثم قال عمرو بن مهاجر قم فأحضر
أموال بيت المال فعملت على البغال وبسطت على الانطاع تحت القبة وفتح
عليها المال ذهباً وفضة حتى كان الرجل لا يرى الا سجون المجانب الا سحر
وجي بالقبابين وقبنت فاذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة وفي رواية
سنة عشر سنة مستقبلة ولم يدخل للناس فيه شيء بالكلية ففرح الناس وكبروا
وجدوا الله عز وجل على ذلك ثم قال الخليفة يا أهل دمشق انكم تفخرون على
الناس بأربع هوائكم ومائتكم وفاتكم وجماعتكم فأحييت ان أريدكم
خامسة وهى هذا الجامع فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين وكروا أن أرضه
كانت مفصصة كلها والرخام في جدرانها الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من
ذهب وفوقها انفصوص المذهبة والخضر والحمر والزرق والبعض قد صور بها

منابر البلدان المشهورة السكبة فوق الحراب وسائر الاقاليم عنسة وسيرة وما في
البلدان من الاشجار المحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقغه مقرنص بالذهب
والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وأنوار الشمع في أماكن متفرقة قالوا
وكان في حراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرة
وكانت تسمى القليلة وكان اذا طقت القناديل تضي لمن هنالك بنورها فلما كان
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان
يبعث بها اليه فسرقتها وسيرها الى الامين فلما والى المأمون أرسل بها الى دمشق
ليشبع بذلك الى الامين قال المحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل
مكناها برنية من زجاج وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل
مكناها شيئا وكانت الابواب الشارعة من الداخل الى السجن ليس عليها أغلاق
وانما عليها الستور مخافة وكذلك الستور على سائر دوابه الى حد الكرم التي
فوقها القصور المذهبة ورؤس الاعمدة مطلية بالذهب الكثير وعملوا له
شرفات تحيط به وبني الوليد المنارة الشمالية فيه التي يقال لها مذنة العروس
فاما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متناولتين وقد كان في كل
زاوية من هذا المعبود صومعة شاهقة جدا بنحتها اليونان الرصد فسقطت وبقيت
القليلتان الى الآن وقد احترق بعض الشرقية بعد الاربعين وبسبب جماعة
ونقضت وحدث بناؤها من أموال النصارى حيث انهم واجبرتها فقامت على
أحسن الاشكال بيضاء بذاتها والله أعلم الشرقية التي ينزل عليها عيسى بن مريم
في آخر الزمان بعد ترواج الدجال كما ثبت في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان
والمقصود أن الجامع الاموي لما اكتمل بناؤه لم يكن على وجه الارض أحسن
بناؤه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث اذا نظر الناظر في أى جهة منه أو الى بقعة
أو الى مكان منه تغير فيما ينظر اليه تحسنة جميعه وكانت فيه طلسمات من
أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الخمرات بالكافية لامن الحيات
ولامن العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصفور أيضا تعشش
فيه ولا الحمام ولا شيء مما يأذى به الناس واكثر هذه الطلسمات أو كلها
كانت ودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق
وكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة احدى وستين

وأربع مائة وما زال سليمان بن عبد الملك في تكميله وزيادة مدة ولايته وحدثت له فيه المقصورة رجه الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يحد مافيه من الذهب ويقطع السلاسل والزخام والسقوف ويرد ذلك كله إلى بيت المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم إليه وقال خالد بن عبد الله القشيري أنا أكله لكم فلما اجتمعوا قال خالد يا أمير المؤمنين بلغنا أنك تريد أن تكتنصع كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك لك يا أمير المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت أمه نصرانية رومية فقال يا أمير المؤمنين ان كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيي عمر قال فلم قالت ذلك قال يا أمير المؤمنين لأن غالب مافيه من الزخام انما حمله المسلمون من أموالهم من سائر الأقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رجه الله قالوا واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسالة من عندهم ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذي تحت النعش فلما رأوا ذلك النور الباهر والزعفران التي لم يسمع بمثلهما صعد كبريهم مغشيا عليه فحملوه إلى منزلهم فبقى أياما مدنا فلما تمائل سألوه عما عرض له فقال ما كنت أظن أن تبني المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد أن مدتهم تكون أقصر من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال وإن هذا ليغبط الكفار دعوه والمقصود أن الجامع الأموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهجته قال الفرزدق أهل دمشق في بلدكم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الأموي وقال أجد بن أبي الحواري عن الوليد بن أبي مسلم عن أبي ثوبان ما ينبغي أن يكون أحد أشد تشوقا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن مسجدنا ولما دخل المهدي أمير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس فنظر إلى جامع دمشق قال لكتابه أبي عبد الله الأشعري سبب قنابنا وأمية بثلاثة بهذا المسجد لا أعلم على ظهر الأرض مثله وبنيل الموالي وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله أيد انتم لها أتى بيت المقدس فنظر إلى الصخرة وكان الوليد بن عبد الملك بناها فقال لكتابه وهذه أربعة أيضا ولما دخل المأمون دمشق فنظر إلى جامعها وكان معه أخوه المعتصم وفاضيه يحيى بن أكرم قال ما أعجب مافيه فقال أخوه هذه الأدهان التي فيه وقال بن أكرم الزخام وهذه العقد فقال المأمون

انما اعجب من بنيانه على غير مثال متقدم وقال المأمون لقاسم التمار أخبرني
اسما حسنا اسمي به جاريتي هذه فقال سمعوا معبد دمشق فانه احسن من كل شيء
وقال عبد الرحمن بن الحكميم عن الشافعي عجائب الدنيا خمسة احدها مناراتكم
هذه يعني منار ذي القرنين التي باسكندرية والثانية اصحاب الرقيم وهي بالروم
اثنا عشر رجلا او ثلثة عشر رجلا والثالثة مرآة يساب الاندلس على باب
مدينتهم يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ والرابع
معبد دمشق وما يوصف من الاتقان عليه والخامس من الرخام والفسيفساء
فانه لا يدري له موضع ويقال ان الرخام مجعون والدليل على ذلك انه
مذوب على النار قال الحافظ بن عساكر وذو كراهم بن أبي الليث الكاتب
وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربع مائة في رسالة قال أمرنا بالانتقال الى
البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره باطنه أزقه أوجه
وشوارعه فوجه فيث ما مشيت شمعت طيبا وأين سميت رأيت منظر أعجيبا
وأفضيت الى جامع فشهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف أن يصفه
ولا الرائي أن يعرفه وجلسه انه بكر الدهر ونادرة الوقت وأعجوبة الزمان
وغريب الاوقات ولقد ايقنت به ذكر ايدرس وجلت به أمرا لا يخفى
ولا يدرس

(ومما قيل في الساعات) قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زين انما سمي باب
الجامع القبلي باب الساعات لانه كان عملا هناك بالكار الساعات يعلم بها كل
ساعة تمضي من النهار عليها عصفير من نحاس وحية من نحاس وغراب فاذا
تمت الساعة خرجت الحية فصعرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصة
في الطست (قلت) هذا الكلام يدل على أحد شيئين أما ان الساعات
كانت في الباب القبلي من الجامع وهو باب يسمى بسباب الزيادة ليرم ولكن قد
قيل انه محدث بعد الجامع وهو لا يخفى ان الساعات كانت عنده في زمن القاضي
ابن زبر وأما انه قد كان في الجانب الشرقي من الجامع في حائطه القبلي في باب
آخر في محاذ باب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كما الى باب
الوراقين اليوم وهو باب الجامع من الشرق والله اعلم وأما اقية التي في وسط
الجامع التي فيها الماء الجاري وبقال لما قبله أبي نواس فكان بناؤه في سنة

تسع وستين وثلاثمائة أرتعه المحافظ بن عساكر عن خط بعض الدمشقية * وأما
القبعة الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبعة طائشة فسميت شيخنا أبا
عبد الله الذهبي بقول أنها بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن
المصور العباسي وجعلوها محواصل الجامع وكذب أوقافه * وأما القبعة الشرقية
التي على باب مشهد فقال بنيت على زمن الخليفة العباسي في حدود سنة
أربع مائة * وأما الفؤارة التي تحت درج جبرون عملها الشريف بن الدولة
أبو علي حزن بن الحسين العباسي الحسيني وكانه كان ناظر الجامع وجرا إليها
قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجرى فيها الماء ليلة الجمعة لسبع خلون من
ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربع مائة وعمل حولها قنطرة وعقد عليها قبعة ثم
سقطت القبعة بسبب جبال احتكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخسين
وأربع مائة فأعيدت ثم سقطت عودها وما عليها في حريق اللبادين ودار الحجارة في
شوال سنة اثنين وستين وذكرك ذلك كله المحافظ بن عساكر (قلت) وأما القصعة
التي كانت في الفؤارة فإزال في وسطها وقد أدركتها كذلك ثم رفعت بعد
ذلك وكان بطهارة جبرون قصعة أخرى مثلها فلم تزل بها ثم هالما تهدمت اللبادين
بسبب حريق النصارى في سنة إحدى وأربعين وسبع مائة استوفى بناء الطهارة
على أحسن مما كانت وذبحت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذروان
الذي هو شرق الفؤارة بعد الخمسمائة أظنه سنة أربع عشرة وخسمائة
(فصل) وكان ابتداء عمارته في أوائل عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة
في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشرين سنة
فكان في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ووضع العمودان اللذان في
صحن الجامع لأجل التنوير في ليالي الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين
وأربع مائة بأمر قاضي البلد أبي محمد فيما ذكره بنو عساكر في بعض تواريخهم
نقلت هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ المحافظ عماد الدين بن كثير
الذي سماه البداية والنهاية (ومن المستحسن مما قيل فيه) قول الشيخ جمال
الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

يا حسن ترخيم بجامع جلق * مناسب التركيب والتقسيم
بزيادة النجسين خالف قول من * قد قال ان النقص في الترخيم

(غيره)

أرى الحسن مجموعا بجامع جلق * وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان يتفالى في الزيادة معشر * فقل لهم باب الزيادة مفتوح
(وقال بعضهم)

دمشق لها منظر رائق * وكل الى حسناتها نائق

وكيف يقاس بها بلدة * أبى الله والمسجد الفارق

(قلت) أحسن منه قول من قال

انى أدل على دمشق وطيبها * من حسن وصفى بالدليل القاطع

جهت جميع محاسن في غيرها * والفارق بينهما بنفس الجامع

(وما أحسن قول الشيخ يرهان الدين القيرواني)

دمشق في الحسن لها منصب * عال وقدر في الوري شائع

فلمن قاس بها غيرها * وقل له ذا الجامع المانع

(ذكر أبو الفرج الاصفهاني) قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عقمان يحيى بن

عمر قال قرأت في بعض الدواوين ان المتوكل أنفق على أبيته وقصوره والمسجد

الجامع ومنه تزعم انه في خلاوته يسر من رأى وأعماله من الاموال ما لا يعلم أن

أحدها أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار

ومن الدراهم مائتي ألف ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم

من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم

الشاة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة اربعة آلاف

درهم الجوسق الابراهيمي ألفا ألف المختار خمسة آلاف ألف الجعفرى

ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف الملبح خمسة آلاف

ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التل خمسة آلاف ألف الجوسق في

المسدان خمسة مائة ألف بركوا زاء عشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة

عشر ألف ألف الغراء بدجلة ألف ألف القصر بالموكية خمسة عشر ألف

ألف أولاد خمسة آلاف ألف النهر بالموكية خمسة عشر ألف ألف وبني

المعتر بعد ذلك البيت المعروف بالسكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبني

المعتمد المعشوق والبيتين المعروفين بالغنج والبهج (كتب الشيخ جمال الدين

ابن نباتة) الى الجناب القطبي بن شيخ السلامة يصف * يقبل الارض ويسال الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الايام والالهي وعمرت الوجود بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينتهي أنه سطر هذه الخدمة وقد تراءت عليه معاني الشكر فلم يدري ما يذكره ولا ما يحصيه ويحصره الى أن ألقى السلاح وغض الجراح وأشد

تعالى عن المدح قد درك رتبة * فاقصارهم عن مدحه غاية المدح هذا على أنه الاكن في نشووسه وذهول فكره باستحلاء هذه المنازل كل شمال فيها شمول لابل الرياح الأربع على أرجائها قبول فهي الجنة وثناه مولانا مسكها الارج والهالة وأوصافه بدرها المستلج والدنيا الا أنها المحسوبة من العيش النضر ومحلة موسى وكل غصن من أغصانها الخضر ما شئت من صدحات مجموعته ويوت ممره وسقف مرفوعة وممرات كثرات الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة وعقود على أجياد القصب من الازاهير وسوق أشجار على نهر كأنه صرح ممدود من قوارير وكل دوحة تتحرك كما تنفخ العذراء ومرجة هي نفس الالذبة دليل أن النفس خضراء وجد اول تنلوي في الروض تلوي الاراقم في الصعيد وأجكار وورد كما أشارت شفاء الملاح بالبقل من بعيد راواوين كأنما طارت الى الافق بأجنحتها وشبايك كأنما أصابت القلوب من فتحات الهم بحديد أسلحتها وشرافات دلت على همة الامن بجانها وعلت حتى كأن الرياح عقدت على تراقيها وتجرى ما ترق بمجواتها القلوب الجمافية ولا عيب فيها الا الذم الواشي والعين الصافية قد مرج الله تعالى بهما البحر ين يلتقيان وأنخرج منهما في اعطاف النصوص اللؤلؤ والمرجان ولو أخذنا المملوك في وصف المحاسن المبدعة والاصول المتفرعة لكانت رخصونها بأفلامه وأزهارها بآثاره ونظامه ولا يبلغ معشارها ولا حدث بأخبارها ولكن ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذلكم لا يجعلها الله أول منازل نعم مولانا المستقر وعمر ببقائه أرجاها التي ينعم الامل ويعتمر بمنه وكرمه (صلاح الدين الصفدي) مضمنا

بقول دمشق اذ تغافر غيرها * بجامعها الزاهي البديع المشيد

جوى للتهاني حسنه كل جامع * وما قصبات السبق الالعبدة

ابن سناء الملك من قصيدة صلاحية

كل الغلاع تروم السحب في سعد * الا العواصم تبغي السحب في صيد
لوراءها الخبم لم يظفر ببغيتته * ولورماها بقوس الافق لم يصب
ملقى اذا عطشت والبرق ارسية * كواكب الدلو في بئر من السحب
جليسة النجم في اعلا مراتبه * وطالما غاب عنها وهي لم تغب
(تم اب الدين بن حجر)

أهوى الجالوس بقعد الصدق الذي * فرشت به بسط الزهور وزخرفا
حفت به أيدي السعد وواصرت * عيني به طير المسرة وفرفا
ذكر أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي
بكر محمد بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في احدى وفاداته
فراغه من احداث المقصورة التي كان أحدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة
مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع نحو وجهه وتخفض لدخوله
وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا
أنشدوها الياء في ذلك فلم يزدوا على شكره وتجربته الخبير فيما جدد من معالم
الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف المحال حتى قام أبو بكر بن مجير
فأنشد قصيدته التي أولها

أعلمتني القى عصا السيار * في بلدة ليست بدار قرار

واستمر فيها حتى ألمت بذكر المقصورة فقال يصفها

طورات تكون بمن حوته محيطة * فكأنها سورا من الاسوار
وتكون طوراعنهم مخيطة * فكأنها ستر من الاستار
وكأنما علمت مقادير الورى * فتصرفت لهم على مقدار
فاذا أحست بالامام بزورها * في قومة قامت الى الزوار
بيدو فتبدو ثم تخفى بعده * كتسكون الهالات بالاقطار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها والتفت الى الجراوى وكان
يعلم قلة تسليمه لابي بكر وكثرة غضبه منه فقال سلم له المجرثم أشده اذا لم نستطع
شيئا فدعه قال أبو عبد الله بن عباس فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ
يلومونه ان لم تكن أول منشد حتى لا تخفى أشعارهم وأستر أعوارهم (السيد

الفاضل شعبن الدين) ابن الصاحب موفق الدين على الامم

وحسين قد أناف برأس هضب * منيف ذاهب في الجؤ سامي
تنفس في مرآة الافق حتى * كسافولادها صدأ الغمام
(محيي الدين بن عبد الظاهر) يصف الجامع الاموي في ليلة نصف شعبان وايقاده
حيث لا تلح الاعين مصباحا وتود أنها لا ترى لتلك الليل الى صباحا اذ غنطت
أركانها من الاله بمناطق الذهب وبدت أشعتها في صفائه كما يسدوا
في الكائن وحاشاء الحجب لاسيما في ليلة النصف التي كم زرف عليها
النسيم وكم غدهما الامن النسيم
كم للناس فيها لاح بدر * يروق العين منظره الوسيم
بداويدا الوقود فقلت بدر * تخدتمه ترجلت النجوم
كم أضام بوجهه ديجور وكم انعكست أشعة تلك الاضواء على وجهه المنير فكانت
نورا على نور

في غده للورى ربيع * ونصف شعبان في فؤادي

أو كمال قال الآخر

وحلت مناطق خصره فكأنه * شعبان كل حلاوة في نصفه
من كلام الاخ الحبيب أبي بكر بن حجة وأوميت بعد ذلك الى الجامع الاموي فاذا
هولاً شتات المحاسن جامع وأنته طابا بالبديع حسنه فظفرت بالاستضاء
والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمكنت بازيال حسنه لما انشفت تلك
النفحات الشعرية وتشوقت الى النظم والنثر لما نظرت تلك الشذور الذهبية
وآنت من جانب طوره نارا فرجع الى ضياء حسي واندشت لذلك الملك
السلجاني وقد زهى بالبساط والكرسي وقات هذا ملك فاز من وقف في غدهته
خاشعا وشفى من لم يدس بساطه ويأتيه طائعا ومن الكلام الفاضل قلعة
تحسر العيون ان تنقصها ويتوعد الامل أن يترفاها قد ضربت فوق الخيل
جرائها وابست لقمبة النجوم ويحق فانها ما برحت جبرائلا وتطلعت للنظرين
صحابة الا أنها عزت أن تكون السماء عنانها

*(الباب الثامن والاربعون في الحنين الى الاوطان
وتذكرة من بهامن القحطان)*

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع فقبل له في ذلك فقال طننت
ان ساكنا أزعج من منزله وجاء أيضا حب الوطن من الايمان وقال ابن عباس
رضي الله عنهم ما لوقع الناس بأرزاقهم فتاعتهم بأوطانهم ما اشتكى أحد الرزق
وكانت العرب اذا سافرت أخذت معهم من تربة بلادها تستنشق ريحها وتطرحه
في الماء اذا شربته وهكذا كان المتفلسف من البرامكة اذا سافر أخذ معه من
تربة مولده في جراب يتداوى به ولما غزا اسفنديار بلاد الحوزة اعتل بها فقبل
له ما تشتهي قال شربة من دجلة وشهيم من تراب اصطخر فأقنى بعد أيام بماء
وقبضه من تراب وقيل له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم
بالوهم فنفقه من علمه (القاضي الفاضل)

بالله قل للنيل عني اني * لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الغوادفانه لي شاهد * ان كان طرفي باليكاء بخيلا

(قال الاصمعي)

يا قلب كم خلقت ثم يثنية * وأظن صبرك أن تكون جيلا
دخلت البادية فزلت على بعض الاعراب فقلت أفدني فقال اذا نمت ان
تعرف وفاء الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارة مولده فانظر الى حنينه
الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ولما أشرف
الاسكندر على الموت) أوصى أن يحمل في تابوت ذهب الى بلاد الروم حباني
وطنه ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمله الى مقابر آبائه
فخرج أهل مصر أولياءه فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهل كفرة وعون جله
الى مقابرهم فقبروا عليه السلام بأرض المقدس وروي ان أبان قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال له يا أبان كيف تركت مكة قال تركتهم
وقد حيدوا وتركوا الأذن وقد أغدق وتركت الحمام وقد خاص فاغرو وروقت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لاعرابي أنت ستاق الى وطنك قال
كيف لا أنتاق الى رملته كنت جنة ركامها وضيع غمامها

وكنا ألفناها ولم نك مألفا * وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما تؤلف الأرض التي لم يطيب بها * هواء ولا ماء وأصكتها وطن
(آخر)

طيب الهواء ببغداد يورقني * شوقا إليها وإن عاقت مقادير
فكيف أصبر عنها اليوم أذجعت * طيب الهواء بين ممدود ومقصور
ذكرت بهذين البيتين ما أنشدني به من لفظه لنفسه الوزير العلامة فخر الدين
ابن مكنس وهو من محترعائه

إن الهوائين بامعشوق قد عشنا * بالروح والجسم في سر وفي عان
فالروح تكفيك بالمدود قد تلتفت * والجسم حوشيت بالمقصور فيك فني
(وقال الشيخ بدر الدين الدماميني)

أقول لمهجتي كم ذا ألقى * من البلوى بظي فيك فاسي
أذكره بأعجاني فينسي * فأفديه غزالا في كاس

(أعرابي)

وتشكو إلى الدار فرقة أهلها * وبني مثل ما بالدار من فرقة الأهل

٢ (سليمان المحاربي)

أذا لم تكن ليلى بنجيد تغيرت * بشاشة دنيا أهل نجب وطيبها

(آخر)

فأحسن الدنيا في الدار خالد * وأقبحها لما تبجهم زغازيا

(ذوالرمة)

وقفت على ربع لمبة ناقتي * فإزلت أبكي عنده وأخطبه

وأسقيه حتى كادما أبشه * تكامني أجاره وملاعبه

(بشار)

وقفت بها صبحي تطلب عرامها * بدمعي وأنفاسي براح وقطر

(آخر)

منازل لم تنتظر بها العين نظرة * فتقلع الأعن دموع سواك

(البحري)

أرى بين ملتف الأرائك منازل * موائل لو كانت مهاها موائلا

فسكرن معه دافنين ان كنت عاذرا * وسرم بعد اعنن ان كنت طاذلا
(الوائلي وهو احسن ما قيل فيه)

سقيت ربوح الظاعنين فانه * غنى لك عن ما العيون المرطول
(والؤلفه)

وقفنا بربيع الحب والحب راحل * فحاول رجعا له لنا ونحاول
وألفت دموع العين فيه سائلا * له من عبارات الغرام دلائل
اذا نفعه الاجاب منها تقمعت * تطيب بها أصدافا والاصائل
تسير غرامي ساجعات غصونها * فتناعلى المحالين هاجت بلابل
مراعع الانى مراعع لذى * مطالع اقاري بها والمنازل
(قال ابن حمديس الصقلي)

ذكرت صقلية والامى * يهيج للقلب تذكارها
فان كنت أنجرت من جنة * فاني احدث أخبارها
ولولا ملوحة ماء البكا * حسبت دموعي أنهارها
(السكفيك) لما فارق بغداد

لمني على بغداد من بلدة * كنت من الاسقام لي جنة
كاشفى عند فراق لها * آدم لما فارق الجنة
(القاضي عبد الوهاب المالكي)

سلام على بغداد مني تحية * وحق لها مني السلام المضاعف
لعمرك ما فارقتها قاليا لها * واني بسط جانبيها العارف
ولكنها ضاقت على برجها * ولم تكن الاقدار من يساعف
فكانت تكحل كنت أهوى دتوه * وتأتى به أخلاقه فيخالف
(والسلامة) ذو الوزارتين اسان الدين بن الخطيب عند فراقه للاندا في
واقعة المشهورة

أموطني الذي أزعجت عنه * ولم أرزى به مال ولادم
لئن أزعجت عنك بغير قصد قصد * فقملي فارق الفردوس آدم
(وقال ابن الرومي)

بلد صحبت بها الشيبية والصبي * ولست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثّل في الضمير رأيت * وعليه أغصان الشباب بعيد
(قال علي بن عبد الكريم الصبي) تأني ابن الرومي بقصيدته التي مدح بها
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقال انصفني وقل الحق أيعا أحسن قولي في
الوطن

ولي وطن آليت أن لا ابيع * وان لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم أصبحوا في ظلالها
وحبيب أوطان الرجال اليهم * ما قرب قضاها الشباب هنالك
اذاذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهدوا الصبا فيها فحذوا لذلك
(أم قول الاعرابي)

أحب بلاد الله ما بين مدعج * الى وسلمي ان يصوب غمامها
بلادها عشق الشباب غماي * وأول أرض من جلدي ركامها
فقلت بل قولك لانه ذكرا موطن ومحبة وانت ذكرا العلة في ذلك (والشيخ
شهاب الدين بن أبي حجلة) من رسالة كتبها الى السيد زين الدين عمر الجعفي
خطيب جامع التوبة بدمشق وبنى بعده الذي أضر به من شوقه الشهابي
تاره وأخلى من زكائه مجلية مطاره وتركه ملقى في الصهريج كأنه في غيابة
الجب يلتقطه بعض السياره فلا بد والحالة هذه من آه على دمشق التي هي
جنة من تاه وباهي وجيران جبرونها التي اغار داء لسان الحب سماها
فما قلت ايه بعد المسامر * من الناس الا قال قلبي آما

(غيره)

فيا وطني ان فاتني بك سالف * من الدهر فلي نعم لما كنتك الببال
أي والله طامس المملوك اليها وأنشدودمعه كما طمر سلام الله يا مطر عليها
مطر من العبرات خذي أرضه * حتى الصبا ومقتلي سماؤه
(وقال الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا) فسمع الله في أجله وقتلتهم امن
خطه

خليلي ان وافيقها الشام فحوة * وعانقها الشقراء والغوطة الخضرا
قفوا وقرأ عني - لا ما كتبت * بدمي على مقري ولا تسبوا سطر
يكتب أبياتي الرائية

يا صاحبي اذا التنايا أشرقت * ولحقها منها نفور أزهار
اشتتشت فاذك النسيم فانه * مما تحمل من شعائل هاجر
(وقال الشيخ شرف الدين بن عنين)

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة * وظلك يا مقري على ظليل
وهل أريني بعد ما شطت النوى * ولي في ذرى روض هالك مقيل
دمشق في شوق اليها مبرج * وان لمج واش أو ألم عذول
بلادها المحصية بآدر وترها * غير وأنفاس الشمال شمول
تسلل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل
(ولما خرج الرشيد) الى أخذ أخته عالية معه فلما صارت بالمرج علمت شعرا
وصاغت فيه فحنا من الزملا وكنت الايبات ليل لعل بعض القساطيط في
طريق الرشيد فلما دخل الى مضر ب الحرم بصربه فقرأها فاذ هو
ومغترب بالمرج يشكو شجوه * وقد غاب عنه الممدون على الحب
اذا ما أناله الركب من نحر أرضه * تنشق وتنشق برائحة القرب
فلما قرأه لم انه من فعل عالية وانها قد اشتاقت الى العراق والى أهلها فأمر
بردها (الوليد بن زيدون) يتشوق الى مكان يدعي بالزهره وكان اجتماعه
وولادة محبوبته

اني ذكرك بالزهره مشتاقا * والافق طاق ومرأى الروض قد راقا
والنسيم اعتلال في أصائله * كأنه رقيق فاعتل لاشفاقا
والروض عن مائه الغصن متبسم * كما حلت عن اللابات أطواقا
لا سكن الله قلبا عن تذكركم * فلم يطرب بجناح الشوق خفاقا
لوشاء لي نسيم الريح حين سري * واقا كم بغنى أضناه ما لاقا
فالآن أجدهما كما بهدكم * سسلوتم وبقينا نحن عشاقا
(وقال الشيخ مهذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الشافعي
الدهان) رحمه الله يتشوق الى دمشق المحروسة

سقي دمشق وأيام مضت فيها * مواطر السحب ساريها وغاديا
من كل أدهم صهال له شمية * صفراء يسترها طوراً ويديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه * حوامل المزن في أحشاء أرضها

تقاضى حبه قلبى لسريها * ولا قضى نجبته ودى لواديه
 ولا تسليت عن سلسال ربوتها * ولا نسيت بينى جار جاريتها
 كان أنهارها ماضى طلبا حشيت * خناجرا من نجين فى حواشيه
 واهالها حين حل الغيث عاطلها * مكلاوا كتمى الاوراق عاريها
 وحالك فى الارض صوب المزن مجله * ينيرها بغواديه ويسديها
 ديباجه لم تدع حسنا مفرقه * الا اناء وما ابقى مواشيه
 ترنوا لك بعين النور ضاحكة * اذبات عين من الوهمى بيكيها
 والدوح رب الهاريا قد اكملت * شبابه حين ماشيت نواصيها
 تشوى تقفى لها ورق الحمام على * اوراقها لويد الانواء تسقيها
 صفالها الشرب فاحضرت اسافلها * حتى صفال الظل فايضت اعاليها
 وصفق النهر والاعصان قدر قصت * فنقطته بدر من تراقبها
 كأنما رقصها اوهى قلائدها * وخانها النظم فانتالت لآلها
 وأعين المساء قد اجرت سواقبها * والاعين النحل قد جارت سواقبها
 وقابل الغصن غصن مثله وشدت * أقارها فأجابتها هاريها
 فلما طاولا لمسمع ما اقترحت * من وجه شادتها أو صوت شادتها
 اذا العزيمة عن فرط الغرام نثت * قلبا تنثى له غصن فينبها
 ريم اذا جلبت حسنا لواحظه * للنفس حتى بضديه فيحببها
 جنبانية طرفه المحور جانبها * وآس عارضه الخضر آسبها
 تقبل الكأس من نخيل كل اشربت * فى ماء فيه ففاسته بمافها
 اشتاق عيشى بها قدم افتد كرفى * أياحى السود يضا فى لباليها
 ونحن فى جنة لا ذاق ساكنها * يؤسا ولا عرفت بأسام غنائها
 سماء دوح ترد الشمس صاغرة * صنا وتبدى نجوم من نواحيها
 ترى النجوم بهامن كل ناحية * ممدودة كنجوم الزهر أيدىها
 اذا الفصون هز زناها النيل جنى * صارت كواكبها حصبا أراضها
 من كل صفراء مثل المساء بائعة * كأنها جمر نار فى ناطقها
 شهية الطعم تلوع عند أكلها * بهية اللون تحل عند رائبها
 ما لبت شعرى على بعد اذا كرفى * عصا به لست طول الدهر ناسيها

عندي أحاديث وجد بعد بعدهم * أطل أجدها والعين ترويهما
 كم لي بها صاحب عندي له نعم * كثيرة واياها لا أؤديهما
 فارقته غير مختار فصاحبني * صباية منه تخفني وأخفيها
 رضيت بالكتب بعد القرب فانقطعت * حتى رضيت سلاما في حواشيها
 ان يعلمني غير ذي فضل فلا يحب * يسمى على سابقات الخيل هاتيهما
 والماء يعالوه أقدا وها رجل * أخفى الكواكب نوراً وهو عالها
 لو كان جسد بجد ما تقدمني * عصاية قصرت عن مساهمها
 ما في جولي من عار على أدبي * بل ذاك عار على الدنيا وما فيها
 (الاديب الفاضل الكامل صفوان بن ادريس المريسي) بتشويق الى مرسية
 وطنه

لعل رسول البرق يغم الاجرا * فينثره في ماء عبرته نثرا
 معاملة أربوبها غير مذهب * فأقصيه دمع العين عن نقطة بحرا
 ليسقي من تدمير قطر احبها * يقر بعين القطران يشرب القطرا
 وتقرضه دون اللجين وانما * توفيه عيني من مدامعها ترا
 وما ذاك تقصيره غير أنه * يحجب ماء البحر أن يروى الزهرا
 خليلي قوما فاحبس اترك الصبا * مخافة ان يحجبني بزفر في الحترا
 فان الصبار يح على كريمة * بآية ما يجري من النجمة النعري
 خليلي أعني أرض مرسية المنى * ولولا توخي الصدق سميت الكبري
 ووكرى الذي منه درجت فليتي * بجهت بر يش العزم كي أزم الوكرا
 وماروضة الخضراء قد منات بها * بحجرتها نورا وأنجمها زهرا
 بأبهج منها والحليج بحيرة * وقد فخت أزهار ساحتها الزهرا
 هنالك بين الغصن والقطروا الصبا * وزهر الرب ولدت آبي العرا
 اذا نظمت النسن الحيا فال خاطري * لم نظم النثر من هجتها شعر
 وان نثرت ربح الصبا زهر الربى * فعملت حل الشعر من كبري نثر
 فوائد أشجار هناك اقتبس منها * ولم أر روضا غيره ينثر الأشجار
 كأن هزير الزمير يمدح روضها * فلا تأها من أراها به در
 أيار تغات المحسن هل فيك نظرة * من الجرف الا على الى السك العرا

فاضرم من هذى لثلك كائنى * أغير اذا غا زلتها أختها الاخرى
 هى الكاعب المحسنة تم حسنها * وقدت لها أورا قها احلالا خضرا
 اذا خطبت أعطت دراهم زهرها * وما عاده الحسناء ان تنقد المهر
 وقامت بعرس الانس قينة أيكها * أغار يدها تسترقص الغصن النضرا
 وقل فى خاليج بلبس المحون درعه * ولكنه لا يستطيع بها نصرا
 اذا ما بدا فيها الهلال رأيتنه * كصفحة سيف وسجها نبعة صفرا
 وان لاح فيها البدر شبهت منه * بسطر لحين ضم من ذهب عشرا
 وفى حرفي روض هناك تجافيا * لنهر تود الافق لوزاره فغرا
 كأنها اخلاص صفيا معا وقد * بكيا من رقة ذلك المترا
 وكم بأبيات الحديد عشية * من الانس ما فيه سوى انه مترا
 عيانا كأن الدهر عرض بيمينها * فاحات بساط البرق أفراسها الثغرا
 عليهن أجرى خيل دهمى بوجعتى * اذا ركبت جرا يا دينها الصغرا
 أهـدى بالفرش المنعم دوحه * سقتك دهمى انها مرنه شكرا
 فكم فيك من يوم أغر محجـل * نقضت أمانيه فخلتها ذكرا
 على مذنب كالبصر من فرط حسنه * تود السريا أن تكون لها نحر
 سقت أدمى والقطرا يهما انبرى * بقا الرملة البيضاء فالنهر فالجسرا
 واخوان صدق لو قصدت حقه وقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
 ولو كنت أفضى حق نفسي ولم اكن * لما بت استجلى فراقهم المترا
 وما اخترت هذا البعد الا ضرورة * وهل تسجرا العين أن تفقد الاسفرا
 قضى الله ان تنأى بي البارعتهم * أراد بذلك الله ان أعتب الدهر
 ووالله لو نلت المني ما جدتها * وما عاده المشغوف أن يحمد الهجرا
 أيا أنس بالذات قلـبي ودونهم * حرام يحذر الركب في طيها شهرا
 قد يتهم بانوا وضنوبكهم * ولا تحسب ابرامهم لم اقيت ولا خيرا
 ولولا علاهاتهم لم لعنتهم * ولكن عراب لحيل لا تتحمل الزجرا
 ضربت غبارا ليدي في مهرق السرى * بحيث جعلت الليل في ضربه حبرا
 وحققت ذاك الضرب جعاع وعة * وطرا حوا وتجميلا فأنرج لي صفرا
 كأن زمانى حاسب متعسف * يطارحنى كسرا أما يحسن المجبرا

واستوان طاشت سهاى يائس * فان مع العسر الذى لم يبق سيرا

(ولو لفته عفا الله عنه)

تذكرت أوطانى ويا حيد الذكري * لتلك القصور البيض والربوة المخضرا
 وأتجار وادها وبهجة جنسها * وقد تقرا الشجر ورقي ذنه تقرا
 وتجبى ذاك المساوميل غصونه * فهذا به كسر وهذا به سكرى
 وما أحسن الميعاد من تحبه * بمقعة الاسنى وليتسه القمر
 اذ الناس فى هرج ومرج بله وهم * وقلبي عن أهواء فى بلدة أخرى
 ترى كل حزب لاهيا بسروره * وكل له شغل به قد غدا مغرى
 اذا أصبحوا مزوا الشمائل بالندا * فينظر منه فوق أعطافهم درا
 صكرام اذا ولوا وطارنداهم * واللبائس المسكين يبيى به الاجرا
 فآه على تلك العشايا وطيبها * وآه على حلاو الزمان الذى ترا
 فيا طاشق المعشوق لا تبسداوة * عن المزة القبيحا والجمحة الغترا
 اذ ازرع اللوان واخضر أرضه * فلا تذكروا مصر ولا تذكروا الاهرا
 ويا من يحارى أويضاهاى بغيرها * تأمل فذا الميدان دونك والشقرا
 خلى على أحياء من ذكرت ومنزلى * بعيشيكما قولا قفانبك من ذكرى
 (ولو لفته أيضا) يرى دمشق المظلومة ويصف ما حل بها من التبار فى سنة ثلاث
 وثمانمائة

أجريت جسر الدمع من أجفانى * حونا على الشقراء والميدان
 وتلاعبت أهدابها بدهى * لعب الكهانة بأرؤس الفرسان
 وتوقدت نيران حرنى اذ رأت * تلك الربوع مواقيد النيران
 لمقى على تلك السروج وحسنتها * حفت بهن طوارق المحدثان
 لمقى على وادى دمشق واطفئه * وتبدل الغزلان بالنيران
 تزلوا ظلال الدوح فلا تسفل * ما حل بالاغصان والسكبان
 سقطت غصون البان من قامتها * لما سمعن نواعق الغربان
 وشكا الحريق فؤاده المارأت * نور المنازل أبدلت بدخان
 جناتها فى الماء منها أضربت * فبجبت للجنات فى النيران
 كانت معاصم نهرها فضية * والآن صرن كذائب العقبان

ماذاك الاتركهم ومجتبها * فتقضيت منها بأجر قان
 كرهت جدا ولمسا حواقر خيلهم * فتساقبت هربا كخيل رهان
 خافت عدود الارض من أفعالهم * قتلتم بهوارض الریحان
 أذ كبت نار الصدر يا ورقاؤها * وثأرت بلواعج الاشجان
 تبكى على غصن وأندب قامة * فجميعنا نبكى على الاغصان
 وأحسرتاه على دمشق وقولها * سبسان من بالمغل قد أبلان
 حاداني الدهر المحثون بمغله * والجهم منه وقبلهم غازاني
 فعمالك تأخذ نارها من مغلهم * بالحمل ثالث سبعة وثمان
 لو طابت عينك جامع تنكر * والبركسين بحسبها القنان
 وتعطش المرحين من أورادها * وتهدم المهراب والايوان
 لانت جفونك بالدموع سالوا * دمعا حكي اللؤلؤ على المرحان
 قطران جفن ترجعت عن حرقتي * فكانهن قلائد العقيان
 أبى أمية أين عين وليدكم * والمغل تقتل في ذرى الاركان
 شربوا الخمر بعينه حتى انتشوا * ألغوا عرابدهم على النسوان
 لم يرحوا طفلا بكى فقلوبهم * في القتلك صخر لا أبوسفيان
 قصوا جناح النسر بعد نهوضه * باليتة لوفاز بالطيران
 ألواحہ أجرت دموعي أسطرا * كتبت على الواح من أجفاني
 ان أنكر وأيوم الحساب فعالمهم * فشهدنا عثمان ذو القرآن
 لفي على كتب العلوم ودرسها * صارت معانيها بنو بريسان
 أعروسة نالك أسوة بحماتنا * في ذا المصاب فانتما أختان
 ضابت بدور المحسن عن هالاتها * فاستبدلت من غرها بهوان
 ناحت نواصير الياض لفقدهم * فكانتها الافلاك في الدوران
 شتتهم أيدي سبابا دهرنا * وتسلوت آتى الجمع بالفرقان
 خزي على الشهباء قبل جاتنا * هو أول وهي الحمل الثاني
 لاتذع الا حزان يا شقراءنا * السبق للشهباء في الاحزان
 رنعت كلاب المغل في غزلاتها * وتحكمت في المحور والولدان
 لفي على تلك الشعور وطولها * جرت بها الاعناق كالارسان

لهفي مايك محاسنا لهفي علي * لك مراثسا لهفي عليك مغناي
 لهفي هلك منازلنا ومنازها * ومقام فردوس وباب جنان
 ان قال تحظى قال سيقى ضارب * أو قال طرفي قال سدسنان
 آدم شقي آهاتي عليك كثيرة * كالدع في جفن الكتيب العاني
 حسراتنا لا تنقضي من خاطري * هي شغل أفكاري ونصب عياني
 لي أنه لي حرقعة لي الهفة * لي حمرة لي لوعة وكفاني
 أمنازل الاحباب كيف تبدلت * تلك الربي بمقاتل الفرسان
 ان لم أسل ماء العينين بحاريا * ماء الغمام بهاها أجفاني
 لاتنه جفن الصب في جريانه * دعني وشأنك يا غمام وشاني
 العين والانسان قد فقدنا معا * أبكيك يا عيني ويا انساني
 لم أدر مر أبكي وأندب حسرة * للقصر للشرفين لللسدان
 للجهة الفراء أم خلجانها * للزرة الفيحاء أم اللوان
 لا يصحبر المشاق من تذكارها * يا حجري بانظلم والعدوان
 شوق بها فاني أقل لك منشدنا * لك ان تشوقني الى الاوطان
 واذا أتيت بما جرى في ربعاها * فمعي أن أبكي بدمع فاني
 ما كان أهني العيش في ساحاتها * والدار دارى والزمان زمان
 أسفي على أيامها لا تنقضي * ما كان أهنأها وما أهناني
 أيام لاهاء السرور مكر * أرعى نصير العيش بل يرعاني
 ولقد وقفت على ربوع حبائي * فمندبتن فوادب الاخوان
 ولقد وقفت على الديار مناديا * بلسان مغترب وعبر دعائي
 يا دار ابن حبائي فأجابني * عنها الحريق بالسن النيران
 حكم القضاء فيهم ونفذ حكمه * فشتتوا فرقا بكل مكان
 يارب لم شتمتهم بمحمد * سر الوجود وبهجة لا كوان
 ان لم نلذ في أمرنا يجنبنا به * فبمن يلوذ ويستجير الجاني
 أتري الاله مؤيدا سلطاننا * حتى أقول وعشت بالسلطان
 يارب فعل الذنب أصل بلائنا * فاصفح وجد الذنب بالغفران
 وأغسل بماء الامن وحه راحنا * واصرف بفضلك حاصر الطعان

واجتمع على جسمائنا أرواحها * يا جامع الأرواح بالجمع هـ
 (تقى الدين السروجي يقول)
 وفي رضيع النبت من ذاك الحمى * فحياتك دور على الربى كاساته
 سفع صفحت عليه دمي في ثرى * كالمسك ضاع من الفتاة فتاته
 وفي المنزل لولاحب الوطن محارب بلاد السوء الكريم يحن إلى جنبه كلما يحن الأسد
 إلى غابه (وما أرق قول مزار بن هبأش الطائي)
 سقى الله أطلالا بالية الحمى * وإن كن قد أبدى للناس ما ييا
 منازل لو مرت بهن جنازى * لقال صدها حلام أنزلأيا
 (لسان الدين بن الخطيب)

يا جنّة فارقت من غرفاتها * دار القرار بما افتضته ذنوبي
 أسفى على ما ضاع من حظى بها * لانه قضى زفراته ونجسبى
 إن أشرق شمس شرق بعرقى * وتفيض في وقت الغروب غروبى
 حتى لقد علمت ساجدة الفخى * شجوى وجائحة الاصيل شجوى
 وشهادة الاخلاص فوجب رجعتى * لنعيمها من غير مس لغوبى

(وله)

سلام على تلك المعاهدانها * مرانع الا وفي وعدهم هـ
 وبأنة العهد أنعمى فإطالما * سكبت على مثواك ما شباهى
 (أنشدنى صاحبنا الاعز الشيخ محمد الاندلسى الحياط) رحمه الله تعالى قال
 أنشدنى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المشرقى رحمه الله
 اشتاق للغرب وأصبوا إلى * معاهد فيها وعصر اصبا
 يا صاحبي تحواى والليل قد * أرخى جلايب الدجى وأحبا
 لا تهبأ من ناظر ساهد * بات براعى أنجبها غيبا
 القلب فى آثارها طائر * لما رآها تفر من المغرب
 (ورد على من سبى وأخى الجناب الشهابى ابن حجر) أعزه الله تعالى كتاب
 من مكة المشرفة إلى دمشق المحروسة وفي أثناءه من متجدداته

أمر غرامى من عز ول وحاسد * فاعلان صبرى لا يشابه أسرارى
 بليت بمن لم يد رمة دار صبوى * فواله فى بعد الرحيل على الدارى

(نقلت) من كتاب فوائد الوفيات تأليف صلاح الدين السكيتي في ترجمة طراد بن علي بن عبد العزيز أبي فراس السلي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع مات متولى مصر سنة أربع وعشرين وخمسة مائة

يا نسيم هب مسكاً عبقاً * هذه أنفاس ريا جلقا
كف عني والهوى ما زادني * برد أنفاسك الأرقا
ليت شعري نقضوا أحبابنا * يا حبيب النفس ذاك الموتى
يا رياح الشوق سوق تحوهم * عارضاً من محب عيني غدا
وانثري عقد دموعي طالما * كان منظوماً بأيام اللقا

واشتهرت هذه الابيات وغني بها المغنون (قال بعضهم) مررت يوماً بشوارع القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة حولها فتأجج من الشام فعبقت روائح تلك المحول فاكثرن التلفت وكانت أمامي امرأة سائرة ففطنت لما دخلتني من الإعجاب الى تلك الرائحة فأومأت الى وقالت هذه أنفاس ريا جلقا (ونقلت) من مجموع بخط العلامة الموثرخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلدون كان تقدمه الله برحمته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلح الخراعي بأصيل كيف تركت مكة قال تركتها وقد أجبين ثمامها وأمر سلمها وأغدق أذنوها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع القلوب في أماكنها (تفسير ما فيه من الالفاظ الغريبة) أجن الثمام اذا خرجت جنته وهي عوصه والقمم بذت ضعيفه خوص وأمر السلم اذا خرج والسلم شجر من الغضا الواحدة سلمة وأغدق الاذن اذا ظهرت غمرته والاذن بذت (ونقلت من خط المحافظ اليعقوبي) كانت الامتعة الثمينة والذخائر النفيسة تأتي الى مصر وتباع ولا ينتظر اليها يوسف عليه السلام واذا جاءت اجمال صوف من كتمان لا تحمل الابن يديه (مرض عمار بن عباد) حين ولي الرقة فما كاد يفتح فيه دواء فقال له طبيبه سببه الهواء فبعث الى بغداد فحمل الهواء في جرب فسكان يفتح كل يوم في وجهه جراب الى أن برى

*) (الباب التاسع والاربعون في دوا سكنت كثيرة الحشرات
قليلة الخيرة عديمة النبات) *

(وأبلغ ما سمع فيها قول كمال الدين بن الاعشى)

دارسكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات من حشراتها
 الخبير عنها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدته * كم أعدم الاجفان طيب سنانها
 وبنات تسعد هابر اغيث مقي * غنت لها رقصت على نغماتها
 رقص بتنقيط ولكن فاقه * قد قدمت فيه على أنحواها
 وبها ذباب كالضباب يسد * بين الشمس ما طوي سوى غنائها
 أين الصوامم والقنمان فتكها * فيما وأين الاسد من ونباتها
 وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
 تغشى العيون بمرها ومجيبها * ويصم مع الخلد من أصواتها
 وبها خفافيس تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
 شبهتها يقنأ فدم مطبوخة * نزع الطهارة نفعها شوكانها
 شوكانها فاقه على سمر القنا * في لونها وتماها ونباتها
 وبها من الجردان ما قد قصرت * عنه العناق الجرد في جلالتها
 وترى أباء زوان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ عن طرقاتها
 وبها خفافيس كالطنافس أفرشت * في أرضها وعلت على شرفاتها
 لوشم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكهانة الصيد عن صهواتها
 وبنات وروادان واشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
 متراحم متراكب مقصارب * متراكم في الأرض مثل نباتها
 وبها قراد لا ند مال مجرحها * لا يفعل المشرط مثل أذنها
 أيدأخص دماها فكأنها * بجامة لبنت على كاساتها
 وبها من التمل السليماني ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
 لا يدخلون مسا كابل يحطمو * ن جلودنا فالهفوم سطواتها
 مارا عنى شئ سوى وزقاتها * فنعوذ بالرجن من نزعاتها
 صجعت على أوكارها فتطنها * ورق الحمام مبعث في شجراتها
 وبها زنا بئر تطن عقاربها * بالابر للمهموم عن لدعاتها
 وبها عقارب كالاقارب مرتها * فيما جانا الله لدغ جساتها
 فكأنما حيطانها كغرايل * أطلعن أروءه من طاقاتها

كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة * ولا حياة لمن رأى حياتها
 التمس في ثقاتها والمكر في * لغاتها والموت في لغتها
 منسوجة بالعنكبوت سهاؤها * والارض قد نسجت بيزاقتها
 ولقد رأينا في الشتاء سماءها * والصيف لا ينفك من صعقاتها
 فضيحيها كالرعد في جناتها * وتربها كالوبل من خشياتها
 واليوم عاكفة على أرجائها * والليل يلعب في مرساتها
 والنار جزؤ من تلهب حرها * وجهه تم ترمي الى لغاتها
 قد رمت من قبل ان يلقي لآدم أمنا حواء في عرقاتها
 شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عنباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخولون فناءها * يارب فنج الناس من آفاتنا
 قالوا اذ انذب الغراب منازلنا * تفرق السكان من ساحاتها
 وهدارنا الفساغراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق روايتها
 صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
 داريت الجحيم تحرس نفسها * فيها وتنذر بانحلال لغاتها
 كم بيت فيها مفردا والعين شو * قال الصباح نضح من عسراتها
 وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش في فلواتها
 أسكتني بجهنم الدنيا في * أنحى هب لي الخلد في خباتها
 واجمع بين أهواء شمل عاجلا * يا جامع الارواح بعد شتاتها

(حكى الشيخ شري) في ربيع الابرار أن رجلا من أهل الشام اطلع على جرد أخرج
 من حجره دنانير كثيرة فتركها وأخذ يلعب بها ثم أدخلها مكانها فقام الرجل وأخذ
 الدنانير فأقبل المجرد يثب ويضرب بنفسه الارض حتى مات (وحكى
 الشريشي) في شرح المقامات عن أبي محمد المحسن بن اسمعيل الضراب قال
 كنت فاعدا انسخ في ضوء الصراج وبين يدي قدح فيه ماء وظرف فيه كعك
 وزبيب ولوز فجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت ثم عادت أخرى فمذرت الماء الذي
 في القدح فمادت الفأرة فسكرت القدح عليها واشتعلت بشغلي ساعة فاذا قد
 جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح ففسفت وبقيت ساعة على ذلك

والقارة الاخرى تسف من داخل فلم تجد حيلة في خلاصها فخصت وانت
بدينار فوضعتهم ووقفت فلم ارفع القدر ففعلت ذلك الى أن أتت بسبع دنانير
ووقفت ساعة فلم أدخل عن القارة فخصت وانت بقرطاس فارغ ففعلت أنه لم يبق
عندها شيء فخلت عنها (قال الغندجيهي) رويت هذه الحكاية عن أنس بن
ثقة قيل ان المحصى من كل شيء أضعف من الفحل الا الجرذان فان المحصى
يحدث فيه شجاعة وجراة ولا بدع في ذلك فان الجرذان البكار لا تدع المزر
وبسات مر من الاقلتها فينبغي ان في منزله شيء منه أنه يصطاد منه ذكرا
ويخصيه ويتركه في البيت فانه يأتي على بقية الجرذان بأسرها (وذكر
الشيخ شهاب الدين بن أبي حمزة) قال أخبرني الشيخ شمس الدين بن خضر
الدمشقي أحد كتاب المنسوب بدمشق سنة اثنين وخمسين وسبع مائة قال
حلت بمقال ذهب لأجل الكتابة به فاتفق أني نزلت من البيت وتركت في
الدواة بغير غطاء ثم رجعت الى البيت ونظرت فلم أرسثا من الذهب في الدواة
فتعجبت غاية العجب فنظرت فاذا فار في جانب البيت وعلى غولومه أثر
الذهب يلعب ففعلت أنه شربه فنصبت المصيدة وخرجت من البيت فالبث أن
وقع فيها فأخذت طاسة وجعلت فيها ماء وأمسكت بذنبه وجعلته يعوم في
الطاسة وكلما أراد الخروج رددته بذنبه الى أن شرب ماء كثيرا وكاد يموت
فقبضت بذنبه ودليت رأسه الى أسفل فجعل يستقي من حلقه الذهب محتلطا
بالماء الذي شربه الى أن لم يبق منه شيء ففعلت الذهب مرة ثانية ووزنته فلم
ينقص غير قيراطين هكذا أخبرني أو كما قال (وحكي السكواشي) في تفسيره أن
أن ابراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى في النار جعل كل حيوان يطفئ عنه النار
الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل
الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم (وذكر الزمخشري) عن ابن عباس انه قال
الوزغ يريد الشيطان يرسله ليهصد على الناس ملهم ومن العجب ان الافعى
لا ترد الماء ولا تريده واذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر وكنية الافعوان أبو
حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وأرض حص لا تعيش فيها العقارب واذا
طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لاساعتها مع غلام رجلا يقول أنا مثل العقرب
أضرب ولا أنفع فقال ما أقل علمك بل لعمرى انما التمتع اذا شق بطنها ثم شدت على

هو وضع اللسعة وتجعل في جوف اناه فخار ويسد رأسه ويطين جانبه ويوضع في التنور
 فاذا صار رماداً يشفى به من به الحصة مقدار نصف دانق ففتت الحصة وتلسع
 الاقعى فيموت (حكى) أن عقرباً لسعته فملوا جاف ذهب عنه الفالج * وشتم رجل
 الارضة فقال له بكر بن عبد الله المزني مه فهي التي أكلت الصحيفة التي تعاقده
 المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تبقت الجن أن لو كانوا
 يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل لها لاى شئ تأكلين كتب
 المشتغلين فقالت ما آكل الا كتب الذين لا يشتغلون وقال لقمان لابنه
 لا تكن الذرة كيس منك تجمع في صبيغها الشوائب الخلة تغلق الحب أنصافا
 اثلاث تنبت فتفسد والكزبرة تغلقها أرباعاً لانها من بين الحب ينبت نصفها اذا
 قربت العقرب من الولادة أكلته أولادها جلدوها ونوقوه حتى يخرج وقد مات
 الام وقال الشاعر في ذلك

وحاملة لا يكمل الدهر جلها * تموت ويخو جلها حين تعطب
 لعاب الجراد سم لا يقع على شئ الا أحرقه خطب المأمون يوماً فوقع الذباب على
 عينيه فطرده فعاد مراراً حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى الظهر أضرأ بالهذيل
 فقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة فقال صدقت وأجاز به مال
 وقال المجاحظ في منافع الذباب انه يحرق ويخلط بالكحل فاذا اكتملت به المرأة
 كانت عينها أحسن ما يكرن ولذا ترى المواشط تستعمله وتأمرون به العرائس وما
 أحسن قول عنترة

وخلى الذباب بما أفليس بنافع * زرد كغفل السارب المتربح
 هزأ يحيل ذراعاً بذراعها * قدح الكعب على الزناد الا جدم
 قيل هذا من تشبهات العقم وقال المجاحظ وجد ما المعاني ذات وبؤسها
 بعضهم من بعض الا قول عنترة وخلى الذباب البدين وزعم أن رجلاً من ولد
 حليمه طهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان أصم يدخل خلق الله وأخذتهم
 بالثدي ويبو بالغ من حذقه أنه رعى ذئباً يصطاده الأطباء واليه مال وسرق منه
 فربح اليه ثلثين درهمين وصمى أسداً حتى صار أهلياً واصطاده الحجر
 وابتاعه بثلثمائة درهم وسمى الزناير حتى اصطادها الذباب قال المجاحظ من
 من علم المعصاة أن وراء جلد الجاموس داء وأن لك السم غسده وداها ناعتي

طعنت في ذلك الجملاد الغليظ الصلب ففدخوطوها مع ضغفه على غير معاناة ولو
أنك طعنت بمسلة شديدة المتين لا انكسرت (وقال التيفاشي) وبما جربه الناس
كافة لاجل البق الصابون فانه اذا طلى به المواضع التي بها البق أى موضع كان
من جدار أو مبرير قوله ولم يعد اليه مادام أثر الصابون فيه قال صاحب الفلاحة
البنطية اعلم أن القطران من أعظم شئ يكرهه النمل فتي أردت أن لا يقرب النمل
شيئا فخط حول ذلك خطا من القطران مدورا فان النمل لا يقربه وان طلبت به
حول حجرة النمل هربن صدق الخبزون اذا أحرق حتى يصير كلسا أبيض وذرع على
يدوت النمل هربن فان آخن به متن جميعا وقال صاحب الفلاحة البنطية أيضا
حجر المغناطيس الجاذب للحديد اذا وضع على باب أجرة النمل لم يخرج من هربن
الى تخزم الارض قال وأهل بلادنا يجعلون في وسط الكدس من المنطية
وغيرها من المحبوب من حجر المغناطيس وغيرها لئلا يدنو منه النمل قال واذا
غطيت اناء فيه عسل أو غيره بصوف أبيض من كبش ولكن منقوشا لم يقربه النمل
وكذلك اذا أدت الصوف حول الاناء من أسفله لم يقربه النمل القمح المسوس
اذا وضع في بيت فيه بق فان السوس يأتي عليه بمجموعه ولا يدع منه بقعة واحدة
وهذا صحيح مجرب والبنفنج اذا قطع قطعاً صغاراً وجعل عليه قليل عجين فان
الهأربا كله ولا تستطيع معدنه أن تضعه فيموت عن آخره وهذا ما جرب وصح
عندهما شرا الناس كافة (قال الشيخ شهاب الدين بن فضل الله)

وناموس له قـرص أليم * نضوج له ومنه لنا نضوج

ومن عجب تراه العين أنا * مع الناموس يرتفع الضجيج

(وقال الشيخ إبراهيم المعماري الراغب)

إن البراغيث اللثام * قد واصلت فقامت مالى

الانحور لا تخمرت * وقرصوفى قلت أبالى

(ومن العجائب) ما ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة بنى الافطس عند ذكر
الوائق وجلالته وهيبته فانه يحكى من هيبته له انه لما نزل في علته الى مات فيها
خيل اليهم في بعض الاوقات وقد أعجى عليه ما نه قضى فدنا منه تركى يقال له
ايتاخ لي علم هل مات أم لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ فرجع القهقري
فانتشب طرف سفيغه بالباب فاندق وسقط ايتاخ على قدامه لما نظره هيبته له

ورعباد اخذه من نظره اليه فن الجاثب انه لم تر ساعة من نظره الى ابتاخ الا وقد مات فاحذ وجعل في بيتها أقام به الا يسيرا فوجد قد أخرجت الفأرة عنيده فسبحان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله الا هو العلي العظيم وعلى ذكر ابن بدرون هنا أحسن قول صاحب جال الدين بن مطروح

لك يا بدرون وجه * صار عنوان السعادة

لا تخف نقصا ومحقا * أنت بدر وزيادة

(وقريب) من هذه الواقعة ما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف انه لما حيي برأس مروان بن محمد الى عبد الله بن علي أمر بعزله بجفاته مرة فقلت لسانه وجعلت تخضعه فقال عبد الله أو غيره لولم يرنا الدهر من عجائبه الا لسان مروان في هذه لكفانا وكان مروان قد عرض بظهور الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين ألف عربي ثم قال اذا انقطعت المدة لم تنفع العدة (نقلت) من الظالم السعيد في فضلاء الصعيد تأليف العلامة المحدث البارع كمال الدين جعفر الادفوي في ترجمة تاج الدين الدسنادي بمحمد القوصي مولد اودار او وفاه بحمة الدهر وفريدة العصر فقيه عالم فاضل محدث أديب شاعر كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق فنظمه ملغزافي غزلة

يا من اذا ما قاصد أم له * تم له منه الذي أم له

ومن حوى الفضلين فضل الذي * وفضل علم الهدى حص له

ما هم رشيقي القصد حلوا لجنى * ذو فطنه مزموجة بالبه

ألمى دقيق الخصر قد زانه * ردف له يهتر ما أنقله

أو انتى يعزى لو ادغدا * وارده مسددا تعذبا منه له

حل له أسنى ملوك الورى * ومن غمدا بالفضل والمعدله

ان قلت صف لي حسنه واقتصد * قلت مجيبا لك ما أج له

أو قلت صف لي ملكه واقتصر * قلت أجل جل الذي ك له

أو قلت هل من استرفد * قلت وللسكين والارم له

تخيف ما ألغزته مودع * في النظم فافتح بالذكاء مقفله

وعكسه أيضا بلغت المنى * مسدود فيه فما المسألة

(القول) في طبائع الحيات وانما سميت حية لانها تحوت أى اجتمعت ويطلى على

الذكر والانتى يقال حية ذكر وحية أنثى وهى أصناف كثيرة لا تحصى كالأناحية
أصناف السمك (ذكرت) بقوله حية وهو ما أنشدنى نفسه من لفظه المقر
المجدى فضل الله بن مكانس عفا الله عنه

عازتى بعد أن توفيت * فى النوم أبصرتها الشقيه

تأسعتنى بالسلام فيكم * كأنها فى الوجود حية

(رجع) وشربها الأفاغى ومسكتها الرمال والمجبال ويضرب المشل بها بأفاغى
مجبستان ومن التحويل فى أمرها ما حكاه ابن شرملة أن أفعى منها نشت غلاما فى
رجله فانصدعت جبهته ويحكى أن شديب بن شبه دخل على المنصور فقال
يا شديب أدخلت مجبستان فانه بلغنى أنها حيوة أى كثيرة الحيات قال نعم يا أمير
المؤمنين قد دخلتها قال فصف لى أفاعيها فقال هى دقاق الاعناق صغار الأذنان
مقلطحة الرأس رقص برش كأنما كسبين أعلام المحبرات كبار من حنوف
وصغار من سيوف قال أرسطو وليست الأفعى من الحيوان الذى يلد حيوانا
مشله وإن خرج من بطنها اولاد وانما ذلك لتسكمر البيض فتلويها وتجمعها فى
بطنها فيمتوهم من رأى ذلك أنها تلد وليس الامر كذلك ومن الأفاغى ما يتساقط
بأفواهها فاذا أعطى الذكر الانتى وقع كالغشى عليه فتعمد الانتى الى موضع
مذا كبره فتقطعها تنفس فيموت من ساعته فاذا بانح بعضه لم يكن له مخرج لضيق
مكان الولادة فيبقى فى بطنها حتى يجرح فيشققه ويخرج وتوت الام من ساعتها
فيكون طلبها للولد هلاكها وذكرها يسمى الأفعوان يأتيا بأبام الصراف
فيصوت بها فتأنيبه وبعض الحيات مستطيل كدرا اللون واخضر واسود
وابيض وأرقط وفى بعضها غش وتخرج كل بيضة ثعبان على لونها ولم يعرف
السبب فى اختلاف ذلك وأما داخله ففى أسنخ من الصديد واقدرو هو فى جوفها
منضد طول على خط واحد وليس للحيات سفاد معروف تنتهى الى علمه وليس
عند الناس فى ذلك الا الذى ترون من ملاقات الحيات والتواكل واحدة منهما
على صاحبه حتى كأنهما لورج خيزران مغلوذوا الحية مشقوقة اللسان ولذلك
يظن بعض الناس أن لها السانين وهى واسعة النحر ولها خطم وكذلك يفعل
نابها ولو كان رأس الحية عظم لكان أشد لعضها ولا يكن جادا تطبق على
عظمين مستطيلين وتوصف بالنهم والشرة لأنها تبتلع الفراخ من غير مضغ

كما فعل الاسد ومن شأنها انما هي ابتليت شيئا فبها عظم انث شجرة او حجرا
شاخصا فتنتطوي عليها انطوا شديدا فتقطع ذلك العظم حتى تصير وفاتا ومن
عاداتها اذا نهشت انقلبت فيتوهم انما فعلت ذلك لتفترغ منها وليس الامر
كذلك وانما في نابها عضل فاذا عضت استغرق ادخال الناب كله وهو ارجح
يشبهه بالبيض فاذا انقلبت كان اسهل لخروجه واساس لتزعه وفي طبعها انما اذا
لم تجد طعاما تعيش بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع
ولان كل اللحم النقي الحي وورما بقيت اربعة اشهر في الشتاء صابرة على
الجوع لا تعتدي بشيء البتة وهي اذا هرمت استقرت في بيتها واقنعها النسيم ولم
تشته الطعام ومن عجيب أمرها ان لا تطلب الماء ولا تريد الغلبة الارضية عليها
ولهذا تصبر عن الغذاء المدة الطويلة لان حرارتها لا تسرع بتجلبل مادتها القلقة
الحرارة وغلاظ المادة وهي لا تضبط نفعها على الشراب اذا شمتها في طبعها من
الشوق اليه فهي اذا وجدت شرابا شربت منه حتى تسكر وورما كان السكر يرب
حلقها لانها اذا سكرت خدرت والذ كرم الحيات لا يقيم في الموضع الواحد
ورما تقسم الانثى على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقرى على المكسب ثم
تخرج سائرة فتجى وجدت حجر ادخلته وانقعه بان ذلك الماء كس فيه بين امرين اما
ان يقيم فيه فيصير طعاما لها واما ان يهرب فيصير الحجر لها واهذا يضرب المثل بها في
الظلم فيقال انظلم من الحمية وعين الحمية لا تدور في راسها وكذلك عين الجراد كانتها
مها مضروب وعينها ما تنطبق وان قاعت عادت وكذلك نابها ان قلع عاديها
ثلاثة ايام وكذلك ذنبا ان قطع عاد وفي طبعها انها تهرب من الرجز لاجريان
وتفرج بالنار ونظاها ونفج بها وبالبن ومتى ضربت بالقب الفارسي ماتت
وان ضربت بسوط قدمه عرق الحجيل ماتت وهي لو بال الدماء والدماء بطو
خروج الروح بعد القتل وذلك انها تذيب حتى يعرى ارجاسها فبني اياها الموت
ويقال انها لا تموت خفف آفة الا ان تفتل ارضها ربي في حزن حوائين
تدلكها لا يدي وتكره على العلح في غير ارضها لى ان عرسه له الدسول
في النساها رازنهر يرفقوت اذا ضرورت والحمية سلخ في كل عامه سراس جذرها
في اول افرسح والحمية ويندس في السلخ من عرسه في سراسهم سخا في
نور اياه وانما همت وكحرت عن لحمه ان حاد به هاهنا سرور رقى صايع

ضيق حتى ينسلخ ثم تأتي إلى عين ماء فتغمس فيه فيدش بدلك مجها ويعود إلى قوته
وشدته وليس في الأرض شيء مثل جسم الحية إلا والحية أقوى منه بدنا ضعافا
ومن قوتها أنها إذا دخلت صدرها في حجر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد
قبض على ذنبها بكأي يديه أن يخرجها الشدة اعتمادها وتعاضد أجزائها وليست
بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو أظلاف تنشب بها وتعمد عليها وربما انقطعت
في يد الجاذب لها وإنما الشدة ففرطها فانها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد
في صعودها وسعيها خاف الرجل الشدة يد الحصر وعند هربها منه وهي مريّة
وقد يش في البر بعد أن يطول مكثه في الماء وصارت مائة وأصنافها كثيرة
جدا وهذا القدر كاف في وصفها (القول على طبائع الغار) يقولون جميع
ما يقع عليه اسم الغار فأروهي أنواع فأر البيت والربات والمخلد والبربوع وفأرة
البيش وفأرة المسك فاما فأرة البيت فصنفان جزآن فأروهما كما جواميس
والبقر والبخت والعرب والغار من الحيوان الذي جمع حاسي الشم والبصر
وليس في الحيوان أفسد منه ليس يبقى على شيء جليل ولا حقير إلا أهله وأهله
ولا يقصر فعله عما فعلته ريح طاد ويكفيه ما يحكي عن سد مأرب ومن قد يبره
في الشيء بأكله ويحسوه وهو أفعى يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتمل حتى يدخل
طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتنعه حتى لا يدع في القارورة
شيئا ولقد حكى أن رجلا كان عنده جرة زيت غراب عنها مائة ثم افتقدوها
فوجدوها ملوثة بحجارة وليس فيها من الزيت شيء فأدار فكره في ذلك إلى أن افتران
كشفوها وشربوا منها إلى أن لم يبق أن تصل أفواهها إلى الشراب فدلّت أذنانها
حتى لم تصل إلى الزيت فألقوا الحجارة شيئا بعد شيء فكان الحجر إذا وقع في المحق
طفالزيت حتى فني ولقد أراي بعض الأصحاب ظروبا من زجاج كان فيه فستق
مقشور قد تنقبه وأكل مائته وكل البزور تأكل قلوبها وترك قشورها وما
أعجب من شيء كعجبي من نوى الخروب التي لا تقدر الاضراس على كسره وهي
تنقبه وتأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع ملامسته وفي طبعه النسيان فربما
صدر مرات فيقلت ويعردوبه يضرب المثل في المرققة والسميان والمخدر ويبلغ
الغار من شحزده واحتياطه أن يسكن السقوف فربما جاءه السنور وهو يريد
أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن

لا ينور عليه سبيل ويشير إليه السور في الارض يدساره كالقائل له ارجع فاذا
 رجع اومى اليه يمينه كالقائل له عد فعود وانما يطلب بذلك أن يعي أوبراق
 ولا يفعل به ذلك ثلاثة مرات الا يسقط فيذب عليه (وحكى المجاحظ) ان ناسا
 أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام اناسهم أصلاب ذكورها ولكن من بعض
 الارض كطينة الغاطول فان أهلها يرتعون أنهم رأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وان
 عينه فسان ثم سقتان حتى يتم خلقها وتشبه ذكورها ذكر الجاحظ ذلك على
 طريق الاستبعاد (قال صاحب المتناج) وانما رأيت ذلك عيانا انفق أنى سافرت
 من الفيوم فمرت بقرية تسمى صفت واذا بفيران قد خرجوا من شقوق الارض
 كجراد منتشر كل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الانسان لم تكمل خلقته
 وكذلك يتولد بمصر اذا انكشفت ماء النيل عنها (القول في طبائع العقرب)
 وهذا الحيوان أصناف منه الحرارة والطيارة وماله ذنب كالحربة وماله ذنب
 معقف وفيه السود والحضر والمجرو والصفر والكمه وماله لون الرماد وماله لون
 الذهب وماله حتان وأصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائة
 الطباع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا
 جات الانثى منه يكون حتمها في ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها أكلت
 بطنها وخرجت فقوت والمجاهظ لا يحببه هذا القول ويقول أخبرني من أتق به
 انه رأى العقرب تلد من في امرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهي قدر القمل
 كثير العدد والعقرب شر ما يكون اذا كانت جلي ولها ثمانية أرجل ولها أطراف
 مثل أطراف الثور عينها في ظهرها وهي من الحيوان الذي لا تسبح ومن عجيب
 أمرها انها لا تلسع الميت ولا المغشى عليه ولا القائم الا أن يتحرك شئ من بدنه فانها
 عند ذلك تضربه وضربها له انما هو خوف فهي تدفع بنفسها بضربها وهي تأوى
 الى الخنافس وتسلمها وتصادق من الحيات كل اسود سالح ورجم السبع الا في
 فقوت وفيها من يلسع بعضه بعضا فقوت الملوغ ومن شأنها اذا السعت الانسان
 فرت فرار ممسى يخاف العقاب (وقال المجاحظ) والعقارب تسخر من موتها
 بالجراد لأنها تصنع على أكله تمسك الجراد في عود ثم تدخل بها في مكانها فاذا
 عاينتها العقرب تعلق بها ومتى أدخل الكراث اليها وأخرج تبعه وما معها من
 جنسها وبوعها وهي اذا خرجت من تحتها في طلب المطعم يكون لها نشاط وعزم

تضرب كلها لقيته من حيوان أو نبات أو جادور بما ضربت الطست والغصم
فتخرقه وتسيل مادة ورجما نبت فيه أبرتها وهذه الابرمة منعوتة فيها السم
والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهر زور وعسكر مكرم وهي جوارات
وهذه العقارب تلسع فتقتل ورجما نبتاثر اللحم من لسعته أو تنفخ نحوه واسترخي
ولا يدون منه أحد الا وهو يمسك أنفه مخافة أعضاده وهي في غاية الصغر فان
أكبر ما يوجد منها يكون قدر زنته دانقا واحد والذي يوجد منها كبيراً يكون
زنته ثلاث حبات وقد وزنت بشعيرة فرجحت الشعيرة عنها ذكر هذا صاحب
كتاب النوار ومن ظرائف أمرها انها مع صغرها وقتلتها ونزارتها تقتل القيل والبعر
باسعها وبنصيديها عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وان بعض الملوك
حاصرها فأتى بالعقارب من شهر زور ورمى بها في كيزان بالجانيق الى البلد
فأعطوا القوم بأيديهم وما أظرف قول من قال وقد واعد امرأة أيايتها فما نخرج
من عندها ضربته عقرب في طريقه (فقال)

ولقد سريت مع الظلام لم وعد * حسنة من غادر كذاب

فاذا على ظهر الطريق معذرة * سوداء قد علت أو ان ذهابي

لأبارك الرحمن فيها عقربا * دبابرة دبت الى دباب

وسمع خبره صاحب الدار فقال

ودار وأيام سكاها * تقيم الحدود بها العقرب

إذا غفل الناس عن ذنبهم * فان عقاربنا تضرب

(القول في طبائع النمل) ذهب ابن أبي الاسعث انه لا يتزوج ولا يتوالد ولا يتلافح
وانما يسقط منه شيء حقير في الارض فينمو فيصير أيضا ثم يتكون فيه وهو من
الحيموان المحتال يتفرق في طلب المعاش فاذا وجد شيئا أنذر الباقيين فيجئ
ويحمان وكل واحد يجتهد في اصلاح العامة غير محتلس لشيء من الرزق دون
حبيه ويقال انما يفعل ذلك رؤساؤها ومن تحيله في الرزق انه رجما وضع بينه
وبين ما يخاف عليه منه ما يحجزه عنه من ماء أو شعر فيتسلق في الحائط ويمشي
على جذع من السقف مسامة المساقط ثم يلقى نفسه عليه وفي طبعه انه يحتكر
وزن الصيف لزم الشتاء وله في الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف
نباته قمحه نصفين ما خلا الكسفرة فانه يقسمها أربعاً ما ألهم ان كل نصف

منها يثبت وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك في القمح ويقال إن حياته ليست من قبل ما كله ولا قوامه وذلك أنه ليس له جوف ينغذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وإنما قوته إذا قطع الحب من استنشاق ريحه لا غير وذلك بغذوه ويكفيه وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الإنسان على أنفه لما وجد له ريحا والكلام عليها طويل وهذا القدر كاف (لبعض الشعراء) في البراغيث والبق والبعض

نوى على ظهر الفراش منغص * والليل قيمه زيادة لا تنقص

من عاديان كالذئاب تداوت * وسرت على عجل فلا تترص

جعلت دمي خمرًا تداوم شربها * مسترخصات منه ما لا يرنص

فترى البعوض مغنيًا برابة * والبق يشرب والبراغيث ترقص

(أبو عامر بن شهيد) يصفه أسود زنجي وأهل وحشي ليس بوان ولا رميل وكأنه جن لا يتحرى من ليل وشويرة أو نبتة أغرره نقطة مداد أو سوداء قلب قراد شربه غيب ومشيه وب يسرى إليه ويكمن نهاره ولا يمنع ستر يدرك بطن مؤلم ويستحل دم كل مسلم مشاورًا لاساوده يحرق به على الجبابرة يسكن بأرفع الثياب ويهتك ستر كل حجاب ولا يحفل بقباب يرد منها مل العيش العذبة ويصل الأجرأح الرطبة ولا يمنع منه أمير وهو أحق من كل حقير سره مشرث وعهد منه كوث (نقلت من كتاب الامتناع والمؤانسة لابي حبان التوحيدى) ان نبات عرس انما تلقح من أفراها وتلد من آذانها ومن عادة هذا الجنس انه يسرق ما وجد من حل الذهب والفضة ويخشفه في جحره وان وجد أياض في البيت حبوا يخالط بعضها ببعض (النمل) عجل مواطبا فاذا جمع الحب قطعه كيلا يثبت اذا أصابه الندى والبل ويخرجه ويسطه عند دم الجحر حتى اذا دبس أدخله فن جرب طبايع النمل أدرك علم زمان المطر والعذوم أراد ان يهلك النمل فليدق الكبريت والحريق وياخذره في جحره ولا يولد من تزواج لكنه يخرج منه شيء صغير فيقع في الأرض فيصير بيضا ثم يصور من البيض بالهيئة التي ترى (الخنافس) اذا شمّت ريح الورد ماتت وأجنحتها مدمجة لاصقة بها (البق والبعوض) لاتناكح له ما وإنما تستحيل من عين الماء ووضعه وثنته ومن أخذ غصن العنب ووضعه تحت سمريره لم يقربه بق ولا بعرض

ومن أراد أن لا يتأذى بالبراغيث فليحفر وسط البيت حفرة ويملأها بدم نيس
فإن البراغيث تجتمع هناك وإن وضع في الحفرة ورق دقلى ماتت البراغيث ثم
ما ذكره أبو حيان في الامتناع ومنه قبل لذؤيب أنزع منك مفلس لا تقدر على
قرض ولا جمع ولا خفالة وبيتك عامر بالعار فقال علي بن أبي عتيق الطسلاق
الثلاث البتة إن كان يمنعهم من التحول عنا إلا أنهم سرقون أطعمة الناس
ويأكلونها في بيتي لأنهم فيه لانه لا هرة هناك (وعلى ذكر الفأر) هاأحسن
قول الشيخ أحمد الموال الشهير بالفأر أنشدنيها المرحوم الفخري بن مكانس
قلبي صبا نحو بطي رأيت ورق * لما رأى القاعد أعلاه وعليها دق
ومذ قطعها الصبي شقات قلت الحق * يا فار نلت المني اعبر لهذا الشق
يتأذى بمن يذبه بهذا اللقب فاتفق حضورهما عند الأمير قستم نائب الساطنة
الشريفة سليمان عليه حين قدم من سفره فأحضر له ما مشى وباعلى العادة
فسك نحر الدين الاتاء وقال ذكروا أن شراب الليمون في الاسفار يسكن الدم
إذا فار فاحتذمته العار وقال كذبت عن من نقلت هذا فقال عن القارابي
فكان الشاهد أنسكى من الزائد (نقلت من تذكر العلامة عز الدين الموصلى
شيخنا) رجه الله وفقا يوضع لفقد الذباب من البيت الذي يكون فيه وصورتان
يوضع يوم الخميس المعروف بنجديد البيض قبل طلوع الشمس بعد صلاة الفجر
ويكون واضعه قد صام أربعة أيام لا يفطر فيها على زفر ولا زهومة ثم يصعه
على هذه الهيئة ويكون الوضع في ورق لونه رصاصي تربيعا بالمسطرة محتررا وهو
هذا الوفق المبارك إن شاء الله تعالى

هالك	الذباب	بأذن الملك	القاهر القدير
٨٧٨	٦٧٢	٨٦٢	٨٧٣
٦٧١	٨٧٣	٧٢٨	٨٧
٨٣٧	٨٨	٦٧	٨٧٣

(ناصر الدين بن النقيب)

ودار خراب بها قد نزلت ولكن نزلت الى السابعة
 فلا فرق بين أنى أكون بها أو أكون على القارعة
 فوالله ما كنت فى أرضها * ولا طلعت لى بها طالعها
 ومفردت بالصفت القبا * ح وماهى الاله باجمعه
 تشاورها هفوات النسيم فتصنى بلا أذن سامعه
 اذا ما قرأت اذ ازلت * بها خفت أن تقرى الواقعه
 وأخشى بها أن أقم الصلا * فتعجده طائها الركه
 (قال الشيخ شمس الدين بن الصانع) أنشدنى الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني
 قال حضرت منزل الشيخ جمال الدين بن نباته فرأيت فيه نملا كثيرا فقلت
 ما لى أرى منزل المولى الاديب به * نمل تجمع فى أرجائه زمرا
 فقال لا تجعبن من نمل منزله * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا
 (وعلى ذكر النمل) ذكرت ما نقلته من خط الوداعى ماصورته دب شخص شاهد
 عدل يقال له الخيلة فعمل فيه عز الدين بن رواحة
 عتبت على غيلة فى التمدى * وجراوته على ما لا يحل
 وقت مقال انكار عليه * تدب على العدو وأنت عدل
 فقال لقد عتبت على ظمأ * وهل للنمل غير الدب شغل
 (من الجربات) اذا ظهر النمل فى موضع أن يقرؤ عشر مرات فى نفس واحد هم
 الغداء والعشاء طویل فانه يرحل باذن الله (السيد الفاضل) شمس الدين بن
 صاحب موفق الدين على الامدى فى الحجة
 ونخاله فى القبط صوطا باليا * ملقى وفى كانون دملج معصم
 وقد استدارت مقلته بحمرة * فیهما تحاكى قطرتين من الدم
 (وله فيه)
 وهو جبل قل اذا ما امتد أو * مثل خيط النهر مهم الاضطربا
 سبيا للسهول وصلا به * وكذلك الجبل يدعى سبيا
 (من كتاب كتبه يحيى يحيى الدين بن عبد الظاهر) الى القاضي كمال الدين بن
 الططار كاتب الدرج السعيد * من منزله خربة اللصوص من كل صاد تراجت

فهو مدارج السيول وغصت به حلق الوحول وغدا متجافى صدور السهول
 قد جشت الاقطار وجوه صفاته وفشت الايام والايالى ما لعله من حسن
 صفاته وأصبح مغائر فى طرق الزروع كم حصل منه لها أذى ومجابر كم أطرفت
 عيون الارض منه على قذى كأن أسوده على الارض كلب يؤذى الإبصار
 وكخذ به استدانه له أوحش عذار كم تجعبت فلذة فم كانت ظلمات بعضها
 فوق بعض وبنيت فى الغضاء فأحسن بها من نهود تبدوقى صدور الارض
 تروع المراعى فى المراعى وتجمع بها قعاقع سهام المنايا فتغدو اتراكيش
 للحيات والافاعي من كل أفعى تقترس اقتراس الضيعم وتغلس املاسل المجدول
 وتنكمش انكماش السهم تقزع رائثها فى المنام واذا انقضت صارت
 عروة واذا انبسطت فهي حزام كم جفت التراب فى أنيابها وكملعت
 بالارواح بلعابها ذات ألوان كالدنيا بينات تروق اذا هي نزوع ولين معاطف
 كالايام وكأنما استدار بها اشراك المرقوع قد غدت للغيام أطنا باعوض
 الاطناب واذا شاهد الاطباء علاماتها وامتدادها قالوا هذا الذى يقال له
 الموت من العلامات والاسباب كم قد نضجت العيون منها بأسود سائح وكم
 أحرق سهامها مرياق كورده لاهلجة بارالموت وهو له نافع ومن عجب أنها تمشى
 على بطنها ولانأ كل ما تقترس وتوقد فى الليالى المدلحة عيونها نارا لا يجيد
 علمها هدى طرق المقتبس (القاضى فتح الدين بن الشهيد)

أقول لخل العذار التى * على المحدثت قفى تحملى

جت غسل الرين المحاظه * الى ابن غل فلا تسلى

(بدر الدين يوسف الذهبي)

يا جمال الكتاب بلىا * جمد الذكر حقاً ومن له العلياء
 لى بيت صعب مجاريه الفكرو ما ان تحمله البلاء
 ظاهرا العيب لا عروضا * والضرب والقبض فى ذراه سواء
 لأراه من الخفيف فلم ذا * جاز فيه التشعب والاقواء
 لا براغيث فيه رقص والبقى * زمير والذباب غشاء
 عامل لأراك فيه وهذا * لك دليل ان ليس فيه بناء
 (منقول من الموجز لابن نفيس) مما يطرد الموام من الميت التخير بأصل

الريمان وقضبانه وأصل السوس والقنة والقرون والاطلاف والمحوافر والشعر
والخثيث وورق الغار وجبه ورماد الصنوبر وخصه وصامع القنة والشوثير
والربكات من هذه (الحيموانات التي تهرب منها الحشرات) اذا جعل في البيت
لغلق أو طاموس أو قفد أو ابن عرس فان الموام تفرغ منها وتهرب وان ظهرت
قتلها وكذلك البضائيات والايائل (طرد الحيات) الكبريت والنوشادر
ياخل يهر بها المخردل يقتلها واذا وضع على مسكنها هربت منه (طرد العقارب)
الفجل المشدوخ وعصارته اذا مسكت وورقه والباذروج وثقل الصائم
والتجرب بالعقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنج اذا وضع والفجل المقطع اذا
وضع على حجرها لم يحسر على الخروج منه (طرد البراغيث) اذا رش البيت بطيخ
المخنظل أو نوقوه تماوتت البراغيث وتهاربت وكذلك العليق والمخروب ودم
التيس اذا جعل في حفرة آوت اليه البراغيث وكذلك يجتمع على خشبة طليبت
بلحم القنفذ وومح الكبريت والدفي يهر بها وطرد البق والبعض التدخين
بنشارة خشب الصنوبر أو القنفذ أو بالاشوين أو بمجموعهما وهو أجود أو
بالاسنانياس أو بالكبريت أو باخشاء البقرة أو بالمخمر أو بورق السرور أو جوزه
ورش البيت بطيخ هذه أو بطيخ الترمس أو الدلب (طرد ابن عرس) يطرد بها
ريح السداب (طرد الفأر وقتلها) المرتك والمخريق والبنج وأصل الفأر وهي
قنداوى بالسباحة في الماء فان لم تجد هامات والتراب الهالك وخبت الحديد
واذا سلخت الفأرة الذكر أو قطع ذنبه أو خصى ووربط بخيط هرب الفأر الباقي
والسلخ أقوى (طرد النمل) دخان النمل نفسه يطرده ويهرب (طرد الذباب)
يقتلها الزرنج وحده أو باللبن ودخانه ودخان الكندر وطبيخ الحريق الاسود
(وطرد الزناير) بخار الكبريت والثوم (طرد الخنافس) دخان الدلب وورقه
(طرد الارضه) يطرد ما الهدهد اذا جعل في البيت والتدخين بأعضاءه
وريشه (طرد السوس) الاقشين والغوتيج وقشور الاترج وماء المخنظل الرطب
(طرد سام أبرص) الزعفران اذا جعل منه في البيت هرب

* (الباب الخمسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان) *

عن أبي سعيد الخدري يرفعه ان الله جل ذكروه لما حو ط جائط الجنة لبنه من

ذهب ولبنته من فضة وغرس غرسها ثم قال لها تسلمي فقالت قد أفلح المؤمنون
فقال تعالى طوبى لك منزل الملوكة وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي
بيده إن أحدهم لم يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب قال فان الذي يأكل
تسكون له الحاجة والمحنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض من أحدهم كرش
المسك فيضمر يطنه (دخل داود عليه السلام) غاراً من غير أن يبيت المقدس
فوجد خرقيل يعبد ربه وقد بيدس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت
شبعان ناعم فمن أنت فقال داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا
أمة قال نعم وأنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى ندخل
الجنة (قال مالك بن دينار) جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور خلقن
من ورد الجنة قبل ومن يسكنها قال الذين هم بأبواب المعاصي فلماذا كروا عظمة الله
واقبوه (وقال بعض العلماء) في السدس الأخير من الليل تفتح أبواب الجنة
ألا ترى أن أرواح الرابحين تفوح في ذلك الوقت * جاء الإسلام ودوار الندوة بيد
حكيم بن خزام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير
بعث مكرمة قرش فقال ذهبت المكارم الآمن التقوى يا ابن أخي اشتريت
بها داراً في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله (ولو لغيره رجه الله)

إذا رأيتم قبر خير الورى * والمنبر الزاهي واجلاله

بشراكم الجنة هنيئتم * ومن يرى هذا فطوبى له

وأنا أبتهل بلسان التضرع والخضوع وأسأل المحطات الاعتراف والخشوع
لمتصفح كتابي هذا وأبوابه ومتأمل ألفاظه وأعرابه الصفع عما يقفوا
عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني
فالمعترف بذنبه يكن لأذنبه * ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام أن يقبل الباري معاذره * فليقبلن مسرعا ممن له اعتذار
وليقصد بقوله تعالى وليعفووا له صفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور
رحيم لا سيما مع استغراق زمان أنا بسكده منوط وليل ونهاراً فمما يطلب
القوت مربوط واغتراني بحومة ظاهرة في البيان وبحجة غالبة في اللسان
تمنع عن ادراك حقائق المرادات والمجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات

ولكنني مكره في ذلك لا بطل

فان لم يكن نظم القصائد شيعي * وايس جدودي يعرب واياذ
فقد تسجع الوراق وهي جامعة * وقد تنطق الاوتار وهي جاد
ثم قل ان يخلص مصنف كتاب من المفقوة بل المفقوات وهيئات تمهيات ان
ينجو الناظر أو المؤلف من العثرة بل العثرات خصوصاً مع المهتمين بل
المتعنين والمحاسدين المعتبين ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طلب عشرة أخيه لم يتركه طلب الله عشرة فتركه
لا تلتبس من مساوي الناس ما ستروا * فيهلك الله ستران مساويكما
واذ كرمحاسن ما فهم اذ اذكروا * ولا تعب أحد منهم بما فيكما
وأنا أقسم على جماعة متخفيه أن يتأملوه ويتظروا فيه بعين الرضا ويعبروا
عنه بلسان الصفا والوفا فان تجد فيه بعيدا قربه أو خطأ أصلحه وصوبه
فانزل طرفي أو يكافه وحلته * يزل بها الطرف المظلم جاريا
فعفو أجبل عن خطاي فاني * أقول كما قد قال من كان شاكا
وعين الرضا عن كل عين كيلة * كما أن عين المخطئ تبتدي المساويا
وبالله أستعين أولا وآخرا ظهرا وباطنا والمجد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين

قد تم طبع كتاب الفاضل الاديب الارمني الارباعي على الهادي الشهير
بالغزولي في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ألف وثمانمائة من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب يشتمل
على وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وشعر وطب ونعيم وعلم هيئة
ونديم ومجلس شراب وما يليق به من آنية الراح وما تقتضيه دار الملك من
خزائن السلاح والآنية والملابس وما يليق به من الشعار كالخمار المصفوفه
والزراعي المشوّه وما كان قد تداولت عليه الاغصار والقرون وعن
لعرائسه أن تتردى برداء المنون لما أنه لم يكن موجودا الا القليل من نسخته
وليس بقي أحد الى حوز فضله بطبعه بادرت مطبعة الوطن الى اقتناص ريعه

(٣٢٣)

لشارده ففازت بالرشف من أكوأب رحيقه المسلسله وأن أن
نقول قد فاح مسك ختاه واستنار في دجى الليل بدر
ظلامه ولاح فجره وأسفر وروضه بحسن الختام
أزهر بمطبعة الوطن الهيمه الكاظمة
بمصر المنجية مصححاً بالدقة على
قدر الامكان والله
المستعان وعليه
التملان
تم

* (فهرست الجوزة الثانی من کتاب مطالع البدور فی منازل السرور للشیخ الادیب
والفاضل الاریب علاء الدین علی بن عبد الله البهائی الغزونی) *

صفحة	
٢	الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزي مقراه
١٧	فصل فيما ورد في ذمها
١٨	الباب السابع والعشرون في النار والطباخ والقذور
٢٤	الباب الثامن والعشرون في الاسماك واللحوم والجوزر
٢٧	فصل في اللحوم
٢٨	فصل كتب الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس الخ
٣٠	الباب التاسع والعشرون فيما تحتاج اليه الاطعمة من البقول في السفرة
٣٧	الباب العاشر في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول
٤٣	الباب الحادي والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهية
٥٣	فصل في الاطعمة المسنونة ومضارها ومنافعها
٦٠	فصل فيما يشهى الماء كل
٦٤	فصل في الطست والابريق والخلال واللب والاشنان والمنشمة واداب غسل اليد وكيفية الاستعمال
٧٠	الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جرى مجراه
٧٤	فصل في المجرود من المياه
٧٩	الباب الثالث والثلاثون في المذروب والمخلو
٨٧	فصل في الاشربة
٨٩	الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء والمغلب
٩٣	الباب الخامس والثلاثون في تزيين الاطباء
٩١٠	الباب السادس والثلاثون في الحساب والوزراء
٩١١	فصل فيما ينبغي للوزير ان يابيه
٩١٢	فصل في اطعمة كلام الوزراء

١١٥	فصل في لطائف هذا الباب
١١٧	الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء
١٣٤	الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان
١٤٠	الباب التاسع والثلاثون في خواص الاجار وكيانها في المعادن
١٥٩	الباب الاربعون في خزائن السلاح والسكائن
١٧٢	الباب الحادي والاربعون في السكب وجمعها وفضل اتخاذها ونفعها
١٧٩	الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفعهما
١٨١	فصل في العلامة الجامعة للنجاة في القرمس
٢٠٨	الباب الثالث والاربعون في مضائد الملوكة وما فيها من نظم السلوك
٢٤٠	الباب الرابع والاربعون في خطاير الوحوش الجليلة المفقدار المتخذة لنزهة الابصار
٢٥١	الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغيل
٢٦٠	الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام
٢٦٤	الباب السابع والاربعون في المحصون والقصور والآثار وما قيل فيها من رائق الاشعار
٢٩٢	الباب الثامن والاربعون في المحنين الى الاوطان وتذكريتهم القطان
٣٠٤	الباب التاسع والاربعون في دارسكنت كثيرة المحنرات قليلة الخير عديمة النبات
٣٢٠	الباب المحسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان